

المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة

خِدْمَةُ الأُمَّةِ نَتِيْجَةٌ لِلفَائِدَةِ المُتَوَخَّاةِ مِنَ الكُتُبِ
الَّتِي تَحْفَظُ التُّرَاثَ وَتَبْعَثُ مَجْدَ الأَجْدَادِ .

احمد حسن البكر



رئيس التحرير

عبد الحميد العلوجي

الاشتراكات

بدل الاشتراك السنوي

ـر١	دينار	داخل العراق
ـر٢	دينار	خارج العراق

ثمن العـدد

٢٥٠	فلساً	في العراق
٥٠٠	فلس	خارج العراق

عنوان المجلة

مجلة المورد

وزارة الاعلام ـ بغداد

الجمهورية العراقيـة

عُقْـدَةُ « رَامْبـو » !!

بقلـم
عبدالحميد العلوجي
رئيس تحرير « المـورد »

هنالك في دنيـا الناس ، مع الشـهادةِ والغَـيْبِ ، رِزْمَـةٌ من العُقَـدِ : عقدةٍ سياسية [مبايعة نبيٍّ أو حاكم] ، وعقدةٍ سـحرية [تعرفها النفـّاثاتُ من النساء] ، وعقدة الأفاعي [كناية عن الحَقـُود اللئيم] ، وعقدة الريح [شجيرة شائكة] ، وعقدة فيزيائية [وَحْـدَةٌ خاصة بالسرعة] ... ولكن عقدةَ اوديب [في التحليـل النفسي] ، وعقدةَ النقص [في علم النفس الفردي] هما الأشْـهَرُ .

وفي مَـعْـرِضِ الذِّيادِ عن التراث أستطيعُ أن أَشْـتُلَ عقـدةً جديدة بين عقدتي « فْرُوِيدْ » و « أَدْلَـرْ » ويَـبْـهَـجُني أن أُسَـمّيها عقدة رامْـبو Rimbaud Complex .

والعقدة ، هنا ، انفعالٌ يَـكْـمُـنُ في لُغْـمٍ صِـراعيٍّ ـ وِجْداني ، يتمزقُ ـ غِبَّ التَـفَـجُّـر ـ شُذوذاً وزَيْـغُـوغَـةً . أَمّـا رامبـو فشاعرٌ فرنسيٌّ وُلِـدَ سنةَ ١٨٥٤ في شارلفيل ، وهَـلَـكَ سنةَ ١٨٩١ في مرسيليا ، وهَـجَـرَ قَـلَـمَـهُ في العشـرينَ من حياته .. شارداً على عَـصْرِهِ ، هائماً بالتَـجْوال !

وعقدةُ رامْـبو عِـلَّةٌ سَـيْـكلوجيّـة تَـجْـنَـحُ بضحاياها الى النفورِ من الماضي ، والهجومِ على جَـمال التراث ، والبشاشةِ للعَـطاء المغشوش .

وليس في اضافة هذه العقدةِ الى رامبو ما يَـبْـتَـسِـرُ دهشةً ، أو يداعبُ هوىً ... لأنَّ الرجـلَ ـ كما أَلْـهَـمَـنـا مؤرِّخوه ـ كان ذا طِـماحٍ فَـظٍّ ، ورسالةٍ واطدةٍ على أن يتمطّى بين الناس مريضـاً اكبر ، مجرماً أكبر ، لعيناً أكبر ... أَغْـرَتْـهُ القصيدةُ العاتيـةُ

بتمرُّدٍ على التراث ، ولكنه ـ رغم هذا العصيان ـ لم يستطع منه افلاتاً • انّه قاطَعَهُ وهجاه ليستكفي حتى عن الغد المعقول ـ بَلْهَ الماضي ـ بِفَدٍ شتيم • ولقد سَوَّلَتْ له الفجاجةُ أن يهزأَ بِمُتْحف اللوفر ، ويَحُضَّ على احراق المكتبة الوطنية في باريس ، ويَنْدُبَ الشعراء الى تحبير القصائد بمرض البطاطس •••

انّ عُزْلَةَ رامبو عن عصره وأهلِ عصره استقامت ، في نهاية المطاف ، عزلةً عن التراث • وفي هذه الغربة سِرُّ عذابه •

تلك هي عقدةُ رامبو في حدود التشخيص ، وقد شاء بعضُ العَقَقَةِ ممّنْ يغازلون النشائدَ الضوالَّ ، ويجاملون الأخيلة المعتوهة ••• أن يستقبلوها بهدوءٍ فلسفيٍّ ، ويذودوا عنها بمنطقٍ عنيد ، ويخادعوا الناسَ بوليمتهم المسمومة ، ويعوذوا من التراثيين بحلفٍ عدواني •

ان عقدة رامبو تجثم على صدورهم ، وترتع في عقولهم ، وتمتصُّ أهدافَهم الخُرْسَ •• وهم يجهلون انّها تخونُ الحرفَ العربي ، وتلعنُ حضارةَ الاجداد •

لقد زعموا انهم ، بهذه العقدة ، يجرحون الميراث العربي ، ويرجمونه بالتهمة ، وانهم ، بها ، سيدمغون التراثيين بالعقم والجمود والتخلّف • وما دروا ـ حين آثروا هذا العَمَهَ المِظْلامَ ـ انهم سيفضحون هَوانَهم حيالَ العقدةِ الوافدة التي زَرَعَتْها في مناطقِ أسرارهم متاهاتُ القرن التاسع عشر •

وهم ، بعد ذلك ، اذا عازَتْهم القدرةُ على احترام المجد العربي ، فسيفقدون ، حتماً ، قَدارَتَهُمْ على صناعة التاريخ •

ان معطيات عقدتهم تنتشرُ على حقد فاجعٍ •• لأنها تريد أن تدفنَ التراثَ في مدانسَ مهجورةٍ • ومن هنا حاجةُ ضحاياها الى قَبَسٍ من أُلوهيّةٍ لكي يُفلحوا في اغتصاب التأييد من أشباه الأدباء •• ومن هنا أيضاً تعاونُهم على ترويج العقدةِ شهيّةً سائغةً لينسفوا التراثَ باسم التراثِ ••• متوهّمين انهم أُولو بأسٍ وبطولة • وكفى بهم غَفَلاً أن يَعَضّوا ذيولَهم وهم لا يعلمون !!

الأبحاث والدراسات

الحماسة في شعر الشريف الرضي

بقلم

محمد جميل شلش

مدير الثقافة العام ـ وزارة الاعلام
بغداد

تمهيد :

تمثل نفس الشريف الرضي في قلقها ، وثورتها ، وتمزقها ، انعكاسا اصيلا لصورة عصر اضطربت فيه المقاييس والقيم الاجتماعية ، وعبثت به الفوضى السياسية ، وتملكته مشاعر الحيرة والرعب والخيبة ، حتى اصبح المخلصون ، والمتعلقون بالمثل ، يعيشون في صراع نفسي ، بين ما يؤمنون به ويتطلعون اليه ، وبين متطلبات العيش في واقع تردت فيه المثاليات ، وانهارت القيم ، وقلبت الموازين .

ويضع الرضيّ في اتون هذا الصراع عوامل كثيرة منها ـ عدا ما تقدم ـ ولادته في بيت علوي يسمو بنسبه الى الامام علي ، ويضخم في نفسه الشعور بعزة النسب وعلو المنزلة ، كما يثير فيها الطماح الى العلا ، بل المطالبة بالحق الشرعي المغتصب ، الذي هو الخلافة .

ثم يفتح الشريف عينيه على الحياة ، وهو في مقتبل العمر ، لتحل به نكبة توقظ في نفسه مشاعر الالم ، والحقد والثورة ، تلك هي اعتقال والده في سجن القلعة ، ومصادرة املاكه . وينظر الشريف الى من حوله فاذا الاصدقاء خصوم ، واذا الاقارب وشاة منافسون ، واذا البيت الرفيع الذي كان يظله ، والحياة التي كان يحياها ، تتحول بسرعة مذهلة الى واقع بائس مرير ، يعمق الجرح ، ويجسم المأساة ، ويضع الشاعر الشاب على طريق أزمة نفسية لاتكاد تفارقه في رحلة العمر ، ثم ينظر الى نسبه الضارب الى اكرم فرع ، ويستعيد ذكرى امجاد آبائه وبطولاتهم وكوارثهم ، ويعود الى واقعه نفسه ، فيثور فيه عصب يشعره بالعزة والانفة ، ويدعوه الى عظائم الامور ، فتداعبه احلام وتخالجه مطامح ، ولكنه يصطدم بالواقع الاليم ، والزمان المعاكس ، فينقل ثورته الساخطة الحزينة التي لم تحقق له الطموح المادي ، الى شعره . ثم يمزجها بانتفاخ ذاته مفتخرا بالنسب الشامخ معتزا بالكبرياء والانفة . ومن هنا طغى على شعره نفس من الفخر تغلب عليه الحماسة . ويلونه السخط والحزن والشكوى ، ويتجلى فيه الشريف شاعرا في صورة بطل ، نلمحه في اكثر اغراض شعره ثائرا متوثبا ، يستقل ظهور الجياد ، ويخوض الغمرات ، ويستصرخ فتيانه الشعث الملثمين . حتى كأنه في حرب ضروس ، وحتى يمكننا القول ان قصائده في الكثير من الاغراض المدح والرثاء والفخر والهجاء والشكوى ، وحتى الغزل ، لا تكاد تفارقها روح الحماس الذي يبثه الشاعر في تضاعيف قصائده ، ولا يستطيع الخلاص منه لانه اصبح جزءا من ازمة وجوده ، ينفثه بشكل عفوي كلما وجد الى ذلك سبيلا .

المقدمة الحماسية في شعر الرضي :

اعتاد الشعراء العرب القدامى ان يستهلوا قصائد المدح بالنسيب وذكر الاطلال تعبيرا عما في نفوسهم من حنين وشوق ، واستعادة لما في مخيلتهم من ذكريات ثم ترسخت هذه العادة عندهم على مر الزمن ؛ حتى اصبحت المقدمة الطللية تقليدا فنيا يمهد به الشاعر للتخلص الى غرضه الاصلي ثم حاول الخروج عليها اكثر من شاعر ، واستعاض عنها بعضهم بمقدمات اخرى(١) ثم توج الحملة عليها أبو نواس بروح من السخرية التي خرج بها

---

(١) القصائد الهاشميات : الكميت بن زيد ـ مطبعة الموسوعات ـ مصر ، ص ١٥ .

الزمان نافرا من موارد الذل مصورا نفسه على اشد ما يكون الرجل الابي المتعيف حيث يقول :ـ(٢٣)

حلفت بها صيد الرؤوس سوام
طوال الذرى يمددن كل زمام
بكل غلام حرم النوم هِزّةً
الى بلدٍ نائي المزارِ حرام
لاستمطرن العز نفساً مريغةً
ورود علاءٍ او ورود حمام(٢٤)
واستنزلن المجد من قذفاته
ولو كان اعلى يذبلٍ وشمام(٢٥)
مللت مقامي غير شكوى خصاصةٍ
واني لأمرٍ ما امل مقامي
نزاعاً عن الدار التي أنا عندها
كثير لباناتٍ طويل غرام
صريع همومٍ يحسب الناس انني
لما اخذت مني ، صريع مدام
نوائب ايام نسرن خصائلي
مغالبةً حتى عرقن عظامي (٢٦)
ودون ولوج الضيم في ذوابل
طوال بايدي منجبين كرام
وانّ زماني يوم يحرق نابه
اعاذمه حتى يمد عذامي(٢٧)
وكم يستفز الذل قلب أبن همةٍ
له امل نائي المدى مترام
يذاذ عن الماء الذي فيه ريه
ويرمي الى الغدران مقلة ظامي
وتعرض غرات العلى وهو كانع
فيلحظها شزراً بعين قطامي(٢٨)
ولست براضٍ عن منازل جمةٍ
امر بها في الارض مر لمام
سوى منزلٍ حصباء ارضي بجوه
نجوم ، واظلال الغمام خيامي
فذاك مكاني إن أقمت بمنزلٍ
والا ففي ايدي الطلاب زمامي

خفيف على ظهر الجواد تسرعي
ثقيل على هام الرجال قيامي

على ان المقدمة الحماسية في شعر الرضي لا تقتصر على ما استشهدنا به . فهي موجودة في اماكن اخرى استهل بها قصائد المدح(٢٩) . وهي موجودة كذلك في مقدمات قصائد في غير المدح ، كالرثاء مثلا(٣٠) . واذا كان قد استعاض بها في بعض قصائده عن المقدمة الطللية ، فهي ليست في شعره بديلا عنها ، اي انها لم تكن تقليداً اعتاده الشاعر ليفتتح بها بعض قصائده ، وانما كانت حاجة نفسية ، واحتباساً اصيلا لا يتصنعه ولكنه يعتلج في صدره ، يهجم على مشاعره فيقذفه عن طريق الشعر .

القصيدة الحماسية في شعر الرضي :

وديوان الشريف الرضي لا يخلو من بعض القصائد التي تكاد تمثل وحدة متكاملة حماسياً ، واغلبها وصف حربي ، تطغى عليه الحماسة ، لانه وصف نابع من اعماق نفس ثائرة ، تمتزج بالاحداث . ولكن هذا الوصف ، يبقى في أكثره وصفا حربيا حماسيا ، لا لمعارك معينة ، كما فعل ابو تمام والمتنبي ، وانما هو عند الرضي ، وصف حربي حماسي ، يقدّم فيه الشاعر « النموذج » او « المثال » لجو المعركة بسلاحها وآلاتها وخيلها وفرسانها ، ثم يرسم فارسه « النموذج » ويعبر عن تصوره للثورة التي يتمناها أن تتحقق ، كما انه يصور نفسه بطلا ثائرا ، يخوض الغمرات ، ويصارع الاهوال ، ولعل من اروع قصائده في هذا الباب « الحائية » التي يعتبرها البعض « نشيد الفتوة العربية »(٣١) لما فيها من جذوة حماس متقد ، ومن رجولة ثائرة مصممة ، تقول : (٣٢)

نبهتهم مثل عوالي الرماح
الى الوغى قبل نموم الصباح
فوارس نالوا المنى بالقنا
وصافحوا اغراضهم بالصفاح
لغارةٍ سامع انباؤها
يغص منها بالزلال القراح

---

(٢٢) الديوان : ٤١٩/٢ ـ ٤٢٠ صادر .
(٢٤) المريغة : الطالبة الورود .
(٢٥) القذفات : الواحدة قذفة . ما اشرف من رؤوس الجبال.
(٢٦) نسرن : من نسر البازي الطائر الطائر : نتف لحمه بمنسره .
(٢٧) حرق نابه : حكه حتى سمع له صرير . عاذمه : بادله اللوم او الشتيمة .
(٢٨) الكانع : المتشنج . القطامي : الصقر .

(٢٩) انظر ديوانه : ٥١/١ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٢٦٩ و٣٩٩/٢ ، ٤١٩ ، ٤٠٨ .
(٣٠) نفس المصدر : ٨٧/١ و٤٩٠/١ .
(٣١) عبقرية الشريف الرضي ـ زكي مبارك : ١٨١/١ ط. القاهرة ـ مطبعة حجازي .
(٣٢) ديوانه : ٢٥٤/١ دار صادر ـ بيروت .

ليس على مضرمها سبة
ولا على المجلب منها جناح
دونكم فابتدروا غنمها
دميً مباحات ومال مباح
فاننا في ارض اعدائنا
لانطأ العذراء الا سفاح

ويلاحظ الشريف الرضي في البيت ما قبل الأخير يحفز جنوده الى المطامع والمغانم الحربية المغرية « النساء ... والاموال » وهو في هذا المقام يعبر عن نزعة بدوية ، ويبدو متأثرا بالموروث الحماسي . فقد أتى على هذا المعنى غيره ممن سبقه من الشعراء العرب ، حيث عبروا عن هذا المعنى الذي يعتبر من مغانم الحرب ومغرياتها .

ويبدو الرضي في البيت الاخير :

فاننا في ارض اعدائنا
لانطأ العذراء الا سفاح

معبرا عن قوته ، وعن قوة جنوده ، وشدة فتكهم باعدائهم ، وتمكنهم من اغتصاب أعز ما لديهم .

ويذهب زكي مبارك الى ان الرضي في هذا البيت « يسجل أخلاق الجنود المغاوير ، والجنود المغاوير لا يعرفون المصقول من آداب الناس ... الخ »(٣٣)

وهو هنا – اعني زكي مبارك – يلتمس العذر للشريف الرضي ، من بشاعة هذه الاخلاق ، ووحشيتها ، على حد قوله . وفي نظري أن الرضي ليس بحاجة الى من يلتمس له العذر في هذا البيت من الشعر ، فهو في القرن الرابع الهجري ، الذي اطرح فيه الحشمة في الشعر ، وفي غير الشعر ، الكثير من ذوي السلطان ، والمراكز الاجتماعية والدينية(٣٤) ، حتى اصبحت امثال هذه المعاني مالوفة ، بل ومستساغة اذا ما قيست بغيرها من معاني الفحش والبذاءة في هذا القرن . فقد مر علينا اثناء الحديث عن الحياة الاجتماعية في هذا القرن ، ان التفنن في المجون والخلاعة ، ووصف الغلمان ... الخ كان نوعا من الترف الحضاري ، والتطرف الاجتماعي وقد تأثر الرضي قليلا بهذا النوع من الحياة حيث بدا على شعره شيء منها(٣٥) .

ولعلنا ، من هذه الزاوية يمكننا ان نفسر ذلك الروح الشفاف والقلب النابض بمشاعر الصبابة والهوى ، ونحن نقرأ غزله الرقيق ، في حجازياته التي اطلق فيها لعواطفه العنان ، وهو بعد هذا كله لاجناح عليه ، ولا حرج في ان يأتي على المعنى القديم :

فاننا في ارض اعدائنا
لانطأ العذراء الا سفاح

ولقد فات الدكتور زكي مبارك ان الرضي لا يسجل اخلاق جنوده تسجيلا اوتوماتيكيا تحكمه الصنعة والفن الشعري فقط ، وانما هو فوق هذا وذاك ، شاعر يحس ، وانسان يعبر عن شيء دفين يختلج في صدره ، ويبدولي هنا انه يصدر عن نزعة جنسية حبيسة ، وجدت لها متنفسا في هذا المقام ، فانطلقت من عقالها ثائرة هائجة ، لتمتزج بحماس الشاعر ، وثورته ، وهياجه . والشريف الرضي يعبر عن هذه النزعة الحبيسة ، التي قيدها مقامه الاجتماعي ، ومنزلته الدينية ، في نفس هذه القصيدة ، وعلى نحو آخر ، وهو ينحو منحى سياسيا ، يترقب الثورة التي ترتج بها بغداد ، لتحرق بنارها أولئك الرجال الذين يشبهون العذارى في تصرفاتهم ، والذين بأيديهم زمام الامور ، فيصف الواحد منهم بالجبن ، وبالميل الى حياة الدعة والخمول ، ومعانقة النساء فيقول :ـ(٣٦)

إذا رَداح الرّوع عنّت له
فر الى ضم الكعاب الرداح

ومن الواضح ان اضافة الصفة الى الموصوف في قوله « رداح الروع » انما هي في مظهرها الاعتيادي ، تشبيه بليغ ، ولكن ما هو بعدها النفسي ؟ وما هو مدلولها الحسي ؟ واية عفوية لا شعورية جعلت الشريف الرضي يشبه الحرب بالمراة الرداح ؟ يبدو لي مرة أخرى ، انها النزعة الجنسية التي تنطلق من اللاشعور ، لتتنفس من خلال هذه الكلمة الندية وامثالها(٣٧) . وكثيرا ما عرج الشريف الرضي على الكلمة الندية الغزلة ، وهو في مقام الحماس اللاهب ، وكثيرا ما مزج الحماسة بالغزل(٣٨) . وما تفسير ذلك الا هذا الاحتباس النفسي العاطفي الذي يسريّ عنه في مثل هذه المواقف .

ثم يستمر الرضي بهذه القصيدة ، في نفس حماسي ممتد ، محفزا نفسه ، راميا بهمته عبر

---

(٣٣) عبقرية الشريف الرضي – زكي مبارك : ١٨٢/١ ط٤ – القاهرة – مطبعة حجازي .
(٣٤) اليتيمة : ٣٣٦/٢ ، ٢٢٦/٢ .
(٣٥) اليتيمة – الثعالبي : ١٥٥/٣ . وديوان الشريف : ٢٧٣/٢ .
(٣٦) ديوانه : ٢٥٥/١ دار صادر – بيروت .
(٣٧) ديوانه : ٢٤١/١ دار صادر – بيروت .
(٣٨) ديوانه : ٢٨٤/٢ دار صادر – بيروت .

المخاطر ، واصفا نفسه « بالغلام الوقاح » ، وكلمة (غلام) عند الشريف ، تعني بالضبط : الفتى الشجاع :[39]

يا نفس من هم الى همة
فليس من عب الأذى مستراح
قد آن للقلب الذي كده
طول مناجاة المنى ان يراح
لابد ان اركبها صعبة
وقاحة تحت غلام وقاح
يجهدها أو ينثني بالردى
دون الذي قدر او بالنجاح
الراح والراحة ذل الفتى
والعز في شرب ضريب اللقاح
في حيث لاحكم لغير القنا
ولا مطاع غير داعي الكفاح

وهو في هذه الابيات يعبر عن روح الفتوة ، ويسجل اخلاقها ، ويقارن بين حياة المدينة ، وما فيها من دعة ، وتبذل ، وذل ، وبين حياة البداوة ، وما فيها من خشونة وصرامة وعز ، عارضا ذلك في الصورة النقدية الاجتماعية البزعة :

الراح والراحة ذل الفتى
والعز في شرب ضريب اللقاح

والقصيدة ، من أولها الى آخرها ، تكاد تكون وحدة حماسية ، تتعانق أبياتها ، وتتدفق من خلال هذا البحر « السريع » ، وهذه القافية الساكنة ، التي اضفت عليها روحا من الحداء ، والتوثب ، والنزوان الذي يتلاءم مع ارتكاض الخيل ، وسرعة حركتها . وهي ، على ما يتخللها من وصف على طريقة المتنبي ، نلمح الشريف الرضي من خلالها ، بطلا يترقب الثورة المدمرة التي ترتج بها الزوراء ، وتتزلزل منها الارض ، وتسيل الدماء ، ويهرب الناس ، متلفتين ، مذعورين . على ان هذه البطولة عند الرضي ، انما هي بطولة شعورية ، اكثر منها بطولة مادية ، اعني انها احلام بطولة ، لان الشاعر الشريف ، لم يثبت عنه التاريخ انه كان فارسا يخوض المعارك. وسنتوسع في هذا القول عند الحديث عن احلام اليقظة في شعره الحماسي . ولنستمع اليه ، ونتصوره وهو يتوقع الثورة حيث يقول :ـ

متى أرى الزوراء مرتجة
تمطر بالبيض الظبي أو تراح[40]
يصبح فيها الموت عن السن
من العوالي والمواضي فصاح
بكل روعاء عطينية
يحتثها اروع شاكي السلاح[41]
كانما ينظر من ظلها
نعامة زيافة بالجناح
متى أرى الارض وقد زلزلت
بعارض اغبر دامي النواح
متى ارى الناس وقد صبحوا
اوائل اليوم بطعن صراح
يلتفت الهارب من عطفه
مروعا يرقب وقع الجراح
متى ارى البيض وقد امطرت
سيل دم يغلب سيل البطاح

واذا كان واقع الحياة السياسية وما رافقه من صراع على السلطة ، تسفك فيه الدماء ، وتكثر الفتن ، ويسمل الخلفاء ، ويخلعون ، ويقتلون ، او ينصبون على عرش الخلافة وليس لهم غير الاسم ـ اذا كان هذا كله ، وغير هذا ، قد ألهب حس الرضي ، والهمه صدق المعاناة ، وحرارة التجربة ، فتحمس ، وثار على الاوضاع المزرية المؤلمة ، واتحفنا باناشيد الفتوة والبطولة ، فانه يطل علينا في مجال آخر ، بقصائد حماسية اخرى متكاملة ، ولكن دوافعها قد تكون غير سياسية ، فربما أثار غضبه حافز نفسي محض ، قد يكون سببا في هياجه ، من أمثال ما كان يتعرض له من اذى ، أو ما يسمعه من كلام جارح . وقد عانى الرضي ، وخصوصاً في طور الفمة من حياته ، الكثير من امثال هذه المواقف ، وتوالت عليه احداث ومحن ، الهبت مشاعره ، وخلقت منه انسانا شديد الحس ، سريع الغضب ، وقد كان في طبعه انفة وكبرياء ، ونفور عن مواطن الهوان والذل ، فاذا شعر بالاذى يأتيه متعمدا ، لجأ الى العتاب ، فأن لم يفن أعقبه بثورة لاهبة ، كما فعل في « بائيته » . وهي قصيدة حماسية متكاملة ، دافعها نفور من الاذى ، وثورة عليه ، وقد مزجها الشريف ، بالوصف الحربي ، وضمنها روائع الحكمة ، شأن أستاذه

---

(39) ديوانه : ٢٥٤/١ دار صادر ـ بيروت .

(40) ديوانه : ٢٥٥/١ دار صادر ـ بيروت .

(41) عطينية : المنتفخة البطن من اكل شجر العطين .

المتنبي ، ولكنه لم يبلغ مبلغه فيها ، ثم نفث في أبياتها ما تجيش به همومه ، وحذر وأوعد وقال :_(٤٢)

الى كم لا تلين على العتاب
وانت اصم عن رد الجواب
حذارك أن تغالبني غلابا
فاني لا ادر على الغضاب(٤٣)
وانك ان أقمت على أذاتي
فتحت الى انتصاري كل باب
واحلم ثم يدركني إبائي
وكم يبقى القرين على الجذاب
اذا وليتني ظفرا ونابا
فدونك فاخش من ظفري ونابي
فان حمية القرناء تطغي
فتثلم جانب النسب القراب
نفر الى الشراب اذا غصصنا
فكيف اذا غصصنا بالشراب ؟

ويبدو ان الشريف الرضي في البيتين الاخيرين يخاطب قريبا له ، وأن الاذاة تأتيه من هذا القريب ، والرضي هنا ، يعطينا صورة مصغرة مما آلت اليه الحياة الاجتماعية في عصره ، في جانب من جوانبها الخلقية ، واعني بذلك أنه يرسم لنا صورة من صور ايام محنته حين سجن أبوه ، وحين صودرت املاكه ، فتخلى عنه الاصدقاء ، وناصبه العداوة بعض القرباء . على انه ، وهو في غمرة الحماس الذي يصور فيه اباءه وقوته ، وصبره ، لا ينسى ان يعرج على قومه ، موكدا على الحس الجماعي الذي لا يكاد يفارقه في حماسته ، وفي فخره ، وفي تمجده بقوته ، فهو يخاطب من يناصبه العداء ويقول :

ورب ركائب من نحو أرضي
تخب اليك بالعجب العجاب
وتظهر أسرة من سر قومي
تمد الى انتظاري بالرقاب(٤٤)

ويمتد بالشريف الرضي هذا الحس الجماعي ، فيأتي على ذكر الوقائع والاحداث التاريخية وايام العرب المشهورة(٤٥) في اماكن اخرى من شعره وهو يخرج بهذا من دائرة قومه في النسب ، الى دائرة أشمل واوسع ، تلك هي دائرة الحس الجماعي العربي . والشريف يعبر هنا عن نزعته العربية ، ويعطي لشعره قيمة تاريخية ايضا ، ويدير الكلام من مخاطبة الفرد الذي يناصبه العداء ، الى مخاطبة الجماعة فيقول :

تذكركم بذي قار طعانا
وما جر القنا يوم الكلاب
عليها كل ابلج من قريش
لبيق بالطعان وبالضراب

اما النزعة العربية التي نجدها في مواطن كثيرة من شعر الشريف والتي تتجلبب تارة بثوب البداوة . وتبرز تارة أخرى صريحة قحة ،(٤٦) فلعل من اسبابها نسبة العالي ، ومقامه الاجتماعي الرفيع ، وشعوره العميق بالتفوق وامتلاك القدرات ، ثم طغيان الروح الفارسي على الحياة والادب .

والشريف الرضي عربي أصيل ، وتأريخه يضعه في الذروة من المجد والعزة والبطولة والشرف والاباء ، في عصر ضاعت فيه القيم ، وساد فيه من لا مجد يرفعه ، ولا مكانة اجتماعية تعليه ، ولا ملكات شخصية تعزز منزلته ، فتلفت الشاعر الى من حوله ، ووجد نفسه ضائعا ،(٤٧) او كالضائع في عصره ، فتالم ، وثار ، وابى ، وطمح الا ان المثبطات القاهرة وقفت حائلا دون تحقيق آماله ، ولقد كانت كل هذه العوامل مدعاة لاثارة روح عربية اسلامية عنده ، وعند الكثيرين من ادباء القرن الرابع الهجري بحيث اتخذت طابعا خاصا ، ومثلت مدرسة فكرية ، واسلوبية واعية ، لم تصدر عن انفعال ، وقد تمثلت هذه النزعة في شعر الرضي(٤٨) ، فكان عربيا ، قوميا ثائرا على قبح عصره الفكرية ، والسياسية ، والخلقية .

وفي هذه القصيدة التي بين ايدينا ، يصل الشريف الرضي الى ذروة الغضب والثورة ، والترقب لليوم الحاسم ، حيث يذيق الاعداء سم عقابه ، وحيث ينصب قدوره فوق هاماتهم ، ويمزج شرابه بدمائهم ، ويركز رماحه في قلوبهم ، ويضرب قبابه في ديارهم ، فاذا هلك نحسبه جراة ، واذا ملك فحسبه غنى في مطلبه ، وكل اولئك صور لاحلام يقظان ، مبعثها حافز النفور من الاذى ،

---

(٤٢) ديوانه : ١٩٠/١ دار صادر .
(٤٣) لا ادر على الغضاب : لاكثر خيراتي على من يغاضبني .
(٤٤) سر قومي : محض نسيهم .
(٤٥) انظر : الديوان ٣٠٨/١ البيت : (٥ ، ٧ ، ١٠) و : ٤٣٣ البيت : ١١ و : ١٤٩ البيت : ٩ و : ٢٥٢ البيت : (٣ ، ٤ ، ٥) .

(٤٦) ديوانه : ٥٣٥/١ ، ١٠٦/١ ، ٢٣٥/١ ، ٤٣١/٢-٤٣٢ .
(٤٧) ديوانه : ٨٠/١ دار صادر .
(٤٨) الادب في ظل بني بويه _ الدكتور محمود غناوي : ص ١٦٠ _ ١٦٣ .

والثورة على الضيم ، ينفس فيها الشاعر عن الـم دفين ، ويعبر خلالها عن امل يتمنى تحقيقه ويقول :

وعنـدي للعـدى لابـد يوم
يذيقهـم المسـم من عقـابي
فانصب فوق هامهـم قدوري
وامزج من دمائهـم شـرابي
واركـز في قلوبهـم رمـاحي
واضـرب في ديارهـم قبـابي
فأن اهلك فعـن قدرٍ جـري
وان أملك فقـد اغنى طـلابي

ولعل من أجمل قصائد الرضي الحماسـية المتكاملة ، قصيدته التي يبدأها بالحـديث عـن الحرب ، ويمزج ذلك بالفخر الصارخ ، متحدثا عن علو همته ، ومضاء عزمه ، ونفوره من مواطن الذل . يقول الرضي في هذه القصيدة :(٤٩)

لي الحرب معطو فاً عليّ هياجها
وظل جوادي قيظها وعجاجها
ويأنف عزمي أن يرد رماحهـا
اذا اشتبهت خرصانها وزجاجها
فمابال بغدادٍ اذا اشتقت رحلةً
تشبث بي غيطانها وفجاجها
كأن لها ديناً عليّ ، وانـني
سيطلبها سيفي ، وديني خراجها
ابغداد مالي فيك نهلة شاربٍ
من العيش الا والخطوب مزاجها
ولو انني ارضى بادنى معيشةٍ
لأرضت مناني عند اهليك حاجها
ولكنني جارٍ على حكم همـةٍ
كثير عن الطبع الذليل انعراجها
يخيل لي ان الأماني غياهب
ولا تنجلي إلاّ وعزمي سـراجها

والرضي في هذه القصيدة ، يعبر عن اصطراع عالمي الحضارة والبداوة في نفسه ، كما يعبر عـن ثورته على المدينة(٥٠) بسبب ما يلاقيه من خطوب ، وعن تمرده على الواقع الاجتماعي الذي كان يعيش فيه ، حيث هزته احـداثه وتناقضاته فانتفض كالجريح ، ونظر الى خصومه بعين يلتمع فيها الشرر ، وظل الى فترة طويلة من حياته قوي العزم ، جريء القلب ، لم يتخاذل امام الاحداث والنكبات .

على ان ما يقدمه الرضي في هذه القصيدة ، انما هو محض صورة فنية لشاعر مأزوم ، يتصور الثورة ، ويتغنى بالحرب ، وينهـل من الموروث الحماسي العربي ،(٥١) ولا يأتينا بجديد يختلف فيه عمن سبقه من الشعراء المتحمسين الفرسان لولا هذه النبرة الحادة الثائرة التي تطبع شعره ، وتعطيه روحا من القوة ، وعنصرا من التشخيص يميزه عن غيره . والخلاصة ، ان ديوان الرضي مليء بالشعر الحماسي ، وقد وجـدناه في الكثير من مقدمات قصائده ، مستعيضا به عن المقـدمات الطللية ، ومنسجما مع الموقف النفسي الذي هو فيه . وسنجده مبثوثا كذلك ، في اكثر قصائده ، وفي تضاعيفها ، وقد وجدنا اضافة الى هذا وذاك ، ان له بعض القصائد الحماسية المتكاملة ،(٥٢) وهي قصائد يتخللها الوصف الحربي الذي يمتزج بحماس الشاعر ، وهو في مجمله وصف حربي عام ، واعني بذلك انه وصف للحرب المثالية ، لا لحرب بعينها . وقد وجدنا ان القصيدة الحماسية عند الشريف الرضي ، دافعها على الاغلب تجربة شعورية محضة ، وعلى الاقل عوامل خارجية مادية تكون سببا في ثورته وهياجه ، كما لاحظنا ان الرضي يتـأثر بالموروث الحماسي العربي مما حفظه ، وهضمـه وهو كثيرا ما يستطرد في حماسته الذاتية ، معرجا منها على الفخر التقليدي ، وهو فخر اما بنسبه ، واما بقومه ، ويبدو انه كثيرا ما يرى نفسه من خلال نسبه وقومه ، على العكس من المتنبي الذي كان يرى نفسه من خلال نفسه(٥٣) . اما صورة الرضي في قصيدته الحماسية ، فهي صورة الفارس النموذج ، ولعل صورة فتيانه الشجعان ، هي الاخرى صورة لما يتمناه في الواقع المادي .

الحماسة فى أغراض شعر الرضي

مر علينا في بداية هذا الفصل ، أن الحماسة في شعر الشريف الرضي كانت كثيرا مـا تجيء في مقدمات قصائده ، منسجمة مع موقفه النفسي ، وملائمة لغرض القصيدة .

---

(٤٩) ديوانه : ٢٣٤/١ دار صادر ـ بيروت .
(٥٠) الشريف الرضي ـ احسان عباس : ص ٢٢٧ وديوانه : ٢٦٠/٢ .

(٥١) ينظر في البيت السادس الى قول امريء القيس :
ولو انني أرضى بأدنى معيشـة
كفاني ـ ولم اطلب ـ قليل من المال
(٥٢) ديوانه : ٥٣٢/٢ ، ٤٨٧/١ دار صادر .
(٥٣) الشريف الرضي ـ احسان عباس : ص١٦٨ .

كما مر علينا أيضا ، أن ديوانه لم يخل من القصائد الحماسية المتكاملة ، التي كانت تتدفق على لسانه معبرا فيها عن هذه الروح التي لاتكاد تفارقه ، بسبب الظروف الموضوعية والنفسية التي تواكبت على تكوينه .

وقد المعنا الى ان روح الحماسة في أكثر قصائده ، مبثوثة في تضاعيفها ، طاغية عليها ، في مدحه ، ورثائه ، وفخره ، وهجائه ، وشكواه ، وغزله ، ووصفه .

والمعروف ان الرضي شهد الصراع الدموي الذي اضطرب به القرن الرابع الهجري ، واتصل بالكثير من احداثه ، في علاقاته مع ملوكه وخلفائه وزعمائه ، وفي مناصبه واسفاره ، بل اكتوى بناره وهو في ريعان صباه ، وكان هذا العصر القلق المضطرب ، مع كل ما فيه من حضارة ، ومدنية ، وشعوبية ، وتحلل ، وفسق ، وخمرة ، عاملا فعالا في ثورته ، وحزنه ، وألمه ، وقلقه ، وانتفاضته على واقع مرير اهمله ، بل تنكر له ، وهو الذي يشعر في قرارة نفسه ، انه يحمل كل المؤهلات التي تمهد له سبل الجد والزعامة ، ولكنه يصطدم بصخرة هذا الواقع الذي اضطربت فيه المقاييس والقيم ، فيثور عليه ، ويصرخ في وجهه:(٥٤)

انا السيف الا انني في معاشر
أرى كل سيف عندهم لايجرب

ولعل في معنى هذا البيت سر ازمته النفسية التي كانت عاملا قويا من عوامل ابداعه الشعري ، ولعله ايضا ، صورة للتعبير عن آلام وآمال طبقته التي سحقتها عجلة الحياة في القرن الرابع الهجري.

وفي الحقيقة « ان شعر الشريف الرضي في اكثر اغراضه ، كان يمثل ظاهرة ادبية قائمة بذاتها ، تهدف الى تصوير ما كان يختلج في نفوس طبقة معينة من آلام وآمال ، واعني بهذه الطبقة ، اولئك العرب المغلوبين على امرهم في ميدان الحياة السياسية والاجتماعية ، فقد كانوا ينظرون الى الحاضر وما اصابهم فيه على يد الاعاجم من فشل واخفاق فيجزعون ويألمون ، وكانوا يتطلعون الى المستقبل ، فتداعبهم الاحلام بالظفر والنجاح ، فيطمعون ويأملون »(٥٥) .

ويبدو ان الشريف الرضي ، كان يحمل متناقضات الحاضرة ، في هذا القرن ، كما كان يحمل – بسببها – رواسب بدوية قحة ، ولكي نقف على اسرار حماسته ، ونفسرها تفسيرا موضوعيا ، لابد لنا من ان نتدرج معه عبر الاحداث والوقائع ، وان نسير على خطين متوازيين في حياته وشعره . مستنيرين بتطوره عبر هذه الاحداث ، مستعينين بما خلفته من آثار على مرآة نفسه وشعره .

ولعل خيرما يعيننا على ذلك ، قصائده في المدح والرثاء ، بشكل خاص ، فهي على الرغم من كثرتها ، توضح أكثر من سواها ، صلة الشاعر بعصره ، كما تعبر عن علاقاته ، وآماله ، وفرحه ، وحزنه ، وثورته ، وهدوئه ، فقد استغلها الشريف الرضي استغلالا سياسيا ومذهبيا ليعبر عن مواقفه في رحلة عمره ، وعما يشعر به ازاء الاحداث في بغداد وغيرها .

فقصائد مدحه تبلغ التسعين قصيدة ،وهو يتحمس في اغلبها ، في مقدماتها ، وفي ثناياها .

وقصائد الرثاء تبلغ الثمانين ، وتأتي بعد قصائد المدح ، حيث يبدو فيها أقل حماسا لانه يغلب عليه البكاء ، وينسيه احيانا اضطرام صدره بالثورة على عصره واهل عصره ، ويجره الى نوع من النواح الذي يشبه التندب الجنائزي ، وقد سماه بعض النقاد القدامى « النائحة الثكلى »(٥٦) لهذا السبب .

وسأحاول الحديث عن حماسة الشريف الرضي من هذه الزاوية ، مارا بالاحداث الكبرى في حياته ، مكتفيا بالنماذج التي تفي بالغرض ، وتعطي صورة عن حياته وشعره الحماسي . وأول ما يطالعنا في هذا الباب « داليته » (المشهورة التي نظمها وسنه فوق العشر بقليل)(٥٧) . فهي أولى قصائده التي توجع فيها لوالده ، وهي قصيدة طويلة عدة ابياتها ثمانية وسبعون بيتا ، ومطلعها :

نصافي المعالي والزمان معاند
وننهض بالآمال والجد قاعد

فقد نظمها في مدح والده عندما قبض عليه المطهر وزير عضد الدولة وحبسه في القلعة بفارس، ومعه محمد بن عمر العلوي ، والقاضي ابن معروف، وعيّره بقولته المشهورة « كم تدل علينا بالعظام النخرة » وقد مزج الشريف شكواه في هذه القصيدة بالسخط والثورة وقال :

---

(٥٤) ديوان الرضي : ٨٠/١ دار صادر – بيروت .
(٥٥) الادب في ظل بني بويه – الدكتور محمود غناوي الزهيري : ص ١٦٤ – مطبعة الامانة .
(٥٦) الوافي بالوفيات : صلاح الدين الصفدي ؟ ٣٧٤/٢ ، طبعة ريتر .
(٥٧) ديوان الرضي : ٣٠٧/١ – دار صادر . وزكي مبارك – عبقرية الشريف الرضي : ١٠٩/١ .

يقر بعيني أن ارى ارض بابل
تخوض مغانيها الجياد المذاود
واسحب فيها برد جذلان شامت
اذا شاء غنته الرقاق البوارد

أما المطهر ، فطاغ باغ ، يعيّر والده بالعظام النخرة المنزهة ، والشريف تثيره هذه الكلمات ، وتظل راسبة في اعماق شعوره . ثم تظهر في مناسبة اخرى ، وعلى نحو آخر(٥٨) لانها كانت طعنة نجلاء في صميم الشريف الشاعر الشاب المنكوب ، يقول الشريف في المطهر هذا :

وطاغ يعير البغي غرب لسانه
وليس له من جانب الدين ذائد(٥٩)
شننت عليه الحق حتى رددته
صموتاً ، وفي أنيابه القول راقد
يدل بغير الله عضداً وناصراً
وناصرك الرحمن والمجد عاضد
يعير ربّ الخير بالي عظامه
الا نزهت تلك العظام البوائد(٦٠)
ولكن راى سبّ النبي غنيمةً
وما حوله الاّ مريب وجاحد
ولو كان بين الفاطميين رفرفت
عليه العوالي والظبى والسواعد

ولقد مدح الرضي اباه بأكثر من اربعين قصيدة ، توجع له في الطائفة الاولى منها ، وهناه بالخلاص ورد املاكه اليه في الطائفة الثانية ، كما هناه بالأعياد في الطائفة الثالثة منها ، ودخل عليه كما يدخل على الملوك(٦١) ، وسجل خلال هذه الاشعار تاريخ أبيه الحافل كما انفعل وتحمس ازاء الكثير من الاحداث وهو في معرض المدح .

وكما كانت مواقف الرضي امام والده تثير في نفسه الحماسة والثورة كما اسلفت ، فانه تحمس وثار في مواقف اخرى ، وكثيرا ما « كانت مدائحه شاهدا على اشتباكه في المعارك السياسية التي كانت تثور في فارس والعراق »(٦٢) .

وفي مناسبة اخرى سنة (٣٧٤ هـ) كتب الرضي قصيدة في مدح والده ايضا ، وذم الزمان والخطوب ، وتحدث عن نزوعه الى طلب العلى وهو في طور النكبة ، وعن نفوره من مراطن الذل وقال :

رب طلاب أتلع رمته
وحاجة عالية الهادي
معتجراً بالليل احدو به
بزلاء تستولي على الحادي
لا ارد الماء ولو انني
ضجيع اسدام واعداد(٦٣)

والمهم في هذه القصيدة ، ما اورده فيها من ابيات تنم عن ثورة وتمرد على واقعه في بغداد ، وعن شعور بالغربة فيها :

ما الرزق بالكرخ مقيم ولا
طوق العلى في جيد بغداد

....

أنحلني فيها طلاب العلى
وذاك فخري عند اندادي
لو كان دائي من غرام الهوى
جزعت من ابصار عوادي

وفي قصيدة اخرى في نفس العام ، مدح الخليفة الطائع لله ، ولم ينس أن يعرج على فخره بأبيه ، وذمه لبعض اعدائه ، وقد استغل الموقف ليتحدث عن ثورة نفسه وجيشان حزنه ، وما الحقه به الدهر من الهم والكدر ، مصطنعا « كاملية » جرير :

وهذا الدهر خفض من عرامي
ورنق من غبوقي واصطباحي
وقد كان الملام يطيف مني
بمنجذب العنان الى الجماح
تؤول النائبات الى مرادي
ويعطيني الزمان على اقتراحي

ثم تاخذه فورة الحماس ، فيستغرق في حلم اليقظة ، ويصور نفسه فارسا يطل على غريمه من عل ، بطعنه نجلاء ، مندمجا في حلمه ، هاجما على خصمه في صورة البطل الذي الفناه في اكثر قصائده حيث يقول : (٦٤)

---

(٥٨) ديوان الرضي : ٢٩/١، دار صادر .
(٥٩) في الديوان « عن » والصحيح ما اثبتناه .
(٦٠) في الديوان ، « تعير » والصواب : « يعير » .
(٦١) عبقرية الشريف الرضي – زكي مبارك : ١٠٦/١ .
(٦٢) نفس المرجع : ١٥٤/١ وانظر ديوانه : ٥٥٠/٢ .
(٦٣) الاسدام ، الواحد سدم : الهم مع الندم والغيظ مع الحزن والاعداد ، الواحد عد : الماء الجاري لا ينقطع .
(٦٤) ديوان الرضي : ٢٤٠/١ – ٢٤٢ صادر .

ومدرعٍ سموت لـه مغـذاً
وقد غرضَ القارعَ بالرماحِ
بنافـذةٍ تمطـق عـن نجيـع
تمطق شـارب المقـر الصراح
واخرى في الضلوع لها هـدير
هـدير الفحـل قرب للقـاح

ومما لاشك فيه ان هذه صورة من احـلام اليقظة ، يخفف فيها الرضي من عبئـه النفسي ، وآلامه المكظومه ، ومن المعروف لدي علماء النفس ان « ابداع الفنان يرجع في مصدره الى الرغبـة في التخفف من عبء خاص ، والى محاولـة تحقيق رغبات في عالم الخيال ، لم تشبع في عالم الواقع »(٦٥)

وقد اشرنا في غير هذا المكان الى الصـورة الحماسية في البيت الاخير ، فهي بالاضافة الى كونها صورة بدوية قحة الا انها لا تخلو من نزوع جنسي عفوي ، يمتزج بها ، ويغذيها ، ويثيرها عنيفة حادة .

ويستغل الرضي قصيدة المدح ، فيتحمس لاسباب هي غير ما ذكرنا ، وقد ثار هنا ، وتحمس ، لان هناك من يريـد ضيمه ، والوقوف في طريـق طماحه ، وخاطب شخصا مابزال غامضا ، وسماه ، وهدر في وجهه :

ابا هـرمٍ اتحهـا إننـي
بأيّ يـدٍ تطامـن من طماحـي
لحقت ابـي نزاعـا في المعـالي
وعرقـاً في الشـجاعة والسـماح
وطبقت العراق لنـا قبـاب
نظللهـا بأطـراف الرمـاح

وهكذا يعود الشريف الرضي ، الى اصلـه ونسبه ، ليرى نفسه من خلال ذلك النسب ، كما يتكيء في بيته الاخير على هذا المعنى المـكرور في الموروث الحماسي العربي القـديم :

وطبـقت العـراق لنـا قبـاب
نظللهـا باطـراف الرمـاح

ويظهر ان ابا هرم هذا ، كان رجلا يغيظـه لسبب لم تكشفه سيرة الرضي ولا شعره ، وقـد ذكره في موضع آخر هو اشـبه بالهجـاء ، ووقف أمامه متحمسا ثائرا :ـ(٦٦)

(٦٥) التفسير النفسي للادب ـ عزالدين اسماعيل : ص٩ .
(٦٦) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٣٥٠/٢ .

ابا هـرمٍ انحهـا إننـي
سـأمطرها عـن قليلٍ دمـا
ولا تشـمخن بانـف الأبـي
فاولـى لانفـك ان يرغمـا

وهـذا النوع من العـداء كان يثير الرضي ويغيضه ، وينطقه بشعر ثائر عنيف وهو لذلك يفسر جانبا من شعره الحماسي(٦٧) .

وفي سنة ٣٧٤ ايضا ، وهو عام النكبة بالنسبة للرضي ، حيث ان اباه ما يزال سجينا ، في هـذه السنة اجتمع بأبيه(٦٨) ، ثم هزه الموقف ، فمدحه، وعرّضَ بأعدائه ممن خداوه ونافسـوه ، وحـذر مهـددا :

حذار بني العنقاء مـن متطاولٍ
الى الحرب ، لايخشى جناية جانِ

وقـال متوعـدا :

فهذا وعيد ، سطوتي من ورائـه
وعنوان ناري ان يبين دخانـي
فلا يحسب الاعداء كيدي غنيمة
ولا انني في الشـر غـير معـان

ثم تأخذه النشوة ، فينتقل الى مدح ابيـه ، ولكنه يبقى في ذروة حماسته ، مندمجاً مع الموقف، هادرا في نفس غنائي ، فيه طرب ، وفيه اعتداد ، وفيه ثورة :

وابيض من عليـا معـد كانمـا
تلاقـى علـى عرنينـه القمـران
اذا رمت طعناً بالقريض حميتـه
وان رمت طعنـاً بالرماح حماني
يجـود اذا ضنّ الجواد بنفسـه
ويمضي اذا مازلـت القـدمان

والرضي يعارض هنا « نونية المتنبي »(٦٩) ويذكر في البيت الاخير يقول الشاعر :

تجود بالنفس اذ انت الضنين بها
والجود بالنفس اقصى غاية الجود(٧٠)

ثم يستمر في مدحه لأبيه ، في نفس ملحمي ، ونبرة متوثبة ، نلمح الرضي من خلالها مجلجلا وكانه

(٦٧) المصدر نفسه : ٢١٢/١ ، ٤٠٤ و ١٨١/٢ .
(٦٨) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٤٩٥/٢ .
(٦٩) ديوان المتنبي ـ شرح البرقوقي : ٣٧٣/٤ .
(٧٠) ديوان مسلم بن الوليد ؟ تحقيق سامي الدهان ؟ ص١٢٤ .

وجد في شخص أبيه متنفسا لثورة يكظمها ، وحماس يعتلج في صدره :

ابــا احمدٍ انت الشجاع ، وانمــا
تجـر العــوالي عرضــةً لطعــان

ولمــا غوى الغاوون فيك وفرجت
ضلوع على الفــل القديم حوانــي

نجوت عــن الغماء وهي قريبــة
نجــاء الثريــا من يــد الدبران

وغيرك غضَّ الذل من نجواتــه
وطامن للايــام شــخص مهــان

حتى اذا فرغ من زفرة الحماس هذه ، عاد الى نفسه ، وهو يخاطب اباه ، تغمره النشوة ، وهو ينشد :

الغضي على ضيمٍ ، وعزك ناصري
وباعــي طويل من وراء ســـناني

إذاً فعــداني الضيف في كل ليلــةٍ
وكبت بأعجاز البيــوت جفـــاني

واذا كانت مدائح الرضي لوالــده ، تثير في نفسه صور البطولة والحماس ، لانه يجــد في ذات والده البديل الذي افتقده في واقعة المادي ، فان مدحه له في فترة نكبته ، كثيرا ما أثار في نفســه لواعج الألم الدفين ، والفورات العاطفية الحزينة .

قال الرضي ، من قصيدة سنة (٣٧٥ هـ) في معرض مدحه لوالده :(٧١)

ابكي على الايام ، وهي ضواحك
في وجه غيري ، وهو فيهــا حائرُ

لو شاب طرف،شاب أسودناظري
من طول مــا انا في الحوادث ناظر

او ان هذي الشمس تصبغ لمــةً
صبغت شواتي طول ما أنا حاسر

ففي هذه الابيات صورة عنيفة لاعوام بؤسه ، تعبر تعبيرا صادقا عن الم ثائر ، واحتماس نفسي داخلي ، واهتزاز عاطفي جامح ، تطل علينا من خلاله صورة الشريف الرضي ، المتألم ، الصابر ، الجلد ، المحتمل للمصائب ، ولا فرق في ذلك في أن يكون في معركة يجالد ويصبر ، أو في مثل هذه المعاناة الشــعورية ، ولعلــه يشــبه في هـــذا ما أورده

(٧١) ديوان الرضي ــ دار صادر : ٤٣٦/١ .

التبريزي(٧٢) لعبدالصمد بن العدل ، والمرزوقي(٧٣) لمؤرج السدوسي .

ثم تحل سنة (٣٧٦ هـ) وأبوه طليق ، والخليفة الطائع لله يرعاه ويستقبله ، وظلّ الشيخ الرهيب ــ عضد الدولة ــ ينحسر ، فتزول الغمــة ، واذا بقصيدة الرضي في الطائع لله ، تبدأ بنشوة ، أو سلوة كما يسميها ، تذهب بكل غرام ، وتزيل حر الجوي ، وتنعش آمال الشاعر باستقبال العز ، واباء الذل فيقول :(٧٤)

نفض الصبابة خاطري وجوانحي
وابى المــذلة منزلي ومقــامي

ويقــول :

هيهات يخفضني الزمان ، وانما
بيني وبين الذل حــد حســامي

ويمدحه ويهنئه بعيد الفطر سنة (٣٧٧ هـ) بقصيدة مطلعها (٧٥):

الى كــم الطرف بالبيداء معقــود
وكم تشكى سواي الضمّر القودُ

معارضا المتنبي ، محاكيا اياه ، في لغتــه ، والفاظه ، ومعانيه(٧٦) ، وقد لازمته هذه الاتباعية في بواكير حياته ثم تخلص منها بعــد أن اكتملت شخصيته الشعرية(٧٧) .

واستغرق في حلم يقظته ، متحمسا ، مصورا نفسه يقطع الفيافي والليالي بصحبة الغلمــة الذين تؤرقــهم الآمــال .

ثم مدحه بأخرى في نفس العام ، واستغرق في نفس الحلم ، وتساءل : لماذا يترك الرماح ظماي ، ولماذا يغضي عن مطالبه ، وتحمس وقال(٧٨) :

اذا ما جررت الرمح لم يثنني أب
يليح ، ولا أم تصيــح ورائـــي

وهذه حالة قد تعتري الاطفال ، ولا تخطر على بال الفرسان وهم في سوح الجلاد ، ولكن الرضي يريد بها التعبير عن التصميم الاكيد والعزم الماضي،

(٧٢) شرح ديوان الحماسة : التبريزي : ١٤٥/١ .
(٧٣) شرح ديوان الحماسة : المرزوقي : ٢٧٤/١ .
(٧٤) ديوان الرضي ــ دار صادر : ٣٢٣/٢ ــ ٣٢٤ .
(٧٥) ديوان الرضي ، دار صادر : ٢٦٩/١ .
(٧٦) ديوان المتنبي ، شرح البرقوقي : ١٣٩/٢ . وانظر ديوان الرضي ، دار صادر : ٥٧٦/٢ .
(٧٧) الشريف الرضي ، احسان عباس : ص ١٨٧ .
(٧٨) ديوان الرضي ، دار صادر : ٩/١ .

وكأني به يريد ان يقول لنا : لا احد في الدنيا يردني اذا عزمت ومضيت .

ثم قال :

وشيعني قلب اذا ما امرته
أطاع بعزم لا يروغ وراء[79]
ارى الناس يهوون الخلاص من الردى
وتكملة المخلوق طول عناء
ويستقبحون القتل والقتل راحة
واتعب ميت من يموت بداء
فلست ابن ام الخيل إن لم أعد بها
عوابس تأبى الضيم مثل إبائي

وانا ارى أن اكثار الرضي من الحديث عن الموت على هذا النحو فيه تعبير عن التردد النفسي، وفيه الحيرة القاتلة بين ما يتمناه في الواقع ، وبين ما يتطلبه هذا الواقع من الرجال الذين يحسنون الصيال فعلا ، ويجيدون القتال فعلا ، لا الذين يحلمون ويفكرون ويصورون .

والرضي يلح عليه السؤال نفسه عن التردد عن القتال ، والاغضاء عن المطالب ، كما يلح عليه « التمني الثوري » منبثاً في كثير من ابياته الحماسية كمثل قوله :

متى أراني ودرعي غير محقبة
أجر رمحي،وسيفي غير مقروب[80]

الا انه لم يقترن عنده بالعمل المادي الجاد ، كما فعل الكثير من ثوار الشيعة في تاريخهم الطويل.

على ان هذا السؤال ، الذي يطرحه الرضي على نفسه باشكال مختلفة ، وفي مواقف متعددة ، يبدو انه سؤال ثائر حالم ، وان ثورته لا تعدو كونها ثورة عقل يصور ويفكر ، وثورة روح لطيف يثقله عباء كبير ، لا ثورة رجل قوي يقف دون آماله نوع من التثبيط القاهر ، ولذلك فهو لم يخرج عن حدود التصورات للثورة[81] ، التي هي عنده رد نفسي عنيف على ما حوله ، ومن حوله ، فهو تارة « نصل مغمد » ولا بد أن يظهر معروفه لان منكره

قد طال ، وهو لابد ان يصدر بعد مورد ، مادام هناك من ينتظر صدره ، ولكنه ماذا يفعل ، والخفر عنده يميت الجراة ، ويقربه الى الذل ؟ افلا يحق لنا هنا ، ان نرى في هذا الخفز نوعا من الجبن ؟ لنستمع اليه يقول :

ما انا إلاّ النصل مغموداً ولو
جردني الروع لبان جوهري[82]
لابد أن يظهر معروفي ، فقد
طال على مر الزمان منكري
لابد ان اصدر بعد موردي
فربَّ قوم يرقبون صدري
لابد ان اشعر وجهي جراةً
فطالما ذلل عنقي خفري

ويلح عليه السؤال نفسه ، في قصيدة مدح بها اباه وهناه بعيد الفطر سنة (٣٧٩ هـ) : لماذا يقنع؟ لماذا لا يثور ؟ اليس مهنده بيده ؟ اليس جده النبي المرسل[83] ؟

مالي قنعت كأنّ ليس مهندي
بيدي ، ولا جدي النبي المرسلُ
فلآخذن من الزمان غلبّة
حقي ، وامنع ما أشاء وابذل
ولأدخلن على النساء خدورها
واليوم ليل بالعجاجة اليل

ويلاحظ انه في البيت الأخير يصطنع معنى حماسيا قديما ، ليعبر به عن معنى القوة والاغتصاب واجتياح حمى الاعداء عنوة .

ثم يعبر عن موقفه السياسي ، وعن ثورته على أوضاع عصره ، مفسرا جانبا من جوانب حماسته في قوله :

وعلى أن يطأ العراق واهلها
يوم أغر من الدماء محجل
يوم تزل به القلوب من الردى
جزعاً ، واحرى ان تزلّ الأرجل

والشريف الرضي ، وان كان في معرض المدح لابيه ، الا اننا يجب ان لا ننسى انه في سنة (٣٧٩ هـ) وان الخليفة القادر بالله ، يهرب الى البطيحة في هذه السنة ، وان علاقته بالرضي ليست على ما يرام ،

---

(٧٩) في الديوان (وراني) وأرجح ما اثبتناه ، فلعله يقصد : و (راي) وقد قلبها وخففها فاصبحت : و (راء) ومثلها قوله :

فجردني تجدني سيف عزم
بصمم غربه وزناد راء

(٨٠) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٦١/١ .

(٨١) نفس المصدر : ١٩٢/١ ، ٢٠٨ .

(٨٢) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٤٧٦/١ .

(٨٣) نفس المصدر : ١٥٦/٢ ، ١٦٠ .

كما أن صمصام الدولة يسمل في هذه السنة أيضا ، وبنو حمدان يعودون الى الموصل ... هذه احداث لها شأن في حياة الشاعر ، ولها تأثير بالغ في نفسه. فالقادر بالله غريمه اذا ما قيس بغيره من الخلفاء ، وبنو حمدان شيعته ، ومن العرب الذين كان لهم شأن في تصريف الامور وتوجيهها ، وقد كانوا مع غيرهم من القبائل العربية ، يضيقون على البويهيين، وعلى الخلافة في بغداد ، وربما امتزجت هذه الاحداث وغيرها في نفس الشريف الرضي . وربما انطلق عفويا بمثل هذه الحماسة التي تقدمت .

في هذا العام ايضا ، مدح والده ، وهناه بعيد الأضحى ، وعارض لامية أبي الطيب المتنبي(٨٤) وتحمس قائلا(٨٥) :

ومن عجب غضي عن الشيب جازعاً
وكري إذا لاقى الرعيل رعيل
ولي نفس يطفى إذا ما رددته
فيعرقني عرق المدى ويغول(٨٦)
وما تسع الأضلاع ريعان زفرة
يكاد لها قلب الجليد يزول
وما ذاك من وجد . خلا انّ همةً
عنائي بها في الواجدين يطول

ثم عرّض بعدوه وعدو ابيه . وعبر عن نشوة النصر ، متحمساً ، واصفاً موقف هذا العدو من ابيه ، ثم زواله(٨٧) :

وطاغ . وعاء الشر بين ضلوعه
وداء من الغل القديم دخيل
رماك وبين العين والعين حاجز
وقال وراء الغيب فيك وقيل
فما زلت تستوفي مراميه ، والقوى
تقطع . والاقبال عنه يميل
الى ان اطعت الله ثم رميته
فلم تفض الا والرمي قتيل

وفعل مثل ذلك عام (٣٨٠ هـ) عندما ردت النقابة . وامارة الحج ، والنظر في المظالم . الى والده ، فقال قصيدة ابتهج بها ، ومزج الحماسة بالنشوة الغامرة(٨٨) ، وهكذا تؤثر اوضاع القرن الرابع الهجري في الرضي ، وتطبع شعره الحماسي بطابعها ، وتسمه بميسمها ، وهكذا يستغل مناسبات المدح ليعبر عن ثورته على قيم عصره ، وابناء عصره، ممن ناصبوه العداء ، أو نافسوه على مطمع . ولا يفوته ان يصور في مناسبات معينة بعض الاحداث التاريخية ، وان يقف منها موقفا جادا ، ينفعل فيه بأحداثها . ومن الاحداث الكبرى التي سجلها الشريف الرضي ، وانفعل بها وتحمس . واعطت مع غيرها قيمة تاريخية لشعره ، قصة مقتل باذ الكردي الخارجي .

فقد مدح الوزير ابا منصور بن صالح في قصيدة غير مؤرخة(٨٩) ولكنه لم ينس فيها هزيمة باذ الكردي الخارجي بالجزيرة والموصل . حيث أتى على هذا الحدث التأريخي ، وصوره ، واصفا مقتل باذ وصورته مع أشياعه معلقين على الأعواد .

وهو يعطينا في هذا الجانب مثلا لوصفه الحربي ، وبكلمة ادق لحماسته الحربية ، فينفعل بالحدث ، ويندمج فيه ، متأثرا بنشوة النصر . تسعفه ملكته الفنية ، معتمدا على ما يسمعه من الوقائع والاحداث ، وهو هنا يختلف عن المتنبي الذي تمرس بمثل هذه الاحداث . وخبر حلوها ومرها ، كما يختلف عنه في ان الاخير كانت له قصائد في الوصف الحربي قائمة بذاتها ، بينما كان الرضي يصور المعارك الحربية في تضاعيف قصائده .

يقول الرضي واصفاً هزيمة باذ الكردي الخارجي(٩٠) :

ولما طفى باذ واضرم ناره
على الغدر ، انّ الغادرين ذئاب
بعثت له حتفاً بغير طليعة
تخب به قب البطون عراب
نزائع يعجمن الشكيم وقد جرى
على كل فيفاء دم ولعاب
خواطر بالأيدي . لواعب بالقنا
وللطعن في لباتهن لعاب

---

(٨٤) ديوان المتنبي ــ شرح البرقوقي : ٢١٧/٣ .
(٨٥) ديوان الرضي ــ دار صادر : ١٦١/٢ .
(٨٦) يعرقني : يأكل لحمي ، او يأخذ من لحمي كما تأخذ المدى ، اي السكاكين .
(٨٧) ديوان الرضي ــ دار صادر : ١٦٣/٢ .
(٨٨) ديوان الرضي ــ دار صادر : ٢١٠/١ .
(٨٩) أرجح ان يكون الرضي قد نظم هذه القصيدة سنة (٣٨٠ هـ) لان باذ الكردي استولى على الموصل سنة (٣٧٧ هـ) وهزمه الديلم فيها سنة (٣٧٤ هـ) ولكنه عاود القتال سنة (٣٧٧ هـ) ثم قتل سنة (٣٨٠هـ) ، فختمت حياته ، وفي القصيدة ارهاص بموته ، وصورة له ولا شياعه وهم معلقون على الاعواد : انظر : الكامل لابن الاثير ٧٠/٩ حوادث سنة (٣٨٠ هـ) .
(٩٠) ديوان الرضي ــ دار صادر : ٦٧/١ ، ٢٨٨/٢ .

ولا أرض الا وهي تحثو ترابها
عليه ، وترميه رُبا وعقاب
فولي ووليت الجياد طلابه
وسالت مروج بالقنا وشعاب
تغامس في بحر الحديد وخلفه
لماء المنايا زخرة وعباب

ولا يخفى ان علاقة الرضي بالخليفة الطائع لله ، كانت جيدة ، فقد كان يرى فيه البقية الباقية من الخلافة العباسية ، فكثيرا ما كانت آماله تنتعش عندما يمدحه ويهنئه بالاعياد ، ولذلك كانت حادثة القبض عليه سنة (٣٨١ هـ) كانها الصاعقة نزلت على الرضي ، وقد زاد من هولها ، وعمق جرحها في نفسه ، أنه كان حاضرا في المجلس عندما قبض على الطائع ، ثم كان اول الهاربين ، فسجل الموقف في قصيدة مؤلمة ، تحمس في آخرها ، ويبدو ان الحماسة والثورة فيها ، كانت ضد الاقارب من اولئك الذين تملحوا به ، بسبب هروبه ، وربما ذكروه بسوء للحادث نفسه .

ولا تبدو الحماسة في الأبيات انها ثار للطائع او ثورة من اجله ، ولا يهمنا هذا في قليل أو كثير بقدر ما يهمنا ان الرضي أثاره الموقف ، وسجل الحادثة التاريخية المشهورة ، وفسر لنا جانبا من دواعي شعره الحماسي .

قال الرضي(٩١) :

توقعوها فقد شبت بوارقها
بعارضٍ كصريم الليل مدجونِ
اذا غدا الأفق الغربي مختمراً
من الغبار ، فظنوا بي ، وظنوني
لتنظرني مشيحاً في اوائلها
يغيب بي النقع احياناً ويدنيني
لا تعرفوني إلاّ بالطعان اذا
اضحى لثامي معصوباً بعرنيني
إقدام غضبان كضته ضغائنه
فما يخلط مضروباً بمطعون
فان اصب فمقادير محجزة
وان اصب فعلى الطير الميامين

ولا حاجة بنا الى استجلاء الموقف النفسي الذي كان يعانيه الرضي ازاء هذه الحادثة ، فالبيت ما قبل الأخير يصور بوضوح اي انسان مأزوم هذا الغاضب الذي تعتصره الاحقاد فيتخبط في ضربه ، ويخلط بين المضروب والمطعون .

وهكذا يستمر الشريف الرضي متحمسا خلال قصائد المدح ، متأثرا بالاحداث الخاصة والعامة ، منسجما مع الاطوار التي مر بها في حياته، في حال غمته ، وامله ، ويأسه .

ولو استقصينا هذه القصائد جميعا ، لرأينا الخط البياني لحماسته فيها ، يرتفع وينخفض ، تبعا للموقف .

ولقد حاولت ذلك ، فلاحظت ان الحماسة في قصائد المدح عند الرضي تكاد تختفي في الأعوام (٣٨٨ – ٣٩٨ هـ)(٩٢) وهذه الفترة من حياة الرضي هي فترة يأس وانطواء ، وخيبة في الآمال التي تغنى بها ،وتحمس من اجلها ،حيث كانت من اقوى العوامل في تفتيح قريحته وابداعه . فقد ترسبت في قاع نفسه ، وفي أخريات حياته خصوصا ، خيبة قاتلة ، ولكن روافد نسبه العريق ، ومنزلته الاجتماعية ، وفساد الاحوال ، الحت عليه ان ينكر هذه الخيبة بين حين وآخر ، فانكرها فعلا ، وظل قنوطه ويأسه ، فيهما شيء من التحرك والتململ ، ولكنه يبدو لي انه كان مكابرا في ذلك ، يخادع نفسه ، ويخادع الناس .

واذا كان الشريف الرضي يتحمس في مدحه ، وينفذ من خلاله الى اغراضه السياسية ، وفوراته العاطفية ، مصورا تسخطه ، واحلامه الملحمية ،، فانه يتحمس كذلك في قصائد الرثاء .

ولكنه كثيرا ما يبدو متجهم الاسارير ، يمتلكه شعور مأساوي حزين ، ويغلب عليه الندب والنواح .

وحماسته في قصائد رثائه اقل من حماسته في قصائد مدحه ، وليس ذلك بغريب ، فلعل فرق ما بين الموقفين ينسي الشاعر ثورته ، وبكلمة ادق ، فانه يجعله يمزج هذه الثورة بالنشيج ، ويصبغها بالندب والنواح .

والرضي يفعل ذلك كثيرا عندما يرثي جده الحسين ، فتتشخص في ذهنه المأساة التاريخية الدامية التي « صبغت ... ولا تزال تصبغ ادب الشيعة بالحزن العميق ، والرثاء النائح ، والمدح المبتهل ، والعصبية الحاقدة ، وامدته بمدد زاخر من المعاني والاخيلة والعواطف ، فغزرت مادته ،

---

(٩١) ديوان الرضي – دار صادر : ٤٤٧/٢ .

(٩٢) ديوان الرضي – دار صادر : ٥٤٩/١ ، ٥٧٤ ، ٥٩٩ ، ٤٢٠ و ١٣١/٢ ، ٣٤٦ ، ٤٩٢ .

واتسع مجال القول فيه ، وغدونا أمام أدب تبعثه عاطفتان بارزتان ـ عاطفة الحزن، وعاطفة الغضب ـ تصدره الاولى حزينا باكيا ، وتبعثه الثانية قويا ثائرا(٩٣) .

وللرضي قصيدة رثاء في جده الحسين ، كتبها سنة (٣٧٧ هـ) في عاشوراء ، وقد استهلها بمقدمة حماسية ، وعبر فيها عن ايمانه بحريته ، وعدم اكتراثه بما يتهدده من خطوب فقال(٩٤) :

صاحت بذودي بغداد فآنسني
تقلبي في ظهور الخيل والعير
وكلما هجهجت بي عن منازلها
عارضتها بجنان غير مذعور
اطغى على قاطنيها غير مكترث
وافعل الفعل فيها غير مأمور
خطب يهددني بالبعد عن وطني
وما خلقت لغير السرج والكور

ونلاحظ ان الشريف الرضي يتخذ من يوم عاشوراء منطلقا للتعبير عن موقف سياسي ، ويكشف عن طبيعة صلته بأبناء عصره ، وهو على عادته في استعراض آلام الكارثة ، يعرج على بني اميه ، مهددا ، متوعدا بيوم عظيم(٩٥) :

بني أمية ما الأسياف نائمة
عن شاهر في أقاصي الارض موتور
والبارقات تلوى في مغامدها
والسابقات تمطى في المضامير
إني لأرقب يوماً لاخفاء له
عريان يقلق منه كل مغرور
وللصوارم ما شاءت مضاربها
من الرقاب شراب غير منزور

ولكن اين هم الأمويون ؟ ومن المقصود اذا ؟

يبدو لي ان الشريف الرضي يوري ، ويعمم، ويرمز ، ويقصد كل من ينازع العلويين الخلافة ، سواء أكانوا بويهيين ام عباسيين .

وقد نجح الشريف الرضي في هذه القصيدة سياسيا ، كما نجح وابدع فنيا ، اذ انه عبر باصالة، وكان رائعا في الحالتين .

---

(٩٣) عبدالحسيب طه حميده : (ادب الشيعة الى نهاية القرن الثاني الهجري) ص١٥٢ ، مطبعة السعادة .

(٩٤) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٤٨٧/١ .

(٩٥) نفس المصدر : ٤٩٢/١ .

اما توقعه المتكرر للثورة المدمرة ، والايام التي ستواتيه ، فيبدو انه ينبع اصلا ، لا من ثقة بنفسه المحاربة القوية ، لأنه لم يعرف عنه ذلك ، وانما ينبع مما وقر في نفسه من ايمان بالتوقع الشعبي الشيعي في عودة الامام المنتظر .

وللرضي قصيدة جيدة اخرى في رثاء جده الحسين ، كتبها في يوم عاشوراء أيضا سنة (٣٩١ هـ) وجرته حادثة كربلاء الى الحديث عن الخلافة ، والى حملة شعواء على بني أمية ، ثم عرج بعدها مفتخراً بأمجاد آبائه ومناقبهم ، وختم القصيدة بشهقة غاضبة ثائرة وقال(٩٦) :

إنّ الخلافة اصبحت مزوية
عن شعبها ، ببياضها وسوادها
طمست منابرها علوج أمية
تنزو ذئابهم على أعوادها
هي صفوة الله التي أوصى لها
وقضى اوامره إلى امجادها
اخذت بأطراف الفخار ، فعاذر
أن يصبح الثقلان من حسادها
الزهد والاحلام في فتاكها
والفتك لولا الله في زهادها
عصب يقمط بالنجاد وليدها
ومهود صبيتها ظهور جيادها
تروي مناقب فضلها اعداؤها
ابداً وتسنده الى اضدادها
يا غيرة الله اغضبي لنبيه
وتزحزحي بالبيض عن اغمادها
من عصبة ضاعت دماء محمد
وبنيه بين يزيدها وزيادها

والرضي وان كان في ظاهر الامر يفتخر ويتمجد ، الا انه في الحقيقة يحرض على الثورة ، ويدعو اليها ، وفخره في هذه الابيات ليس تقليديا، ولا باهتا ، فهو حماسي صارخ ، يتفجر من اعماق ثائرة حزينة غاضبه ، وما الحماسة في جوهرها الا « لون فاقع من الوان الفخر » (٩٧)

اما في هذه « العُصب » التي يقمط وليدها بالنجاد ، وتكون مهود صبيتها ظهور الجياد ، فهو يبدو مبالغا ، ولكن مبالغته تصدر عن أيمان عميق ،

---

(٩٦) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٣٦٢/١ .

(٩٧) شعر الحرب في ادب العرب ، زكي المحاسني : ص٣٢٩.

ولذلك لم يخرج بها عن عمود الاجادة ، وقد نؤاخذه على هذه المبالغــة ، ولكننا لا نغير شيئا من راى الشريف الرضي ، فهو في معرض المصاب الكبير الذي يثير في نفسه كل نوازع الاعتداد والاعتزاز والفخر بمآثر اجداده ، كما يثير فيه كوامن الحزن والألم .

وقد رثى الشريف الرضي كثيرا من الشخصيات التي كان لها شان في عصره ، فالم بالحماسة في مواقف مختلفة ، ولكنه لم يبلغ فيها ما بلغه في رثاء جده الحسين ، فقد رثى والدته (٣٨٥ هـ)(٩٨) وعبر عن صبره ، وتجلده ، وقوته ، وقوة أشياعه وقال :

ابدي التجلد للعدو ، ولو درى
بتململي ، لقد اشتفى اعدائي
ما كنت اذخر في فداك رغيبة
لو كان يرجع ميت بفداء
لو كان يدفع ذا الحمام بقوة
لتكدست عصب وراء لوائي
بمدربين على القراع تفيأوا
ظل الرماح لكل يوم لقاء

ثم عبر عن ثورة حزنه ، وتحرقه ، بسبب المصاب ، في نبرة يبدو فيها شديداً هائجاً وهو يقول :

كم آمر لي بالتصبر هاج لي
داءً ، وقدر أن ذاك دوائي
آوى الى برد الظلال كأنني
لتحرقي آوي الى الرمضاء
واهب من طيب المنام تفزعاً
فزع اللديغ نبا عن الاغفاء

كما رثى علي بن الحسين الزينبي نقيب العباسيين (٣٨٤ هـ)(٩٩) والصاحب بن عباد (٣٨٥ هـ)(١٠٠) ، وأباه (٤٠٠هـ)(١٠١) وخاله (٣٩١ هـ)(١٠٢) ، وكان في اكثرها محض راث ، يلم بالفاظ الحرب والثورة ولغتها وآلاتها ، ولكنه لا يرقى الى روح الحماسة والثورة الاصيلة .

ومن امثلة ذلك ، رثاؤه لنقية بنت سيف الدولة (٣٩٩ هـ) في قصيدة مطلعها(١٠٣) .

نغالب ثم تغلبنا الليالي
وكم يبقى الرمي على النبال

وقد عارض فيها المتنبي ، واصطنع اسلوبه والمّ بمطلع لاميته(١٠٤) :

نعد المشرفية والعوالي
وتقتلنا المنون بلا قتال

ورثى الشريف بعض رؤساء القبائل العربية التي لعبت دورا هاما في توجيه سياسة القرن الرابع الهجري ، وعبر عن جانب من حياته خطيره يفسر بعض شعره الحماسي ، أو يعين على تفسيره ، ومن ابرز هؤلاء العرب الذين رثاهم ، أبو طاهر ابراهيم بن ناصر الدولة الحمداني ، الذي قتله أبو الذواد العقيلي سنة (٣٨٢ هـ) ، وكان صديق الرضي . ومن شيعته ، بل ممن كان يرى فيهم بعض احلامه في الطموح والسيادة ، قال الرضي(١٠٥) :

القي السلاح ربيعة بن نزار
أودى الردى بقريعك المغوار
وترجلي عن كل اجرد سابح
ميل الرقاب نواكس الأبصار
ودعي الأعنة من اكفك ، إنها
فقدت مصرفها ليوم مغار

والشريف الرضي لا يذم هنا بني ربيعة ، ولا يهجوهم ، ولكنه يقصد الى استثارة نخوتهم ، وتحريضهم للثأر ، وهو يذكرنا بقريط بن انيف في استنهاض قومه واستثارة نخوتهم(١٠٦) .

علي ان الرضي في هذه القصيدة ينطلق من احساس بوجدان جماعي حتى لكان القضية تعنيه شخصيا ، وكأن النائبة نائبته بالذات حين يقول :

اليوم صرحت النوائب كيدها
فينا ، وبان تحامل الاقدار

ثم يخاطب تغلباً عن نجمها الذي افل ، وبطلها الذي افتقدته سوح القتال ، متصورا ان كل شيء من أمر الجهاد والمروءة والنجدة قد تعطل ، فيصرخ، بل يشهق في استفهام ، فيه التحفز ، وفيه الحيرة، وفيه المطالبة بالثأر أيضا ، بل فيه الثورة نفسها(١٠٧) :

---

(٩٨) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٢٦/١ .
(٩٩) ديوان الرضي ـ دار صادر : ١٤٢/١ .
(١٠٠) نفس المصدر : ٢٠١/١ .
(١٠١) نفس المصدر : ٢٩٠/٢ .
(١٠٢) نفس المصدر : ١٤٦/١ .
(١٠٣) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٢١٢/٢ .

(١٠٤) ديوان المتنبي ـ شرح البرقوقي : ١٤٠/٣ .
(١٠٥) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٤٩٠/١ ، ٣٦٦/١ .
(١٠٦) جاء في شرح ديوان الحماسة ـ المرزوقي : انها لاحد شعراء بلعنبر : ٢٢/١ .
(١٠٧) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٤٩٢/١ .

اين القنا مركوزة تهفو بها
عذب البنود ، يطرن كل مطار
اين الجياد مللن من طول السرى
يقذفن بالمهرات والأمهار
من معشر غلب الرجال ، جحاجح
غلبوا على الاقدار والاخطار
من كل اروع طاعن او ضارب
او واهب أو خالع او قار
ركبوا رماحهم الى اغراضهم
امم العلى ، وجروا بغير عثار
واستنزلوا ارزاقهم لسيوفهم
ففنوا بغير مذلة وصغار

ثم رثى صديقه أبا حسان المقلد بن المسيب سنة (٣٩١ هـ) وقال(١٠٨) :

اعامر لا لليوم انت ولا الغد
تقلدت ذل الدهر بعد المقلد(١٠٩)
واصبحت كالمخطوم من بعد عزة
متى قيد مشاء على الضيم ينقد
فان سار للاعداء غيرك فاربعي
وان قام للعلياء غيرك فاقعدي(١١٠)

وهو في هذه الابيات يحرض على الثورة ، ويستنهض بني عامر الى طلب الثار ، ويفعل كما فعل في قصيدته السابقة في رثاء ابي طاهر بن ناصر الدولة الحمداني .

ثم يعرض الشريف بالأعداء الذين قتلوا المقلد غيلة ويقول(١١١) :

فلا نعم الاعداء يوماً بعيشة
ولا حضروا الا بالام مشهد
ولاصادفوا في الدهر منجى لخائف
ولا وجدوا في الأرض مأوى لمطرد
ولا شربوا الا دماً بعده ، ولا
تحابوا بغير الزاعبي المقصد

(١٠٨) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٣٦٩/١ .
(١٠٩) يخطيء جامع الديوان عندما يتصور ان الشاعر يخاطب شخصا اسمه (عامر) فيحرك (تاء) « انت ، وتقلدت ، واصبحت ، وغيرك » (بالفتح) بينما المقصود نداء قبيلة بني عامر ، والتاء للتانيث .
(١١٠) في الديوان « اقعد » والصحيح ما اثبتناه على ضوء ما تقدم لكونه يخاطب القبيلة .

ثم يختتم القصيدة ، مصورا ان الردى غال اسرته ، محتارا باي يد يرمي الزمان ، وباي ساعد ، معبرا عن تجلد في طبعه :

وما كان صبري عنهم من جلادة
ابى الوجد لي،بل عادة من تجلدي

وما دمنا بصدد الكلام عن الاحداث الكبرى في حياة الشريف الرضي ، فانه من المناسب جداً ان ناتي على رثائه لشخصيتين كان لهما اثر أيما اثر في حياته ، ثم افتقدهما ، فكان لفقدهما وقع عميق في نفسه ، واعني بهاتين الشخصيتين ابا اسحق الصابيء ، وأبا العوام .

اما الصابيء ، فقد كانت علاقته به علاقة اديب بأديب ، وصديق حميم ، بصديق حميم ، ثم تعدت ذلك الى ما هو ابعد أثرا في نفس الشريف الرضي .

والجدير بالملاحظة ان أبا اسحق ، كان يتوسم في الرضي ملامح الزعامة ، والرياسة ، ويثير في نفسه نوازع الطموح ، حتى انه كان من أقوى العوامل في ترسيخ نوازع الطموح نحو الخلافة في نفس الرضي .

ففي قصيدة بعث بها الى الصابيء جواباً على قصيدة كتبها الاخير اليه ، يقول الرضي متحمسا ، مفصحا عن ثورته التي سيعلنها من أجل اليوم المرتقب(١١٢) .

وان قعودي ارقب اليوم أو غدا
لعجز ، فما الابطاء بالنهضان
سأترك في سمع الزمان دويها
بقرعي ضراب صادق وطعان

وقد رثى الشريف الرضي ، ابا اسحق الصابيء في اكثر من قصيدة ، اشهرها داليته ، وقد تناول فيها الموضوع من جانب علاقته الشخصية بالصابيء الأديب الصديق ، الذي طالما اثار في نفسه الطماح نحو المجد ، وجعله يرمي ببصره نحو البعيد البعيد . وعلى طريقة الرضي في رثاء والدته ، خاطب الفقيد وهو ثائر حزين(١١٣) .

لو كنت تفدي لافتدتك فوارس
مطروا يعارض كل يوم طراد

(١١١) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٣٧١/١ .
(١١٢) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٥٤/٢ . وانظر : ٢٨/٢ .
(١١٣) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٣٨١/١ .

وتفجع عليه ، وصوره في صورة البطل المحارب ، واضعا نفسه في صميم التجربة ، متسائلا ، مكررا :

من للبلاغة والفصاحة إن همى
ذلك الغمام ، وعب ذاك الوادي

من للملوك يجز في اعدائها
بظبيٍ من القول البليغ حداد

من للممالك لا يزال يلمها
بسداد أمرٍ ضائع وسداد

من للجحافل يستزل رماحها
ويرد رعلتها بغير جلاد

ولرب قائل يقول : انّ الرضي لم يفعل شيئا غير اصطناعية لغة الحرب ، تسعفه ملكته ، وقدرته الفنية في تصوير الصابيء الاديب البليغ ، في صورة البطل الذي يصول ببلاغته ، بظبى من القول الفصيح ، والرأي السديد ،يجزء به الاعداء ، ويلم به المماليك ، ويرد الحجافل بغير جلاد .

ومثل هذا يقول وارد ان نحن طفونا على السطح ، وتعاملنا مع الالفاظ في ظاهرها ، اما اذا نفذنا الى الاعماق ، ووقفنا موقف الشاعر ، وتفحصنا روحه وتجربته ، فاننا لا يمكننا الا ان نلمحه مندمجا في الصورة التي أوردها في أبياته ، يصدر عن ذات منفعلة ثائرة ، ومشاعر هائجة متوترة .

الا انني لا انكر ان الرضي كان احيانا يصطنع صور البطولة بقدرة الشاعر الفنان ، ولكنه يبتعد عن الحماسة ، ويظل مجرد وصاف ، وقد فعل مثل ذلك في نفس هذه القصيدة ، فهو يصف بلاغة الصابيء والفاظه بأنها تقدم اقدام الجيوش ، وتصمد صمود الابطال حين يقول(١١٤) :

يقدمن إقدام الجيوش ، وباطل
انْ ينهزمن هزائم الأجناد

ومع ان هذه الصورة حربية في لغتها والفاظها ، الا انها بعيدة كل البعد عن الحماسة .

واما رثاء الشريف الرضي لابي العوام ، فقد كان هو الآخر مدعاة لثورته ، وعاملا من عوامل تحركه وتململه ، ونزوعه نزوعا بدويا ، فمن هو ابو العوام ؟ وما هي علاقته بالشريف الرضي ؟

في ديوان الرضي(١١٥) يبدو ان ابا العوام، وعمراً ، وابن ليلى ، هو احد زعماء البدو ، وصديق الرضي ، وقيل انه كان دليلا له في طريق الحج ، وداعية له ، وقد قتله رجل من تميم .

وفي ديوان الرضي قصيدة يفصح فيها عن ان أبا العوام كان له شأن ، وكان يطمح الى امر دونه الموت(١١٦) :

ارى إبل العوام تحدى على الطوى
وتأكل حوذان الطريق المناسم(١١٧)
وتطمى على الأغذاذ اشداق خيله
وتشرب من افواههن الشكائم(١١٨)
يحاول امراً يرمق الموت دونه
لقد زل عنه ما تروم المراوم

فابو العوام بدوي ثائر طامح ، كانت له علاقة بالرضي ، ربما وثقتها وعززتها رحلات الرضي ، ومروره بنجد ، ومصاحبته للادلاء من البدو في مواسم الحج التي كانت بالنسبة للرضي تجربة واقعية ، تمرس خلالها بالأهوال والمغامرات ، فاشبعت روحه بحب الحرية ، وجعلته يتذوق طعم الزعامة ، ولما كان الواقع لم يسعفه ، نفس عن هذا كله في شعره ، فجاء مصورا لجانب مهم من حياته ومفسراً لركن اساسي من اركان حماسته .

على ان كتب التاريخ لا تعطينا صورة واضحة لشخصية ابي العوام ولكن الشريف الرضي يكشف عنها ، ويرسمها في قصائده على النحو الذي تقدم ، فقد مدحه في حياته ، ورثاه في مماته ، في قصائد فريدة جميلة ، ومن اجود مراثيه قصيدة مطلعها(١١٩) :

لعمرو الطير يوم توى ابن ليلى
لقد عكفت على لحمٍ كريم

وهو مطلع بدوي « هذَلِي » يذكرنا بابي خراش(١٢٠) .

وتكاد تكون القصيدة كلها جارية على نفس حماسي بدوي ممتزج بالأسى والالم على صاحبه

---

(١١٤) ديوان الرضي ــ دار صادر : ٣٨٣/١ ، ٥٨٠/٢-٥٨١ ، ٢١/١ .

(١١٥) ديوان الرضي : ٥٦٧/١ ، ٥٨٩ و ٦٧/٢ ، ٢١٧ .
(١١٦) ديوان الرضي ــ دار صادر : ٣٦٥/٢ .
(١١٧) الطوى : الجوع . الحوذان : نبات طيب الطعم في اصله صفرة . المناسم ، الواحد منسم : خف البعير .
(١١٨) الاغذاذ : من اغذ السير : اسرع .
(١١٩) ديوان الرضي ــ دار صادر : ٣١٧/٢ .
(١٢٠) ديوان الهذليين : ص١٥٤ . قسم ٢ ــ الدار القومية ــ القاهرة .

وعضده ، وامله في مطمحه البعيد ، هذا الصاحب الذي يقول عنه ، وعن النوائب التي اختطفته بطعنة تميميه غادرة :

اأجزع إنْ حطمن حجاز انفي
وهن يقصن أعناق القروم(١٢١)
ومالي لا اراع وقد رمتني
يد الجلي بقارعة التميمي(١٢٢)

ثم يشهق متسائلا :

اجدك أنْ ترى بعد ابن ليلى
طعاناً بين رامة والغميم
ولا نقعاً يثور على مغير
ولا بيتاً يظل على مقيم
ولا نج الصهيل مسومات
مججن دماً على علك الشكيم

وللرضي قصيدة أخرى جميلة في رثاء ابي العوام ، يصف فيها بطولته ، ويهدر على البحر الوافر ، ويقيمها على قافية الجيم المطلقة ، ويوغل في شعر البداوة مبني ومعنى ويقول(١٢٣) :

ومظلمة من الغمرات عطشى
جعلت لها من القضب انبلاجا
ومائلة اقمت لها كعوباً
وقد شغرت على القوم أعوجاجا
وداهية تشول بالذنابي
غدوت لباب مطلعها رتاجا
ومعضلة كفيت ، وذات وهي
شددت لها العراقي والعناجا(١٢٤)

ومنها ، وهي اكثر ايغالا في شعر البداوة ، وادل على احتماسه قوله :

برغمي ان يكن قنا تميم
عضين على الذنائب منك حاجا
حميت منابت الرمرام منهم
واخليت الأناعم والنباجا(١٢٥)

منعتهم اللقاح ، وملقحات
يكاد الخوف يمنعها النتاجا
فما لقحت لهم الا اختلاساً
ولا ولدت لهم الا خداجا(١٢٦)

وخير ميزة في هذه القصائد التي قالها الرضي في ابي العوام انه « جردها من اسلوبه التقليدي في الرثاء ، وجعلها نسيج وحدها حين لاءم بينها وبين الذي قيلت فيه ، واقامها على نسق بدوي خالص، فالروح بدوية ، والطريقة بدوية كذلك ، وبعض المعاني التي يرددها فيها يدل على قوة صلة الشريف بشعر البداوة ، وبخاصة شعر الهذليين »(١٢٧) .

وقد رسخ هذه الروح في نفسه ، وفي شعره ، قراءته للمتنبي اولا ، وتأثره به ، في الشعر ، والوسائل ، والغايات ، ثم تمرسه بامارة الحج في اعوام طويلة من عمره ، ولقد وثقها أكثر من هذا كله ، وبشكل عنيف ، طموحه للخلافة ، وشعوره بان البداوة صار لها اليد الكبرى في توجيه السياسة ، ثم نفوره من بغداد ، وضيقه بالحياة فيها ، كل ذلك زاد لصوقه بالبداوة ، لانه وجد فيها بشكل عفوي ، المنبع الاصيل ، والمرجع الوحيد ، لشعوره العربي ، ولراحة نفسه ، ورضا قلبه وضميره ، ونحن لا ننسى في هذا المقام ، ثقافته الخاصة ، وبيئته الخاصة ، وعلاقته بالخط النقدي، وبالنزعة التي مجدت روح البداوة ، واتجهت نحوها في الشكل ، فلقد كان لهذا أيضا اثر كبير في توجيه شعره ، وفي طبعه بطابع البداوة(١٢٨) .

وما دامت الصلة وثيقة بين طموح الشريف الرضي ، وبين نزوعه البدوي العربي ، وما دام هذا الطموح بمثابة العامل الاكبر في توجيه شعره ، وفي تحركه ، واندفاعه ، وتحديه ، وتمرده ، على واقع عصره ، فجدير بالباحث أن ينظر مليا في هذا الطموح ، وان يقف عنده ، فهو دون ادنى شك ، يلقي ضوء كاشفا على ثورة الرضي ، ويفسر الجانب الاكبر من حماسته .

ولو استقصينا شعر الشريف الرضي من بدئه حتى نهايته ، لرأينا ان روح الطموح والثورة تكاد تلازمه ، وان الفخر الحماسي بملكاته ، وقدراته وامجاده ، وشعوره بالأنفة ، والكبرياء ، يكاد يطغى

---

(١٢١) يقصن : يكسرن .
(١٢٢) يشير الى متمم بن نوره التميمي ، والقارعة التي اصيب بها هي مقتل أخيه مالك ، قتله خالد بن الوليد في حرب الردة .
(١٢٣) ديوان الرضي – دار صادر : ٢٣٧/١ .
(١٢٤) العراقي : الواحدة عرقوة : خشبة الدلو . العناج : حبلها .
(١٢٥) الرمرام : نبت اغبر . النباج : قرية بالبادية .
(١٢٦) الخداج : القاء الناقة ولدها قبل تمامه .
(١٢٧) الشريف الرضي ، احسان عباس : ص ٢١٧ . وانظر ديوان الهذليين : ق١ : ص ٨٢ . ق٢ : ص ٩٩ . ق٢ : ص ١٣٠ .
(١٢٨) الشريف الرضي ، احسان عباس : ص ٢٢٣ – ٢٢٧ .

على شعره في هذا الجانب ، حتى يبدو لنا وكان هذا الشعور ولد معه ، لا يتصنعه ، ولا يتكلفه . على ان طموحه في بواكير حياته ، كان غامضا ، غير محدد ، فهو تارة المجد(١٢٩) :

المجد يعلم انّ المجد من اربي
ولو تماديت في غي وفي لعب
إني لمن معشر ، انْ جمعوا لعلى
تفرقوا عن نبي ، او وصي نبي
إذا هممت ففتش عن شبا هممي
تجده في مهجات الأنجم الشهب
وإن عزمت فعزمي يستحيل قذى
تدمى مسالكه في اعين النوب

يقول جامع ديوانه : انه قالها وسنة فوق العشر بقليل .

واذا كانت « هموم المجد » شغلت الرضي في هذه السن المبكرة ، فان قضية الزعامة داعبت احلامه ، ورسخت في نفسه ، وهو لم يتجاوز العشرين ، فاذا به يحلم بالسيادة ، « ورعي الناس عن رعي القروم » واذا به يلتمس العلى بالعرب او بغير العرب(١٣٠) :

وعن قرب سيشغلني زماني
برعي الناس عن رعي القروم
ومالي من لقاء الموت بد
فمالي لا اشد له حزيمي
سالتمس العلى إما بعرب
يروون اللهاذم او بروم

وتارة اخرى يكون طموح الرضي الى العلياء(١٣١):

ما انا للعلياء إنْ لم يكن
من ولدي ما كان من والدي
ولا مشت بي الخيل إنْ لم اطأ
سرير هذا الأغلب الماجد

ويلاحظ في البيت الاخير انه يعرّض بالخليفة . ومن هذه النقطة يبدو طماحه اكثر وضوحا ، وهو يرمي الى غاية بعيدة ، دونها الحمام(١٣٢) :

سامضي للتي لا عيب فيها
وان لم استفد إلاّ عناء
واطلب غايةً إنّ طوحت بي
اصابت بي الحمام او العلاء

فقد تكون الخلافة ، او النقابة ، وهي على اية حال ، غاية سامية رفيعة ، بعيدة المنال ، او هي الخلافة نفسها ، وقد افصح الشريف عن هذا عندما تقلد النقابة قائلا(١٣٣) :

قلق العدو وقد حظيت برتبة
تعلو على النظراء والامثال
لو كنت اقنع بالنقابة وحدها
لغضضت دون بلوغها آمالي
لكن لي نفساً تتوق الى التي
ما بعد اعلاها مقام عال

والشريف الرضي يتحمس لهذا كله ، وتشتد حماسته ، وتلتهب ، وقد يفتخر ، مصورا نفسه بطلا يخوض الغمرات ، ويصارع الاهوال ، مستغرقا في حلم اليقظة بكل كيانه ، حتى اذا عاد الى نفسه ، ندّ عنه استفهام ، فيه نفاذ الصبر وفيه ثورة النفس(١٣٤) :

الى كم ذا التردد في الأماني
ولم يلوى بناظري السراب
ولا نقع يثار ولا قتام
ولا طعن يشب ولا ضراب
ولا خيل معقدة النواصي
يموج على شكائمها اللعاب

وحتى اذا استنفد الحلم الذي يعيشه ، ووجد ان المطامح لا تتحقق بالآمال ولا بالاقوال ، هتف من جديد :

ساخطبها بحدّ السيف فعلا
إذا لم يغن قول او خطاب
وآخذها وان رغمت انوف
مغاليةً ، وان ذلت رقاب

والشريف الرضي ، الطامح ، المتحمس في طلب العلي والمجد ، والغايات العظام ، في شكل نقابة ، او خلافة ، او امارة حج ، يكون اقوى حماسة واشد ، اذا مس طماحه بسوء ، وهددت آماله بالخطر .

---

(١٢٩) ديوان الرضي ــ دار صادر : ١١٢/١ ، ١٥١/٢ .
(١٣٠) ديوان الرضي : ٤١١/٢ .
(١٣١) ديوان الرضي ــ دار صادر : ٣٤٨/١ .
(١٣٢) نفس المصدر : ١٩/١ .
(١٣٣) ديوان الرضي ــ دار صادر : ١٨٢/٢ .
(١٣٤) نفس المصدر : ١٢٦/١ ــ ١٢٧ .

فعندما يشعر بانه سيصرف عن النقابة ، يتضخم عنده الشعور بالعظمة ، فيثور ويصرخ (١٣٥)

فلئن صرفت ، فلست عن شرف العلى
ومقاعد العظماء ، بالمصروف
ولئن بقيت لكم ، فاني واحد
ابداً يقوم منكم بالوف

ثم تزداد عنده هذه الثورة ، عندما يصرف عن النقابة فعلا ، فيلح عليه شعور عنيف من مشاعر الكبرياء والانفة ، والاباء ، ويهتف(١٣٦) :

ولي انف كانف الليث ، يأبى
شميمي للمذلة واستيافي
إذا عدّ المناقب جاء بيتي
يجر ذيول احسابٍ ضوافي

ويخاطب الخليفة ، ويتجرأ عليه ، ويتحداه :

لئن اعلى بناءكم اصطناعي
فسوف يثل عرشكم انحرافي

وهذا الشعور العنيف ، الطافح بمعاني العظمة ، والتفوق ، يبدو للمتتبع ، وكانه أشبه بمرض ، ظل يلازم الشريف الرضي ، فتتفجر به عواطفه ، ولا يستطيع منه فكاكا ، ولذلك رأيناه يعبر عنه ، عندما يقف أمام الكبار(١٣٧) الذين شعر من أعماقه ، انهم هم السبب في اغتيال حلمه الذهبي ، وهم الذين اقاموا السد المنيع بينه وبين مطامحه . ويبدو هذا واضحا في فخره الحماسي الذي هو في حقيقته تمجيد لمشاعر الرجولة والبطولة في شخص الشاعر ، وقد اتينا على الكثير منه في هذا الفصل ، فهو قوام حماسته ، وهو مبثوث في اغلب قصائده ، شأن المتنبي في ذلك ، بل اكثر منه .

ونحن ــ وان كنا لا ننكر ان له فخرا تقليديا(١٣٨) جارى فيه من تقدمه ، ولم يصبغه بتلاوين مشاعره وانفعالاته ــ الا اننا نجد ان فخره الحماسي الاصيل الفاقع ، كان يطغى على شعره . فقد وجد لمادة فخره معينا لا ينضب ، وانطلق على لسانه ، ملونا باطوار حياته ، وبمزاجه النفسي ، وبحياة البؤس والحرمان ، والهناء والسعادة ، والغضب والثورة ، والشعور بالامل الزاهي والأمل الخائب ، ثم الزهو الذي يصل الى حد الشعور بالعظمة الذاتية ، كما اسلفت ، وبالعظمة التاريخية(١٣٩) ، واعني بها رصيده العالي في النسب، وامجاده الخالدة عبر التاريخ العربي الطويل ، ولهذا كله ، جاء الفخر على لسانه قويا ، مؤثرا ، تكاد نبرة الحماس لا تفارقه ، وصور الرجولة ، والعزة ، والاباء ، لا تغيب عنه ، فكان معين حماسته ، ومنبعها الاصيل ، وقد رأينا ذلك في المقدمة الحماسية في شعره ، وفي قصائده الحماسية المتكاملة ، كما رأيناه مبثوثا في ثنايا قصيده ، طاغيا على اكثر اغراض شعره .

---

(١٣٥) ديوان الرضي ــ دار صادر : ١٤/٢ .
(١٣٦) نفس المصدر : ١٦/٢ ، ٢٤٢/٢ وما بعدها .
(١٣٧) ديوان الرضي ــ دار صادر : ٤٢/٢ .
(١٣٨) نفس المصدر : ٢٥١/١ ، ١٤٩/١ ، ٢٩٣/١ .
(١٣٩) ديوان الرضي ــ دار صادر : ١٩/١ ، ١١٥ ، ١٣٤ ، ٥٠٠/١ ــ ٥٠٤ .

صيغة "إفعألَّ" في العربية
وأثر الوزن الشعري في نشوء صيغ جديدة

بقلم الدكتور

رمضان عبد التواب

كلية الآداب ـ جامعة عين شمس

نقرأ في كتب الصرف العربية أن كلمات مثل : « اطمأنّ » و « اشمأزّ » و « اشرأبّ » و « اقشعرّ » و « ازمهرّ » وغيرها ، وزنها « افعللّ » ، وهذا يعني أن الهمزة في الكلمات الثلاث الأولى أصلية ، وكذلك العين في الكلمة الرابعة ، والهاء في الكلمة الخامسة .

غير أن أبا منصور الأزهري ذكر ـ وهو يعدّ أنواع الهمزات في اللغة العربية التي تُزادُ لئلا يجتمعَ ساكنان ، ومثل لها باطمأنّ واشمأزّ وغيرهما[1] ، أي أن أصل اطمأنّ : « اطمانّ » و « اشمأزّ » : « اشمازّ » وهكذا .

فما حكاية التقاء الساكنين هذه ؟! ذكروا أنه لا يجوز في العربية التقاء الساكنين الا في حالتين : الأولى حالة الوقف ، كما لو وقفنا على مثل : « بابْ » و « كتابْ » وغيرهما . والثانية في وسط الكلمة ، بشرط أن يكون الأوّلُ من الساكنين حرفَ مدٍّ هو الألف ، والثاني مدغماً في مثله ؛ مثل « دابّة » و « شابّة » و « الضالّين » و « يضربانّ » ، على العكس من « يضربُنّ » و « تضربِنّ » ، فقد حذف الساكنَ الأوّلُ منهما ؛ لأنه ليس ألفاً ؛ إذ هو في « يضربُنّ » واو ، وفي « تضربِنّ » ياء .

والحقيقة أنه لا وجودَ لما يُسمى بالتقاء الساكنين هنا ، وقد وقع النحويون العربُ في هذا الوهم بسبب الخط العربي ، فظنوا الألف حرفاً ساكناً ، وهو في الواقع رمزٌ للفتحة الطويلة[2] ، وإنما نحن في هذه الأمثلة أمام ما يسمى بالمقطع الرابع من المقاطع الصوتية ، ولبيان ذلك يلزمنا هنا التعريج على أنواع المقاطع الصوتية في العربية .

والمقطع الصوتي هو عبارة عن كمية من الأصوات يُمكن الابتداءُ بها والوقوف عليها ، من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة ، ففي اللغة العربية مثلا لا يجوز الابتداء بحركة Vowel وعلى ذلك فكل مقطع فيها يبدأ بصوت من الأصوات الصامتة Consonant . ويقول كانتينو[3] : « إن الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غَلْق جهازِ

---

(١) تهذيب اللغة ١٥ / ٦٨٢ وانظر كذلك : لسان العرب ١ / ١٠ .

(٢) انظر فى هذا مقالتنا عن : « الخط العربي وأثره فى نظرة اللغويين القدامى الى أصوات العلة » بمجلة المجلة (يولية ١٩٦٨) ص ٥٦ـ٦٢ .

(٣) دروس فى علم أصوات العربية ١٩١ .

التصويت ، سواء أكان الغلقُ كاملاً أو جزئيا ، هي التي تمثل المقطع » .

وأنواع المقاطع العربية خمسة : مقطع قصير مفتوح، وهو ما تكوَّن من صوت صامت وحركة قصيرة مثل «كَ» (Ka) ، ومقطع طويل مفتوح ، وهو ما تكوّن من صوت صامت وحركة طويلة مثل « في » (FI) ، ومقطع طويل مغلق حركته قصيرة ، وهو ما تكوّن من صوتين صامتين بينهما حركة قصيرة مثل « مِنْ » (min) ، ومقطع طويل مغلق حركته طويلة مثل « بابْ » (bab) في الوقف ، ومقطع زائد في الطول ، وهو ما بدأ بصوت صامت ، ثم حركة قصيرة ، ثم يُختم بصوتين صامتين متتاليين ، مثل « بِنْتْ » (bint) في الوقف .

والمقطع الرابع لا يجوز في اللغة العربية الفصحى إلا في آخر الكلمة في حالة الوقف عليها ، أو في وسطها بشرط أن يكون المقطعُ التالي له مبتدأ بصامت يماثل الصامت الذي خُتم به المقطع السابق .

وهذه الحالة الأخيرة هي ما عبّر عنها اللغويون العرب القدامى « بالتقاء الساكنين على حدّهما » وهو أن يكون الأوّلُ حرفَ مدّ هو الألف ، والثاني مدغما في مثله[٤] ؛ نحو « دابّة » و « شابّة » و « الضالّين » و « مدهامّتان » و « احمارّ » و « اصفارّ » وما أشبه ذلك .

فصيغة « افعالّ » إذن ، يغتفر فيها التقاء الساكنين ، على رأي النحاة ، أو بعبارة أخرى يجوز فيها ورود المقطع الرابع ، بالاصطلاح الذي يعرفه علماء الأصوات اليوم !

غير أننا لا يصح أن ننسى أن كلّ ذلك خاصٌّ بالنثر ، أما الشعر فإن هذا المقطعَ الرابعَ لا يجوزُ فيه أصلاً إلا في الوقف ، أي أنه لا يجوز فيه أمثال : « دابّة » و « شابّة » و « الضالّين » و « مدهامّتان » و « احمارّ » و « اصفارّ » وغيرها ، وإن كان المبرّدُ يرى أنه يجوز في بحر المتقارب ، فيقول[٥] : « وحَمارّة القيظ : اشتدادُ حرّه واحتدامهُ . وحَمارّةُ مما لا يجوز أن يُحتج عليه ببيت شعر ؛ لأن كل ما كان فيه من الحروف التقاءُ ساكنين ، لا يقع في وزن إلا في ضرب منه يقال له المتقارب ، فإنه جُوِّز فيه ـ على بُعدٍ ـ التقاءُ الساكنين ، وهو قوله :

فذاك القصاصُ وكان التقا
صُ فرضاً وحتماً على المسلمينا[٦]

ولو قال : وكان القصاص فرضا وحتما ، كان أجودَ وأحسنَ ، ولكن قد أجازوا هذا في هذه العروض ، ولا نظير له في غيرها من الأعاريض » .

وقد ذكر المبرد ذلك مرة أخرى ، عند قوله[٧] : مُشعانُّ الرأس : يعني منتفخ الشَّعر متفرّقه . ومثل هذا لا يكون في شعر ؛ لأن في هذا التقاء ساكنين ، ولا يقع مثلُ هذا في وزن الشعر ، إلا فيما تقدّم ذِكرُه في المتقارب » .

والذي نظنّه نحن أن هذا النوع من المقاطع لا يجوز في الشعر في غير القافية إطلاقا ، لا في وزن المتقارب ولا في غيره ، وأن البيت السابقَ إن كان

(٤) انظر شرح ابن يعيش للمفصل ٩/١٢٠ .

(٥) الكامل للمبرد ١/٢٥ .
(٦) نقل البطليوسي كلام المبرد فى شرحه لفصيح ثعلب . انظر المزهر للسيوطي ٢/١٠٧ وانظر كذلك : خزانة الادب ٤/٤٩٠ والعمدة ١/٩٠ ولسان العرب (قصص) ٨/٣٤٤ وقال عنه الخطيب التبريزي فى الكافى ١٨ : « والرواية الجيدة : وكان القصاص ، حتى لا يجتمع فيه ساكنان » . ويرى الأخفش أن « دابة لا تقع فى الشعر ؛ لأن فيه حرفين ساكنين ملتقيين أحدهما الألف والآخر الباء المدغمة » انظر : نور القبس ٩٨ .
(٧) الكامل ٢/١١١ .

صحيح الرواية ، فلابد أن الشاعر قاله بتخفيف الصاد ، لا بتشديدها ، إن لم تكن الكلمة محرفةً أصلا عن : « القصاص » • وقد قال ابن سيدة تعليقا على هذا البيت[٨] : « قوله : التقاصَ شاذٌ ؛ لأنه جمعٌ بين الساكنين في الشعر ، ولذلك رواه بعضهم : وكان القِصاص ، ولا نظير له إلا بيتٌ واحـد ، أنشده الأخفش :

- ولـولا خـداشٌ أخذتُ دوا
بَ سَعْدٍ ولم أعطه ما عليهـا

قال أبو إسحاق : أحسب هذا البيت ان كان صحيحا فهو : ولولا خداش أخذت دوابب سعد ؛ لأن إظهار التضعيف جائز في الشـعر ، أو أخذت رواحل سعد » •

وإذا كان الشعر العربي لا يقبل مثلَ هـذا النوع من المقاطع ، فان الشاعر إذا أراد استخدام كلمة تحتوى على هذا المقطع الجائز في النثر ، أقحم همزةً في الكلمة ، أو بعبارة أخرى : قسم المقطع إلى مقطعين ، مثل قول كثيّر عزّة :

وأنت ابنَ ليلى خيرُ قومك مشـهدا
إذا ما احمأرّت بالعبيط العَـوامِلُ[٩]

ويقول كثير أيضا :

ولِـلأرض أمـا سُـودها فتجـلّلت
بياضـاً وأما بيضُهـا فادهأمّتِ[١٠]

ويقول الحطيئة :

وضيّعـتُ الكرامـة فارمـأدّتْ
وقبّضتُ السّقا في جوف سـلم[١١]

ويقول دُكين الراجز :

راكـدة مِـخـلاتُه ومَحْلَبُـهْ
وجُلَّـه حتى ابيأضّ مَلْبَبُه[١٢]

كما يقول الشاعر :

وبعـد انتهاض الشّيب في كل جانب
على لِمّتِي حتى اشعألَّ بهيمُها[١٣]

ويقول شاعر من بني أسد :

حشَّ الولائدُ بالوقـود جنُوبَهـا
حتى اسـوأدَّ من الصَّلَى صفحاتُها[١٤]

ومن هنا يبدو أن كل صيغة على وزن «افعألّ» قد جاءت في العربية عن هذا الطريق ، حتى ولو لم يوجد إلى جوارها صيغةُ «افعالّ» في الاستعمال[١٥] • وفيما يلي نقدم دراسة لما عثرنا عليه من أمثلة هـذه الصيغة في بطون المعاجم العربيـة وكتب اللغـة ،

---

(٨) انظر لسان العرب (قصص) ٣٤٤/٨ •
(٩) انظر : ديوانه ق ١٠/٤٦ ص ٢٩٤ ولسان العرب (جنن) ٢٤٩/١٦ وعبث الوليـد ٦٩ وديوان أبى محجن الثقفي ١٠٦ ويروى البيت كذلك :« اذا ما العوالى بالعبيط احمارت » فى الخصائص ١٢٦/٣ ؛ ١٤٨/٣ وألف باء للبلوى ١٢٣/٢ •
(١٠) انظر : ديوانه ق ٤/٥٤ ص ٣٢٣ وشـرح شواهد الشافية ١٧٠/٤ والفائق للزمخشري ٤٦٢/١ والممتع لابن عصفور ٣٢٢/١ وسـر صناعة الاعراب ٨٤/١ ويروى : «فاسوأدت» فى الخصائص ١٢٧/٣ ؛ ١٤٨/٣ •
(١١) انظر ديوانه ق ٨/٩٢ ص ٣٤٩ وفيـه : « السقاء » بالهمز ، وهو تحريف تشاغـل محققه عن اصلاحه بذلك الهراء الذى كتبه فى مقدمة الديوان !
(١٢) الرجز فى شرح شواهـد الشـافية ١٧٠/٤ والخصائص لابن جنى ١٤٨/٣ واللسان (جنن) ٢٤٩/١٦ وسر صناعة الاعراب ٨٣/٣ والابدال لأبى الطيب ٥٤٥/٢ والممتع لابن عصفـور ٣٢١/١ •
(١٣) البيت فى اللسان (شعل) ٣٧٦/١٣ وشرح ابن يعيش للمفصل ١٣٠/٩ وسر صناعـة الاعراب ٨٣/١ وشرح شواهد الشافية ١٦٩/٤ والممتع لابن عصفور ٣٢١/١ وألف باء للبلوى ١٢٣/٢ •
(١٤) البيت فى عبث الوليد للمعرى ٦٩ •
(١٥) انظر كتاب نولدكه : Nöldeke, Zur Grammatik صفحة ٨ (الفقرة الخامسة) •

محاولين ربطَ المعنى في كل مثال بالثلاثي منه ، والبحثَ عن الأشعار التي ذكرت فيها هذه الأمثلة :

١ ـ (اتمأرّ) : يقال : اتمأرّ الشيء اتمئراراً فهو متمئرّ ، إذا كان صُلباً مستقيما أو طويلا شديداً[١٦] • ومن أمثلة وروده في الشعر قول زهير بن مسعود الضبي :

تنّي لها يهتك أسحارها
بمتمئرٍّ فيه تحزيبُ[١٧]

وقول الفرزدق :

رأت كَمَراً مثلَ الجلاميد فُتّحت
أحاليلُها لما اتمأرّت جُذورها[١٨]

ولهذه الكلمة علاقة بما ورد في المعاجم العربية من « التتمير » بمعنى التيبيس ؟ يقال ، تمّر اللحم أي قطّعه قِطعا صغارا وجفّفه ، وتتمير اللحم والتمر : تجفيفهما[١٩] •

وقد حُرّف بيت الفرزدق في اللسان (مدد) ٤٠٣/٤ إلى : « اتمأدّت جذورها » ووقف ابن سيدة أمام هذا التحريف حائرا ، ثم حاول تبريره بما يشبه القصة الخرافية ، فقال : « ولا أدري كيف هذا ! اللهم إلا أن يريد : تمادّت ، فسكن التاء واجتلب للساكن ألفَ الوصل ، كما قالوا : ادّكر وادّاراْتم ، وهمز الألف الزائدة ، كما همز بعضهم ألف دابّة فقال : دأَبّة » !

وقد ورد في اللغة كذلك : اتمألّ سنام البعير إذا استوى وانتصب ، وكذلك اتمألّ الشيء إذا طال واشتد[٢٠] ، ولا علاقة لهذا المثال بشيء من مادة (تمل) في العربية ، وإنما نتج ـ فيما نعتقد ـ بابدال الراء لاماً في كلمة « اتمأرّ » السابقة ، فصارت « اتمألّ » والابدال الواقع بين الراء واللام كثير الورود في العربية[٢١] ، ولا عجب في ذلك فهذان الصوتان من فصيلة الأصوات المتوسطة أو المائعة أو السائلة Liquida التي يكثر فيها الابدال في اللغات السامية • ومن أمثلته في العربية : الطِّرْس والطِّلْس بمعنى الصحيفة ، والحَبْتَر والحَبْتَل بمعنى القصير ، وقِرْف العود وقِلْفه بمعنى قِشره ، وقال ابن الأعرابي : يقال كلفتني عَرَق القِربة وعَلَق القِربة ، أي كلفتني أمراً عظيما •

٢ ـ (اجثألّ) : يقال : اجثألّ النّبت إذا طال وغَلُظ والتفّ ، واجثألّ الشَّعَرُ والرّيشُ إذا انتفش[٢٢] • ومن أمثلته في الشعر قول جندل بن المثنى :

جاء الشتاء واجثألّ القُبّرُ[٢٣]

وقول الراجز الآخر :

موفّرُ اللّمّةِ مجثئلُّها[٢٤]

ولاشك أن لهذا المثال علاقةً بما تذكره المعاجم العربية من أن الجَثْل والجَثِيل من الشجر والثياب والشَّعَر الكثيرُ الملتفّ[٢٥] • وقد فطِن الى هذا أبو حاتم السجستاني فقال[٢٦] : « أصل اجثألّ

(١٦) اللسان (تمر) ١٦٢/٥ والهمز لأبى زيد ٣٠ والأفعال لابن القطاع ١٢٦/١ •
(١٧) اللسان (تمر) ١٦٢/٥ •
(١٨) ديوانه ص ٤٦٠ والنقائض ٥٢٧/١ •
(١٩) النسان (تمر) ١٦١/٥ •
(٢٠) اللسان (تمأل) ٨٤/١٣ (تمر) ١٦٢/٥ والأفعال لابن القطاع ١٢٦/١ •

(٢١) انظر الابدال لأبى الطيب ٥٦/٢ وما بعدها •
(٢٢) النسان (جثل) ١٠٥/١٣ والأفعال لابن القطاع ١٩٨/١ •
(٢٣) تهذيب اللغة ٥٦/١٠ ؛ ٢٠/١١ وجمهرة اللغة ٢٧١/٣ ؛ ٤٠٢/٣ والنخلة لأبي حاتم ١٠ وأساس البلاغة ٤٥٠/١ والنسان (جثل) ١٠٥/١٣ والصناعتين ٢٨٦ •
(٢٤) جمهرة اللغة ٢٧٠/٣ واللسان (جثل) ١٠٥/١٣ •
(٢٥) اللسان (جثل) ١٠٥/١٣ •
(٢٦) النخلة ١٠ •

افعالّ من الجَثْل ، ويقال : شعر جَثْل ، فهمزه كما يهمز بعضهم احمأر واسوأد ، فراراً من التقاء الساكنين ، وهما أول الحرف المشدد والألف التي قبله » .

٣ ـ (اجذأرّ) : في اللغة أن المجذئرّ هو المنتصب للسِّباب[٢٧] ، ومن أمثلته في الشعر قول الطرماح :

تبيتُ على أطرافها مجذئرَّةً
تكابدُ همّاً مِثْلَ همّ المُخاطِرِ[٢٨]

والعلاقة واضحة بين هذا المثال والجذر من جذور النبات . وقد ورد في اللغة كذلك[٢٩] : « المجظئرّ » ـ بالظاء ـ وهو المُعدُّ شرّه ، كأنه منتصب ، يقال : ما لَكَ مجظئرّاً ! وهو في رأيي تطور عن « المجذئرّ » السابقة ، قلبت فيها الذال ظاء ، أو بعبارة أخرى فخّمت الذال فصارت ظاء ، وذلك أثر من آثار الراء ، إذ يميل صوت الراء إلى تفخيم بعض الأصوات المجاورة له ، مثل قولنا : « صُور » في « سُور » و « أخرص » في « أخرس » و « رفص » في « رفس »[٣٠] . وقد روى مثل ذلك كثيرا في العربية الفصحى ؛ إذ فيها : « الخرّاس والخرّاص » بمعنى صاحب الدّنان ، و « رسخ الشيء ورصخ » بمعنى ثبت ، و « رجل أرسح وأرصح » بمعنى خفيف لحم الوَرِكين ، و « السِّراط والصراط » بمعنى الطريق ، وغير ذلك[٣١] .

(٢٧) اللسان (جذأر) ١٩٤/٥ والأفعال لابن القطاع ١٩٧/١ .
(٢٨) ملحق ديوانه ص ٥٧٥ وتهذيب اللغة ٢٥٥/١١ واللسان (جذأر) ١٩٤/٥ .
(٢٩) انظر : لسان العرب (جظر) ٢٠٩/٥ .
(٣٠) انظر : كتابنا « لحن العامة والتطور اللغوى » ٣٣٥/٨ .
(٣١) انظر فى هذا وغيره : كتاب الابدال لأبى الطيب اللغوى ١٧٨/٢ وما بعدها ، وكتاب القلب والابدال لابن السكيت ٤٢ـ٤٣ .

٤ ـ (اجرأشّ) : في اللغة « اجرأشّ » أي ثاب جسمُه بعد هُزال . وقال أبو الدقيش الأعرابي : هَزُلَ وظهرت عظامُه[٣٢] . ولم نعثر على شعر ورد فيه ، على طول تقليب . وله علاقة « بالتجريش » بمعنى الجوع والهزال ، كما حكت المعاجم عن كراع النمل[٣٣] .

٥ ـ (اجفأظّ) : هذه الكلمة ورد أصلها في اللغة ، فقد روى الجوهري[٣٤] أن العرب تقول : « اجفاظّت الجيفة » بمعنى انتفخت . وقال : « وربما قالوا : اجفأظّت فيحركون الألف ، لاجتماع الساكنين » . هذا إلى ما روى عن الفراء أنه قال : « الجفيظ المقتول المنتفخ »[٣٥] ، فالعلاقة واضحة بينه وبين المادة الثلاثية ، وإن كنت لم أعثر عليه في شعر بعدُ .

٦ ـ (احزألّ) : في اللغة أن احزألّ يحزئلّ احزئلالاً ، يراد به الارتفاع ، والمحزئلّ : المرتفع »[٣٦] . وقد وردت هذه الكلمة بكثرة في الشعر العربي ، فمن أمثلة ذلك قول الطرماح :

واستطربتْ ظُعْنُهم لما احزألّ بهم
آلُ الضُّحى ناشطاً من داعبٍ دَدِ[٣٧]

كما قال الطرماح كذلك :

ولو خرجَ الدّجالُ ينشرُ دينَه
لزافتْ تميمٌ حوله واحزألّتِ[٣٨]

(٣٢) لسان العرب (جرش) ١٦٠/٨ .
(٣٣) لسان العرب (جرش) ١٥٩/٨ .
(٣٤) الصحاح (جفظ) ١٧١/٣ واللسان (جفظ) ٣١٧/٩ والمزهر للسيوطى ٣٦٧/٢ .
(٣٥) اللسان (جفظ) ٣١٧/٩ .
(٣٦) اللسان (حزل) ١٥٩/١٣ والأفعال لابن القطاع ٢٧٢/١ .
(٣٧) ديوانه ق ٥/٩ ص ١٥٧ والتكملة للصاغانى ٢٣٠/٢ واللسان (طرب) ٤٦/٢ .
(٣٨) ديوانه ق ٢٧/٤ ص ٥٦ واللسان (حزل) ١٥٩/١٣ .

وقال حميد بن ثور يصف ناقة :

وإذا احزألّت في المُنـاخ رأيتَهـا
كالعَقْر أفردها العَماءُ المُمطِرُ[39]

وقال المرار الفقعسي يصف إبلاً وحاديَها :

تغنّـى ثم هـزّج فاحزألّت
تميلُ بهـا النحائزُ والسُّدول[40]

وقال أبو داود يصف ناقة :

ذاتَ انتبـاذ من الحـادي اذا بركتْ
خَوّت على ثَفِناتٍ محزئلاّتِ[41]

وقال مزاحم العقيلي :

فصاحوا صياحَ الطّـير من محزئلّةٍ
عَبُورٍ لها دِيها سِنانٌ وقَوْبَعُ[42]

كما قال الشاعر :

يغُـول عنى البيـدَ إرقالُهـا
إذا احـزألّتْ بالصَّياهيبِ[43]

وقال الآخر :

فمرّت وأطرافُ الصُّوى محزئلّـةٌ
تئجُّ كما أجَّ الظليـمُ المفـزَّع[44]

وقد ذكرت المعاجم العربية أن « الحَزل يراد به الارتفاع في السير والأرض »[45] كما ذكر ابن بري أنه يقال : « احزلّ » أيضا بمعنى ارتفـع • وأنشد قول الراجز :

ترمى الفيـافى إذا مـا احـزلّـتِ
بمثـل عَيْنَي فارك قـد ملّتِ[46]

فالعلاقة ـ كما نرى ـ واضحةٌ بين « احزألّ » ومادتها الثلاثية •

٧ ـ (اخطأبّ) : يقال : اخطأبّ البطنُ إذا اشتد أو امتلأ شحما • والمخطئبّ السَّـمين ذو البِطنة[47] • ولم أعثر على شعر وردت فيه هذه الكلمة • وتتضح العلاقة بينها وبين المادة الثلاثية في قول المعاجم[48] : « الحاظب : السمين ، وحَظِب يَحْظَب : سَمِنَ » •

٨ ـ (ارفأنّ) : يقال : ارفأنّ الرّجُل : أي نَفَر ثم سكَن ؛ ويقال : ارفأنّ غضبى[49] • ومن أمثلة وروده في الشعر قولُ العجاج :

حتى ارفأنّ الناسُ بعد المَجْوَلِ[50]

وقول الآخر :

حتى تَرِنّى ثم تَرْفَئِنّى[51]

ولعل لهذه الكلمة علاقةً بما تذكره المعاجم من أن « الرَّفْن » معناه النَّبض ، وأن « الرافنةَ » هي المتبخترةُ في بَطَر[52] ؛ ففي النبض والتبختر حركة ، وفي النفور مثل هذه الحركة !

٩ ـ (ارمأزّ) يقال : ما ارمـأزّ فلان من

---

(٣٩) ديوانه ص ٨٥ ومقاييس اللغة ٤/٩٥ واللسان (عقر) ٦/٢٧٦ •
(٤٠) اللسان (حزل) ١٣/١٥٩ •
(٤١) ديوانه ق ١٢/٢ ص ٢٩٧ واللسان (حزل) ١٣/١٥٩ •
(٤٢) ديوانه ق ١٤/٣ ص ٢٨ •
(٤٣) مجالس ثعلب ١/١١٨ •
(٤٤) مقاييس اللغة ١/٨ وجمهرة اللغـة ١/١٤ واللسان (أجج) ٣/٢٨ (حزل) ١٣/١٥٩
(٤٥) انظر : اللسان (حزل) ١٣/١٥٩ •
(٤٦) اللسان (حزل) ١٣/١٥٩ •
(٤٧) الأفعال لابن القطـاع ١/٢٧٢ واللسـان (حظب) ١/٣١٣ •
(٤٨) انظر مثلا : لسان العرب (حظب) ١/٣١٣ والصحاح (حظب) ١/١١٣ •
(٤٩) لسان العرب (رفن) ١٧/٤٣ والأفعال لابن القطاع ٢/٧٧ •
(٥٠) ديوانه ق ١٢/١٤٤ ص ١٦٥ وجمهرة اللغـة ١/٢٧٣ ولسان العرب (رفن) ١٧/٤٣ والهمز لأبى زيد ٢٦ •
(٥١) اللسان (رفن) ١٧/٤٣ •
(٥٢) انظر : اللسان (رفن) ١٧/٤٣ •

مكانه ، أي ما برح ، وارمأزّ عنه : زال[٥٣] • ومن أمثلة وروده في الشعر قول أبي مهدية الأعرابي :

أن سوف تُمضيه وما ارمأزّا[٥٤]

وقول الراجز :

وما ارمأزّ الأسحمان الأسحم[٥٥]

وقول الآخر :

ليس إذْ جئتُ بمرمئز[٥٦]

ولهذه الكلمة علاقةٌ بقول العرب : ارتمز الرجل وترمّز ، أي تحرك ، وبقولهم : إبل مراميز : أي كثيرة التحرك[٥٧] •

١٠ ـ (ازبأرّ) : يقال : ازبأرّ الشعر والوبر والنبات : إذا طلع ونبت[٥٨] ، كما يقال : ازبأرّ الشّعر ، إذا انتفش • ومن أمثلة وروده في الشعر قول امرىء القيس :

لها ثُنَنٌ كخوافي العُقا
ب سودٌ يَفِين إذا تزبئر[٥٩]

وقول المرار بن منقذ الحنظلي :

فهو وَرْدُ اللّون في ازبئراره
وكُميتُ اللون ما لم يزبئر[٦٠]

وقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

لحا الله جَرْماً كلّما ذرّ شارقٌ
وُجوهَ كلاب هارشتْ فازبأرّتِ[٦١]

ولهذه الكلمة علاقةٌ بكلمة « الزُبرة » ، وهي ما بين كتفى الأسد من الوبر •

١١ ـ (ازرأمّ) : يقال : ازرأمّ الرجُلُ ازرئماماً ، إذا غضب ، فهو مزرئمٌ[٦٢] • ومن شواهده في الشعر قول الأخطل :

تُمذى إذا سَخَنت في قُبْل أذْرُعها
وتزرئمُ إذا ما بلّها المطر[٦٣]

وقول الآخر :

ألفيتُه غضبانَ مزرئمّا
لا سَبِطَ الكفّ ولا خِضَمّا[٦٤]

ولعل لهذه الكلمة علاقةً بما رواه الأصمعي من أن « الزّرِمَ » هو المضيَّقُ عليه[٦٥] ، لأن الذي يضيَّقُ عليه يغضب لاشك في ذلك •

وقد ذهب ابن فارس في هذا المثال إلى ما نذهب إليه من زيادة الهمزة فيه ، وان ربطه بمعنىً آخَرَ للمادة فقال[٦٦] : « ازرأمّ الرجلُ فهو مزرئمٌ إذا غضب • وهذا مما زيدت فيه الهمزة ، وهو من زَرِمَ اذا انقطع ، كذلك اذا غضِب تغيّر خُلقه ، وانقطع عما عُهد فيه » •

١٢ ـ (ازلأمّ) يقال : ازلأمّ القومُ ازلئماما ،

---

(٥٣) النسان (رمز) ٧/٢٢٤ •
(٥٤) الفصول والغايات للمعرى ٢٢٨ والأفعال لابن القطاع ٢/٧٦ والمحكم لابن سيدة ٣/٦٣ وجمهرة اللغة ٣/٤٠٣ •
(٥٥) المستقصى للزمخشري ٢/٣٣ •
(٥٦) جمهرة اللغة ٣/٤٠٣ •
(٥٧) انظر : النسان (رمز) ٧/٢٢٤ •
(٥٨) الهمز لأبى زيد ٩ ؛ ٢٦ واللسان (زبر) ٥/٤٠٥ •
(٥٩) ديوانه ق ٢٩/٢٧ ص ١٦٣ وأدب الكاتب ١٢٦ والنسان (زبر) ٥/٤٠٥ •
(٦٠) الحماسة بشرح المرزوقي ١/١٦٠ والمفضليات ق ١٦/١١ ص ١٤٥ والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ١/٧٣ واللسان (زبر) ٥/٤٠٥ •
(٦١) ديوانه ق ١٢/٨ ص ٤٤ والحماسة بشرح المرزوقى ١/١٦٠ ومعجم ما استعجم ٤٢ •
(٦٢) اللسان (زرم) ١٥/١٥٥ وجمهرة اللغة ٣/٢٦٩ والهمز لأبى زيد ٨ والأفعال لابن القطاع ٢/١١٢ •
(٦٣) ديوانه ص ١١١ واللسان (زرم) ١٥/١٥٥ •
(٦٤) النسان (زرم) ١٥/١٥٥ •
(٦٥) اللسان (زرم) ١٥/١٥٥ •
(٦٦) مقاييس اللغة ٣/٥٤ •

ذا ولّوا سراعاً[٦٧] . ومن أمثلته في الشعر قول كثير عزة :

تأرَّض أخفافُ المُناخة منهم
مكانَ التي قد بُعِّدت فازلأمَّتِ[٦٨]

وقول العجاج :

واحتملوا الأمورَ فازلأمُّوا[٦٩]

وقد أصاب الزمخشري حين ذكر في الفائق (٤٦٢/١) أن الهمزةَ في هذا المثال بدلٌ من ألف « افعالّ » وأن « الكلمة ثلاثية فلا تكون الهمزة أصليّةً ، لوضوح اشتقاق الكلمة من قولهم : مَرَّ يَزْلِمُ ويَحْذِمُ ، اذا قارب الخطو مع سرعة ، وعن الأصمعي : تَزَلَّم الى الشدّ وتنزَّع ، أي تسرَّع » .

١٣ ـ (اسمأدّ) : يقال : اسمأدّ الرجل اسمئداداً ، اذا وَرِمَ ، وقيل : اذا انتفخ من الغضب[٧٠] . ولم أعثر له على أمثلة شعرية .

وعلاقته واضحة بالمادة الثلاثية : سَمَدَ يَسْمَدُ سُموداً ، بمعنى عَلا ، أو رفع رأسه تكبُّراً[٧١] ؛ لأن الورمَ عُلوٌّ ، والانتفاخَ علوٌّ كذلك . هذا الى أن المعاجم ذكرت الى جانب « اسمأدّ » : « اسمادّ » بهذا المعنى كذلك .

١٤ ـ (اسمألّ) : في اللغة أن المسمئلّ هو الضامر ، واسمألّ الشيء اسمئلالاً اذا ضَمَرَ ، ومنه اسمألّ الظلّ أي قصُر ورجع الى أصله[٧٢] .

ومن أمثلته الشعرية قول سَلمى بنتِ جَذعة الجهنية :

يَرِدُ المياهَ حَضيرةً ونَفيضةً
وِرْدَ القَطاة اذا اسمألّ التُبَّعُ[٧٣]

وقول الراجز :

وانضمّ بُدْنُ الشَّيخ واسمألاّ[٧٤]

ولعل لهذه الكلمة علاقةً بكلمة : «السَّمَل» بمعنى : بقية الماء في الحوض[٧٥] .

١٥ ـ (اشرأبّ) اشرأب معناها في اللغة : ارتفع وعلا[٧٦] . ومن شواهده الشعرية قولُ ذي الرّمة :

ذكرتُكِ اذ مَرَّتْ بنا أمُّ شادنٍ
أمام المطايا تشرئبُّ وتَسنَحُ[٧٧]

وقد أصاب صاحب اللسان حين قال : «اشرأبّ مأخوذ من المَشْرَبة ، وهي الغُرفة ، فالمَشْرَبَة : الغرفة المرتفعة ، والمشارب : العلالي»[٧٨] .

١٦ ـ (اشمأزّ) : يقال : اشمأزّ يشمئزّ اشمئزازاً ، اذا انقبض واجتمع بعضُه الى بعض . وقال أبو زيد : اشمأزّ يعني ذُعر من الشيء . والمشمئزّ : المذعور[٧٩] . ومن أمثلة وروده في الشعر قولُ عمرو بن كلثوم يصف قناة صلبة :

---

(٦٧) الفائق للزمخشرى ٤٦٢/١ واللسان (زلم) ١٦٤/١٥ .
(٦٨) ديوانه ق ١٧/٥٤ ص ٣٢٦ واللسان (أرض) ٣٨٣/٨ (زلم) ١٦٤/١٥ والفائق ٤٦٢/١ .
(٦٩) اللسان (زلم) ١٦٤/١٥ .
(٧٠) اللسان (سمد) ٢٠٤/٤ .
(٧١) اللسان (سمد) ٢٠٣/٤ .
(٧٢) اللسان (سمال) ٣٦٩/١٣ .

(٧٣) جمهرة اللغة ٢٧٢/٣ وتهذيب اللغة ٤٥٥/١٢ واللسان (سمأل) ٣٦٩/٣ والتكملة للصاغاني ٤٧٥/٢ والهمز لأبى زيد ٢٦ .
(٧٤) الخصائص ٢٣٩/٢ .
(٧٥) اللسان (سمل) ٣٦٨/١٣ .
(٧٦) اللسان (شرب) ٤٧٥/١ والأفعال لابن القطاع ٢٢٥/٢ .
(٧٧) ديوانه ق ١١/١٠ ص ٧٩ وغريب الحديث لأبى عبيد ٢٢٥/٣ واللسان (شرب) ٤٧٥/١ وتهذيب اللغة ٣٥٥/١١ .
(٧٨) اللسان (شرب) ٤٧٣/١ .
(٧٩) الهمز لأبى زيد ٢٦ واللسان (شمز) ٢٢٩/٧ .

اذا عضَّ الثّقاف بهـا اشمأزّت
ولّتهم عَشَوزَنَةً زَبُونا(٨٠)

ولهذه الكلمة علاقةٌ بما تذكره المعاجم من من « الشَّمْز » بمعنى التقبّضِ ونفورِ النفس من الشيء تكرهه •

١٧ ـ (اصمأكّ) : يقال : اصمأكّ الرجل ، فهو مصمئكّ ، اذا غضب(٨١) • ومن أمثلة وروده في الشعر قول رؤبة :

على لَديدَيْ مُصْمئكٍّ صِلْخادْ(٨٢)

وقول الراجز :

حتى اصمأكّ كالحميتِ المُوكَرِ(٨٣)

ولعل لهذا علاقةً بقول المعاجم : « الصَّمَكيك والصَّمكوك : الغليظ من الرجال الجافي ، وقيـل : الجاهل السريع الى الشرّ والغواية »(٨٤) •

وقد روى صاحب اللسان في الكلمة : «اصماكّ» أيضا بلا همز ، كما قال أبو منصور الأزهري فيها : « وأصل هذه الكلمة وما أشبهها ثلاثي ، والهمـزة فيها مجتلبة »(٨٥) •

وقد ورد في اللغة كذلك : « ازمأكّ » بمعنى غضب(٨٦) ، وهي تطور عن « اصمأكّ » السابقة ؛ اذ جهرت الصاد بسبب مجاورتها للميم المجهورة ، فتحولت الى زاي مفخمة ، وكتبت بالزاي المرققة ؛ اذ لا وجود لرمز الزاي المفخمة في الكتابة العربية !

---

(٨٠) شرح القصائد السبع ٤٠٤ واللسان (عشزن) ١٥٨/١٧ والمقاييس ٣٦٣/٤ •
(٨١) اللسان (صمك) ٣٤٤/١٢ •
(٨٢) ديـوانـه ق ١١٦/١٦ ص ٤١ والتكملـة للصاغاني ٢٦٨/٢ •
(٨٣) جمهرة اللغة ٢٧٠/٣ •
(٨٤) اللسان (صمك) ٣٤٤/١٢ •
(٨٥) تهذيب اللغة ٤٢٢/١٠ وانظر : اللسـان (صمك) ٣٤٤/١٢ •
(٨٦) اللسان (زمك) ٣٢١/١٢ •

١٨ ـ (اصمألّ) : يقال : اصمـألّ الشيء اصمئلالا ، أي اشتده ويقال للداهية : مصمئلّة(٨٧) •
ومن أمثلته الشعرية قولُ الكميت :

ولم تتكأَدْهُم المعضـلاتُ
ولا مصمئلّتُها الضِّئْبِلُ(٨٨)

وقول الشنفرى ، أو خلف الأحمر :

نبأٌ ما نابَنَـا مصمئِـلُّ
جَلَّ حتى دقَّ فيه الأجلُّ(٨٩)

ولهذه الكلمة علاقةٌ بقولهم : « الصَّمْـل : اليُبْس والشِّدّة • والصُّمُلُّ : الشديد الخلق من الناس والابل والجبال »(٩٠) •

١٩ ـ (اضفـأدّ) : روى عن الأصمعي أن العرب يقول : اضفأدّ الرجلُ يضفئدّ اضفئداداً : اذا انتفخ من الغضب(٩١) • ولم أعثر على مثال له في الشعر •

ولعلّ لهذه الكلمة علاقةً بقولهم : « ضَفِدَ : صار كثير اللحم ثقيلاً ، مع حمق »(٩٢) •

٢٠ ـ (اطمأنّ) : معناها : « هبط ، أو هدأ واستقرّ وتمكن » • والثلاثي منها ، وإن لم يكـن مستعملا في العربية ، فهـو في العبـرية (Tāman) بمعنى « أخفى » والشيء اذا خفى هدأ واستقر • وقال الأزهري(٩٣) : « ويقال : طامن ظَهْرَه اذا حناه ، بغير همز ؛ لأن الهمزة التي حلّت في اطمأنّ ، انما حلت فيهـا حِذارَ الجمـع بين الساكنين » •

---

(٨٧) اللسان (صمل) ٤٠٩/١٣ والهمز لأبى زيد ٢٦ •
(٨٨) اللسان (صمل) ٤٠٩/١٣ •
(٨٩) جمهرة اللغة ٢٧٢/٣ •
(٩٠) اللسان (صمل) ٤٠٩/١٣ •
(٩١) تهذيب اللغة ٤/١٢ •
(٩٢) اللسان (ضفد) ٢٥٣/٤ •
(٩٣) تهذيب اللغة ٣٧٧/١٣ •

وإذا كان الأمر كذلك فان الأفعالَ : «طمأن» ومقلوبَها « طأمن » في العربية ، أبنية ثانوية حديثة • وقد ضلَّ سيبويه ، فرأى أن الأصلَ هو « طأمن » ، وخالفه أبو عُمَرَ الجرميُّ ، فرأى ضدَّ ذلك[94].

٢١ ـ (اقسأنَّ) : يقال : اقسأنَّ الرجل اقسئناناً ، اذا كبر وشاخ ، واقسأنَّ العُود وغيرُه ، اذا يبس واشتدَّ ، واقسأنَّ الليلُ : اشتد ظلامه[95]. ومن أمثلة وروده في الشعر قولُ الراجز :

ما شئتَ من أشمَط مقسئنِّ[96]

وقول الآخر :

بتُّ لها يقظانَ واقسأنَّتِ[97]

ولهذه الكلمة علاقةٌ واضحة بقولهم : « أقْسَنَ الرجُلُ : اذا صَلُبت يدُه على العمل والشَّقى » • ويؤكد الأزهري هنا أيضا ثلاثيةَ الكلمة ؛ فيقول[98] : « هذه همزةٌ تُجتلب كراهةَ جمع بين ساكنين • وكان في الأصل : اقسانَّ يقسانَّ » •

٢٢ ـ (اكبأنَّ) : يقال : اكبأنَّ ، اذا لطأ بالأرض ، واكبأنَّ : انقبض • وقال ابن بُزُرج : المكبئنَّ الذي قد احتبى ، وأدخل مرفقيه في حُبوته ، ثم خضع برقبته وبرأسه على يديه[99] • ومن شواهده في الشعر قول مدرك بن حصن :

يا كرواناً صُكَّ فاكبأنّا[100]

وقول الآخر :

فلم يكبئنُّوا اذْ رأوني وأقبلتْ
اِليَّ وجوهٌ كالسيوف تَهَلَّلُ[101]

ولاشك أن لهذه الكلمة علاقةً بما رواه الأصمعيُّ من أنَّ « الكَبْن : ما ثُنِي من الجلد عند شفة الدَّلو »[102] •

٢٣ ـ (اكلأزَّ) : يقال : اكلأزَّ الرجل، اذا تقبَّض ولم يطمئن • والمكلئزَّ المنقبض[103] • ومن أمثلة وروده في الشعر قول الراجز :

أنا منها مكلئزٌ مُعْصِمُ[104]

وقول الآخر :

ذي عَضُدين مكلئزٍّ نازي[105]

وقول رؤبة :

وكلُّ مِخلافٍ ومُكلئزّ[106]

وقال في اللسان (كلز) ٢٦٨/٧ : « وأُميت ثلاثي فعله » ، مع أنه قال قبل ذلك بقليل : « كَلَزَ الشيءَ يكلِزُه كَلْزاً وكلّزه : جمعه » • والعلاقة واضحة بين الجمع والتقبّض • وقد صدق

---

(٩٤) انظر : اللسان (طمن) ١٢٨/١٧ وعثرات اللسان للمغربى ١٠٠ والمنصف لابن جنى ١٠٤/٢ •
(٩٥) اللسان (قسن) ٢٢١/١٧ والأفعال لابن القطاع ٦٩/٣ •
(٩٦) الهمز لأبى زيد ٢٦ واللسان (قسن) ٢٢١/١٧ وتأويل مشكل القرآن ١٢٢ وجمهرة اللغة ٢٧٢/٣ ؛ ٤٠٢/٣ وتهذيب اللغة ٤٠٩/٨ •
(٩٧) اللسان (قسن) ٢٢١/١٧ وتهذيب اللغة ٤٠٩/٨ •
(٩٨) تهذيب اللغة ٤٠٩/٨ •
(٩٩) اللسان (كبن) ٢٣٣/١٧ والأفعال لابن القطاع ١١١/٣ •
(١٠٠) اللسان (كبن) ٢٣٣/١٧ والابدال لأبى الطيب ٣٤٤/١ •
(١٠١) جمهرة اللغة ٤٠٢/٣ واللسان (كبن) ٢٣٣/١٧ والابدال لأبى الطيب ٣٤٤/١ •
(١٠٢) اللسان (كبن) ٢٣٤/١٧ •
(١٠٣) اللسان (كلز) ٢٦٨/٧ والهمز لأبى زيد ١٧ والأفعال لابن القطاع ١١١/٣ •
(١٠٤) تهذيب اللغة ٩٧/١٠ وأساس البلاغة ٢٣١/٢ واللسان (كلز) ٢٦٨/٧ •
(١٠٥) تهذيب اللغة ٩٨/١٠ واللسان (كلز) ٢٦٨/٧ •
(١٠٦) ديوانه ق ٨٠/٢٣ ص ٦٥ والابل للأصمعى ٩٩ والتكملة للصاغانى ٢٢٠/٢ وجمهرة اللغة ٢٧٣/٣ •

الأزهري حين قال : « واكلأزّ كان في الأصل : اكلازّ »[١٠٧] .

هذه هي الأمثلة التي تتضح العلاقة فيها بأفعالها الثلاثية ، وهناك مثالان آخران لم تذكر لهما المعاجم العربية أصلا ثلاثيا ، وهما :

١ ـ (اتلأبّ) : يقال : اتلأبّ الطريق اذا امتد واستوى ، واتلأبّ الحمار أي أقام صدره ورأسه[١٠٨] . ومن أمثلته الشعرية قول لَبيد :

فأوردها مسجورةً تحت غابة
من القُرنتين واتلأبّ يُحَوّمُ[١٠٩]

وقول الحطيئة :

ألا طرقتْنَا بعدما هجدُوا هندُ
وقد سِرْنَ غَوْراً واتلأبّ بنا نَجْدُ[١١٠]

وقد أحس ابن فارس بعدم وجود ثُلاثيه ، فعدّه في المقاييس (١/٣٦٤) من الموضوع وضعا .

٢ ـ (اضمأكّ) : يقال : اضمأكّت الأرض اضمئكاكا : اذا خرج نبتُها ، واضمأكّ النبت ، اذا رَوِيَ واخضر[١١١] . ولم يرد له في الشعر أمثلة. وعدّه ابن فارس في المقاييس (٣/٤٠٣) مما وضع وضعا كذلك .

وأما قولهم : « اضبأكّت الأرض » بالباء ، فهو من إبدال الميم باء ، والميم والباء من الأصوات الشفوية التي يحدث بينهما الابدالُ كثيرا ، مثل قولهم : « مهلا » و « بهلا » و « أزمة » و « أزبة » و « كمحته » و « كبحته » وغير ذلك[١١٢] .

واذا استثنينا هذين المثالين ، استطعنا أن نحكم باطمئنان الى أنّ أصلَ الأمثلة السابقة هو «افعالّ» ، أي : اتمارّ ، واجئالّ ، واجذارّ ، واجراشّ ، واجفاظّ ، واحزالّ ، واخطابّ ، وارفانّ ، وارمازّ ، وازبارّ ، وازرامّ ، وازلامّ ، واسمادّ ، واسمالّ ، واشرابّ ، واشمازّ ، واصماكّ ، واصمالّ ، واضفادّ ، واطمانّ ، واقسانّ ، واكبانّ ، واكلازّ .

ويؤيدنا في بعض هذه الأمثلة أبو منصور الأزهري ، وأبو حاتم السجستاني ، والزمخشريُّ وابنُ فارس اللغوي .

ولا يعترضَنَّ معترضٌ بأن صيغةَ « افعالّ » خاصةٌ في العربية بالألوان ، كصيغة « افعلّ » ، مثل : ابلقّ وابلاقّ من البَلَق وهو سواد وبياض ، واحمرّ واحمارّ ، وادهمّ وادهامّ أي اسودّ ، وازرقّ وازراقّ ، واسودّ واسوادّ ، واشمطّ واشماطّ ، بمعنى : اختلف بلونين من سواد وبياض ، واشهبّ واشهابّ : غلب بياضُه سواده ، واصهبّ واصهابّ ، والأصهب الذي يخالط بياضه حمرة ، وغير ذلك من الأمثلة ، فقد ذكروا أنّ ذلك هو الشائعُ فيها[١١٣] ، وقد عثرت أنا على أمثلة كثيرة في الأدب العربي والمعاجم اللغوية ، لصيغة « افعالّ » في غير الألوان ، مثل :

١ ـ ابلاجّ الشيء : وضح (الأفعال لابن القطاع ١/١١٣ واللسان ٣/٣٧) .

---

(١٠٧) تهذيب اللغة ١٠/٩٨ وفى الأصل : « واكلاز كان فى الأصل اكلأز » ، وهو تحريف ؛ بدليل اتجاه الأزهرى فى كثير من الأمثلة الاخرى الى أن الهمزة مقحمة للتخلص من التقاء الساكنين !

(١٠٨) اللسان (تلأب) ١/٢٢٦ .

(١٠٩) ديوانه ق ١٢/١٠ ص ٩٧ واللسان (تلأب) ١/٢٢٦ .

(١١٠) ديوانه ق ٣٨/١ ص ١٤٠ والأفعال لابن القطاع ١/١٢٦ .

(١١١) اللسان (ضمك) ١٢/٣٤٨ .

(١١٢) انظر كتابنا : «لحن العامة والتطور اللغوى» ص ٣٦ .

(١١٣) انظر كتاب سيبويه ٢/٢٤٢ والمنصف لابن جنى ١/٧٨ وشرح ابن يعيش للمفصل ٧/١٦١ وشرح الشافية للاستراباذى ١/١١٢ والتكملة لأبى علي الفارسى ٢٩٠ .

٢ ـ ابلاقَّ الباب : انفتح (الأفعال لابن القطاع ١/١١٣) .

٣ ـ ابهارَّ الليل : انتصف (الأفعال لابن القطاع ١/١١٢ واللسان ٥/١٤٨) .

٤ ـ اخضالَّ الشيء : ابتلَّ (الأفعال لابن القطاع ١/٣٣٢ واللسان ٣/٢٢٠) .

٥ ـ ارغادَّ اللبن : اختلط بعضه ببعض ولم تتمَّ خثورته (اللسان ٤/١٦٢) .

٦ ـ ارماقَّ الحَبْلُ : ضعف (اللسان ١١/٤١٧).

٧ ـ ازوارَّ عن الشيء : عدل عنه (اللسان ٥/٤٢٣) .

٨ ـ اشعانَّ الرأس : انتفش شعرهُ وتفرَّق (اللسان ١٧/١٠٦) .

٩ ـ اقراحَّ الفرس : طلع نابُه وتمَّ سِنُّه (الأفعال لابن القطاع ٣/٦٩) .

١٠ـ اقطارَّ الشجر تفطَّر عن ورق أخضر (الأفعال لابن القطاع ٣/٦٩) .

١١ـ اقعالَّ النَّوْر : انشقَّ عن قُعالته (تهذيب اللغة ١/٢٥١) .

١٢ـ الهاجَّ اللبن : خَثَر (إصلاح المنطق ٣٥٠ واللسان ٣/١٨٣) .

١٣ـ املاسَّ الشيء : صار أملس (المنصف لابن جنى ١/٧٨ ومعاني الشعر ١١٠) .

هذا وقد أحس الجواليقي بشبه « افعألَّ » بافعالَّ في عدم التعدى ، وان تابع جمهرة العلماء في أنه من بنات الأربعة ، فقال[114] : « وما كان على افعللت فإنه لا يتعدّى ، نحو احمررت واحماررت . ونظيره من بنات الأربعة : اطمأننت واشمأززت » .

*

ولم يكن إقحامُ الهمز في هذه الأمثلة السابقة وغيرها ، هو التطوّرَ الوحيدَ الذي أصابها ، فقد أدت المبالغةُ في تحقيق الهمز هنا الى قلب الهمزة عيناً ، في بعض كلمات هذا الوزن في الفصحى ، على طريقة نطق بعض أهالى صعيد مصر : « لع » في « لأ » مثلا ، وعلى طريقة العنعنة في لغة قيس وتميم[115] . وقد وردت في اللغة أمثلة كثيرة لانقلاب الهمزة عينا ؛ مثل قولهم : « صَبأت على القوم وصبعت عليهم وهو أن تُدخل عليهم غيرهم » وقولهم : انجأفت النخلة وانجعفت ، اذا انقلعت من أصلها » وقولهم : « الأُسُن : قديم الشحم ، وبعضهم يقول : العسن » وغير ذلك[116] .

وفيما يلي بعضُ أمثلة هذا النوع من التطور الصوتي في صيغة « افعألَّ » في العربية الفصحى :

١ ـ (ابذعرَّ) : يقال : ابذعرَّ الناس ، أي تفرَّقوا وتبدَّدوا[117] . ومن أمثلته قولُ زُفَرَ ابن الحارث :

فلا أفلحتْ قيسٌ ولا عزَّ ناصرٌ
لها بعد يومِ المَرْج حين ابذعرَّتِ[118]

وقول الأخطل :

فطارت شِلالاً وابذعرَّت كأنها
عِصابةُ سَبْيٍ خاف أن تتقسَّما[119]

وقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

---

(١١٤) شرح أدب الكاتب ٢/٣٢٤ .

(١١٥) فى الاقتراح للسيوطى ٨٣ والمزهر له ١/٢٢١ عن العنعنة : « وهى فى كثير من العرب فى لغة قيس وتميم ، تجعل الهمزة المبدوء بها عينا ، فيقولون فى انك : عنك ، وفى أسلم : عسلم ، وفى أذن : عُذن » .

(١١٦) انظر : الابدال لأبى الطيب ٢/٥٥٥ وما بعدها .

(١١٧) الأفعال لابن القطاع ١/١١١ واللسان (بذعر) ٥/١١٥ .

(١١٨) اللسان (بذعر) ٥/١١٥ .

(١١٩) ديوانه ص ٢٤٩ وغريب الحديث لأبى عبيد ٢/٢٢٠ واللسان (بذعر) ٥/١١٥ .

فلم تُغنِ جَرْمٌ نهدَها إذ تلاقَيَا
ولكنَّ جرماً في اللقاء ابذعرَّتِ (١٢٠)

والعلاقة واضحة بين هذه الكلمة ومادة (بذر) ومنها : بَذَرَ الحَبَّ اذا نثره وفرّقه ، وبذر الله الخلق : بثّهم وفرّقهم (١٢١) ، فأصلها : « ابذارّ » ثم « ابذأرّ » ثم « ابذعرّ » على النحو الذي شرحناه من قبل •

٢ ــ (ارثعنّ) : يقال : ارثعنّ المطر اذا كثر ، وارثعنّ اذا استرخى ، وكل مسترخٍ متساقطٍ : مرثعنٌ (١٢٢) • ومن أمثلته قول النابغة الذبياني :

وكلّ مُلثٍّ مُكفهرٍّ سحابُه
كميشِ التوالي مرثَعِنِّ الأسافلِ (١٢٣)

وقول رؤبة :

كأنّه بعد رياح تدهَمُهْ
ومرثعنّاتِ الدُّجون تثمُهْ (١٢٤)

وقول أبي الأسود العجلي :

لما رآه جَسْرباً مُجِنَّا
أقصر عن حسناءَ وارثعنَّا (١٢٥)

وقول الراجز :

ضرباً وِلاءً غير مرثعنٍّ (١٢٦)

والمادة الثلاثية تشهد بتطور هذه الكلمة عنها ؛

فالرَّثان : قطرات المطر يفصل بينها سكون (١٢٧) ، فأصل هذه الكلمة على هذا : « ارثانّ المطر » ثم « ارثأنّ » ثم « ارثعنّ » •

٣ ــ (ارمعلّ) يقال : ارمعلّ الثوبُ وغيرُه ، اذا ابتلّ ، وارمعلّ الدمعُ : سال وتتابع قَطَرانُه (١٢٨) • ومن أمثلته قول مدرك بن حصن الأسدي :

بكى جزعاً من أن يموت وأجهشتْ
اليه الجرشّى وارمعلَّ خَنينُها (١٢٩)

وقول الزفيان :

كنظمِ اللؤلؤ مرمعلُ
تلفُّه نكباءُ أو شمألُ (١٣٠)

وقول الشاعر :

وانصب لنا الدهماء طاهِيَ وعجِّلَنْ
لنا بشواة مرمعلٍّ ذُؤوبُها (١٣١)

ولهذه الكلمة علاقةٌ ــ فيما يبدو ــ بقولهم : رمَّل الثوب ونحوه ، اذا لطخه بالدم كما يقال : أرمل السهمُ إرمالا ، اذا أصابه الدم فبقى أثره (١٣٢) •

٤ ــ (اسمعدّ) : يقال اسمعدّ الرجل ، اذا امتلأ غضباً (١٣٣) • وهي متطورة عن « اسمأد » التي تحدثنا عنها من قبل •

٥ ــ (اشمعطّ) : قال أبو تراب : سمعت بعض قيس يقول : اشمعطّ القوم في الطلب ، اذا بادروا فيه وتفرّقوا (١٣٤) • وقد عرفنا من قبل أن

---

(١٢٠) ديوانه ق ص ٩/١٢ ص ٤٥ وشرح الحماسة للمرزوقى ١٦١/١ •
(١٢١) اللسان (بذر) ١١٤/٥ •
(١٢٢) اللسان (رثعن) ٣٤/١٧ •
(١٢٣) ديوانه ق ٣/٥ ص٦٥ واللسان (رثعن) ٣٤/١٧ •
(١٢٤) ديوانه ق ١٣/٥٥ــ١٤ ص ١٤٩ ونسبا لذى الرمة فى اللسان (رثعن) ٣٤/١٧ وليسا فى ديوانه •
(١٢٥) اللسان (رثعن) ٣٤/١٧ •
(١٢٦) اللسان (رفن) ٤٣/١٧ •
(١٢٧) اللسان (رثن) ٣٤/١٧ •
(١٢٨) اللسان (رمعل) ٣١٧/١٣ •
(١٢٩) المعاني الكبير ١٢٠٦/٢ والبارع للقالى ١٢١ واللسان (رمعل) ٣١٧/١٣ •
(١٣٠) اللسان (رمعل) ٣١٧/١٣ •
(١٣١) اللسان (رمعل) ٣١٧/١٣ •
(١٣٢) اللسان (رمل) ٣١٣/١٣ •
(١٣٣) اللسان (سمعد) ٢٢٤/٤ •
(١٣٤) اللسان (شمط) ٢١٠/٩ •

قَبيلة قيس ممن يبدلون الهمزة عينا ، فأصل الكلمة على هذا : « اشمأطّ القوم » . وعلاقتها بالمادة الثلاثية تتضح في قولهم : « جاءت الخيل شماطيط »، أي متفرّقةً أرسالاً ، وقولهم : « ذهب القوم شماطيط » ، اذا تفرقوا[١٣٥] .

٦ ـ (اشمعلّ) : يقال : اشمعلّت الغارة ، اذا شملت وتفرّقت وانتشرت[١٣٦] . وعلاقتها بمادة « الشمول » واضحة . ويخطىء الخوارزمي[١٣٧]، حين يظن أنه « من اشتمال النار مضموما اليه الميم ، أو الشُموع وهو الطَّرب مضموما اليه اللام » .

ومن أمثلته قول أوس بن مغراء التميمي :

وهمْ عند الحروب اذا اشمعلّت
بَنُوها ثَمّ والمتأوِّبونا[١٣٨]

وقول الطرماح :

فما لَقِيَتْ قَتْلَى تميمٍ شهادةً
ولا صبرتْ للحرب حين اشمعلّتِ[١٣٩]

وقول الشاعر :

صبحتُ شَباماً غارةً مشمعلّةً
وأخرى سأهديها قريباً لشاكرِ[١٤٠]

٧ ـ (اقذعرّ) : المقذعرّ هو المتعرّض للقوم ليَدْخُلَ في أمرهم وحديثهم ، واقذعرّ نَحْوَهُم يقذعرُ ، أي رمى بالكلمة بعد الكلمة وتَزَحَّف اليهم[١٤١] . ولعل لهذه الكلمة علاقةً بمادة (قذَر) في العربية .

وقد أبدلت راؤها لاماً ، فروى في اللغة كذلك: « اقذعلّ » بالمعنى نفسه[١٤٢] ، وقد سبق أن تحدثنا عن الابدال الواقع بين الراء واللام ، وعرفنا أنه كثير الورود في العربية . ومن أمثلة « اقذعلّ » قول الراجز :

اذا كُفيتَ أكتفي والاّ
وجَدْتَني أرملَ مقذعلاّ[١٤٣]

٨ ـ (اقشعرّ) : يقال : اقشعر الجلد ، اذا تقبّض وارتعد . وعلاقة هذه الكلمة وثيقة بمادة « قشر » ومنها « الأقشر » وهو الشديد الحمرة كأن بشرته متقشّرة[١٤٤] .

٩ ـ (اقصعلّ) يقال : اقصعلت الشمس ، اذا تكبّدت السماء[١٤٥] ، أي توسطتها . وللكلمة ارتباط ـ فيما يبدو ـ بالقَصْل ، وهو قطع الشيء من وسطه أو أسفلَ من ذلك[١٤٦] .

هذه هي بعض الأمثلة التي تطورت فيها صيغة « افعألّ » ، فأبدلت فيها الهمزة عينا ، فبدا في الظاهر انقطاع الصلة بينها وبين أصلها « افعألّ » .

*

وهناك تطور آخر لصيغة « افعألّ » ، لم يبالغ في تحقيق الهمزة فيها ، وانما يميل الى تسهيلها بعض الشيء ، فتنقلب في النطق هاءً ، وإبدال الهمزة هاءً أمرٌ تعرفه العربية ؛ فقد روى لنا اللغويون فيها : « أرقت الماء وهرقته » و « أرحت الدابّة وهرحتها » و « إيّاك أن تفعل وهيّاك أن تفعل » وغير ذلك[١٤٧] .

---

(١٣٥) اللسان (شمط) ٩/٢٠٩ .
(١٣٦) اللسان (شمعل) ١٣/٣٩٥ .
(١٣٧) شروح سقط الزند ١٣١ .
(١٣٨) الصحاح (شمعل) ٥/١٧٤١ واللسان (شمعل) ١٣/٣٩٥ .
(١٣٩) ديوانه ق ٤/٣٣ ص ٥٨ .
(١٤٠) اللسان (شمعل) ١٣/٣٩٥ وتهذيب اللغة ٣/٣٢٦ .
(١٤١) اللسان (قذعر) ٦/٣٩١ .
(١٤٢) اللسان (قذعل) ١٤/٧١ .
(١٤٣) اللسان (قذعل) ١٤/٧١ .
(١٤٤) اللسان (قشر) ٦/٤٠٤ .
(١٤٥) اللسان (قصعل) ١٤/٧٤ .
(١٤٦) اللسان (قصل) ١٤/٧٣ .
(١٤٧) انظر : الابدال لأبي الطيب ٢/٥٦٩ وما بعدها ، والقلب والابدال لابن السكيت ٢٥ـ٢٦ .

وفيما يلي بعض أمثلة هذا النوع من التطور في العربية الفصحى :

١ ـ (اتمهلّ) : يقال : اتمهلّ الشيء ، أي اعتدل وانتصب(١٤٨) . وأصل هذه الكلمة : « اتمألّ » التي تحدثنا عنها من قبل ، وقلنا ان لامَها منقلبةٌ عن الراء في « اتمأرّ » ؛ أي أن الأصل هو : « اتمارّ » ثم « اتمأرّ » ثم « اتمألّ » ثم « اتمهلّ » . ويخطيء الزَّبيدي(١٤٩) ، حين يرى أن الهمزة في « اتمألّ » بدل من الهاء في « اتمهلّ » !

ومن أمثلة هذه الكلمة الجديدة(١٥٠) قول القحيف :

اذا ما الضِّباع الجِلَّة انتجعَتْهُمُ
نما النَّى في أصلائها فاتمهلَّتِ

وقول معن بن أوس :

لُباخيَةٌ عَجزاءُ جمٌّ عِظامها
نمتْ في نعيم واتمهلَّ بها الجسمُ

وقول كعب بن جُعيل :

في مكان ليس فيه بَرَمٌ
وفَراشٍ متعالٍ متمهلّْ

وقول حبيب بن المرقال العبدي :

لقد زُوِّج المردادُ بيضاءَ طَفْلةً
لعوباً تُناغيه اذا ما اتمهلَّتِ

وقول عُقبة بن مكدَّم :

في تَليلٍ كأنه جذعُ نخلٍ
متمهلٍّ مشذّبِ الأكرابِ

وقول منظور بن مرثد الأسدي :

وعنقٍ كالجذع متمهلِّ

٢ ـ (اجرهدّ) : يقال : اجرهدّت الأرض ، اذا لم يوجد فيها نبتٌ ولا مرعىً ، واجرهدّت السنة : اشتدت وصعبت(١٥١) . والعلاقة واضحة بين هذه الكلمة وقولهم : أرض جرداء أي لا نبات فيها ، ومعنى هذا أننا نتصور الأصل : « اجرادّت الأرض » ثم « اجرأدّت » ثم « اجرهدّت » . ومن أمثلته قول الأخطل :

مساميحُ الشتاء اذا اجرهدَّت
وعزَّت عند مَقْسِمِها الجَزُور(١٥٢)

٣ ـ (ادرهمّ) : يقال : ادرهم ، أي كبر في السِّنّ . والمدرهمّ : الساقط من الكِبَر(١٥٣) . ومنه قول كثير عزة :

نَعين ولو أسمعن أَعلامَ صِنْدِدٍ
وأعلامَ رَضْوَى مايَقُلْنَ ادرهمَّتِ(١٥٤)

وقول القلاخ :

أقسمتُ لا أسأمُ حتى يسأمَا
ويدرهمَّ هَرَماً وأهْرَمَا(١٥٥)

ولاشك أن هذه الكلمةَ ذاتُ علاقة بكلمة : « الأدرم » وهو الذي لا أسنان له ، ومنه الفعل : دَرِمت أسنانه ، أي تحاتت(١٥٦) .

٤ ـ (ادلهمّ) : يقال : ادلهمّ الليل والظلام ، اذا كثُف واسودّ(١٥٧) . وهذا الفعل روت معاجم

---

(١٤٨) اللسان (تمل) ١٣/٨٤ (مهل) ١٤/١٥٧ .
(١٤٩) تاج العروس (مهل) ٨/١٢٢ .
(١٥٠) انظر فى هذه الأمثلة : اللسان (مهل) ١٤/١٥٧ وتاج العروس (مهل) ٨/١٢٢ .

(١٥١) اللسان (جرهد) ٤/٩٢ .
(١٥٢) ديوانه ص ٢٠٦ واللسان (جرهد) ٤/٩٢ .
(١٥٣) اللسان (درهم) ١٥/٨٩ .
(١٥٤) ديوانه ق ٣/٥٤ ص ٣٢٣ .
(١٥٥) اللسان (درهم) ١٥/٨٩ .
(١٥٦) اللسان (درم) ١٥/٨٧ .
(١٥٧) اللسان (دلهم) ١٥/٩٦ .

اللغة لنا كل مراحل حياته ؟ ففيها : « الأدلم : الشديد السواد ، وقد ادلامّ الرجل »[158] ، وهذا هو الأصل على وزن « افعالّ » ، وفيها أيضا : « ادلأمّ الشيء : اسودّ »[159] ، وهذه هي المرحلة الثانية على وزن « افعألّ » .

٥ - (ازمهرّ) : الزمهرير : شدة البرد ، ويقال : ازمهرّ اليوم ازمهراراً ، اذا اشتد برده[160] . والعلاقة شديدة بينه وبين زَمْر الريح بمعنى صفيرها ، وهو يصاحب شدة البرد في بعض الأحيان .

٦ - (اسمهدّ) يقال : اسمهدّ السنامُ ، اذا عَظُم وامتلأ[161] ، وهذه الكلمة حلقة أخرى من تطوّر الكلمة السابقة : « اسمأدّ » ، التي عرفنا من قبل أنها تطورت كذلك الى « اسمعدّ » بالمعنى نفسه .

٧ - (اسمهرّ) يقال : اسمهرّ الحبلُ والأمرُ ، اذا اشتد . والاسمهرار : الصلابة والشدة[162] . ومن أمثلته قول رؤبة :

اذا اسمهرّ الحَلِسُ المُغالِثُ[163]

والعلاقة واضحة بينه وبين قول العرب : « سَمَرَه يَسْمُرُه سَمْراً ، وسَمَّرَه ، اذا شدّه . والسمار هو ما شُدّ به الشيء »[164] .

(١٥٨) اللسان (دلم) ١٥/ ٦٤ .
(١٥٩) الأفعال لابن القطاع ١/ ٣٨١ .
(١٦٠) اللسان (زمهر) ٥/ ٤١٨ .
(١٦١) اللسان (سمهد) ٤/ ٢٠٥ .
(١٦٢) اللسان (سمهر) ٦/ ٤٧ .
(١٦٣) ديوانه ق ١٢/ ١٢ ص ٢٩ واللسان (سمهر) ٦/ ٤٧ .
(١٦٤) اللسان (سمر) ٦/ ٤٤ .

٨ - (اكفهرّ) : المكفهرّ من السحاب الذي يغلظ ويسودّ ويركب بعضه بعضا[165] . ومن أمثلته قول الطرماح :

تركتم غداةَ المِرْبَدَيْنِ نساءَكم
لقحطانَ لمّا أبرقتْ واكفهرّتِ[166]

والعلاقة واضحة بينه وبين الكَفْر بمعنى الظُلمة ؛ لأنها تستر ما تحتها .

*

هذه هي بعض صور التطور في صيغة «افعالّ»، التي يرجع السبب في وجودها في العربية الى الوزن الشعري ، وعدم قبوله لبعض المقاطع الجائزة في النثر .

ولا يفوتنا هنا أن نشير الى أن الكلمة بعد أن تشيع على الألسنة ، تأخذ مجراها الطبيعيّ في اللغة ، باستعمال باقي المشتقات منها ، فلا يُعترض علينا بكلمات مثل : القشعريرة ، والطمأنينة ، والاكفهرار ، والزمهرير ، وغير ذلك ؛ لأن هذه الكلمات وأمثالَها ، مأخوذةٌ من أفعالها ، بعد أن حدث فيها التطور الذي شرحناه .

وبعد ، فهذا أحد آثار الوزن الشعري في اللغة العربية ، وهناك الكثير من الآثار الأخرى ، فالوزن الشعري هو المسئول مثلا عن وجود « الكلكال » الى جانب « الكلكل » بمعنى الصدر ، و « درهام » الى جانب « درهم » و « خاتام » الى جانب خاتم وغير ذلك ، مما أرجو أن تتكفل به بحوث المستقبل ، والله أعلم .

(١٦٥) اللسان (كفهر) ٦/ ٤٦٧ والأفعال لابن القطاع ٣/ ١١١ .
(١٦٦) ديوانه ق ٤/ ٥٢ ص ٦٥ .

مصـــادر البحث

١ ـ الابل ، للأصمعي ـ ضمن كتاب الكنز اللغوى فى اللسن العربى ـ تحقيق هفنر ـ ليبـــزج ١٩٠٥ ٠

٢ ـ الابدال ، لأبى الطيب اللغـوى ـ تحقيـــق عزالدين التنوخى ـ دمشق ١٩٦٠ ٠

٣ ـ أدب الكاتب ، لابن قتيبة الدينورى ـ تحقيق جرونرت ـ ليدن ١٩٠٠ ٠

٤ ـ الأزمنـة والأمكنـة ، للمرزوقي ـ حيدرآباد الدكن بالهند ١٣٣٢هـ ٠

٥ ـ أساس البلاغة ، للزمخشرى ـ القاهرة ١٩٢٢٠

٦ ـ الأفعال ، لابن القطـــاع ـ حيدرآباد الدكن بالهند ١٣٦٠ـ١٣٦١هـ ٠

٧ ـ الاقتراح فى علم أصول النحو ، للسيوطى ـ حيدرآباد الدكن بالهند ١٣٥٩هـ ٠

٨ ـ ألف باء ، لنبلوى ـ القاهرة ١٢٨٧هـ ٠

٩ ـ البارع ، لأبى علي القالى ـ قطعـة مصـــورة نشرت بعناية فولتون ـ لندن ١٩٣٣ ٠

١٠ـ تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدى ـ القاهرة ١٣٠٦هـ ٠

١١ـ تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ـ تحقيـق السيد صقر ـ القاهرة ١٩٥٤ ٠

١٢ـ التكملة ، لأبى علي الفارسى ـ تحقيق كاظم بحر المرجان (رسالة ماجستير) ٠

١٣ـ التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغـــة وصحاح العربيـــة ، للصاغانى ـ تحقيـــق عبدالعليم الطحاوى وآخرين ـ القاهرة ١٩٧٠ وما بعدها ٠

١٤ـ تهذيب اللغة ، لأبى منصور الأزهرى ـ تحقيق عبدالسلام هارون وآخرين ـ القاهرة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧ ٠

١٥ـ جمهرة اللغة ، لابن دريد الأزدى ـ تحقيـــق كرنكو ـ حيدرآباد الدكن بالهنـد ١٣٤٤ ـ ١٣٥١هـ ٠

١٦ـ خزانة الأدب ، لعبدالقادر البغدادى ـ بولاق ١٢٩٩هـ ٠

١٧ـ الخصائص ، لابن جنى ـ تحقيق محمد علي النجار ـ القاهرة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٦ ٠

١٨ـ الخط العربى وأثره فى نظرة اللغويين القدامى الى أصوات العلة ـ مقالة للدكتور رمضـان عبدالتواب ، بمجلة المجلة بالقاهرة ـ يولية ١٩٦٨ ٠

١٩ـ دروس فى علم أصوات العربية ، لجان كانتينو ـ ترجمة صالح القرمادى ـ تونس ١٩٦٦ ٠

٢٠ـ ديوان الأخطل ـ نشر أنطون صالحـانى ـ بيروت ١٨٩١ ٠

٢١ـ ديوان امرىء القيس ـ تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم ـ القاهرة ١٩٥٨ ٠

٢٢ـ ديوان الحطيئة ـ تحقيق نعمان أمين طـه ـ القاهرة ١٩٥٨ ٠

٢٣ـ ديوان أبى دواد الايادى ـ فى كتاب دراسات فى الأدب العربى ، تأليف غرنباوم ، وترجمة احسان عباس وآخرين ـ بيروت ١٩٥٩ ٠

٢٤ـ ديوان ذى الرمة ـ تحقيق كارليل هنرى هيس ـ كمبرج ١٩١٩ ٠

٢٥ـ ديوان رؤبة بن العجاج ـ تحقيق أهنورت ـ ليبزج ١٩٠٣ ٠

٢٦ـ ديوان الطرماح ـ تحقيق الدكتور عزة حسن ـ دمشق ١٩٦٨ ٠

٢٧ـ ديوان العجاج برواية الأصمعى وشرحـه ـ تحقيق الدكتور عزة حسن ـ بيروت ١٩٧١ ٠

٢٨ـ ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدى ـ جمـع هاشم الطعان ـ بغداد ١٩٧٠ ٠

٢٩ـ ديوان الفرزدق ـ نشـر عبدالله اسماعيل الصاوى ـ القاهرة ١٩٣٦ ٠

٣٠ـ ديوان كثير عزة ـ تحقيق احسان عباس ـ بيروت ١٩٧١ ٠

٣١ـ ديوان لبيد بن ربيعة العامرى ـ تحقيق احسان عباس ـ الكويت ١٩٦٢ ٠

٣٢ـ ديوان أبى محجن عمرو بن حبيب الثقفى ـ تحقيق امتياز علي عرشي ـ مستل من مجلة ثقافة الهند ـ سبتمبر ١٩٥٢ ٠

٣٣ـ ديوان مزاحم بن الحارث العقيلى ـ نشـر كرنكو ـ ليدن ١٩٢٠ ٠

٣٤ـ ديوان النابغة الذبيانى ـ صنعة ابن السكيت ـ تحقيق شكرى فيصل ـ بيروت ١٩٦٨ ٠

٣٥ ـسر صناعة الاعراب ، لابن جنى ـ تحقيـــق مصطفى السقا وآخرين ـ القاهرة ١٩٥٤ ٠

٣٦ـ شرح أدب الكاتب ، للجواليقي ـ نشر مصطفى صادق الرافعى ـ القاهرة ١٣٥٠هـ ٠

٣٧ـ شرح حماسة أبى تمام ، للمرزوقى ـ تحقيق

أحمد أمين وعبدالسلام هارون ـ القاهـرة ١٩٥١ـ١٩٥٣ ٠

٣٨ـ شرح شافية ابن الحاجب ، للأسترابإذى ، مع شرح شواهده لعبدالقادر البغدادى ـ تحقيق محمد الزفزاف وآخرين ـ القاهرة ١٣٥٦ هـ٠

٣٩ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لابن الأنبارى ـ تحقيـق عبدالسـلام هارون ـ القاهرة ١٩٦٣ ٠

٤٠ـ شرح ابن يعيش لمفصل الزمخشرى ـ القاهرة (بلا تاريخ) ٠

٤١ـ شروح سقط الزند ـ تحقيق مصطفى السقا وآخرين ـ القاهرة ١٩٤٥ ٠

٤٢ـ صحاح الجوهرى = تاج اللغـة وصحاح العربية ، لأبى نصر الجوهرى ـ تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ـ القاهرة ١٩٥٦ ٠

٤٣ـ الصناعتين ، لأبى هلال العسكري ـ تحقيق علي محمد البجاوى ومحمد أبو الفضـل ابراهيم ـ القاهرة ١٩٥٢ ٠

٤٤ـ عبث الوليد ، لأبى العلاء المعرى ـ القـاهرة ١٩٧٠ ٠

٤٥ـ عثرات اللسان فى اللغة ، لعبدالقادر المغربى ـ دمشق ١٩٤٩ ٠

٤٦ـ العمدة فى صناعة الشعر ونقده ، لابن رشيق القيروانى ـ القاهرة ١٩٠٧ ٠

٤٧ـ غريب الحديث ، لأبى عبيد القاسم بن سلام ـ حيدرآباد الدكن بالهند ١٩٦٤ـ١٩٦٧ ٠

٤٨ـ الفائق فى غريب الحديث ، للزمخشـرى ـ القاهرة ١٩٤٥ـ١٩٤٨ ٠

٤٩ـ الفصول والغايات ، لأبى العلاء المعرى ـ نشر محمود زناتي ـ القاهرة ١٩٣٨ ٠

٥٠ـ القلب والابدال ، لابن السكيت ، ضمن كتاب الكنز اللغوى فى اللسن العربى ـ تحقيق هفنر ـ بيروت ١٩٠٣ ٠

٥١ـ الكافى فى العروض والقوافى ، للخطيب التبريزى ـ تحقيق الحسانى حسن عبدالله ـ مجلة معهد المخطوطات (المجلد الثانى عشر ـ الجزء الاول) ـ القاهرة ١٩٦٦ ٠

٥٢ـ الكامل فى اللغة والأدب ، للمبرد ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم والسيد شحاتة ـ القاهرة ١٩٥٦ ٠

٥٣ـ الكتاب ، لسيبويه ـ بولاق ١٣١٦ـ١٣١٧هـ٠

٥٤ـ لحن العامة والتطور اللغوى ، للدكتور رمضان عبدالتواب ـ القاهرة ١٩٦٧ ٠

٥٥ـ لسان العرب ، لابن منظور الافريقى ـ بولاق ١٣٠٠ـ١٣٠٧هـ ٠

٥٦ـ مجالس ثعلب ـ تحقيق عبدالسلام هارون ـ القاهرة ١٩٦٠ ٠

٥٧ـ المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة ، لابن سيدة الأندلسى ـ تحقيق مصطفى السقا وآخرين ـ القاهرة ١٩٥٨ وما بعدها ٠

٥٨ـ المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطى ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وآخرين ـ القاهرة ١٩٥٨ ٠

٥٩ـ المستقصى فى أمثال العرب ، للزمخشـرى ـ حيدرآباد الدكن بالهند ١٩٦٢ ٠

٦٠ـ المعانى الكبير ، لابن قتيبة الدينورى ـ حيدرآباد الدكن بالهند ١٩٤٩ ٠

٦١ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لأبى عبيد البكرى ـ تحقيق مصطفى السقا ـ القاهرة ١٩٤٥ـ١٩٥١ ٠

٦٢ـ المفضليات ، للمفضل الضبى ـ تحقيق لايل ـ بيروت ١٩٢٠ ٠

٦٣ـ مقاييس اللغـة ، لابن فارس ـ تحقيـق عبدالسلام هارون ـ القاهرة ١٣٦٦ـ١٣٧١هـ٠

٦٤ـ الممتع فى التصريف ، لابن عصفور ـ تحقيق فخرالدين قباوة ـ حلب ١٩٧٠ ٠

٦٥ـ المنصف ، لابن جنى شرح التصريف للمازنى ـ تحقيق ابراهيـم مصطفى وعبدالله أمين ـ القاهرة ١٩٥٤ ٠

٦٦ـ النخلة ، لأبى حاتم السجستانى ـ تحقيـق المستشرق لاغومينا ـ روما ١٨٩١ ٠

٦٧ـ النقائض = نقائض جرير والفرزدق ـ تحقيق بيفان ـ ليدن ١٩٠٥ـ١٩٠٧ ٠

٦٨ـ نور القبس المختصر من المقتبس ، للمرزبانى ـ اختصار الحافظ اليغمورى ـ تحقيق رودلف زلهايم ـ فيسبادن ١٩٦٤ ٠

٦٩ـ الهمز ، لأبى زيد الأنصارى ـ نشر لويس شيخو ـ بيروت ١٩١١ ٠

مناظرة الخوارزمي والهمذاني

بقلم

منذر الجبوري

سكرتير تحرير مجلة الاقلام
ـ وزارة الاعلام ـ بغداد

توطئة :

يعتبر القرن الرابع الهجري فترة ازدهار للحركة الادبية حيث نبغ فيه الكثيرون من ادباء العربية سواء أكانوا شعراء او كتابا او متخصصين بفنون من القول اخرى ، اذ لا زلنا نستذكر باعتداد كبير المتنبي وابا فراس وابن عباد وسواهم من الذين ارسوا دعائم النهضة الادبية آنذاك ، ومن أعلام تلك الفترة ابو بكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمذاني اللذان عرفا بفن المقامة (١) ، والرجلان الى جانب اشتهارهما بهذا الفن فانهما عرفا شاعرين وناثرين ايضا فلكليهما ديوان للرسائل النثرية ومجموعة من الاشعار تنسجم واغراض عصرهما ، واذا كان موضوعنا الاخص هو المناظرة التي اشتجرت (٢) بينهما فلا باس من التعريج ولو بصورة عامة على الفنون التي عرفا بها وخاصة المناظرة والمقامة مع ايماءة مقتضبة لحياة الرجلين بسبيل استقصاء المؤثرات البيئية التي طبعت اتجاههما الادبي .

المناظرة :

المناظرة فن عرفه العرب منذ جاهليتهم ولا ادل على ذلك من مناظرة النعمان لكسرى ومفاخرته له في حوار طريف جرى بينهما ، ثم ان وفود العرب كانت ترد على كسرى بين الفينة والاخرى لعقد المناظرات معه واطراء مفاخر العرب وايامهم ، ثم امتد ذلك الى الاعصر التي تلت عصر الرسالة ، وكنموذج للمناظرة الاسلامية ، تلك المناظرة التي جرت في سقيفة بني ساعدة اثر وفاة الرسول (ص) بين المهاجرين والانصار حيث حشد كل من الفريقين حججه وادلته ليدحض حجج وادلة خصومه ، ومن المناظرات المشهورة في عهد الخلفاء الراشدين تلك المناظرة التي جرت بين الامام علي والخوارج وقبلها بينه وبين معاوية عندما ارسل الامام علي جريرا لياخذ البيعة من معاوية .

وفي القرآن الكريم نماذج للمناظرة نجدها مبثوثة في بعض السور وخاصة في سورة المجادلة ، وهكذا اخذ فن المناظرة ينمو يوما بعد يوم وعصرا بعد عصر وهو في كل مرحلة يشذب ويزدهر ، اذ تزود مقتحمو هذا الميدان بالادلة والبراهين التي تخص المواضيع التي يتناظرون فيها ، سواء كانت في النحو أو اللغة أو الادب ، وفي مجالس ثعلب وامالي المرتضى والمصادر المشابهة صور غنية للمناظرة ، فغاية المناظرة اذن اظهار وجه الحقيقة عن طريق بسط الادلة ومناقشتها ضمن الموضوع الذي تثار المناظرة لاجله ، وقد عرفت المعاجم اللغوية المناظرة بهذا المعنى (٣) ، بيد ان المناظرة لا تعني الجدل المقصود بذاته الذي ينتج التجريح والتشهير كما سنلحظ ذلك في مناظرة الخوارزمي الهمذاني وكما نعلم عن نقائض جرير والفرزدق التي ابتعدت في اكثرها عن الذوق بالرغم من اغنائها الادب العربي برافد شعري غزير .

المقامة :

المقامة ـ لفظا ـ معروفة منذ العصر الجاهلي ، فقد ورد في شعر زهير بن ابي سلمى قوله :

ومقامة غلب الرقاب كانهم   جن لدى باب الحصير قيام

ثم طورت اللفظة الى ان اصبح معناها عند الخوارزمي والبديع وسواهما من المهتمين بهذا الضرب من الفن بمعنى الحديث مهما كان نوعه « وعظا ، خطبة ، حكاية ... الخ » ومن المفيد ان نذكر هنا ان كثيرا من رواد الادب قد اعتبر المقامة فنا قصصيا ، أو انها البذرة الاولى للقصة العربية ، باعتبارها تمتلك مقومات القصة القصيرة بما تمتلكه من موقف انساني مضغوط يصب في اوجز لفظ متخير ويصور غربة العبقري في مجتمعه ، وذلك مايبدو عند الهمذاني وبطل مقاماته « عيسى ابن هشام » الاديب الذي يعيش الفقر في دنيا يسودها الجهل ،

---

(١) من المفيد ان نشير هنا الى ان ابا بكر الخوارزمي يعتبر واضع فن المقامة كما يقول بذلك كثير من المؤرخين ، او انه بطل هذا الفن من القول على اقل تقدير .

(٢) تعمدت ايراد هذا المعنى « الاشتجار » نظرا لتبذل المتناظرين وابتعادهما عن جو التناظر الذي يجب ان يسود اية محاججة ادبية ، وسنشهد ذلك في المتقدم من الكلام .

(٣) ينظر باب المناظرة في لسان العرب وتاج العروس والمعاجم العربية الاخرى .

ومثل هذا نجده في مقامات الحريري التي نجد فيها نقدات لاذعة للمجتمع ، بحيث ان بعض الدارسين (٤) قد عقد علاقة مشابهة بين هذه المقامات وشخصياتها وبين رواية سرفانتس « دون كيشوت » (٥) ومنهم من غالي مدعيا بأن سرفانتس وسواه ممن خاضوا هذا المجال من الفن الادبي قد تأثروا بالبديع والحريري والهمذاني وسواهم بل ان الكثيرين قد ذهبوا الى أبعد من ذلك عندما ادعوا بأن قصصيين عالميين قد اقتبسوا أفكارهم من كتاب المقامات ، بيد ان المتخصصين من الادباء العرب قد رفضوا هذا الادعاء واكدوا على ان المقامة بعيدة كل البعد عن القصة .. وفي هذا المجال يقول الدكتور شوقي ضيف (٦) .. « ليست المقامة قصة وانما هي حدث ادبي بليغ وهي ادنى منها الى الحيلة منها الى القصة » وهذا الرأي يستحق التأمل لان القصة لها مقومات فنية ان هي افتقدتها خرجت عن كونها قصه ، منها الحبكة الفنية والعقدة التي تشد القارىء اليها ، اضافة الى الاجواء النفسية التي يجب ان تتمازج لتعطي اشخاص القصة حركة يعيشها القارىء ويتأثر بها ، والمقامة خلو من هذا كله ، ... « والحق انها ليست اكثر من حيل تفسرها حياة متكد » (٧) جوال لا هم له سوى ابتزاز الاموال باي طريق كان ، يقول الدكتور البصير مشخصا دور كتاب المقامات في شخص الهمذاني « سامح الله الهمذاني فقد اساء الى الادب بمقاماته اكثر مما احسن بشعره ورسائله » (٨) .

ويقول ايضا .. « اما مقامات الهمذاني فهي جناية لاتغتفر على الادب العربي ذلك انه خلق فيها ادب الشحاذة خلقا وانشاه انشاء » (٩) .. فالمقامة اضافة الى انها بدعة في الادب العربي فنحن « لا نجد فيها طرافة القصص ولا طرافة الحوار التمثيلي » (١٠) وهذا شيء طبيعي بالنسبة للمقامة لان الاصل فيها التعليم لا الفن ، فمنذ ان ابتكرها البديع كما يدعي البعض اخذت تزحم بفيض الالفاظ الغريبة وحزم السجعات المتكلفة ، غايتها الاساسية ملء الاسماع واشباعها بالغريب الذي اخذ يمحل عند الكثيرين ، فالذي يريد ان يزيد ثروته اللغوية فعليه بحفظ المقامات ، ومن هنا كان المعنى فيها غير ذي بال ، فاللفظ هو الغالب ابدا والمعنى تابع له ، ولمارون عبود راي لا اراه مستندا الى الحقيقة ، فهو يرى ان المقامة قصة في حين انه لا يقدم أي دليل على مايدعيه فهو يقول بالنص عندما يجيب على سؤال فحواه هل المقامة قصة ؟ .. « نعم ياسيدي انها قصة والفرق بينها وبين قصص اليوم كالفرق بين هندامك انت وهندام جدك رحمه الله » (١١) وحسبما يبدو فان هذا الرأي لا يمتلك من الحجة المنطقية جانبا ، وقد سقته استكمالا للبحث ودحضا لادعاءات غير خاضعة للدليل الحاسم .

وعلى اية حال فان الخوض بموضوع المقامة من حيث أصلها ومنشؤها وتطورها والغاية من ابتداعها وهل ان البديع ام ابن دريد قد ابتدعها واخيرا هل هي قصة ام لا قد يجرنا الى نقاش طويل لا ارى مناسبة لاستمراره ، وحسبنا فكرة تقدمت عن هذا الفن ، كان الخوارزمي والهمذاني من روادها .

ترجمة الرجلين :

أ ــ الخوارزمي :

اسمه محمد بن عباس الخوارزمي ويلقب ايضا بالطبري ، والنسبة الاولى هي التي تلحق اسمه في معظم التراجم ، يقول الدكتور محمد مهدي البصير (١٢) « نسب الرجل الى طبرستان لان اصله منها والى خوارزم لانه ولد فيها » وقد اعتمد البصير في روايته هذه على ما جاء في يتيمة الدهر للثعالبي (١٣) وهناك رأي آخر يدرجه البصير مأخوذ عن وفيات الاعيان (١٤) فحواه ان صاحبنا نسب الى طبرستان والى خوارزم وذلك لان امه من المدينة الاولى وأباه من الثانية ، ومن خلال مراجعتي لكتاب ابن خلكان ، وجدت مؤلفه يذكر ما معناه ... ان الخوارزمي هو ابن اخت جرير الطبري صاحب التاريخ المشهور وخلاصة القول انه نسب الى طبرستان فعرف بالطبري والى خوارزم فعرف بالخوارزمي .

ولد الخوارزمي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة للهجرة ونشا محبا للعلم ولوعا به ، ولعل ذلك لم يك بالأمر الغريب بالنسبة للرجل اذا ما تتبعنا سيرته ، فقد ورد منابع العلم منذ نعومة اظفاره وتقصى رجاله في شتى الامصار ، فقد غادر خوارزم واتصل بعلماء العراق والشام وفارس وتتلمذ على ايدي الكثيرين منهم ثم غادر الى بخارى واتصل بالبلعمي ــ وقد ساءت علاقته معه فيما بعد ــ ويجدر بنا ان نذكر في هذا المجال ان ابا بكر قد اتصل بعاصمة الادب انذاك وهي حلب حيث اميرها سيف الدولة الحمداني الذي كان يتوافد عليه اللغويون والادباء ومنهم المتنبي وابو فراس وابن خالويه والفارابي ، حتى ان صاحب اليتيمة عندما يحدثنا عن شعراء حلب الذين كانوا يتقاطرون على حاضرة الحمداني نراه يسهب في ذكرهم ويعطينا عددا كبيرا منهم يعد بالمئات ، وقد اجزل سيف الدولة العطاء للخوارزمي بعد ان مدحه بيد انه لم يطل المكث في بلاط الحمدانيين اذ سرعان ما غادره الى بخارى ومن بخارى سافر الى نيسابور ، وهي انذاك عاصمة مرموقة من عواصم الادب تبارى فيها رواد الفكر ، ثم القت بالخوارزمي عصا الترحال في سجستان وهي الاخرى من مدن الادب الزاهرة ، بيد ان الحظ لم يكن

---

(٤) محاضرة ألقتها الدكتورة سهير القلماوي عام ١٩٦٦ في كلية الاداب ببغداد .

(٥) موجزها ان البطل في الرواية يخرج من ديار الفساد الى دنيا وهمية حاملا سيفا مثلوما وراكبا حصانا مهزولا ومستوحيا حبيبته الشوهاء وهو على هذه الصورة يحاول اصلاح المجتمع ، ومغزى الرواية واضح لمن يتتبع فصولها وأجواءها النفسية وهو ان بطلها يرى الفساد مستشريا ويحاول الاصلاح ، ولما كان عاجزا عن هذه الغاية لذا فهو يخرج على المجتمع محتجا عليه من جانب السلب ، فأثر الخيال يسكب فيه ما يجول بخاطره ويصعب تحقيقه في الواقع ضمن اسلوب تهكمي لاذع مستثيرا مشاعر الاخرين ، وفي المقامة نجد ضربا من هذا الخيال الجانح المحتج على مساوىء المجتمع ضمن اسلوب النقد اللاذع المتهكم ومن هنا وجد بعض الدارسين منفذا لالتقاء فن المقامة بهذه الرواية .

(٦) المقامة ص٩ .

(٧) اهل الكدية ، ابطال المقامات في الادب العربي ، عبدالنافع طليمات ص٨ .

(٨) في الادب العباسي ص٩٩ .

(٩) المصدر السابق ص٩٨ .

(١٠) الفن ومذاهبه في الادب العربي لشوقي ضيف ص١١٨

(١١) بديع الزمان الهمذاني ص٣٧ .

(١٢) في الادب العباسي ص٦٤ .

(١٣) نفس المصدر ص٦٤ .

(١٤) نفس المصدر .

ليلاحق أبا بكر في كل رحلاته ، فبعد ان زار الصاحب بن عباد في اصبهان ، وبعد ان اكرمه الاخير اصبح ذا مال وفير حيث ابتاع عند رجوعه الى نياسابور الكثير من الضياع ، وهنا فارقه الحظ كما تقدم ، فقد نكل فيه ابو الحسن القبي احد وزراء آل بويه لموقف الخوارزمي العدائي من البويهيين ، فكان ان صودرت امواله واودع السجن ، بيد انه استطاع الهرب والالتحاق بالصاحب بن عباد ثانية حيث اكرمه الصاحب هذه المرة ايضا ، واثناء ذلك قتل وزير البويهيين « القبي » وخلفه ابو الحسن المزني الذي كان معجبا بادب ابي بكر فكتب اليه يطلب منه القدوم ، وعند عودته رد اليه ابو الحسن ضياعه المصادرة فعاد رونق الحياة اليه وعاش راضيا يتنقل بين حلبات الادب يتعلم ويعلم الى ان حدثت المناظرة مدار البحث كما سيأتي في قابل الكلام ، تلك المناظرة التي اثرت عليه سلبا كل التأثير حتى ان كثيرا من المؤرخين يعزون سبب وفاته اليها .
والمتتبع لحياة الخوارزمي يجد انها تمثل سلسلة من المتناقضات التي كانت سائدة في القرن الرابع الهجري ، يضاف الى ذلك تدني نفسيته وايثاره المادة مهما تنوعت مصادرها وبخله المزري حيث يصفه الدكتور البصير بانه « بخيل الى ابعد حدود البخل » ، وهو أيضا هجاء منكر للجميل وخاصة مع الذين احسنوا اليه فقد هجا ابن عباد الذي أكرمه غير مرة ومما قاله فيه : »

لا تحمد ابن عباد وان هطلت
يداه بالجود حتى اخجل الديما
فانها خطرات من وساوسه
يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

حتى ان ابن عباد عندما سمع بوفاته قال :

اقول لركب من خراسان قافل
امات خوارزميكم ؟ قيل لي نعم
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره
الا لعن الرحمن من كفر النعم

اما حياة الخوارزمي الادبية فهي متشعبة الاتجاهات ، فاضافة لاشتهاره بفن المقامة فهو معروف باسلوبه النثري البليغ ، ولديه ديوان للرسائل من اغراضه المديح والهجاء والاستعطاف ، وعن اسلوبه النثري يقول البصير « فصيح اللفظ متين السبك حافل بالزخارف البيانية كالجناس والطباق والاستعارة والتشبيه وما الى ذلك » (١٥) ويقول في مجال آخر .. « على ان لغة الرجل واسلوبه لا يخلوان من هنات وهفوات » (١٦) ... ومن اثاره الادبية الاخرى مجموعة من الاشعار لا تتعدى اغراضها اغراض رسائله وقد نعثر في شعره على بعض الصور الموحية بالرغم من تقليديته ، فمن جميل قوله في الحكمة :

ولقد بلوت الاصدقاء فلم
ار فيهم اوفى من الوفر
وكذاك لم ار في العدى احدا
انكى لمن عادى من الفقر

ومن رثائه المؤثر :

وصاحب لي لو حلت رزيته
بالطير ما هتفت يوما على فنن..

عاشرته عشرة لو انها وقعت
بين الضحى والدجى سارا على سنن
حتى اذا نلت سؤلي من مواهبه
وصادني بشباك الوصل والمنن
ثكلته بعد ما سارت محاسنه
في العظم واللحم سير الماء في الغصن

بيد ان الخوارزمي يبقى ناثرا اكثر منه شاعرا بالرغم من تكسبه في المجالين .

ب ـ الهمذاني :

لقد اتى على حياة البديع وعلى التعريف باثاره الكثير من المؤرخين واصحاب التراجم الادبية امثال الحصري في زهر الاداب والثعالبي في يتيمة الدهر وصاحب معجم الادباء وعداهم اضافة الى الكتاب المعاصرين الذين اهتموا به اهتماما خاصا باعتباره من مبدعي فن المقامة وواضعي اصولها ، وعنه يقول الحصري (١٧) .. « هذا اسم وافق مسماه ولفظ طابق معناه وكلام غض المكاسر انيق الجواهر يكاد الهواء يسرقه لطفا والهوى يعشقه ظرفا » والذي يبدو من اقوال المؤرخين انه كان افضل من صاحبه ابي بكر في شتى المجالات ، فقريحته اخصب وخياله ابعد واخلاقيته اسمى « قياسا لاخلاقية ابي بكر » ومن الخصال التي تميز بها قدرته العجيبة على الحفظ لذلك لقب بالحافظ وكثيرا ماتروى عنه أخبار في هذا الشان تقترب من الخيال..يقول الثعالبي في اليتيمة ما معناه خاصا الهمذاني ... (انه يرتجل القصيدة البليغة ويحبر الرسالة الجيدة على ريق لا يبلعه وانه يسمع القصيدة التي تتالف من خمسين بيتا مرة واحدة فيعيدها دون ان يخرم منها حرفا وينظر في الاوراق العديدة التي لم يرها قط نظرة واحدة فيهذ ماتحويه هذا ..) والهمذاني في اخلاقيته افضل من زميله ابي بكر كما تقدم فهو معتز بكرامته مفتخر بادبه معترف بالجميل ، ومن صفاته الطموح ، فهو القائل لوالي سجستان في احدى رسائله « فما ازعجني من همذان فقر ولا جوع وعري ولا ساقني الى سجستان طمع في شبع وري وانما نحوم حول المراد ثم يستشهد بالبيت التالي :

فلو ان ما اسعى لادنى معيشة
كفاني ولم اطلب قليل من المال

ثم يستمر في رسالته .. « لا يكثر الامير علي من خلعه وصلاته فوالله لو علمت ان قصارى جهدي سجستان اليها وضياعها اقتنيها وغلمانها اشتريها واموالها اتسع فيها ولا مطمع في زيادة لاثرت الزهد على الطلب » وللبصير (١٨) راي في اسباب طموح الهمذاني الذي لم يقف عند حد الظفر بالمال والجاه حيث يذهب الى ان الرجل كان طامعا بالحكم غير مكتف بالخلع والعطايا ، ثم يعقد مقارنة بينه وبين المتنبي الذي طوف في ارجاء الدولة الاسلامية مادحا احيانا وغاضبا او معاتبا احيانا اخرى سعيا للظفر بمكانة سياسية مرموقة كان يعتقد بانه اهل لها ، واذا ما تجاوزنا هذا الجانب من حياة الهمذاني ابتغاء تقصي الجانب الشخصي من هذه الحياة فسيبدو لنا رجل سفر طموح لا يكاد يستقر بمكان الا ليغادر الى مكان اخر حاملا طموحه الذي لم يتحقق امله ، كان « ابو الفضل احمد بن الحسين بديع الزمان الهمذاني » كما يصفه الثعالبي في يتيمة الدهر

---

(١٥) المصدر السابق ص٦٧ .
(١٦) المصدر السابق ص٧٠ .
(١٧) زهر الاداب ص٢٦١ .
(١٨) في الادب العباسي ص٨٠ .

... مقبول الصورة ذا روح خفيفة ولكنه مر العداوة ، حلـو الصداقة .. وقد ولد الرجل في مدينة همذان احدى اقاليـم بلاد فارس عام ٣٥٨ للهجرة ، بالرغم من انه عربي في الصميم حسبما تدل على ذلك رسائله ، فهو القـائل في احداهـا « اني عبدالشيخ واسمي احمد وهمذان المولد وتغلب المـورد ومضر المحتد » ، ويبدو انه قد تنبه الى اتهامه بالفارسية من قبل البعض ، فنفى ذلك غير مرة كما فعل في البيت التـالي الذي تغلب عليه روح التهكم : (١٩)

لا تلمني عـلى ركاكة عقلـي
ان تيقنت انـني همـذاني

ولـه ايضـا في هذا الشـان :

همـذان لي بلـد اقول بفضـله
لـكنه من اقبـح البلـدان . .
صبيانه في القبـح مثـل شيوخه
وشيوخه في العقـل كالصـبيان

من هذا يتضح بان الهمذاني لم يكن مطمئنا لمسقط راسه، فكان ان غادرها كما سنرى بعد حين . وصاحبنا رغم بغضائه لهذه المدينة ، فقد تلقى علومه فيها وتتلمذ على ايدي اساتذتها الذين لم يحتفظ التاريخ من اسمائهم الا اسمين هما احمد بن الحسين المعروف بابن فارس صاحب كتاب المجمل في اللغةوعيسى ابن هشام الاخباري الذي اجرى فيما بعد مقاماته على لسانه ، ولما تزود من همذان بنصيبه من الادب والمعرفة غادرها الـى الصاحب بن عباد في الري ، وكان الصاحب انذاك وزيـرا للبويهين وهو اضافة لمكانته المرموقة هذه فقد كان اديبا ناقدا يجزل العطايا للادباء الوافدين اليه وقد مر بنا قبل حين اكرامه للخوارزمي ، ولم يكن الهمذاني باقل حظوة من صاحبه عنـد مثوله بين يدي الصاحب ، حيث بالغ الاخير باكرامه خصوصا بعد ان عرف موهبته الادبية الكبيرة ، لقد مدح الهمذاني ابن عباد في قصائد كثيرة تمازجت فيها الجزالة والفصاحة وترجم له شعرا فارسيا بلسان عربي ، وذلك ما زاد الصاحب اعجـابا بالاديب الوافد ، وبعد ان امضى الهمذاني بعض الوقت قريبا من الصاحب ، غادره الى جرجان حيث اتصل بدعاة الاسماعيلية ولا سيما بابي سعيد محمد بن منصور ثم غادر الى نيسابور حيث ملتقى العلماء والادباء انذاك ، وفي الطريق خرجت عليه عصابة سلبته كل ما يمتلك من متاع ، فكان ان وصل الـى نيسابور معدما ، وهناك راسل صاحبه الخوارزمي طلبـا للمساعدة ، ولكن الخوارزمي ضن عليه بالعطاء وذلك ما اثـار حفيظته وجعله يتحين الفرص به املا بالانتقام كما سياتي بعد حين عند مناظرته له . ولم يلبث الهمذاني ان غادر الىسجستان ثم الى خراسان حيث مدح الكثير من امرائها وظفر بالمال والجاه ، وهنا اقبلت عليه الدنيا كما يتضح ذلك في رسائله ، فهو يذكـر في واحدة منها ان ملكا كريما قد قربه اليه واجزل له العطاء بيد انه لم يذكر اسم هذا الملك ... ثم يعود ليذكر ان ملكا قد غضب عليه وسلبه النعمة دون ان يذكر وللمرة الثانية اسم هذا الملك الغاصب ، وعلى اية حال فقد القت به عصا الترحال في « هراة » احدى مدن خراسان ، وهنا عاوده الحظ ثانية حيث عاش عيشة راضية واشترى الكثير من الضياع بيد ان الموت عاجله فتوفي في الحادي عشر من جمادي الاولى سنة ثمانوتسعين وثلثمائة للهجرة وعمره لم يتجاوز الاربعين عاما على اشـهر الروايات ، ومما قيل عنه انه قد جن في اواخر ايامه ، وقيل مات مسموما ودفن وهو في حالة اغماء شديد ويقال انه قد افاق في قبره وسمع وهو يستغيث وعندما فتح قبره وجد ميتا وقد تحرك عن مكانه الاصلي بقليل ! ؟

المناظرة :

لماذا تناظر الخصمان ؟

في احدى جولات الهمذاني ، خرجت عليه عصابة من قطاع الطرق عندما كان نازحا من جرجان الى نيسابور كما تقدم من قبل ، وقد سلبته هذه العصابة كل ما يمتلكه من اموال فـكان ان وصل نيسابور وهو في وضع يرثى له ، فكتب الى ابي بكر الخوارزمي رسالة مؤثرة متطلبا العون ، ومما قاله في رسالته هذه ... « انا لقرب الاستاذ اطال الله بقاءه كما طرب النشوان مالت به الخمر ومن الارتياح للقائه كما انتفض العصفور بلله القطر ومن الامتزاج بولائه كما التقت الصهباء والبارد العـذب ومن الابتهاج بمرآه كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب ، فكيف نشاط الاستاذ لصديق طوى اليه ما بين العراق وخراسان بل ما بين عتبتي نيسابور وجرجان ؟ وكيف اهتزازه لضيف فيبردة جمال وجلدة حمال ...

رث الشـمائل منهـج الاثـواب
بكـرت عليـه مغـيرة الاعـراب
كمهلهـل وربيعـة بن مكـدم
وعينية بن الحـارث بن شـهاب

.. وهو ايده الله ولي انعامه بانفاذ غلامه الى مستقري لافضي اليه بسري ان شاء الله » .

ولكن الخوارزمي خيب ظن الهمذاني ولم يرسل اليه احدا كما كان يرجو بل انه لم يجامله حتى عندما زاره في مجلسه، فكان ان جرت مراسلات بين الاثنين اقتربافيها احيانامنالسخف، ويبدو ان الهمذاني اراد من وراء هذه المراسلات جر الخوارزمي ـ انتقاما منه ـ لمناظرة يخرج منها منتصرا بعد ان اطمان الى ان صاحبه مبغوضا من ادباء جيله لاسباب عديدة ابرزها حسدهم لمكانته الرفيعة التي تبواها ، ثم غروره واعتداده بنفسه ، اضافة لما عرف عنه من شمائل مرذولة اتينا على بعضها فيمـا مر من البحث ، واخصها البخل . ويجـدر القول هنـا بان هذه المناظرة التي خرج منها الهمذاني رابحا ـ كما توقع ـ قد رفعت من قدره الادبي بقدر ما حطت من قدر صاحبه ، حتى ان بعض المؤرخين قد ذهب الى ان سبب موت الخوارزمي راجـع لخسارته المناظرة .

في مجلس الخصام :

تقدم بان الخوارزمي كان مبغوضا من قبل معاصريهمنالادباء وقد استغل الهمذاني هذه الناحية عند خوضه المناظرة ، يقول ياقوت الحموي (٢٠) في هذا الشان « واعـان البـديع على الخوارزمي قوم من وجوه نيسابور كانوا مستوحشين من ابي بكر فجمع السيد نقيب السيادة بنيسابور ابو علي بينهما » . وقد ترفع الخوارزمي باديء الامر من حضور مجلس التناظر فما كان من النقيب الا ان ارسل اليه « مركوبه » على حـد تعبير صاحب المعجم وهنا لم يجد بدا من التلبية ، فكـان ان

---

(١٩) المقامة ـ شوقي ضيف ـ ص١٣ .

(٢٠) معجم الادباء ج٢ ص١٧٤ .

حضر مع مريديه وبعض تلامذته وكان الهمذاني بانتظاهره مع جمع من اصحابه ، وكان المجلس مكتظا بالحضور وعلى رأسهم النقيب ، وعند دخول الخوارزمي ابتدره الهمذاني بشيء من التهكم قائلا « انما دعوناك لتملأ المجلس فوائد وتذكر الابيات والشوارد والامثال الفرائد وتناجيك فنسعد بما عندك وتسألنا فتسر بما عندنا ونبدأ بالفن الذي ملكت زمامه وطاربه صيتك وهو الحفظ ان شئت والنظم ان اردت والنثر ان اخترت والبديهة ان نشطت فهذه دعواك التي تملأ فاك . » (٢١) .. بيد ان الخوارزمي قد اعتذر عن خوض مناظرة في الحفظ ، ويبرر صاحب المعجم احجامه عن منازلة الهمذاني بالحفظ « لكبر سنه » ، اما في مجال النثر فقد خسر الجولة امام الهمذاني وهنا اختار المبداهة فقبل الهمذاني بذلك وخاطبه قائلا « الامر لك ياستاذ » وعندئذ قال .. اقول لك ما قال موسى للسحرة .. « قال بل القوا » فاجابه البديع :

الشعر اصعب مذهبا ومصاعدا
من ان يكون مطية في فكه
والنظم بحر والخواطر معبر ...
فانظر الى بحر القريض وفلكه
فمتى ترانى في القريض مقصرا
عرضت اذن الامتحان لعركه

والابيات المتقدمة جزء من قصيدة مدح بها النقيب وعرض بها الخوارزمي وقد اجابه الخوارزمي بابيات من ذات الروي يقول عنها ياقوت « ما ابرزها من الغلاف » واستمرت المساجلة بين المتناظرين حيث كان الهمذاني يجانب الذوق في الكثير من ردوده . وهنا اقترح عليهما النقيب ان ينظما على منوال قصيدة المتنبي :

ارق على ارق ومثلي يارق
وجوى يزيد وعبرة ترقرق

فقال الخوارزمي معارضا قصيدة المتنبي بابيات « اقل ما يقال عنها انها لا تستحق الذكر » (٢٢) منها :

فاذا ابتدهت بديهة ياسيدي
فاراك عند بديهتي تتعلق
مالي اراك ولست مثلي في الورى
متموها بالترهات تمخرق

ثم ان الخوارزمي اعتذر بعد نظمه هذه الابيات بيد ان الهمذاني لم يرض الاعتذار بل اجابه بابيات من ذات الوزن والروي والسخف ايضا .. منها :

مهلا ابا بكر فزندك اضيق
واخرس فان اخاك حي يرزق
يا احمقا وكفاك تلك فضيحة
جربت نار معرتي هل تحرق

وهنا اعترض الخوارزمي على الهمذاني لصرفه كلمة «احمق» متناسيا انها قد وردت ضمن بيت من الشعر ، فكان ان اغتنم الهمذاني هذه الفرصة لتجريح خصمه حيث اجابه « لا نزال نصفعك حتى ينصرف وتنصرف معه » (٢٣) . ودار حوار اخر بينهما قطعه النقيب مقترحا ان يعارضا قصيدة اخرى للمتنبي مطلعها :

اهلا بدار سباك اغيدها
ابعد ما بان عنك خردها

فقال البديع :

يانعمة لا تزال تجحدها
ومنة لا تزال تنكدها

وهنا اعترض الخوارزمي ثانية وكان اعتراضه غير مصيب هذه المرة ايضا ، حيث انكر على الهمذاني استعمال « تنكد » بمعنى « تكفر » فافحمه الحاضرون بقوله تعالى « ان الانسان لربه لكنود » . ثم ان الخوارزمي بعد ان اوقع به الهمذاني غير مرة اراد ان يفخر فقال مخاطبا غريمه « انا اكتسبت بفضلي دية فما الذي اكتسبت انت بفضلك » فاجابه البديع .. « انت في حرفة الكدية احذق وبالاستماحة احرى واخلق » واستمر الجدل بين الرجلين سجالا حتى انتقلا الى القصيدة التي مطلعها :

وشبّهنا بنفسج عارضيه
بقايا اللطم بالخد الرقيق

حيث ادعى الخوارزمي بانه يحفظها فاجابه البديع متهكما « اخطات فان البيت على غير هذه الصيغة فالافضل ان يقال .. »

وشبهنا بنفسج عارضيه
بقايا الوشم في الوجه الصفيق

فاجابه الخوارزمي « والله لاصفعنك ولو بعد حين » فرد الهمذاني « انا اصفعك اليوم وتضربني غدا .. واليوم خمر وغدا امر » وانشد :

رايت شيخا سفيها
يفوق كل سفيه
وقد اصاب شبيها
له وفوق الشبيه

ثم استطرد قائلا :

وانزلني طول النوى دار غربة
اذا شئت لاقيت امرا لا اشاكله
اخامقه حتى يقال سجية . .
ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله

ثم ان الكرى عقد اجفان الحاضرين فمالوا الى النوم ، واصبحوا وهم حزبان ، احدهما ينتصر للخوارزمي وآخر للهمذاني ، مما ادى الى تدخل بعض المصلحين لاصلاح ذات البين بين المتخاصمين فكان ان اعتذر الهمذاني من صاحبه وظن الجميع بان هذه المساجلة الكلامية قد انتهت .

الجولة الثانية من المناظرة :

وكما كان النقيب وراء الجولة الاولى من هذه المناظرة فان الشيخ ابا القاسم الوزير كان وراء الجولة الثانية منها حيث شجع الخصمين على عقد مناظرة في داره حضرها اضافة لهما ابو الطيب الصعلوكي والسيد ابو الحسن العالم ، وقد استمال الهمذاني ابا الحسن في قصيدة مدح بها اهل البيت مطلعها :

يامعشرا ضرب الزمان على معرسهم خيامه

وحضر المجلس ايضا القاضي ابو عمر البسطامي وابو

---

(٢١) المصدر السابق ص١٧٤ .
(٢٢) في الادب العباسي لمحمد مهدي البصير ص٨٢ .
(٢٣) معجم الادباء ج٢ ص١٧٦

القاسم بن حبيب والقاضي ابو الهيثم والشيخ ابو نصر المرزبان وجمع من الفقهاء والمتصوفة والمعجبين بادب الرجلين ، واثر اكتمال المجلس طلب من المتناظرين ان ينظما على منوال قول ابي الشيص :

أبقى الزمان به ندوب عضاض
ورمى سواد قرونه ببياض

فقال الخوارزمي :

ياقاضيا ما مثله من قاضي
انا بالذي تقضي علينا راضي

ومنها :

ولقد بليت بشاعر متهتك
لا قد بليت بناب ذئب غاضي

فسأل الهمذاني صاحبه عن معنى قوله « ذئب غاضي » فاجابه « الذئب الغاضي الذي ياكل الغضا » فرد الهمذاني .. « استنوق الذئب حتى صار جملا ياكل الغضا » . ثم طلب منهما ان ينظما على منوال هذه الابيات :

برز الربيع لنا برونق مائه
وانظر لمنظر ارضه وسمائه
والترب بين ممسك ومعنبر
من نوره بل مائه وروائه

فقال الخوارزمي ابياتا اعترض الهمذاني على واحد منها وهو :

والطير مثل المحصنات صوادح
مثل المغني شاديا بغنائه

باعتبار ان المحصنات لا يوصفن بالغناء ، والذي يبدو من خلال المناظرة هو ان الهمذاني قد سفه بعض الابيات لخصمه ورد فيها قوله :

« كالبحر في تزخاره . . . والغيث في امطاره »

لان الغيث هو المطر بعينه ، وقد اعان الهمذاني في تصديه للخوارزمي معظم الحاضرين بعد ان تيقنوا من عجز الاخير وتاخره عن مجابهة نظيره حتى قال الامام ابو الطيب معرضا بالخوارزمي .. « علمنا اي الرجلين افضل واشعر » ، وهنا قام الهمذاني وقبل راس الخوارزمي ويده وقال بلهجة التهكم « اشهدوا ان الغلبة له » (٢٤) .

وقد عانى الخوارزمي من هذه « الصفعات » ما أوجعه وكان اقساها قول الوزير والحضور يتوسطهم الطعام مخاطبا الهمذاني « ملكت فاسجح »(٢٥) . وهنا لم يجد الخوارزمي بدا من مغادرة المجلس والالم والانكسار يلفانه ، وقال مخاطبا الهمذاني وهو يهم بالمغادرة .. « لا تركنك بين الميمات » فاستوقفه الهمذاني مستفسرا عمايقصده بالميمات فاجابه موضحا .. « بين مهدوم ومهزوم ومغموم ومحموم ... » ولم يكن الهمذاني باقل من صاحبه سماجة عندما رده قائلا ..

« لاتركنك بين الهيام والسقام البرسام والجذام ... وبين منحوس ومنكوس ومنخوس ... » وهكذا جعل من الخوارزمي طعمة لحروف المعجم . لقد كانت هذه المناظرة نهاية لمجد الخوارزمي الادبي اذ خرج منها مهزوما في حين استطاع الهمذاني تحقيق حلمه وذلك بالانتقام من خصمه الذي أزرى به حين قصده متوسلا المساعدة اثر سلبه وهو في طريقه الى نياسابور ، لقد كانت نهاية الخوارزمي الادبية مفجعة حقا حتى قال احد المؤرخين عن أثرها المهين على الرجل « ولم يحل عليه الحول حتى خانه عمره » ومن الطريف ان نذكر هنا بان الهمذاني كان قد قال اثر موت غريمه بيتين من الشعر فيهما لوعة ووفاء في حين ظن الذين بشروه بموته بأن الشماتة ستكون زاده فيما يقول ودونك البيتان :

يقولون انت به شامت
فقلت الثرى بفم الشامت
وعزت علينا معاداته
ولا متدارك للفائت

اخيرا يصح القول بان هذه المناظرة بجولتيها لم تقدم الاضافة الادبية المتوقعة لاعتماد المتناظرين وخاصة الهمذاني الجانب الشخصي في اثارة الخصومة وتوخيهما اسلوب التجريح والتهكم الامر الذي ابعدها عن ان تكون مادة ادبية ثرية ، وفي النماذج الشعرية التي قالها الرجلان خلل جولتي المناظرة دليل ذلك ، فمناظرتهما والحال هذه تكاد تقترب من تجاوزات جرير والفرزدق الشعرية والتي عرفت بالمناقضات حيث ابتعد فيها الشاعران عن المضمون الخلقي في قصائد كثيرة بالرغم من انهما قد أضافا رافدا شعريا غزيرا لديوان الادب العربي لما حفل به شعرهما من طرافة ولغة أدبية قويمة ، واذا كان الخوارزمي والهمذاني قد اقتربا في بعض الاحيان من تجاوزات جرير والفرزدق فانهما لم يتوازيا مع لغتهما المتهتكة حتى نهاية الشوط ، وقد يكون مردود هذه « العفة » بسبب قصر زمن المناظرة الذي لم يمتد سوى جولتين في حين استمرت مناقضات جرير والفرزدق زمنا يعد بالسنين ، وثمة نقطة اخرى حرية بالتامل وهي ان الذين رعوا المناظرة وخاصة النقيب والشيخ ابو القاسم الوزير كانوا ياملون من وراء اثارتها التمتع بمشاحنات الرجلين في المجدية اكثر من اهتمامهم بالجانب الادبي منها وقد يصح القول ايضا بان الذين رعوا المناظرة ـ وهم من علية القوم ـ كان همهم اشغال الناس بمثل هذه المماحكات الكلامية عن التفكير بامور الدولة السياسيةخصوصا اذا ما علمنا بان القرن الرابع الهجري قد شهد حالة من تفتت الامبراطورية الاسلامية احالتها الى دويلات وامارات متنازعة ، ومهما يكن من امر فان التوقف عند مناظرة الرجلين يحتمل مدلولاتعديدة ربما يكون الجانبان المتقدمان في الموقع المتقدم منها ، ولمحبي البحث عن دوافع الحركة الادبية في القرن الرابع الهجري نترك مهمة التوسع في هذين الجانبين والبات صحتهما اضافة لمتعة اكتشاف الجوانب الاخرى التي اثارت هذه المناظرة وعداها من المماحكات الكلامية بين ادباء ذلك العصر والتي تمثلبالتاكيد حالة اجتماعية ليست مطمئنة .

---

(٢٤) معجم الادباء ج٢ ص١٨٢ .
(٢٥) هو قول مأثور لام المؤمنين خاطبت به الامام علي اثر انتصار جيشه بوقعة الجمل .

ثورة الأدب
او
الأدب الثوري في عصوره الأولى
الأدب العراقي القديم

بقلم

طراد الكبيسي

الاعدادية العربية ـ بغداد

ان تاريخ البشرية ، تاريخ موغل في القدم ، يميز منه علماء الاجتماع والاجناس والمؤرخون ، قبل أن ينتقل الانسان الى الحضارة ، مرحلتين :

(١) الوحشية : وتقع هذه في ثلاث درجات او مراحل : دنيا ، ومتوسطة ، وعليا ، والمرحلة هذه تمثل الطفولة الاولى للجنس البشري . حيث كان الانسان يعيش في الغابات الاستوائية وشبهها . ويسكن جزئيا ، في الاشجار . وفيها كان يتغذى على ثمار الاشجار والجذور والاسماك وحيوان البر . وفيها أيضا اخترع القوس والسهم والنار(١) . « وعرف الرسم والنحت على جدران الكهوف كما نشات عنده بعض الافكار عن الحياة والموت وظهرت اولى بذور الدين » وهذه المرحلة هي ما تعرف أيضا بالعصر الحجري القديم ، عصر « جمع القوت »(٢).

(٢) البربرية : وتقع ايضا في مراحل ثلاث : (١) دنيا : وتبدأ بمعرفة الفخار . (٢) متوسطة : وتبتديء في الشرق بتدجين الحيوان . وفي الغرب بزراعة النباتات الغذائية بواسطة الري . وباستخدام اللبن المجفف والحجارة للبناء . (٣) وعليا : وتبتديء بصهر فلز الحديد والانتقال الى الحضارة باختراع الكتابة الابجدية واستخدامها للتدوين الادبي . وفي هذه المرحلة ايضا تقدم الانسان في الانتاج بشكل يفوق التقدم الذي حصل في كل المراحل السابقة مجتمعة(٣) . هذا وتعتبر الحبوب أول شكل من أشكال الطعام والقوت التي ترتبط بالمرحلة البربرية، أما استئناس الحيوانات فقد ادى الى ظهور نمط جديد من الحياة هو تربية الماشية والرعي في السهول « والى توفير جانب كبير من المجهود الفيزيقي او العضلي الذي كان يقوم به الانسان في حياته اليومية وبخاصة في الزراعة اذ بدأ يستعين بالحيوانات المختلفة في أداء الاعمال المرهقة » . وهكذا أيضا

(١) اصل العائلة ـ لانجلز ـ منشورات دار النداء للطباعة والنشر ـ ص ٢٤ .

(٢) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ـ لطه باقر ـ مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٥١ ـ جـ ١ ص ٣٤ .

(٣) اصل العائلة ـ ص ٢٤ ـ ٢٩ .

« جاء استخدام الحديد وبخاصة في صنع المحراث والفاس الحديدية ليسهم اسهاما بالغا في تقدم فن الحصول على القوت. وتعتبر هذه العوامل الثلاثة : الحيوان والمحراث والفاس . من أهم العناصر التي تقوم عليها زراعة الحقول ، التي ادت بدورها الى ظواهر هامة كالميل الى الاستقرار ، وتجمع الناس في مناطق معينة واقامتهم فيها بصفة دائمية . مما قاد الى بروز شعور الانسان بالحاجة ، في حياته المستقرة هذه ، الى ضرورة ايجاد تنظيمات اجتماعية تسهل الحياة وتنظم العلاقات بين الناس . فظهر بذلك التنظيم الحكومي بمعناه المعروف ، حيث تخضع جماعات كبيرة من الناس لاول مرة لسلطة حكومة واحدة . وان كان هذا لا يمنع بطبيعة الحال ، ظهور بعض أشكال الحكم الاخرى لدى بعض جماعات الرعاة في السهول او عند بعض الجماعات التي كانت تمارس زراعة الحدائق ، ولكنهما عرفت في الوقت ذاته وسائل الري المعقدة . ان الحكومة بالمعنى الدقيق لها ، انما ترتبط بالزراعة الكثيفة الدائمة الواسعة اي زراعة الحقول . »(٤)

والى هذه المرحلة ـ البربرية ـ ينتمي اغريق العصر البطولي ، والقبائل الايطالية قبل تأسيس روما بقليل، والقبائل التي جاءت العراق من جهات مايزال الخلاف حولها قائما ، واستوطنته وعرفت فيما بعد بالسومريين ، والذين خلفوا لنا اسطورة ، يسميها (ادوارد كيرا) نظرية داروين السومرية ، تقص علينا تاريخ البشرية (الخليقة) بصورة لا تقل وضوحا وصدقا عما توصل اليه علم الانثربولوجيا المعاصرة(٥) .

* * *

وفي هذه المرحلة ـ البربرية ـ نصادف لاول مرة ، محراث

(٤) لويس مورجان ـ المجتمع القديم ـ عرض د. أحمد أبو زيد ـ مجلة (تراث الانسانية) المجلد التاسع ١٩٧١ ـ ص ٥٠ ـ ٥١ .

(٥) انظر : أصل العائلة : ص ٣٠ . وكتبوا على الطين ص ١٥٧ ، وقصة الحضارة : جـ ٢ م ١ ص ٣١ . ومن ألواح سومر ص ٣٥٤ .

الحديد تجره الماشية ، حيث مكن الزراعة من التوسع وزيادة الانتاج ، كما زاد من عدد السكان وكثافتهم في رقع صغيرة من الارض : « ان الادوات الحديدية المتقنة الصنع والمنفاخ والرحى اليدوية ، ودولاب الفخار ، وصنع الزيت والخمرة وشغل المعادن شغلا يوشك ان يغدو فنا ، وعربات النقل ، ومركبات الحرب ، وبناء السفن بالالواح والاعمدة الخشبية وبوادر هندسة البناء كفن ، والمدن المسورة ذات الحصون والابراج ، والملاحم الهومبرية (والعراقية القديمة) ومجموع الميثولوجيا ، هذه كلها هي العناصر الرئيسية للتراث الذي حمله الاغريق من البربرية الى الحضارة »(٦) وحمله السومريون او السومريون ومن سبقهم ، الى الحضارة ايضا .

معنى هذا ان المرحلة العليا للبربرية ، كانت هي الخطوة الاخيرة ، والضرورية للجنس البشري للدخول في المرحلةالتالية، مرحلة الحضارة حيث تعلم الانسان فيها تحويل المنتوجات الطبيعية الى منتوجات جديدة ، أي ان هذه المرحلة ، مرحلة الصناعة بمعناها الصحيح ، ومرحلة الفن(٧) . حيث ادى تقدم الاساليب الفنية والوسائل التكنولوجية وازديادها وتنوعها – على راي مورجان – الى تمكين الانسان من أن يسيطر على البيئة التي يعيش فيها ، ويتحكم بوجه خاص في مصادر القوت والطعام ويعمل على توسيعها . وهذه بدورها كلها ، تؤدي الى تقدم الثقافة والنظم الاجتماعية . « ان هناك علاقة قوية بين توسع موارد الطعام ومصادر الرزق من ناحية والتقدم الثقافي والاجتماعي من ناحية اخرى »(٨) .

ولكن لحد الان لم يكن هناك تقسيم بين الناس ، بل انه لم يكن ممكنا ، ولا يمكن تصور وجود أي نوع من أنواع الاستغلال ، فقد كان العمل مشتركا والحياة مشاعية ، وليس هناك حاكم او محكوم ، ولم يكن هناك تمييز اساسا بين الحقوق والواجبات بين افراد العشيرة الواحدة . وذلك لان السكان قلة أولا ، وتقسيم العمل بينهم كان ثمرة بسيطة خالصة من ثمار الطبيعة ، ولم يكن موجودا الا بين الجنسين : فكان الرجال يذهبون للحرب أو الصيد وتوفير المواد الغذائية . أما النسوة فكن يعنين بشؤون البيت »(٩) . فالوحدة الأجتماعية هي العائلة وفي الغالب أن يكون للرجل امراة واحدة . والملكية الفردية غير معروفة ماخلا مقتنيات شخصية زهيدة جدا(١٠) . ذلك ان اعضاء المجتمع القديم ، كما قال مورجان ، جميعا من الاقارب . وهذا معناه أن مركز الشخص ودوره في الحياة تحددهما روابط القرابة التي تربطه ببقية أفراد العشيرة أو القبيلة التي تعتبر هي الوحدة الاجتماعية المتمايزة والتي تسود فيها الديمقراطية والحرية والمساواة نظرا لروابط الدم التي توحد بين أعضائها ، على العكس مما نجده في المجتمع الحديث من أساليب الحكم ، والفوارق الطبقية(١١) .

ولكن مع ظهور الصناعة والزراعة المتطورة ، طرأ تحول خطير في حياة الانسان . فقد ادى تطور القوى المنتجة هذه : أي الزراعة وبعض المنجزات الصناعية مثل نول الحياكة ، وصهر الخامات المعدنية وشغل المعادن كالنحاس والقصدير ، ثم الحديد (اما الذهب والفضة فقد استعملا للحلي والزخرفة) ادى كل ذلك الى تحول اجتماعي جديد ، وعلاقات جديدة . كيف ؟

يقول انجلز : « ان ازدياد الانتاج في جميع الفروع – تربية الماشية ، الزراعة ، الحرف اليدوية البيتية – مكن قوة العمل البشري من انتاج محصولات تفيض عما كان ضروريا لبقائها . وفي الوقت ذاته زادت كمية العمل اليومي التي ينبغي أن ينجزها كل فرد من العشيرة او من جامعة البيت أو الاسرة . وغدا من المستحسن اضافة مزيد من قوة العمل ، فقامت الحرب بتامين هذا وحول الاسرى الى عبيد . في ظل هذه الاحوال التاريخية العامة ، كان الرق ثمرة حتمية لاول تقسيم اجتماعي كبير للعمل . ذلك لانه ادى الى زيادة انتاجية العمل وبالتالي الى زيادة الثروة ، لانه ادى الى توسيع ميدان الانتاج ، ومن اول تقسيم اجتماعي كبير للعمل انبثق اول انقسام كبير للمجتمع الى طبقتين : سادة وعبيد ، مستغِلين ومستغلين »(١٢) .

كان العبيد اناسا غرباء عن القبيلة . ولكن تطور القوى المنتجة وظهور الرق بهذا الشكل ، ادى الى عدم التساوي بين اعضاء القبيلة انفسهم ، وبالدرجة الاولى بين الرجل والمراة(١٣) . يقول انجلز :

« ان القطعان والثروات الجديدة الاخرى أدت الى ثورة في الاسرة . ذلك ان كسب أسباب المعيشة كان دائما من عمل الرجل . فكان اذن هو الذي يصنع ادوات الكسب ويمتلكها . وكانت القطعان هي الادوات الجديدة لكسب المعيشة ، فاصبح تدجينها أولا وما يعقبه من رعاية لهما هما شغل الرجل . وبناء على ذلك كان يملك الماشية ويملك ما يستبدله بها من سلع وعبيد وصار كل ما يفيض الان من الانتاج من نصيب الرجل كانت المراة تشاركه في استهلاكه لكن لم تكن تشاركه في امتلاكه »(١٤) .

وجاء استخدام الحديد في المحراث والفاس ، فاصبح خادم الانسان واهم جميع المواد الخام التي مثلتدورا ثوريا في التاريخ ، فقد جعل الحديد بالامكان زراعة الحقول على نطاق واسع ، وكسح المساحات الشاسعة من الغابات من أجل زراعتها ، وزود رجل الحرفة باداة من الصلابة والحدة بدرجة لا يستطيع ان يقاومها أي حجر او أي معدن آخر .. ولم يعد في وسع أي احد أن يقوم وحده بهذه الاعمال المتنوعة ، فحدث ثاني تقسيم عظيم في العمل : انفصلت الحرف اليدوية عن الزراعة ، ان ازدياد الانتاج باستمرار وما صاحبه من ازدياد انتاجية العمل رفعا قيمة قوة العمل البشرية . فاصبح الرق ، الذي لم يكن في المرحلة السابقة الا عاملا ناشئا وفي بدء تكوينه ، جزءا أساسيا من النظام الاجتماعي في هذه المرحلة . لم يعد العبيد مجرد مساعدين بل صاروا الان يساقون بالعشرات للعمل في الحقول والورشات ، وتقسيم الانتاج الى فرعين كبيرين : الزراعة ، والحرف اليدوية ، أدى الى نشوء الانتاج من اجل التبادل . انتاج السلع ، وبنشاته جاءت التجارة ، لا ضمن القبيلة أو على حدودها حسب ، بل عبر البحار ايضا ... كما ان الفروق في الثروة لدى مختلف رؤوس الاسر ادت الى القضاء على الجامعات البيتية المشاعة القديمة حيث كانت ماتزال قائمة.

---

(٦) أصل العائلة : ص ٣٠ ، وألواح من سومر ص ٣٥٤ .
(٧) أصل العائلة : ص ٣١ .
(٨) المجتمع القديم – المصدر نفسه ص ٤٤ .
(٩) أصل العائلة : ص ١٩٠ .
(١٠) الانسان في فجر حياته – تأليف : دوروثي ديفدسن . ترجمة : طه باقر وفؤاد سفر ، مطبعة المعارف – بغداد ١٩٤٥ ص ٧٩ .
(١١) المجتمع القديم – المصدر نفسه – ص ٥٦ .
(١٢) أصل العائلة : ص ١٩٣ .
(١٣) سينال : لمحة عن تطور المجتمع منذ بدء التاريخ – دار دمشق ١٩٦٩ ص ١٢ .
(١٤) أصل العائلة – ص ١٩٣ .

مما أدى الى وضع حد لزراعة الارض زراعة مشتركة لحساب المجموع فقسمت الارض المحروثة بين الاسر المختلفة لاستغلالها لمدة محدودة في اول الامر ، وعلى الدوام في آخر الامر ، والانتقال من الملكية الخاصة التامة جرى بالتدريج وبصورة تلقائية مع الانتقال من الاسرة الزوجية الى الزيجة الوحدانية ، وبدأت الاسرة المفردة تصبح هي الوحدة الاقتصادية للمجتمع » . « كما أن الحرب التي كانت فيما مضى لا تثار الا ثأرا لعدوان أو توسعا للارض التي غدت غير كافية ، اخذت الان تشن لمجرد الغزو واصبحت مهنة منتظمة . لذلك لم تكن عبثا الاسوار الهائلة المشيدة حول المدن الجديدة المحصنة : هذه الاسوار التي كانت خنادقها التثائبة قبورا للدستور العشيري ، وكانت ابراجها تتطاول اذ ذاك حتى تنفذ الى الحضارة »(١٥) .

وفي هذا المعنى ، قال أ.هاوزر : « لقد كان التغير في الاسلوب ، الذي يؤدي الى هذه الاشكال الفنية الكاملة التجريد، راجعا الى تحول عام في الثقافة والحضارة ربما كان يمثل أعمق تغير في تاريخ الجنس البشري . ذلك لان البيئة المادية والكيان الروحي لانسان ما قبل التاريخ قد مرا في ذلك العصر بتحول بلغ من أهميته أن كل شيء سبق ذلك العصر يبدو اقرب الى ان يكون حيوانيا غريزيا ، وكل شيء تلاه يبدو نموا متصلا هادفا . هذه الخطوة الثورية الحاسمة هي أن الانسان لم يعد يعيش عالة على ما تجود به الطبيعة ، ولم يعد يلتقط غذاءه اليومي ويجمعه ، وانما اصبح ينتجه بنفسه . فعندما استأنس الانسان الحيوانات والنباتات ، وربى الماشية وتعلم الزراعة ، بدأ انتصاره على الطبيعة وغزوه لها ، وجعل نفسه مستقلا الى حد ما عن تقلبات القدر والحظ . وهنا يبدأ عصر تلبية الانسان للحاجات المادية لحياته بطريقة منظمة ، ويبدأ الانسان في العمل والاشتغال بتربية الماشية ، ويختزن مايلزم لحاجاته في المستقبل ، ويستثمر الانواع الرئيسية من رأس المال ، وليس من شك في أن تميز المجتمع الى فئات وطبقات ، والى اشخاص ذوي امتيازات واشخاص معدمين ، ومستغِلين ومستغَلين ، قد بدأ ايضا مع هذه البوادر الاولى ـ أي امتلاك ارض صالحة للزراعة ، وحيوانات مستانسة ، وادوات ومؤن غذائية . كذلك بدأ تنظيم العمل ، وتقسيم الوظائف ، والتميز المهني : اذ بدأ يظهر بالتدريج انفصال بين تربية الماشية وزراعة الارض ، وبين الانتاج الاولي والصنعة اليدوية ، وبين الحرف المتخصصة والمصنوعات المنزلية ، وبين اشتغال الذكر واشتغال الانثى ، والفلاحة والدفاع عن الارض »(١٦) .

وهكذا « بتقدم الحياة الاجتماعية وتطورها وتعقدها ، وبخاصة حين بدأ الانسان يكرس كل جهده على زراعة مساحة معينة بالذات من الارض بطريقة منظمة ازداد ارتباطه بتلك الارض ، ولم تلبث الحقوق التي كان يتمتع بها في زراعة تلك المساحة المعينة بالذات أن اصبحت نوعا من الملكية وساعد على ذلك ازدياد اهتمام الانسان بتانيس الحيوانات ثم اختراع الفخار والنسيج والدروع المصنوعة من جلود الحيوانات والاسلحة والادوات المعدنية . وازدادت الثروة الزراعية على الخصوص وزاد الفائض من المحصولات فظهرت التجارة ، واستتبع ذلك ظهور النقود والتعامل بها واصبح كل شيء مصنوعا للبيع والشراء بما في ذلك الارض نفسها بل والانسان ذاته في كثير من الاحيان . وبذلك ظهرت الملكية الخاصة وتواري النظام القديم الذي كان يقوم على التعاون والاخاء والمساواة وعرف المجتمع الطبقات الاجتماعية والارستقراطية والعبودية وهي كلها أمور لم تكن معروفة في المجتمع القديم »(١٧) .

وفي العراق القديم مثلا ، في العصر الحجري الحديث ، كان جميع الناس تقريبا فلاحين بالدرجة الاولى . ولا ينتجون الا مقادير محدودة من الحبوب لقوتهم ، اي انهم كانوا يتصفون بالاكتفاء الذاتي من ناحية الاقتصاد والانتاج . هذا في البداية . ولكن في عصور ماقبل السلالات ، نشأت اولى طلائع تقسيم العمل والتخصص ، كما يذكر الاستاذ طه باقر . « ونشأت طبقة جديدة من الناس عاشت في القرى المتسعة حياة حضرية وتخصصت بالصناعات الابتدائية فكانت طلائع الاختصاص وبداية العمران البشري . واقتصر امر الفلاحين على الانتاج الزائد لمبادلته بالصناعات الجديدة ، ومن هؤلاء الحضر نشأت طبقات الصناع والتجار والموظفين والحكام وغير ذلك من الطبقات التي تكاثرت وتوضح نوع اختصاصها في زمن الحضارة الناضجة »(١٨) .

وهكذا تكون نهاية المجتمع القديم ، مجتمع ما قبل الطبقات وحياة المشاعة ، وبدأ مجتمع آخر هو مجتمع الطبقات ، مجتمع الاسياد والعبيد .

واذا كان المجتمع لايمكن ان يظل ثابتا ، فكذلك الادب والفن ، فهما يتحركان ويتغيران تبعا لذلك . ذلك ان وظيفته في مجتمع طبقي يحتدم في داخله الصراع ، تختلف في كثير من النواحي ، ان لم نقل تختلف اختلافا كليا ، عن وظيفته في مجتمع بدائي لم يعرف الطبقات بعد(١٩) .

ولنا أن نتصور ، أن الادب في ظل مجتمع ما قبل الطبقات كان ادبا جماعيا « فالانسان الموضوع ضمن علاقات جماعية ضرورية ، يعتبر ذاته جماعيا »(٢٠) . مثل كثير من الفنون التي سبقت فن الشعر كالرسم والرقص . ذلك ان الانسان الف الاشياء بالتدريج ، واطلق عليها أسماء ماخوذة من الطبيعة ، يحاكي فيها أصواتها قدر ما يستطيع . وكان ذلك نوعا من التمثيل الصامت يشترك فيه الجسم والايماء . « فاللغة الاصلية هي مزيج من الكلمات والتنغيم الموسيقي والايماءات الرامية الى المحاكاة »(٢١) .

« وكان الانتاج في جميع مراحل المجتمع السابقة ، أي ماقبل الطبقات ، هو في الاساس انتاجا تعاونيا Collective وكان الاستهلاك أيضا يجري بتوزيع المحصولات توزيعا مباشرا بين الجامعات المشاعية الكبيرة نوعا ما . كان هذا الانتاج بصورة مشتركة يجري في اضيق الحدود ، لكنه يعني أن المنتجين كانوا سادة عملية انتاجهم وسادة منتوجهم . كانوا يعرفون ما الذي كان يجري للمنتوج : كانوا يستهلكونه ، ولم يكن يغادر أيديهم ، لم يكن الانتاج ،مادام يجري على هذا الاساس ، ليستطيع أن يفلت من سيطرة المنتجين ولا أن يشهر في وجههم شبح قوى غريبة مهما كانت كما يحدث بانتظام وبصورة حتمية في ظل الحضارة »(٢٢) . « ومع الرق ، الذي بلغ أقصى تطوره في الحضارة ، جاء أول انقسام كبير للمجتمع ، الى طبقة

(١٥) أصل العائلة : (ص ١٩٥ ـ ١٩٦ ـ ١٩٧) .
(١٦) الفن والمجتمع عبر التاريخ ، لارنولد هاوزر ، ترجمة فؤاد زكريا ، دار الكاتب العربي ١٩٦٩ . ٢٤/١ .

(١٧) المجتمع القديم ، مورجان ، المصدر نفسه ص ٥٩ .
(١٨) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ٤٠/١ .
(١٩) فشر ـ الفن والاشتراكية ـ كتاب الهلال ـ ص ٢١ .
(٢٠) علم الادب السوفياتي ، ترجمة جلال الشريف ، ص ٢١٠
(٢١) فشر ـ المصدر نفسه ص ٤١ .
(٢٢) أصل العائلة : ص ٢٠٨ .

مستغِلة واخرى مستغَلة . ولقد استمر هذا الانقسام خلال مرحلة الحضارة كلها . كان الرق أول شكل للاستغلال ، الشكل الخاص بالعالم القديم ، وتبعته القنانة في القرون الوسطى ، والعمل المأجور في العصور الحديثة ، هذه هي الاشكال الثلاثة الكبيرة للعبودية التي تميز العهود الثلاثة الكبيرة للحضارة »(٢٣) . « ولما كان استغلال طبقة من قبل طبقة أخرى هو أساس الحضارة فان نموها كله يسير في تناقض مستمر . كل خطوة الى أمام في الانتاج هي في الوقت ذاته خطوة الى وراء في احوال الطبقة المضطهدة ، أي الاكثرية العظمى . كل ما هو خير للبعض لابد أن يكون شرا للاخرين ، كل تحرر جديد لاحدى الطبقات يعني دائما اضطهادا جديدا لطبقة أخرى . وأعظم دليل على هذا نجده في ادخال الآلة التي يعرف العالم بأسره آثارها الان ، وبينما يكاد يصعب التفريق لدى البرابرة ، كما رأينا ، بين الحقوق والواجبات ، نجد الحضارة قد جعلت الفرق والتقابل بينهما واضحا حتى لأغبى العقول ، وذلك بمنحها احدى الطبقتين جميع الحقوق تقريبا ، وبفرضها على الطبقة الاخرى جميع الواجبات تقريبا »(٢٤) .

ومع انقسام المجتمع ووجودة الطبقات (الاستغلال) لاول مرة ، حدث التحول الجديد في الادب لاول مرة أيضا . أي بدأ التحول من الروح الجماعية الى الشعور بالوحدة ، والغربة ، والحنين الى الماضي . أي بدأت تتكون في المراحل المتاخرة من الحياة المشاعية البدائية ، طبقة حاكمة تتالف من رؤساء القبائل وزعماء « السحرة » أو الكهنة ، وظهرت الثروة المتوارثة الخاصة على شكل قطعان من الحيوانات المستأنسة ، ومكنت الاكتشافات التقنية مثل صهر المعادن والري وبناء السدود واقامة القنوات ... من ايجاد فائض كبير من الطعام . ولم يعد الاسرى يقتلون كما كان سابقا ، بل استغلوا في المشروعات الانتاجية المختلفة . وهكذا يمكن القول ، مع سيدني فنكلشتين، ان أولى الحضارات قد نشات على ملكية العبيد بين خمسة آلاف وأربعة آلاف سنة قبل الميلاد في وديان ودالات الانهار العظيمة مثل نهر النيل في مصر ، ودجلة والفرات في بلاد مابين النهرين ونهر السند والنهر الاصفر في الصين(٢٥) .

وفي العراق ، على وجه التخصيص ، حدث هذا الانقلاب، في الاطوار الاخيرة من عصور ماقبل السلالات . حيث تعد الالف سنة أو ما يقارب ذلك مما سبق بداية الالف الثالث ق.م. حافلة بالاختراعات المهمة التي تعد بداية الحضارة . من ذلك ، كما ذكرنا ، اتساع الزراعة ، وبداية الحياة الحضرية ، وتقسيم الناس الى طبقات ، ومعرفة فن التعدين ، ودولاب الخزاف ، والاختام الاسطوانية والعربة ذات العجلة ... وتوجه كل ذلك بابتداع وسيلة للتدوين أي الكتابة . بالاضافة الى تطور فنون النحت والرسم والبناء .. في حدود الالف الخامس ، والرابع قبل الميلاد(٢٦) .

اذن ، بعد أن كان الاديب في المجتمع القبلي البدائي ، خادما للجماعة وممثلا لها ، أدى توزيع العمل ، واختلاف المهارة ، والفصل بين الطبقات ، الى تغرب الانسان ، وتحطيم الكثير من العلاقات الانسانية . وما نظن الحلم بالفردوس المفقود لدى الشاعر القديم ، في مجتمع الرق ، الا اسقاطا « حلُمياً » لما يعانيه في ظل العلاقات الطبقية الجديدة(٢٧) .

ان الشاعر السومري في تصوره لـ « دلمون » جنة الماضي السعيد ، انما يمثل التطلع المشروع للانسان المستلب ، نحو عالم أفضل :

« في دلمون لا ينعق الغراب الاسود ،
ولا يصيح طير الـ « اتدو » ولا يصرخ ،
ولا يفترس الاسد ،
والذئب لا يفترس الحمل ،
ولم يعرفوا الكلب المتوحش الذي يفترس الجدي ،
ولم يعرفوا الذي يفترس الغلة ،
ولم توجد الارملة ،
والحمامة لا تحني راسها ،
وما من ارمد يتشكى ويقول : عيني مريضة
ولا مصدوع يقول : في رأسي مرض الصداع ،
وعجوز دلمون لا تقول : أنا عجوز ،
ولا يقول الشيخ : أنا شيخ طاعن في السن
والعذراء لا تستحم . ولا يصب الماء الرائق في المدينة ،
ومن عبر نهر الموت ، لا يتفوه ويقول ...
والكهنة النائحون لا يحومون حوله ،
والمنشد لا يعول بالرثاء ،
وفي طرف المدينة لا ينوح أو يندب . »

ان هذه الصورة لدلمون ، و « العصور الذهبية » التي تصورها السومريون حيث كان السلام والوئام يسودان العالم ، فلا خوف ولا حزن ، ولا مخلوقات متوحشة ، ولا منازعات بين البشر « لم يعرفوا الذي يفترس الغلة .. » حيث الناس جميعا بلسان واحد يمجدون الها واحدا هو « انليل » . هذه التصورات ، هي في رأينا ، اسقاط لما يعانيه الناس من مظالم ومخاوف وحروب غير عادلة ، على عصر سابق تصوروه كان عصرا هادئا ، آمنا ، يعيش فيه الناس ، حياتهم كما لو كانوا في الجنة ، فلا احتراب ولا طبقات مستغِلة ومستغَلة ، فالفردوس المفقود ، أو « العصر الذهبي » انما هو الرمز ، أو التصور الشعري لما ينبغي أن يكون عليه الواقع ، وهو أيضا ، المقابل للواقع المفروض عليه(٢٨) .

هذا ولم يكن هذا التطلع الى العالم الماضي ـ الفردوس ـ هو المضمون الوحيد أو الاساسي للشعر اثناء تطور المجتمع الطبقي . فقد كان الموضوع المقابل ، تاكيد الاوضاع الاجتماعية الجديدة ، والاشادة بالآلهة الجديدة ، موجودا أيضا بشكل واضح(٢٩) . فقد كان الادب يصور جميع المشاكل والوان الصراع الاجتماعي ، ويكون ذلك عادة على هيئة تغريب ميثولوجي مع تفاوت في توكيد بعض الجوانب من كاتب لآخر ، ومن مرحلة لاخرى . وكان الذين يمجدون الماضي ويرون فيه (العصر الذهبي) هم عادة ، الفقراء والشعراء المضطهدون(٣٠) . ذلك ان الانسان في هذا العالم الجديد ، كان يضع مقابل الواقع التجريبي المعتاد ، عالما أعلى مصمما تصميما مثاليا .. اذ لم

---

(٢٣) أصل العائلة : ص ٢١٠ .
(٢٤) أصل العائلة : ص ٢١٢ .
(٢٥) الواقعية في الفن . ترجمة مجاهد عبدالمنعم مجاهد ، ص ٣٨ .
(٢٦) انظر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ٤٧/١٠ و ٥٨
(٢٧) فشر ـ المصدر نفسه ـ ص ٦٧ .
(٢٨) وانظر كتابنا : مقدمات في الشعر : ص ١٤ ـ ١٥ .
(٢٩) فشر ـ المصدر نفسه ص : ٦٧ .
(٣٠) فشر ـ المصدر نفسه ص : ٦٨ .

يعد الادب يصور واقعا ملموسا وحسب ، بل اصبح يمثل فكرة ، واصبح استبصارا(٣١) .

* * *

ان الشعر الذي وصلنا عن العراقيين القدماء ، في جوهره الطبقي ، انما يمثل لدينا ، الصورة الاولى لارتباط الانسان بأرضه وبانسانيته ، والثورة ضد الاغتراب ، والقهر الطبقي الذي ساد فترات الرق والاقطاع ، وسنحاول هنا أن نتعرف على بعض أبرز صور هذه الثورة من النواحي السياسية والاجتماعية من خلال التغريب الميثولوجي بالطبع .

ولكن لابد من القول بدءا ، ان مما يؤسف له ، اننا لانعرف شيئا مهما عن الاصول التاريخية الاولى للسومريين ، ذلك اننا نواجه هؤلاء القوم ، وهم قوم زراعيون تخطوا مرحلة الرعي ، واستقروا في أرض مابين النهرين يعملون في الزراعة . منصرفين الى تنظيم شؤون الارض ، وتاسيس القوانين والنظم ، كما تخبرنا بذلك قصة (انكي) اله الحكمة السومري : اننا نواجه بلدا عظيما ، اعظم بلد في العالم :

ياسومر ! أيها البلد العظيم ، يا اعظم بلد في العالم
لقد غمرتك الاضواء المستديمة ، والناس من مشرق الشمس
الى مغربها ، هم طوع شرائعك المقدسة ،
ان شرائعك سامية لا يمكن ادراكها
وقلبك عميق لايمكن سبر اغواره
... ...
الانوناكي ، الآلهة العظام
في وسطك اتخذوا محل سكناهم
في بستانك الكبير ، ياكلون طعامهم
ايه يادار سومر ! عسى أن تكثر اصطبلاتك ! عسى ان تكثر أبقارك .
عسى أن تزداد زرائبك ! عسى أن تكثر اغنامك بحيث لا يمكن أن تعد ولا تحصى(٣٢) !

ان الاله (انكي) اله الحكمة والمسؤول عن تنظيم شؤون الكون ، هو الذي يمسح بيده على سومر ، ويضع كل شيء في مكانه ، ويعين لكل شيء الها يعنى به . وبعد أن يفرغ من ذلك كله ، يبني بيته البحري في (اريدو) على شاطيء الماء ، بعد ان رفعها من المياه التي لا يسبر غورها ويجعلها عائمة على وجه الماء كأنها الجبل الشامخ . وبعد ان ملأ بساتينها الخضراء الوفيرة بالثمار ، يملأها بالطيور والاسماك ويغدق عليها نعمة الوفيرة ، ثم يتخذ له قاربا يسافر به الى نفر ويطلب من (انليل) أن يبارك مدينته ومعبده(٣٣) .

ومن ذكر اسماء فنون الحضارة التي بلغت مائة مرسوم ، التي اهداها (انكي) الى (انانا) في لحظة ثمل ، كما جاء في قصة (انانا وانكي) والتي كانت تهدف الى ايضاح كيفية نقل فنون الحضارة هذه من أريدو الى ارك ، يتبين لنا ما بلغته الحضارة السومرية من مستوى رفيع . حيث تعتبر هذه المراسيم اساس الحضارة السومرية وعنوان ثقافتها . ومن هذه المراسيم المائة ، نجد : السيادة ، الالوهية ، الوظائف الكهنوتية المتعددة ، الحقيقة ، الهبوط الى العالم الاسفل والصعود من العالم الاسفل ، الطوفان ، الفن ، الموسيقى ، صنعة النجارة ، صنعة المعادن ، الكتابة ، الحدادة ، الضجر ، صرخة النصر ، القلب المهموم ... الخ(٣٤) .

والخلاصة ، اننا نجد السومريين ، ونجد معهم تصورا شاملا عن الكون والحياة ونظامهما ، كما نجد لديهم كافة الاسلحة التي تجدها عند الانسان في مرحلة الزراعة : الرمح ، السهم ، الفاس البرنزية ، والمحراث . كما نجد آداب وفنون متطورة ، تطورا يستجيب بشكل مؤثر للتطور والتحولات الاجتماعية والاقتصادية في حياتهم . فاسطورة (دموزي وانانا) مثلا ، قد طرا على نهايتها تحول . حيث انها في النصوص الاقدم تنتهي بأن الجن الذين صحبوا انانا لاخذ البديل ، والعودة به الى العالم الاسفل ، لم ياخذوا شيئا ، ثم جرى تحوير عليها حيث يصحب الجن دموزي هذه المرة . ويعتقد (هوك) ان التحوير يكمن في حقيقة كون السومريين كانوا عند مجيئهم الى الدلتا ، في حالة انتقال من ظروف اقتصادية ريفية الى نمط جديد من الحياة الزراعية(٣٥) .

ومن المحتمل أن تكون اسطورة (انانا والنسر) تصف تحول النظام ، في ما بعد الطوفان ، من نظام قبلي الى نظام ملكي . ذلك انها تزعم أن بشر ما بعد الطوفان ، كانوا بلا ملك ، ثم يصمم (انوناكي) على أن يبعث بالنظام الملكي من السماء الى الارض ...(٣٦) . وواضح هنا ، طبعا ، الحق الالهي ، أو التبرير الديني للنظام الاوتوقراطي الذي تقوم عليه الادارة السياسية للبلاد آنذاك .

* * *

ان « انليل » الذي كان الناس جميعا ، يمجدونه بلسان واحد في العصر البربري ، لانه كان الها عادلا طيبا ، كما يبدو ، تحول في العصر العبودي الى (انليل ــ السيد العاصفة) سيد مابين السماء والارض ، كله عنف وبطش . وهنا ليس امام الشاعر السومري ، وقد داهم مدينته الغزاة وخربوها ، وهو يقصد أن يجسد الغزوة هذه ، الا ان يعكسها في صورة انليل . فجيوش العدو الغازية لم تكن الا الثوب أو الشكل الخارجي الذي ارتداه انليل ليحقق ارادته . اي « أن الجيوش الغازية بمعنى اصدق ، واعمق ، كما يقول جاكوبسن ــ هي ضرب من العاصفة ، عاصفة انليل ينفذ بها الاله حكما على أور واهلها ، فاه به مجمع الالهة . ولهذا توصف الجيوش العيلامية التي خربت اور ، بانها العاصفة التي سحقت المدينة ، وتركت الشعب ينوح ، والجثث سدت المنافذ والطرقات(٣٧) . كل ذلك يجسده الشاعر بصدق وواقعية مؤثرة ، يقول :

دعا انليل العاصفة ،
والشعب ينوح .
واخذ من الارض رياحا منعشة ،
والشعب ينوح .
واخذ رياحا طيبة من شومر ،
والشعب ينوح .
ودعا رياحا شريرة ،
والشعب ينوح .
وعهد بها الى كنغالودا ، راعي العواصف .
ودعا العاصفة التي ستفنى الارض ،

---

(٣١) الفن والمجتمع عبر التاريخ ص ٢٧ .
(٣٢) الاساطير السومرية ــ كريمر ، ترجمة يوسف داود عبدالقادر ــ ص ١٠١ .
(٣٣) الاساطير السومرية ــ المصدر نفسه ص ١٠٥ ــ ١٠٦ .
(٣٥) الاساطير في بلاد مابين النهرين لصموبل هنري هوك ، ترجمة يوسف عبدالقادر ص ٩ .
(٣٦) المصدر نفسه ص ٥٣ ــ ٥٤ .
(٣٧) ما قبل الفلسفة ، ص ١٦٤ .

والشعب ينوح ،
ودعا رياحا مدمرات ،
والشعب ينوح ،
واختار انليل معاونا له غيبيل ،
ودعا زوبعة السماء ،
والشعب ينوح .
الزوبعة المعمية الزاعقة عبر السموات
ـ والشعب ينوح
والعاصفة المحطمة الهادرة عبر الارض
ـ والشعب ينوح .
والاعصار الظالم المنقض كالطوفان
على مراكب المدينة لالتهامها .
هذه كلها حشدها عند قاعدة السماء ،
والشعب ينوح .

واشعل نيرانا عظيمة كانت رسول العاصفة ،
والشعب ينوح .
واشعل على الميمنة والميسرة من الرياح العاتية ،
هجير الصحراء اللاهب .
وكان حريق هذه النار مثل لهيب الظهيرة . »

* * *

وهذه العاصفة هي السبب الحقيقي في سقوط المدينة :
« والعاصفة التي امر بها انليل في حقده ،
العاصفة التي تاكل من الارض ،
كست اور كالثوب ، وغلفتها كالدثار . »

* * *

وهي السبب في كل هذا الدمار :
« في ذلك اليوم تركت العاصفة المدينة ،
وكانت المدينة خرابا ،
نانا ، يا ابتاه ، خلفت المدينة خرابا ،
والشعب ينوح ،
في ذلك اليوم خلفت العاصفة المدينة ،
والشعب ينوح ،
ومداخل المدينة اكتست
لا بشظايا الخزف ، بل بالموتى من الرجال ،
وفغرت الجدران ،
وامتلات البوابات والطرق
بركام الموتى ،
وفي الشوارع الفسيحة حيث كانت
تجتمع الجماهير في الاعياد ،
تبعثرت الجثث ،
في الطرقات كلها والازقة كلها تبعثرت الجثث ،
وفي الحقول التي كانت تموج يوما بالراقصين
تراكمت الاجساد .
وثقوب الارض امتلات بدمائها
كالمعدن المصهور في قالب ،
وذابت الاجساد ـ كالدهن في الشمس . »[38]

وازاء قوة « انليل » (أو الاوتوقراطية ، والقوى الدينية المستبدة) العاتية هذه ، ماذا يمكن ان يفعل الشاعر او الشعب ؟ ! . انه يخاف « انليل » ولا يملك الا استرحامه ، واقامة علاقات ودية معه[39] : انليل « ايها الامير العادل » و « انليل الذي يملك في ذهنه خططا وشراكا مثل افخاخ العدو ، وشباك الصياد لصيد السمك واسقاط الطيور . » اذن ، ليس بوسع الانسان ان يطمئن اليه كل الاطمئنان ، وكيف يطمئن اليه وهو الذي « يسمح لشعبه بالهلاك في زوابع لا ترحم . ان غضب انليل يكاد يكون مرضيا ، كانه هياج في النفس يفقده الحس ويصم أذنيه عن كل رجاء » :

انليل يا ابتاه ، يامن عيناك تقدحان هياجا ،
متى ، متى تستقران سلاما ثانية ؟
يامن كسوت راسك بثوب ـ حتى مَ ؟
يامن أسندت راسك الى ركبتيك ـ حتى مَ ؟
يامن اغلقت قلبك كصندوق من خزف ـ حتى مَ ؟
يا جبارا سددت باصبعيك اذنيك ـ حتى مَ ؟
الليل يا ابتاه ، انهم لهالكون الآن[40] !

* * *

ان ثورة الشاعر القديم ، بحسب ما وصلنا من الشعر ، تنصرف في مجريين :

(١) الثورة او التمرد على الموت .
(٢) المطالبة بعالم عادل وآمن .

وهذا التركيب قائم في الواقع على أساس تنظيم اجتماعي محدد . فالحكم كان حكما اتوقراطيا محكما ، والموقف الاجتماعي للفرد والمجتمع ، كان يتخذ موقفا كهنوتيا ، اي انه « موقف تسوده العبادة والدين »[41] ولم يكن الشاعر لينفصل عن هذا المجتمع ، وهذا الموقف الا نادرا . ذلك انه لم يكن في واقعه الا خادما يمجد الملك ، والآلهة ، ولكنه ينتمي من جهة ثانية الى المجتمع ، لانه يُعد بالنسبة للتقسيم الاجتماعي ، اقرب الى طبقة الشعب باعتباره (محترفا) يمتلك مواهب خاصة قربته من حاشية الملك والكهنة .

لقد كان الناس في المجتمع القبلي البربري ، متساوين في الحقوق والواجبات ، وفي حالة من الرخاء والبحبوحة ، العالم مايزال فجرا ، والحيوان لما يكتسب عاداته بعد . ففي ارض (دلون) ـ فردوس الكادح السومري المفقود ، وحلمه المنشود ـ لم يكن الغراب ، ولا الاسد ، والصراع لا وجود له بين الناس

---

(٣٨) ماقبل الفلسفة ص ١٦٤ ـ ١٦٦ .

(٣٩) المليون سنة الاولى من عمر الانسان ـ لاشلي مونتا جيو . ترجمة : رمسيس لطفي ـ القاهرة ١٩٦٥ ص ٢٠٧ . اي ان الانسان هنا ، يحاول ان يجعل العالم مفهوما . وقد صورت روث بندكت الامر تقول : « ان الانسان يرى في العالم الخارجي أداء لدراما انسانية يحركها مغزى أخلاقي ، أي انه يرى أن العالم يوجه بشكل انساني نحو مكافأة اولئك الذين ادوا ما طلب منهم في التزاماتهم ، وحرمان اولئك الذين فشلوا في اداء التزاماتهم . فهو يعتقد انه لم يعد يعش في كون ميكانيكي أعمى . وهذا التفكير الذي هو من قبيل التمني والذي تتضمنه كل ديانات العالم ، ويتخذ شكلا تطوريا في أساطير الاقدمين وفي علوم اللاهوت . وشكلا سلوكيا في الاساليب الدينية من استرحام الالهة ، واسترضائهم واقامة علاقات الوئام معهم ، يعتبر من أعظم ابتكارات العقل البشري . » ص ٢٠٧ .

(٤٠) ماقبل الفلسفة : ص ١٦٩ .

(٤١) الفن والمجتمع عبر التاريخ ، ص ٢٨ ـ ٢٩ .

على لقمة العيش ، كان الناس جميعا يعملون ، حتى الالهة نفسها كانت تكسب قوتها بعرق جبينها ، ولم يعرف الانسان الموت ، ولا المرض ..

ولكن في مجتمع الطبقات الجديد ، اختلف الامر ، فهناك موت ، وهناك ظلم اجتماعي . ورغم أن الموت ، طبيعي في حالة الانسان ، الا اننا نجد الانسان الجديد ، في عصره الجديد ، يواجه الموت بسخط واحساس دفين بالظلم . ومنشأ هذا الاحساس دون شك ، هو التطور في تفكير الانسان ، وخاصة فيما يتعلق بالحقوق والواجبات ، والمطالبة بالعدالة في الكون . فالموت شر ، وهو في قسوته شر اكبر من أي اثم يمكن ان يرتكبه الانسان . فلماذا تعاقبه الآلهة بالموت ؟ هذا السؤال غير وارد في المجتمع المشاعي القديم ذلك ان الموت كان ينزل بالانسان بشكل طبيعي مثل الجوع ، والغرق ، والقتل ، وسائر الشرور الاخرى التي هي ليست من صنع انسان ، ولا اله(٤٢) .

اما في الوضع الجديد ، في مجتمع التمايزات الاجتماعية الملموسة .. ونمو الاحساس بهذه الفوارق ، نما الاحساس بالظلم من الموت والتمرد عليه ، لماذا لما خلقت الآلهة الانسان ، حبت نفسها بالخلود وقدرت الموت على الانسان ؟

وقد كان جلجامش هو بطل هذا التحدي لهذا القرار الالهي ، الموت القدر ، حين مسه مباشرة بشخص صديقه انكيدو . (ولكن أليس هذا من البديهيات لدى جميع البشر ؟ أليست حقيقة الموت لا تزال تتكرر ليل نهار في حياة الانسان منذ أن وجد على هذه الارض قبل أكثر من مليون سنة ؟ اذن فما وجه الجدة والاصالة في عرض مسالة الحياة والموت ، والبرهنة على حتمية الموت في ملحمة جلجامش ؟انها تتمثل على هيئة صراع بين ارادة الانسان بتشبثها بالحياة وبين تلك الحقيقة البديهية بالنسبة للعقل والمنطق)(٤٣) .

لقد ادرك جلجامش أمام الموت ، مالم يدركه من الفكر المجرد سابقا ، وان كان قد حسه . ذلك أن جلجامش كان قد اعتزم مقاومة الفناء والتغلب عليه قبل هذا ، عندما اراد ان يسجل اسمه في (أرض الاحياء) . وصديقه انكيدو لما يزل حيا . لقد أدرك انه يتحتم عليه كسائر البشر الفانين ان يموت عاجلا او اجلا لهذا عزم على تخليد اسمه قبل أن يلاقي نهايته المحتومة ، في ارض الالهة الخالدين (غابة الارز التي يحكمها خمبابا) :

« يا اوتو اريد أن اكلمك فاستمع لكلمتي ،
أريد كلمتي أن تصل اليك فاستمع لها ،
يموت الرجل في مدينتي وهو محزون القلب ،
يهلك الرجل وقلبه مثقل بالهموم ،
وهاأنذا انظر من فوق السور ،
فاشاهد الاجسام الميتة .. عائمة في النهر ،
وانا سيحل بي المصير نفسه حقا ،
والرجل مهما طال لا يستطيع أن يدرك السماء .
والرجل مهما عظم لا يستطيع أن يغطي الارض ،
وما دام الآجر والمختم لم يعلنا النهاية المقدرة ،
فاني عقدت العزم على دخول تلك «الارض» لاخلد اسمي ،
في مواضعها التي خلدت فيها الاسماء سأرفع اسمي ،
وفي المواضع التي لم ترفع فيها الاسماء بعد ، سوف ارفع أسماء الآلهة »(٤٤) .

اذن لقد كان جلجامش سابقا « يعيش وجوده لكنه لم يكن شاعرا بوجوده .. كان يعيش رؤيا لا رؤية فيها . » وعندما رأى صديقه ، نفذ حكم القضاء فيه ، شعر بوجوده المهدد بالموت ، وانصهرت في نفسه المأساتان : مأساة حزنه لموت صديقه ، ومأساة خوفه من موته هو(٤٥) . أي ان موت انكيدو ، وضعه امام مصيره هو وجها لوجه . امام المأساة المزدوجة الرهيبة :

« وعند ذاك غطى صديقه كالعروس
وأخذ يزأر حوله كالاسد
وكاللبوءة التي اختطف منها أشبالها
وصار يروح ويجيء امام الفراش وهو ينظر اليه
وينتف شعره المضفور ويرميه الى الارض »

ثم :

« اذا ما مت افلا يكون مصيري مثل انكيدو ؟
لقد حل الحزن والاسى بروحي
خفت من الموت ، وها أنا أهيم في القفار والصحارى »(٤٦)

لقد استولى على جلجامش ، خاطر واحد ظل يلاحقه ، وهدف واحد يسعى اليه . ذلك هو الخلاص من الموت . او العثور على الحياة المستديمة :

« فيا صاحبة الحانة ، وأنا انظر الى وجهك ، أيكون في وسعي الا ارى الموت الذي أخشاه وأرهبه ؟ »

« ان الحياة التي تبغي لن تجد » يا جلجامش ـ تجيبه صاحبة الحانة ، ذلك ان الآلهة حينما خلقت البشر ، قدرت الموت على البشرية واستأثرت هي بالحياة !!

ولكن جلجامش يرفض الاستسلام بهذه البساطة . للقرار الالهي ، ويقرر مواصلة السفر الى جده أوتونبشتم ، خائضا غمار « مياه الموت العميقة » . ويدله اوتونبشتم على سر خفي من اسرار الالهة ، ذلكم هو نبات مثل الشوك ينبت في المياه ، اذا حصل عليه وجد الحياة المستديمة ، فينزل جلجامش الى المياه العميقة ، ويحضر النبات العجيب الذي يعيد الشباب الى من بلغ سن الشيخوخة ، ويعود به الى أوروك ، ولكن على بعد منها ينزل بئرا باردة الماء ليغتسل في مائها ، ويترك النبات على ساحل البئر ، فتشم رائحتها حية ، وتختطفها . أما جلجامش ، فجلس يبكي ، وجرت دموعه على وجنتيه . ورأى في هذا نذيرا له بأن يتخلى عن مطلبه . ومغزى ذلك ـ في رأي ادوارد كيبرا « ان الانسان لا يستطيع ان يسرق الطعام الذي خصت به الآلهة نفسها وحدها . فالحية على ما يظهر كانت من الالهة التي أمرت أن تنتزع من الرجل ماليس له به حق »(٤٧).

---

(٤٢) ماقبل الفلسفة : ص ٢٤٦ .

(٤٣) ملحمة جلجامش ـ لطه باقر (ط ٢) ص ١٨ ـ ١٩
كما ان هذا الطموح للخلاص من الموت ، يرتبط بنظرة العراقيين القدماء عن الحياة الاخرى ، وحياة الموتى هناك « حياة بؤس وشقاء ليس الا » أي ان الحياة الاخرى لم تكن مغرية لهم ، كما هي بالنسبة للمتدين اليوم ، ولذلك بذل جلجامش المستحيل للحصول على الحياة الخالدة . وحين لم يحصل عليها ، منى نفسه باطالة حياته على الارض . (انظر : كتبوا على الطين ص ١٦٠) .

(٤٤) من ألواح سومر ـ ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦ .

(٤٥) هو الذي رأى ـ ملحمة قلقميش ـ لعبد الحق فاضل : ص ٨٥ ـ ٨٦ .

(٤٦) ملحمة جلجامش ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٤٧) كتبوا على الطين ، ص ١٥٦ .

فيعود جلجامش الى مدينته ، وينصرف الى اعمال العدل والعمران ، فالعمل العظيم هو الآخر وسيلة من وسائل تحقيق الذات ، ونفي الموت والامحاء عنها(٤٨) .

ان ثورة الشعر والانسان على مجانية الموت لم تكن الا الشروع الغامض في الرؤيا للبطل التاريخي . « فمن عدمية البابليين وتشاؤمهم انحدر جلجامش الذي جمع بين صفة الكائن المتناهي واللامتناهي . والبطل الاسطوري والتاريخي فتحدى الاله والموت والقدر »(٤٩) .

ومعنى هذا ، بمعنى آخر ، ان هلع جلجامش ازاء الموت هذا الهلع المبالغ فيه ، هو هلع البشرية ، كما يقول عبدالحق فاضل ذلك « أن شخص جلجامش له دلالته الرمزية التي تتجاوز وجوده الفردي لتحتضن الوجود البشري . فهو من ثم يبحث عن الخلود للبشرية كلها . ونحن هنا من مكاننا لا نعطف على جلجامش فقط ، فنتألم ونأمل معه ، لكننا نألم ونأمل لأنفسنا أيضا . لانه نفسه تجسيد لنفسنا . اننا نخشى عليه منذ الان ان يموت لان موته موتنا ، ونتمنى له من اعماق محنتنا ان يفوز بالخلود باية وسيلة لان ذلك حل لمشكلتنا . ولئن كان جلجامش قد مات فعلا وانتهى أمره منذ خمسة آلاف سنة فان مشكلته لم تمت ولم تنته لاننا ـ نحن البشرية ـ مازلنا نهلع هلعه ، ونتمنى امنيته ، ونبحث بحثه ، وسنبقى كذلك لاندري الى متى »(٥٠) .

* * *

على أن التمرد والثورة على المظالم الطبقية ، والشرور التي تحدق بالانسان دونما اثم جناه ، اكثر وضوحا . ولذلك ، وبذلك تحول مفهوم العدالة والمطالبة بها ، من كونها : العدالة التي توهب كمنة وتفضل ، الى العدالة كحق وشرط للحياة الانسانية الكريمة . يقول جاكوبسن : « وبهذا التحول ، رغم دقته ، تحولت في الواقع نظرة البشر الى الدنيا . فلم يعد يرضى الانسان بأن يكون العالم اعتباطيا في جوهره ، وطفق يطالب بقاعدة خلقية ثابتة له . ولم يعد يعتبر الشر والمرض ـ هجمات المردة على الانسان ـ مجرد حوادث طارئة . فالآلهة اذ تسمح للشر والمرض بالحدوث ، هي المسؤولة في النهاية ، لان الاله الشخصي ليس له أن يغضب ويزور الا عند اقتراف الانسان اثما بحقه . وهكذا وجد الانسان في قيمه الاخلاقية مقياسا راح يقيس به افعال الالهة ، متجرئا بذلك عليهم . وللحال بان له تناقض لم يكن يلحظه من قبل . لقد ادرك الا موازاة هناك بين الارادة الالهية والاخلاق الانسانية . وظهرت لعينيه مشكلة حار فيها : لماذا تنزل البلية بالرجل الفاضل ؟ »(٥١) .

وفي هذا المجال ، نعرض لقصيدة سومرية ، اتضح انها أول مقالة مدونة تعالج مسألة عذاب الانسان ، وخضوعه . تقرن عادة بسفر أيوب . والفكرة الاساسية التي تعرض لها الشاعر هي انه في حالات العذاب والمصائب ليس للضحية المعذب الا أن يمجد ربه . ويتضرع اليه ليستجيب له . والاله في هذه الحالة هو الاله الشخصي للفرد . ذلك انه بموجب القصيدة السومرية والثيولوجيا الدينية ، لكل انسان اله يكون ممثلا وشفيعا له في مجلس الالهة . والشاعر هنا ، يعرض لحالة رجل كان غنيا موسرا ، حكيما صالحا . وفي يوم ما احدقت به المصائب والاسقام . وانقلبت حاله راسا على عقب . فماذا يفعل ؟

حسب منطق القصيدة والفكر السومري لم يكن امامه الا ان يتوجه الى الهه بالخضوع وذرف الدموع حتى يسر الهه ويرضى عنه . وفيما يلي مقاطع من هذه القصيدة التي تصور حالة الرجل هذا ، وبيان ملتمسه الى ربه :

« انني رجل عارف ، مدرك ، ولكن الذي يحترمني لايفلح ،
لقد حولت كلمتي الصادقة كذبا ،
لقد اكتنفني الرجل المخادع ب « الريح الجنوبية » ،
وانني مكره على ان اخدمه ،
ان من لم يوقرني فقد اخزاني امامك . »

« لقد غمرتني بالعذاب المستديم المتجدد ،
ادخل البيت وانا محمل بالاحزان ،
وانا الرجل اذا ما ذهبت الى الشوارع أكون معذب القلب ،
لقد غضب علي « راعي » العادل الصنديد فهو ينظر الي بنظر الشر والعداء . »

« ان الراعي الموكل بي قد ساق قوى الشر علي ، انا الذي لست عدوه ان صاحبي لا يقول لي كلمة صدق ،
ان خلي يقول عن كلامي الصادق انه كذب وزور ،
لقد تآمر علي المخادع المرائي ،
وانت ، يا الهي لا تحبط مسعاه .. »

« انا الحكيم العاقل . لماذا أقيد مع الاحداث الجهلة ؟
انا المدرك العاقل لماذا احسب مع الجهال ؟
الطعام وفير في كل مكان ، ولكن طعامي الجوع ،
في اليوم الذي قسمت فيه الانصبة ، كانت حصتي المخصصة لي العذاب والالم . »

« يا الهي اريد أن اقف بين يديك ،
أريد ان أكلمك .. وكلمتي أنين وحسرات ،
أريد ان اعرض عليك أمري واندب مرارة سبيلي ،
أريد ان أندب اضطراب ... »

« على امي التي ولدتني الا تنقطع عن بث شكاتي اليك ،
لتكف أختي عن ترديد الاغنية السعيدة فلا تترنم بها ،
لتبك وتنح بمصائبي بين يديك ،
لتصرخ زوجتي بالرثاء لعذابي ،
ليندب المغني الماهر نصيبي التعس . »

« لقد قالوا ـ اي الحكماء البارعون ـ كلمة صدق وحق :
لم يولد لام طفل بلا خطيئة ،
ان الطفل البريء لم يكن في الوجود منذ القدم »(٥٢) .

قد يذهب بالبعض الحماس هنا ، فيقول : واين الثورة في هذا الشعر الذي يلتمس فيه رجل نزلت على راسه المصائب دون سبب واضح من ربه ، المعونة بذل وبكاء ؟ وكاني بهذا المعترض يتوقع أن ينزل الرجل هنا ، على ربه بالشتائم واللعنات ويكفر به ، لكي يكون ثوريا ؟ !

لقد قلنا ان الفكر والمنطق البدائي ـ ان صح ان له

---

(٤٨) مقدمات في الشعر : ص ٧٤ .

(٤٩) تجربتي الشعرية ـ لعبدالوهاب البياتي ـ ص ٥٧ـ٥٨ .

(٥٠) هو الذي رأى : ص ٩٢ .

(٥١) ماقبل الفلسفة : ص ٢٥٢ .

(٥٢) من الواح سومر : ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ .

منطقا ! ـ انما يمر من خلال التصور الميثولوجي للكون والاشياء. هذا التصور الذي يرى الكون ، غامضا ، ومن صنع « قوى خفية ولكنها مقتدرة وفعالة » والانسان ازاءها ، وكذلك الجماعات والشعوب ، يجدون انفسهم في حالة لا مفر منها . هي أن يعملوا « جاهدين على ان يربطوا انفسهم بتلك القوى القديرة ، وان ينتسبوا اليها » .

اذن فقد كان الدين ، أول واكثر الظواهر الاجتماعية بدائية . وعنه « نشات بعملية من التحول التتابعي ، كما قال دوركهايم ، كل المظاهر الاخرى للنشاط الجماعي كالقانون والفضيلة ، والفن والعلم والاشكال السياسية ... الخ . ففي البدء يكون كل شيء دينيا »(٥٣) .

وحين يعرض رجل نزلت به المصائب دونما سبب واضح بالنسبة له على الاقل ، أمام الهه ، ملتمسه . انما يعني في راينا ، وخاصة في مثل الاسلوب الذي عرض فيه مشكلته ، الاحتجاج على حال لا يستحقها :

« ان الرعي الموكل بي قد ساق قوى الشر علي ، انا الذي لست عدوه »
« والطعام وفير في كل مكان ، ولكن طعامي الجوع . »

هل هناك ، ابلغ من هذا التعبير عن السخط والاحتجاج ورفض الخطيئة التي لحقته ، دون أن يكون قد ارتكب اثما يستحق بسببه العقاب !

ان هذا الشعر ، يؤكد ماسبق ان اكدناه اكثر من مرة ، ان الشعر الثوري ليس هو الذي يصرخ بالثورة ، أو يدعيها . انه الشعر الذي يعمق وعي القارئ بالواقع ، ويضيء امامه السبل المظلمة . ويدفعه من خلال الوعي الذي اكتسبه ، الى العمل على تغييره ، بكل بساطة ووضوح .

فملحمة جلجامش مثلا لا تنحصر قيمتها في المعلومات والآراء التي تسخو بها علينا .. بل في تعميق احساسنا وناجيج شوقنا الى الكشف والفهم . فهي « تحرضنا على التغلغل برؤيتنا من ظواهر الاشياء الى لبابها وتعريتها من الخارج والداخل بلا خوف ولا رحمة ، ولو لفضح الآلهة ... ولو لفضح ذواتنا . انها ثورة اسبارتاكوزية على الافكار السيدة للتخلص من عبوديتنا لاموتنا ولانفسنا . بضع نقط كبيرة تؤرق الوجدان الانساني كانت تتجول في قلق في ذهن هو الذي كتب . وفي هذه الملحمة وضع حروفا تحت تلك النقط .. حفرها على الفخار فحفرت نفسها في ضمير الزمن ، واذا هي وجه حاد الملامح يتطلع الينا من غمرة زحام الفلسفات التي يزخر بها تاريخ عقل الانسان . » وقد يبدو ذلك واضحا في ذلك البغض الذي يحمله مؤلف الملحمة للآلهة ، التي تهرب ساعة الخطر كالكلاب ، وتتجمع ساعة الجشع كالذباب ، ولعل المؤلف في ثورته عليها « يعكس شعور المثقفين من البابليين أو الملحدين منهم خاصة ، بل ربما كل البابليين في دخيلة نفوسهم ، لانهم انما كانوا يعبدون الآلهة ويقربون لهم القرابين استرضاءا لهم وتفاديا من شرهم »(٥٤) .

(٥٣) المليون سنة الاولى من عمر الانسان : ص ٢٠٢ .
(٥٤) هو الذي رأى : ص ١٦١ ، ١٣١ . واعتقد ان القول (كل البابليين) فيه شمول وتجاف لطبيعة المجتمع . فالمعلومات التي وصلتنا لدى تحليلها، توضح أنه كان هناك مؤمنون حقا . وهناك منتفعون ، وهناك ملحدون . على أن الموقف من الالهة المشار اليه ، يعكس موقف الفئات المستنيرة : فقيرة أو مثقفة .

وفضلا عن هذا الذي ذكرناه ، نقول أن الثورة او الحلم بالانفلات من قبضة القوانين الطبيعية ، لا يكون بالانفصال عنها، بل بمعرفة هذه القوانين ، وبالامكانيات التي تقدمها ، لنجعلها تعمل بطريقة منسقة تجاه غايات محددة ، كما كتب انجلز(٥٥) .

اي ان احتجاج الانسان على ما نزل به ، دون ذنب في رأيه، في مثل تلك الظروف البدائية ، لا يكون برفض هذه الظروف ، بقدر ما يكون بالشكوى منها ، والتضرع للقوى المقتدرة لتزيل عنه البلاء .

فعندما غزا لوجال ـ زجيزي ، لكش واطاح بحكم أوروكاجينا ، ونهب المدينة وهي في أوج عزها ورفاهها ، وهدم وقتل وساق امامه تماثيل الآلهة (الرمز القومي للناس) ذليلة ، لم يجد الشاعر ما يفعل سوى أن يندب مدينته ويبكيها. ويصور فداحة الكارثة في بؤس الاطفال ، والآلهة المستلبة . وهو موقف احتجاجي في جوهره ، دون شك ، وهو بالتاكيد سيذكرنا بشعرنا العربي بعد حزيران ١٩٦٧ الذي في معظمه ، لم يفعل شيئا ، سوى ان يبكي ملكا مضاعا ، وشعبا مشردا . قال الشاعر السومري :

« وا أسفاه ! ان نفسي لتذوب حسرة على المدينة وعلى الكنوز
وا أسفاه ! ان نفسي لتذوب حسرة على مدينتي جرسو (لكش)
وعلى الكنوز .
ان الاطفال في جرسو المقدسة لفي بؤس شديد
لقد استقر الغازي في الضريح الافخم
وجاء بالملكة المعظمة من معبدها
اي سيدة مدينتي القفرة الموحشة متى تعودين »(٥٦) .

وفي عودة (الملكة المعظمة ، سيدة المدينة) الى معبدها ومدينتها ؛ عودة الى الحرية والاستقلال ، وطرد الغازي عن ارض الوطن .

* * *

لقد كان المفكر السومري ، رغم عدم ثقته الكبيرة بالانسان ومصيره ، الا انه مهتم بحرية الارادة . والسومريون رغم اعتقادهم بان الالهة خلقت الانسان من اجل نفعها وخدمتها ، كانوا متعلقين بحب الخير والنظام العادل ، والحرية والصدق والرحمة والرافة ، ويمقتون الشر والكذب والظلم والضلال وتحجر القلب . وكان حكامهم يتباهون دائما بانهم اقاموا القانون والنظام في البلاد ، واشاعوا العدل وانصفوا الفقراء ، وقضوا على البيروقراطية . كما نجد ذلك في الوثيقة التي دون فيها حاكم لكش اوروكاجينا في القرن الرابع والعشرين ق.م. اعماله وفخر بانه اقام العدل والحرية بين الناس(٥٧) . فقد جاء في ديباجة شريعة حمورابي :

انا حمورابي التقي ، الامير الذي يخشى الاله
(جئت) لاوطد العدل حتى يسود الارض
لاقضي على الخبث والشر
لكي لا يستعبد القوي الضعيف
ولكي يعلو كالشمس فوق ذوي الرؤوس السود
ولكي ينير البلاد ...(٥٨)

(٥٥) عن : الواقعية في الفن ، ص ٢١ .
(٥٦) قصة الحضارة حـ ٢ م ١ ص ١٨ .
(٥٧) من ألواح سومر ـ الفصل السادس ص ١٠٥ .
(٥٨) قوانين حمورابي ص ١٤ .

وقبل حمورابي ، كتب جوديا يقول : « في خلال سبع سنين كانت الخادمة ندا لمخدومتها ، وكان العبد يمشي بجوار سيده ، واستراح الضعيف في بلدي بجوار القوي »(٥٩) .

كما كانت الالهة نفسها ، تفضل ما هو اخلاقي وصالح على الفساد . وقد خصوا الالهة بالاشراف على النظام الاخلاقي، لكونه وظيفتهم الاساسية كالاله الشمس (اوتو) . وفي النصوص السومرية نجد ايضا الالهة (نانشه) تخصصت برعاية الصدق والعدل والرحمة :

« انها هي التي تعرف اليتيم وتعرف الارملة
انها هي التي تعرف اضطهاد الانسان للانسان ، وهي أم اليتيم
الالهة نانشه ، التي تعني بالارملة
التي تنشد العدالة ، لافقر الفقراء
ان الملكة تاوي اللائذين بحضنها وحماها
وهي التي تهيء المأوى للضعفاء »(٦٠) .

ان (نانشه) هي الضمير الاجتماعي الذي يحاسب المعتدين والمارقين على النظام ، والذين يغشون في البيع والشراء ، والتي تنتصف للضعفاء من الاقوياء :

تواسي اليتيم ولا تهمل أرملة ،
تعد الموضع الذي تهلك فيه الاقوياء الطغاة ،
وتسلم الاقوياء الى الضعفاء ..
ان (نانشه) تنفذ الى قلوب الناس »(٦١) .

كما نجد في قصة (ادابا) صياد السمك ، هذا التمرد ، ورفض الشر حتى لو جاء من الـه . ثم حب الالهة للعدل ـ عند بعضها على الاقل ـ (٦٢) .

يعني هذا ان ذهنية ابن الرافدين ، رات ان في نظام الكون، حشدا من الارادات الانسانية والالهية . الطبيعية والفردية المتنازعة ، والملأى باحتمالات الفوضى . فحاول ان يوحد هذه الارادات في صورة من الصور : الانظمة الاجتماعية ، كنظام العائلة ، والجماعة ، الدولة بوجه خاص ، بل حتى الظواهر الطبيعية كانت تتراءى امامه ارادات حية وشخصية يمكن ان يلجأ اليها عند الضرورة . فالملح مثلا ليس مادة ميتة بل كائن حي ، وهو يخاطبه على الوجه التالي :

« ايها الملح ، يامن خلقت في مكان نظيف ،
طعاما للالهة جعلك « انليل »
بدونك لا تمد مائدة في (ايكور)
بدونك لا ينشق البخور اله أو ملك او سيد او امير .
أنا فلان بن فلان ،
وقعت اسيرا للسحر
وقعت محموما في أحابيله ،
ايها الملح ، حل عني العقدة !

(٥٩) قصة الحضارة ـ ج ٢ م ١ ص ٢١ .
(٦٠) من الواح سومر : ص ١٩٥ .
(٦١) الواح سومر ص ١٩٦ .
(٦٢) وانظر : كتبوا على الطين ص ١٥٣ .

ارفع السحر عني ! وكخالقي
ارفع المجد والتسبيح لك »(٦٣) .

ولكن كيف نفسر التناقض بين حرص الالهة على اقامة العدل وسيادة القانون ، وبين خلقها الشر والظلم والكذب ؟

ان الحكيم السومري رغم اثارته لهذا السؤال ، الا انه اقر بجهلة بالجواب . وربما كان ذلك يكمن في قصة خلق الانسان نفسه ، خلقا ناقصا « لم يولد لام طفل بلا خطيئة » ذلك أن مصائب الانسان . وكل ما يحل به من بلاء ، انما هو جني يديه ، رغم ان هناك حالات ينزل فيها البلاء بالانسان دون ذنب . فهم كاليونان والرومان ، كانوا يرون ان آلهتهم ليست معصومة عن الخطا ، فهي رغم قوتها وعظمتها ، الا انها يمكن ان ترتكب أخطاء عن عمد أو بدون عمد(٦٤) . ولسبب ودونما سبب ، كما هي الحال بالنسبة لاحداث الطوفان والحرائق البشرية . دون ان يكون هناك سبب معقول . بل دون ان يكون هناك سبب أساسا . اللهم الا ما ذكر من ان الاله (آنو) قد شكا من ضوضائهم وتكاثرهم وعدم استطاعته النوم ، وهو سبب غير منطقي ، ولا يبرز ارتكاب مثل هذه الجريمة البشعة .

وفي مثل هذه الحالات ، مَنْ يضمن عدم اعتراض الانسان والشاعر واثارة تحديه ؟ !

ان هذا التحدي أو الاحتجاج ، مهما كان ، وباية صيغة جاء ، انما يدل على قدر من الوعي الطبقي ، يتمثل كثيرا في الاقوال والمأثورات الواردة عنهم كقول أحدهم :

« انني جواد اصيل ، ولكنني ربطت مع البغل
ووقع علي أن أجر العربة واحمل القصب والاكداس . »

ذلك أن السومريين رغم انهم لم يكونوا فلاسفة ومنظرين عميقين ، الا انهم كانوا دون شك ، « ملاحظين ثاقبي النظر للطبيعة ، ولما كان يحيط بهم من العالم . »(٦٥) وحريصين على اقامة مجتمع العدل(٦٦) وكشف المجهول ، وتثبيت اسمائهم في (أرض الاحياء) .

(٦٣) ماقبل الفلسفة : ص ١٤٨ ، ١٥٢ .
(٦٤) كتبوا على الطين : ص ١٥٢ .
(٦٥) من الواح سومر : ص ٢٢٥ .
(٦٦) كما نجد ذلك في شريعة اور ـ نمو . انظر (الفصل ٦ ، ٧) من الواح سومر . ولعل في أسباب خلق انكيدو في البراري ، ثم المجيء به الى اوروك لمواجهة جلجامش ، كشف آخر لطغيان الملوك المستبدين ، رغم تنورهم ، فجلجامش الذي ثلثاه من مادة الالهة ، وثلثه الباقي من البشر ، كان في مبدأ امره ، حاكما مستبدا ، وكان يسخر الناس في الاعمال العامة ، ولم يترك عذراء لحبيبها ، فكان أن جأر الشعب بالشكوى .. فأستجاب لهم (آنو) الجليل الحكيم ، وخلق غريما له يضارعه في قوة الجنان والعزم ، وليكونا في صراع دائم لتنال أوروك السلام والراحة . اي ان هذه الالهة ـ العراقية القديمة ـ كان يهمها في بعض الاحيان ، وليس كلها بالتأكيد ، ان يسود الوئام في الارض ، وان يسود حكم القانون ، وان تضع حدا لاستبداد الافراد ، حتى وان كانوا أشباه آلهة ، مثل جلجامش .

الأخفش وعروض الخليل

بقلم
محمد حسين آل ياسين
ماجستير آداب في اللغة العربية ـ بغداد

المشهور تاريخيا ان عروض الخليل قد وصلنا عن طريق الأخفش سعيد بن مسعدة ، كما كان هو نفسه الطريق الوحيد الى كتاب سيبويه ، حيث أن سيبويه كان قد أودع عنده نسخته الوحيدة من الكتاب قبل سفره الى فارس الذي توفي فيه وبعد عودته من بغداد حيث تمت المناظرة الزنبورية بينه وبين الكسائي ، ليأخذ الأخفش بوحي من هذا الكتاب حقه هناك . وذاع الكتاب بعد الأخفش عن طريق الجرمي والمازني الذين درساه على الأخفش لقاء اجر ، بعد ان خافا أن يدّعيه ، والخبر فى ذلك معروف متواتر في اكثر الكتب التي ترجمت للأخفش والجرمي والمازني ، وكانا هما الطريق الى انتشاره بين الدارسين بعد ذلك .

ونحن الآن امام مسألة مهمة هي : كيف كان الأخفش ـ أيضا ـ الطريق الى عروض الخليل وليس بين أيدينا كتاب للخليل في العروض . وليس هناك ذكر لتملك الأخفش نسخة من كتاب فى العروض . فكيف وصل اذن ؟ هل وصل عن طريق تلمذة الأخفش للخليل ان كانت هناك تلمذة ، أو عن طريق آخر ؟

اما تلمذة الأخفش للخليل فليس هناك ما يؤيد وقوعها في اي شكل من الاشكال ، ولا فى اي علم من العلوم ، لا في العروض ولا في غيره من علوم العربية . وانما هناك اجماع يثبت التلمذة لسيبويه والأخذ عنه بشكل مفصل . يقول القفطي فى انباه الرواة : « والأخفش أحذق أصحاب سيبويه وهو أسنّ منه ، ولقي من لقيه من العلماء الا الخليل »(١) ، كما يقول السيوطي فى بغية الوعاة : « قرأ النحو على سيبويه وكان أسنّ منه ، ولم يأخذ عن الخليل »(٢) ، ويؤيد ذلك أبو الطيب اللغوي في مراتب النحويين بعد اسناد الخبر الى المبرّد يقول : « كان الأخفش اسن من سيبويه ولكن لم لم يأخذ عن الخليل »(٣) .

على أن هناك روايات استشعر منها بعض الباحثين وجود هذه التلمذة ، كتلك التي ذكرها ياقوت في الارشاد وفيها سند للأخفش نفسه اذ يروي قصة حضوره مجلس الخليل وعدم فهمه سؤال سيبويه وجواب الخليل ، ووقوفه لسيبويه في الطريق الى آخر تلك الرواية(٤) . فهي مع ذلك لا تقوم دليلا على التلمذة بالمعنى الذي نريده هنا ، فلا يبعد ان يكون حضوره مجلس الخليل هذا قد كان مصادفة ولمرة واحدة ، ولم يكررها . خصوصا وان الرواية نفسها تشجع على هذا الذي نقول ، فهو لم يفهم شيئا مما دار بين الخليل وسيبويه .

واما من قال بالتلمذة غير ياقوت كثعلب والسيوطي (فى قول آخر) والمرزباني والزبيدي فانهم قالوا ذلك معتمدين على ما سمعوه من انه درس على من درس عليه سيبويه دون استثناء للخليل كما مرّ بنا في الروايات لسابقة التي استثنت الخليل منهم ، فهم نقلوا هذه العبارة واحداً عن واحد ورددوها دون نظر وتمحيص .

نضيف الى ذلك ما أورده صاحب طبقات النحويين وهو يتحدث عن علي بن نصر الجهضي حيث يقول بعد اسناد الرواية : « سمعت الأخفش يقول : نفذ من اصحاب الخليل في النحو أربعة :

(١) انباه الرواة : للقفطي ـ تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم . ط ١ مطبعة دار الكتب ج ١ ص ٣٧ ـ ٣٨ .

(٢) بغية الوعاة : للسيوطي ط ١ ـ القاهرة ص ٢٥٨ .

(٣) مراتب النحويين : لابي الطيب اللغوي ص ٦٨ .

(٤) ارشاد الاريب (معجم الادباء) : لياقوت الحموي ج ١٦ ص ١٢٥ .

سيبويه والنضر بن شميل وعلي بن نصر ومؤرج السدوسي »(٥) . كما أورد الخبر نفسه صاحب نزهة الالباء باضافة أن يحيى بن اكثم سأل الأخفش عمَّن نجم من اصحاب الخليل فأجابه بهذا دون ذكر علي بن نصر(٦) .

والرواية بهذه الصورة تعطينا دليلا آخر على ان الأخفش لم يكن في عداد اصحاب الخليل ولا من تلاميذه ، لانه لو كان لعدّ نفسه واحداً ممن نفذ منهم على اقل الفروض ، وهو الذي عهدناه مباهيا مفتخرا انه اعلم من سيبويه حيث يقول : « وهو يرى ـ اي سيبويه ـ اني اعلم منه ، وكان أعلم مني وانا اليوم اعلم منه »(٧) ، فكان طبيعيا ـ لو كان من اصحاب الخليل ـ ان يقول مثلا : نجم من اصحاب الخليل اربعة : فلان وفلان وفلان وانا . وعدا هذا فان الخبر في النزهة كان بشكل سؤال وجهه يحيى بن اكثم عمن برز من اصحاب الخليل ، ولو كان الاخفش واحدا منهم لكانت صيغة السؤال اشعرت بذلك كأن يكون : من نجم معك أو من زملائك اصحاب الخليل . ولكن السؤال لم يكن كذلك لأن السائل يعلم انه لم يكن من أصحاب الخليل . ولكن قد يعترض معترض فيقول : اذن لماذا سأل الاخفش، اذا لم يكن الاخفش احد اصحاب الخليل ؟ والجواب على ذلك هو أن الاخفش كان على صلة بأصحاب الخليل ، وخصوصا سيبويه الذي كان هو أسن منه . فكان معاصرا لهم ومتصلا بهم ، وهو أولى من غيره بجواب هذا السؤال .

نخلص من كل هذا الى القول بنفي التلمذة للخليل وبعدم الأخذ عنه أي شيء سواء كان نحوا أو لغة أو عروضا ، بالرغم من محاولة بعض الباحثين المحدثين التوفيق بين الأخبار التي نفت التلمذة عنه صراحة وتلك التي تقول أخذ عمن اخذ عنه سيبويه ، بأن الاخفش قد اخذ العروض عن الخليل ولم يأخذ النحو(٨) . وهي منهم محاولة علمية لتبرير وصول عروض الخليل عن طريق الأخفش لأنه الطريق الوحيد كما قلنا سابقا . وهي مردودة بعدم وجود أي نوع من الاخذ كما وصلنا الى ذلك ، ولابد أن يكون قد أخذ العروض عن طريق آخر غير الخليل ، وهو الواسطة بين الخليل وبينه.

ولمعرفة ذلك ينبغي ان نعرف من هو استاذ الاخفش المهم الذي هو تلميذ الخليل المهم .

ولا نحتاج لكبير عناء لمعرفة من هو الواسطة هذا ، فقد كفتنا كل المصادر هذه المؤونة ، اذ انه سيبويه ولا احد غيره ، والاخفش هو احذق واعلم من اخذ عن سيبويه ، والاخفش ايضا الطريق الى كتاب سيبويه وعلمه ، يقول الانباري في النزهة يتحدث عن الاخفش : « وكان اعلم من اخذ عن سيبويه ... وهو الطريق الى كتاب سيبويه لأنا لم نعلم أحدا قراه على سيبويه ، وما قراه سيبويه على احد . وانما لما توفي سيبويه قرىء الكتاب على الاخفش »(٩) ، وقد قال بهذه التلمذة ـ تلمذة الأخفش لسيبويه ـ كل من قال ومن لم يقل بتلمذة للخليل ، كابن النديم في الفهرست(١٠) ، والقفطي في انباه الرواة(١١) ، والسيرافى فى أخبار النحويين حيث اضاف : « .. قريء الكتاب على الأخفش ، وكان ممن قراه الجرمي والمازني(١٢) » . وهذه المسالة ـ كما قدمنا ـ لا تحتاج الى اثبات وانما هناك اجماع عليها ، وغير هذه الكتب التي ذكرنا كثير ذكر ان سيبويه هو الاستاذ المباشر والمشرف على الاخفش ، ولا ادل على ذلك من ايداع سيبويه نسخة (الكتاب) الوحيدة لدى الاخفش وطلبه منه ان يأخذ بحقه في بغداد بعد خذلانه في المناظرة المعروفة .

فاذا كان الامر كذلك ، فلا يبعد ـ بعد ذلك ـ ان يكون سيبويه الذي سمع من الخليل ودرس عليه واخذ عنه ، ان يقوم مع الاخفش مقام الخليل معه ، فيدرسه النحو واللغة والعروض والرواية وغير ذلك مما تشبع به وامتلأ منه عندما كان تلميذا للخليل ، ويكون واضحا الان أن الاخفش درس العروض على سيبويه فيما درس ، وعندما وقفت الصدفة الى جانب الاخفش فى سفر سيبويه الى فارس ووفاته هناك كان هو الطريق الوحيد الى العروض ، كما كان هو الطريق الوحيد الى (الكتاب)، ولو لم يغب سيبويه عن الميدان لكان هو الطريق الطبيعي والوحيد لعروض الخليل الذي اخذه مباشرة عنه .

كما لا يبعد أن يكون سيبويه قد أودع عنده كتابا في العروض سجل فيه ملاحظات الخليل وآرائه ومناقشاته معه كما فعل فيالنحو اذ وضع «الكتاب»،

---

(٥) طبقات النحويين ص ٧٨ .
(٦) نزهة الالباء ص ٩٠ ط ١ .
(٧) طبقات النحويين ص ٦٧ . وانباه الرواة ج ٢ ص ٣٥٠ .
(٨) كالدكتور المخزومي في (الخليل) ورجع عن ذلك في بحث آخر ، والمرحوم الاستاذ كمال ابراهيم في (محاضراته) ، والدكتورة خديجة الحديثي في كتابها عن كتاب سيبويه ، والسيد عبدالامير الورد في رسالته عن الاخفش .

(٩) نزهة الالباء ط ١ ص ٩٢ .
(١٠) الفهرست ص ٧٨ .
(١١) انباه الرواة ج ٢ ص ٣٧ ـ ٣٨ .
(١٢) اخبار النحويين ص ٣٩ .

ولكن الناس في ذلك الوقت كانوا مشـــغولين بالنحو واللغـــة ايما شغل ، ومشغوفين بهما ، ولـم يكن العروض لينال منهم ذلك الاهتمام ، وهــو بعــد حديث النشأة غريب الدرس ، فلم يعيروا له اهتماما ولم يأبهوا ان كان هناك كتاب يقرأ في العروض أو لم يكن . فكان ذلك مدعاة حرص شديد من الاخفش على اخفائه تماما ، تمهيدا لادعائه واظهاره بين الناس على انه صاحب الكتاب ، كما حاول مع كتاب سيبويه من قبل ، الا ان هــذا الاخير كان له الناس بالمرصاد ينتظرونه بفارغ الصبر ، فلم تكن محاولة ادعائــه بالامر الهين ، لا سيما وقد ذهب الى الاخفش مــن يطلب منه ان يقراه عليه ففشا وذاع ، وظل كتاب العروض ــ الذي نرجح وجوده عنده ــ طي الحفظ، حتى راينا ان للاخفش بين الناس كتابين اولهمـا كتاب (القوافي) والثاني كتاب (العروض) ــ والمصادر تذكرهما على انهما كتاب واحد ، والظاهر انهمـا كتابان ــ سنعود اليهما بعد قليل .

اما مسألة نحو الاخفش ــ وان كانت ليست من موضوع بحثنا الرئيس ــ فهي شديدة الصلة به ، لا سيما بعد أن عرفنا انه الطريق الى كتاب سـيبويه وانه درســه للجرمي والمازني وغيرهما ، وتستوقفنا خلال البحث بعض الروايات عن الاخفش يحاول بها اضفاء صفة العلم والاستاذية على نفسه، تغطية لما كان يعرف عنه من ضعف فى فهم المسائل النحوية في أول تلمذته لسـيبويه ، وعـدم ادراكه لعويصها ومعقدها من جهة ، وسترا لمحاولات الادعاء والسرقة اللتين اتهم بهما في بعض مؤلفاته من جهـة اخرى . فقد زعم الاخفش ان الكسائي قد طلب منه ان يدرس عليه (الكتاب) مقابل خمسين أو سبعين دينارا فدرسه اياه(١٣) ، كما قال انه اعلم من سيبويه الان ــ كما مر بنا في الرواية ــ وان سيبويه اذا وضع شيئا من (كتابه) عرضه عليّ(١٤) ، وغير ذلك مما كان يحيط به نفسه من علم ، وهو الذي مر بنا انه لم يفهم مما دار بين سيبويه والخليل في المســألة النحويـة التي سـأل سيبويه الخليل اياها ووقوفه لسيبويه في الطريق مستفهما وجواب سيبويه القاسي الى آخر تلك الرواية(١٥) ، ثم لما جاء الى سيبويه مناظرا قال مامعناه : اني اردت أن استفيد ولم أجيء مناظرا . وكان جواب سيبويه له بأنه لا يشك فى هــذا .

هذا يعطينا صورة عن مستوى الاخفش الذهني وقابليته العقلية على تفهم الدرس النحوي وتقبل مشكلاته لذلك اشاع عن نفسه ما يستر عليه هذا الضعف ويخفف وطأته عليه ، علما بأن الاخفش لم يعرف نحويا الا بعد قدومـه بغـداد ، فتاريخـه العلمي قبلها غامض ومهمل في كتب التراجم .

وبهذا ايضا نستطيع ان نفسر ما قاله ابو حاتم السجستاني عن كتاب الاخفش في النحو ــ الذي يرجح السيد عبدالامير الورد في رسالته عن الاخفش انه كتاب الاوسط فى النحو(١٦) ــ فى كتابـه عن القراءات حيث ذكر القراء والعلماء : « كان في المدينة علي الجمل كان يلقب بالجمل ، وضع كتابا في النحو لم يكن شيئا فذهب، واظن الأخفش سعيد بن مسعدة وضع كتابه في النحو من كتاب الجمل ، ولذلك قال الزيت رطلان بدرهم . والزيت لايذكر عندنا ، لانه ليس بأدام لأهل البصرة(١٧) » . وبالرغم مما نأخذه على هذه الرواية من ان السجستاني قال (اظن)ولم يدع العلم بذلك ، وان السجستاني يختلف مع الاخفش عقيدة ومذهبا ، وما اخذه السيد الورد أن الزيت معروف لأهل البصرة اداما فى رواية ذكرها . اقول بالرغم من ذلك فاننا نميل الى تصديق الرواية لأن فى خلق الاخفش ومستواه الذهني مايشجعنا على تصديقها ، فهي ليست الاولى وليست الاخيرة في سلسلة ادعاءاته وسرقاته ، فقد سبقتها محاولة ادعاء (الكتاب) ولحقتها سرقاته من كتاب ابي عبيدة في (مجاز القرآن) الذي وضع بعد أن غير فيه شيئا كتابه (معاني القرآن) ، حيث يروي السجستاني نفسه : « كان الاخفش قد اخذ كتاب ابي عبيدة في القرآن ، فأسقط منه شيئا وزاد شيئا وابدل منه شيئا ، قال ابو حاتم فقلت له : اي شيء هذا الذي تصنع ، من أعرف بالغريب انت او ابو عبيدة فقال : ابو عبيدة . فقلت هذا الذي تصنع ليس بشيء . فقال : الكتاب لمن اصلحه وليس لمن افسده . قال : ابو حاتم : فلم يلتفت الى كتابه وصار مطروحا » (١٨) فالكتاب فى راي الاخفش اذن لمن : اصلحه وليس لمن افسده وان لم يكن هو واضعه .

ومما يزيدنا ثقة بصحة هــذه الروايات عــن السجستاني انه لم يكن يغمط حق الاخفش ، ان كان هناك ما يوجب عدم الغمط . فقد وجدناه معترفا للاخفش بما كان يستحق من الاعتراف ، ينقـل السيرافى في اخبار النحويين في ترجمة ابى حاتم مانصه : « قال ابو العباس : وسمعته ــ اي ابا حاتم ــ

(١٣) اخبار النحويين ص ٤٠ .
(١٤) طبقات النحويين ص ٦٧ وانباه الرواة ج ٢ ص ٣٥٠ .
(١٥) ارشاد الاريب ج ١٦ ص ١٢٥ .

(١٦) منهج الاخفش (رسالة ماجستير) ص ١٢٨ .
(١٧) انباه الرواة ج ٢ ص ٣٨ وطبقات النحويين ص ٧٥ .
(١٨) انباه الرواة ج ٢ ص ٣٧ وطبقات النحويين ص ٧٤ــ٧٥ .

يقول : قرات كتاب سيبويه على الاخفش مرتين . . . وكان حسن العلم بالعروض واخراج المعمى » (١٩) ، فلو كان السجستاني يريد سلب الاخفش ما كان يحسنه من العلم لسلبه (حسن العلم بالعروض واخراج المعمى) ولكنه لم يفعل لأنه كان صادقا ولم يؤثر عنه الكذب . وينقل صاحب طبقات النحويين عن الصولي قوله : « فلما رأيت بعد ذلك ديوان مسائل الاخفش وعليه بخط خيران : اربعة دنانير . وعليه بخط احمد بن يحيى : كتبت الى ابي حاتم السجستاني ان ينسخ لى مسائل الاخفش كلها في النحو ، فوجه الي بهذه النسخة واعلمني انه لم تبق له مسالة الا وهي فى هذا الكتاب . . . » (٢٠) اذن فالسجستاني لايحمل (حقدا) على الاخفش كما عبر السيد الورد في رسالته . فهو يجمع مسائله في النحو ويبوبها ويجعلها كتابا يبعث به الى من يرغب بـه ، وهو يدرس عليه كتاب سيبويه ، ويقر له بالعروض والمعمى . فتكون أقواله السابقة فى سرقات الاخفش صحيحة نسلم بها ، لانها صدرت عن ثقة درس على الاخفش ولم (يحقد) عليه .

عرضنا لذلك لنعرف ان نحويا أمره هكذا في النحو : يحاول ادعاء كتاب سيبويه مرة ، ويسرق كتاب علي الجمل مرة ، ويغير كتاب ابي عبيدة ويدعيه مرة اخرى ، اقول لابد ان يكون أمره فى غير النحو كذلك ، اذ لا يمكن ان يسلك في النحو وهو الشائع المعروف مسلكا يختلف عن مسلكه في العروض ، ولو أن القدامى اهتموا بأمر العروض اهتمامهم بالنحو واللغة والقرآن لوصلت إلينا عنهم أقوال مشابهة في سرقات الاخفش فيه .

نعود الان لكتابي الاخفش في العروض الذين ذكرناهما : كتاب العروض وكتاب القوافى ، لنرى مدى صحة ما نظنه فيهما . فكتاب (العروض) مخطوط ويحتفظ السيد عبدالامير الورد بنسخة مصورة منه ، فيه ذكر للخليل احدى عشرة مرة نقل فيها راي الخليل بالواسطة ، كأن يقول حدثني من أثق به عن الخليل أو غير هذه العبارة مما يشير الى انه لم يشافه الخليل براى من آرائه ، كما لم يذكر فيه الخبب الذي يروي الجميع ان الاخفش تداركه على الخليل (٢١) ولا يفوتنا ان نذكر أن الدكتور المخزومي عرض لموضوع تدارك الاخفش للخبب على الخليل واثبت عدم تداركه وأن الخليل قد عده في بحوره ، بعد دراسة لدوائر الخليل العروضية (٢٢) لا مجال في هذا البحث لبسطها .

اما كتاب (القوافى) فهو مطبوع ، وقد احصيت فيه ذكر الخليل ، فاذا هو عشرون مرة ، وليس فيها مرة واحدة تشعر باخذه مباشرة عن الخليل ايضا ، وانما هي بالواسطة كذلك ، كأن يقول : زعموا انه قال ، او كان يقول ، أو حدثني من أثق به عن الخليل. وذكر الخليل في الكتابين بهذا الشكل دليل قاطع نضيفه الى ادلتنا السابقة بعدم اخذه عن الخليل ودراسته عليه حتى العروض الذي قال به بعض الباحثين المحدثين كما مر . فهو ــ كما يظهر فى هذين الكتابين ــ آخذ اراء الخليل ، اما من كتاب أو من استاذ نقل له هذه الاراء مباشرة .

ومنذ عرفنا ان سيبويه هو الاستاذ الاكبر للاخفش ، وعنه اخذ الاخفش النحو وعليه درس ، وانه الطريق الى كتابه ، كان لابد ان نضع سيبويه نصب أعيننا ونحن نترصد آراء الأخفش واقواله . ومنذ ان شككنا ان يكون سيبويه قد اودع لدى الاخفش كتابا في العروض أو املاءات الخليل في العروض ، كان لابد لنا ايضا ان نرجع الى مايتوفر تحت أيدينا مما قد أودع فعلا وهو (الكتاب) لعل فيه بصيصا يهدي ويقنع ويثبت التهمة التي وجهناها للاخفش ، ويكون هو دليلا على ما نتوقعه من وجود كتاب مستقل فى العروض ادعاه الاخفش وضاع مؤلفه الحقيقي .

ومن حسنات المصادفات ان يكون سيبويه قد ضمن (كتابه) الذي كرسه للنحو والصرف ، بابين: الاول يتحدث به عن (وجوه القوافي فى الانشاد) ، والثاني يتحدث به (عما يحتمله الشعر) . وقد رجعت اليهما فتذكرت وانا اقرا ماكنت قد قرائه بنفس الموضوع في كتاب (القوافي) للاخفش ، وبعد مقارنة عاجلة اتضح ان مادة العروض فى هذين البابين من كتاب سيبويه هي التي اعتمد عليها الاخفش فى كتابه (القوافي) اعتمادا كليا ، اذ ينقل في بعض الاحيان الفكرة والشاهد ، حتى انه يدرج الكلام بنصه دون اشارة .

وفي هذا ما يؤيد زعمنا انه كان يمتلك الاوراق الاصلية التي تركها عنده سيبويه ، خصوصا اني وجدت سيبويه يقول فى آخر (باب ما يحتمل الشعر) مانصه : « وما يجوز فى الشعر اكثر من ان اذكره لك ههنا ، لان هـذا موضع جمل وسنبين ذلك فيما يستقبل ان شاء الله » (٢٣) ، فهذا الكتاب هو موضع

---

(١٩) اخبار النحويين ص ٧٠ .
(٢٠) طبقات النحويين ص ١٦٦ (ترجمة ثعلب) .
(٢١) منهج الاخفش (الرسالة) ص ١٣٤ .

(٢٢) الخليل بن احمد الفراهيدي (رسالة ماجستير) ص١٨٨ .
(٢٣) الكتاب ج ١ ص ١٣ .

جمل لا موضع عروض ، وهو انما يدرس هنا النحو لا ما يحتمل الشعر ، وهو سيبين ذلك في كتاب آخر يكتبه فيما يستقبل ، اي بعد هذا الكتاب . وهذا الذي ذكره اشارة لما سيكتب بالتفصيل ، وهو لم يذكر موضوع ما يحتمل الشعر مرة اخرى في الكتاب كله ، لانه مدخر لكتاب آخر .

اذن كان هذا الكتاب بحوزة الاخفش ايضا وقد تسلمه مع الكتاب الاول ، وقد نسبه لنفسه واخرجه للناس ، ونقوله عن (كتاب) سيبويه في القافية والشعر تنير الطريق لنا اكثر فى هذا الزعم وتقربه مما حدث فعلا . ولابد لنا لاثبات انه اخذ عن كتاب سيبويه وادخله فى الاصل ان نورد بعض الامثلة :

١ ـ يقول سيبويه في (باب مايحتمل الشعر) « وربما مدوا مثل مساجد ومنابر فيقولون مساجيد ومنابير ، شبهوه بما جمع على غير واحده في الكلام كما قال الفرزدق :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة
نفي الدنانير تنقاد الصياريف »

ثم يستطرد فيقول : « لانهم قد يثقلونه فى الوقف فأثبتوه في الوصل كما اثبتوا الحذف في قوله (لنفسه مقنعا) (٢٤) وانما حذفه في الوقف . قال رؤبة :

ضخم يحب الخلق الأضخمّا

يروى بكسر الهمزة وفتحها . وقال بعضهم: الضخِمّا بكسر الضاد »(٢٥) .

ويقول الاخفش في (باب التقييد والاطلاق) : « جعلوه كأحرف تزاد فى الكلام مثل ما يلحق من الياء للمد مما لم يكن في الكلام ، قال الشاعر :

تنفي يداها الحصى فى كل هاجرة
نفي الدراهيم تنقاد الصياريف

،فكما زيدت هذه الياء فكذلك بيت التثقيل .. ثم قال :

ثمت جئت حيـة أصما
ضخما يحب الخلق الاضخما

وسمعت من العرب من يقول : الضخما يريد الضخم ، فهذا اشد لانه حرك الخاء وثقل الميم »(٢٦)

٢ ـ يقول سيبويه في (باب وجوه القوافي فى الانشاد) : « اما اذا ترنموا فانهم يلحقون الالف والياء والواو ماينون ومالا ينون ، لانهم ارادوا مد الصوت وذلك قوله (وهو امرؤ القيس) :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلي » (٢٧)

ويقول الاخفش في (باب اجماع العرب فى الانشاد واختلافها) : « أما اذا ارادوا الحداء والغناء والترنم، فان كلهم يتبع الروي المضمون واوا والمفتوح الفا والمكسور ياء والساكن اذا كان مطلقا ياء فى الوقف والوصل ، فيما ينون منه ومالا ينون . فمن ذلك قوله :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلي »(٢٨)

٣ ـ يقول سيبويه في (باب وجوه القوافي فى الانشاد) : « وانما الحقوا هذه المدة في حروف الروي لان الشعر وضع للغناء والترنم ، فالحقوا كل حرف الذي حركته منه . فاذا انشدوا ولم يترنموا فعلى ثلاثة اوجه : اما اهل الحجاز فيدعون هذه القوافى مانون منها ومالم ينون على حالها فى الترنم ، ليفرقوا بينه وبين الكلام الذي لم يوضع للغناء . واما ناس كثير من بني تميم فانهم يبدلون مكان المدة النون .. الخ » (٢٩)

ويقول الاخفش في (باب اجماع العـرب في الانشاد واختلافها) : « وانما الحقوا هذه الحروف التي يجرى فيها الصوت اذا ارادوا الترنم، لان الصوت لايجري في غيرها . فلما ارادوا الترنم الحقوا هـذه الحروف التي يجرى فيها الصوت . فأما اذا لم يريدوا الترنم : فاهل الحجاز يتركونه على حاله فى الترنم ليفصلوا الشعر من غيره ، واما ناس كثير من تميم وقيس فانهم اذا لم يريدوا الترنم جعلوا الذي يلحقون نونا .. » (٣٠) .

٤ ـ يقول سيبويه فى (باب وجوه القوافي في الانشاد) : « واعلم أن الياآت والواوات اللواتي هن لامات اذا كان ماقبلها حرف الروي فعل بها ما فعل بالياء والواو اللتين الحقتا للمد في القوافى ، لانها تكون في المدة بمنزلة الملحقة ويكون ما قبلها رويا كما كان ما قبل تلك رويا ، فلما ساوتها في هذه المنزلة الحقت بها فى هذه المنزلة الاخرى وذلك قولهم (لزهير) :

وبعض القوم يخلق ثم لا يفر

وكذلك يغزو لو كانت فى قافية كنت حاذفها ان شئت ... » (٣١)

ويقول الاخفش في (باب مايكون رويا من الياء والواو والالف) : « اعلم ان الياء والواو والالف اذا

---

(٢٤) اشارة الى شاهد سابق مختوم بهذا والشاهد مثبت في ١/١٠ من الكتاب .
(٢٥) الكتاب ج ١ ص ١١ .
(٢٦) القوافي ص ٩١ ـ ٩٢ .
(٢٧) الكتاب ج ٢ ص ٢٩٨ .
(٢٨) القوافي ص ١٠٤ .
(٢٩) الكتاب ج ٢ ص ٢٩٩ .
(٣٠) القوافي ص ١٠٥ .
(٣١) الكتاب ج ٢ ص ٣٠٠ .

كن من الاصل ، وكانت الياء والواو ساكنتين او متحركتين جعلن رويا . وكذلك الزوائد اذا بنين مع الكلمة . اما اللواتي من الاصل فياء يرمي ويقضي وواو يغزو ويدعو والف قضى ورمى . والزوائد اللاتي بنين مع الكلمة نحو الف بشرى ومعزى .... فكل هؤلاء يجعلن حرفا للروي . وان شئت لم يجعلن رويا ، وشبهتهن بالياء والواو والالف اللاتي هن مدات .. قال الشاعر :

ولأنت تفري ماخلقت وبعـ
ـض القوم يخلق ثم لايفري»(٣٢)

٥ ـ يقول سيبويه في (باب وجوه القوافي فى الانشاد) : « وانما الحقوا هذه المدة فى حروف الروي لأن الشعر وضع للغناء والترنم ، فالحقوا كل حرف الذى حركته منه .... فأن يجروا القوا في مجراها. لو كانت فى الكلام ولم تكن قوافي شعر جعلوه كالكلام حيث لم يترنموا وتركوا المدة لعلمهم انها في اصل البناء . سمعناهم يقولون لجرير :

اقلي اللوم عاذل والعتـــاب

ويقولون :

قد رابني حفص فحرك حفصا

يثبتون الالف لانها كذلك فى الكلام ... »(٣٣)

ويقول الاخفش في (باب مالايكون رويا) : «اعلم ان الالف والياء والواو اذا كانتا مدتين وكن زوائد يتبعن ماقبلهن ، ولم يكن لهن اصول في الكلام فانهن لايكن رويا ابدا . نحو قول الشاعر :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

وقوله :

قد رابني حفص فحـدث حفصا

واعلم أن كل ياء وواو والف تحذف فى الوقف فانها لاتكون رويا ابدا ... نحو قوله :

اقلي اللوم عاذل والعتــاب
وقولي ان اصبت لقد اصاب

وانما منعهن ان يكن رويا انهن ليس لهن اصول في الكلام . وإنما هن مزيدات على ماقبلهن لتمـام الشعر . وانما زادوهن من بين الحروف لان الشعر وضع للغناء والترنم .. »(٣٤)

هذه الامثلة من النقل المباشر وغير المباشر عن (الكتاب) كافية لاثبات قالتنا ان الاخفش استقى علمـه فى العـروض عن سيبويه لامن احد سواه خصوصا وانه ليس في ايدينا ما هو اقدم من كتاب سيبويه يمكن أن يكون مصـــدرا للاخفش . والا لوجدنا نقولا اخرى عن كتب اخرى .

نخلص الى ان الاخفش تلمذ في العروض لسيبويه لا للخليل وانه تلمذ له فى النحو واللغــة كذلك . فسيبويه هو استاذه المباشر وهو الطريق الى الخليل او بعبارة اخرى هو الحلقة المفقودة بين الخليل ـ مستنبط العروض بحوره الستة عشر جميعا ـ وبين الاخفش طريق الدارسين الى هذا العروض .

ومهما يكن من امر فان المسألة تحتاج الى بحث اعمق ودرس اوفى . خصوصا بعـد ان يرى كتاب الاخفش (العروض) النور ، لنرى بوضوح مصادره ورواته واسـانيده . وليكـون الحـكم اقرب الى الصواب(٣٥) .

---

(٣٢) القوافي ص ٦٩ .
(٣٣) الكتاب ج ٢ ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠ .
(٣٤) القوافي ص ٧٧ ـ ٧٨ .
(٣٥) صدر بعد كتابة هذا البحث باكثر من سنة كتاب استاذنا العلامة الدكتور مهدي المخزومي (عبقري من البصرة) وفيه من التفصيل ما لا غنى للباحث في هذا الموضوع عنــه .

قائمة باهم المصادر والمراجع

١ ـ انباه الرواة للقفطي تحقيق محمد ابي الفضـل ابراهيم ط دار الكتب القاهرة ١٩٥٢م .
٢ ـ ارشاد الاريب (معجم الادباء) لياقوت الحموي ط دار المامون القاهرة ١٩٣٦م .
٣ ـ بغية الوعاة للسيوطي ط ١ القاهرة سنة ١٣٢٦هـ .
٤ ـ مراتب النحويين لابي الطيب اللغوي تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم مطبعة نهضة مصر ١٩٥٥م .
٥ ـ نزهة الالباء لابن الانباري تحقيق الدكتور ابراهيـــم السامرائي بغداد ط ١ ١٩٥٩م .
٦ ـ طبقات النحويين واللغويين للزبيدي تحقيـــق محمد ابي الفضل ابراهيم ط القاهرة ١٩٥٤م .
٧ ـ المزهر في علوم اللغة للسيوطي تحقيق محمد احمد جـاد المولى ط ١ القاهرة .
٨ ـ المقتبس (نور القبس من المقتبس) لليغموري تحقيـــق زلهايم ط فيسبادن ١٩٦٤م .
٩ ـ مجالس ثعلب لثعلب ط دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٤٨م
١٠ـ الفهرست لابن النديم ط القاهرة .
١١ـ اخبار النحويين البصريين : للسيرافي تحقيق طه محمـد الزيني ط ١ القاهرة ١٩٥٥م .
١٢ـ الكتاب لسيبويه ط ١ المطبعة الاميرية ببولاق ١٣١٦هـ .
١٣ـ القوافي للاخفش تحقيق عزة حسن ط ١ دمشق ١٩٧٠م .
١٤ـ الخليل بن احمد الفراهيدي للدكتور مهدي المخزومي ط مطبعة الزهراء بغداد ١٩٦٠م .
١٥ـ منهج الاخفش الاوسط في الدراسة النحوية لعبد الامير الورد ـ رسالة ماجستير (طبع رونيو) بغداد ١٩٧٠م .
١٦ـ أبنية الصرف في كتاب سيبويه : للدكتورة خديجة الحديثي ط بغداد ١٩٦٥م .
١٧ـ عبقري من البصرة للدكتور مهدي المخزومي ط وزارة الاعلام ببغداد ١٩٧٢م .

دراسة في التراث العربي المسرحي

بقلم
جميل الجبوري
مدير النشر ـ وزارة الاعلام ـ بغداد

عند دراسة تاريخ الفنون في تراثنا العربي دراسة موضوعية تتجنب الاقتراضات الهادفة الى تسمية الاشياء بغير مسمياتها و « تحميل النصوص اكثر مما تحتمل » نجد ان فن التمثيل بشكله ومقوماته المعروفة فن طارىء وجديد على مجتمعنا العربي ولئن نعمت بعض فنون الادب وعلى راسها الشعر بجذور تراثية عميقة فاننا ازاء فن المسرح امام فقر مربع .

ولئن حدثنا التاريخ ان الاشوريين والبابليين ومن ثم العرب بعد الاسلام كانوا يمثلون مشاهد حروبهم وانتصاراتهم بشكل ساذج فان تلك البداية في المحاكاة الفنية لايمكن أن تعتبر باية حال فنا قائما بذاته له اصوله ومقوماته .

فالمسرح الاغريقي ـ مثلا ـ الذي ازدهر في اثينا منذ عام ٤٩٠ ق.م عندما مثلت اول مسرحية وصلت الينا من مسرحيات (اسليكس) وهي مسرحية « المتضرعات » The Suppliants كان له قبل هذا التاريخ جذر عميق يذهب الباحثون في رصده مذاهب شتى .

وهم وان لم يعرفوا بصورة دقيقة وواضحة الاصل الذي نشات عنه المسرحية الاغريقية لكنهم يجمعون على انها كانت منذ تكوينها الاول جزءا من المهرجانات الدينية وطقوسها .

« والمتفق عليه بين مؤرخي المسرح هو ان المسرحية الاغريقية انبثقت من الدايثرم اي النواة التي نشات عنها مسرحيات اسكيلس وسفوكليس . والدايثرم عبارة عن اغنية تؤديها الجوقة . يحمدون فيها الالهة ويشكرون نعمتهم . وتكون عادة على شكل قصة شعرية تروي سير الالهة ومعجزاتهم. وكان الدايثرم في اول امره عملا انيا يرتجله المغنون عندما تهيج مشاعرهم وتاخذهم نشوة الطرب . ثم لم يلبث ان شمله التطور فادخلت عليه التحسينات تدريجيا وكان ذلك في الغالب حوالي القرن السابع والسادس الميلادي . عندما اخذ الشعراء ينظمون القصائد التي يغنيها المحتفلون .

وكانت هذه القصائد تروي سير الالهة وقصص حياتهم . ولا يمكن ـ على اية حال ـ اعتبار الدايثرم مسرحية مصغرة لانعدام الحركة المسرحية فيه ولانه يعتمد بالدرجة الاولى السرد والرواية . ثم طرأ على الدايثرم تطور اخر عندما ظهر رئيس الجوقة وانفصل عن بقية اعضائها مما ادى الى خلق الحركة المسرحية الحقيقية . او بمعنى ادق ، الى تحويل القصة السردية الى التمثيل المباشر . »(١)

وهكذا استمر الشكل المسرحي يتطور حتى وصل ما وصل اليه في المسرح الاغريقي الذي تبوأ مكانة الام في المسرح العالمي عبر القرون .

لكننا ـ في مسرحنا العربي ـ نفتقد هذه الجذور ولئن وجدنا بعضها في الفترات التي اشرنا اليها اعنى محاكاة مشاهد الحروب والانتصارات ايام الاشوريين والبابليين ثم فيما تلاها في الفترات المتاخرة من تمثيل ساذج لبعض الطقوس الدينية والاحداث التاريخية فان ذلك ظل على شكله الذي وجد عليه لم يتطور ولا تقدم بحيث اوجد لنفسه كيانا مسرحيا معروفا ينمو ويتجسد ويخلق لنفسه الاطر والمقومات كما هي الحال في المسرح الاغريقي .

ثم ان الادب المسرحي « ليس فنا من فنون الادب التقليدية التي عرفها العرب القدماء وخلفوا فيها تراثا يشبه ما خلفوه في فنون الادب الاخرى كفنون المدح والهجاء والرثاء والغزل والمقامات والخطب وما اليها من فنون الشعر والنثر التقليدية عند العرب . » (٢)

والمتتبع يلاحظ ان التاريخ « لم يحفظ لنا شيئا عن وجود الدرامة عند العرب في وثنيتهم الجاهلية . ولعل مرد ذلك الى ان الوثنية العربية لم تكن وثنية اصيلة اذ هي في الواقع صورة مشوهة من دين قائم على التوحيد هو دين ابراهيم بن اسماعيل ولذلك لم تكون لها تقاليد عميقة كما كان الشان لدى الوثنيات الاخرى » (٣) .

لذلك نلاحظ ان تراثنا الادبي لم يتناول الفن المسرحي في اي من مراحل تطوره ونموه . ومرد ذلك في اغلب الظن الى ان الفنون العربية ناهضت التجسيد المادي لمظاهر التعبير الانساني

---

(١) د . كمال قاسم نادر ـ نشاة المسرح الاغريقي ـ مستل من العدد الثاني من مجلة كلية الاداب بجامعة بغداد ـ شباط ١٩٦٠ .

(٢) د . محمد مندور ـ فنون الادب العربي ـ الفن التمثيلي ـ المسرح ـ ص٥ .

(٣) علي احمد باكثير ـ محاضرات في فن المسرحية ـ ص ١٧ .

وقد انسحب هذا الموقف على النحت والتصوير والزخرفة في اول دفقات العقيدة الاسلامية فمن تحصيل الحاصل ان يشتمل التمثيل في تلك الفترة هنا مع تسليمنا - مسبقا - بعدم وجوده بشكل يستطيع الباحث ان يشير اليه قبل الاسلام وعلى ذلك يكون من المتعذر وجوده في مطلع الدعوة .

« وحتى لو افترضنا ان العرب الجاهليين كانت لهم اساطير وان الاسلام قد قضى عليها ولم تفلت من سطوته غير بعض الاشارات ، فاننا مع ذلك نعود فنقرر انه لا يكفي ان توجد الاساطير وان يوجد المضمون بل لابد من وجود الصورة التي يتميز بها نوع من الفنون عن نوع اخر .

وليس هناك اي دليل يفيد ان عرب الجاهلية قد عرفوا فن المسرح وصورته . بل ولا فن الملاحم بمعناها الدقيق وذلك بالرغم من انه قد كانت لهم أيام وحروب شهيرة فانهم لم يصوغوا تلك الأيام أو بعضها في ملاحم . وذلك بالرغم مما نعثر به في شعرهم من قصائد تصف الحروب والمعارك . وذلك لان الشعر العربي لم يصبح يوما شعرا موضوعيا منفصلا عن قائله خالص الفن في ذاته على نحو ما حدث عند اليونان في الملاحم والمسرحيات . فالشعر العربي ولد وظل شعرا غنائيا . »(٤)×

وللدكتورة بنت الشاطىء دراسة في « رسالة الغفران » تذهب فيها الى ان في رسالة المعري المعروفة مسرحية تقع في ثلاثة فصول تمهد لها بقولها :

« حين انظر اليوم الى دراستي المتخصصة للغفران ، كما قدمتها الى الجامعة منذ عشرين عاما ، اعجب كيف فاتني هذا النص المسرحي فيها ، وكيف فات الدارسين معي ، فمضوا ومضيت ، نبحث لها عن مكان بين فنون الادب العربي، ونعرضها على المقامات والقصص والامالي ، وعلى الرسائل الاخوانية الطوال التي تجري مجرى الكتب المصنفة ، ونحن خالو الذهن تماما ، من اي صلة لها بالادب المسرحي .

ثم هي قضية تراث وتاريخ . فمن المقررات الراسخة فينا ، ان ادبنا لم يعرف الادب المسرحي قبل العصر الحديث . والذين يؤرخون لهذا الفن المستحدث ، مهما يوغلوا في التماس بوادره الاولى عندنا ، فليسوا يمضون الى ابعد من « خيال الظل » في الماضي القريب ، ثم يسارعون فيمدون ابصارهم الى اوربا ، بحثا عما استوردناه من ادبها المسرحي ، الغربي الحديث واليوناني القديم .

فحين نقدم اليهم اليوم نصا عربيا ، من تراث القرن الخامس الهجري ، فليست المسالة عندي مجرد اضافة جديدة الى اصل تراثنا في هذا الفن ، ولا هي مجرد تصحيح لخطأ تاريخي ، وانما المسالة الجوهرية في تقديري ، هي اننا بتقديم مسرحية الغفران ، نلفت الى ظاهرة غير صحية في حياتنا الفكرية المعاصرة .

فنحن قلما نشغل بمراجعة تراثنا ، حيثما لاحت لنا بادرة الاخذ والاستيراد من الغرب . قلما نتمهل لنسال عن عطاء ماضينا، قبل ان نبادر فنحكم عليه بالجدب والافلاس والعقم . .... وما اقدمه اليوم من مجهول عطاء الغفران ، ليس الا مثلا يمكن ان يتكرر بصورة او باخرى ، في ذخائر تراثنا ، ما نشر منها وما لا يزال مدفونا في خزائن المخطوطات العربية ، ما بين شرق وغرب » (٥) .

وهي ترسم لمسرحية الغفران شكلا تستقيه من الرسالة لا على وجه الاقتباس او التصرف ، بل بنصها الذي ورد في الغفران موضحة ان عملها يقتصر على « تقديمها في النسق المألوف لكتابة المسرحية دون اي مساس بصياغة المؤلف لفظا وسياقا وحوارا ودون اي تدخل منا في اعداده واخراجه » (٦) .

كما انها ترى ان « المعادلة الصعبة في مسرحية الغفران ، ولعلها عقدتها ، هي ان تعبر عن شخصية مؤلفها ، وان تلائم في الوقت نفسه بطلها .

والشخصيتان على طرفي نقيض . شكلا وجوهرا ، وحياة وخلقا وسلوكا . واصعب منها ، ان نميز في الغفران ما هو من ملامح شخصية ابي العلاء بكل نبله وعفته وحرمانه ومجاهداته ، وما هو من ملامح شخصية (ابن القارح) بكل شهوانيته ونفاقه وخبثه وزيفه . » (٧) × .

وبعد ، فهي تثبت للمسرحية زمانها (القرن الخامس الهجري) - حوالي سنة ٤٢٤هـ ومكانا هو : دار بسيطة في معرة النعمان ، عارية من الاثاث الا من حصير لباد وشخوص هم :

ابو العلاء : ضرير في الستين من عمره ، ومن حوله تلاميذه يتحدثون عن « ابن القارح » ورسالته ، قبل ان يبدأ ابو العلاء في املاء رده عليها ، فتبدأ المسرحية .

ومن خلال الاملاء ، الذي ياخذ حينا صيغة الاخراج ، وحينا صيغة التلقين ، يتتابع ظهور الاشخاص . (٨)

---

(٤) د. محمد مندور - المصدر السابق . ص١٥

× والدكتور مندور يوضح وجهة نظره هذه بدلائل يوردها من التراث الشعري القديم فيذكر ان عنترة في وصفه للمعارك التي خاضها لا يقص ملاحم موضوعية ولا ينحي ذاته عن شعره . بل يفخر ويباهي بشجاعته ليحظى باعجاب عبلة وحبها كما يتغنى بالسيوف التي لمعت كبارق ثغرها المتبسم .
بينما نقرأ ملاحم هوميروس فلا نلمح خلالها اي شبح للشاعر أو اية اشارة الى شخصه . وأبو تمام لا يقص ملحمة عندما يتحدث في قصيدته الشهيرة عن فتح المعتصم لعمورية ، بل يمدح خليفته ويظهر مقدرته الفنية في وصف حريق المدينة التي غادر فيها بهيم الليل وهو ضحى .
والمتنبي لا ينظم ملاحم عندما يتحدث عن حروب سيف الدولة ودفاعه عن ثغور العرب ضد الروم . بل يمدح اميره وهو واقف تمر به الابطال كلمى هزيمة ووجهه وضاح وثغره باسم .
وهكذا يتضح ان كل هذه القصائد واشباهها لا تتوفر فيها خصائص الملاحم الموضوعية التصويرية بحيث نستطيع ان نقرر ان الشعر العربي لم يعرف الملاحم كما لم يعرف الدراما .

(٥) د . عائشة عبدالرحمن - بنت الشاطىء - جديد في رسالة الغفران : ص : ١٠ ، ١١ ، ١٢ منشورات : دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الاولى ١٩٧٢ :

(٦) نفس المصدر - ص١٣ .

(٧) نفس المصدر - ص٥٩ .

× ابن القارح : علي بن منصور الحلبي ، اديب معاصر لابي العلاء . وينسب الى حلب بحكم مولده . على انه نزح منها مطوفا بالبلاد يلتمس رزقه من حرفة الادب . وكان يتقلب في مواقفه وفق مصالحه . وقد اسرف على نفسه في الملذات . وعندما وهن وشاخ عاد الى حلب . وفي هذا الوقت كتب الى المعري رسالته .

(٨) نفس المصدر - ص ٨٥

ويتناول الرد المسرحي الشكل التالي :

— الفصل الاول ، في جنة الغفران ، وشخوصه :

× ابن القارح : الاديب الحلبي سابق الذكر .

× المبرد ، ابن دريد ، يونس بن حبيب ، الاصمعي ، ابو عبيدة ، الاخفش الاوسط ، سيبويه ، الكسائي :
من ندامى الفردوس : لغويون
من العصر العباسي الاول

× الاعشى ، زهير بن ابي سلمى ، ابو ذؤيب الهذلي ، نابغة بني ذبيان :
شعراء جاهليون ومخضرمون

× النابغة الجعدي ، لبيد بن ربيعة ، حسان بن ثابت :
من الشعراء الصحابة

× عوران قيس ، تميم بن ابي مقبل ، عمرو بن احمر ، الشماخ ، الراعي النميري ، حميد بن ثور الهلالي
شعراء اسلاميون

× الخليل بن احمد ، ابن درستويه ، النضر بن شميل ، المازني ، الاصمعي
لغويون من العصر العباسي الاول

× في اطراف الجنة : ابو هدرش ، شاعر من الجن المؤمنين . الحطيئة : شاعر مخضرم

× ولدان ، حوريات ، ملائكة ، مغنون ومغنيات ، طهاة وسقاة .

وفي هذا الفصل ـ مشاهد هي : مجلس الندامى في جنة الغفران ، نزهة في جنة الغفران .. مشهد مع الاعشى ، مشهد مع زهير بن ابي سلمى ، مشهد مع ابي ذؤيب الهذلي ، مشهد مع النابغتين : ثم مجلس منادمة ، مشهد مجلس ادبي ، مشهد طرب وغناء ، مشهد مع عوران قيس ثم قصة المحشر ، مشهد مادبة في جنة الغفران ، مشهد مع حمدونة الحلبية وتوفيق السوداء ، مشهد مع احدى الحور ، ثم :

— في أطراف الجنة ، مشهد مع الجن المؤمنين ومشهد مع الحطيئة العبسي .

اما الفصل الثاني فيتضمن مشاهد من جحيم الغفران واشخاصه : ابن القارح وبشار بن برد (شاعر من مخضرمي الاموية والعباسية) ومن شعراء الجاهلية : امرؤ القيس ، عنترة العبسي ، اوس بن حجر ، مهلهل التغلبي . ثم الاخطل من شعراء العصر الاموي . وابليس والزبانية وخزنة النار .

ومشاهدة : مع ابليس وبشار بن برد ، ومع امرىء القيس ، ومع عنترة العبسي ، ومع اوس بن حجر ، ومع الاخطل التغلبي ومع مهلهل التغلبي .

والفصل الثالث والاخير ويتضمن ، مشهدا مع أبينا آدم ، في روضة الحيات ، في جنة الرجز . ثم المشهد الختامي ... عودة الى جنة الغفران ، حيث يختتم ابو العلاء الرحلة ... تلك الرؤيا التي « تمثل فيها عالمه الاخر ورحل بابن القارح اليه ، تاركا له ان ينعم بما اشتهى من ملذات تفنن صانع الدهر في تشخيصها ، بقدر ما عانى من كبت وحرمان » (٩) .

وتذهب الدكتورة بنت الشاطىء الى ان الرحلة الرؤيا « في جملتها مسرحية ادبية لغوية والعالم الاخر فيها عالم ادبي محض ، لا مجال لالتباسه بالحياة الاخرة في العقيدة الدينية .

(٩) نفس المصدر ـ ص ٢٢٥

والاشخاص الرئيسيون فيه هم الذين اراد ابو العلاء لقاءهم من الشعراء الجاهليين والاسلاميين ، ومن اصطفى من اللغويين والرواة للمنادمة او المناقشة . وقد ترك لابن القارح ان يناقشهم فيما كان يشغل العصر من قضايا اللغة والشعر ، بعد ان صاغ الحوار ، ولقن كل شخص منهم ، ما يريد ان يقول . » (١٠)

لكنها تستدرك في خاتمة بحثها قائلة : « لست اتصور ان ابا العلاء نفسه قد اتجه بالغفران الى قصد العرض التمثيلي ، أو خطر له على بال امكان اخراج قصة على المسرح الذي لم يكن لعصره ولابيئته عهد به ، فيما نعلم .

وقد ارى الغفران لا تصلح للعرض على مسرح اليوم بموضوعها الدقيق ، ومادتها الصعبة التي لا يستوعبها غير الخاصة من دارسي علوم العربية والاسلام ، وبعقدتها الرمزية في المعادلة الشاقة بين صوفية ابي العلاء وشهوانية ابن القارح ، وفي المأزق الحرج الذي يصور فيه ابو العلاء عالمه الآخر ، وهو يتقي مظنة التباسه بالحياة الاخرة في عقيدتنا الدينية .

ثم اني لا ارتاح اطلاقا الى تحميل نص الغفران ما لا يحتمله من مفهومنا للفن المسرحي . وانما الذي يعنيني منها هو ان اضع في تاريخنا الادبي هذه الوثيقة لمحاولة فنية رائدة .

وان اعترف بما غاب عني حين درست رسالة الغفران فلم يلفتني منها سوى « التشخيص » من حيث هو ظاهرة اسلوبية لابي العلاء فيها ، ثم حين راجعتها ـ فيما بعد ـ فوقفت امام لغز مقدمتها الثعبانية الموشعة بالسواد ، ولمحت من بعيد ، سمات هذا النص المسرحي فيها » (١١) .

وتساوقا مع ما استنبطته الدكتورة بنت الشاطىء واشارة الى ما ذهبت اليه في ان « مجهول عطاء الغفران ليس الا مثلا يمكن ان يتكرر بصورة او باخرى في ذخائر تراثنا »

اقول ، على هذا القياس نستطيع ان نجد الكثير ـ كما ذهبت الدكتورة بنت الشاطىء ـ في ذخائر التراث ولعلي اضرب لذلك مثلا في « رسالة السقيفة » لابي حيان التوحيدي وهي ـ كما يذهب محققها وناشرها « تمثل جانب النضال بين السنة الشيعة في عصر بني بويه . ذلك العصر الذي اشتدت فيه المنازعات المذهبية والسياسية والفكرية واشترك فيها الناس على اختلاف عقائدهم واعراقهم وتفاوت انصبائهم من العلم والمعرفة .

ولم يفت التوحيدي ـ وموقفه كمعتزلي ـ من الامامة والتشيع معروف ، ان يسهم في هذه الحركة فالف رسالة السقيفة تحت تاثير عاملين : الحوادث الدامية التي وقعت في زمنه بين السنة والروافض والتي اسهب ابن كثير في ذكر تفاصيلها في (البداية والنهاية) والعداوة الشخصية التي تاججت نارها بين التوحيدي من جهة وابن العميد والصاحب بن عباد من جهة اخرى . وهذان الوزيران كانا من اكابر الشيعة في زمانهما ولا ريب في ان التوحيدي قصد في تاليف رسالته اغاظتهما والانتقام منهما لانهما اساءا اليه وحرماه رفدهما . » (١٢)

تقول الرسالة : « قال ابو حيان علي بن محمد التوحيدي البغدادي . سمرنا ليلة عند القاضي أبي حامد بن بشر المرورذي

(١٠) نفس المصدر ص ٢٢٥
(١١) نفس المصدر ص٢٢٧
(١٢) د . ابراهيم الكيلاني : ثلاث رسائل لابي حيان التوحيدي ـ مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية دمشق ١٩٥١ ص : ٨ (م)

العامري (١٣) ببغداد في دار ابن حيشان في شارع المأذبان . فتصرف الحديث به كل متصرف ، وكان مِبعَنا ، مِفَنّا ، مزيلا ، غزير الرواية ، له في كل جو متنفس ، ومن كل نار مقتبس ، فجرى حديث السقيفة ، وشان الخلافة ، فركب كل منا متنا ، وقال قولا ، وعرض بشيء ، ونزع الى فن ، فقال : هل فيكم من يحفظ رسالة ابي بكر الصديق لعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما وجواب علي له ومبايعته اياه عقب تلك المناظرة؟. فقالت الجماعة التي بين يديه : لا والله :

قال : هي من بنات الحقائق ، ومخبآت الخزائن في الصناديق ، ومذ حفظتها ما رويتها الا للمهلبي في وزارته ، وكتبها عني في خلوة وقال : لا اعرف على وجه الارض رسالة اعقل منها ولا أبين ، وانها لتدل على علم وحلم ، وفصاحة وفقاهة ، ودهاء ودين ، وبعد غور وشدة غوص . فقال له العباداني (١٤) : ايها القاضي ! لو اتممت المنة بروايتها سمعناها مثله ، ونحن اوعى لها عنك من المهلبي ، واوجب ذماما عليك ، فاندفع فقال : حدثنا الخزاعي بمكة : حدثنا ان ميسرة عن محمد بن فليح عن عيسى بن داب عن صالح بن كيسان (١٥) ويزيد بن رومان (١٦) وكان معلم عبدالملك بن مروان قال : حدثنا هشام بن عروة (١٧) عن ابيه قال : اخبرنا ابو التياح مولى ابي عبيدة بن الجراح قال : سمعت ابا عبيدة بن الجراح يقول : لما استقامت الخلافة لابي بكر رض الله عنه بين المهاجرين والانصار ، لحظ بعين الهيبة والوقار ، وان كان لم يزل كذلك، بعد هنة كاد الشيطان بها ، فدفع الله شرها ، ودحض عرها ، ويسر خيرها ، وازاح ضيرها ، ورد كيدها ، وقصم ظهر النفاق والفسق بين اهلها ، بلغ ابا بكر الصديق عن علي تلكؤ وشماس وتهمهم ونفاس وكروان يتمادى الحال وتبدو العورة وتنفرج ذات البين ويصير ذلك ذربة لجاهل مغرور او عاقل ذي دهاء ، او صاحب سلامة ضعيف ، خوار العنان .

دعاني فحضرته في خلوة وعنده بن الخطاب وحده ، وكان عمر قبسا له ، ظهيرا معه ، يستضيء بنيرانه ويستملي على لسانه . قال لي : ياابا عبيدة ! ما ايمن ناصيتك ، وابين الخير بين عارضيك ، ولقد كنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان المحوط ، والمحل المغبوط ، ولقد قال فيك في يوم مشهود : ابو عبيدة امين هذه الامة ، وطال ما اعز الله بك الاسلام ، واصلح فساده على يديك ، ولم تزل للدين ملجا ، وللمؤمنين روحا ، ولاهلك ركنا ولاخوانك ردءا ، قد اردتك لامر له ما بعده ، خطره مخوف وصلاحه معروف ، ولئن لم يندمل جرحه بيسارك ورفقك ، ولم تجب حيته برقيتك ، فقد وقع الياس واعضل الباس ، واحتيج بعدك الى ما هو أمر من ذلك واعلق ، واعسر منه واغلق ، والله اسال تمامه بك ونظامه على يديك ، فتات له ياابا عبيدة وتلطف فيه ، وانصح الله تعالى ولرسوله ولهذه العصابة غير آل جهدا ولا قال حمدا ، والله كالئك وناصرك ، وهاديك ومبصرك وبه الحول والتوفيق . امض الى علي واخفض جناحك له ، واغضض من صوتك عنده ، واعلم انه سلالة ابي طالب ، ومكانة من قد فقدناه بالامس (صلى الله عليه وسلم) مكانه وقل له : (١٨) »

... ثم يحمله (رض) رسالة شفوية طويلة الى علي بن ابي طالب (رض) .

ويضيف ابو عبيدة قائلا : « فلما تهيات للنهوض قال لي عمر : كن عند الباب هنيئة فلي معك ذر من القول ، فوقفت ولا ادري ما كان بعدي الا انه لحقني بوجه يندي تهللا وقال لي : قل لعلي .... » (١٩) ويحمله اقوالا يقولها ايضا . ويذهب ابو عبيدة الى علي بن ابي طالب (رض) . ثم يستمع علي الى ابي عبيدة ويجيبه بما يرى وبعده بغدوة الى المسجد يبايع فيها وينفذ وعده ويجري بينه وبين عمر بن الخطاب عندما شيعه الى الباب حديث تنتهي به « رسالة السقيفة » .

وما من شك في ان الرسالة من الادب الرفيع والحوار البليغ وهي تسجل مواقف محددة لشخوصها وترسم لكل منهم دوره المميز ، وهي ـ جريا على مقاسات الدكتورة بنت الشاطيء « وثيقة لمحاولة فنية رائدة » ايضا كتبها التوحيدي اذا صحت نسبتها اليه (٢٠) ولكن التساؤل الملح يبقى يفتقد الجواب . ترى، هل ان مثيل ما سبق ذكره ، رسالة الغفران ورسالة السقيفة وامثالها يصح ان نطلق عليها تسمية « المسرحية » ؟ .

الجواب ـ عندي ـ لا ، بشكل قاطع .

ولن ادخل هنا في اسس ومقومات وشكل المسرحية المتعارف عليها فذلك امر معروف . ولا يطالب التراث بشكل ما ان يحقق بعض هذه المقومات والاسس والاشكال ولكن البحث يقتصر هنا في اجابة دقيقة لسؤال محدد يقول :

ـ هل لدينا ، نحن العرب ، تراث مسرحي ؟

ومصادر تراثنا العربي تجيب على هذا السؤال الكبير بشتات لابد لنا من الوقوف عندها في محاولة جادة لاعطاء ما لقيصر لقيصر وما لله لله .

---

(١٣) استاذ ابي حيان التوحيدي . توفي سنة ٣٦٢هـ . وبعده ابن خلكان من أئمة الفقه الذي «لايشق غباره فيه» وكان التوحيدي كثير الملازمة لمجالس ابي حامد ، والنقل عنه ، والرواية لاخباره حتى قال ابن ابي الحديد : ان التوحيدي « يسند الى القاضي ابي حامد كل ما يريد ان يقوله من تلقاء نفسه اذا كان كارها ان ينسب اليه . « نفس المصدر ص : ٥ »

(١٤) محمد بن الفضل بن محمد بن جعفر يحى بن سعيد بن بسر القرشي العباداني . ويكنى بأبي بكر وينسب الى عبادان وهي بليدة بناحية البصرة وسط البحر ، وكان يسكنها جماعة من العلماء والزهاد للعبادة والخلوة . « نفس المصدر ص : ٦ »

(١٥) صالح بن كيسان المدني ابو محمد مؤدب اولاد عمر بن عبدالعزيز ، روى الاحاديث عن ابن عروة وسالم ونافع . وروى عنه ابن جريج ومعمر وابن اسحاق ومالك وابراهيم بن سعد وغيرهم «نفس المصدر ص : ٦» ومات سنة ١٤٠هـ

(١٦) مولى آل الزبير ، روى الحديث عن ابن الزبير وعروة ، وروى عنه جرير بن حازم وابن اسحق ونافع القاريء وطائفة غيرهم . قال ابن سعد : كان عالما ثقة بالحديث وتوفي سنة ١٣٠ هـ .
نفس المصدر ص : ٦

(١٧) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الاسدي ، روى الحديث عن ابيه وزوجته فاطمة بنت المنذر وابي سلمه وغيرهم . وروى عنه ايوب وابن جريج ومعمر وغيرهم . قال ابن المديني : له نحو اربعمائة حديث . وقال ابن سعد: ثقة حجة . توفي سنة ١٤٥هـ .

(١٨) المصدر السابق : ص : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨

(١٩) المصدر السابق ص ١٥

(٢٠) هناك من يرى انها منحولة منسوبة ، اعتباطا ، الى التوحيدي والثابت انها تعرضت الى اضافات وتحريفات كثيرة .

من ذلك ما ذكره الشابشتي في (الديارات) « ان المعتصم عندما قام بختان ولده دعى (بالسماجة) الى قصره ليقيموا له بعض الالعاب - والسماجة هم الممثلون - وكان يختلط بهم فلما دخل عليه اخوه في بعض الايام حذره من الاختلاط بهم خوفا على حياته منهم فامتنع المعتصم واخذ يجلس في شرفة القصر والسماجة يقومون بالعابهم في الساحة » (٢١) . « وورد في كتاب سيدات القصر العباسي للدكتور مصطفى جواد ان زوجة الخليفة المنتصر (٢٤٧هـ) قد استدعت السماجة ليقوموا ببعض العابهم » (٢٢) وتاريخ الادب العربي يحدثنا عن طبقة من الشعراء اتصفوا بالمجون والتحامق والفكاهة منهم - أو لعله من أبرزهم - أبو العَبَر الامير الشاعر المهرج .

وهو « ابو العباس بن احمد بن عبدالله بن عبدالصمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب الهاشمي » .

وكان يكنى ايام جده ووقاره ابا العباس ، ولكنه حين آثر سبيل الحمق والمجون استعاض عن هذه الكنية بكنية هزلية هي (ابو العَبَر) - بفتح العين والباء - فغلبت عليه واشتهر بها . »(٢٣)

وفي ضبط هذه الكنية اختلاف . قال الفيروز ابادي « وابو عبرة - بفتح العين والباء - او ابو العبر - بفتح العين والباء - هازل خليع . وقال الزبيدي : « ابو عبرة او ابو العبر بالتحريك فيهما . وعلى الثاني اقتصر الصاغاني والحافظ . وقال الاخير : كذا ضبطه الامير (ابو نصر بن ماكولا) وفي حفظي انه بكسر العين » .

ويذكر الاب انستاس ماري الكرملي في (المساعد) ما يلي :

« قال احمد زكي باشا في المقتطف (٤١ : ٤٣٨) ما حرفه : « كانت مدينة ابي جعفر المنصور جنة الدنيا في عهد الرشيد والمامون وخصوصا في ايام المتوكل ، وكان فيها شاعر يسمى (ابو العبر) له احوال عجيبة وامور غريبة ، وكان من المجان الذين يقل نظيرهم في الدنيا . وقد تكلفت كتب التواريخ والادب بشرح اموره . وكان يزيد في كل سنة حرفا في اسمه حتى انتهى الى (ابي العبر طرد طيل طليري بك بك بك) .

وكان المتوكل يلبسه قميصا من حرير ثم يرمي به في المنجنيق الى نهر دجلة ، فمتى حذفه المنجنيق في الهواء صاح (الطريق . الطريق) كما نقول الآن : وسعْ ، وسعْ (وكما يقول البغداديون اليوم : بالك ، بالك) ثم يقع في الماء ، فياتي السُباح ويستخرجونه . وكان في احد قصور المتوكل زلاقة فكان الخليفة يامره بالجلوس عليها ، ومن هناك ينحدر ساقطا من فوق الزلاقة حتى يقع في البركة فيطرح الخليفة الشبكة فيخرجه كما يخرج السمك » (٢٥) .

وللاب الكرملي - ايضا « كلام يجمع بين الفائدة والطرافة في معنى ابي العبر او ابي عبره ، ورأى في كلمة اوبرة (Opera) الافرنجية تقابل لفظة عبره العربية التي دخلت في لغة الاجانب على طريق الايطاليين .

قال الكرملي يجيب عن سؤال ورد اليه من قارىء بباريس يقول : ما احسن لفظة عربية تقابل الافرنجية اوبره Opera ؟

ج - المقرر عند الافرنج ان الاوبره مجموعة للفظة (Opus) وهو العمل . فالاوبره تعني الاعمال ، وفي الاصطلاح يراد بها رواية تمثيلية ملحنة غنائية ، ليس فيها نثر البته ، وقد يكون فيها رقص ، لان الرقص من الفنون الفتانة كما ان الشعر والنغم من الفنون المذكورة . والذي عندنا ان كلمة اوبره من اصل عربي لاتيني . وكلامنا هذا يقيم الافرنج علينا قومة واحدة . بل العرب المتفرنجون انفسهم ، لكن دعونا نبين سبب قولنا هذا .

الفرنسيون اذا ارادوا جمع لفظة (Opera) الحقوا باخرها حرف الجمع او اداته وهي (S) عندهم . فلو كانت الكلمة لاتينية اي رومية لما وضعوا لها علامة الجمع ، لان ما كان مجموعا عندهم لا يجمع ثانية ، فليس عندهم جمع الجمع كما عندنا .

واستطرد يقول : انه كان يرى ببغداد مَجانا رقاصا ينغم ابياتا منظومة نظما عاميا ، ويدق على صفيحة (تنكة) ، ويضحك الناس ، ويتعيش بهذه الوسيلة ، وانه سمع الناس مرة يصفقون ويقولون له (انت ابو العبر) وانه سال واحدا منهم عن معنى قولهم (انت ابو العبر) فاجابه : اي انت صاحب العبرات ، جمع عبره (كقصة) وهي الحكاية التي تضحكك او تبكيك وفيها شعر ورقص ونغم .

فاتضح له - من هذه الاجابة ثم مما قراه في معجم تاج العروس - « ان العبرة تاتي بما يقابله عند الافرنج لفظ اوبرة » .

وختم كلامه بقوله : اما وجه دخول (عبره) في لغة الاجانب بهذا المعنى فكان عن طريق الايطاليين . فان سلفنا العرب كانوا احتلوا جنوبي ديار ايطالية وتكلموا لغتهم فيها ، فدخل في لغة الايطاليين الفاظ جمة من لساننا كما دخل منه شيء كثير في الاسبانية والفرنسية .

واما تعليل الافرنج لتسمية تلك الرواية التمثيلية بهذا اللفظ فهو تعليل لا يخلو من تعسف وتكلف . ولو ذهبوا الى ما نذهب لما بقي في توجيههم اشكال ولا غموض - انهم يقولون سميت الاوبرة بهذه التسمية اي « اعمال » لان هذه الرواية تتطلب اعمال فكر وبذل جهد لجمع الشعر الى النظم ، الى النغم ، الى تنسيق المعنى وربط بعضه ببعض لتستقيم لك تلك الرواية التمثيلية ، ففي نسج بردتها « اعمال » Opera كثيرة ، ولهذا سميت « اعمالا » اي اوبره . » (٢٦)

وابو العبر الذي عاصر من خلفاء بني العباس الرشيد والامين والمامون والمعتصم والواثق والمتوكل وادرك ايام المستعين بالله والذي وصفت كتب الادب سيرته بما يوحي بانه كان كمن يقدم فصولا تمثيلية ضاحكة عبر مجونه وتحامقه وفكاهته ففي ذلك موضوع لابد من الوقوف عنده لتلمس ما قدمه الرجل وهل يصح ان يوضع موضع التراث المسرحي العربي ؟

لقد كان ، كما يتبين من نسبه « اميرا من امراء البيت

---

(٢١) د . علي الزبيدي - المسرحية العربية في العراق - ص١٢
(٢٢) نفس المصدر والصفحة
(٢٣) د . رزوق فرج رزوق - ابو العبر - الامير الشاعر المهرج - مجلة الجامعة المستنصرية - العدد الثاني - السنة الثانية - ١٩٧١ ص : ٧٦
(٢٤) نفس المصدر والصفحة - وهو عن : القاموس المحيط ٢ : ٨٣ (مادة «عبر»)
(٢٥) الاب انستاس ماري الكرملي - المساعد - الجزء الاول - حققه وعلق عليه : كوركيس عواد وعبدالحميد العلوجي ص : ١٣٦
(٢٦) المصدر السابق - ص ٧٨ وهو عن : باب « اسئلة واجوبة » مجلة لغة العرب ج٦ . ص ٣٧٠-٣٧٢

العباسي في ايام مجد العباسيين وعزهم . ولكن بني العباس لم يكونوا كلهم من اهل اليسر والثراء ، بل كان بينهم الفقراءالذين يعتمدون في معاشهم غالبا على رضي الخليفة عنهم ، ويرتزقون مما يخصصه لهم من بيت المال او من هبات يجود بها عليهم حينا بعد حين . وكان ابو العبر ، مثل ابيه ، من هؤلاء الامراء الفقـــــراء .

وقد ادركت ابا العبر حرفة الادب ، فنظم الشعر ، وكتب الرسائل ، والف الكتب الجدية فالهزلية وذكرت المراجع خمسة من كتبه هي :

١ ـ كتـاب الرسـائل .
٢ ـ جامع الحماقات وحاوي الرقاعات .
٣ ـ كتاب المنادمة واخلاق الخلفاء والوزراء .
٤ ـ كتاب نوادره وأماليـه .
٥ ـ كتاب اخباره وشـــعره .

وقد جمع الى اجادة الادب قوة الحافظة واتقان كثير من الصناعات » (٢٧) .

قال جحظة البرمكي : « لم ار احفظ منه لكل عين ولا اجود شعرا . ولم يكن في الدنيا صناعة الا وهو يعملها بيده حتى لقد رأيته يعجن ويخبز » (٢٨) .

« وقد ظل ابو العبر زمانا طويلا يؤمل ان يدنيـه مـن الخلفاء ما تميز به من جودة الشعر وقوة الحفظ وذكاء القلب ، فضلا عما يمت به اليهم من صلة القربى ، فيهون عليه عناء العيش وتنفسح له موارده ، ولكن امله خاب . لقد نهج منهج الجد في حياته وشعره حتى بلغ الخمسين من العمر فما اجدى عليه وعلى نظرائه باب التكسب . ولقد رأى حين يئس مـن انفراج الشدة ان يلوذ بالقناعة . الا ان القناعة طال امدها حتى برّحت به الحاجة ونفذ منه الصبر . ولعله راح يحدث نفسـه قائلا » : (٢٩) « لقد نيفتُ على الخمسين وأنا اجرب العقل فلم ينجح . أفلا يكون من الصواب ان اجرب الجنون مرة لعلـه يُفلح .

ان اردت السعادة فعليك باحد امرين : اما ان تعيش عاقلا وسط العقلاء او مجنونا بين المجانين . اما ان تعيش عاقلا وسط مجانين او مجنونا وسط عقلاء فذلك هو العذاب . وقد عشت طويلا بين مجانين فشقيت ، فخير لي ان اجن واعيش عيشتهم واضحكهم واضحك معهم » (٣٠) .

---

(٢٧) المصدر السابق ـ ص ٧٩ ـ عن مجموعة من المصادر هي :
الفهرست ١ : ١٥٣
ارشاد الاريب ٦ : ٢٧٢
الوافي بالوفيات ٢ : ٤٣
هدية العارفين ٢ : ١٥
الاعـــــلام ٧ : ٢٨٢
معجم المؤلفين ٨ : ٢٨١ـ٢٨٢

(٢٨) الفهرست ١ : ١٥٢

(٢٩) المصدر السابق ـ ص ٨٠ : وهو عن : عيون الاخبـــار ٣ : ٢٤٩ ، اشعار اولاد الخلفاء ٣٢٤ ، الاغاني ٢٠ : ٢٢٥ جمع الجواهر ٦٧ ، غرر الخصائص الواضحـة ٣١٠ ، فوات الوفيات ٢ : ٣٥٥ ، الوافي بالوفيات ٢ : ٤٢ ، الغيث المسجم ٢ : ٢٧١ ، انوار الربيــع ٢٠٣١٢ ، مخطوطة المتحف البريطاني ٦١٥٨ شرقيات ق ١٥أـ١٥ب

(٣٠) المصدر السابق ـ وهو عن : احمد امين : « ابو العبر » مجلة الثقافة ـ العدد ١٦ (١٩٣٩) ـ ص ١٠

ويبدو ان لابي العبر نظرية في الحياة طبقها على شعره وعلى سلوكه . فلقد كان يرى ـ مثلا ـ ان الشعر جيد يعجب الناس بجودته وبارد يضحكهم ببرودته وفاتر يتوسط اللونين يسئم الناس بثقله . وحيث انه لم يستطع ان يصل بشعره الى منزلة الجودة فالاحرى به ان ينحدر الى الشعر البارد. وهكذا في اسلوب حياته حتى تحول مهرجا متحامقا خليعا .

ولست هنا في موضع استطيع فيه ان ادخل تهريج الرجل وتحامقه مدخل العمل الذي يمكن ان يحسب ـ ولو تجاوزا ـ على التراث المسرحي .

فلقد ذكرت المصادر التي اعتمدها الدكتور رزوق فرج في موضوعه سابق الذكر مجموعة من « تسـلكاته » التي حملت على محمل « التمثيل » لا يصح ـ عنـدي ـ ان تعتبر كذلك بحال . منها على سبيل المثال ما قاله محمد بن رجاء : « نشطت يوما لابي العبر فصرت اليه ، فاذا هو قاعد في ماء اشد ما يكون من الحر ، وعلى راسه سمورية وحواليه جماعة يكتبون عنه . وقام المستملي من القوم فجلست اســـمع ، فقال له واحد : يا ابا العبر ، لم صار دجلة اعرض من الفرات والقطن ابيـض من الكماة ؟ فقال : لان الشاة ليس لها منقار ، وذنب الطاووس اربعة اشبار .!!

وقال اخر : لم صار العطار يبيع اللبد وصاحب السقط يبيع اللبن ؟ قال : لان المطر يجيء في الشتاء والمنخل لا يقوم به الماء ... ومر له في مثـــل هذا من الجهـــالات ما لا يعلمه الا اللـــه » (٣١) .

وذكر غيره ان ابا العبر كان يجلس بسر من رأى في مجلس يجتمع اليه المجان يكتبون عنه ، فكان يجلس على سلم وامامه بالوعة فيها ماء وحماة ، وبيده قصبة طويلة ، وعلى راســه خف ، وفي رجليه قلنسوتان ومستمليه في بئر ، وحوله ثلاثة يدقون بالهواوين حتى تكثر الجلبة للسماع ، ويصيح مستمليه من البئر ، فيملي عليه وعليهم ، فان ضحك احد منهم قـام اعوانه فصبوا على راس الضاحك ماء من البالوعة ان كان وضيعا او رشوا عليه بالقصبة من مائها ان كان ذا مروءة .

ثم يستمر ابو العبر في هذا الشان الى ان ينفض المجلس، فلا يخرج احد منه حتى يغرم درهمين » (٣٢) .

وقد سبق لنا الاشارة الى ما ذكره احمد زكي باشا في المقتطف وكيف انه كان يزيد في كل سنة حرفا في اســمه . ويضيف الدكتور رزوق فرج رزوق على ما سبق ذكره انكنيته صارت : « ابو العبر طرذوزلوحمقمق » او « ابوالعبر طردوطيك طنكنديبكبكبك » . ويذكر انه وجد من الناس حشدا يجتمعون من حوله ويشهدون تمثيلياته الهزلية ويصغون الى شـــعره الاحمق وكلامه المختلق » (٣٣) .

واعود لاقول ان هذا كله لا يمكن ان يعتبر من «التمثيليات» ايا كان اللون الذي اتصفت به .

ولابي العبر اضراب في الحمق والسخافة كثار تاتي مراجع التراث على ذكرهم لا ارى ثمة داع لاستعراض نشاطاتهم ما دامت لا تشكل اضافة ما الى الموضوع الذي نحن بصدده .

ولعل فيما كتبه الاستاذ احمد امين في مقاله انف الذكر في مجلة الثقافة ما يلقي الضوء على هذه الشـــخصية بكـل وضوح .... يقول على لسان ابي العبر :

---

(٣١) طبقات الشعراء ـ ٣٤٣
(٣٢) اشعار اولاد الخلفاء ٣٢٦ ، الاغاني ٢٠ : ٢٢٩
(٣٣) ابو العبر ، الامير الشاعر المهرج ـ ص٨٥

« ان لي بيتا رفيعا هو بيت الخليفة نفسه ، وبهذا البيت استحق الخلافة ، وفي يده القناطير المقنطرة من الذهب والفضة يبعثرها هنا وهناك . فلماذا احرم حتى من القليل منها ؟ . فهذا عالم يجد ويكد ولا يجد ما يسد رمقه . وهذه الخيزران أم الرشيد تبلغ غلتها في العام مائة وستين مليونا من الدراهم . هذا مؤلف ينفق عمره في تاليف كتاب او كتب ولا يجازى على ما فعل . وهذه جارية تعجب الرشيد فيامر يحي البرمكي ان يشتريها له بمائة الف دينار .

وهذا سخيف يذكر نادرة تضحك الخليفة فيمنحه المال بالهيل والهيلمان ، وهذا ناصح ينصحه فيبعده ويقصيه ، وهذا شاعر يمدحه فيجعله فوق البشر فيمنحه من المال ما يشاء . وهذا الرشيد يرضى عن جاريته « ذات الخال » يوما فيحلف انها لا تسأله في ذلك اليوم شيئا الا فعل .

ان الجنون انواع ، فنوع منه في البيمارستان ونوع في قصور الخلفاء ، ونوع موزع على سائر الناس ، غير ان الاول يبعث على الرحمة ، والثاني يبعث على النقمة ، والاخير يبعث على الاشفاق . »

وعندي ، ان هذا هو التقويم السليم لابي العبر وما خلف مما ذكرته المراجع عنه . فالمسالة في مجملها مسالة موقف من الحياة ، موقف عابث يسخر من كل اعتبار . ولست مع الدكتور رزوق فيما ذهب اليه عند ذكره لوفاته في سنة خمسين ومئتين عندما رمى من سطح كان باتنا عليه عند خروجه الى قصر ابن هبيرة لاخذ ارزاقه ان في موته (خلت بغداد من « مسرحيات » هذا الشيخ الضاحك الهازل المتحامق الذي خيره زمانه بين ان يضحك وان يبكي ، فآثر الضحك ، وكان « التمثيل الهزلي » درعه امام عبث الزمان) (٣٤)

فما كان في بغداد يومها «مسرحيات» ولا فيما قدمه ابوالعبر ما نستطيع ان نسميه « تمثيلا هزليا » ولكن الزمان — فعلا — خير الرجل بين ان يضحك وان يبكي فآثر الضحك ليس الا .

ومع ذلك كله فقد ذهب بعض الباحثين الى ان تلك المظاهر وامثالها من بين ما يمكن اعتباره تراثا مسرحيا عند العرب .

وللدكتور مندور رأي" ، بل رد" ، على ما ذهب اليه اولئك حيث يقول : « ايا ما يكون الامر فانه لا مفر من ان نقرر ان العرب لم يستطيعوا ان يبتكروا فن المسرح بعبقريتهم الخاصة ، كما انهم لم ينقلوه الى لغتهم عن اليونان كما نقلوا الفلسفة ، ولذلك لم نرث عنهم هذا الفن بين ما تلقيناه عنهم من تراث ادبي مكتوب بالفصحى ومحفوظ في بطون الكتب » (٣٥) .

وهو يرى « ان الادب التمثيلي فن غربي ، لم يبتدى ادباء اللغة العربية في معالجته الا منذ قرن من الزمان تقريبا » (٣٦)

اما تلك النشاطات التي يسميها الدكتور محمد عزيزة ب « الاشكال الما قبل مسرحية » (٣٧) فهي شكل اخر لا يمكن ان يرقى الى مستوى الفن المسرحي من قريب ولا من بعيد ونحن « اذا اردنا الحديث عن المسرح كفن له اصوله وادبه فعلينا ان نسقط من حديثنا الوان الملاهي الشعبية التي قد تحوي على مشابه من هذا الفن ولكنها تختلف عنه اختلافا كبيرا . » وعلى

(٣٤) المصدر السابق ص ٩٤

(٣٥) فنون الادب العربي — الفن التمثيلي — المسرح — ص١٨

(٣٦) د . محمد مندور — مسرحيات شوقي . ص٣

(٣٧) يراجع : د . محمد عزيزة — الاسلام والمسرح — ترجمه عن الفرنسية الدكتور رفيق الصبان

ذلك « لابد لنا من التحديد الدقيق الذي يهيء لنا تمييز هذا الفن عن غيره من الوان التسلية الشعبية كخيال الظل والقرهقوز واعمال المقلدين والشعراء الشعبيين » فهي « لا تندرج في سجل هذا الفن وان حوت بعض عناصره الشكلية » (٣٨) ذلك ان تلك الاشكال « الما قبل المسرحية » لم يكتب لها التطور بشكل يستطيع معه الباحث ان يعتبرها جذرا انبت — فيما بعد — المسرحية المعاصرة . فالبذرة المسرحية كما يسميها الدكتور محمد حامد شوكت « التي نشات في ميدان القصص او كانت وسيلة من وسائل الوعظ الديني الاخلاقي لم تستقل بنفسها وتتطور في مجال مسرحي تمثيلي بالمعنى الحديث » (٣٩) .

وللباحثين في هذا المضمار — سواء اكانوا من العرب أو المستشرقين — تفسيرات شتى تضع في الاعتبار — فيما تضعه — حياة البداوة وموقف الدين وانشغال العرب في جاهليتهم بالحروب والغزوات والاسواق الادبية . وبالقرآن والسنة والفتوحات في صدر الاسلام ، واهمال العصر العباسي لهذا اللون استغناء باداب اللغة العربية وفنونها وتصور العربي للالهة المغاير لتصور الاغريقي .

ورغم ان الترجمة في العصر العباسي نقلت معارف شتى من الفكر اليوناني فان « المترجم العربي قد ايقن انه امام عمل لم يجعل للقراءة ... فيم ترجمته اذا » — كما يرى الاستاذ توفيق الحكيم — (٤٠)

وعلى ذلك يقرر الدكتور مندور مؤكدا « ان العرب لم يعرفوا فن الدراما في صورته التي خلفها اليونان او اية صورة اخرى مشابهة . كما ان عبقريتهم الفنية ونوع خيالهم لم تكن مواتية لهذا الفن المركب . وليس من شك في ان هذه الحقائق قد كانت من بين الاسباب التي حالت بينهم وبين نقل ذلك الفهم الى لغتهم ، مع ما نقلوا في العصر العباسي من ثقافة اليونان » (٤١) .

اما ما كتب معتمدا على بعض الامثال السائرة مثل « ان غدا لناظره قريب » و « لامر ما جدع قصير انفه » وما الى ذلك من الصور الادبية التي جمعت بين القصص والحوار ، فغني عن القول انها لا يمكن ان تدخل في اطار العمل الدرامي الذيستطيع ان نعتبره من جذور المسرحية العربية .

وكذلك يصح القول في كل المظاهر « الما قبل مسرحية » — كما يسميها الدكتور عزيزة — ولعل محاولة تمثيل حادثة مقتل الحسين (ع) التي شهدها العراق منذ القرن الرابع الهجري من بين هذه المظاهر .

اما ما نشاهده في الفترات المتاخرة من محاولات تمثيلية فيها فهي وان كانت نتيجة من نتائج المعاصرة والتاثر بمجريات الحياة لكنها — مع ذلك — تبقى — على ضوء الدراسة والموازنة — من الاشكال التي لم تستطع في تطورها ان تكون لونا دراميا تستطيع ان تعتبر بداياتها « بذرة مسرحية » له .

وعلى ذلك تبقى حلقة الوصل مفقودة بين كل تلك النشاطات وبين « الفن المسرحي » بمقوماته المعروفة وشكله

(٣٨) د . محمد يوسف نجم — المسرحية في الادب العربي الحديث ١٨٤٧—١٩١٤ . ص١٧

(٣٩) د . محمود حامد شوكت — الفن المسرحي في الادب العربي الحديث — ص١٢

(٤٠) توفيق الحكيم — الملك اوديب — المقدمة — ص٢٦

(٤١) د . محمد مندور — فنون الادب العربي — الفن التمثيلي — « المسرح » — ص١٧

المرسوم ـ آخذين بنظر الاعتبار عوامل النشاة وعنصر الزمن ـ ولنا في المسرحية اليونانية ابرز مثال على ماذهبنا اليه .

ومن النشاطات سالفة الذكر ـ كما سبق واشرنا ـ خيال الظل والارجواز .

ولابد لنا هنا من وقفة عند « الخيال وفن المخايلة » لكيما نحدد موقفها ونؤطر موقعها في تاريخ الفنون .

« خيال الظل ـ لغويا ـ اصطلاح عربي شائع اتخذ معناه المستقل وانصهر في صميم الشعب وحياته التعبيرية اليوميةحتى اكتسب دلالة خاصة لا يمكن ان تحرمه اياها قسوة السلامة اللغوية عندما تطالبه بالوضع العكسي ليكتسب الصحة اللغوية الدقيقة والمفهوم الطبيعي لمعطياته وتجعله « ظل الخيال » لان المقصود من المخايلة هو الصورة الظلية التي يعكسها الخيال المادي امام الضوء الخلفي وقياسا على هذا سمى شمس‌الدين بن دانيال مصنفه الذي ضمنه تمثيلياته الظلية الثلاث اسم تمثيليته الاولى « طيف الخيال » وبهذا نسب الظاهر الىالباطن وجعل الاهمية للبقعة المنعكسة على الشاشة ولا يمنع ذلك من تقبل هذا الوضع المعروف اذا نظرنا الى الظل باعتباره النتيجة المرغوبة في العملية ونسبنا اليه الخيال ، وربما كان في هذا تاكيد لاهمية الظل وانه الهدف الاساسي في العملية ، كما لو كنا ننسب مجهولا الى معلوم (٤٢)

ومسرح الخيال يتكون ـ كما تذهب اغلب المراجع التي ارخته ـ من حاجز خشبي يفصل المشاهدين عن اللاعبين . وفي وسطه ، وعلى ارتفاع مناسب من الارض بحيث يتمكن المشاهد من الرؤيا بوضوح ، فتحة الستارة التي يبلغ طولها حوالي المتر وعرضها نحو المتر ونصف تقريبا تثبت عليها قماشة الشاشة البيضاء .

اما من جهة الحاجز الثانية يقف اللاعب وامامه انواع الدمى التي تمثل شخوص القصة المقدمة الى الجمهور .وتصنع الدمية من الجلد او القماش او الخشب او الصلصال وتمثل الدمية انسانا او حيوانا او بيتا او سفينة او شجرة حسب مقتضيات القصة . وافضل الدمى هي المصنوعة من الجلد حيث يسهل فيه صنع المفاصل والثقوب التي تنفذ وفق مقتضيات حركة عصا اللاعب التي يحرك بواسطتها الدمية .

وتعلق الدمى المشتركة في اللعب على قضيب مفرغ من الخشب ويحتفظ بالباقي في صندوق مفتوح امام اللاعب .

وعند العرض تطفأ الانوار في الصالة وتثبت الشخوص الملصقة بالقضيب الخشبي بحيث تغدو ملتصقة بالشاشة ثم يضاء داخل المسرح بمصباح موجه الضوء نحو الشاشة او بمجموعة من الشموع ... وهكذا تظهر ظلال الشخوص على الشاشة وتنعكس من جهة الصالة فيراها المتفرجون بوضوح . وعندما يبدأ اللاعبون بتحريكها بعصيهم يؤدون بالوقت نفسه حوار القصة باصوات جهيرة وتتبادل الشخوص الحوار على لسان اللاعبين وتتحرك بواسطتهم وقد تصاحب العرض انغام موسيقية يوقعها المساعدون في محاولة منهم لتهيئة جو خاص لحركات الدمى . وهي بكيفيتها الساذجة والبدائية تحل محل الموسيقى التصويرية التي نعرفها اليوم في المسرح والسينما .

وقد شهدت مصر بالاضافة الى صالات عروض خيال الظل الثابتة عروضا متنقلة لهذا الفن يتحدث عنها المرحوم احمد تيمور في كتيبه « خيال الظل » قائلا :

« يتخذون ـ لخيال الظل ـ بيتا مربعا يقام بروافد من الخشب ويكسى بالخيش او نحوه من الجهات الثلاث ويسدل على الوجه المربع ستر ابيض يشد من جهاته الاربع شدا محكما على الخشب وفيه يكون ظهور الشخوص .

فاذا اظلم الليل دخل اللاعبون هذا البيت ويكونون خمسة في العادة منهم غلام يقلد النساء واخر حسن الصوت للغناء . فاذا ارادوا اللعب اشعلوا نارا قوامها القطن والزيت تكون بين ايدي اللاعبين اي بينهم وبين الشخوص . ويحرك الشخص بعودين دقيقين من خشب الزان يمسك اللاعب كل واحد بيد فيحرك بهما الشخص على ما يريد » (٤٣)

ولئن كانت مصر قد شهدت هذا اللون من العروض المتجولة فاغلب الظن ان ارجاء اخرى من اقطار العالم العربي شهدته بشكل او باخر .

ويذهب الاستاذ ابراهيم حمادة الى ان « يوم توصل الفنان الاول الى لعبة « خيال الظل » لم يكن ذلك اول عهد وظيفة الدمية بالاكتشاف ، فان هناك مرحلة طويلة سابقة لعبت فيها الدمية ادوارا رئيسية لها شانها وقوة تاثيرها ، وما زلنا نجد بعضها منحدرا من اعماق الزمن الضارب في بقايا المجتمعات البدائية المعاصرة والمنعزلة عن الافاق الحضارية الحديثة ومجاري تياراتها ، بل نجد بعضها الاخر معايشا ، في شكل تطوري ، لارقى الامم تحضرا وتمدنا وذلك تبعا للمقتضيات التي تحيلها الظروف النفعية والبيئية في كل من الجهتين » (٤٣)

ومهما يكن من امر فقد عرفت حضارات اسيا وافريقيا واوربا العريقة الدمية في اشكال لعب صنعت لاشباع غرائز الاطفال الى اللعب . والاثار التي تحتويها المتاحف تعطينا اكثر من دليل على ما ذهبنا اليه .

ويذكر جوستاف لوبون في كتابه « الحضارة المصرية » انه كان لصغار المصريين العابهم فقد وجدوا في المقابر لعبا من كل نوع كخيال الظل ذي المفاصل وكالعرائس والحيوانات والاواني والادوات المصغرة » (٤٥)

وللباحثين في تاريخ خيال الظل مذاهب شتى في موطنه . فالمستشرق الالماني جورج يعقوب (٤٦) وانصار رايه مثل (منزل)

---

(٤٢) ابراهيم حمادة ـ خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال ـ ص ٨

(٤٣) المصدر السابق ـ ص ـ ٢٠

(٤٤) المصدر السابق ـ ص ـ ٢٢

(٤٥) المصدر السابق ـ ص ـ ٢٣

(٤٦) يورد صاحب كتاب (خيال الظل وتمثيليات بن دانيال) عن جورج يعقوب ما يلي في ص ٣٣ و٣٤ الدكتور جورج يعقوب (١٨٦٢–١٩٣٧) ولد في مدينة كوينجز بورج بالمانيا واشتغل فترة مديرا لمعهد الدراسات الشرقية بجامعة « كيل » وقد اعتنى منذ صغره باللغات الشرقية ودراستها وبخاصة اللغة العربية فاصدر فيها وعنها كثيرا من الابحاث والتحقيقات الادبية واللغوية ويعتبر على راس المستشرقين المنصفين للتراث الشرقي من الحضارة الغربية وله اكثر من كتاب في هذا الموضوع . وفي سنة ١٨٩٢ زار تركيا وشاهد خيال الظل بعرض هناك فوفر كثيرا من جهده على تاريخ هذا الفن والبحث فيه حتى اصدر سنة ١٩٢٥ كتابا عن خيال الظل وتاريخه لدى الشعوب ضمنه كل ما ادت اليه ابحاثه التي نشرها ما بين سنتي ١٩٠٦ و ١٩٢٥ . ويعتبر مؤلفه المرجع العالمي الاساسي لفن المخايلة ، كما يعزى اليه الفضل الاول في التنبيه الى خيال الظل العربي وتصانيفه بما نشره وحققه واكتشفه مع زميليه المستشرقين الالمانيين « انوليتمان وبولاكالا »

و (ريتشارد بيتشل) يرون ان الهند هي موطن الخيال الاول . وان ما يعرف بالادب السنسكريتي بـ (تيره جاتا) اي (اغاني الراهبات) هي من اقدم نصوص هذا الفن .

« وقد جاء ضمنها حوار لطيف بين احدى الراهبات البوذيات وشخص يراودها عن نفسها وفي هذا الحوار يرد ذكر هذا النوع من التمثيل . فالراهبة تقول له : انك تندفع ايها الاعمى وتكالب على لا شيء ، انك تتهالك على شجرة ذهبية رايتها في حلم جميل ، انك تجلس مع جموع الناس الغفيرة لمشاهدة خيال الظل » (٤٧)

وصاحب « خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال » يورد ان احمد تيمور في كتابه سابق الذكر يذهب الى ان « خيال الظل لعبة معروفة ويقال ان اصلها من لعب الهند القديمة » وان دائرة المعارف الاسلامية ـ الطبعة الانكليزية ـ تذكر « ان أقدم مصدر عن خيال الظل يشير الى بلاد الهند » .

وهناك الذين ينسبون نشاة خيال الظل الى الصين ومنها كانت رحلته الى الهند وجاوه وغيرها من الجزر الجنوبية ، ثم من بعد ذلك هجرته الى اواسط اسيا فالعالمين الاسلامي والعربي ومن ثم كانت انطلاقته الى اوربا ومنها الى امريكا .

ومع هذا الراي الدكتور زكي محمد حسن في كتابه « التصوير عند العرب » . ومعه ايضا ج.م. لاندو اذ يقول « وطبقا للاراء المتواترة تعتبر الصين موطنا لخيال الظل حتى ان تسمية هذه اللعبة المتعة بـ : الظل الصيني : قد جرت في اوربا لوقت طويل » (٤٨) . وهناك العديد من المصادر التي ترى صينية نشاة خيال الظل .

وفي الحديث عن هجرة خيال الظل الى العالم العربي تذكر المصادر ان مظفر الدين كوكبري (٥٤٩ـ٦٣٠) كان يستعد كل عام للاحتفال بذكرى المولد « فاذا كان أول صفر زينوا تلك القباب بانواع الزينة الفاخرة المتجملة ، وتعد في كل جوق من الاغاني وجوق من ارباب الخيال واصحاب الملاهي ، فكان مظفرالدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة ويسمع غناءهم ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلون في القباب »(٤٩)

وذكر المستشرق الالماني « بول كالا » ان « صلاح الدين الايوبي حضر عرضا لخيال الظل مع وزيره القاضي الفاضل وذلك عام ١١٧١م ـ ٥٦٧هـ وقد اورد الواقعة من قبله (ابن حجة) في (ثمرات الاوراق) (والغزولي) في (مطالع البدور) وهي: ان صلاح الدين اخرج من قصور الفاطميين من يعاني خيال الظل ليريه للقاضي الفاضل فقام عند الشروع فيه فقال له الملك « ان كان حراما فما نحضره » وكان حديث عهد بخدمته قبل ان يلي السلطة ، فما اراد ان يكدر عليه فقعد الى آخره فلما انقضى قال له الملك : كيف رايت ذلك ؟ فقال : رايت موعظة عظيمة ورايت دولا تمضي ودولا تاتي ، ولما طوى الازار ـ طي السجل للكتب ـ اذا المحرك واحد » (٥٠) .

وهذا يدل دلالة واضحة على ان فن المخايلة بلغ يوم ذاك مبلغا من الفن والاتقان تجاوزت العامة الى الخاصة بحيث نالت اعجاب القاضي الفاضل ـ مثلا ـ وهو الاديب المتفنن كما انه يدل على ان هذا الفن صار يلتزم موضوعات ذات هدف يعنيه وفكرة يرمي الى ايصالها الى الجمهور المشاهد .

ولا يعنينا في هذا المقام موضوع انتقال خيال الظل الى اوربا ولا تعدد الآراء في تاريخ استيطانه في العالم العربي فما اتينا على ذكره هو الارجح والذي تؤكده المراجع المثبتة وتعززه الاسانيد .

ومن الظواهر الفنية التي حسبت على المسرح وما هي منه فن « القراقوز » او « الاراجوز » .

ومعروف ان عرائس القراقوز تصنع بالوسائل التي تصنع بها الدمى بشكل عام ... القماش والجص والخشب والاسلاك والقش والقطن والجلد وما الى ذلك . وهم يلبسونها ملابس الشخوص الذين يريدون اظهارهم في اللعبة . كما انهم يتفننون في تغيير ملامح الوجوه بشكل يجعل منظرها باعثا للسخرية والضحك . شفاه متورمة وصلعات عريضة وانوف ضخمة وما الى ذلك .

وطريقة عروض الاراجوز هي غير عروض دمى خيال الظل التي سبق الحديث عنها . فهذه تحرك من قبل اللاعبين الذين يقفون خلف ستارة او حاجز بشكل واضح للعيان لا يحتاج الى اضاءة ولا الى ظلمة وتصاحب العرض اصوات اللاعبين التي تتحدث بلسان الشخوص وبطريقة القاء خاصة تهدف اثارة ضحكات المشاهدين .

« ولقد اختلف الباحثون في تفسير كلمة (قراقوز) التي ادركها التحريف العامي الى (اراجوز) بعد ان تخصلت من مدلولها في المخايلة واكتسبت مؤدى جديدا يعنى به نمط عروسي متطور. فالمستشرق الالماني «انوليتمان» Enno Littmann يرجع ان اللغة التركية قد سببت بتاثيرها الغازي في تحريف كلمة « قراقوش » الى « قراقوز » وقراقوش هم اسم بهاءالدين قراقوش احد وزراء صلاح الدين الايوبي . وقد اشتهر بالغباء والغلظة والف فيه الاسعد ابن مماتي (الفاشوش في حكم قراقوش) وكان هذا المسمى تبلورت فيه صفات معينة ضمنت له ان يصبح رمزا شعبيا . ونحن لا نميل كل الميل الى الاخذ بهذا التفسير نظرا للفرق الزمني الطويل بين المخايلة التركية المسماة بالقراقوز في حوالي القرن السادس عشر الميلادي وبين الفترة التي عاشها ابن مماتي حتى أوائل القرن الثالث عشر فالمدى الزمني بين التاريخين لا يساعد على تبادل المسميات .

اما التفسير الذي نفضله فهو القول بان لفظة « قراقوز » مركبة من (قره) وتعني في اللغة التركية « اسود » و « قوز » وتعني « عين » اي ، اسود العين . والسواد صفة غالبة على عيون القبائل التركية التي كان ينزح افرادها الى العالم الاسلامي والعربي للتكسب بالعابهم العروسية . ولقد ظلت المخايلة التركية تستعمل هذا المركب حتى ظهرت لعبة اخرى ، فاطلقت عليها لفظة « الاراجوز » وهي هنا تقصد الدمية التي

---

(٤٧) المصدر السابق . ص٣٤ . وهو عن كتاب « قصصنا الشعبي » للدكتور فؤاد حسنين عن جورج يعقوب . وبالكتاب ـ كما يذكر مؤلف المصدر ـ بحث عن المخايلة يعتبر اللفتة الكريمة الاولى لهذا الفن .

(٤٨) المصدر السابق . ص ٣٥٠

(٤٩) ترجمته في ابن خلكان

(٥٠) المصدر السابق ـ وفيه يذكر عن بول كالا احد رفقاء جورج يعقوب في الاستشراق ودراسة خيال الظل انه وفد الى مصر عام ١٩٠٦ وحالفه الحظ سنة ١٩٠٩ في اكتشاف مخطوط مع شخص اسمه درويش القصاص فيها اصول لروايات ظلية يرجع تاريخها الى سنة ١٧٠٧م وتنتسب الى الشيخ سعود وزميليه المنادي وعلي النحله وهم من اشهر مخايلي القرن السادس عشر الميلادي ، كما اكتشف في بلدة (المنزلة) شخوصا لروايات ظلية مملوكية العهد .

التي تعلو الدريئة ـ الحاجــز المانع .. وتفترق عن خيــال الظل » (٥١) .

والحديث عن هذه الفنون الظلية يقودنا بالتبعية الى الحديث عن الحوار الذي يصاحب عروضها .

ويبرز في هذا المضمار اسم شمس‌الدين محمد بن دانيال ابن يوسف الخزاعي الذي تنسب اليه اهم (البابات) وهي النصوص التي تصاحب عروض خيال الظل .

وتاريخه يحدثنا بانه ولد في الموصل عام ٦٤٦هـ ـ ١٢٣٨م وشهد في عام ٦٦٠ هـ الغزو التتري للعراق وما أصاب البلاد من ويلات ونكبات افاضت بالحديث عنها مراجع‌التاريخ فقصد مصر ابان حكم الظاهر بيبرس سنة ٦٦٥هـ وفيها درس الادب كما درس الطب واتخذ من الكحالة مهنة له ، كما انه قال الشعر وكتب باباته المشهورة : طيف الخيال وعجيب وغريب والمتيم والضائع اليتم : وفيها تداخل العامية الفصحى ويلعب الشعر دوره الكبير ويبدو اثر المقامات على اسلوب صياغتها واضحا جليا .

تتناول بابة (طيف الخيال) موضوع الخاطبة التي تتولى تزويج الامير وصال . ولقد كان هذا الامير عابثا شاذا وقد رغب في ان يتزوج ويترك حياته اللاهية تلك . اما طيف الخيال فالشخصية الثانية التي تصاحب شخصية الامير ، وهو تابع مخلص يمحضه النصح ويمهد امامه السبل .

وشخصية الخاطبة شخصية امراة تجمع الى جانب مهمة الخاطبة التي تعمل على التوفيق بين طالبي الزواج مهمة اخرى دنيئة وضيعة هي « القيادة المحرمة » . وعلى ذلك فقد كانت خبيرة بمغامرات الامير وصال عليمة بسلوكه .

وعبر حفلة الزواج يعرض ابن دانيال للعادات والتقاليد التي كانت سائدة وقتذاك في حفلات الاعراس .

ويفاجا الامير وصال ببشاعة خطيبته ودمامتها بشكل يغمى عليه لهول ما شاهد . ولذلك يصمم على الانتقام من الخاطبة لكنها تلقى وجه ربها قبل ان يصلها ، وهنا يستغفر الجميع ربهم من ذنوبهم ويقصد الامير وصال وتابعه طيف الخيال ارض الحجاز لاداء فريضة الحج واعلان التوبة .

اما بابة ابن دانيال الثانية « عجيب وغريب » فهي عرض لنماذج متعددة من الناس ينتزعها من الاسواق ويعرض لحيلهم واحابيلهم واعتمادهم في نيل ارزاقهم على فصاحة القول والتغرير بالبسطاء . وهو يختار لكل شخصية حوارها المناسب الذي يتفق ومهنتها . كما انه جعل لبعضها التي تناسب الحرفة التي تمارسها ... (غريب) ، الساساني المكدي المخايل ، و (شبل السباع) مروض الاسود ، (نباته العشاب) بائع الاعشاب الطبية ، و (ابو الوحوش) صاحب الدب ، وهلال المنجم ... الخ .

بينما تتحدث بابة « المتيم والضائع اليتيم » عن البطولة التي يعطفها المتيم وهي مشحونة بالمواقف الشاذة وتلجا الى التعبير بالرمز مستعينة بنقار الديكة ونطاح الكباش وصراع الثيران وما الى ذلك .

ودراسة هذه البابات دراسة تطبق مفهوم الادب التمثيلي بشكله المعروف عليها تخرجنا بنتيجة مؤداها انها لا يمكن ان تعتبر بحال من هذا الادب ولا يصح ان تدخل فيه . واذا كان لابد من تصنيفها في قائمة من قوائم المعرفة فهي اقرب الى

---

(٥١) المصدر السابق ص : ٧٥ و ٧٦

الفولكلور من اي لون آخر من الوان الادب ، والتمثيلي منه على وجه الخصوص ، الامر الذي يؤكد الراي الذي سبق لناتوضحه عبر هذه الدراسة .

ولعل من المفيد ـ هنا ـ ان نثبت راي مؤلف « الدرامة العربية » الذي نشره عام ١٩١١ في الموسوعة الكبرى والذي يرى فيه « ان فن الدرامة ـ في الادب العربي ـ لم يتجاوزمطلقا المراحل الاولية ، وحتى اليوم (١٩١١) لا يمكن القول انه توجد درامة عربية ، بل ان هنالك درامة باللغة العربية . وكل ما ظهر خلال الخمسين سنة الماضية لا يعدو كونه ترجمة ، او على اكثر تقدير محاكاة للآثار الاوربية . اما قبل هذه الفترة فان ما كتب او مثل على هيئة حوار لا يمكن ان يطلق عليه اسم « درامة » بالمعنى الصحيح للكلمة ، بل هو صورة اولية للدرامة » (٥٢) .

وهكذا نخلص ـ كما يرى الدكتور مندور ـ الى ان الفنون الشعبية التي قد تشبه فن المسرح لم تخلق ادبا ولا خلفت تراثا ادبيا » (٥٣)

و « رغم جميع العناصر التمهيدية القائمة على المحاكاة فان العرب لم يتبينوا قط طريقهم الى الدرامة الحقيقة ، او على الاقل لا يوجد ما يثبت بشكل ايجابي وجودمسرح‌عربي‌قديم» (٥٤)

والمتتبع لمجريات الحركة المسرحية في شرقنا العربي يجد اننا لم نعرف التمثيل كفن مستقل بسماته المحددة وقواعده المرسومة الا في اواسط القرن التاسع عشر . ذلك لان الشرق العربي صار في هذه الفترة منتجعا لعدد من البعوث الفنية امته من اوربا حاملة معها مختلف تيارات الفكر وصنوف المعرفة واصائل الفنون والاداب .

ولا غرابة ان تحضى هذه الفنون والافكار والمعارف الوافدة من ابناء الشرق العربي المتلهف والطامح والمتطلع للمعرفة‌المشرئب الى النهوض بكل عناية ورعاية وبالكثير من التبني والمحاكاة . ذلك لان التطور الزمني الذي احدثته متانة الصلة الاقتصادية بين الشرق والغرب قد هيا كثيرا كما هيا اكثر هذا الجوالمتعطش الى كل فن وافد وفكر جديد .

والتاريخ القريب ينبؤنا ان لبنان كان سباقا ـ كما كانت مصر كذلك ـ الى استقبال هذا الفن الجديد . وآيه ذلك تلك المحاولات المتعددة ، والجادة ، لتعريبه والكتابة فيه .

ويذهب (جرجي زيدان) في « مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر » الى ان رواية « البخيل » لمارون النقاش هي اول رواية تمثيلية باللغة العربية ، حيث مثلها الرجل مع نفر من اصدقائه في بيته ببيروت عام ١٨٤٨ في ليلة احضر فيها نخبة من رجال الفكر في المدينة لمشاهدة فنه . كما يذهب (زكي طليمات) الى ان محاولات النقاش كانت محاولات مقتصرة على الترجمة حيث نقل ثلاث مسرحيات الى العربية الفصحى ومثلها في‌بيته . وان اولى المحاولات المسرحية كانت محاولة (يعقوب بن صنوع) المعروف باسم (ابو نظارة) عام ١٨٦٩ حيث قدم جملة مسرحيات مقتبسة من اصل اوربي كيفها واقلمها للمحيط المصري » (٥٥)

---

(٥٢) كورت بروفر ـ الدرامة العربية ـ ترجمة ابراهيم شكرالله ـ مجلة الاديب اللبنانية ـ الجزء الثالث ـ السنة الثانية عشرة ـ مارت ١٩٥٣ . ص١٩

(٥٣) فنون الادب العربي ـ الفن التمثيلي . ص٢٥

(٥٤) الدرامة العربية . ص٢٠

(٥٥) ينظر ـ جميل الجبوري ـ نشاة المسرح في الشرق العربي ـ مجلة المثقف ـ العدد (٢٢) ـ السنة الرابعة ـ ١٩٦١ . ص٨٠ .

ولقد كان النقاش يترجم الى العربية بينما كان (ابونظارة) يقتبس ويكتب بالعامية المصرية . وقد لا نجافي الحقيقة اذا قلنا ، انه من لبنان جاءت المسرحية المترجمة الى الفصحى وفي القاهرة ولدت المسرحية « الممصرة » عن طريق الاقتباس .

تضاف الى ذلك محاولة الشيخ (احمد ابو خليل القباني الذي ذهب الى القاهرة هربا من تعسف الاتراك في سوريا – يومذاك – فقد قدم لونا جديدا من المسرحيات يتسم بسمات جديدة . ذلك ان المسرحية على يده انتهجت نهجا يخالف نهج مسرحيات النقاش المترجمة او مسرحيات (ابو نظارة) المقتبسة .

ذلك انه استلهم مسرحياته من التاريخ العربي والاسلامي وجعل الغناء والموسيقى من عناصرها المميزة كما انه ادخل الرقص الايقاعي العربي في بعض مشاهد مسرحياته ، الامر الذي صيره رائد المسرحية التاريخية الغنائية في الشرق العربي .

كان ذلك في سوريا – وكانت تشمل لبنان وفلسطين والاردن ايضا – وفي مصر . ولم تشهد بقية الاقطار العربية – عدا العراق – ما يستحق التسجيل في هذا المضمار .

ويحدثنا تاريخ المسرحية في العراق انها اوجدت نشاطاتها « خلال الثلث او الربع الاخير من القرن التاسع عشر . فقد عنى الاباء المسيحيون بالمسرح وعملوا على خلق حركة مسرحية في نطاق مدارسهم ، لبث التعاليم الدينية والاخلاقية بين رعاياهم . واستمدوا احداث مسرحياتهم من العهدين القديم والجديد » (٥٦)

اما ما تحدث عنه علماء الاثار والمنقبون في مواقع الحضارات السومرية والبابلية القديمة من ان « وادي الرافدين قد عرف نوعا من التمثيل او المشاهد التمثيلية الدينية التي كانت تقام في بعض الاعياد البابلية ولا سيما اعياد راس السنة البابلية التي كانت تقام فيها حفلات ومراسيم وطقوس ومشاهد ذات صبغة تمثيلية ومسحة درامية »(٥٧) فعندي ان ذلك لا يعدو الاشكال « الماقبل مسرحية » التي سبقت الاشارة اليها والتي لايمكن ان تندرج ضمن النشاط المسرحي بمعناه العلمي المعروف مع اخذنا بنظر الاعتبار عامل الزمن .

واما ما يذكر عن الاثر الذي كشفته الحفريات في بابل والذي يشبه تشكيله شكل المسارح اليونانية (امفيتياتر) والذي يذهب الاستاذ (لنزن) الذي قام بتنقيبات ودراسات عن هذا الاثر مؤكدا ان الاسكندرالمقدوني هو الذي امر بتشييده من انقاض برج بابل. وكان يتألف من مدرجات على شكل نصف دائرة وامامها ساحة . وقد اعيد بناؤه وترميمه في عهد البارثيين (٥٨) ، فذلك لا يكون حجة يركن اليها في ان العراق القديم عرف النشاط المسرحي . زد على ذلك ان « عمليات الترميم والاصلاح التي جرت عليه بعد ذلك تدل على انه استعمل لاغراض شتى » (٥٩)

وهكذا يبقى موضوع المسرح في العراق يفتقد اساسا يركن اليه الباحث لتسجيل بداياته بشكل علمي دقيق . ذلك ان الكثير مما كتب عن هذا الموضوع يدور في فلك الافتراضات والاجتهاد . والكثير من هذه الدراسات تعتمد المشاهد التي تقدم في ذكرى استشهاد الحسين (ع) في بعض المدن العراقية في الايام العشرة الاولى من شهر محرم من كل عام هجري اساسا لهذه البدايات ، مع انها كما سبقت الاشارة ، لايمكن ان تدخل ، على ضوء مفاهيم التراث المسرحي الذي خلفه العالم الذي برز في هذا الميدان ، ضمن هذه النشاطات .

ويعتمد الدكتور علي الزبيدي على رواية للاستاذ عبدالكريم العلاف يذكر فيها « ان بعض فرق الرقص والعزف والمسليات كانت تاتي الى بغداد من حلب فتقوم بالرقص والغناء وتقدم بعض المشاهد التمثيلية او ذات الصيغة المسرحية امام الجمهور العراقي ، فيرجع وجود التمثيل في العراق ايام العثمانيين ، لان العلاقات السياسية والتجارية والثقافية والفنية كانت وثيقة بين بغداد والموصل وحلب ودمشق ، ثم بين هذه المدن العربية والاستانة » (٦٠) وعندي ان ما ذكره المرحوم العلاف لا يدخل كذلك في دائرة الشكل المسرحي والعمل الفني الذي نبحث عنه (٦١) . الا ان ما يصح ان نعتبره بداية لنشاط فني مبرمج هو ما ذكره الدكتور الزبيدي عن الاستاذ كوركيس عواد في ان « الخوري هرمز نورسو الكلداني الماريني – معلم المدرسة الاكليريكية في الموصل – قد وضع مسرحية عربية بعنوان (نبو خذ نصر) عام ١٩٨٨ وان هذه المسرحية مثلت على مسرح مدرسة الكلداني في الموصل عام ١٨٨٩ » . وقبلها – كما عرف فيما بعد – كتبت بعض التمثيليات والمشاهد « المقتبسة او المعربة عن التمثيليات الدينية الفرنسية او الانكليزية وقد حملت الاسماء نفسها مثل : ادم وحواء ويوسف الصديق ... (١٨٨٠) وهي من النوع الديني الاخلاقي الذي كثر في القرون الوسطى وما زال يحظى باهتمام رجال الكنيسة (٦٢) كما شهد المجتمع الموصلي تمثيل مسرحية « لطيف وخوشابه » التي ترجمها نعوم فتح الله سحار عن الفرنسية حوالي عام ١٨٩٠ وطبعها في عام ١٨٩٣ وقدمتها مدرسة الاباء الدومنيكان . والتي يقول في مقدمتها : « ان مضمون هذه الرواية الادبية هو اولا : حث الوالدين كي يحسنوا تربية اولادهم ولا يتركوهم ان يفعلوا بحسب هواهم وارادتهم ، مهما كانوا اعزاء عليهم ومحبوبين منهم بل يجب ان يردعوهم عن الشر ، ويقاصصوهم عندما تصدر منهم نقيصة (!!)

وثانيا يعلمنا مضمون الرواية الصفح عما الحقه بنا الغير من الضرر والاساءة وخصوصا ان نشفق عليهم عند مشاهدتنا اياهم حاصلين في حالة الحزن والشدة (!!) . واجتهدت باستخراجها (!!!) الى اللغة العربية البسيطة رجاء ان يفهمها الجميع » (٦٣) والمسرحية المعربة هذه تكون ظاهرة انعطاف نحو معالجة القضايا الاجتماعية بعد البدايات الدينية والاخلاقية سابقة الذكر .

« وكانت الظاهرة البارزة للحركة التمثيلية في الموصل ، بعد قيام الحكم الوطني سنة ١٩٢١ خروجها او تجاوزها نطاق المدارس المسيحية الى الاندية والجمعيات الاهلية التي تألفت في المدينة » (٦٤) ... وهكذا سارت الحركة هناك ولكن على

(٥٦) ينظر : د . علي الزبيدي . المسرحية العربية في العراق . ص ١١
و : د . عمر الطالب . المسرحية العربية في العراق ج٢ . ص ٥

(٥٧) ينظر . د . علي الزبيدي – المصدر السابق ص ١٦
و . د . محمود الامين – اكتبوا واعياد راس السنة البابلية . مجلة كلية الاداب العراقية ج٥ سنة ١٩٦٢

(٥٨) مجلة سومر . ج١ ، ٢ سنة ١٩٥٦

(٥٩) د . علي الزبيدي . المصدر السابق . ص١٩

(٦٠) المصدر السابق . ص٤٢

(٦١) انظر – عبدالكريم العلاف – بغداد القديمة – ص١٢٢ وما بعدها

(٦٢) د . علي الزبيدي – المصر . السابق . ص ٤٥

(٦٣) د . عمر الطالب – المسرحية العربية في العراق – ج٢ . ص٢٠

(٦٤) د . علي الزبيدي – المصدر السابق – ص٧٥

ذلك النطاق الضيق الذي لم يستطع ـ حتى اليوم ـ ان يكون حركة مسرحية ذات كيان واضح واهمية مميزة برغم كل المحاولات التي اوردتها الكتب التي الفت عن تاريخ المسرحية في العراق والتي لا نرى ضرورة هنا ـ في هذه المجلة التراثية ـ للوقوف عندها وقفة تفصيلية .

اما نشاط بغداد المسرحي فقد كانت « اولى المحاولات على يد نفر من هواة الفن جمعوا شملهم عام ١٩٢٠ حيث قدموا رواية (النعمان بن المنذر) وقد اتسمت محاولتهم بطابع سياسي يصح ان يعتبر اول جذر سياسي في الحركة الفنية » (٦٥)

وكانت المحاولة التالية محاولة جماعة (الفرقة العربية للتمثيل) في عام ١٩٢٢ . ولقد تبلورت ـ بعد ذلك ـ هذه الرغبات وتجمعت المواهب الناشئة في عدة تجمعات فنية انصرفت للنهوض بالحركة المسرحية حيث تاسست فرقة (مكتبة التقدم) عام ١٩٢٤ وفرقة (المعهد العلمي) عام ١٩٢٦ . ثم فرقة (مدرسة التفيض) والفرقة (التمثيلية الوطنية) التي الفها الاستاذ حقي الشبلي عام ١٩٢٧ والفرقة (التمثيلية العصرية) ثم (الفرقة التمثيلية الشرقية) وجمعية (احياء الفن) عام ١٩٢٩ والفرقة (العربية للتمثيل) .

(٦٥) مسرحنا العراقي ـ مجلة بغداد ـ اصدار وزارة الارشاد ـ نيسان ١٩٦٢ . والمقال بقلمي وقد اشار اليه الدكتور علي الزبيدي في كتابه (المسرحية العربية في العراق) في الصفحتين ٣٦ و ١١٩ ذاكرا ان كاتبه لم ينشر اسمه الصريح . واود ان اشير هنا الى ان سياسة المجلة يومذاك كانت تقضي بعدم نشر اسماء المحررين العاملين فيها وكنت احدهم .

وفي خلال المدة الواقعة بين عام ١٩٢٦ و ١٩٣٢ وفدت العراق عدة فرق فنية من مصر مثل (الفرقة المصرية الكبرى) برئاسة (جورج ابيض) وفرقة (فاطمة رشدي) وفرقة (امين عطا الله) وفرقة (يوسف وهبي) .

ولقد غذت هذه الفرق حركة النشاط في الجو الفني في العراق وعملت على صقل المواهب الناشئة فيه (٦٦) . وواضح ان تلك النشاطات كانت بدايات ينقصها الكثير . ولكنها ، برغم كل ذلك ـ برغم كل ذلك ـ تمتلك شرف الريادة .

ومهما يكن من امر فلابد لنا هنا من التسليم بحقيقة لا مفر من اقرارها هي اننا نكاد ان لم نكن ـ فعلا ـ بلا تراث مسرحي بالمعنى المعروف لهذا التراث . وان كل تلك المحاولات التي استعرضناها في هذا المقال لم تستطع ان تضع لبنه متواضعة في بناء تمنى له من سبقونا ان يشمخ ولكن الامنية بقيت مجرد امنية . الا ان هذا لا يعني ـ بطبيعة الحال ـ تعذر النهوض المنشود لمسرحنا المعاصر ما دام يفتقد هذه الخلفية التراثية .

وايه ذلك اننا اقتبسنا فنونا اخرى لم تكن معروفة لدينا من فنون الادب كالقصة والرواية ـ بشكلهما الفني المعروف ـ وقد حققت محاولاتنا نجاحات موفقة .

وما من شك في ان الفرق جد كبير بين القول بان مسرحنا لم يزدهر بعد بالشكل الذي نريد لحداثة عهدنا به وعهده بنا ، والقول بعدم امكانية ازدهاره في المستقبل بسبب افتقاده الخبر الموروثة وحرمانه من الجذور القديمة التي تمتد في اعماق تاريخنا الثقافي .

(٦٦) انظر : جميل الجبوري ـ نشأة المسرح في الشرق العربي ـ مجلة المثقف سابقة الذكر .

المصادر

١ ـ د . كمال قاسم نادر ـ نشأة المسرح الاغريقي ـ مستل من العدد الثاني من مجلة كلية الاداب بجامعة بغداد ـ شباط ١٩٦٠ ـ مطبعة العاني ـ بغداد .

٢ ـ د . محمد مندور ـ فنون الادب العربي ـ الفن التمثيلي (١) المسرح ـ مطابع دار المعارف بمصر ١٩٥٩ .

٣ ـ د . عائشة عبدالرحمن ـ بنت الشاطىء ـ جديد في رسالة الغفران : منشورات دار الكتاب العربي بيروت ـ الطبعة الاولى ١٩٧٢ .

٤ ـ د . ابراهيم الكيلاني ـ ثلاث رسائل لابي حيان التوحيدي ـ منشورات المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية ـ ١٩٥١ ـ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت .

٥ ـ د . علي الزبيدي ـ المسرحية العربية في العراق ـ اصدار معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية ـ مطبعة الرسالة ـ القاهرة ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ .

٦ ـ د . رزوق فرج رزوق ـ ابو العبر ، الامير الشاعر المهرج ـ مجلة الجامعة المستنصرية ـ العدد الثاني السنة الثانية ١٩٧١ .

٧ ـ الاب انستاس ماري الكرملي ـ المساعد ـ جـ١ ـ حققه وعلق عليه : كوركيس عواد وعبدالحميد العلوجي ـ مطبعة الحكومة ١٩٧٢ ـ اصدار . وزارة الاعلام . سلسلة المعاجم (٢) .

٨ ـ د . محمد مندور ـ مسرحيات شوقي ـ الطبعة الثالثة ـ القاهرة

٩ ـ د . محمد عزيزة ـ الاسلام والمسرح ـ ترجمة الدكتور رفيق الصبان . دار الهلال ـ القاهرة ١٩٧١ .

١٠ ـ د . محمد يوسف نجم ـ المسرحية في الادب العربي الحديث ١٨٤٧ ـ ١٩١٤ ـ الطبعة الثانية ـ دار الثقافة ـ بيروت ١٩٧١ .

١١ ـ د . محمود حامد شوكت ـ الفن المسرحي في الادب العربي الحديث ـ دار الفكر العربي ١٩٦٣ .

١٢ ـ توفيق الحكيم ـ الملك اوديب ـ مكتبة الجماميز بالقاهرة

١٣ ـ ابراهيم حمادة ـ خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال ـ اصدار وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر ـ مطبعة مصر ـ القاهرة ـ ١٩٦١ .

١٤ ـ مجلة الاديب اللبنانية ـ الجزء الثالث ـ السنة الثانية عشرة ـ مارس ١٩٥٣ .

١٥ ـ مجلة المثقف ـ تصدرها جمعية الخريجين في العراق ـ العدد الثاني والعشرون ـ السنة الرابعة .

١٦ ـ د . عمر الطالب ـ المسرحية العربية في العراق ـ جـ٢ ـ منشورات مكتبة الاندلس ـ بغداد ـ مطبعة النعمان في النجف الاشرف ١٩٧١ .

١٧ ـ مجلة كلية الاداب بجامعة بغداد ـ جـ٥ ـ ١٩٦٢ .

١٨ ـ عبدالكريم العلاف ـ بغداد القديمة ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٦٠ .

١٩ ـ مجلة بغداد ـ اصدار وزارة الارشاد في العراق ـ نيسان ١٩٦٢ .

العلاقات الخارجية للخلافة العباسية
في عهد الخليفة الناصر

بقلم
صادق حسن السوداني
ثانوية النيل للبنين ـ بغداد

أولا : مقدمة عن الخليفة الناصر

قبل الخوض فى هذه العلاقات لابد من اعطاء لمحات موجزة عن الخليفة العباسي الناصر لدين الله .

هو ابو العباس احمد بن المستضيء بأمر الله الملقب بالناصر لدين الله . كان نقش خاتمه « رجائي من الله عفوه » . يرجع الناصر في نسبه من جهة ابيه الى العباس عم النبي محمد (ص) ولو اخذنا سلسلة اباثه لوجدنا بينهم اربعة عشر خليفة . اما أم الناصر فهي أم ولد تركية اسمها زمرد خاتون . وقد أثبت لنا التاريخ العباسي وسير الخلفاء العباسيين انهم فتحوا قلوبهم وقصورهم قولا وعملا لكافة العناصر غير العربية وصهرتهم في دولة اسلامية لا تفرق بين اسود وابيض . وهذا ما يؤكده لنا زواج اغلب خلفاء بني العباس بنساء غير عربيات بأستثناء الرشيد والسفاح ومن ثم اصبح الزواج بغير العربيات امرا طبيعيا لا شائبة تشوبه ولا غبار يلفه ، جارية تصبح سيدة القصر والخلافة بعد اعجاب الخليفة بها فيتزوجها وتولد . وقد اشتهرت زمرد خاتون بالكرم والبر وتوفيت سنة ٥٩٩ هـ/١٢٠٢ م و دفنت فى صوب الكرخ الى جانب قبر معروف الكرخي . وقد اعتقد بعض الرجال خطأ ان قبرها هو قبر الست زبيدة حيث ان بعض الحروف قد مسحت من على القبر ولم يبق الا الزاء والدال فاعتقدوا انه للست زبيدة وذلك لشهرتها وذيوع اسمها .

توفى الخليفة المستضيء في مستهل ذي القعدة من سنة ٥٧٥ هـ / اواخر آذار ١١٨٠ م بعد ان حكم تسعة سنين وثمانية اشهر بين ٥٦٦ ـ ٥٧٥ هـ /١١٧١ ـ ١١٨٠ م . وبعد وفاته قام ظهير الدين بن العطار صاحب المخزن(*) واخذ البيعة لولده ابي العباس احمد(١) . وابن العطار هو الذي لقبه بالناصر لدين الله وقد تولى اخذ البيعة معه استاذ الدار(**) مجدالدين ابو الفضل بن الصاحب(٢) . وكان عمر الناصر حينذاك في حدود الثلاثة وعشرين سنة حيث انه ولد فى حدود سنة ٥٥٣ هـ هـ/١١٥٨ م . وقد بايعه حكام أقاليم الخلافة خاصة صلاح الدين سلطان مصر والشام وغيره من امراء الولايات الاسلامية بل خطب للناصر في بلاد الاندلس وبلاد الصين(٣) .

وصف الرحالة ابن جبير الناصر لدين الله الذي شاهده عند وصوله بغداد سنة ٥٨٠ هـ /١١٨٥ م بقوله « ابصرنا الخليفة [يقصد الناصر] بالجانب الغربي [صوب الكرخ] امام منظرته وقد انحدر عنها صاعدا فى الزورق الى قصره بأعلى الجانب الشرقي [صوب الرصافة] على الشط وهو في فتاء [من فتى] من سنه ، اشقر اللحية صغيرها كما اجتمع بها وجهه [يقصد انها ملأت وجهه] حسن الشكل جميل المنظر ابيض اللون معتدل القامة رائق الرواء سنه نحو الخمس وعشرين سنة »(٤) .

(*) يعتقد الدكتور مصطفى جواد ان ديوان الخراج اصبح يسمى في عهد الناصر (المخزن) وصدر المخزن او صاحب المخزن كوزير المالية اليوم . انظر مصطفى ، فصل ضمن كتاب الجامع المختصر لابن الساعي ج ٩ ، ص : يب .

(١) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ٢٧٦ ؛ وانظر ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ح٢ ، صص ٨٩ـ٩٠ .

(**) استاذ الدار شخص يتولى شؤون دار الخلافة ونفقاتها . انظر مصطفى جواد ، المصدر السابق ، ص : ض .

(٢) ابن خلدون ، العبر ، ح٣ ، ق٥ ، ص ١٠٨٩ .

(٣) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٥٠ .

(٤) ابن جبير ، الرحلة ، ص ٢٠٣

اما صفاته الخلقية فقد اختلف المؤرخون فيها فقد وصفه ابن الساعي « انه كان صاحب فكر صائب وخداع وحيل شجاعا في الحروب »(٥) . ووصفه السيوطي بأنه كان « شهما ابي النفس حازما مقداما مهيبا ذو دهاء وعقل وفطنة واقدام »(٦) . ويصفه ابن الطقطقي بانه من افاضل الخلفاء واعيانهم بصيرا بالامور مجربا سائسا مهيبا مقداما عارفا شجاعا متأيدا حاد الخاطر والنادرة متوقد الذكاء والفطنة بليغا غير مدافع عن فضيلة علم ولا نادرة فهو يفاوض العلماء مفاوضة خبير ويمارس الامور السلطانية ممارسة بصير(٧) . وفي حين يصفه ابن الساعي بالكرم والسخاء وان عطاؤه كان كسيل البحر(٨) . يصفه ابن الشحنة بالبخل(٩) . اما ابن خلدون فيراه متقلبا بين الجد واللعب(١٠) . ونظرة ابن خلدون هذه جاءت من اهتمام الناصر بالطيور وتربيتها فهو يعيب عليه ذلك . وهكذا نرى ان كل مؤرخ يصور الناصر من وجهة نظره رغم ان عددا منهم لم يعاصر الناصر ولم يراه وهو بعيد عنه اما زمانيا او مكانيا . الا ان آراء المؤرخين رغم اهميتها لا تمنع من القول بأن الناصر من مشاهير الخلفاء واكثرهم تحسسا بمصائب الامة الاسلامية عامة والعباسية خاصة وانه عمل جهده لتخليص بغداد من السيطرة الاجنبية السلجوقية والى بعث الروح الكفاحية والدم الجديد في كيان دولته العباسية التي انهكتها مشاكلها الداخلية والخارجية على عهد من سبقه من خلفاء ضعاف .

وكان الناصر من محبي العلم والادب مشجعا لهما فبنى المدارس وانشأ الربط والمكتبات واوقف لهما فبنى المدارس وانشأ الربط(١١) والمكتبات واوقف الكثير من كتبه الخاصة للفائدة العامة . وقد الف الناصر كتابا في الحديث اسمه « روح العارفين »(١٢) . ولكن ليس هذا كل ما ألفه الناصر بل يذكر ابن خلدون « انه كان متفننا في العلوم وله تأليف في فنون منها متعددة »(١٣) . ويذكر ابن الطقطقي « انه صنّف كتبا »(١٤) . ويذكر المقريزي ان كتاب روح العارفين ، الذي لم يوفق الباحثين في العثور عليه ، قد شاع امره وان الناصر سيّر كتابه هذا الى الشام ومصر وغيرها ليسمع(١٥) . وقرىء هذا الكتاب كذلك في جوامع بغداد وغيرها من البلاد وانتشر وروي في الآفاق وسمع(١٦) .

كان الناصر من المتحسسين بأوضاع الامة الاسلامية الحرجة لذا اهتم بتربية الشباب وبث الروح الاسلامية فيهم للدفاع عن الخلافة ضد تحركات الخارجين عليها والمعادين لها . وقد اهتم الناصر وابتدع ، ان جاز التعبير ، نظام الفتوة التي جعل لها اصولا وانظمة خاصة وقد تبعه في الانضواء تحت ظل نظام الفتوة الصغار والكبار في اكثر ارجاء البلاد الاسلامية . وكانت بداية الفتوة في سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م . ويبدو ان الذي دفع الناصر لذلك هو ما لاحظه من كثرة مطامع الاجانب الدخلاء في اراضي العرب والمسلمين فالسلاجقة من الشرق والصليبيين من الغرب فضلا عن حركات التمرد والعصيان التي كانت تقوم بها بعض الامارات والاقاليم ضد الخلافة العباسية فرأى ان لا أمل في احياء العلم الاسلامي وايقاظه الا بالفتوة لاحياء السنة الاسلامية والتقاليد العربية فأعتبر الفتوة المنار في ذلك واحسن ما يتبع.

توفى الخليفة الناصر لدين الله سنة ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥ م بعد ان قضى في الخلافة مدة تقرب من سبع واربعين سنة بين ٥٧٥ — ٦٢٢ هـ /١١٨٠ — ١٢٢٥ م . اما عمره حين وفاته فقد قارب السبعين حيث انه ولد ، كما سبقت الاشارة ، في حدود عام ٥٥٣ هـ /١١٥٨ م . اما فيما يتعلق بسبب وفاته فقد ذكر ان الناصر اصابه ، بعد ان اشتد عليه المرض ، العمى في اواخر أيامه . ويبدو ان العمى اصاب احدى عينيه وان الثانية ضعف البصر فيها(١٧) . وانه اصيب بامراض تتعلق . بجهازه التناسلي حيث تكون له حصى وحدث له عسر بول واجريت له بعض العمليات الجراحية في محاولة لاستخراج هذا الحصى حيث شق ذكره عدة مرات وانه مات بسبب هذا المرض الذي يطلق عليه مؤرخونا القدماء اسم الدوسنطاريا(١٨) ، او مايعرف اليوم بالديزانتري

---

(٥) ابن الساعي ، مختصر اخبار الخلفاء ، ص ١١٠ .
(٦) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٩ .
(٧) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٥٧ .
(٨) ابن الساعي ، مختصر اخبار الخلفاء ، ص١١٠ .
(٩) ابن الشحنه ، روض المناظر ، ص ٨٢
(١٠) ابن خلدون ، العبر ، ح٣ ، ق٥ ، ص١١٠٢ .
(١١) جمع رباط وهو مكان للنسك والعبادة .
(١٢) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص٢٨١ .
(١٣) ابن خلدون ، العبر ، ح٣ ، ق٥ ، ص١١٠٢ .
(١٤) ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ٢٥٧ .
(١٥) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ح١ ، ق١ ، ص ١٨٠ .
(١٦) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨١ .
(١٧) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ح٨ ، ق٢ ، ص٦٣٥ ؛ وانظر الذهبي ، دول الاسلام ، ح٢ ، ص٩٤ ؛ ابن الوردي ، التاريخ ، ح٢ ، ص١٤٦ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ح٣ ، ق٥ ، ص ١١٠٢ .
(١٨) ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ح٢ ، ص١٤٦ ؛ ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ح٣ ، ص١٣٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ح١٢ ، ص ١٨١ .

او البول الدموي . وقد حدث هذا المرض للناصر او بالاحرى أصيب به رغم اهتمامه واعتنائه الشديد بصحته حيث يروي لنا السيوطي عن شمس‌الدين الجزري ان الماء « الذي كان يشربه الناصر تاتي به الدواب من فوق بغداد بسبعة فراسخ ويغلى سبع غلوات كل يوم غلوة ثم يحبس فى الاوعية سبعة أيام ثم يشرب منه »(١٩) . ولكن هذه العناية الفائقة لم تغنى عنه لا من المرض ولا من الموت شيئا اذ كان الرفيقان له بالمرصاد .

ثانيا : علاقات الخلافة العباسية بالدولة الخوارزمية

قبل الخوض في هذه العلاقات لابد من اعطاء فكرة ولو موجزة عن الدولة الخوارزمية ونشأتها . قامت هذه الدولة فى بلاد خوارزم التي تقع فياواسط آسية وتنتسب الدولة الخوارزمية من حيث التأسيس الى محمد بن انو شتكين الذي كان مملوكا ساقيا عند السلطان ملكشاه السلجوقي وبعد وفاة ملكشاه قربه السلطان سنجر السلجوقي ابنه وحكم بأسمه ثم خلفه ابنه اتسز الذي عزم على الاستقلال وتصادم مع السلاجقة وحارب سنجر سنة٥٣٣هـ/ ١١٣٩ م ولما توفي اتسز سنة ٥٥١ هـ/١١٥٦ م ورثه ابنه ايل ارسلان فتوفى سنة ٥٦٨ هـ/١١٧٢ م فخلفه ابنه علاء الدين تكش الذي لعب دورا كبيرا في القضاء على السلاجقة سنة ٥٩٠ هـ /١١٩٤ م .

يبدو ان الخوارزميين رسموا لدولتهم سياسة خاصة قائمة على التوسع على حساب الدول المجاورة لهم والتي اخذ الضعف يدب فيها فبعد ان استولوا على املاك الدولة السلجوقية بعد ضعفها اصبح الباب مفتوحا أمام الخوارزميين للسيطرة على كثير من المناطق دون ان يلقوا مقاومة شديدة بل وحتى اذا وجدت مثل هذه المقاومة فهي ليست بالدرجة التي يخشى منها . وهكذا بعد ان ملكوا بلاد السلاجقة اخذوا يفكرون بل وطبقوا ذلك عمليا في توسيع دولتهم على حساب الخلافة العباسية الواقعة فى الغرب والغوريين في جنوبهم والخطا الى الشرق منهم . وهذا ولد نقمة هذه الدول على الخوارزميين والتي كانت الدولة الخوارزمية تريد ازالتها وتشكيل امبراطورية كبيرة من ممتلكاتها . ومما هو واضح ومعروف ان الدولة العباسية ظلت تحت السيطرة السلجوقية حتى وفاة السلطان مسعود سنة ٥٤٧ هـ/١١٥٢ م . ولما فكر الخليفة

(١٩) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٩ .

الناصر بالقضاء على السلاجقة ورفع هيبة الخلافة ، التي اقتيدت منذ وفاة المعتصم سنة ٢٢٧ هـ/٨٤١ م برغبات الاجانب عن البلاد ، راى ان كثرة مشاكله الداخلية وكذلك الخارجية تجعله فى وضع حرج و صعب لا يؤهله للقيام بهجوم على السلاجقة لذا وجد ان الاستعانة بطرف آخر قوي حل مقبول . ولم تكن القوة القادرة على اداء هذا الدور الا قوة الدولة الخوارزمية ، لذا ارسل الى علاء الدين تكش خوارزم شاه يحثه على قتال طغرل الثالث آخر السلاطين السلاجقة ويعده بأن يقطعه ما بيده من البلاد اذا انجز هذا الامر(٢٠) .

ومن الجدير بالذكر ان الخلافات كانت قد نشبت بين‌الاخوين اللذين اقتسما المملكة الخوارزمية بعد وفاة ابيهما ايل ارسلان بن اتسز وهما سلطان شاه وعلاء الدين تكش خوارزم شاه ، وهذا مما دفع الاخير الى التصالح مع طغر لبك آخر سلاطين السلاجقة ليتفرغ لحرب اخيه سلطان شاه(٢١) . ولما نجح تكش في ذلك وتسلم بلاد الري وسائر مملكة اخيه وخزائنه عظم شأنه(٢٢) . فلبى رغبة الخليفة الناصر في الحال لأن طلب الخليفة الناصر هو ما كان يتمناه تكش حتى تحاط توسعاته واطماعه بظل من الشريعة الخليفية وهكذا تحرك علاء الدين تكش باتجاه الغرب لمساعدة الخليفة ظاهرا والتوسع على حساب‌ممتلكاته باطنا فالتقى بالجيش السلجوقي بقيادة طغر لبك في الرابع والعشرين من ربيع الاول سنة ٥٩٠هـ(٢٣) / ١٩ آذار ١١٩٤م قرب مدينة الري فقتل طغرل الثالث. وبذا سيطر الخوارزميون على أملاك السلاجقة شرق العراق بطريقة شرعية بموافقة الخليفة العباسي الناصر لدين الله لانه وعدهم بذلك كما تقدم .

ولكن هل حدّ هذا الكسب من اطماع الخوارزميين ؟ كلا بل طلبوا السيطرة على بغداد واحلال اسمهم محل اسلافهم السلاجقة فى خطبة الجمعة ونقش اسمهم الى جوار اسم الخليفة على النقود بل الادهى من ذلك طلب خوارزم شاه تكش من الخليفة الناصر ان يعيد بناء دار السلطنة فى بغداد الى ما كانت عليه ايام السلاجقة حتى اذا ما زار تكش بغداد وخلعت عليه الخلع الخ . اقام فيها واصبح الخليفة تحت يده(٢٤) . وهذا

(٢٠) ابن خلدون ، العبر ، ح٥ ، ق١ ، ص ١٨٢ .
(٢١) ابن الوردي ، تاريخ ، ح٢ ، ص١٠٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ح١٣ ، ص٩ .
(٢٢) ابن الوردي ، تاريخ ، ح٢ ، ص‌ص ١٠٩ – ١١٠ .
(٢٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ح١٣ ، ص ٩ .
(٢٤) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٠٢ .

يؤكد لنا مارسه الخوارزميون لأنفسهم من سياسة توسعية على حساب الدول المجاورة حتى لو كانت الدولة العباسية نفسها رئيسة العالم الاسلامي الذين هم منه ويخطبون بأسم خليفتها . اما رد الناصر فكان الرفض لأنه ما كان يأمل بالخلاص من دار سلطنة السلاجقة ، التي هدمها سنة ٥٨٣ هـ /١١٨٦ م بعد ان جاءه رسول طغرل الثالث يطلب منه تجديدها للنزول فيها ، حتى يضع نفسه ودولته تحت حجر آخر ووصاية أخرى خوارزمية قد تكون اقسى واشد قسرا من الوصاية التي سبقتها خاصة وان التوسع هو شعار القوة الخوارزمية لذا رد الناصر رسول خوارزم تكش منكرا على سيده ما طلب(٢٥) .

دفع رفض الخليفة الناصر تكش الى التخطيط والعزم على غزو بغداد لينفذ بالقوة ما عجزت سفارته عن تنفيذه فتجهز الناصر لذلك واستعد وفضلا عن استعداده العسكري المحلي حرك قوة اسلامية اخرى ضد الخوارزميين الا وهي الدولة الغورية(٢٦) . اذ ارسل الى ملكها ، الذي يدين بالخطبة للناصر ، غياث الدين يحثه على مهاجمة الدولة الخوارزمية من الشرق حتى يرغم قادتها على الانصراف عن سياستهم العدائية ضد الخلافة العباسية في الغرب فارسل غياث الدين بدوره رسالة الى تكش يقبّح فيها فعلته بالتعرض للخليفة واملاكه ومركز حكمه بغداد(٢٧) . وهنا وجد تكش نفسه في حيرة بل ورطه وقد وقع بين طرفي كماشة من الشرق ومن الغرب فراى ان الحل الامثل هو الاستعانة بطرف آخر ليسانده لالهاء طرف من الطرفين المعاديين له حتى يتفرغ هو للطرف الآخر فاتجه نحو الخطا فحرضهم على الغوريين متهما هؤلاء بانهم يريدون الاستيلاء على ممتلكات الخطا وقد نجح التدبير فعلا فهوجمت الدولة الغورية من قبل الخطا سنة ٥٩٢ هـ /١١٩٥ م ولكن الخطا انهزموا امام الغوريين فرموا تبعة هزيمتهم على الخوارزميين لانهم دفعوهم لحرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل فطلبوا على هذا الاساس تعويضا خياليا تعجيزيا عن خسائرهم من الخوارزميين عن كل قتيل عشرة الاف دينار(٢٨) . ولما كان ابن الاثير يذكر بأن عدد قتلى الخطا بلغ اثنا عشر الفا فمعنى هذا ان التعويض سيصل الى حد مائة وعشرين مليونا من الدنانير وهذا رقم خيالي مبالغ فيه جدا ويثير الشك بالرقمين ، عدد القتلى والتعويض .

ويبدو ان هذه الهزيمة دفعت الخوارزميين ولو لفترة قصيرة الى ترك سياسة العداء السافر للخلافة العباسية . وقاموا بمحاولات لتحسين علاقتهم بالدولة الغورية التي اشترطت عليهم تحسين علاقتهم بالخلافة واطاعتهم للخليفة والكف عن اعمالهم العدائية تجاهه(٢٩) ، فأضطر الخوارزميون الى الاعتراف بسيادة الخليفة العباسي فما كان من الناصر الا ان ارسل الهدايا والخلع الى علاء الدين تكش معترفا له بالسيادة على ما بيده من البلاد الاسلامية(٣٠) . وهنا توجه تكش الى الخطا للضغط عليهم وصقلهم فحاصر بخارى وملكها منهم . ولما كان تكش اعور العين اذ فقد احدى عينيه فى الحرب حيث انه كان يباشر الحروب بنفسه (٣١) ، اخذ اهل بخارى كلبا أعورا في مدة الحصار والبسوه قباء(٣٢) وقالوا للخوارزميين هذا سلطانكم ورموه بالمنجنيق اليهم فلم يؤاخذوهم بذلك (٣٣) بينما يقول الحنبلي صاحب الشذرات ان تكش قتل خلقا اي عددا كبيرا من الخطا (٣٤) . ويبدو ان حركات تكش ضد الخطا قد حظيت بمساندة الخليفة ورضاه لموقفهم المعادي له ولحلفائه كما تقدم. وقد استمرت العلاقات حسنة بين الخوارزميين والخلافة العباسية والغوريين حتى وفاة تكش في رمضان من سنة ٥٩٦ هـ حزيران ١٢٠٠ م ، حتى ان غياث الدين الغوري حين بلغه موت تكش ضرب النوبة(٣٥) ثلاثة أيام وجلس للعزاء مع ماكان بينهما من العداوة(٣٦) الا ان موت تكش كان حافزا لغياث الدين كي يستولي في السنة التالية على ما كان لتكش بخراسان(٣٧) ، مستغلا فترة الركود التي اعقبت وفاة تكش والخلافات بين علاء الدين وابن أخيه هندو خان ولكن علاء الدين لم يلبث ان استرجع ما أخذه غياث الدين فى السنة التالية(٣٨) .

---

(٢٥) اليافعي ، مرآة الجنان ، ج٣ ، ص ٢٤٦ .
(٢٦) تأسست في الافغان والهند . مركزهم غزنه وفي الهند لاهور (في الباكستان الحالية) . حكمت الدولة الغورية بين ٥٤٣ ـ ٦١٢هـ/١١٤٨ ـ ١٢١٥م .
(٢٧) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٢ ، ص٦٣ .
(٢٨) المصدر السابق ، ج١٢ ، ص٦٤ .

(٢٩) ابن خلدون ، العبر ، ج٥ ، ق١ ، ص٢٠٥ .
(٣٠) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٢ ، ص٧٢ .
(٣١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج٦ ، ص١٥٥ .
(٣٢) نوع من الثياب جمعه اقبية .
(٣٣) ابن الوردي ، تاريخ ، ج٢ ، ص١١٢ .
(٣٤) الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٤ ، ص ٣١٦ .
(٣٥) النوبه يقصد بها مراسم العزاء .
(٣٦) ابن الوردي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ١١٦ .
(٣٧) المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١١٧ .
(٣٨) المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١١٩ .

ان وفاة تكش سنة ٥٩٦ هـ /١١٩٩ م أي بعد سنة من تحسن العلاقات بين الخوارزميين من جهة والعباسيين والغوريين من جهة اخرى كان نذير شؤم في العلاقات بين الطرفين وبشكل اكثر وضوحا بين الدولتين الخوارزمية والعباسية اذ جاء الى الحكم في خوارزم ابن تكش علاء الدين محمد الذي كان يعرف قبل توليه السلطة بأسم قطب الدين محمد وقد أصبح وليا لعهد ابيه بعد وفاة ولي العهد ملكشاه ابن تكش سنة ٥٩٣ هـ/١١٩٦ م(٣٩). فجرى نزاع بين علاء الدين محمد وابن اخيه هندو خان فالتجأ هذا الى غياث الدين ملك الغورية يستنصره على عمه فأكرمه ووعده النصره(٤٠) . وكانت بين قطب الدين محمد واخيه ملكشاه عداوة مستحكمة(٤١) . ولما جاء علاءالدين محمد الى عرش الدولة الخوارزمية وكان كما يبدو متشبعا بالاراء التي آمن بها الخوارزميون من قبل الا وهي غزو بغداد لذا فانه لم يتردد في التخطيط لذلك فطلب من الخليفة الناصر اكثر من مرة اقامة الخطبة له في بغداد ولكن الناصر ابى ذلك وانكره عليه واعلن ان الخلافة لن تقبل ان يتحكم فيها المتحكمون ثم قال الخليفة لمجير الدين رسول علاءالدين محمد « أوليس فيما انعم عليه به من الممالك الواسعة والاقاليم المتباعدة المتشاسعة غنية عن الطمع في دار ملك امير المؤمنين ومشاهد ابائه الراشدين »(٤٢) . وحين عاد رسول علاءالدين ارسل معه الخليفة الناصر رسوله شهاب الدين السهروردي علّه يثني علاءالدين عن محاولته غزو بغداد(٤٣) . خاصة وان احتمالات الغزو ازدادت عما كانت عليه قبل فشل السفارة الخوارزمية .

اما الاسباب التي دعت الخوارزميين الى التفكير بغزو بغداد جديا فهي :ـ

١ ـ الرغبة الخوارزمية بالتوسع على حساب املاك الخلافة العباسية .

٢ ـ ان التعاون الذي حصل بين الدولتين العباسية والغورية ولّد الشك عند الخوارزميين ؛ وهم محقون في شكهم ، بأن العباسيين هم الذين دفعوا الغوريين للهجوم على الخطا حلفائهم ورفض الغوريين لاراء الخوارزميين بالتصدي للخلافة العباسية ومهاجمتها .

٣ ـ شعور الخوارزميين بأن الناصر هو الذي حرض ويحرض كل من اتابكي فارس واذربيجان وكذلك الاسماعيلية للتصدي للقوة الخوارزمية والاعتداء على ممتلكاتها شرق العراق . وهذا صحيح الى حد كبير حيث ان من أهداف الناصر اضعاف القوى الكبيرة المهددة للخلافة بفتح الثغرات وخلق الاعداء لها لتترك الخلافة وشأنها . اما الاسماعيلية فان علاقتهم مع العباسيين في عهد الناصر قد تحسنت لدرجة كبيرة حتى ان صاحب قلعة الموت الشهيرة جاء الى بغداد واستقبل بحفاوة معلنا الولاء والخطبة للخليفة . ومما زاد اعتقاد الخوارزميين بعلاقة الناصر بالاسماعيلية هو حادث اغتيال اغلمش نائب الخوارزميين في العراق(٤٤) ، بايعاز من الخليفة(٤٥) ، لذا نرى علاء الدين يسارع للسيطرة على هذه المناطق او الجيوب الملغمة ويحكم سيطرته عليها قبل ان تخرج من يده نهائيا فيهزم الاتابك سعد صاحب اتابكية فارس وازبك بن البهلوان صاحب أذربيجان فتعهد كل منهما بالخطبة للخوارزميين على منابر بلاده(٤٦) .

٤ ـ لعب العامل المذهبي ، كما يبدو ، دوره في دفع علاءالدين لغزو بغداد فقد اعتنق هذا المذهب الشيعي فأراد ازالة الخلافة العباسية واحلال خلافة علوية محلها واستطاع ان يجمع رجال دولته وفقهائها وقضاتها وان يحصل على قرار منهم بشرعية عزل الخليفة العباسي لان العباسيين اغتصبوا الخلافة من العلويين اصحاب الحق الشرعي فيها وقد اجمع المجتمعون على ذلك ووصفوا الناصر لدين الله بالقاتل لانهم يعتقدون بأنه اوعز بقتل اغلمش نائب الخوارزميين في العراق العجمي . ونصب علاءالدين شخصا علويا اسمه علاء الملك وخطب له على منابر الدولة الخوارزمية وسك أسمه

(٣٩) المصدر السابق ، ح٢ ، ص ١١٢ .
(٤٠) المصدر السابق ، ح٢ ، ص ١١٦ .
(٤١) المصدر السابق ، ح٢ ، ص ١١٢ .
(٤٢) النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص١١
(٤٣) قابل السهروردي علاءالدين خوارزم شاه في مدينة همذان وهو في طريقه الى غزو بغداد . وكان الناصر يثق بالسهروردي . وهو ينتسب الى قرية سهرورد باقليم زنجان الا انه عاش في بغداد وتربى فيها .

(٤٤) ابن الاثير ، الكامل ، ح١٢ ، ص ١٩٠ .
(٤٥) النسوي ، سيرة منكبرتي ، ص ١٣ .
(٤٦) ابن الاثير ، الكامل ، ح١٢ ، ص ١٤٥ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، ح٢ ، ص١٣٤ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ح٣ ، ق٥ ، ص ص ١٠٩٩ ـ ١١٠٠ .

على السكة[٤٧]، بعد ان قطع خطبة الخليفة الناصر فى انحاء الدولة الخوارزمية وذلك سنة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م[٤٨] .

٥ ـ نجاح الخوارزميين في القضاء على اعدائهم الغوريين اذ احتلوا حاضرة دولتهم غزنة . وتمكنوا من اضعاف شأن الخطا واخضاع اتابكي فارس واذربيجان ، كما تقدم ، وانكمش الاسماعيلية فى قلاعهم وحصونهم فلم يبق الا الخليفة العباسي . وهكذا نشأت فكرة غزو بغداد وتعززت . وبدأ علاءالدين بتنفيذها في سنة ٦١٤ هـ/١٢١٧ م .

اما ما الذي فعله الخليفة الناصر ازاء ذلك فهذا ما تضاربت فيه الاقوال والروايات فمما لاشك فيه انه استعد استعدادا كبيرا وصرف الكثير من الاموال على التحصينات وخزن المواد الغذائية وسد الثغرات في الاسوار وتسليح الجيش . الا ان الناصر رغم الاستعداد لم يدخر وسعا فى حل المشكلة بالطرق الدبلوماسية فارسل رسوله شهاب الدين السهروردي في محاولة منه لاثناء علاءالدين عن عزمه على غزو بغداد فلاقى علاءالدين فى همذان وهو في طريقه الى بغداد وذلك سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م ولما دخل السهروردي على علاءالدين لم يحترمه بل أهانه واوقفه الى جانب تخته[٤٩] ولم يأذن له بالقعود[٥٠] ويقول السهروردي في ذلك « سلمت عليه فلم يرد ولا أمرني بالجلوس فشرعت فخطبت خطبة بليغة ذكرت فيها فضل بني العباس ووصفت الخليفة بالزهد والورع والتقى والدين ، والترجمان يعيد عليه قولي فلما فرغت قال للترجمان : قل له هذا الذي وصفته أما هو فى بغداد ؟ قلت نعم ، قال : انا اجيء واقيم خليفة يكون بهذه الإوصاف ثم ردنا بغير جواب »[٥١] . وهذا يبين لنا مدى تعالي علاءالدين واستهزائه وسخريته بالخلافة والخليفة ومما لا شك فيه كان لقوة علاءالدين وخضوع كثير من الامراء له وشعوره بضعف الخلافة اثرا كبيرا في غطرسته وغروره . وهكذا عاد رسول الخليفة يجر أذيال الخيبة والفشل دون الحصول على جواب شاف .

اما علاءالدين فقد استمر فى عزمه على غزو بغداد لانه ، كما يرى ابن خلدون ، كان يبعث في الخطبة الى بغداد ولا يجاب .، فسيَّر جيشه وقدَّم أميرا في خمسة عشر الف فارس واقطعه حلوان فنزلها ثم اتبعه بأمير آخر[٥٢] . ولكن علاءالدين ما ان تحرك عن همذان باتجاه بغداد حتى اضطر الى العودة لاسباب اهمها هبوب العواصف الثلجية على مسيرة يومين من همذان خاصة وان تحركه كان فى اواخر الخريف واوائل الشتاء فسقط عليهم الثلج وكادوا يهلكون[٥٣] . وذلك اثناء عبورهم احدى المناطق الجبلية في العراق العجمي[٥٤] . وكان من اثر هبوب هذه العواصف ان اهلك البرد كثيرا من الرجال والدواب[٥٥] ، خاصة وان هذه العواصف الثلجية استمرت عشرين يوما[٥٦] . اما من بقى من الخوارزميين فقد تخطفتهم قبائل الاتراك والاكراد فى هذه البقاع[٥٧] . بنو برجم من لتركمان وبنو عكا من الاكراد[٥٨] . وهكذا قدر للجيش الخوارزمي ان يباد وهو في الطريق والا يعود منه الى خوارزم الا قلّة قليلة[٥٩] . وكانت العودة في سنة ٦١٥هـ/ ١٢١٨ م .

لقد فسر البعض ما حل بجيش علاءالدين بانه غضب من الله لأنه ابى اطاعة الخلافة وقصد شرا بدار الخلافة والخليفة المؤيد من الله والملائكة[٦٠] .

---

(٤٧) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي ، ج٣ ، ص ١٠١ .
(٤٨) ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ق٥ ، ص ص ١٠٩٩ ـ ١١٠٠ .
(٤٩) كلمة فارسية معناها اللوح من الخشب . انظر ادي شير ، الالفاظ الفارسية المعربة ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٠٨ ، ص ٣٤ والمقصود بالتخت هنا كرسي العرش او هيئته او مجلسه .
(٥٠) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهره ، ج٦ ، ص٢١٩
(٥١) المصدر السابق ، ج٦ ، ص ص ٢١٩ ـ ٢٢٠ .
(٥٢) ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ق٥ ، ص ١١٠٠ .
(٥٣) المصدر السابق .
(٥٤) يقول لسترنج : ان البلاد الجبلية الواسعة التي سماها اليونان ميدية (ماذي) الممتدة من سهول العراق والجزيرة في الغرب الى مفازة فارس الملحية الكبرى في الشرق ، قد سماها البلدانيون العرب اقليم الجبال . ثم بطل استعمال هذا الاسم ، وصار الاقليم ايام ملوك السلجوقيه يعرف غلطا بعراق العجم ، وقد سمي بذلك تمييزا له عن عراق العرب وهو ما يعرف به القسم الاسفل مما بين النهرين . انظر كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، بغداد ، مطبعة الرابطة ، ١٩٥٤ م.
(٥٥) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٢١٩ .
(٥٦) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٨ .
(٥٧) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٢ ، ص ١٤٦ .
(٥٨) ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ق٥ ، ص١١٠٠ .
(٥٩) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٢ ، ص١٤٦ .
(٦٠) النسوي ، سيرة منكبرتي ، ص ٢١ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٨ .

وهذا من دون شك دافعه العامل الديني والعاطفة الدينية فضلا عن السذاجة والتفسيرات الغيبية . ولكن الواقع ان النقطة المهمة ، عدا العواصف والثلوج ، التي لعبت دورا فعالا فى عودة علاءالدين الى بلاده هي ظهور قوة جديدة فتية على مسرح الاحداث في الشرق اخذت تتحرش بالدولة الخوارزمية تلك هي القوة التترية او المغولية بقيادة جنكيز خان والتي كان التوسع والفتح شعارها الامثل .

بدأ ظهور المغول او التتر فى سنة ٦١٦ هـ/ ١٢١٩م وهم من اجناس الترك(٦١) . ومساكنهم جبال طمغاج من أرض الصين واستولوا على كثير من بلادالاسلام وكانوا لايدينون بدين الا انهم يعترفون بالله تعالى من غير اعتقاد شريعة فملكوا الصين وكان ملكهم يقال له جنكيز خان(٦٢) ، من قبيلة تعرف بـ « نوحي »(٦٣) ، ثم ساروا الى تركستان وكاشغر فملكوهما(٦٤) . وهكذا اخذ نجم المغول بقيادةجنكيز خان يعلو ويرتفع وهناك بعض المؤرخين يرون بأن الضغط الذي كان يلاقيه الخليفة الناصر لدين‌الله من الخوارزميين دفعه الى الاستعانة بالمغول ضد علاءالدين . والان ارى من لضروري مناقشة هذه النقطة بشيء من الاسهاب .

يقول ابن الاثير « ولو كان سبب ما ينسبه العجم اليه [الى الناصر] صحيحا من انه هو الذي اطمع التتر في البلاد وراسلهم في ذلك فهو الطامة الكبرى التي يصغر عندها كل ذنب عظيم »(٦٥) . ويقول ابو الفدا « قيل انه هو الذي كاتب التتر ليشغل بهم خوارزم شاه عن العراق »(٦٦) . ومثل ذلك يقول ابن الوردي(٦٧) . اما ابن خلدون فيقول « يقال انه [الناصر] الذي اطمع التتر فى ملك العراق لماكانت بينه وبين خوارزم‌شاه من الفتن »(٦٨) . في حين يقول المقريزي « فى خلافته خرب التتر بلاد المشرق حتى وصلوا الى همذان وكان هو السبب في ذلك فانه كتب اليهم بالعبور الى البلاد خوفا من السلطان علاءالدين محمد خوارزم شاه »(٦٩)

لو تمحصنا الاشارات السابقة وناقشناها لأهملناها جميعا باستثناء رواية المقريزي لان الاربعة الذين سبقوه ليسوا متأكدين فكل بدأ كلامه ، المعاصر منهم والمتأخر ، بـ «قيل» و «يقال» «لوكان سبب ما ينسبه العجم اليه صحيحا » ومثل هذه الصيغ الموضوعة فياطار يلفه‌الشك لايمكن الاطمئنان اليها والقياس عليها. اما رواية المقريزي فتبدوكانها اطلقت من متاكد رغم انه توفى سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م والحادثةسنة ٦١٦هـ/ ١٢٢٠هـ ايان المقريزيمتأخر عن الحادثة أكثر من قرنين وربع القرن وفضلا عن هذا البعد الزماني فالمقريزي بعيد مكانيا اذ عاش فى مصر . ولا اظن ان هناك من يقول ان المؤرخين الاربعة الذين مر ذكرهم خافوا من الخلافة ان تعاقبهم على ما يكتبون ان قدحوا في خليفة فهذا غير وارد لانهم عدا ابن الاثير عاشوا بعد سقوط الخلافة العباسية ومع البعد الزمني بعد مكاني ايضا حيث لم يعيشوا في بغداد اما ابن الاثير فهو بعيد مكانيا كذلك وان كان معاصرا من حيث الزمن للخليفة الناصر علما بأن كتاباته لا تدلل على اعجاب او تعاطف مع الناصر الا انه رغم ذلك كان دقيقا في روايته علميا قدر الاستطاعة فلم يكل التهم جزافا .

ويقول هارولد لامب ، وهو من المؤرخين الاوربيين المحدثين ، ان الخليفة الناصر عرض على جنكيز خان استعداده لمهاجمة الدولة الخوارزمية من الغرب ان هاجمها هو من الشرق . واما طريقة تقديم هذا العرض فهي طريفة لدرجة كبيرة ، فلما كان لابد لرسول الخليفة ان يمر فى بلاد خوارزم قبل ان يصل لجنكيز خان فقد احتاط الخليفة الناصر لهذا الموضوع فوشمت الرسالة على راس الرسول بعد ان حلق شعر راسه وبعد كتابتها ترك الشعر ينمو فضلا عن ذلك استظهر الرسول الرسالة ولما وصل الى جنكيز خان رددها عليه ولكي يبرهن على صحة ما قاله اخبره بقصته فحلق شعر راسه وقرئت الرسالة على الحاضرين(٧٠) . ان ما جاءنا به لامب لا سند تاريخي له اذ انه لم يذكر المصدر الاولي الذي استقى منه هذه الطريقة فضلا عن ان الرواية تحمل بذور الشك بصحتها معها وبين طيات اسطرها . ويؤكد لامب بان جنكيز خان لم يهتم لامر الرسالة ويحتمل قويا ، كما يرى لامب ، بأن الرسول الفريد فى بابه والكتاب الخفي لم يؤثرا في جنكيز خان التأثير الحسن ثم ان هناك العقد التجاري الذي تم بينه وبين الشاه خوارزم(٧١) . ومن هذا نرى بان

---

(٦١) ابن خلدون ، العبر ، حـ٣ ، ق٥ ، ص ١١٠١ .
(٦٢) المقريزي ، السلوك ، ح١ ، ق١ ، ص ٢٠٤ .
(٦٣) ابن خلدون ، العبر ، ح٣ ، ق٥ ، ص ١١٠١ .
(٦٤) المقريزي ، السلوك ، ح١ ، ق١ ، ص٢٠٤ .
(٦٥) ابن الاثير ، الكامل ، ح١٢ ، ص ١٨١ .
(٦٦) ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، ح٣ ، ص١٢٦ .
(٦٧) ابن الوردي ، تاريخ ، ح٢ ، ص ١٤٦ .
(٦٨) ابن خلدون ، العبر ، ح٣ ، ق٥ ، ص ١١٠٢ .
(٦٩) المقريزي ، السلوك ، ح١ ، ق١ ص ٢١٨ .

(٧٠) هارولد لامب ، جنكيزخان ، ص ٩٠ .
(٧١) المصدر السابق ، ص ٩١ .

رسالة الخليفة حتى وان صح ارسالها فهي لم تؤثر التأثير المطلوب من كتابتها .

ولكن لو فتشنا عن الدافع الرئيس الذي دفع جنكيز خان لمقاتلة خوارزم شاه لوجدناه في مقتل عدد من رسل الاول في حضرة الثاني ، حيث ان جنكيز خان ارسل بعض التجار الى ارض خوارزم فالقى (اي نال جودق) حاكم أترار وهي قلعة من قلاع الخوارزمية فى الحدود القبض عليهم بحجة انهم جواسيس للمغول يتزيون بزي التجار وينتحلون صفتهم فصادر اموال قافلتهم واعتقلهم ثم امر علاءالدين خوارزم شاه ، بعد ان جيء بهم اليه ، بقتل المشتبه بهم ثم اطلق سراح الباقين بعد ان احرق ذقونهم فلما علم جنكيز خان بالامر اعتزل في الجبال لوحده متأملا الحادث مستوحيا فوجد بأن قتل رسول مغولي امر لا يغتفر وان الفاعل يجب ان يعاقب . وقال « لايمكن ان تكون هناك شمسان فى السماء وكذلك لا يجوز ان يكون هناك خاقانان على وجه الارض . وارسل جنكيز خان الى شاه خوارزم رسالة مما جاء فيها قوله « انت الذي اخترت الحرب ولا مرد للقدر واننا نجهل العاقبة وعلمها عند الله وحده » . وهكذا بدات الحرب بينهما فاغار التتر على املاك خوارزم فاستولوا على بلاد ما وراء النهر(٧٢) . واستولى المغول على بخارى سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ونهبوا كنوزها واشعلوا النار فيها فأحترقت ولم يبق من مبانيها الا تلك المبنية من الاجر ، حيث كان اغلبها مبني من الخشب ، واخيرا نزح اهلها او ماتبقى منهم الى اقليم خراسان . ثم زحف جنكيز خان الى سمرقند حاضرة بلاد ما وراء النهر وكانت من اعظم المدن التجارية وكانت حاميتها تتالف من اربعين الف فارس(٧٣)، وقيل بل من خمسين ألفا(٧٤) . الا انها لم تستطيع مقاومة السيل الجارف فخضعت وبانهيار بلاد ما وراء النهر انهارت اهم اجزاء الدولة الخوارزمية ، وكذلك استولى المغول على ما في يد علاءالدين محمد من خراسان وبلاد الجبل(٧٥) . اما علاءالدين فقد دب اليأس في نفسه فقرر الابتعاد عن مسرح الاحداث والتجأ الى جزيرة صغيرة فى بحر قزوين لا تبعد كثيرا عن ساحل مازندران فاختفى

(٧٢) ابن الوردي ، تاريخ ، ح٢ ، ص ١٣٨ .
(٧٣) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٤٠٨ .
(٧٤) ابن الاثير ، الكامل ، ح١٢ ، ص ١٦٥ .
(٧٥) ابن خلدون ، العبر ، ح٣ ، ق٥ ، ص ١١٠١ .

بها شهرا الى ان مات فيها سنة ٦١٧ هـ/١٢٢١ م حيث دفن(٧٦) ، بعد ان ملك لمدة واحد وعشرين سنة(٧٧) . ثم استولى المغول على الري ووضعوا ايديهم على ما فيها من كنوز ونفائس . واتجهوا الى همذان ولكن صاحبها عرض عليهم الصلح والهدايا فأمنت من الخراب(٧٨) .

حل محل علاء الدين محمد ولده جلال الدين منكبرتي الذي بدأ الكفاح ضد المغول لاعادة التماسك الى دولته المنهارة فاستطاع ان يحصل على تأييد ومساندة بعض الامراء فجمع له جيشا وبدأ بحركة التحرير لأرضه المحتلة وايده فى ذلك ، كرها بالمغول، اتابك فارس سعد بن زنكي وكذلك امراء غزنة وفارس وكرمان وخراسان ومازندران ، وهكذا عاد نفوذ الخوارزميين الى الحياة سنة ٦٢٢ هـ/١٢٢٥ م، حيث ملك منكبرتي عراق العجم وعظم امره حتى خافه الخليفة ببغداد(٧٩) . ومما ساعد منكبرتي على ذلك انشغال المغول بمشاكلهم ، والقوة التي تكونت لدى الخوارزميين ولما كان هؤلاء في حالة اقرب الى اليقين من ان للخلافة العباسية دورا في نكبتهم على يد المغول قررو الانتقام منها اذ جاء في رسالة من منكبرتي الى المعظم عيسى صاحب دمشق ، يحثه فيها على غزو بغداد ، قوله « تحضر انت ومن عاهدني فنتفق حتى نقصد الخليفة فانه كان السبب فى هلاك المسلمين وفى هلاك ابي وفي مجيء الكفار الى البلاد ووجدنا كتبه الى الخطا وتواقيعه لهم بالبلاد والخلع والخيل » فرد عليه المعظم « أنا معك على كل احد الا على الخليفة فانه امام المسلمين »(٨٠) الا ان رد المعظم لم يثن منكبرتي عن عزمه بغزو بغداد فسار بجيشه في سنة ٦٢٢ هـ /١٢٢٥ م الى اقليم خوزستان (الاحواز الحالي) الذي كان تابعا للخليفة(٨١) ، وحاصر عاصمته تستر الا انه فشل في احتلالها ولكن جنده نهبوا ماحواليها وعاثوا فيه فسادا . وقد رحل بعد فشل الحصار فدخل العراق فنهب وقتل(٨٢) . وسار فى طريقه

(٧٦) ابن الاثير ، الكامل ، ح١٢ ، ص ص ١٧١ – ١٧٢ .
(٧٧) ابن خلدون ، العبر ، ح٣ ، ق٥ ، ص ١١٠١ .
(٧٨) ابن الاثير ، الكامل ، ح١٢ ، ص ١٧٢ .
(٧٩) ابن الشحنة ، روض المناظر ، ص ٧٩ .
(٨٠) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ح٦ ، ص ص ٢٦٠ – ٢٦١ .
(٨١) المقريزي ، السلوك ، ح١ ، ق١ ، ص ص ٢١٥ – ٢١٦ .
(٨٢) الحموي ، التاريخ المنصوري ، ص ٣٠٦ .

الى بغداد فلما وصل الى قرية بعقوبا وبينها وبين بغداد سبعة فراسخ صعق الناس وانزعج الخليفة الناصر لدين الله وكان اذ ذاك مريضا اذ أصيب في آخر عمره بضعف في بصره مع ارتخاء في بدنه وكذلك اصيب بالديزانتري او الزحار او ما أسماه الاوائل بالدوسنطاريا ، ورغم ذلك فقد استعد الخليفة للحصار(٨٣) . ووضع جنده على اهبة الاستعداد(٨٤) . وحصن بغداد فنصبت المجانيق وحصنت الاسوار وانفق الناصر في العساكر ألف الف دينار(٨٥) .

ولكن منكبرتي لم ينجح في حربه ضد الخليفة لافتقاره للتأييد المعنوي من ناحية وطول المسافة مما اجهد جيشه كثيرا خاصة حربه مع خوزستان التي انهكت قواه من ناحية ثانية فضلا عما سمعه من استعدادات الخليفة ومناصريه فقد كانت جيوش الخليفة بقيادة جلال الدين قشتمر الذي سار على راس جيش تعداده عشرون الف كما ارسل الناصر الى أمير اربل رسالة يحملها حمام زاجل يطلب منه ان يسرع اليه على راس عشرة الاف مقاتل لمهاجمة مؤخرة الجيش الخوارزمي وقطع سبيل الرجوع عليهم . ولما وجد منكبرتي ان جيوشه اضعف من جيوش الخليفة وان قوة الخليفة تحركت وبانت أعلن انه لم يأت معاديا انما طالبا الرضا من الخليفة بسبب ظروف الامة الاسلامية وهجوم المغول. ولكن قشتمر لم يثق بادعاء منكبرتي بل طارده الا انه قتل في المعمعة ولما انتشر الخبر بين جند الخلافة تخلوا عن المعركة بعد ان انكسرت روحهم المعنوية فانقلبت الاوضاع الى صالح منكبرتي فتابع هذا جيش الخليفة حتى ابواب بغداد . ولكن الانتصار لم يغر منكبرتي الا بالعمل على الاتفاق مع الخليفة والتهادن معه بسبب سلطته الدينية من ناحية واستغلال سلطاته الشرعية لصالحه وليكسب تأييد العامة وهكذا ارسل الى الناصر رسولا يعاتبه على عدائه للخوارزميين فاكرمه الخليفة الناصر واعاده الى ملكه « موفور الحظ من الانعام جزيل القسط من النايل العام »(٨٦) . فانصرف منكبرتي عن املاك بني العباس يوسع نفوذه على حساب المناطق الاخرى المجاورة له . وهكذا تخلصت الخلافة العباسية من خطر الخوارزميين بعد ان جسدت علاقاتها الطابع العسكري الحربي الا ان هذا الطابع لم يخل من بعض السفارات والدبلوماسيات الخائبة التي لم تلق النجاح والتوفيق في اغلب مهماتها .

ثالثا : علاقات الخلافة العباسية بالسلاجقة

قبل الكلام عن العلاقات العباسية ــ السلجوقية لابد من اعطاء لمحة موجزة عن السلاجقة ونشأتهم .

السلاجقة فرع من قبائل الغز انسابو حوالي ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م من سهول التركستان وسكنوا بلاد ما وراء النهر(٨٧) . واعتنقوا الدين الاسلامي وفق المذهب الحنفي الذي اخذه الترك عن السامانيين حيث ساد في دولتهم(٨٨) . وقد سموا بالسلاجقة نسبة الى جدهم الاعلى سلجوق بن دقاق . ولما انهارت الدولة السامانية سنة ٣٨٩ هـ /٩٩٩ م توسع السلاجقة على حسابها فتصادموا مع الغزنويين فانتصر عليهم ودخل طغرلبك عاصمتهم سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨ م واعلن نفسه سلطانا . وتعتبر هذه السنة بداية لتاريخ السلاجقة السياسي(٨٩) واستمر السلاجقة في نمو وتطور حتى وصلت قوتهم الى درجة اضطرت الخليفة العباسي القائم للاستعانة بهم في تخليص العراق من البويهيين فدخل طغرلبك بغداد سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م فبدأ نفوذ السلاجقة على الخلافة الذي دام اكثر من مائة عام وانتهى بصورة شبه فعلية سنة ٥٤٧ هـ/ ١١٥٢ م حين توفي السلطان مسعود في عهد الخليفة المقتفي الا ان نفوذهم الاسمي على الخلافة العباسية ظل حتى سنة ٥٩٠ هـ /١١٨٤ م .

اخذ الضعف والخور يدب في جسم الدولة السلجوقية بعد وفاة السلطان مسعود ومما زاد في هذا الضعف وفاة آخر سلطان سلجوقي من سلاجقة ايران الذين يعرفون بالعظام الا وهو سنجر سنة ٥٥٢ هـ /١١٥٦ م ، وهكذا اخذت الدولة السلجوقية تسير مترنحة نحو الهاوية مما شجع امراء الاقاليم على الانفصال والاستقلال بما تحت ايديهم خاصة الاتابك ارسلان ايلدكز الذي كان يسيطر على اغلب اذربيجان وقد ارتفع شأنه بعد مقتل

---

(٨٣) المقريزي ، السلوك ، ح١ ق١ ، ص٢١٦ .
(٨٤) ابن الاثير ، الكامل ، ح١٢ ، ص ١٩٥ .
(٨٥) الذهبي ، دول الاسلام ، ح٢ ، ص ٩٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ح٦ ، ص ٢٦٠ .
(٨٦) النسوي ، سيرة منكبرتي ، ص ١٠٩ .
(٨٧) ابن العميد ، تاريخ المسلمين ، ص ٢٦٧ .
(٨٨) بارتولد ، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ص ١٠٨ .
(٨٩) حسين امين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص٥٢

السلطان سليمان شاه بن طغرل بن محمد سنة ٥٥٦هـ /١١٦٠ م . فدفعت هذه الحال الامراء الى طلب تولي ارسلان بن طغرل بن محمد سلطانا على السلاجقة وهو ابن زوجة ايلدكز فنزل همذان وخطب له بالسلطنة وكان محمد جهان بهلوان ابن ايلدكز اخ ارسلان بن طغرل لأمه وهكذا أصبح ايلدكز الحاكم الفعلي فلم يكن لارسلان الا الاسم والخطبة(٩٠) . واستمر نفوذه قويا حتى توفى سنة ٥٦٨ هـ/١١٧٢م فصار ابنه جهان بهلوان محله وسيطر على اخيه ارسلان حتى توفي الاخير سنة ٥٧١ هـ/١١٧٥م(٩١)، فخلفه ابنه طغرل وهو في السابعة من عمره(٩٢) . فانقاد لصغر سنه وطفولته لعمه جهان بهلوان يساعده اخيه قزل ارسلان ولما توفى جهان سنة ٥٨٢ هـ /١١٨٦ م خلفه اخيه قزل في كفالته(٩٣) ..

ولما شب طغرل قرر الخروج من الحجر فجمع له قوة واحتل بعض المناطق وهكذا ملك طغرل بن ارسلان كثيرا من البلاد وارسل قزل بن ايلدكز الى الخليفة يستنجده ويخوفه عاقبة امر طغرل(٩٤) . فامده الخليفة الناصر بجيش على امل ان يسير قزل بجيش آخر لحربه ولكن جيش الخليفة وصل قبل ان يصل جيش قزل ويتهيأ فاضطر جيش الخليفة للاشتباك مع طغرل مما ترتب عليه هزيمة منكرة لجيش الخليفة وذلك عام ٥٨٣ هـ /١١٨٧ م . وبعد هذا الانتصار قويت نفس السلطان طغرل بن ارسلان فأرسل الى بغداد طالبا اعمار دار السلطنة والخطبة له وان يرفع له الشأن مما اثار حفيظة الخليفة الناصر لدين الله فأصدر أمره بهدم دار السلطنة واخرج رسول طغرل مهانا بلا جواب(٩٥) . وهكذا اكد الناصر عزمه على ازالة الآثار السلجوقية المهينة .

لم تثن انتصارات طغرل وخضوع كثير من الامراء له قزل ارسلان عن سعيه فى محاربته وفعلا توجه قزل سنة ٥٨٤ هـ/١١٨٨ م على رأس جيش انجده الخليفة الناصر بجيش آخر وصل همذان لمدافعة طغرل عن بلاد الخلافة ولما شعر طغرل بأنه سيقع بين طرفي كماشة انحاز الى همذان ظنا منه بانها الجبهة الاضعف فدارت رحى الحرب بين طغرل وجيوش الخليفة التي وصلتها نجدات قزل فتبادل الجانبان المتحاربان النصر والهزيمة مرات عديدة حتى وقع السلطان طغرل في نهايتها أسيرا بيد قزل ارسلان فاعتقله هذا فى قلعة باذربيجان قريبة من تبريز(٩٦) . فجاء البا ارسلان بن السلطان طغرل الى بغداد في السابع من محرم سنة ٥٨٦ هـ /١٤ شباط ١١٩٠ م وهو صبي صغير وعليه كفنه وبيده سيف مشهور كأنه يطلب العفو من الخليفة على فعل ابيه فنزل عند باب النوبي(٩٧) وقبل العتبة فبكى اهل بغداد ورق له قلب الخليفة وانزله دار ابن العطار مقابل المخزن واكرمه واحسن نزله وعفا عن فعل ابيه واستدعاه الى باب الحجرة وخلع عليه خلع السلطنة وطوقه بطوق من ذهب واجتمع الب بولي العهد ابي نصر محمد(٩٨) .

تعاظمت قوة قزل ارسلان بعد اعتقاله لطغرل فاستولى على ماكان بيد طغرل من بلاد ودخل العاصمة همذان .(٩٩) واخذ قزل يفتش عن سلطان للسلاجقة يضعه كرمز لذر الرماد في العيون فوقع نظره على سنجر بن سليمان شاه فأخرجه من السجن ونصبه سلطانا ثم لم يلبث ان خلعه لما اتته موافقة الخليفة الناصر على ان يتولى هو ، اي قزل، عرش السلطنة السلجوقية فأعلن قزل نفسه سلطانا فى عام ٥٨٧ هـ/١١٩١ م(١٠٠) وهذا يعد انقلابا له معناه ومغزاه فى العلاقات العباسية ـ السلجوقية فبعد ان كان السلطان يعين الخليفة ويخلعه او على الاقل يستشار في تعيينه نجد هنا العكس فالخليفة اخذ يعين السلطان السلجوقي ويخلعه ويعطيه التقليد بذلك . وهذا ما كان يجب ان يكون اذا اخذنا العامل الديني بنظر الاعتبار ومركز الخليفة كزعيم ديني

---

(٩٠) ابن الاثير ، الكامل ، ح١١ ، ص ١٠٨ .
(٩١) الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور ، ص ٣٠١ .
(٩٢) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٧٢ .
(٩٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ح٦ ، ص ١٢٤ .
(٩٤) ابن الاثير ، الكامل ، ح١١ ، ص ٥٦٠ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، ح٢ ، ص ٩٨ .
(٩٥) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨١ .
(٩٦) الراوندي ، راحة الصدور ، ص٥٠٠ ؛ الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٨٠ .
(٩٧) باب كبير من ابواب دار الخلافه ببغداد الشرقية يقال له باب العتبة لان الملوك والامراء والرسل كانوا يقبلونها عند دخولهم الى دار الخلافة ، انظر ناجي معروف ، تأريخ علماء المستنصرية ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٥٩ ، ص ٣٢٤ .
(٩٨) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، ح٨ ، ق١ ، ص ٤٠٠ .
(٩٩) الراوندي ، راحة الصدور ، ص ٥٠٢ .
(١٠٠) يبدو ان الناصر خلع ارسلان بن طغرل الثالث من السلطنة واجازها أو قلدها لقزل لانه من مسانديه وضد منافسيه . انظر الراوندي ، راحة الصدور ، ص٣٦٣

ودنيوي للأمة الاسلامية . ولكن قزل لم يبق في السلطنة كثيرا اذ ان سوء سلوكه وشربه الخمر وكثرة سكره كرّهته في عين زوجته أينانج خاتون التي هي زوجة أخيه المتوفى جهان بهلوان فأغرت بعض غلمانه بقتله فقتلوه وهو سكران(١٠١) ويعلل الراوندي سبب مقتله بأنه سوء سلوكه مع زوجته وانصرافه عنها فدبرت هذه المؤامرة لقتله يؤازرها ولدها قتلوغ اينانج بن جهان بهلوان(١٠٢) .

وكان مقتل قزل ارسلان صاحب النفوذ الكبير والسيطرة القوية ، سنة ٥٨٧ هـ /١١٩١ م بداية للنزاع على السلطة بين الامراء الصغار وهذا التنازع والانشغال به فسح المجال امام السلطان طغرل للهرب من حبسه ونجح فى جمع الجيوش من بعض الامراء ولما وفق في ذلك هزم من عارضه من الامراء خاصة ابن عمه وقائد خصومه قتلوغ بن جهان بهلوان قرب قزوين ثم رجع الى همذان وتربع على عرشها ثانية فتقدم اليه الاتباع بالخضوع والسلطان(١٠٣) ومن هذا يبدو لنا ان خروجه كان مدبرا من قبل الامراء الذين عارضوا سلطنة قزل ارسلان الا انهم كانوا لا يجراون على ذلك في حياته فتشجعوا على ذلك عند مماته فأستغلوها فرصة واخرجوا طغرل من محبسه ، وكان ذلك سنة ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م وقد استطاع طغرل ان يتم سيطرته على المناطق المجاورة له والتي يوجد بها عدو له فهاجم مدينة الري التي تحصن فيها قتلوغ ابن عمه يساعده في ذلك تكش خوارزم شاه فحاصر طغرل المدينة واستولى عليها سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٤ م ثم عاد الى عاصمته همذان الا ان الحرب لم تلبث ان وقعت بين طغرل وتكش حاكم خوارزم انتهت بانتصار طغرل وقتل عدد كبير من جيش تكش(١٠٤) ، مما ولدا الحقد فى قلب خوارزم شاه تكش فاخذ ينتهز الفرص لأخذ ثاره من طغرل وقد اتيحت له الفرصة عندما ارسل له الخليفة الناصر رسالة يطلب منه مساعدته فى محاربة طغرل ويعده بأن يقطعه كافة الاراضي التي سيستولى من طغرل في العراق العجمي(١٠٥) ولما كانت الدولة الخوارزمية ذات مطامع توسعية في املاك جيرانها من الدول رحبت بفكرة الخليفة الناصر ولبتها في الحال وهكذا سار الجيش الخوارزمي فى سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٤ م بقيادة علاءالدين تكش باتجاه الغرب لمحاربة السلاجقة فالتقى جيش طغرل بن ارسلان بجيش خوارزم وكانت معركة شديدة والقى طغرل بنفسه فى وسط المعركة وكان على ما يبدو مغرورا بقوته الجسمانية الا انه لم يلبث ان تراجع فجأة واصبح وحيدا في وسط اعدائه(١٠٦) ، فاحاط به جند تكش والقوه من على فرسه وقتلوه(١٠٧) واخذوا راسه الى رئيسهم حيث اهداه تكش الى الخليفة فعلقه بباب النوبي ببغداد عدة أيام وارسل الخليفة الخلع والتقليد الى الشاه تكش ملك خوارزم وهمذان وغيرها من البلاد الشاسعة . ويقول الاربلي ان مقتل طغرل كان بتدبير من وزير الخليفة الناصر محمد بن القصاب(١٠٨) .

وكان مقتل طغرل الثالث ايذانا بانتهاء الدولة السلجوقية كما كانت وفاة السلطان مسعود السلجوقي بداية النهاية لهذه الدولة فأستولى الخوارزميون على املاكها ولكن هذا الاستيلاء لم يحد من طمعهم بل وجهوا نظراتهم وسيوفهم نحو الخلافة العباسية رمز الوحدة الاسلامية .

ومما سبق نرى ان العلاقات بين العباسيين والسلاجقة كانت قائمة على اساس السيف والقوة وما هي الا امتداد لتلك العلاقات المتوترة بين الجانبين منذ دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ هـ /١٠٥٥م والتي يغلب عليها طابع العنف والحرب اكثر مما يغلب عليها الطابع الدبلوماسي الهادىء .

رابعا : العلاقات العباسية الايوبية

قامت الدولة الايوبية سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م بعد وفاة آخر الخلفاء الفاطميين العاضد ولكن صلاح الدين بن ايوب خطب للخليفة العباسي المستضيء قبل ان يلاقي العاضد ربه اذ كان مريضا . اما مجيء الايوبيين الى مصر فقد كان بناءا على استنجاد احد وزراء العاضد بنور الدين زنكي أمير الدولة

(١٠١) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٨١ ؛ الراوندي ، راحة الصدور ، ص ٥٠٢ .

(١٠٢) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٨١ .

(١٠٣) الراوندي ، راحة الصدور ، ص ص ٥٠٢ – ٥٠٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج١٢ ، ص ٤٤ .

(١٠٤) الراوندي ، راحة الصدور ، ص ٣٦٦ .

(١٠٥) ابن خلدون ، العبر ، ج٥ ، ق١ ، ص ١٨٢ .

(١٠٦) البنداري الاصفهاني ، مختصر تواريخ آل سلجوق . ص ٣٠٣ .

(١٠٧) الراوندي ، راحة الصدور ، ص ٥١٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج١٢ ، ص ٥٠ .

(١٠٨) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨١ .

الزنكية(١٠٩) . فأرسل له اسدالدين شيركوه يقود جيشا لنجدته ومعه ابن اخيه صلاح‌الدين ، فصار شيركوه وزيرا للعاضد وبعد ان توفي في السنة نفسها خلفه ابن اخيه صلاح‌الدين في منصبه وزيرا ثم استغل فرصة مرض العاضد وضعف الخلافة الفاطمية والتأييد المعنوي والمادي الذي يلقاه من العباسيين والزنكيين فقطع خطبة العاضد وجعلها بأسم الخليفة العباسي المستضيء وذلك سنة ٥٦٧هـ /١١٧١ م وظلت العلاقات بين الدولتين العباسية والايوبية حسنة وكذلك الحال بين الايوبية والزنكية خاصة حين كان نور الدين زنكي على قيد الحياة اذ كان صلاح‌الدين يرغب في ابقاء ما بين الدولتين من صلات قوية سابقة لذا فانه كان يخطب للخليفة العباسي ثم لنور الدين زنكي ثم لنفسه باعتباره سلطانا لمصر والشام .

ولما تولى الناصر لدين الله الخلافة في ذي القعدة ٥٧٥ هـ/ نيسان ١١٨٠ م بعد وفاة ابيه المستضيء وكان رسول السلطان صلاح‌الدين حاضرا عند البيعة فحضر وبايع واخبر بجليه الحال فبادر السلطان الى الخطبة له في جميع البلاد التابعة له . ويقول المؤرخ ابو شامة بان رسولا من قبل الناصر جاء الى مصر في ٥٧٦ هـ / ١١٨١ م فأخذه السلطان معه الى الحج ورحب به أكرم ترحيب(١١٠) . وقد بعث الخليفة الناصر الى صلاح‌الدين عند توليه الخلافة الخلع والتقاليد وكتب اليه السلطان كتابا مما جاء فيه قوله « والخادم ولله الحمد يعدد سوابقه في الاسلام والدولة العباسية لا يعمرها اولية ابي مسلم لانه والى ثم وارى ولا آخرية طغرلبك لانه نصر ثم حجر والخادم خلع من كان ينازع الخلافة رداءها واساغ الغصة التي أذخر الله للاساغة في سيفه ماءها فرجّل الاسماء الكاذبة الراكبة على المنابر واعز بتاييد ابراهيمي فكسر الاصنام الباطنية بسيفه الظاهر »(١١١)

وقد حمل هذه الهدايا والخلع شيخ الشيوخ(١١٢) صدر الدين ابو القاسم عبدالرحيم ومعه شهاب الدين بشير الخاص مع التفويض والتقليد والتشريف الجديد . ويقول ابو شامة « فتلقيناهم بالتعظيم والتمجيد وركب السلطان للتلقي وعلى صفحاته بشائر الترقي فلما تراءى له الرسل الكرام ووجب لهم الاجلال والاعظام نزل وترجل وابدى الخضوع وترجل ونزل الرسل اليه وسلموا عن امير المؤمنين عليه فتقبل الفرض وقبل الارض ثم ركبوا ودخلوا المدينة »(١١٣) . يجسد لنا قول ابي شامة ، وهو معاصر للاحداث اذ كان قاضيا لعسكر صلاح‌الدين ، مدى مكانة الخليفة الناصر في نفس صلاح‌الدين ومدى احترام هذا للخلافة العباسية وتبجيله لها وشعوره بسمو منزلة الخليفة . وهكذا نراه يقدم فروض الطاعة والولاء لرسل الخليفة باعتبارهم ممثلي الخليفة وما تقديره للرسل واستقباله لهم بهذا المنظر المهيب الا دليل على احترامه للخليفة والخلافة .

احتوت خلع الناصر لصلاح‌الدين على اثواب مذهبة واوعية لحفظ هذه الثياب وكذلك جواد أصيل من ممتلكات الخليفة الخاصة عليه سرج موشى بالذهب والفضة وغير ذلك من الهدايا الثمينة، فركب السلطان بالخلع وزينت له دمشق(١١٤) . وكان يوما عظيما(١١٥) .

وفي نفس السنة التي قدمت فيها الخلع من الناصر وهي سنة ٥٧٦هـ/١١٨١م توفي صاحب الموصل سيف‌الدين غازي بن مودود بن زنكي فخلفه اخوه عزالدين مسعود بن مودود وجاء رسول مجاهد الدين قايماز نائب عز الدين مسعود ومن قبله اخيه سيف الدين غازي الى السلطان صلاح الدين يطلب منه ان يكون مع عزالدين كما كان مع اخيه سيف الدين من ابقاء سروج والرها والرقة وحران والخابور ونصيبين في يده الا ان السلطان رفض وقد صارت هذه المناطق له بموافقة الخليفة ، خاصة وان الخليفة لم يول عليها سيف الدين غازي الا بعد ان اشترط عليه ان يقوي ويمد السلطان بالمساعدات العسكرية عند الحاجة(*) . وهذا يبين

---

(١٠٩) اسسها عمادالدين زنكي الذي قتل ٥٤١هـ / ١١٤٦ م فخلفه ابنه نورالدين الذي وحد البلاد الشامية تحت سيادته بما فيها دمشق وحلب وحمص وحماه وكان صلاح‌الدين وعمه شيركوه تابعين لنور الدين امير الدولة الزنكيه .

(١١٠) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ٣٦ .

(١١١) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٠٠ .

(١١٢) وظيفة دينيه مهمتها النظر في بعض المؤسسات الدينية والاجتماعية مثل الخوانق والربط ومؤسسات الصوفية والزهاد والمنقطعين الى الله من الرجال والنساء ، انظر ناجي معروف ، تاريخ علماء المستنصرية ، ص٣٣٦.

(١١٣) ابو شامه ، الروضتين ، ح٢ ، ص ١٩ .

(١١٤) كان اخذ صلاح‌الدين لدمشق سنة ٥٧٠هـ/١١٧٥م دون حرب . انظر ابن شداد ، سيرة صلاح‌الدين ، ص٥٠ .

(١١٥) ابو شامه ، الروضتين ، ح٢ ، ص ١٩ .

(*) ابو شامه ، الروضتين ، ح٢ ، ص ١٧ .

لنا ان الناصر كان ينجد او يمد صلاح الدين بالمساعدات العسكرية والجند بصورة غير مباشرة اثناء الحروب . وهكذا بعد ان توفي سيف الدين فوضت املاكه المشار اليها الى صلاح الدين بناء على طلب الأخير .

وفي سنة ٥٧٧ هـ/١١٨١ توفى الملك الصالح اسماعيل بن نورالدين محمود صاحب حلب(١١٦) . فقام من بعده ابن عمه السلطان عزالدين مسعود بن مودود بن زنكي حيث ان الملك الصالح استحلف الامراء على ان يصبح الامر من بعده لعزالدين صاحب الموصل(١١٧) . وكان موت الصالح هو المحرك للسلطان صلاح الدين على السفر وكتب الى ابن اخيه المظفر تقي الدين عمر صاحب حماه وغيره من النواب بالتاهب فكاتب الخليفة الناصر يسأله ولاية حلب(١١٨) . فسارع عزالدين الى حاب خوفا من صلاح الدين فصعد الى القلعة واستولى على خزائنها وذخائرها وتزوج ام الملك الصالح في الخامس من شوال سنة ٥٧٧ هـ/١١ شباط ١١٨٢ م وقرر عزالدين حفظا على ممتلكاته في الموصل ، اذ انه لا يستطيع الدفاع عن حلب والموصل فى آن واحد ، مقايضة اخوه عماد الدين حلب بسنجار وحلف عزالدين لأخيه عمادالدين على ذلك فى الحادي والعشرين من شوال سنة ٥٧٧ هـ /٢٧ شباط ١١٨٢ م وسار من جانب عمادالدين من تسلم حلب ومن جانب عزالدين من تسلم سنجار. وفي ١٣ محرم سنة ٥٧٨ هـ /١٩ مايس ١١٨٢ م صعد عمادالدين الى قلعة حلب، مما دفع صلاح الدين الى حصار الموصل اياما ولما شعر بصعوبة الحصول على شيء منها بالمحاصرة ترحل عنها(١١٩) ، خاصة بعد ان جاءه رسول من الخليفة الناصر يأمره بالترحل عنها(١٢٠) ثم نزل على سنجار ونجح في احتلالها سنة ٥٧٨ هـ/١١٨٢، ثم وفق في دخول حلب في السنة التالية .

وكان صلاح الدين قد فتح اليمن وسيطر عليها سنة ٥٦٩ هـ /١١٧٣ م وذلك بأن ارسل حملة بقيادة اخيه الاكبر شمس الدولة الملك المعظم تورانشاه حين سمع بوجود شخص باليمن اسمه عبدالنبي بن مهدي وانه ملك حصون اليمن . وهكذا نجح صلاح الدين فى ضم اليمن الى ممتلكاته وخطب بها للخليفة العباسي المستضيء(١٢١) ومن بعده لولده الناصر ، وبذا خطب للخليفة العباسي الناصر بفضل فتوحات صلاح الدين في كل من مصر ومكة والمدينة واليمن والشام وكانت الخطبة في هذه المناطق للناصر اولا ولصلاح الدين ثانيا ، اذ ان نورالدين بن زنكي كان قد توفى سنة ٥٦٩ هـ /١١٧٤ م فضعفت دولته ، ولولي عهده واخيه ابي بكر سيف الدين الملك العادل ثالثا واخيرا(١٢٢) . وافتتح صلاح الدين كذلك حران وسروج وسنجار ونصيبين والرقة وخطب فيها للخليفة الناصر ايضا(١٢٣) .

وفي سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م كرر صلاح الدين حصاره للموصل وقد سارت فى خدمته ابنة الملك نورالدين محمود زوجة عزالدين صاحب الموصل وخضعت له فردها خائبه وحاصر الموصل فبذل اهلها نفوسهم وقاتلوا اشد قتال فندم وترحل عنهم لحصانتهم . ثم نزل على ميافارقين فاخذها بالامان ثم رد الى الموصل وحاصرها مرة اخرى ثم وقع الصلح على ان يخطبوا له وان يكون صاحبها طوعه وان يكون لصلاح الدين شهرزور وحصونها ثم رحل (١٢٤) ويبدو ان الخليفة الناصر لم يحل بين صلاح الدين والموصل كما فعل فى المرة السابقة اذ ان صلاح الدين اورد حججا للخليفة تبرر حصارها منها ان اهلها يواصلون الاعاجم اي السلاجقة ويخطبون لسلطانهم بل ونقشوا اسمه على الدنانير والدراهم وانهم يتعززون بالبهلوان ويعجزون الا عن الطاعة والاذعان وانهم يراسلون الافرنج ويقوون نفوسهم على قصد الثغور وتفريق الجمهور وانه ما جاء طمعا في استضافة ملك ولا استزادة ملك ولاقلع ثبت قديم ولا قطع اصل كريم وانما مقصوده الاصلي ومطلوبه الكلي ردهم الى طاعة الامام ونصرة الاسلام (١٢٥) وبعد ان احتلها طلب تقليده بلاد الارمن وديار بكر والموصل فجاءه التقليد بعد فتح ميافارقين (١٢٦) ويبدو ان صلاح الدين بعد مفارقته

---

(١١٦) ابن العبري ، مختصر الدول ، ص ٣٧٩ .
(١١٧) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص٥٥ ؛ ابو شامة ، الروضتين ، ج٢ ، ص٢١ .
(١١٨) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ق١ ، ص٧٧ .
(١١٩) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، صص ٥٥ — ٥٧ .
(١٢٠) الذهبي ، دول الاسلام ، ج٢ ، ص ٥٦ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٣ ، ص ٢٥٩ .
(١٢١) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ٤٦ .
(١٢٢) ابن جبير ، الرحلة ، ص ٢٥ .
(١٢٣) الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٤ ، ص ٢٥٩ .
(١٢٤) المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٢٦٨ .
(١٢٥) ابو شامة ، الروضتين ، ج٢ ، ص ٦٢ .
(١٢٦) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، صص ٦٨ — ٧٠ .

للموصل مرض واشتد عليه المرض فى حران حتى ارجفوا بموته وسقط شعر لحيته وراسه(١٢٧) .

ان انتصارات صلاح الدين والخطبة للخلافة رفعته في عين الخليفة الناصر مما جعل العلاقة بين الشخصين قوية ودية طوال فترة حياة صلاح الدين وكذلك في حياة الناصر بعد وفاة صلاح الدين . وكان فتح صلاح الدين لبيت المقدس اثر معركة حطين سنة ٥٨٣ هـ/١١٨٧م مدعما بتأييد وتشجيع الخليفة الناصر . وقد كتب صلاح الدين بعد انتزاعه بيت المقدس من الصليبيين لوحة علقها على باب المدينة المقدسة جاء فيها « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون والحمد لله الذي انجز وعده ونصر عبده واقام خليفته القائم بحق الله وسيدعترة رسول الله وعترة شجرته الطيبة ابا العباس احمد الناصر لدين الله امير المؤمنين اسبغ الله ظله على الاسلام والمسلمين وشد عضده بولده وولي عهده ابي نصر محمد عدة الدنيا والدين واعاد عليه تراثه واصار اليه ميراثه من البيت المقدس على رغم المشركين وهو المحمود الى ان اجرى هذا الفتح على يد محيي دولته وسيف نصرته والقائم بطاعته المخلص في عبوديته والمجاهد تحت رايته يوسف بن ايوب معين امير المؤمنين »(١٢٨) . ان هذه اللوحة رغم عبارات الخضوع والتبعية الواضحة فيها تحتوي ايضا على نوع من التبجح والمباهاة يتجسد فى جملة « محيي دولته » .

لا يستبعد ان تكون انتصارات صلاح الدين المتوالية قدسببت حرجا للخليفة الناصر اذاما قيست بمشاكله الداخلية والخارجية ثم ان هذه الانتصارات لم ترافقها هدايا قيمة للخليفة بل على العكس هدايا وضعية اوجبت عتب الخليفة ولومه فضلا عن ان صلاح الدين لقب نفسه بلقب الناصر وهو لقب الخليفة . الا ان صلاح الدين رد على عتاب الخليفة مؤكدا ان امور الحرب قد شغلته عن التروي في ارسال الهدايا وعبر عن اعتذاره للناصر . واما تلقبه بلقب الناصر فقد اشار صلاح الدين الى انه ليس بجديد اذ سبق للخليفة المستضي ان لقبه به قبل ان يحمله الناصر حين صار خليفة . وقد اورد المؤرخ القلقشندي عهد ديوان الانشاء ببغداد لصلاح الدين بتقليده مصر والشام واليمن والذي ورد فيه

تلقيبه بالناصر « ولما كان الملك الاجل السيد صلاح الدين ناصر الاسلام عماد الدولة جمال الامة » (١٢٩) الا ان صلاح الدين كما يبدو لم يتلقب بهذا اللقب في عهد المستضيء ولما جاء ولده الذي تلقب بهذا اللقب امتنع صلاح الدين عن حمله لما قد يسببه ذلك من كدر للخليفة الناصر الا ان تكدر الصلات بين الاثنين دفعت صلاح الدين الى التلقب به حيث يقول القلقشندي « كان الخليفة الناصر لدين الله متغيرا عليه [على صلاح الدين] حين تلقب بالملك الناصر لما فى ذلك من مضاهاة لقب الخليفة » (١٣٠) لذا يمكن القول بان حمل اللقب كان فيه نوعا من التحدي للخليفة الناصر الا ان عتاب الناصر واحترام صلاح الدين وتقديره له دفعت صلاح الدين الى التروي في موقفه فاعتذر من الخليفة وتأدب معه غاية الادب مع غناة نفسه . (١٣١)

وفى محاولة من صلاح الدين لاعادة المياه الى مجاريها مع الخليفة ارسل له رسالة جاء فيها « يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين » « ادام الله ايام المجلس السامي القوامي . ادامة تؤذن بتشييد معاليه . وتشمل بيمنها وبركتها حاضر وقته وتاليه . وتؤيد من يواليه . وتخلد معها ناضر وقته وحاليه. ويتكافأ بها ترادف النصروتواليه وتزينه بمحاسن الصفات وتحليه » ثم يعاتبه في هواده « في سالف الوقت قيل فيمن سارع للاثم اليه واعجله رب ملوم لاذنب له وان كان ــ اعلى الله كلمته ــ اعنق فى النصيحة واوضع . فقد انهر الجروح واوسع وربما بالغ الطبيب في اغراق المبضع فأوجع. واشتد الالم وان لم يلم » (١٣٢) . ولم تلبث الامور ان تحسنت وعادت الى سابق ما كانت عليه .

ومما يجدر ذكره ان صلاح الدين كان يبعث باخبار فتوحاته الى الخليفة الناصر بل كثيرا ما كان يتوسع فى وصف المدن التي فتحها ومتانة اسوارها. .. الخ ويفهم من بعض رسائل صلاح الدين انه كان يستأذن الخليفة في بعض فتوحاته كما فعل في فتح آمد سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م اذ انه لم يحاصرها

---

(١٢٧) الذهبي ، دول الاسلام ، ج٢ ، ص ٦٧ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٤ ، ص ٢٦٨ .
(١٢٨) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص‌ص ٢٨١ ــ ٢٨٢

(١٢٩) القلقشندي ، مآثر الانافه في معالم الخلافة ، ج٢ ، ص‌ص ٨٦ ــ ٨٧ .
(١٣٠) المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٨٦ .
(١٣١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص‌ص ٣٢٧ــ٣٢٨ .
(١٣٢) محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ، ج٢ ، ق١ ، ص‌ص ٧٨ ــ ٧٩ .

الا بعد ان استأذن من الخليفة الناصر بفتحها فأذن له بذلك . وسبق ان رأينا ان صلاح الدين كان لايعصى امرا للخليفة كما حدث عندما امره بترك حصار الموصل الاول . ولم يكن صلاح الدين يفعل ذلك عن خوف بل عن احترام واجلال واعترافا منه بالمنزلة الروحية للخليفة عليه وعلى كافة المسلمين .

ان ما سبق يؤكد لنا مدى الارتباط الوثيق ولو من الناحية المعنوية بين الدولتين العباسية والايوبية ومدى الثقة المتبادلة والاحترام المتبادل ومدى حرص صلاح الدين على احاطة الخليفة علما بانتصاراته التي هي بلا ريب انتصارات للخلافة العباسية خاصة وان الأيوبيين يخطبون للخليفة على منابرهم . وهي توضح لنا في الوقت نفسه مدى حرص الخليفة على تتبع اخبار ساعده الايمن في الاجزاء الغربية لدار الخلافة . وهكذا نجد ان صلاح الدين بفضل التأييد الخليفي المعنوى والمادى احيانا حصل على الكثير من الانتصارات والشعبية فضلا عن انه اضفى على فتوحاته وانتصاراته طابعا من الشرعية والقدسية . وكان الخليفة يرسل احيانا بعض السفراء الى صلاح الدين لتقصي الاوضاع وتقديم المعونات للسلطان الايوبي خاصة فى اوقات الازمات .

من الملاحظ رغم العلاقات الودية بين الناصر لدين الله وصلاح الدين ان الاخير كان يتحاشى قدر المستطاع الاستعانة بجيش خليفي رغم حاجته الماسة لمثل هذا الجيش في اوقات الحرج التي تلاقيها دولته وهي كثيرة الاعداء . ويبدولي ان خشية صلاح الدين من تدخل هذا الجيش في شؤون دولته من ناحية مما قد يجر الى تصادم مع الخليفة وعدم رغبة صلاح الدين فى فتح مثل هذا الباب الذي لن يكون اغلاقه وقتذاك بسهل من ناحية ثانية خاصة وان الخليفة الناصر قوي الشكيمة طموحا ، هو الذى دفع صلاح الدين الى الاستعانة بجيوش امراء الاطراف التي لايرى صعوبة او حرجا شرعيا في قمع تحركهم وطموحاتهم ان سولت لهم انفسهم بتحرك او مطمع . ويبدو ان مايحس به صلاح الدين كان يتوارد على ذهن الخليفة فكان يتحاشى هو ايضا احراج موقف صلاح الدين وتكدير الصلات بينهما لذا نراه لايرسل جيشا لمساعدة صلاح الدين في احدى ازماته بل يرسل هدية رمزية عبارة عن حملان من النفط وجماعة من النفاطين والزراقين(١٣٣) وهكذا نجد ان الخليفة الناصر لا يخطو خطوة في علاقته مع صلاح الدين قد يستشعر منها الضغط والالزام أو التدخل بصورة علنية او خفية بشؤون الدولة الصلاحية الايوبية . الا ان هذا لم يكن يمنع الناصر من ابداء العون الرمزي لساعده الايمن أو السماح له بجمع تبرعات من الاهالي والتجار لمساندة الدولة لتقف على قدميها في مواجهة الازمات والاحوال المحرجة . الا ان صلاح الدين رفض بادب جمع التبرعات كما خوله الناصر وهذا يوضح لنا بأن حالة صلاح الدين ودولته من الناحية الاقتصادية جيده وغير مضيق عليها من ناحية وحساسية صلاح الدين ورغبته بعدم جعل المبلغ ، الذي خوله الناصر جمعه لانفاقه في الجهاد ضد الفرنج وهو عشرين الف دينار ، بمثابة دين عليه للناصر من ناحية ثانية .

لم تحل روح صلاح الدين الاستقلالية وتحسس الخليفة الناصر بها دون رغبة الاخير فى تثبيت سيادته الاسمية والدينية على الدولة الصلاحية فنراه في سنة ٥٨٠ هـ/١١٨٤م يعتب عليه لتأخره فى ارسال الرسل لدار الخلافة ويقترح تسيير القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني ليحضر الديوان العزيز لتقرير قاعدة تتحرر بينه وبين السلطان لابد منها فحدثت عند صلاح الدين فكرة في انفاذ رسول يسمع كلام الديوان فأرسل الضياء الشهرزوري وتوجه هذا الى بغداد يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شهر رمضان ٥٨٠هـ(١٣٤) / ٣١ كانون الاول ١١٨٤ م للاستماع الى نصائح الخليفة الناصر ومطالبه .

واستمرت الصلات بين الناصر وصلاح الدين ودية طيبة حتى وفاة الاخير سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م بالحمى الصفراوية كما يقول قاضي عسكره ابن شداد (١٣٥)

ولما مات صلاح الدين بدمشق كان معه بها ولده الاكبر الافضل نورالدين علي وكان قد حلف له

---

(١٣٣) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ص ١١٨ – ١١٩.
(١٣٤) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ٢٣٧ .
(١٣٥) المصدر السابق ، ص ٢٤٣ .

العساكر جميعها غير مره في حياته فلما مات ابوه ملك دمشق والساحل وبيت المقدس وبعلبك وصرخد وبصرى وبانياس وغيرها من بلاد الشام . وكان ولده الملك العزيز عثمان بمصر فاستولى عليها واستقر ملكه بها . وكان ولده الظاهر غازي بحلب فاستولى عليها وعلى جميع اعمالها . وكان بحماة محمود بن تقي الدين عمر فأطاع الظاهر وصار معه . وكان بحمص شيركوه بن محمد بن شيركوه فاطاع الملك الافضل(١٣٦) وهكذا انقسمت المملكة الصلاحية بين اولاد صلاح الدين واخوته وكان عدد اولاده فقط سبعة عشر ولدا اكبرهم الملك الافضل(١٣٧) .

وقد ارسل الملك الافضل عند تسلمه للسلطة في دمشق الى بغداد رسول تصحبه لامة الحرب التي كانت لابيه صلاح الدين وفرسه ودينار واحد وستة وثلاثون درهما لم يخلف من المال سواها(١٣٨) وهذه الحادثة تؤكد لنا استمرار التبعية الايوبية للخلافة العباسية بعد وفاة صلاح الدين ولو من الناحية الاسمية والدينية .

سببت وفاة صلاح الدين مشاكل جمة لمملكته المترامية الاطراف والتي تجزات بفعل الارث اذ ان الصراع والاطماع بدات تلعب دورها بين الاخوة وابناء العم ليلتهم القوي منهم الضعيف . وقد القت هذه المشاكل بظلالها على بغداد حيث كانت الشكاوي تصلها باستمرار بشأن النزاع باعتبارها متبوعه لانها رئيسة العالم الاسلامي والمفوضه لهم بحكم البلاد التي تحت ايديهم من الناحية الشرعيه . ففي سنة ٥٩٢هـ/١١٩٦م اضطربت الامور في دمشق وحدث نزاع على السلطة فكتب الملك الافضل ، بعد ان اضطر لتسليم دمشق للعادل والعزيز ، الى الخليفة الناصر يستنصره ويشكوه عمه العادل ابا بكر واخاه العزيز عثمان صاحب مصر . ومما جاء في الشكوى :ـ

مولاي ان ابا بكر وصاحبه
عثمان قد اخذا بالسيف حق علي
فانظر الى حظ الاسم كيف لقي
من الاواخر ما لاقى من الاول

فرد عليه الخليفة الناصر :ـ

واف كتابك ياابن يوسف معلنا
بالصدق بخبر ان اصلك ظاهر
فاصبر فان غدا عليه حسابهم
وابشر فناصرك الامام الناصر(١٣٩)

ويعلل ابو شامة الدافع الذي دفع العادل والعزيز الى الاستيلاء على دمشق بقوله ان الافضل كان « يقرب الاجانب ويبعد الاقارب »(١٤٠) ولم يكن رد فعل الخليفة الناصر قويا من الناحية العمليه كما كان من الناحية الشعرية القصائدية والدليل على ذلك حسن صلاته بالملك العادل الذي ارسل ؛ بعد وفاة العزيز صاحب مصر سنة ٥٩٥هـ/١١٩٩م واقامة ابنه المنصور الذي ثار العادل ضده وتملك مصر منه واقام بها الملك الكامل ، في سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م استاذ داره الامير الدكز العالي وقاضي عسكره نجم الدين خليل المهمودى الى الخليفة لطلب التشريف الخليفتي والتقليد بولاية مصر والشام فلما وصلا الى بغداد اكرمهما الخليفة الناصر لدين الله واحسن اليهما واجابهما الى الطلب وسير شيخ الشيوخ شهاب الدين ابا حفص عمر بن محمد بن عبدالله ابن محمد بن عموية السهروردي ومعه التشريف والتقليد (١٤١) وخلع لاولاد العادل وهم الملك المعظم والملك الاشرف والملك الكامل وعندما قارب الشيخ ابو حفص حلب خرج الملك الظاهر بعساكره الى لقائه واكرم نزله (١٤٢) .

وبعد وصول هذه الخلع خوطب الملك العادل بالشاهنشاه ، اى ملك الملوك ، خليل امير المؤمنين(١٤٣) وهكذا صار الملك العادل سلطانا مقلدا (١٤٤) من قبل

---

(١٣٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٢ ، ص ص ٤٠ ـ ٤١ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٠٠ .
(١٣٧) ابو شامة ، الروضتين ، ج٢ ، ص ٢٢٤ .
(١٣٨) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٠٠ .
(١٣٩) ابن الوردي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ص ١١١ ـ ١١٢ .
(١٤٠) ابو شامه ، الروضتين ، ج٢ ، ص ٢٢٨ .
(١٤١) في التاريخ المنصوري للحموي ص ٢٦٢ : ابن سكر (بالسين) .
(١٤٢) الحموي ، التاريخ المنصوري ، ص ٢٦٢ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج١ ق١ ص ١٦٧ .
(١٤٣) ابن الشحنة ، روض المناظر ، ص ٥٧
(١٤٤) ابن جبير ، الرحلة ، ص ٢٧ .

الخليفة الناصر لدين الله وهذا يفرض عليه الالتزام بأوامر الخليفة ونواهيه . ولكن هذه ليست بقاعده فالالتزام يضعف اذا شعر العادل بضعف الخليفة والعكس صحيح . ففي سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م حين خرج العادل من دمشق لمحاربة الكرج (١٤٥) وخرج معه ملوك بني ايوب المنصور صاحب حماه والمجاهد صاحب حمص والامجد صاحب بعلبك وارسل الظاهر غازى صاحب حلب جيشا . واتته نجدات من ولديه الاوحد والاشرف فلما استولى علىنصيبين ثم اراد الاستيلاء على سنجار بعث صاحبها قطب الدين محمد بن زنكي الى الخليفة الناصر لدين الله وبعض الملوك الاخرين يستنجد بهم على العادل فقدم رسول من الخليفة وهو هبة الله بن المبارك بنالضحاك يطلب من العادل الرحيل قائلا له عن الخليفة الناصر « قال لك بحياتي ياخليل ارحل » (١٤٦) فكان رجاء لا امر فعاد العادل الى حران وتفرقت عساكره منفذا طلب او امر الخليفة الناصر .

واستمرت العلاقات بين العادل والناصرحسنه ودية الى ان مات العادل سنة ٦١٥هـ/١٢١٨مفخلفه ابنه ابو المعالى محمد الذي كان العادل قد استنابه في حكم مصر سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م . وكان الكامل فى حران فسلم ولايتها الى اخيه الفائز وسافر الى مصر وودع فى دمشق اخاه سلطانها الملك المعظم(١٤٧) وقد ارسل الخليفة الناصر رسوله ابن شيخ الشيوخ الى دمياط حيث الملك الكامل ابو المعالي وكان سبب بعث الرسول هو الباس الكامل ملابس الفتوه من قبل الناصر وان يرمي له البندق(١٤٨) ويكون هو اي الناصر قبلته في الرمي(١٤٩) واستمرت الصلات كذلك حسنة طيبة بين الكامل والناصر حتى وفاة الاخير سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م .

وبعد وفاة الملك الكامل سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٨م اخذت الدولة الايوبية بالانهيار حتى سيطر المماليك على الوضع في مصر سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م .

وهكذا سادت علاقات الدولتين العباسية والايوبية روح الود والتعاون والاعتراف بالسيادة الدينيه للخليفة العباسي رغم القوة التي وصلتها دولة بني ايوب خاصة في عهد صلاحالدين مما عزز هذه العلاقات وارساها على اسس متينة قويه . وكان الناصر لدين الله يبادل هذا الاعتراف بتقدير واهتمام باحوال ساعده الايمن صلاح الدين فنراه يقوي علاقاته مع ملوك بني ايوب مقربا ومعتمدا على اقواهم واكثرهم نفوذا الا ان وضعه كخليفة لم يدفعه البته الى التدخل فى الشؤون الداخلية لدولة وملوك بني ايوب لذا كسب ود واحترام اغلبهم ان لم نقل كلهم . وكانت السفارات والدبلوماسيات تزيل كل ظل قاتم او سحابه تظلل هذه العلاقات الوديةبظلالها لتحجبها نور الشمس والتعاون .

---

(١٤٥) بفتح اوله وثانيه مدينة بين همذان واصبهان ، انظر حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي ، ج٣ ، ص ٤٢ .

(١٤٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٢ ، ص ٤٥ ؛ ابو شامه ، الروضتين ، ج٢ ، ص ٢٣٨ .

(١٤٨) كرات تصنع من الطين او الحجارة او الرصاص او غيرها . وهي فارسية لفظا واستعمالا ، تستعمل في صيد الحمام ورميه . كان الناصر ولوعا بها يلبس لها سراويل خاصة تعرف بسراويل الفتوة . انظر جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ، ج٥ ، ص ١٨٠ .

(١٤٩) الحموي ، التاريخ المنصوري ، ص ٢٧٧ .

ثبت المصادر

(١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، القاهرة ، ١٢٩٠ هـ .

(٢) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، بغداد ، مكتبة المثنى .

(٣) بارتولد ، تاريخ الترك في اسيا الواسطى ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

(٤) البنداري الاصفهاني ، مختصر تواريخ آل سلجوق ، ليدن ، ١٨٨٩ م .

(٥) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ، ١٩٣٦ م .

(٦) ابن جبير ، الرحلة ، بيروت ، ١٩٥٩ م .

(٧) حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام السياسي ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

(٨) حسين امين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، بغداد ، ١٩٦٥ م .

(٩) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، لاهور ، ١٩٣٣ م .

(١٠) الحموي ، التاريخ المنصوري ، موسكو ، ١٩٦٠ م .

(١١) الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، القاهرة ، مكتبة القدس ، ١٣٥٠هـ .

(١٢) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدا والخبر ، بيروت ، ١٩٥٨ م .

(١٣) الذهبي ، دول الاسلام في التاريخ ، حيدر اباد الدكن ، ١٣٣٧ هـ .

(١٤) الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور ، تعريب الدكتور ابراهيم امين الشواربي وآخرون ، القاهرة ، مطبعة دار القلم ، ١٩٦٠ .

(١٥) زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الاسلامي ، القاهرة ، دار الهلال . طبعة جديدة راجعها وعلق عليها الدكتور حسين مؤنس .

(١٦) ابن الساعي ، مختصر اخبار الخلفاء ، القاهرة ، ١٣٠٩هـ

(١٧) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، حيدر أباد الدكن ، ١٩٥١م .

(١٨) سليم ، محمود رزق ، عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .

(١٩) السيوطي ، تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين القائمين بامر الامة ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ .

(٢٠) ابو شامه ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، القاهرة ، ١٢٨٨ هـ .

(٢١) ابن الشحنه ، روض المناظر في اخبار الاوائل والاواخر ، على هامش كتاب الكامل لابن الاثير ج٩ ، القاهرة ، ١٢٩٠ هـ .

(٢٢) ابن شداد ، سيرة صلاح‌الدين ، القاهره ١٩٦٤ م .

(٢٣) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، القاهرة ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، ١٩٦٢م.

(٢٤) ابن العبري ، مختصر تاريخ الدول ، بيروت ، ١٨٩٠ م.

(٢٥) ابن العميد ، تاريخ المسلمين ، ليدن ، ١٩٢٥ م .

(٢٦) ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، القاهرة ، المطبعة الحسينية .

(٢٧) القلقشندي ، مآثر الانافة في معالم الخلافة ، الكويت ، ١٩٦٤ م .

(٢٨) ابن كثير ، البداية والنهاية في التاريخ ، القاهرة ، ١٩٣٢ م .

(٢٩) لامب ، هارولد ، جنكيزخان امبراطور الناس كلهم ، بغداد ، ١٩٤٦ م .

(٣٠) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، القاهرة ، ١٩٣٤ م .

(٣١) النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، انجي ، ١٨٩١ م .

(٣٢) ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي او تتمة المختصر في اخبار البشر ، القاهرة ، ١٨٦٨ م .

(٣٣) اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، حيدر أباد الدكن ، ١٣٣٨هـ .

ثمالة المستعربين في اسبانيا

بقلم
لويس فلسطين
مدريد ـ اسبانيا

استمر الحكم العربي لاسبانيا من عام ٧١١ ميلادية الى عام ١٤٩٢ ، وكانت هذه الفترة الطويلة من الحكم العربي في اسبانيا ، جزءا هاما من تاريخ اسبانيا ، بل اكثر من هذا ، اذ انها خلدت في تاريخ اسبانيا بأحرف من نور ، فقد كان أهم طابع تميز به العرب في حكمهم للاندلس ، التسامح الديني .

وهناك كلمتان مختلفتان تمام الاختلاف في المعنى ، الاولى ، كلمة « المستعربون » ، والثانية كلمة « المدجنون » . كلمتان عربيتان اسبانيتان ، لم تعرفا في التاريخ الا ابان الحكم العربي لا سبانيا ، والاولى منهما « المستعربون » انما تعني ، المسيحيون الذين كانوا يعيشون في المناطق المحكومة من العرب ويمارسون ديانتهم وتقاليدهم في حرية تامة . والثانية وهي كلمة « المدجنون » انما تعني عكس ذلك ، اي المسلمين الاقلية الذين كانوا يعيشون في مناطق تحت حكم وسيطرة الملوك الاسبان .

الا انه بعد انتهاء الحكم العربي في اسبانيا ، اختفى المدجنون تدريجيا ، بينما بقي المستعربون الى يومنا هذا ، وهم جميعهم من أصحاب الالقاب النبيلة وينحدرون من عائلات كريمة .

وحديثنا اليوم ، يقتصر على المستعربين الذين للآن يعترفون بفضل المحافظة على تقاليدهم للتسامح الديني الكبير الذي ابداه العرب عندما كانت طليطلة واشبيلية وغرناطة وقرطبة تتغنى بمآثر حكامها وقادتها العرب المنتصرين .

وكان المستعربون ، يقومون بدفع الجزية ، ويؤدون طقوس العبادة في حرية في داخل معابدهم ، الا ان هناك شرطا ، بأن لا يقفوا في وجه اي عضو من أعضاء هذه الجماعة اذا ما اراد اعتناق الدين الاسلامي . كما عامل الحكام العرب رجال الدين المستعربين معاملة حسنة ـ باعترافهم في مذكراتهم ـ

وربما كانت مذكرات الاسقف (ايسدورو باتنسي) خير دليل على ذلك ، وفيها يقول « لقد سمح الحكام العرب للمستعربين ، من اداء طقوسهم الدينية في حرية تامة ، وكان لهم نظام قضائي تحترم اوامره وقراراته ، الا في حالة الحكم بالاعدام ، فكان من الضروري استئذان الخليفة في الامر وتفويضه في اتخاذ ما يراه مناسبا ، كما ان الخليفة ، كان عليه ان يختار الاساقفة للمستعربين » .

وعلى اثر وصول العرب الى الاندلس ، قاموا بتحرير العبيد الذين كان القوط قد اذلوهم ، وانضم هؤلاء العبيد ـ بعد التحرر ـ الى هذه الطائفة من المستعربين .

ثم جاء عبدالرحمن الاول ، فأسس امارة قرطبة ، وحسن حال المسيحيين (المستعربين) وعين احد المقربين اليه ليرعى مصالح المستعربين ويحمل الى بلاطه اخبارهم ومشاكلهم للنظر فيها .

وكان حكم عبدالرحمن الاول بالنسبة للمستعربين حكما زاهرا ، شعر فيه المستعربون بأنهم اخوة لزملائهم ، وانه لا يوجد غالب او مغلوب فبدأوا في تعلم اللغة العربية ، واستخدموا الملابس العربية ، وكانوا ينخرطون في الجيش ، ويشغلون جميع المناصب في الدولة . وفي عهد عبدالرحمن الاول ، كان يوجد بداخل قرطبة ثلاثة اديرة وثلاث كنائس ، وفي خارج المدينة كانت توجد ثمانية اديرة اخرى .

اما رجال الدين ، فكانوا يخرجون الى الطريق العام بملابس الكهنوت وكانوا موضع الاحترام .

في عصر هذا الملك العادل ، شعر المستعربون بانهم اقرب الى الحكام المسلمين منهم الى الحكام المسيحيين ، بل انهم اشتركوا في معارك الى جانب العرب ضد اخوانهم المسيحيين ، كما انهم كانوا يقومون بعملية الترجمة بين المسيحيين والمسلمين ، ولهم ادبهم الخاص بهم وهو مزيج من الادب العربي والاسباني ، ولمع منهم « سان اوليخيو » الراهب اسحاق ، والراهب شمشون وغيرهم .

كما انهم ترجموا الى العربية الادب الاسباني القوطي ليتذوقه الادباء والعلماء العرب كما درسوا الادب العربي وحفظوا الكثير من اشعارهم واندمجوا اندماجا كاملا في هذه الوحدة الجديدة .

كما ان الحكام المسلمين ، تزوجوا من المسيحيات من المستعربين ، وكان لهم تأثيرهم الكبير على الحكام العرب لصبغ الفكرة العربية عن المرأة بالصبغة الاسبانية ، وتقول المؤلفات التاريخية ، بأن زوجات الحكام العرب من المسيحيات كان لهن افضلية في المعاملة من الزوجات العربيات .

ثم جاء حكم عبدالرحمن الثاني ، فساء حال المستعربين في اسبانيا ، الا انه بمجيء عبدالرحمن الثالث ، اعاد لهم كرامتهم وحريتهم في العبادة ، وكان المسيحيون موضع التقدير الكبير من الحكام والشعب العربي ، وقد كتب احد الاساقفة في عهد عبدالرحمن الثالث يقول « ان المسيحيين المستعربين يعيشون في حرية تامة ، بينما اليهود ، كانوا مكروهين من الجميع » .

استمر المستعربون على هذا الحال ابان الحكم العربي عموما حتى جاء حكم المرابطين ، وبدأ التدهور بالنسبة للعلاقات الوطيدة بين العرب والمستعربين ، فبدأت الكراهية تتأصل بين الطرفين ، مما ادى بالمستعربين للهجرة الى المغرب حيث اقاموا في فاس ، اما البقية فقد انضموا الى صفوف الملوك المسيحيين في صراعهم ضد العرب في اسبانيا بعد ان يئسوا من البقاء معهم .

والمستعربون ، هم من اصل قوطي اسباني ، ارادوا ان يحافظوا على تقاليدهم وعاداتهم الدينية ، ورفضوا ان يعتنقوا المذهب الكاثوليكي في العبادة عندما اجبر بابا روما (غريغوريو السابع) الملك الاسباني « الفونس السادس » على ان تعتنق اسبانيا المذهب الكاثوليكي اللاتيني .

واحتراما من الملك الاسباني ، سمح للمستعربين ان يواصلوا طقوس عبادتهم في احدى الكنائس الملحقة بكاتدرائية طليطلة ـ ويقوم الفرسان المستعربون الى الان بممارسة هذا الطقس الفريد في اوروبا في الكنيسة المخصصة لهم والملحقة بكاتدرائية طليطلة التي تعتبر عاصمتهم الروحية .

وفي ٢٠ مارس من عام ١١٠١ ، اصدر الملك الفونس السادس مرسوما يمنح بمقتضاه هذه العائلات امتيازات والقاب واعتبارهم فرسانا ، وهكذا ظهرت طائفة الفرسان المستعربين المنحدرين من اصل نبيل وكان عليهم ان يدفعوا الجزية للملك الاسباني .

وقد اشار المؤرخ الكبير (ارغوتي دي مولينا) الى هذه الطائفة بقوله « منذ ان فقد الملك رودريجو ـ اخر ملوك القوط ـ طليطلة ، وحتى تاريخ استعادتها ـ ٤٠٠ سنة بعد ذلك . على يدى الفونس السادس ، فان الفرسان القوط الاسبان ـ المستعربين ـ لم يحيدوا عن تقاليدهم وعبادتهم وتمسكهم بتراثهم قيد شعرة ، كما حافظوا محافظة تامة على اصلهم النبيل » .

هذه الطائفة الفريدة في نوعها في كل اوروبا ، تنحدر من ثمانية عائلات نبيلة تحمل الالقاب التالية :
بالوميكي ـ ايليان ـ بورتو كاريرو ـ غوديل ـ ثير فاتوس ـ روبلاس ـ الارميليديس ـ ودافيلا .

والغريب ان المستعربين ، بدأوا خلال الحكم العربي في التحدث بالعربية ، بل اكثر من هذا ، كانوا يكتبون باللغة العربية حتى الكلمات والنصوص المنحدرة من اصل قوطي واسباني ـ عكس ما يحدث الآن في تركيا .

واذا ما تحدثنا الى فرسان المستعربين الحاليين ، نراهم متمسكين بتاريخهم المجيد ، ويشيدون بمسلك العرب النبيل معهم ، وفي الوقت ذاته يذكرون أيضا بانهم كانوا حلقة الوصل والتفاهم عموما بين العرب والاسبان .

وتقديرا منهم لهذا التاريخ المشترك والمجيد قررت جمعية الفرسان المستعربين منح عدد من اوسمتهم الى شخصيات عربية في مدريد وفي خارجها ، بشرط ان يكون الاشخاص المنعم عليهم بهذه الاوسمة ، هم من محبي التعايش السلمي ، واحترام العقائد الدينية للغير ومن الراغبين في ان يعم السلام والخير الجميع .

ان شعار هؤلاء الفرسان الحالي ، هو نفس شعارهم القديم التقليدي ، « التعايش السلمي مع جميع الاديان والطوائف » .



كريدموس ان اونوم ديوم

CREDIMVS IN VNVM DEVM

الوسام الرمزي الذي يمثل «اللابارو ايوكومينيكو» والذي تهديه جمعية الفرسان المستعربين الى الشخصيات التي لا تنتمي الى هذه الجماعة ، الا انهم اثبتوا بالفعل انهم من محبي السلام والتعايش السلمي ، والتسامح الديني . وسوف يهدى هذا الوسام الى عدد من السفراء العرب في مدريد ، والى شخصيات عربية واسلامية في انحاء العالم .



امام الكنيسة الملحقة بكاتدرائية طليطلة ـ والتي يقوم المستعربون بممارسة طقوسهم الدينية التقليدية ، وقف بعض هؤلاء الفرسان بملابسهم الرسمية بين الكهنة ، قبل البدء في تادية هذه الشعائر الدينية التي تشهد على مر الزمان بالتسامح الديني ابان الحكم العربي في اسبانيا.

النصوص المحققة

اهل المئة فصاعداً

تاليف
مؤرخ الاسلام شمس الدين الذهبي
٦٧٣ - ٧٤٨هـ

حققه وعلق عليه
بشار عواد معروف البغدادي
كلية الآداب - جامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

به ثقتي وقوتي

ترجمة المؤلف :

هو مؤرخ الاسلام الامام شمس الدين ابو عبدالله محمد(١) بن احمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله الذهبي .

كان من اسرة تركمانية الاصل من ميَّا فارقين(٢) ، وانتقل جد ابيه ، قايماز ، الى دمشق(٣) ، واستكنها وعمر ، قال المؤلف في هذا الكتاب مترجما له : « قايماز ابن الشيخ عبدالله التركماني الفارقي جد ابي . قال لي ابن عم والدي علي بن فارس النجار : توفي جدنا عن مئة وتسع سنين . قلت : عمر واضر باخرة(٤) ، وتوفي سنة احدى وستين وست مئة(٥) . وولد جده عثمان بدمشق واتخذ من النجارة صنعة له ، ولم يكن من أهل العلم فمات اميا سنة ٦٨٣(٦) .

اما ابوه شهاب الدين احمد فكان يعمل بصناعة الذهب ولذلك عرف بالذهبي . وكان غنيا موسرا كما يبدو ، وقد اتجه الى طلب العلم ايضا قال ولده في وفيات سنة ٦٩٧هـ من « تاريخ الاسلام » : « برع في صنعة الذهب المدقوق وتميز فيها ، وسمع صحيح البخاري »(٧) . ويبدو ان ابا عبدالله اتخذ صنعة ابيه مهنة له في أول امره ولذلك وجدناه ينسب نفسه « الذهبي » كما جاء في بعض كتبه وتوقيعاته ، وينسبها في اكثر الاحيان « ابن الذهبي » كما جاء بخطه في طبقة سماع هذا الكتاب(٨) وفي طرة الجلد الحادي عشر من كتابه « تاريخ الاسلام » نسخة ايا صوفيا باستانبول(٩) ، وطبقة سماع لكتاب «الكاشف» له ايضا(١٠) وغيرها كثير . وعلى هذا فانه يصح ان يقال فيه « الذهبي » و « ابن الذهبي » وان كان الاخير هو الاشهر .

وكان مولد ابي عبدالله محمد في شهر ربيع الاخر من سنة

---

(١) أنظر ترجمته في : ابن قاضي شهبة : منتقى المعجم المختص (نسخة الاوقاف) والمعجم المختص للذهبي ، ابن الوردي : تتمة المختصر ج٤ ص١٥٥ (ط . استانبول) الصفدي : نكت الهميان ص ٢٤١ - ٢٤٤ والوافي ج٢ ص١٦٣ ، ابن شاكر الكتبي : فوات ج٢ ص١٨٣ ، الحسيني : ذيل تذكرة الحفاظ ص ٣٤ - ٣٨ ، السبكي : طبقات ج٥ ص٢١٦ - ٢٢٥ ومعين النعم ص٧٤ ، ومعجم الشيوخ (نسخة التيمورية ١٤٤٦ تاريخ) ، ابن كثير : البداية ج١٤ ص ٢٢٥ ، ابن الجزري : طبقات القراء ج٢ ص٧١ ، ابن ناصر الدين : توضيح المشتبه (مقدمة نسخة سوهاج) ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ورقة ٨٥ (نسخة دار الكتب المصرية) ، ابن حجر : الدرر ج٣ ص٤٢٦ - ٤٢٧ (ط . جاد الحق) ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ورقة ٦٦ - ٧١ (مصورة معهد احياء المخطوطات) ، ابن عبدالهادي : معجم الشافعية ورقة ٢٥ - ٢٦ (ظاهرية ١ ٥٥ عام) ، السيوطي : طبقات الحفاظ ورقة ٨٤ - ٨٥ (نسخة الاسكندرية ٨٢٢ ب) ، النعيمي : تنبيه ج١ ص٧٨ القنوجي : التاج ص ٤١٠ - ٤١١ وغيرها .

(٢) من أشهر مدن ديار بكر ، وهي بفتح الميم وتشديد الياء والراء مكسورة (ياقوت : معجم البلدان ج٤ ص٧٠٣ فما بعد) .

(٣) الذهبي : معجم الشيوخ . ورقة ٨٩ (نسختي المصورة) .

(٤) يعني في آخر عمره . ولم يذكره الصلاح الصفدي في « نكت الهميان » مع انه من شرط كتابه المذكور .

(٥) الورقة ١٤ (نسخة الظاهرية) .

(٦) الذهبي : معجم الشيوخ . ورقة ٨٩ .

(٧) الورقة ١٩٣ (نسخة دار التحف البريطانية رقم ١٥٤٠ شرقي) .

(٨) الورقة ١٥ .

(٩) رقم ٣٠١٤ وجاء فيه « تأليف العبد الفقير الى الله محمد بن احمد بن عثمان بن الذهبي » .

(١٠) نسخة التيمورية رقم ١٩٣٦ تاريخ وفيه « وكتب محمد بن احمد بن عثمان بن الذهبي سامحه الله » .

٦٧٣ بدمشق كما ذكر معظم الذين ترجموا له . وتعلم القراءة والكتابة على احد المؤدبين . وعني بقراءة القرآن الكريم من صغره فقرأ على جملة من المشايخ منهم : مسعود بن عبدالله المقرىء(١١) وقرأ ختمة بالجمع على علم الدين طلحة الدمياطي ، ورحل الى بعلبك فقرأ جمعاً على موفق الدين النصيبي وغيرهم(١٢) .

على انه اتجه الى طلب الحديث حينما بلغ الثامنة عشرة من عمره ، واصيب بالشره في سماع الحديث وقراءته ، فسمع على جملة كبيرة وثلة خطيرة من علماء عصره حتى زاد عدد شيوخه على الالف ومئتي شيخ(١٣) ، يدل على ذلك معجم شيوخه الذي خرجه لنفسه(١٤) والمعجم المختص(١٥) . ولعل من اشهر من سمع الذهبي منهم هم : ابو حفص عمر بن القواس وابو الفضل بن عساكر من دمشق ، وتاج الدين عبدالخالق ابن علوان من بعلبك ، وسنقر الزيني من حلب ، وعماد الدين بن بدران من نابلس ، وابو العباس بن الظاهري وأحمد بن أسحاق الابرقوهي وعيسى بن عبدالمنعم وابن دقيق العيد وشرف الدين عبدالمؤمن الدمياطي من مصر ، وتاج الدين علي بن احمد العلوي العراقي من الاسكندرية . كما سمع بمكة ، والمدينة ، وحمص ، وحماة ، والمعرة ، وطرابلس وغيرها(١٦) .

فلما بدا هذا الطريق الطويل واخذ يستكمل فنون علمه تولى اول منصب علمي حيث عهد اليه تصدير حلقة القراء في جامع دمشق في اول رواق زكريا عوضا عن شمس الدين العراقي سنة ٦٩٩هـ بعد رجوعه من رحلته الى مصر بقليل(١٧) ، فكان ذلك وهو لما يتعد السادسة والعشرين من عمره .

وكان هذا المنصب العلمي المهم لرجل في مثل سنه قد فتح عليه آفاقا جديدة في مناصبه العلمية التي اخذت تترى عليه بعد ذلك ، لما ظهر من ذكائه وحفظه وقوة ملكته العلمية وتتبعه للشيوخ وقراءاته عليهم وبدء ظهور تآليفه فتولى الخطابة في مسجد كفر بطنا ، وهي قرية من غوطة دمشق . وفي هذه القرية الصغيرة اقام الامام الذهبي وتوافد عليه الطلبة من كل حدب وصوب . وفي سنة ٧١٨هـ تولى تدريس مدرسة ام الصالح احدى كبريات مدارس دمشق ، قال ابن كثير في حوادث السنة المذكورة: « وفي يوم الاثنين .... من ذي الحجة باشر الشيخ شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي المحدث الحافظ بتربة ام الصالح عوضا عن كمال الدين بن الشريشي ... وحضر عند الذهبي جماعة من القضاة »(١٨) .

ولما اصبح الذهبي علما من اعلام عصره وشيخ المحدثين في زمانه صار كلما مات احد علماء العصر اسند عمله اليه ، فلما توفي رفيقه وصديقه الامام العلامة ابن تيمية سنة ٧٢٨هـ خلفه الذهبي في دار الحديث السكرية(١٩) . ولما قضى ابن جهبل سنة ٧٢٩هـ تولى الذهبي مشيخة دار الحديث الظاهرية(٢٠) . ثم خلف صديقه ورفيقه علم الدين البرزالي في مشيخة دار الحديث النفيسية سنة ٧٣٩هـ وكتب له التوقيع بذلك تلميذه صلاح الدين الصفدي(٢١) . كما ولي غيرها .

تآليفه :

كان الامام الذهبي غزير الانتاج وقد تبلغ مؤلفاته المئة وربما تزيد ، ومعظمها في الحديث وعلومه ، ولا سيما علم الرجال ، وما يتصل به من تراجم وتواريخ . وقد بدأ هذه الحياة العلمية الرائعة باختصار عدد من امهات الكتب او تهذيبها ، فلخص كتاب « المستدرك » للحاكم النيسابوري ، واختصر « الاطراف » للامام المزي ، و « البعث » للبيهقي ، و « السنن » للبيهقي ايضا ، و « المحلى » لابن حزم الاندلسي وغيرها . كما اختصر عدداً من اشهر التواريخ المؤلفة في علم الرجال والتراجم منها مثلا: « انباه الرواة » لابن القفطي « ت ٦٤٦ هـ » و « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي « ت ٤٦٣ هـ » ، و « ذيل تاريخ بغداد » لتاج الدين السمعاني « ت ٥٦٢ » ، و « التاريخ المذيل به على ذيل ابن السمعاني » لابي عبدالله بن الدبيثي « ت ٦٣٧ هـ » ، و « التاريخ المجدد لمدينة السلام » لمحب الدين بن النجار البغدادي « ت ٦٤٣ هـ » ، و « تاريخ دمشق » لابن عساكر « ب ٥٧١ هـ » ، و « تاريخ نيسابور » للحاكم النيسابوري « ت ٣٨٥ هـ » و « التكملة لوفيات النقلة » للزكي المنذري « ت ٦٥٦ هـ » ، و « صلة التكملة لوفيات النقلة » للشريف عز الدين الحسيني « ت ٦٩٥ هـ » وغيرها(٢٢) .

وكان أعظم تآليف الذهبي هو كتابه العظيم « تاريخ الاسلام وطبقات مشاهير الاعلام » وقد جعل فيه الحوادث والوفيات ، ووقف فيه عند سنة ٧٠٠ فصار في واحد وعشرين مجلداً(٢٣) ، فرغ منه سنه ٧١٤هـ . ومعظم التآليف الاخرى عيال على هذا الكتاب العظيم ، خلا زيادات واضافات حسب ما يقتضيه الحال. وقد ضمنه « وفيات الكبار من الخلفاء ، والقراء ، والزهاد ، والفقهاء ، والمحدثين ، والعلماء ، والسلاطين ، والوزراء ، والنحاة ، والشعراء ، ومعرفة طبقاتهم واوقاتهم وشيوخهم وبعض اخبارهم ، باخصر عبارة والخص لفظ ، وما تم من الفتوحات المشهورة ، والملاحم المذكورة ، والعجائب المسطورة من غير تطويل »(٢٤) .

وقد ذكر الامام الذهبي في مقدمة كتابه هذا المصادر التي استقى منها مادة الكتاب فضلا عن ذكرها في صلب الكتاب ، وبذلك حفظ لنا هذا المؤرخ العظيم مقتطفات هائلة من تواريخ

---

(١١) الذهبي : معجم الشيوخ . ورقة ١٦٨ .
(١٢) ابن الجزري : غاية ج٢ ص٧١ :
(١٣) ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ورقة ٨٥ ويذكر الصفدي انهم الف وثلاث مئة (الوافي ج٢ ص١٦٣) .
(١٤) عندي نسخة مصورة منه .
(١٥) عثرنا على نسخة من منتقاه لابن قاضي شهبة في خزانة كتب الاوقاف ببغداد بخط المنتقي ابن قاضي شهبة وهي نسخة نفيسة لكن فيها خروم . وفي باريس نسخة منه . وقد سمي « بالمختص » لاختصاصه بالمحدثين من شيوخه.
(١٦) يراجع في كل ذلك مصادر ترجمته المذكورة ومعجم شيوخه « ومنتقى المعجم المختص » لابن قاضي شهبة وتجد فيها تفصيلا . وفي آخر « تذكرة الحفاظ » أسماء بعض الاعلام من شيوخه .
(١٧) ابن حجر : الدرر ج٣ ص٤٢٧ ونقل ذلك عن مشيخة بدر الدين النابلسي .
(١٨) ابن كثير : البداية ج١٤ ص٨٨ ، وابن حجر : الدرر ج٣ ص٤٢٧ .

(١٩) النعيمي : تنبيه ج١ ص٧٧ .
(٢٠) نفسه : ج١ ص٣٥٨ .
(٢١) الوافي ج٢ ص١٦٦ ، وابن حجر : الدرر ج٣ ص٤٢٧ .
(٢٢) راجع في ذلك الصفدي : الوافي ج٢ ص١٦٣ — ١٦٨ ونكت الهميان ص٢٤٢ — ٢٤٣ ، ابن حجر : الدرر ج٣ ص٤٢٦ — ٤٢٧ ومصادر ترجمته المذكورة اعلاه .
(٢٣) طبعت منه أجزاء يسيرة في مصر وقصرت همة الناس في هذه الاعصر عن اخراجه مع الاسف الشديد .
(٢٤) مقدمة تاريخ الاسلام .

كثيرة كان امينا في الاشارة اليها . وقد سبقت الاشارة الى انه اختصر عددا كبيرا من الكتب استفاد منها في تاريخه هذا وكتبه الاخرى . وقد وقف الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني على هذا الكتاب جزءا بعد جزء الى ان أنهاه مطالعة ، وقال : « هذا كتاب علم »(٢٥) .

وكان الامام الذهبي ، بالرغم من تآليفه الكثيرة ، يتمنى ان يؤلف تاريخه الكبير المحيط الذي كان يقدر له ان يقع في ست مئة مجلد ولكنه تعذر بعدم استطاعته ذلك فقال : « ولم انهض له »(٢٦) وقد عد فيه اربعين نوعا من التواريخ ذكرها السخاوي في « الاعلان بالتوبيخ »(٢٧) .

وقد ذكرت المصادر التي ترجمت للامام الذهبي تآليفه ولا سيما تلميذه صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) في كتابيه : « الوافي بالوفيات » ، « ونكت الهميان » . كما تطرق اليها جملة من المحدثين منهم : كارل بروكلمان في « تاريخ التراث(٢٨) العربي(٢٩) » .

وذكر الاستاذ سعيد الافغاني كتب الذهبي مرتبة على حروف الهجاء المشرقية في مقدمته لسيرة ابن حزم التي استخلصها من « سير اعلام النبلاء » ونشرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق(٣٠) . واورد الدكتور صلاح الدين المنجد في مقدمته للجزء الاول من « سير اعلام النبلاء » بعض اثار الذهبي المعروفة المخطوطة مصححا ومضيفا على قائمة بروكلمان(٣١) . ونقل استاذنا المرحوم الدكتور مصطفى جواد اسماء كتب الذهبي من مصادر ترجمته من غير ترتيب في مقدمة الجزء الاول من « المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبدالله محمد بن سعيد بن محمد بن الدبيثي »(٣٢) وفيها بعض الاوهام(٣٣) . ومن هنا لا نرى فائدة او جديدا في ذكرها هنا مرة اخرى .

مكانته العلمية :

عاش الذهبي وعاش معه رفقة له كانت لهم اعظم الاثار في تاريخ الاسلام انذاك وهم المزي (« ٦٤٥ – ٧٤٢ هـ ») وابن تيمية (« ٦٦١ – ٧٢٨ هـ ») والبرزالي (« ٦٦٥ – ٧٣٩ هـ ») فكان الذهبي أصغر رفاقه سنا ، وكان المزي اكبرهم . مع كل هذا فان اسمه لم يتأثر بهؤلاء العلماء الاعلام فكانت له المكانة المرموقة التي استحقها عن جدارة وما اوتي من سعة في العلم وبسطة في المعرفة .

وقد ساعد من شد اواصر هذه الرفقة اتجاههم نحو طلب الحديث وميلهم الى اراء الحنابلة ودفاعهم عن مذهبهم . ومن هنا اتهم الذهبي في بعض الاحيان بالتعصب والوقيعة في مخالفيه، ومن ذلك قول تلميذه الامام تاج الدين السبكي في « طبقات الشافعية » « وكان شيخنا ، والحق احق ما قيل والصدق اولى ما اثره ذو السبيل ، شديد الميل الى اراء الحنابلة كثير الازراء باهل السنة الذين اذا حضروا كان ابو الحسن الاشعري فيهم مقدم لقافلة ، فلذلك لا ينصفهم في التراجم ولا ينصفهم بخير الا وقد رغم منه انف الراغم ، صنف التاريخ الكبير وما احسنه لولا تعصب فيه واكمله لولا نقص وأي نقص يعتريه »(٢٤) وقال في موضع اخر من طبقاته : « فالذهبي متعصب جلد ، وهو شيخنا وله علينا حقوق الا ان حق الله مقدم على حقه ، والذي نقوله انه لا ينبغي ان يسمع كلامه في حنفي ولا شافعي ولا تؤخذ تراجمهم من كتبه فانه يتعصب عليهم كثيرا والله تعالى اعلم»(٢٥) وقال مثل هذا في كتابه معيد النعم(٢٦) .

وقد رد على التاج السبكي غير واحد منهم السخاوي في « الاعلان » حيث اتهم السبكي بالميل الى الاشعرية ونقل قول عز الدين الكناني فيه حيث قال : « هو رجل قليل الادب ، عديم الانصاف ، جاهل باهل السنة ورتبهم »(٢٧) . وممن رد عليه ايضا يوسف ابن عبدالهادي في « معجم الشافعية » في ترجمة الامام محمد بن عمر الرازي المتوفي سنة ٦٠٦هـ فقال في حق السبكي : « وكلامه هنا في حق الذهبي غير مقبول فان الذهبي كان اجل من ان يقول ما لا حقيقة له ... والانكار عليه أشد من الانكار على الذهبي ، لاسيما وهو شيخه واستاذه فما كان ينبغي له ان يفرط من هذا الافراط »(٢٨) .

والحق ان الامام الذهبي كان محدثا ناقدا ومؤرخا بارعا لا يتورع في ذكر ما يراه ويعتقده فيمن يترجمه منها هو ذا يصف

---

(٢٥) الصفدي : نكت الهميان ص٢٤١ – ٢٤٢ .

(٢٦) السخاوي : الاعلان ص ٥١٨ .

(٢٧) السخاوي : ص ٥١٨ – ٥٢٢ .

(٢٨) اني افضل هذه الكلمة على كلمة « الادب » ترجمة للكلمة الالمانية "Litteratur" لئلا يتوهم البعض بأن المؤلف يريد « الادب العربي » بمعناه الضيق ، ونحن نعلم ان كتاب بروكلمان اشتمل على أكثر حقول التأليف في اللغة العربية .

(٢٩) انظر : C. Brockelmann : Geschichte der Arabischen Litteratur. Vol. 2,P. 57, Sup. Vol. 2 P. 45

(٣٠) المجلد ١٦ الجزء ٩ (١٩٤١) .

(٣١) ج١ ص٣١ – ٣٥ .

(٣٢) ج١ ص ١١ – ١٥ .

(٣٣) من ذلك ما جاء في ج١ ص١٥ وظنه ان اصل كتاب « مختصر وفيات الشريف النسابة » هو لمحمد بن اسعد الجواني . والذي حفظناه عن أهل التواريخ ان الجواني لم يؤلف كتابا في « الوفيات » ولا اشتغل بهذا الفن ، والذي نعرفه ان هذا الكتاب لـ « شريف » آخر هو الشريف عز الدين احمد بن محمد بن عبدالرحمن الحسيني الحلبي ثم المصري المتوفي سنة ٦٩٥هـ (ابن الجزري : التاريخ ٢ ورقة ٤٧ نسخة التيمورية المصورة رقم ٢١٥٩ تاريخ) وقد ذيل به على كتاب « التكملة لوفيات النقلة » لاستاذه زكي الدين ابي محمد عبد العظيم المنذري المتوفى سنة ٦٥٦هـ وسماه « صلة التكملة لوفيات النقلة » ابتدأه من سنة ٦٤١ ووقف به عند سنة ٦٧٥ كما ذكر حاجي خليفة في « سلم الوصول » (ورقة ١٣٠ نسخة دار الكتب رقم ٥٢) الا ان الموجود منه الى سنة ٦٥٩ هـ وفي خزانة كتبي نسخة مصورة عن نسخة بخط المؤلف . وقد نقل المؤرخون من كتاب عزالدين الحسيني هذا كثيرا ولا سيما الادفوي في « الطالع السعيد » (مثلا ص ٦٢ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ٢٠٩ ، ٢٥٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨ ، ٣٦١ ، ٣٨٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩٦ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ونقل الذهبي منه كثيرا في كتبه ، وابن رجب في « الذيل على طبقات الحنابلة » في معظم التراجم التي تناولها الكتاب وغيرهم كثير .

(٣٤) طبقات ج٥ ص٢١٧ .

(٣٥) نفسه ، ج٤ ص١٩١ .

(٣٦) ص٧٤ ، ٨٧ ونقل عنه السخاوي في الاعلان ٤٩٨ نما بعد

(٣٧) الاعلان ص٤٦٩ .

(٣٨) الورقة ٤٧ – ٤٨ (نسخة الظاهرية رقم ٤٥٥١) .

رفيقه ابن تيمية باحسن الاوصاف فيقول : « الشيخ الامام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر البارع شيخ الاسلام علم الزهاد نادرة العصر ... وكان من بحور العلم ومن الاذكياء المعدودين والزهاد الافراد والشجعان الكبار والكرماء الاجواد اثنى عليه الموافق والمخالف »(٣٩) ومع كل ذلك فانه لما كان يخالف ابن تيمية في بعض الامور ولا يرضى منه مسائل معينة ارسل اليه نصيحته الذهبية(٤٠) يقرعه ويلومه وينتقد بعض ارائه ويلوم اتباعه كل هذا وابن تيمية رفيقة وشيخه وامام الحنابلة على الاطلاق . وقال عن رفيقه الاخر وشيخه المزي بعد مدحه والثناء عليه اطيب الثناء : « ترافق هو وابن تيمية كثيرا في سماع الحديث وفي النظر في العلم وكان يقرر طريقة السلف في السنة ويعضد ذلك بمباحث نظرية وقواعد كلامية ، وجرى بيننا مجادلات ومعارضات في ذلك تركها اسلم واولى . ومع ذلك فله عمل كثير في المعقول ، وما وراء ذلك بحمد الله الا حسن اسلام وحسبة لله »(٤١) ومن ذلك يتضح ان الامام الذهبي ما كان يصدر الا عن حسن نية واعتقاد راسخ . ومع ذلك فان التاج السبكي اثنى عليه ثناء عاطرا(٤٢) .

وكان الذهبي ناقدا حديثيا ماهرا يدل على ذلك كتابه العظيم « ميزان الاعتدال » وكانت اقواله فيمن يترجم لهم تعتبر عند الاخرين اقصى حدود الاعتبار ، قال تلميذه صلاح الدين خليل الصفدي : « اجتمعت به ، واخذت عنه ، وقرات عليه كثيرا من تصانيفه ولم اجد عنده جمود المحدثين ولا كوذنة النقلة ، بل هو فقيه النظر له دربة باقوال الناس ومذاهب الائمة من السلف وارباب المقالات . واعجبني منه ما يعانيه في تصانيفه من انه لا يتعدى حديثا يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن او ظلام اسناد او طعن في رواته ، وهذا لم ار غيره يراعي هذه الفائدة فيما يورده »(٤٣) .

وقد بلغ اعتراف الامام ابن حجر « ٨٥٢ هـ » بفضل الذهبي الى درجة انه شرب ماء زمزم ليصل الى مرتبة الذهبي وفطنته(٤٤) ، ونقل عن بدر الدين النابلسي قوله في مشيخته « كان علامة زمانه في الرجال واحوالهم ... ثاقب الذهن وشهرته تغني عن الاطناب »(٤٥) .

وبالرغم من مخالفة تاج الدين السبكي للذهبي كما مر بنا الا انه قال في حقه : « شيخنا واستاذنا الامام الحافظ ... محدث العصر » اشتمل عصرنا على اربعة من الحفاظ بينهم عموم وخصوص : المزي والبرزالي والذهبي والشيخ الامام الوالد لا خامس لهؤلاء في عصرهم... وأما استاذنا أبوعبدالله فبصير لانظير له، وكبير هوالملجا اذا نزلت المفضلة، امام الوجود حفظا، وذهب العصر معنى ولفظا ، وشيخ الجرح والتعديل ، ورجل الرجال في كل سبيل كانما جمعت الامة في صعيد واحد فنظرها ، ثم اخذ يخبر عنها اخبار من حضرها وكان محط رحال المعنت ومنتهى رغبات من تعنت ... وهو الذي خرجنا في هذه الصناعة ، وادخلنا في عداد الجماعة ـ جزاه الله عنا افضل الجزاء .. وتعب الليل والنهار وما تعب لسانه وقلمه وضربت باسمه الامثال ... الخ » .

وقال الامام الصفدي : « حافظ لا يجارى ، ولافظ لا يبارى . اتقن الحديث ورجاله ، ونظر علله واحواله . وعرف تراجم الناس ، وازال الابهام في تواريخهم والالباس . مع ذهن يتوقد ذكاؤه ، ويصح الى الذهب نسبته وانتماؤه . جمع الكثير ، ونفع الجم الغفير ، واكثر من التصنيف ، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل في التاليف . »(٤٦)

وعده الامام السيوطي « ت ٩١١ هـ » راس طبقة في « طبقات الحفاظ » ذكر فيها القطب الحلبي « ت ٧٣٥ هـ » وابن سيد الناس « ت ٧٣٤ هـ » وشمس الدين المقدسي «ت ٧٤٤ هـ » وتقي الدين السبكي « ٧٥٦ هـ » وعلم الدين البرزالي « ت ٧٣٩ هـ » وشهاب الدين النابلسي « ت ٧٥٨ هـ » وشهاب الدين احمد بن ايبك الدمياطي « ت ٧٤٩ هـ » وغيرهم(٤٧) . ووصفه ابن ناصر الدين « ت ٨٤٢ هـ » بـ «الامام الحافظ الكبير الحجة شيخ المحدثين عمدة المؤرخين»(٤٨). وقال ابن كثير « ت ٧٧٤ هـ » : « مؤرخ الاسلام وشيخ المحدثين »(٤٩) .

وفاته :

اضر الذهبي في اخريات ايامه ، قبل موته باربع سنين او اكثر ، بماء نزل في عينيه فكان يأذى ويغضب ، اذا قيل له : لو قدحت هذا لرجع اليك بصرك ، ويقول : ليس هذا بماء ، وانا اعرف بنفسي ، لانني ما زال بصري ينقص قليلا قليلا الى ان تكامل عدمه(٥٠) .

وتوفي بدمشق في المدرسة المنسوبة لام الصالح ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة قبل نصف الليل سنة ٧٤٨هـ ودفن بمقابر باب الصغير ، وحضر الصلاة عليه جملة من العلماء كان منهم تاج الدين السبكي(٥١) .

وقد رثاه غير واحد من تلاميذه منهم الصلاح الصفدي(٥٢)، والتاج السبكي(٥٣) وغيرهما . وعرفنا ثلاثة من اولاد الذهبي عرفوا بالعلم وهم : ابنته امة العزيز وابناه ابو الدرداء عبد الله « ٧٠٨ ـ ٧٥٤ هـ »(٥٤) وشهاب الدين ابو هريرة عبدالرحمن « ٧١٥ ـ ٧٩٩ »(٥٥) .

---

(٣٩) تذكرة الحفاظ ج٤ ص ١٤٩٦ ـ ١٤٩٧ (ط ٣٠) وراجع مدح الذهبي له في زغل العلم ص ١٧ .
(٤٠) النصيحة الذهبية الى ابن تيمية (نشرت في ذيل زغل العلم . دمشق ١٣٤٧) .
(٤١) تذكرة الحفاظ ج٤ ص١٤٩٩ .
(٤٢) الطبقات الكبرى ج٥ ص٢١٦ .
(٤٣) الوافي ج٢ ص١٦٣ ونكت الهميان ص٢٤٢ .
(٤٤) الاعلان ص٤٧٢ .
(٤٥) ابن حجر : الدرر ج٣ ص٤٢٧ .
(٤٦) الوافي ج٢ ص١٦٣ ونكت الهميان ص ٢٤١ .
(٤٧) طبقات الحفاظ (الورقة ٨٥ نسخة بلدية الاسكندرية).
(٤٨) توضيح المشتبه (ورقة نسخة سوهاج) .
(٤٩) البداية ج١٤ ص٢٢٥ .
(٥٠) الصفدي : نكت الهميان ص ٢٤٢ .
(٥١) السبكي : طبقات الشافعية ج٥ ص٢١٧ ، الصفدي : الوافي ج٢ ص١٥٦ ونكت الهميان ص٢٤٢ وابن حجر : الدرر ج٣ ص ٤٢٧ وغيرها .
(٥٢) الوافي ج٢ ص١٦٥ .
(٥٣) السيوطي : طبقات الحفاظ (الورقة ٨٥) .
(٥٤) ابن حجر : الدرر ج٢ ص٣٩٢ .
(٥٥) المصدر نفسه .

اهل المئة فصاعداً :

لم يذكر مترجموا الذهبي هذا الكتاب ، او هذه الرسالة ، من بين ما ذكروا له من تآليف وكتب ، على ان السخاوي قد أشار اليه في « الاعلان بالتوبيخ » عند كلامه على من كتب في المعمرين فقال : « او على المعمرين في الجاهلية وصدر الاسلام وهم غير واحد من الاخباريين ، او في الاسلام كالذهبي ، في كراسة ، وشيخنا »(٥٦) .

وقد اعتمدنا في ازماعنا طبع هذا الكتاب على نسخة بدار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع يحمل الرقم ١١٦ ، يحتل الكتاب خمس عشرة ورقة منه ، تحتوي كل صفحة على ١٩ سطرا في كل سطر قرابة العشرة كلمات .

والنسخة مكتوبة عن نسخة المؤلف كما صرح كاتبها بذلك في اخر الكتاب حيث قال : « اخر الجزء نقلته من خط مؤلفه في العشر الاول من شوال سنة اربعين وسبع مئة بالمدرسة السلطانية الملكية العادلية بدمشق المحروسة » .

اما كاتبها فهو احد رفاق الذهبي شهاب الدين ابو الحسين احمد بن ايبك بن عبدالله الحسامي الدمياطي. ولد سنة ٧٠٠هـ وسمع بمصر والاسكندرية ، واشتغل بنفسه وقرأ وانتقى « المستفاد من ذيل تاريخ بغداد »(٥٧) من « التاريخ المجدد » للمحب ابن النجار البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ . وذيل على « صلة التكملة لوفيات النقلة » للشريف عز الدين الحسيني المتوفى سنة ٦٩٥هـ(٥٨) وخرج للدبوسي « معجما » لشيوخه ، كما خرج « معاجيم » لغيره من الشيوخ . وجمع مجاميع . وقد ذكره الذهبي في « المعجم المختص بالمحدثين » . وكان الدمياطي قد رحل الى دمشق في اخر عمره والتقى هناك بالامام الذهبي فانتخب عليه الذهبي جزءا من حديثه ، قال ابن حجر : « رأيته بخط الذهبي »(٥٩) وحدث به ابن ايبك ، وقال الذهبي : « المحدث الحافظ المفيد محدث مصر . قدم علينا فظهرت معارفة وحسن مشاركته . وخرجت له جزءا . سمع مني وسمعت منه »(٦٠) . ومات في طاعون مصر سنة ٧٤٩هـ . وقال ابن حجر « وكان يكتب خطا دقيقا لكنه مضبوط متقن قوى كثير الفائدة »(٦١) .

وجاء في طرة النسخة : « الجزء فيه أهل المئة فصاعدا . تاليف شيخنا الامام العلامة الحافظ الحجة قدوة اصحاب الحديث شمس الدين ابى عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي — اطال الله بقاءه » .

وفي اخر النسخة سماع الكتاب على المؤلف بخط مؤلفه الامام الذهبي وها هوذا « سمع هذا الكتاب مني بقراءة القاضي العلامة تقي الدين ابي الفتح محمد(٦٢) ابن عبداللطيف بن يحيى السبكي ، كاتبه المولى العلامة الحافظ العالم مفيد الجماعة شهاب الدين احمد بن ايبك بن الدمياطي ، والقاضيان : بهاء الدين ابو حامد احمد(٦٣) وابو الطيب الحسين(٦٤) ابنا قاضي القضاة شيخ الاسلام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ، والفقيه المحدث شرف الدين عبدالله(٦٥) بن محمد بن ابراهيم بن الواني . وسمع من موضع أشهر(٦٦) الى الاخر اقضى القضاة شرف الائمة بهاء الدين ابو البقاء محمد(٦٧) بن عبد البر بن يحيى السبكي . وصح في يوم الجمعة السابع من ذي القعدة سنة اربعين وسبع مئة بدمشق بدار الملك الزاهر . واجزت لهم ما تجوز لي روايته . والحمد لله . وكتب محمد بن احمد بن عثمان بن الذهبي — عفا الله عنه — « وقد استدرك بعض قراء النسخة تراجم اخر من المعمرين لم يذكرهم المؤلف ، ونجد من ذلك في طرة النسخة وفي حواشيها ، فمما جاء في طرة النسخة ترجمة نقلت من كتاب « التكملة لوفيات النقلة » لزكي الدين المنذري المتوفى سنة ٦٥٦ هـ وها هي ذي : « قال الشيخ ابو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوى المنذري في وفياته : وفي هذه السنة — يعني سنة ثلاث وست مئة — توفى الامام ابو القاسم ابن احمد بن محمد بن ابراهيم الميبذي وعمره مئة سنة وخمس سنين . وهو والد محمد بن ابي القاسم . وميبذ : بفتح الميم وسكون الياء اخر الحروف وضم الباء الموحدة وفي اخرها ذال

---

(٥٦) ص٦٠٩ وقوله « وشيخنا » يعني الامام ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ .

(٥٧) منه نسخة مصورة بخطه في المكتبة المركزية لجامعة بغداد . ومن سبق القلم اني نسبته سهوا في بعض مؤلفاتي الى عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي المتوفى سنة ٧٠٥ هـ فليصحح .

(٥٨) يراجع بحثنا « كتب الوفيات واهميتها في دراسة التاريخ الاسلامي » المنشور في مجلة كلية الدراسات الاسلامية — العدد الثاني — بغداد ١٩٦٨ .

(٥٩) الدرر ج ١ ص ١١٦ .

(٦٠) نفسه .

(٦١) نفسه .

(٦٢) ولد بالمحلة سنة ٧٠٥ وسمع بنفسه بقراءته وقراءة غيره من شيوخ مصر والشام والحرمين ولازم ابا حيان الغرناطي في العربية سبعة عشر عاما ، وكان قريبا لتقي الدين السبكي ، وصاهره وناب عنه بدمشق في الحكم . وكان من اصح الناس ذهنا وقيل : ليس في الفقهاء بعد ابن دقيق العيد آدب منه . توفى بدمشق في ليلة السبت ١٨ ذي القعدة سنة ٧٤٤هـ . (ابن حجر : الدرر ج٤ ص ١٤٤ — ١٤٥) .

(٦٣) ولد سنة ٧١٩ هـ وكانت له اليد الطولى في علوم اللسان العربي والمعاني والبيان ، وتولى التدريس بالمدرسة المنصورية ، ودرس بالشيخونية اول ما فتحت . واسند اليه قضاء العسكر وقضاء الشام ، وعهد اليه الافتاء بدار العدل ، وتوفى مجاورا بمكة سنة ٧٧٣ هـ . (ابن حجر : الدرر ج١ ص ٢٢٤ — ٢٢٩ الشوكاني : البدر الطالع ج١ ص ٨١) .

(٦٤) توفى سنة ٧٥٥هـ وكان عارفا بالعروض وينظم الشعر ، وقد تولى بالهكارية وبالشامية البرانية (راجع مقدمة طبقات الشافعية ج١ ص٤) .

(٦٥) ترجمة في : ابن حجر : الدرر ج٢ ص٢٨٨ .

(٦٦) الكلمة غير واضحة . وقد اشار كاتب النسخة الى بداية سماع اقضى القضاة بهاء الدين وهو من بداية ترجمة ملكة بنت داوود الكنجية ثم الدمشقية (الورقة ١٢) فقال : « من هنا سمع القاضي بهاء الدين الى اخر الجزء » .

(٦٧) ولد سنة ٧٠٧ هـ وتوفي بدمشق سنة ٧٧٧هـ . دخل الشام مع الشيخ تقي الدين السبكي وناب عنه في الحكم ، ودرس وافتى وتأدب وناظر ، وولي قضاة الشام مكان تاج الدين السبكي . (ابن حجر : الدرر ج٢ ص ١٠٦ — ١١٠) .

معجمة بلدة بنواحي اصبهان قريبة من يزد من كور اصطخر(٦٨) لم يذكره الشيخ في هذا الجزء » . ومن المستدركين ايضا : عبد الرحمن بن سليمان ابن الغسيل الذي عمر مئة وخمسون سنة ، وحسان بن ابراهيم بن عبدالله الكرماني ، ابو هشام قاضي كرمان وقد عمر مئة سنة . ومنهم ايضا : ابو محمد صالح بن كيسان المدني ... الخ . هذا ما استدرك على طرة النسخة ، واستدرك غيرهم في حواشي النسخة كما ذكرت .

ولو اردنا ان نستدرك على الذهبي لوجدنا عدداً كبيرا من الرواة المعمرين . على اننا لم نر فائدة في مثل هذا الاستدراك لخروجه عن نطاق التحقيق . علما ان مؤلف الكتاب لم يقصد الاستقصاء في هذا الامر والا لحصل له اكثر من هذا لو اراد ، وكيف لا وهو العالم المتبحر في علم الرجال والتراجم .

وقد بين الامام الذهبي السبب الذي دعاه الى تاليف هذا الكتاب في مقدمته له فقال : « وهذا مؤلف في من حضرني ذكره من المعمرين الذين جاوزوا المئة او كملوها من هذه الامة ، حداني على جمعه : انكار بعض الناس ان يكون احد من هذه الامة يتعدى المئة ولا شبهة لهم الا الحديث المشهور عن ابن عمر ان النبي – صلى الله عليه واسلم – قال : « ارأيتم ليلتكم هذه فانه ليس من نفس منفوسة ياتي عليها مئة سنة » حديث صحيح رواه مسلم . وهذا حق فما اتى على احد ممن كان حيا وقت مقالته بعد ذلك مئة سنة ... فقال المخالف : فاذا كان – صلى الله عليه وسلم – اخبر ان بعد المئة لا تبقى عين تطرف وكذلك يكون القرن الذي يليه . وهذا لا ينهض فان الرسول – صلى الله عليه وسلم – لم يقله ولا هو داخل في عموم نصه ، وقد جربنا بوجود من جاوز المئة بعد ذلك من امته » .

وهكذا فان الذهبي الف هذا الكتاب ليفسر حديثا نبويا شريفا فافادنا مادة تاريخية في علم الرجال ، وهو امر يدل على مدى أثر الحديث في ظهور الاساليب الكتابية التاريخية عند المسلمين(٦٩) .

وذكر الذهبي في كتابه هذا بعض الذين ذكر البعض انهم عاشوا مئة سنة او اكثر من غير تحقيق ، في الوقت الذي يذكر هو ان اعمارهم لم تبلغ المئة كما هو في ترجمة ابي الحسن القرشي الاطرابلسي المتوفى سنة ٢٤٣ هـ(٧٠) . كما كان يتساهل هو نفسه بعض الشيء فيذكر في كتابه بعض مشاهير العلماء والرواة ممن بلغت اعمارهم تسع وتسعين سنة كما هو في ترجمة ابي العباس الاصم(٧١) أو مئة سنة الا اشهرا قليلة كما فعل في ايراد ترجمة ابي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ، مع ان هذا ليس من شرط كتابه .

تناول الذهبي في هذا الكتاب من عمر من الانبياء ومن عاصرهم في العصور الاولى ذاكرا نتفا يسيرة من ذلك . ثم ذكر بعض من جاز المئة من الصحابه – رض – وذكر من معمري المشركين ثلاثة هم : مسيلمة الكذاب ، وعتبة بن ربيعة واخوه شيبة . واورد بعد ذلك التابعين الذين لحقوا زمن الجاهلية ، ثم غيرهم من معمري التابعين . وتكلم على المعمرين من اهل القرن الثالث واستمر بعد ذلك من غير ان يضع عنوانا لموضوعاته انما رتب التراجم حسب الوفيات من غير تدقيق ، فكثيرا ما تتقدم وفاة متاخرة على وفاة متقدمة . على ان ذلك لا يعني تباعدا في الزمن او الطبقة فهي اختلافات بسيطة في الاغلب الاعم .

وفي نهاية كتابه ذكر ان في الذي ذكره « غنية لمن انصف » للتدليل على صحة رايه الذي ذكره في مقدمة الكتاب ، ثم اورد بعد ذلك ثلاثة من شيوخه المعمرين وهم : الشيخ ركن الدين الطاووسي ، وعثمان بن جندل الدمشقي ، وشهاب الدين الصالحي الحجار .

وتمتاز خطة الامام الذهبي في التراجم التي اوردها في هذا الكتاب بميزات منها : ان التراجم غير طويلة ولا مفصلة ولكنها على اية حال ليست مبتسرة . كما تمتاز بالعبارات القصيرة ذات الدلالات القوية . والذهبي – على عادته – دقيق في ايراد المصادر التي يستقي منها معلوماته ، وهو يرد العبارات الى قائليها في الاغلب الاعم . وهو في كل هذا يناقش القضية المهمة التي الف من اجلها الكتاب ، واعني بها عمر المترجم . ثم انه لا ينسى ، وهو الناقد الحديثي الكبير ، ان يقيم المترجمين من وجهة نظر اهل الحديث فيورد العبارات الدالة على ذلك نحو قوله : ثقة ، ووثقة النسائي ، وصدوق ، وعداده في الضعفاء ، وفيه لين ، وقد لين ، وكان غير رشيد السيرة ، وليس بالقوى ، ومنهم ... الخ .

واذا ما وجد الذهبي رواية حديث له من طريق احد المترجمين ذكرها وذكر الحديث كما هو في ترجمة سعيد بن ابي سعيد العيار النيسابوري الصوفي . وذكر سماعه لصحيح البخاري من طريق العالمة الفاضلة أم الكرام كريمة بنت احمد بن محمد بن حاتم المروزية المجاورة ببيت الله الحرام واورد حديثا من سماعة من طريقها . وغير ذلك .

نهج العمل في التحقيق :

١ – قد كنت انتسخت لنفسي نسخة من الكتاب عند رحلتي الى بلاد الشام في رمضان من سنة ١٣٨٥ هـ وعلقت عليها بعض الفوائد ، كما حصلت على نسخة مصورة منه . فلما أزمعت نشر الكتاب نسخته ثانية في شهر ربيع الاول من سنة ١٣٩٢ وقارنته بالنسخة المصورة خوفا من سهو او سبق قلم .

٢ – ولما كنا نرى من الواجب توضيح ما في الكتاب من ابهام او ايهام فقد حاولنا التعليق على النص متى ما شعرنا بضرورة ذلكواهميته واهملنا التعريف بالمشهور لايماننا بان الغاية من التحقيق هو اخراج نص صحيح ما وجد المحقق الى ذلك سبيلا. نقول ذلك وان كان معلوما في بدائه العقول ، لما وجدنا من زمرة تحاول الانتماء الى اهل هذا الفن باثقال هوامش الكتب التي تعنى بنشرها بتعليقات وتعاريف لا مبرر لها كانهم يريدون توبلة الكتاب بها ، تاركين خلفهم الصعب المبهم حتى بلغ الامر ببعضهم ان عرف باعلام كابي بكر وعمر وعلي وابي حنيفة والشافعي وغيرهم ، أو بمشاهير البلدان كفارس وبغداد والبصرة والموصل ودمشق وغيرها .

٣ – ومن هذا المنطلق قمت بخدمة النص باقصى ما استطعت وبما توفر لدى من كتب ، فدرست النص وقارنته بكتب الذهبي الاخرى ، واثبت الاختلافات في الهوامش . وذكرت للاعلام الاصلية بعض مظانها المهمة . على اني لم التفت الى

(٦٨) المنذري : التكملة م ٣ ص١٨٩ (بتحقيقنا) .
(٦٩) يراجع بحثنا « أثر الحديث في نشأة على التاريخ عند المسلمين » بغداد ١٩٦٦ و « اصالة الفكر التاريخي عند العرب » (بحث قدم الى المؤتمر الدولي للتاريخ ببغداد ١٩٧٣) .
(٧٠) الورقة ٨ .
(٧١) نفسه .

التنقيط في ترجيع كلمة او اسم ، لان التنقيط لا يتخذ اساسا في مثل هذه الكتب لاسيما عند تشابه رسم الحروف كالحاء والخاء والجيم ، والباء والتاء والثاء والياء ، والعين والغين ، وما اليها . ومن هنا اصبح تحقيق كتب الرجال والتراجم من اعسر فنون التاريخ لان الاسماء شيء لا يدخلها القياس ولا شيء قبلها يدل عليها ولا بعدها . ولذلك عنيت كثيرا بالكتب التي تعنى بضبط ما يشتبه من الاسماء والانساب والكنى والالقاب لانها اعظم المصادر اهمية في علم الرجال على الاطلاق وهي الركن الركين والمرجع الامين لكل المشتغلين بهذا الفن اذ ينعدم الخطأ فيها او يكاد . وقارنت اسماء البلدان ومواضعها بالمؤلفات المعنية بهذا الشان ولا سيما « معجم البلدان » لياقوت الحموي باعتباره اوسع المؤلفات البلدانية وادقها واكثرها صلة بكتب التراجم .

٤ ـ واختلف النساخ في العصور الاسلامية ، وحتى هذا اليوم ، في رسم بعض الالفاظ والحروف فمن ذلك رسم « ابن » تجد همزتها تارة محذوفة وموجودة تارة اخرى في الموضع الذي حذفت فيه . واهل العربية مختلفون في ذلك(٧٢) . وقد حذفناها في جميع المواضع التي وقعت فيها بين علمين الا في حالتين : الاولى عند مجيئها في راس السطر ، والثانية عند مجيئها قبل الصفات المادحة مثل « الحافظ » و « الشيخ » و « الامام » و « الفقيه » وما الى ذلك .

---

(٧٢) راجع تفاصيل ذلك في مقدمتنا لكتاب « التكملة لوفيات النقلة » م١ ص٥٨ ـ ٥٩ .

ومن ذلك كتابة « اسماعيل » و « ابراهيم » و « اسحاق » بغير الالف الوسطية ولم ناخذ به .

ومن عادة بعض القدماء كتابة كل الف ترد في آخر الكلمة الفا قائمة نحو « التقا » و « الندا » و « المنا » و « والمنجا » وما اليها . والذي يدفعهم الى ذلك خوفهم من اشتباهها مع الياء ، فارجعنا جميع ذلك وما شابهه الى صورته الصحيحة بعد زوال العلة في عصرنا .

والقدماء يكتبون « مئة » بزيادة الف « مائة » خوفا من اشتباهها مع « منه » ، ولكن كثيرا من الناس صاروا يقراونها بلفظ الالف ، فرسمناها « مئة » لزوال العلة بظهور الطباعة الحديثة .

وهذه المسائل ليست بمجوعها من الاهمام بحيث تؤدي الى اختلاف ، وانا انما ذكرناها لئلا يحتج علينا باغفالها وعدم الاشارة اليها .

٥ ـ وبعد ، فاني اجد نفسي مسؤولا عن كل تقصير او خطأ في الكتاب ، ذلك اني قيدت الاسماء بعد الرجوع الى اصول الكتب المؤلفة في علم الرجال ، وضبطت بالشكل ما ظننت انه قد يحدث فيه لبس او ايهام ، وان لم اشر الى المصادر التي رجعت اليها في كل ذلك لئلا احمل هوامش الكتاب اكثر من طاقتها ، وليعذر القارىء من خطأ متات عن ذهول او سبق قلم .

والحمد لله وحده .

النص

اهل المئة فصاعداً

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاول بلا ابتداء ، الاخر بلا انتهاء . واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ .

اما بعد ؛

فان الله تعالى قسم الاجال والاعمار والارزاق والاديان والاعمال بين بني آدم ، مؤمنهم وكافرهم وتقيهم وفاجرهم بعدله وحكمته ، لا يسأل عما يفعل فان يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ، ولا يعطي الايمان الا من يحب ، ويمد في عمر الطائع والعاصي كيف شاء . ومن بديع حكمته في البشر انه طول في اعمار الاولين وطول آمالهم حتى عمروا المدائن ، وخدوا الانهار ، وقصر اعمار المتأخرين وقصر آمالهم فعوضهم عن ذلك بقلة بقائهم تحت التراب بالنسبة الى الاوائل . ومن لطائف صنعه انه لما طول اعمار الصدر الاول قواهم واحكم بينهم ومتعهم بحواسهم ان في ذلك لذكرى لاولى الالباب فما لاختلاف الفلاسفة عن اختلاف الصنفين جواب .

وهذا مؤلفٌ مَن حضرني ذكره من المعمرين الذين جاوزوا المئة او كملوها من هذه الامة ، حداني على جمعه : انكار بعض الناس ان يكون احد من هذه الامة يتعدى المئة ، ولا شبهة لهم الا الحديث المشهور عن ابن عمر(1) ان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « أرأيتم ليلتكم هذه فانه ليس من نفس منفوسة يأتي عليها مئة سنة » حديث صحيح رواه مسلم(2) . وهذا حق فما اتى على احد ممن كان حيا وقت مقالته بعد ذلك مئة سنة وكان آخرهم موتاً ابا الطفيل عامر بن واثلة الليثي وهو آخر من راى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ موتا . فقال المخالف : فاذا كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ أخبر ان بعد المئة لاتبقى عين تطرف وكذلك يكون القرن الذي يليه ؟ وهذا لا ينهض فان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يقله ولا هو داخل في عموم نصه ، وقد جربنا بوجود من جاوز المئة بعد ذلك من أمته .

(1) يعني عبدالله بن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ الصحابي المتوفى سنة ٧٣هـ راجع : طبقات ابن سعد ١٠٥/٤ ـ ١٣٨ وحلية الاولياء لابي نعيم ٢٩٢/١ ونكت الهميان للصفدي ١٨٣ .

(2) ... (سها الاستاذ المحقق عن كتابة هذا الهامش ـ الورد) .

فأول من عاش الف سنة من بني آدم ابوهم(3) ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي خلقه الله بيده ؛ واسجد له ملائكته واسكنه جنته مع حواء زوجته فأكلا من الشجرة التي نهاهما الله عنها ، ثم تاب الله عليهما واهبطهما الى الارض فولد لهما الاولاد وما ماتا حتى رأيا من اولادهما وذريتهما عددا كثيرا. ولادم ـ عليه السلام ـ ترجمة مستوفاة في « تاريخ دمشق »(4) لا انشط الان لكتابتها هنا . ولا نزاع في انه عاش الف سنة الا ما وهب من عمره لداوود ـ عليه السلام ـ فأن تلك الهبة جحدها نَسَيَانا والله أعلم .

وعاش نوح ـ عليه السلام ـ الفا وزيادة . ونص التنزيل انه لبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما ، ، نعم(5) ، وعاش قبلها وبعدها مدة فلبغنا انه عاش ألف عام واربع مئة عام وخمسين عاما(6) .

وبلغنا ان شيث بن آدم ـ عليهما السلام ـ عاش مئة عام وتَيِّفا .

وعاش قينان تسع مئة وعشر سنين .

وعاش انوثر بن شيث تسع مئة وخمسين سنة .

وعاش مَتُوشَلَح كذلك وزيادة .

وعاش الملك ذو القرنين ـ عليه السلام ـ الذي بنى السد الفا وست مئة عام ، وبعض اهل الكتاب يقول : عاش ثلاثة آلاف سنة(7) .

وعاش يرد والد ادريس تسع مئة وسبعين سنة الا سنة .

وعاش لقمان بن عاد(8) ، وهو لقمان الاكبر

(3) نقل ابو حاتم السجستاني عن ابي عبيدة معمر بن المثنى وابي اليقظان النسابه وابن سلام الجمحي وغيرهم ان اطول بني آدم عمرا الخضر ـ عليه السلام ـ (المعمرون ص2) .

(4) « تاريخ دمشق » للامام المحدث المؤرخ ابي القاسم علي بن الحسن الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ وهو من كتب التاريخ العظيمة الفائدة . رايت منه نسخة خطية تقارب السبعين مجلدة. وسيرة ابن عساكر مشهورة عند اهل المعرفة بالرجال والتاريخ (راجع التكملة للمنذري المجلد الاول ص١٥٩ هامش ٢) .

(5) هذا من اسلوب الامام الذهبي ـ رحمه الله ـ .

(6) هذه الرواية مذكورة في كتاب ابي حاتم السجستاني في حديث يرويه انس بن مالك (المعمرون ص٤) .

(7) للامام الذهبي كتاب في « اخبار السد » وللاستاذ المرحوم محمد راغب بن محمود الطباخ الحلبي العالم المشهور المتوفى سنة ١٩٥١ كتاب « ذو القرنين والسد » .

(8) هو غير لقمان الحكيم ، وراجع ابن هشام ، التيجان في ملوك حمير ص ٦٩ ، ٧٨ (حيدر آباد ١٣٤٧) =

صاحب النسور السبعة ازيد من الفي سنة فيما قيل (٩) .

وعاش عوج بن سيحان ثلاثة الالف سنة وست مئة سنة ، قاله ابن اسحاق(١٠) ، وقال ذلك في بيت آدم – عليه السلام – وبقي حتى قتله موسى – صلى الله عليه وسلم – .

وبلا ريب ان اعمار المتقدمين والقرون الماضين طويلة جدا كما قال تعالى : « ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر »(١١) .

وممن طال عمره من المتاخرين سطيح الكاهن(١٢) عمر ست مئة سنة فيما قيل . وقس بن ساعدة عاش خمس مئة عام او نحوها . وبعث نبينا – صلى الله عليه وسلم – وبقايا من اهل الفترة اولو اعمار طويلة لكن دون ذلك .

فأما من ذلك بعد الهجرة فتقاصرت اعمارهم ، وندر من تجاوز منهم المئة ، وهذا شيء عجيب لا تعرف له الفلاسفة علة اصلا وما ثم الا محض المشيئة الالهية ، فقبح الله حكماء اليونان ما ابعدهم عن الايمان ، وقد اخبرنا احمد بن اسحاق الزاهد ، اخبرنا(١٣) الفتح بن عبدالله الكاتب ، اخبرنا هبة الله الحاسب ، اخبرنا احمد بن محمد البزاز ، اخبرنا علي بن عيسى املاء ، حدثنا(١٤) اسماعيل بن العباس الوراق ، حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا المحاربي(١٥) ، عن محمد بن عمرو ، عن ابي سلمة ، عن ابي هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك » رواه الترمذي(١٦) عن الحسن بن عرفة ، وهو حديث حسن غريب .

فممن جاز المئة من هذه الامة من الصحابة – رضى الله عنهم – طائفة : فمن اسنهم سلمان الفارسي(١٧) – رضى الله عنه – رايت سائر الاقوال على انه عاش ازيد من مئتي سنة ، وانما الاختلاف في مقدار الزائد ، ثم رجعت عن هذا وتبين لي ما بلغ التسعين .

وعاش حكيم(١٨) بن حزام بن خويلد بن اسد القرشي الاسدي مئة وعشرين سنة ، وقيل مئة وعشر سنين . وكذلك عاش شاعر النبي – صلى الله عليه وسلم – حسان(١٩) بن ثابت الانصاري ، والحطيئة(٢٠) الشاعر ، وسعيد(٢١) بن يربوع المخزومي من الطلقاء ، والنابغة الجعدي(٢٢) احد الشعراء ، وحويطب(٢٣) بن عبد العزّى العامري ، وعمرو(٢٤) بن معدي كرب الزبيدي ، وعدي(٢٥) بن حاتم الطائي وغيرهم .

ومن معمري المشركين :

مسيلمة الكذاب .

وعتبة بن ربيعة .

وشيبة بن ربيعة اخوه(٢٦) .

وعاش انس(٢٧) بن مالك مئة وثلاث سنين .

= والسهيلي : الروض الانف ج١ ص٢٢٦ ، والثعالبي ثمار القلوب ص ٩٧ .

(٩) هناك روايات مختلفة راجعها في « المعمرون » لابي حاتم السجستاني .

(١٠) محمد بن اسحاق بن يسار المتوفى حوالي سنة ١٥١هـ صاحب السيرة النبوية المشهورة التي هذبها ابن هشام. وينقل الامام الذهبي من « المبتدا » لابن اسحاق وهو قسم من السيرة لم يصل الينا وقد حذفه ابن هشام .

(١١) القصص / ٢٨ .

(١٢) ذكره ابو حاتم السجستاني في « المعمرون » ص ٥ – ٦ وذكر ان اسمه ربيع بن ربيعة ابن مسعود من بني مازن من الازد وله اخبار في تاريخ اليعقوبي ٢٠٦/١ وجمهرة ابن حزم ص٣٥٤ وبلوغ الارب للالوسي ٢٨١/٣، والاغاني لابي الفرج الاصبهاني ٢٠٥/٤ وغيرها .

(١٣) في الاصل : (انا) وقد غيرناها وارجعناها الى اصلها .

(١٤) في الاصل : (ثنا) وقد غيرناها ايضا .

(١٥) هو لقيط بن بكير بن النضر بن سعيد الراوية المحدث المتوفى سنة ١٩٠هـ (ياقوت : ارشاد ٢١٨/٦ – ٢٢٠) .

(١٦) السنن .

(١٧) ابن عبد البر : الاستيعاب ٦٣٤/٢ – ٦٣٨ ، ابن سعد الطبقات ٥٣/٤ – ٦٧ ، ابو نعيم : حلية ١٨٥/١ فما بعد .

(١٨) ابن الجوزي : صفة الصفوة ٣٤٠/١ ، ابن حجر ، تهذيب ٤٤٧/٢ والاصابة ٣٤٩/٢ وابن العماد : شذرات ٦٠/١ وراجع الاختلاف في عمره في الاستيعاب لابن عبد البر ٣٦٢/١ .

(١٩) توفي سنة ٥٤هـ .

(٢٠) توفي حوالى سنة ٤٥هـ .

(٢١) توفي سنة ٥٤هـ (ابن عبد البر : الاستيعاب ٦٢٦/٢ ، ابن الاثير – اسد ٣١٦/٢ – ٣١٧) .

(٢٢) ابن عبدالبر : الاستيعاب ١٥١٤/٤ – ١٥٢٢ ونقل عن الزبير بن بكار انه عمر ١٨٠ سنة واخباره مشهورة ولا سيما عند ابن سلام في طبقاته ص ١٠٣ والاصابة لابن حجر ٥٣٧/٣ وغيرها .

(٢٣) ابن عبدالبر : الاستيعاب ٤٠٠/١ وذكر انه مات بالمدينة.

(٢٤) ذكر ابن عبدالبر وفاته سنة ٢١ هـ على احدى الروايات واخباره معروفة في كتب التاريخ والادب (الاستيعاب ١٢٠١ – ١٢٠٥) .

(٢٥) السجستاني : المعمرون ص٤٦ والاستيعاب لابن عبدالبر ١٠٥٧/٣ – ١٠٥٩ والاصابة لابن حجر ٤٦١/٢ وغيرها وفي عمره خلاف ولاسيما عند السجستاني حيث يذكر انه عاش ١٨٠ سنة ، وكتب الصحابة اكثر ضبطا .

(٢٦) قتل هو واخوه يوم بدر واخبارهما في كتب السيرة المعروفة .

(٢٧) توفي سنة ٩٣ هـ وراجع عن الاختلاف في عمره : ابن سعد الطبقات ١٠/٧ ، ابن عبدالبر : الاستيعاب ١٠٩/١ – ١١١ وغيرها .

وعاش سهيل(٢٨) بن سعد الساعدي نحو المئة سنة .

وعاش ابو الطفيل عامر(٢٩) بن واثلة الكناني مئة سنة وزيادة ، فقيل الزيادة ثماني سنين ، وهو آخر من ذكر انه راى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وقيل عاش ابو امامة الباهلي(٣٠) مئة سنة وست سنين .

وواثلة(٣١) بن الاسقع مات سنة خمس وثمانين اسلم عام تبوك وشهدها كبيرا . وعدة من الصحابة عمروا(٣٢) .

التابعون الذين لحقوا زمن الجاهلية :

عبد خير(٣٣) صاحب علي ، عاش مئة وعشرين سنة فيكون اسن من علي .

سويد(٣٤) بن غفلة الجعفي الكوفي . ولد عام الفيل مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يلقه . مات سنة احدى وثمانين . مشهور حجة .

شريح(٣٥) بن الحارث الكندي القاضي المشهور عاش مئة سنة وعشر سنين وحكم بالكوفة خمسين سنة الى زمن الحجاج(٣٦) .

شريح(٣٧) بن هاني ، ابو المقدام . قيل عاش مئة وعشرين سنة .

ابو عثمان النهدي ، عبدالرحمن(٣٨) بن مل . لقي عمر والكبار ، وعاش الى بعد المئة ، يقال عاش مئة وخمسين سنة(٣٩) .

ابو رجاء العطاردي ، عمران(٤٠) بن ملحان . بصري ثقة . اسلم بعد الفتح ، ويقال انه راى ابا بكر وروى عن عمر وطائفة . قال جرير(٤١) بن حازم : سألت ابا رجاء عن طعم الدم فقال : حلو . وقال ابو الحارث الكرماني(٤٢) ، وهو صدوق : سمعت ابا رجاء فقال : ادركت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وانا امرد . مات سنة خمس ومئة ، وقيل سنة سبع وهو اصح، وقيل سنة ثمان ومئة. يقال : عاش مئة وعشرون سنة ، وقيل : اكثر من ذلك .

قيس(٤٣) بن ابي حازم ، ابو عبدالله الاحمسي(٤٤) البجلي . كوفي هاجر الى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلم يلحقه . وسمع من ابي بكر وعمر . قال اسماعيل(٤٥) بن ابي خالد : كبر قيس حتى جاوز المئة بسنين كثيرة وخرف . وقال ابن معين(٤٦) وغير : ثقة . قلت ، توفى سنة سبع

---

(٢٨) ابن عبدالبر : الاستيعاب ٦٦٤/٢ ـ ٦٦٥ ، ابن الاثير اسد ٣٦٦/٢ ـ ٣٦٧ (طبعة بلاد العجم) ابن حجر : الاصابة ٨٧/٢ .

(٢٩) ابن سعد : الطبقات ٣٣٨/٥ ، الاستيعاب ٧٩٨/٢ ـ ٧٩٩ وفيه انه مات سنة مئة او نحوها ، القرشي : الجواهر ٤٢٦/٢ ومجمل الاختلاف في وفاته بين ١٠٠ ـ ١١٠ هـ .

(٣٠) هو اسعد بن زرارة بن عدس الانصاري وتوفى في السنة الاولى للهجرة وكان احد النقباء الاثنى عشر (الاستيعاب ٨٠/١ ـ ٨٢ ، اسد الغابة ٧١/١ ـ ٧٢ والاصابة ١/ ٥٠ وغيرها) .

(٣١) قال ابن عبدالبر في الاستيعاب ١٥٦٣/٤ ـ ١٥٦٤ : « ثم تحول الى بيت المقدس ، ومات بها ، وهو ابن مئة سنة ، قيل : بل توفى بدمشق في اخر خلافة عبد الملك سنة خمس اوست وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة » وراجع : اسد الغابة ٧٧/٥ والاصابة ٥٨٩/٣ ـ ٥٩٠ وغاية النهاية للجزري ٣٥٨/٢ وغيرها .

(٣٢) ذلك مفصل في كتب الصحابة وهي معروفة .

(٣٣) ذكره ابن عبدالبر في الاستيعاب لادراكه الرسول (ص) ١٠٠٥/٣ ـ ١٠٠٦ ، وذكره ابن ابو حاتم الرازي في الجرح والتعديل ج٣ قسم ١ ص٣٧ ـ ٣٨ وابن حجر في تهذيبه ١٢٤/٦ ـ ١٢٥ وغيرهم .

(٣٤) الاستيعاب ٦٧٩/٢ وتهذيب التهذيب ٢٧٨/٤ ـ ٢٧٩ ، وذكر ابن حجر عن علي الجعفي انه قال : « كان سويدبن غفلة يؤمنا في شهر رمضان وقد اتى عليه عشرون ومئة سنة » .

(٣٥) توفى بالكوفة سنة ٧٨ هـ وهو مشهور جدا (الاستيعاب ٧٠١/٢ طبقات ابن سعد ٩٠/٦ ـ ١٠٠ والحلية ٤/ ١٣٢ فما بعد) .

(٣٦) طلب شريح من الحجاج ان يعفيه من القضاء فاعفاه سنة ٧٧ هـ .

(٣٧) الجرح والتعديل ج٢ قسم ١ ص ٣٣٣ والاستيعاب ٢/ ٧٠٢ وتهذيب التهذيب ٣٣٠/٤ ـ ٣٣١ وكانت وفاته بسجستان سنة ٧٨ هـ .

(٣٨) الجرح والتعديل ج٢ قسم ٢ ص ٢٨٣ والاستيعاب ٢/ ٨٥٣ وتهذيب التهذيب ٢٧٧/٦ ـ ٢٧٨ .

(٣٩) في الاصل : « سنين » . ولعلها من سبق القلم .

(٤٠) قال ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل ج٣ قسم ١ ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤ : « ويقال : عمران بن تيم . وهو اصح » وراجع تهذيب التهذيب ١٤٠/٨ ـ ١٤١ .

(٤١) توفى سنة ١٧٠ هـ راجع : البخاري : التاريخ الكبير ج١ قسم ١ ص٢١٣ ، ابن حجر : تهذيب ٦٩/٢ ـ ٧٢ واخطا ابن حجر في نقل تاريخ وفاته عن البخاري حيث ذكر سنة ١٧٥هـ .

(٤٢) ابن حجر : تهذيب ٦٤/١٢ .

(٤٣) البخاري : التاريخ ج٤ قسم ١ ص١٤٥ ، ابن عبدالبر : الاستيعاب ١٢٨٥/٣ ، النووي : تهذيب الاسماء ٦١/٢ ، ابن حجر : تهذيب ٣٨٦/٨ ، خليفة طبقات ص١٥١ .

(٤٤) منسوب الى « احمس » طائفة من بجيلة كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير .

(٤٥) توفى سنة ١٤٥ او ١٤٦ و (البخاري : التاريخ ج١ قسم ١ ص ٣٥١ ـ ٣٥٢ ، ابن حجر : تهذيب ٢٩١/١ ـ ٢٩٢ .

(٤٦) يعني يحيى بن معين العالم المشهور المتوفى بالمدينة

وتسعين ، وقيل سنة ثمان وتسعين . وكان من كبار علماء التابعين .

زر"(٤٧) بن حُبَيْش(٤٨) ، ابو مريم الاسدي العامري . كوفي ، روى عن عمر ، وأُبَيّ(٤٩) . وكان من افصحهم بالعربية بحيث ان ابن مسعود(٥٠) كان يسأله عن العربية . قرأ عليه عاصم(٥١) . مات سنة اثنين وثمانين عن مئة وعشرين سنة .

زيد(٥٢) بن وهب الجهني(٥٣) . هاجر فقُبِضَ نبي الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو في الطريق . وسمع عمر ، وابا ذَر . توفى بعد الجماجم سنة ثلاث ، او اربع ، وثمانين وهو ثقة رِضاً(٥٤) . ويحتمل ان يكون ما بلغَ المئة .

شقيق(٥٥) بن سلمة ، ابو وائل الاسدي . كوفي . ادرك الجاهلية . وروى عن عمر والكبار ، وتعلم الختمة في شهرين . وكان من العلماء العاملين . مات سنة بضع وثمانين .

المعرور(٥٦) بن سويد ، ابو امية الاسدي . كوفي مخضرم . له عن عمر وابى ذر . وثقه ابن معين . يقال : عاش مئة وعشرين عاما . توفى في اخر دولة عبدالملك بن مروان تقريبا .

ابو عمرو الشيباني ، سعد(٥٧) بن اياس . كوفي مخضرم ، قال : كنت يوم القادسية ابن اربعين سنة . روى عن ابن مسعود وغيره . عمر مئة وعشرين عاما . وتوفى سنة ثمان وتسعين .

تياذوق ، طبيب الحجاج ، عاش مئة وثلاثين سنة . ولد في الجاهلية .

ربعي(٥٨) بن حراش ، ابو مريم الغطفاني العنسي . كوفي ، شهد خطبة عمر بالجابية . ويقال انه لم يكذب قط . توفي سنة مئة ، ويقال سنة احدى ومئة .

تبيع(٥٩) الحميري ، ابن امراة كعب الاخبار . اسلم زمن ابى بكر الصديق فيما قيل . روى عن ابى الدرداء وغيره . وكان عالما عارفا بالملاحم . مات سنة احدى ومئة ، وقد جاوز المئة .

ومن التابعين :

محمد(٦٠) بن كعب القرضي ، ابو جمزة المدني .

حاجا سنة ٢٢٣ وهو من كبار نقاد الرجال ومن جهابذة الحديث (الخطيب : تاريخ بغداد ١٧٧/١٤ وغيره) .

(٤٧) ابن عبدالبر : الاستيعاب ٥٦٣/٢ ، ابن القيسراني الجمع ١٥٤/١ ــ ١٥٥ ، ابن حجر : تهذيب ٣٢١/٣ ــ ٣٢٢ وقيده الذهبي في المشتبه (ص ٣٣٧) بكسر الزاي وتشديد الراء المهملة .

(٤٨) ضبطه الذهبي في المشتبه (ص ٢٧٠) ضبط القلم وقيده ابن ناصر الدين بالحروف في توضيحه المشتبه الذهبي (نسخة الظاهرية) .

(٤٩) أبي بن كعب بن قيس المدني سيد القراء ، وفي وفاته خلاف كثير والمرجح ان توفى في خلافة عثمان حوالى سنة ٣٢ هـ راجع : أبا نعيم : حلية ٢٥٠/١ فما بعد ابن عبدالبر : الاستيعاب ٦٥/١ فما بعد ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ١٨٨/١ ، الجزري : غاية ٣١/١ ، ابن حجر : تهذيب ١٨٧/١ ــ ١٨٨ وغيرها .

(٥٠) يعني عبدالله بن مسعود الامام المشهور المتوفى سنة ٣٢هـ . (أبو نعيم : حلية ١٢٤/١ ، ابن عبدالبر : الاستيعاب ٩٨٧/٣ ، والتهذيب لابن حجر ٢٧ ــ ٢٨ وغيرها) .

(٥١) يعنى ابا بكر عاصم بن ابي النجود الاسدي الكوفي المتوفي سنة ١٢٧ (الذهبي : ميزان ٥/٢ ، الجزري : غاية ٣٤٦/١ وابن حجر : تهذيب ٣٨/٥ ــ ٤٠) .

(٥٢) ابن عبدالبر : الاستيعاب ٥٥٩/٢ : ابن القيسراني : الجمع ١٤٣/١ وفيه انه توفى سنة ٩٦ هـ .

(٥٣) نسبة الى جهينة قبيلة من قضاعة كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير .

(٥٤) قال المجد الفيروز آبادي في « رضي » من القاموس المحيط : « ورجل رضا مرضي » .

(٥٥) خليفة : الطبقات ص ١٥٥ ، ابن عبدالبر : الاستيعاب ٧١٠/٢ ، ابن القيسراني الجمع ٢١٦/١ ــ ٢١٧ ، الذهبي : تاريخ الاسلام ٢٥٧/٣ ، ابن حجر : تهذيب ٣٦١/٤ ــ ٣٦٣ وذكر الذهبي وابن حجر ان وفاته كانت سنة ٨٢ هـ .

(٥٦) خليفة : الطبقات ١٥٢ ، البخاري : التاريخ ج٤ قسم٢ ص٣٩ ، ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ج٤ قسم ١ ص ٤١٥ ــ ٤١٦ ، ابن حيان : مشاهير ١٠٩ ، ابن القيسراني : الجمع ٥١٧/٢ وضبطه الذهبي في المشتبه ص٦٠١ فقال : « المعرور بن سويد شيخ الاعمش » وقيده بن ناصر الدين بالحروف في توضيحه ، ابن حجر : تهذيب ٢٣٠/١٠ .

(٥٧) ابن حيان : مشاهيرها ١٠٠ وفيه ان وفاته سنة ١٠١هـ ، خليفة : الطبقات ص١٥٦ ، ابن عبدالبر : الاستيعاب ٥٨٣/٢ وفيه ان وفاته سنة ٩٥ هـ عن مئة وعشرين سنة . الجزري : غاية ٣٠٢/١ ، ابن حجر : تهذيب ٤٦٨/٣ وقد فصل ابن حجر في تاريخ وفاته وجاء بجميع الروايات المختلفة .

(٥٨) خليفة : الطبقات ١٥٤ ، ابن حيان : مشاهير ١٠٢ ، ابو نعيم : حلية ٣٦٧/٤ فما بعد ، الخطيب : تاريخ ٤٣٣/٨ ، ابن القيسراني : الجمع ١٤٠/١ ، ابن خلكان : وفيات الترجمة وتصحف فيه « حراش » الى « خراش » مع ان الذهبي قيده في المشتبه ص ٢٢٣ بكسر الحاء المهملة وفتح الراء المهملة وضبطه بالقلم على عادته ابن حجر : تهذيب ٢٣٦/٣ ــ ٢٣٧ ، ابن العماد : شذرات ١٢١/١ .

(٥٩) قيده الذهبي في المشتبه (ص ١١١) فقال : « تبيع بن عامر الحميري » ، ابن ابي حاتم : الجرح ج١ قسم ١ ص ٤٤٧ ابن حجر : تهذيب ٥٠٨/١ ــ ٥٠٩ وقد اختلف المؤرخون في كنيته .

(٦٠) خليفة : الطبقات ٢٦٤ ووقع فيه « القرضي » بفتح القاف والراء وهو وهم لان النسبة الى قريظة المشهور ،

يقال ولد في حياة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قاله قتيبة(٦١) . وقال ابو داوود : سمع عليا وابن مسعود ، وكان من كبار العلماء . مات سنة ثمان ومئة(٦٢) .

عطية(٦٣) بن قيس الحمصي عرف بالمذبوح . عاش مئة واربع سنين . ويقال : ولد في حياة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ . وكان من كبار القراء غزى في زمن معاوية ، وحدث عن الصحابة ، وكان زاهدا . حديثة في الكتب لكن في البخاري تعليقا . مات سنة عشر او عشرين ومئة .

زياد(٦٤) بن علاقة الثعلبي(٦٥) . كوفي معمر . قال ليث بن ابي سليم(٦٦) : قد ادرك ابن مسعود . قلت : سمع من جرير(٦٧) وجماعة وهو اسن شيخ لابن عيينة(٦٨) . مات سنة خمس وعشرين ومئة او بعيدها ، وهو ثقة .

يونس(٦٩) بن ميسرة بن حلبس(٧٠) الجبلاني(٧١) الدمشقي الضرير(٧٢) . روى عن معاوية وابن عمر وجماعة . قال غير واحد : بلغ مئة وعشرين سنة . قتل بجامع دمشق يوم استيلاء بني العباس على دمشق بالسيف ، فقتل يومئذ خمسون الفا ورفع السيف .

عصام(٧٣) بن بشير الجزري . حدث انس . روى عنه سعيد(٧٤) بن مروان . قال البخاري(٧٥) : بلغ مئة وعشر سنين .

عبدالرحمن(٧٦) بن زياد بن انعم الافريقي ،

البخاري : التاريخ ج١ قسم ١ ص٢١٦ – ٢١٧ ، ابن حبان مشاهير ٦٥ ، ابن القيسراني : الجمع ٤٤٨/٢ – ٤٤٩ الذهبي : المشتبه ص ٥٢٤ : ابن حجر : تهذيب ٤٢١/٩ – ٤٢٢ ، ابن العماد : شذرات ١٣٦/١ .

(٦١) هو ابو رجاء قتيبة بن سعيد سعيد بن جميل البغلاني المتوفى سنة ٢٤٠ هـ (تاريخ البخاري ج٤ قسم١ ص ١٩٥ ، ابن القيسراني : الجمع ٤٢٦/٢ ، وتهذيب ابن حجر ٣٥٨/٨ – ٣٦١) وقال ابن حجر بعد ان اورد قول قتيبة : « وما تقدم نقله عن قتيبة من انه ولد في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا حقيقة له ، وانما الذي ولد في عهده هو ابوه فقد ذكروا انه كان من سبي قريظة ممن لم يحتلم ولم ينبت فخلوا سبيله » تهذيب ٤٢٢/٩ ونقل ذلك عن البخاري .

(٦٢) في وفاته خلاف اورده ابن حجر وهو يتراوح بين ١٠٨ – ١٢٠ وقد ارخه خليفة سنة ١١٧ (طبقات ٢٦٤) .

(٦٣) البخاري : التاريخ ج٤ قسم ١ ص ٩ ، ابن حبان : مشاهير ١١٥ وذكر انه توفى سنة ١٢١هـ ، الجمع لابن القيسراني ٤٠٨/١ وتهذيب ابن حجر ٢٢٨/٧ – ٢٢٩ .

(٦٤) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ج١ قسم٢ ص ٥٤٠ ، ابن حبان : مشاهير ١٠٨ ، ابن القيسراني : الجمع ١٤٦/١ ، السمعاني : الانساب (الثعلبي) ابن الاثير : اللباب ١٩٣/١ ، ابن حجر : تهذيب ٣٨٠/٣ – ٣٨١ قال : « ورايت في تاريخ الطبري نقلا عن هشام الكلبي ان زيادا ادرك الجاهلية وهذا عندي غلط والله اعلم » ابن العماد : شذارت ١٦٦/١ .

(٦٥) نسبة الى ثعلبة بن سعد بن ذبيان كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير .

(٦٦) ليث ابن ابي سليم بن زنيم القرشي ، مولاهم ، ابو بكر الكوفي . ذكر البخاري في تاريخه انه توفى سنة ١٤١ او ١٤٢ هو ذكر ابن منجويه في رجال صحيح مسلم انه مات سنة ١٤٣هـ (نسخة الاسكندرية رقم ١٢٤٥ب) وكذا قال ابن القيسراني في الجمع ٤٣٢/٢ . وراجع تهذيب ابن حجر ٤٦٥/٨ – ٤٦٨ .

(٦٧) جرير بن عبدالله بن جابر الاحمسي المتوفى سنة ٥١هـ (تاريخ البخاري ج١ قسم٢ ص٢١٣ ، والجمع لابن القيسراني ٧٣/١ – ٧٤ ، والتهذيب لابن حجر ٧٣/٢ – ٧٥) .

(٦٨) سفيان بن عيينه بن ميمون الهلالي الحافظ المشهور المتوفى سنة ١٩٨هـ (الحلية لابى نعيم ٢٧٠/٧ وتاريخ بغداد للخطيب ١٧٤/٩ ، والجمع لابن القيسراني ١/ ١٩٥ – ١٩٦ ، وصفة الصفوة لابن الجوزي ١٣٠/١ ووفيات ابن خلكان . الترجمة ٢٥٣) .

(٦٩) تاريخ البخاري ج٤ قسم٢ ص ٤٠٢ ، والجرح والتعديل لابن ابى حاتم ج٤ قسم٢ ص ٢٤٦ – ٢٤٧ ، ومشاهير ابن حبان ص١٨٣ وانساب السمعاني ولباب ابن الاثير في « الجبلاني » ، وتهذيب ابن حجر ٤٤٨/١١ – ٤٤٩ ، وشذرات ابن العماد ١٨٩/١ .

(٧٠) قيده الذهبي في المشتبه وضبطه بالقلم بفتح الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الباء الموحدة ثم السين المهملة ، وقال : ويونس بن مسيرة بن حلبس ـ مشهور ، واخوه يزيد ، واخوهما « يونس » ص٥٢٤ وتصحف في شذرات الذهب الى « حابس » .

(٧١) نسبة الى جبلان بطن من حمير . وتصفحت النسبة على الاستاذ مانفريد فلايشهمر الالماني ناشر كتاب المشاهير لابن حبان البستي الى « الحبلاني » (بالحاء المهملة) وقد كان الامام ابو سعد السمعاني « رح » قد سبق قلمه فتوهم هذا الوهم واستدركه عليه العز بن الاثير في اللباب فقال : « هكذا ذكر ابو سعد الحبلاني ـ بالحاء المهملة ـ وهو تصحيف ، وانما هو جبلاني بالجيم وهكذا نسبه الامير ابو نصر (يعني ابن ماكولا المتوفى سنة ٤٧٥) والعجب ان ابا سعد اكثر تعويله في كتابه على كتاب ابي نصر ، وهذا نص كلام ابي نصر وهكذا ذكره ايضا ابو سعد في الجيم فلا ادري كيف ذكره في الحاء » .

(٧٢) ذكره الصلاح الصفدي في نكت الهميان ص ٣١٦–٣١٧ وهي اخر ترجمة في كتابه .

(٧٣) تهذيب ابن حجر ١٩٤/٧ .

(٧٤) سعيد بن مروان الازدي ، ابو عثمان الرهاوي المتوفى سنة ٢٥٢ هـ (المعجم لابن عسكر . الورقة ٣٠ من نسخة الاوقاف ذات الرقم ٩٦٣ ، وتهذيب ابن حجر ٨١/٤ – ٨٢) .

(٧٥) التاريخ ج٤ قسم١ ص٧٠ .

(٧٦) البخاري : التاريخ ج٣ ص٢٨٣ ، ابن ابي حاتم : الجرح ج٢ قسم١ ص٢٣٤ – ٢٣٥ ، ابن حجر : تهذيب ٦/ ١٧٣ – ١٧٦ ، ابن العماد : شذرات ٢٤٠/١ ، الذهبي:

عالم افريقية . روى الكثير عن التابعين وليس بالمتقن لحديثه عندهم(٧٧) . مات سنة نيف وخمسين ومئة . قال ابو عبدالرحمن المقرى(٧٨) : جاوز مئة سنة .

يزيد(٧٩) بن مسلم الصنعاني . روى عن وهب بن منبه . لحقه احمد بن حنبل ومحمد(٨٠) بن رافع وسمعا منه . قال ابن رافع : اتى له مئة وخمس وثلاثون سنة .

خلف(٨١) بن خليفة الاشجعي ، مولاهم ، الكوفي . قال ابن سعد : عاش مئة سنة وسنة . قلت : مات بواسط(٨٢) سنة احدى وثمانين ومئة ، وقد رأى عمرو(٨٣) بن حريث(٨٤) وروى عن محارب(٨٥) بن دثار ، وهو اقدم شيخ للحسن بن عرفة . قال ابو حاتم(٨٦) : صدوق .

معروف(٨٧) الخياط ، ابو الخطاب الدمشقي . عن مولاه واثلة بن الاسقع . ضعف(٨٨) . والظاهر انه ممن جاوز المئة(٨٩) . لحقه دحيم(٩٠) وسليمان(٩١) ابن بنت شرحبيل واخرين . روى عنه عمر(٩٢) بن حفص الخياط . احسبه مات في حدود الثمانين ومئة قال ابو حاتم : ليس بالقوى .

سلمة(٩٣) بن الفضل الابرش صاحب ابن اسحاق . مشهور . قال بن سعد(٩٤) : عاش مئة وعشر سنين .

رواد(٩٥) بن الجراح ، ابو عصام العسقلاني . روى عن ابن سعد الساعدي صاحب انس ، وعن خليد(٩٦) بن علج ، وعن الاوزاعي . وعنه ابن معين ، وعباس الترقفي(٩٧) . وثقة ابن معين . وقال النسائي : ليس بالقوى . قلت مات سنة نيف وعشرة

ميزان ١٠٥/٢ ونقل البخاري عن ابي عبدالرحمن المقرىء انه توفى سنة ١٥٦ وكذا نقل ابن حجر في التهذيب عن ابن يونس مؤرخ مصر المشهور وذكر الذهبي في الميزان انه توفى سنة ١٥٥ .

(٧٧) قال الذهبي في ميزان الاعتدال ١٠٥/٢ : « وكان البخاري يقوى امره ولم يذكره في كتاب الضعفاء » .

(٧٨) هو عبدالله بن يزيد المكي المتوفى سنة ٢١٣ (البخاري : التاريخ ج٣ قسم١ ص ٢٢٨ ، ابن القيسراني : الجمع ٢٦٣/١ ، ابن حجر : تهذيب ٨٣/٦ – ٨٤) .

(٧٩) البخاري : التاريخ ج٤ قسم٢ ص٣٥٨ .

(٨٠) محمد بن رافع ابي زيد سابور النيسابوري الزاهد المتوفى سنة ١٤٥ (البخاري : التاريخ ج١ قسم ١ ص٨١ – ٨٢ ، ابن القيسراني : الجمع ٤٣٨/٢ ، ابن حجر : تهذيب ١٦٠/٩ – ١٦٢) .

(٨١) خليفة : الطبقات ١٧٠ ، ٣٢٦ ، ابن حبان : مشاهير ١٧٥ ، ابن القيسراني : الجمع ١٢٥/١ ، الذهبي : ميزان ٣١٢/١ ، ابن حجر : تهذيب ١٥٠/٣ – ١٥٢ ، ابن العماد : شذرات ٢٩٥/١ .

(٨٢) في ابن حبان : مشاهير انه مات ببغداد .

(٨٣) مات سنة ٨٥ في اكثر الاقوال (مصعب الزبيري : نسب قريش ٣٣٣ الطبري : ذيل المذيل ٢٢ ، ابن القيسراني : الجمع ٣٦٣/١ ، ابن حجر : تهذيب ١٧/٨ – ١٨) .

(٨٤) قال ابن حبان ، وقد راى عمرو بن حريث وهو صغير رؤية لا اعتبار بها في صحبته (مشاهير ١٧٥) . وقال ابن حجر : « وفي هذا المقدار في سنته نظر ، فقد تقدم انه قال : فرض لي عمر بن عبدالعزيز وانا ابن ثمان سنين فيكون مولده على هذا سنة ٩١ او اثنتين لان ولاية عمر كانت سنة ٩٩ ، وقد ذكروا انه توفى سنة ٨١ فيكون عمره تسعين سنة او تسعين واشهرا وعلى هذا فيبعد ادراكه لعمرو بن حريث بعدا بينا » . (تهذيب ١٥٢) .

(٨٥) قاضي الكوفة المتوفى سنة ١١٦ (البخاري ، التاريخ ج٤ قسم٢ ص٢٨ – ٢٩ ، ابن ابي حاتم : الجرح ج٤ قسم١ ص٤١٦ ، ابو الفرج : الاغاني ٢٤٨/٧ (ط . دار الكتب) ، الذهبي : تاريخ الاسلام ٢٩٧/٤ ، ابن حجر : تهذيب ٤٩/١٠ – ٥١ .

(٨٦) الجرح والتعديل ج٤ قسم١ ص٤١٦ .

(٨٧) البخاري : التاريخ ج٤ قسم١ ص٤١٥ ، ابن ابي حاتم: الجرح ج٤ قسم١ ص٣٢٢ : ميزان ١٨٢/٣ ، ابن حجر : تهذيب ٢٣٢/١٠ .

(٨٨) قال ابن عدي : له احاديث منكرة وشذ ابن حبان فاخرجه في الثقات (ميزان ١٨٤/٣) .

(٨٩) قال ابن حجر : « احد المعمرين الذين يقال انه بلغ مئة وستين سنة » (تهذيب ٢٣٢/١٠) .

(٩٠) هو ابو سعيد عبدالرحمن بن ابراهيم الدمشقي المتوفى سنة ٢٤٥هـ (ابن العماد : شذرات ١٠٨/٢ ولم يعرفه محقق للذهبي فكتب اسمه مفردا في الفهرس ١٢٨/٢ وكان الذهبي قد ترجمه في الجزء الاول ص ٤٤٥) .

(٩١) توفى سنة ٢٣٣ (الذهبي : العبر ٤١٤/١ ، ابن العماد : شذرات ٧٨/٢) .

(٩٢) تاتي ترجمة بعد قليل في هذا الكتاب .

(٩٣) ابن ابي حاتم : الجرح ج١ قسم٢ ص١٨٦ – ١٧٠ ، الذهبي : ميزان ٤٠٧/١ ، ابن حجر : تهذيب : ٤/ ١٥٣ – ١٥٤ ابن العماد : شذرات ٣٢٨/١ – ٣٢٩ .

(٩٤) الطبقات ٣٨١/٧ .

(٩٥) ابن ابي حاتم : الجرح ج١ قسم٢ ص٥٢٤ ، الذهبي : ميزان ٢٤٠/١ – ٢٤١ ، ابن حجر : تهذيب ٢٨٨/٣ – ٢٩٠ .

(٩٦) نقل ابن حجر عن النفيلي انه مات سنة ١٦٦ هـ (ابن حجر : تهذيب ١٥٨/٣ – ١٥٩ ، الخزرجي : خلاصة تهذيب الكمال ٩٠) .

(٩٧) قيدها السمعاني في الانساب بضم التاء ثالث الحروف وسكون الراء وضم القاف وفي اخرها الفاء وقال : وظني انها من اعمال واسط . وذكر ابو سعد السمعاني عباسا هذا ، وايده ابن الاثير في اللباب . اما في معجم البلدان فقد قيدت التاء بالفتح وضبطت بالقلم قال ياقوت « قال الازهري بلد ، قلت انا : واظنه من نواحي البندنيجيين من بلاد العراق (٨٣٨/١) » وترجمة عباس بن عبدالله الترقفي هذا عند الذهبي في العبر ٣٦/٢ وتهذيب التهذيب لابن حجر ١١٩/٥ – ١٢٠ .

ومئتين . قال محمد(٩٨) بن عوف الطائي دخلنا عسقلان وهو قد اختلط ، يعني من الهرم . قال ابو احمد الحاكم(٩٩) : سنه قريب من سن سفيان الثوري . لم يكن بالشام اسن منه في زمانه . قلت : فأن صح انه من جيل سفيان فقد عاش ازيد من مئة وعشر سنين او انقص ، وقد روى عن انس طائفة في عصر مالك فيهم مقال فاضربت عن ايرادهم ـ الله لنا ولهم ـ .

ومن اهل القرن الثالث :

سويد(١٠٠) بن سعيد الحدثاني(١٠١) . قال (١٠٢) : بلغ مئة سنة . قلت : روى عن مالك وحفص(١٠٣) بن ميسرة وشريك(١٠٤) . قال ابو حاتم : صدوق كثير التدليس . قلت : أضر(١٠٥) بأخرة وكان يلقن(١٠٦) . مات سنة اربعين ومئتين .

يسرة(١٠٧) بن صفوان اللخمي الدمشقي البلاطي(١٠٨) . فليح(١٠٩) بن سليمان ونافع(١١٠) بن عمر . وثقه ابو حاتم ، كان من الصالحين . قال الحسن بن محمد بن بكار بن بلال : مولده سنة عشر ومئة ومات سنة ست عشرة ومئتين(١١١) . وقال غيره : عاش مئة واربع سنين . روى عنه البخاري .

احمد(١١٢) بن عبيد الله بن ابي طيبة(١١٣) . قال البغوي : حدثنا عن انس ، وعن الحسن وابن سيرين(١١٤) ، وقال : صمت لله مئة وسبعة وعشرين رمضان . قال البغوي : لقيته سنة خمس وعشرين ومئتين . قلت : لا يعتمد على هذا(١١٥) .

عبدالله(١١٦) بن معاوية الجمحي صاحب حماد(١١٧) بن سلمة . روى عنه ابو داوود وابن

---

(٩٨) توفى سنة ٢٧٢ ابن حجر : تهذيب ٣٨٣/٩ ـ ٣٨٤ .

(٩٩) توفى سنة ٣٧٨ (الذهبي العبر ٩/٣ ـ ١٠ ، الصفدي الوافي ١١٥/١ ونكت الهيمان ٢٧٠ ، وابن العماد : شذرات ٩٣/٣) .

(١٠٠) ابن ابي حاتم : الجرح ج٢ قسم١ ص٢٤٠ ، ابن عساكر: المعجم المشتمل . الورقة ٣٢ ، ابن القيسراني : الجمع ٢٠٠/١ ، ابن حجر : تهذيب ٢٧٢/٤ ـ ٢٧٥ ، ابن العماد : شذرات ٩٤/٢ وذكره الذهبي في الميزان ١/ ٤٣٤ ـ ٤٣٦ .

(١٠١) منسوب الى « الحديثة » البلدة التي على الفرات وينسب اليها « حديثي » ايضا وقد قيدها السمعاني بالحروف وتابعه ابن الاثير في اللباب وذكر من المنسوبين اليها سويد هذا .

(١٠٢) سياتي ذكره في هذا الكتاب .

(١٠٣) توفى سنة ١٨١هـ (البخاري : التاريخ ج١ قسم٢ ص٣٦٦ ـ ٣٦٧ ، ابن القيسراني : الجمع ٩٢/١ ، ابن حجر : تهذيب ٤١٩/٢ ـ ٤٢٠) .

(١٠٤) هو ابو عبدالله شريك بن عبدالله بن ابي شريك النخعي الكوفي القاضي المشهور المتوفى سنة ١٧٧هـ (الخطيب : تاريخ بغداد ٢٧٩/٩ ، ابن القيسراني : الجمع ٢١٤/١، الذهبي : ميزان ٤٤٤/١ ، ابن حجر : تهذيب ٣٣٣/٤ ـ ٣٣٧) .

(١٠٥) ذكره الصفدي في نكت الهميان ص ١٦٢ .

(١٠٦) قال الامام في الميزان « فربما لقن مما ليس في حديثه » وفي الشذرات : « وكان يقبل التلقين » .

(١٠٧) البخاري : التاريخ ج٤ قسم٢ ص٤٢٨ ، ابن ابي حاتم : الجرح ج٤ قسم٢ ص٣١٤ ابن القيسراني :الجمع ٥٩١/٢ ، ابن عساكر ، المعجم المشتمل الورقة ٩٥ ، ابن حجر : تهذيب ٣٧٧/١١ ـ ٣٧٨ وقيد الامام الذهبي اسمه في المشتبه (ص ٦٦٩) وعليه اعتمدت في ضبطه .

(١٠٨) نسبة الى قرية البلاط القريبة من دمشق كما في المعجم. لابن عساكر (ورقة ٩٥) وانساب السمعاني ولباب ابن الاثير .

(١٠٩) توفى سنة ١٦٨هـ (البخاري : التاريخ ج٤ قسم ١ ص ١٣٣ ، ابن القيسراني : الجمع ٤١٦/٢ ، ابن حجر : تهذيب ٣٠٣/٨ ـ ٣٠٥ وكان اسمه عبدالملك ، ولقبه فليح غلب على اسمه واشتهر به) .

(١١٠) جمحي قرشي من اهل مكة توفى سنة ١٦٩ (البخاري : التاريخ ج٤ قسـ٢ ص٨٦ ، ابن القيسراني : الجمع ٥٢٩/٢ ووقع في تذكرة الحفاظ للذهبي وفاته سنة ١٧٩ ولعله من وهم النساخ ، ابن حجر : تهذيب ١٠/ ٤٠٩ .

(١١١) في المعجم المشتمل لابن عساكر (ورقة ٩٥) انه مات سنة ٢١٥ ويقال سنة ٢١٦ .

(١١٢) الذهبي : ميزان ٥٥/١ ، ابن حجر ، لسان ٢١٨/١ .

(١١٣) قيد الذهبي هذه اللفظة في المشتبه (ص٤٢١ ـ ٤٢٢) لاشتباهها مع « ظبية » وذكر عدة ولكنه لم يذكر احمد بن عبدالله هذا ولم نجده ايضا في توضيح ابن ناصر الدين (ج٢ ورقة ١٢٤ ظاهرية) ولا في تبصير ابن حجر (ج٣ ص٨٦٦ ـ ٨٦٧) وفي لسان ابن حجر : «ظبية» لكن الذهبي لم يحصر في كتابه كل من عرف بهذا الاسم. في حين حصر « طيبة » ولذلك رجحنا ما اثبتناه اعلاه .

(١١٤) يعني محمد بن سيرين العالم المشهور المتوفى سنة ١١٠ هـ (ابن حجر : تهذيب ٢١٤/٩ ـ ٢١٧ ، البخاري : تاريخ ج١ قسم١ ص٩٠ ـ ٩٢ ، ابو نعيم : حلية ٢/ ٦٣ فما بعد) .

(١١٥) قال ابن حجر في اللسان (٢١٨/١): يشق « ولا عرفت له راويا غير ابي القاسم البغوي ، وذكر البغوي انه حدثهم عن انس وغير ولم يشق عنه حديثا واحدا فهذا شيخ مجهول الحال لم تثبت عدالته وادعى التعمير ولقي الصحابة بلا مستند » .

(١١٦) ابن عساكر : المعجم المشتمل (ورقة ٤٠) ، ابن حجر : تهذيب ٣٨/٦ ـ ٣٩ ، ابن العماد : شذرات ١٠٤/١ .

(١١٧) حماد بن سلمة بن دينار ، ابو سلمة الربعي المتوفى سنة ١٦٧هـ (الرازي : الجرح ج١ قسم٢ ص ١٤٠ ـ ١٤١ ، ابن القيسراني : الجمع ١٠٣/١ ، ابو نعيم : حلية ٢٤٩/٦ فما بعد ، الذهبي : ميزان ٢٧٧/١ ، ابن حجر : تهذيب ١١/٣ ـ ١٦) .

ماجة . قال الحسن بن احمد بن الليث : رايته وله مئة سنة وزيادة عشرة . قلت : مات سنة ثلاث واربعين ومئتين . صدوق .

عمر(١١٨) بن حفص الخياط . دمشقي معمر . روى عن معروف الخياط(١١٩) . لقيه ابن جوصاء(١٢٠) . يقال : عاش مئة وست سنين ، وقيل وستين سنة .

الحسن(١٢١) بن عرفة ، ابو علي العبدي(١٢٢) مسند زمانه . وكان صدوقا . عاش مئة وسبع سنين ، وروى عن اسماعيل(١٢٣) بن عياش وابن المبارك(١٢٤) وطبقتهما مات في اخر سنة سبع وخمسين ومئتين بسامراء .

محمد(١٢٥) بن سليمان بن حبيب ، ابو جعفر لوين(١٢٦) الاسدي . بغدادي كبير نزل المصيصة . وروى عن مالك وطبقته . روى عنه ابن صاعد(١٢٧) وابو داوود(١٢٨) وخلق . وثقه النسائي . قال احمد بن القاسم بن نصر ، حدثنا لوين سنة اربعين فسأله ابي ، كم لك ؟ قال : مئة وثلاث عشرة سنة . يقال : مات سنة خمس واربعين ومئتين بأذنة(١٢٩) .

محمد(١٣٠) بن سماعة بن عبيد الله التميمي الكوفي ، ابو عبدالله قاضي بغداد وتمليذ ابي يوسف . له تصانيف . وحدث عن الليث(١٣١) بن سعد وغيره قال ابن معين : لو كان أهل الحديث يصدقون في الحديث كما يصدق ابن سماعة في الراي لكانوا فيه على نهاية . وقال احمد بن عطية : كان محمد بن سماعة القاضي يصلي كل يوم مئتي ركعة . قال طلحة(١٣٢) الشاهد : مولده سنة ثلاثين ومئة ومات سنة ثلاث وثلاثين ومئتين(١٣٣) .

العباس(١٣٤) بن الوليد بن مزيد ، ابو الفضل العذرى البيروتي . سمع اباه ومحمد(١٣٥) بن شعيب(١٣٦) بن شابور . وعنه خيثمة(١٣٧)

---

(١١٨) الذهبي : ميزان ٢٥٤/٢ .

(١١٩) قال الذهبي : « اعتقد انه وضع على معروف الخياط » ميزان ٢٥٤/٢ وقال في ترجمة معروف الخياط بعد ان اورد احاديث رواها : « قلت : هذه موضوعات بيين ، والبلية من عمر بن حفص لان معروفا قل ماروى ... » (ميزان ١٨٤/٣) .

(١٢٠) قيده الذهبي في المشتبه (ص ٢٧٤) وهو احمد بن عمير بن يوسف محدث دمشق المشهور المتوفى سنة ٣٢٠هـ (الذهبي : العبر ١٨١/٢ ، ابن كثير : البداية ١٧١/١١ ، ابن العماد : شذرات ٢٨٥/٢) .

(١٢١) هو صاحب « الجزء » المشهور المروى على العصور (الرازي : الجرح ج١ قسم١ ص٣١ – ٣٢ قال : وسمعت منه مع ابي بسامراء وبغداد « ابن عساكر » المعجم المشتمل (ورقة ٢١) ، الذهبي العبر ١٤/٣ ، ابن حجر ، تهذيب ٢٩٣/٢ – ٢٩٤ ، ابن العماد : شذرات ١٣٦/٢) .

(١٢٢) نسبة الى عبدالقيس بن ربيعة بن نزار كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير .

(١٢٣) توفي سنة ١٨١ كما ذكر البخاري (ج١ قسم١ ص ٣٦٩ – ٣٧٠) او سنة ١٨٢ كما ذكر ابن سعد وخليفة بن خياط (وراجع ابن حجر : تهذيب ٣٢١/١ – ٣٢٦) .

(١٢٤) يعني عبدالله بن المبارك المحدث المشهور المتوفي سنة ١٨١ وهو مشهور جدا .

(١٢٥) البخاري : التاريخ ج١ قسم١ ص٩٨ – ٩٩ ، الرازي الجرح ج٣ قسم٢ ص٢٦٨ ، ابن عساكر : المعجم المشتمل ورقة ٦٧ ، ابن حجر : تهذيب ١٩٨/٩ – ١٩٩ ، ابن العماد : شذرات ١١٢/٢ .

(١٢٦) تصغير « لون » وقال البلاذري : سمعت ابن جرير يقول انما لقب بلوين لانه كان يبيع الدواب فيقول هذا الفرس له لوين هذا الفرس ... وقال محمد بن القاسم الازدي : قال لوين : لقبتني امي لوينا وقد رضيت . » (تهذيب ١٩٩/٩) .

(١٢٧) ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد البغدادي الحافظ المتوفي سنة ٣١٨هـ (الخطيب ، تاريخ بغداد ٢١٣/١٤ – ٢٢٤ ، الذهبي ، العبر ١٧٣/٢ – ١٧٤ ، ابن العماد شذرات ٢٨٠/٢) وابن صاعد هنا اخر من حدث عن لوين ببغداد .

(١٢٨) في الاصل ، « ابن ابي داوود » ولعله وهم من الناسخ .

(١٢٩) ياقوت : معجم البلدان ١٧٩/١ – ١٨٠ .

(١٣٠) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣٤١/٥ ، القرشي ، الجواهر ٥٨/٢ ، الصفدي : الوافي ١٣٩/٣ ، ابن حجر ، تهذيب ٢٠٤/٩ – ٢٠٥ ، طاش كبرى زادة ، مفتاح ١٢٤/٢ ، ابن العماد ، الشذرات ٧٨/٢ .

(١٣١) توفي سنة ١٧٥ وهو مشهور (ابو نعيم ، حلية ٣١٨/٧ ، الذهبي ، ميزان ٨٢/٢ ، ابن حجر ، تهذيب ٤٥٩/٨ – ٤٦٥) .

(١٣٢) طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد ، ابو القاسم المتوفي سنة ٣٨٠هـ . (الذهبي ، العبر ١٣/٣ ، ابن حجر ، لسان ٢١٢/٣) .

(١٣٣) وقع في نسخة التهذيب « ست وثلاثين » واظنه مصحف لان القول هناك منقول عن طلحة بن محمد الشاهد ايضا فضلا عن ورده في الكتب الاخرى عن ابن سماعة بل وقال في التهذيب « وله ١٠٣ سنين » وقد سبق ذكر مولده وانه سنة ١٣٠ فتامل .

(١٣٤) الرازي : الجرح ج٣ قسم١ ص٢١٤ – ٢١٥ ، ابن عساكر . المعجم المشتمل ورقة ٣٦ ، الذهبي : العبر ٤٦/٢ الجزري : غاية ٣٥٥/١ ، ابن حجر : تهذيب ١٣١/٥ – ١٣٣ ، ابن العماد : شذرات ١٦٠/٢ وذكره السمعاني في « البيروتي » من الانساب وتابعه ابن الاثير في اللباب .

(١٣٥) توفي سنة ٢٠٠هـ (الرازي . الجرح ج٣ قسم ٢ ص ٢٨٦ ، الذهبي : ميزان ٧٣/٣ ، ابن حجر : تهذيب ٢٢٢/٩ – ٢٢٤) .

(١٣٦) ما بين المضادتين من الحاشية وهي بخط المتن نفسه اعني خط ابن ايبك الدمياطي .

(١٣٧) خيثمة بن سليمان الطرابلسي المتوفي سنة ٣٤٣ ستأتي ترجمته في موضعها .

والاصم(١٣٨) ، وابو داوود والنسائي في سنهما . عاش مئة سنة وسنة(١٣٩) . وكان مقرئا متقنا . حرر عمرو بن دحيم عمره ووفاته وانهما عام سبعين ومئتين عن مئة وثمانية اشهر واثنين وعشرين يوما(١٤٠) . وكان صاحب ليل .

محمد(١٤١) بن ابي داوود عبيدالله بن يزيد ، ابو جعفر بن المنادى(١٤٢) البغداد . سمع حفص(١٤٣) بن غياث ، واسحاق(١٤٤) الازرق . روى عنه عثمان(١٤٥) بن السماك . والاصم ، وابو سهيل بن زياد .

قال ابو حاتم(١٤٦) : صدوق . وقال ابن المنادى(١٤٧) : كتب عني يحيى بن معين حديثا عن ابي النضر(١٤٨) . وقال ابو الحسين بن المنادى : قال لي جدي : ولدت في جمادي الاولى سنة احدى وسبعين ومئة . ومات في رمضان سنة اثنتين وسبعين ومئتين وله مئة سنة وسنة واربعة اشهر واثنا عشر يوما .

محمد بن علي بن سفيان النجار الصنعاني ، ابو عبدالله . سمع عبدالرزاق . وعنه ابو عوانة(١٤٩) ، واحمد(١٥٠) بن حمدون الاعمشي(١٥١) . قال ابن عقدة(١٥٢) : مات في رمضان سنة اربع وسبعين ومئتين ، قال : وبلغني انه مات ابن مئة سنة وشهرين .

الحسين(١٥٣) بن الفضل البجلي الكوفي نزيل نيسابور . كان راسا في معاني القرآن . اقدمه معه عبدالله بن طاهر وتصدر للافادة . قال الحاكم(١٥٤): قبره مشهور يزار . سمع يزيد(١٥٥) بن هارون وشبابة(١٥٦) والطبقة . سمعت محمد بن صالح يقول : شهدت جنازة الحسين بن الفضل في يوم السبت لخمس بقين من شعبان سنة اثنتين وثمانين ومئتين وهو ابن مئة واربع سنين ، ويقال : كان يصلي في اليوم والليلة ست مئة ركعة .

يعقوب(١٥٧) بن اسحاق بن تحية الواسطي . حدث ببغداد في سنة ست وثمانين ومئتين عن يزيد بن هارون . يقال عاش مئة سنة واثنتي عشرة سنة. عداده في الضعفاء .

---

(١٣٨) محمد بن يعقوب الاصم المتوفي سنة ٣٤٦ وترجمته اتيه ايضا .

(١٣٩) الذي قاله الامام الذهبي في العبر ٤٦/٢ . « وله مئة سنة تامة » .

(١٤٠) نقل رواية عمر بن دحيم في تهذيب التهذيب ١٢٢/٥ قال : « وقال عمرو بن دحيم . ولد ليلة الجمعة لليلة بقيت من رجب سنة تسع وستين ومئة . ومات يوم الثلاثاء لسبع بقين من ربيع الاخر سنة ٢٧٠ » .

(١٤١) الرازي : الجرح ج٤ قسم١ ص٣ ، السمعاني : الانساب « المنادى » ، ابن عساكر . المعجم المشتمل ورقة ٧٢ ، الذهبي : العبر ٥٠/٢ ، الجزري ، غاية ١٩٤/٢ ، ابن حجر : تهذيب ٣٢٥/٩ - ٣٢٧ ، ابن العماد : شذرات ١٦٣/٢ .

(١٤٢) نسبة الى المناداة على الاشياء التي تباع والاشياء الضائعة كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير .

(١٤٣) قاضي الكوفة وبغداد المشهور المتوفي سنة ١٩٤ (الخطيب تاريخ ١٨٨/٨ ، الذهبي : ميزان ٢٦٦/١ ، ابن حجر : تهذيب ٤١٥/٢ - ٤١٨) .

(١٤٤) اسحاق بن يوسف بن مرداس المخزومي الواسطي المعروف بالازرق المتوفي سنة ١٩٥ (الرازي ، الجرح ج١ قسم١ ص٢٣٨ ، ابن حجر : تهذيب ٢٥٧/١ - ٢٥٨) .

(١٤٥) ابو عمرو عثمان ابن احمد بن السماك البغدادي الدقاق المتوفي سنة ٣٤٤ (الذهبي : العبر ٢٦٤/٢ الجزري ، غاية ٥٠١/١) .

(١٤٦) اورد ذلك ابنه في الجرح والتعديل ج٤ قسم١ ص٣ .

(١٤٧) هاشم بن القاسم بن مسلم ، ابو النضر البغدادي المعروف بقيصر توفي سنة ٢٠٧ (ابن حجر : تهذيب ١٨/١١ - ١٩) .

(١٤٨) هو الحافظ ابو الحسين احمد بن جعفر بن محمد صاحب التصانيف المتوفي سنة ٣٣٦ (الذهبي : العبر ٢٤٢ ، الجزري : غاية ٤٤/١ ، ابن العماد : شذرات ٣٤٣/٢) .

(١٤٩) بالفتح والتخفيف وهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الاسفرايني الحافظ المتوفي سنة ٣١٦ (الذهبي : العبر ١٦٥/٢ ، ابن كثير : البداية ١٥٩/١١) .

(١٥٠) توفي سنة ٣٢١ (الذهبي : العبر ١٨٥/٢) .

(١٥١) كان قد جمع حديث الاعمش كله وحفظه فلقب بذلك .

(١٥٢) احمد بن محمد بن سعيد ، ابو العباس الكوفي المتوفي سنة ٣٣٢ (الذهبي : العبر ٢٣٠/٢ ، ابن كثير : البداية ٢٠٩/١١ ، ابن تغرى بردى : النجوم ٢٨١/٣ ، ابن العماد : شذرات ٣٣٢/٢) .

(١٥٣) الضبي : مختصر تاريخ نيسابور ص ٢١ ، ياقوت : ارشاد ١٢٢/١ ، الذهبي : العبر ٦٨/٢ ، ابن حجر : لسان ٣٠٧/٢ ، ابن العماد : شذرات ١٧٨/٢ .

(١٥٤) المحدث العظيم ، والمؤرخ الشهير ابو عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بابن البيع المتوفي سنة ٤٠٥ وترجمته مشهورة جدا وكتابه الذي ينقل منه الذهبي وغيره من المؤرخين هو تاريخ نيسابور « الذي ضاع في فترة متاخرة ولم يصل الينا غير مختصره الذي طبعه الدكتور بهيمن كريمي في بلاد العجم وهي طبعة سقيمة جدا . وحصلت على نسخة مصورة للمختصر من دار كتب بروسة بتركيا قبل احتراقها وهي الان في خزانة كتبي » .

(١٥٥) توفي سنة ٢٠٦ وهو حافظ مشهور (العبر ٣٥٠/١ - ٣٥١ والشذرات ١٦/٢) .

(١٥٦) شبابة بن شوار المدائني الحافظ المتوفي سنة ٢٠٦ (العبر ٣٤٩/١ والشذرات ١٥/٢) .

(١٥٧) ابن الجوزي : المنتظم ٢٤/٦ قال : « ونزل بغداد في الجانب الشرقي في سوق الثلاثاء وحدث باربعة احاديث ووعدهم يحدثهم من الغد فمات . » .

محمد بن مسلمة ، ابو جعفر الواسطي . حدث ببغداد عن يزيد بن هارون والمقرىء . وعنه ابو بكر(١٥٨) الشافعي وجماعة . فيه ضعف ، وعن الدارقطني(١٥٩) أنه قال : لا بأس به ، وذكر انه لقي ابا موسى الطويل بواسط سنة احدى وتسعين ومئة فحدثه عن انس . مات في جمادى الاولى سنة اثنتين وثمانين ومئتين وقد زاد على المئة .

محمد(١٦٠) بن حبان(١٦١) بن الازهر ، ابو بكر البصري . روى عن ابي عاصم(١٦٢) . حدث عنه ابن عدي(١٦٣) ، وابو الطاهر الذهلي(١٦٤) . مات سنة احدى وثلاث مئة . وظني انه عاش سنوات بعد المئة .

ابو عبدالله المغربي(١٦٥) الزاهد . من كبار مشايخ الطريق . مات سنة تسع وتسعين ومئتين وله مئة وعشرون سنة .

الفضل(١٦٦) بن الحباب(١٦٧) ، ابو خليفة الجمحي مسند البصرة . ولد سنة ست ومئتين . وسمع مسلم(١٦٨) بن ابراهيم ، وابا الوليد(١٦٩) ، وسليمان(١٧٠) بن حرب ، والقعنبي(١٧١) وخلقا

---

(١٥٨) محمد بن عبدالله بن ابراهيم البغدادي المحدث المتوفي سنة ٣٥٤ (الذهبي : العبر ٣٠١/٢ ، ابن العماد : شذرات ١٦/٣) .

(١٥٩) ابو الحسن علي بن عمر بن احمد المحدث الناقد المشهور المتوفي سنة ٣٩٥ وهو منسوب الى دار القطن احدى محال بغداد (السمعاني : الانساب في « الدارقطني » ، الذهبي : العبر ٢٨/٣ - ٣٠ وغيرها) .

(١٦٠) ابن الجوزي : المنتظم ١٢٦/٦ - ١٢٧ ، الذهبي : العبر ١١٩/٢ - ١٢٠ ، ابن حجر : لسان ١١٥/٥ ، ابن العماد : شذرات ٢٣٧/٢ .

(١٦١) هكذا في الاصل مضبوط بالقلم بضم الحاء المهملة . وفي المشتبه (ص ١٣١ - ١٣٢) : « ومحمد بن حبان » ، عن ابي عاصم ، وعنه ابو الطاهر الذهبي ، كذا يقول الحافظ عبدالغني ، وخالفه الصوري وغير واحد فضموه ، ثم قال عبدالغني : وبالضم محمد بن حبان بن بكر بن عمرو ، بصرى ضعيف ، روى عنه سلم بن الفضل . قلت : هو الاول ، وهو بالضم ، ويروى عنه الطبراني والجمابي وهو باهلي معمر . « قال بشار عواد : وقد التبست على الذهبي بضعة امور والالتباس قديم اوضحه ابن ناصر الدين في توضيحه فقال : « لفظ عبدالغني بن سعيد فيما وجدته بخط الحافظ ابي الفضل بن طاهر المقدسي وغيره « حبان » بضم الحاء - محمد بن حبان بصري يحدث بمناكير ، حدث عنه ابو قتيبة سلم بن الفضل . هذا لفظ عبدالغني وكذلك رواه الخطيب عن القضاعي عنه في تاريخ بغداد . وقال الخطيب في كتابه تلخيص المتشابه : محمد بن حبان بن الازهر ابو بكر العبدي من اهل البصرة نزل بغداد وحدث بها عن ابي عاصم النبيل وعمرو بن مزوق ... روى عنه القاضي ابو بكر الجعاني وغير واحد من المتاخرين انتهى . وفرق عبدالغني كما تقدم بين شيخ ابي طاهر الذهلي وشيخ ابي قتيبة سلم بن الفضل . قال المصنف (يعني الذهبي) قلت : هو الاول وهو بالضم ويروى عنه الطبراني والجعاني وهو باهلي معمر . قلت (يعني ابن ناصر الدين) : جعلهما واحدا مضموم الحاء المهملة من اسم ابيه ابو بكر الخطيب وابو عبدالله الصوري ووهما عبدالغني ... وقد ذهب الامير (ابن ماكولا) الى ان عبدالغني على الحق في الفرق بينهما ورد على الخطيب والصوري في (الاكمال) على الخطيب فقط في التهذيب فقال فيه : وعلى ان ما ذكره الخطيب ... يبطل بعضه بعضا ... ويكفي ذكر نسبهما في الفرق بينهما » (التوضيح ج١ ورقة ١١٣) قال بشار عواد : وقد فصل الامير في ذلك تفصيلا يغني تجده في الاكمال له وعند ابن ناصر الدين في توضيح مشتبه الذهبي في الموضع الذي ذكرناه ولا نرى فائدة فمن نقله .

(١٦٢) الضحاك بن مخلد بن الضحاك ، ابو عاصم النبيل البصري المتوفي سنة ١١٢ (ابن القيسراني : الجمع ٢٢٨/١ ، القرشي : الجواهر ٢٦٣/١ ، الذهبي : العبر ٣٦٢/١ - ٣٦٣ ، ابن حجر : تهذيب ٤٥٠/٤ - ٤٥٣ ، ابن العماد : شذرات ٢٨/٢ وتصحف فيه مخلد « الى » « مجالد ») .

(١٦٣) عبدالله بن عدي بن عبدالله ، ابو احمد بن القطان الجرجاني الحافظ الكبير المتوفي سنة ٣٦٥ وتوهم محقق الجزء الثاني من العبر للذهبي فسماه « احمد بن عبد الله » (ص ٣٨١) وفاته انه مترجم في الجزء نفسه (ص ٣٢٧ - ٣٢٨) وراجع : ابن تغري بردي : النجوم ١١١/٤ ، ابن العماد : شذرات ٥١/٣ .

(١٦٤) محمد بن احمد بن عبدالله القاضي البغدادي المتوفي سنة ٣٦٧ (الذهبي : العبر ٣٤٤/٢ - ٣٤٥ ، ابن تغري بردي : النجوم ١٣١/٤ - ١٣٢ ، ابن العماد : شذرات ٦٠/٣ وغيرها) .

(١٦٥) اسمه محمد بن اسماعيل وهو ابراهيم الخواص وابراهيم بن شيبان وقد عاش ابن شيبان مئة وعشرين عاما ولم يذكره الذهبي في كتابه هذا . ولابي عبدالله هذا ترجمة في المنتظم ١١٣/٦ والنجوم الزاهرة ١٧٨/٢ وغيرها .

(١٦٦) ابن النديم : الفهرست ص ١٦٥ (ط . مصر ١٣٤٨) ، الذهبي : العبر ١٣٠/٢ ، الجزري : غاية ٨/٢ ، ابن العماد : شذرات ٢٤٦/٢ وابن تغري بردى : النجوم ١٩٣/٣ وغيرها كثير .

(١٦٧) اسم ابيه « عمرو » والحباب لقب .

(١٦٨) ابو عمرو مسلم بن ابراهيم البصري القصاب المتوفي سنة ٢٢٢ (العبر ٣٨٥/١ ، الشذرات ٥٠/٢) .

(١٦٩) هشام بن عبدالملك ابو الوليد الطيالسي البصري الحافظ المتوفي سنة ٢٢٧ هـ (العبر ٣٩٩/١ - ٤٠٠ وورد استطرادا في ص ٢٥٣ من الجزء نفسه ولم يعرفه المحقق وظنه شخصا اخر بدلالة ايراده بالفهرس مرتين) .

(١٧٠) سليمان بن حرب البصري قاضي مكة المتوفي سنة ٢٢٤هـ (العبر ٣٩٠/١ والنجوم ٢٤١/٢ - ٢٤٢) .

(١٧١) ابو عبدالرحمان عبدالله بن مسلمة بن قعنب الحارثي القعنبي سكن البصرة ومكة وبها توفي سنة ٢٢١ هـ

كثيرا . وكان ثقة اخباريا . ادركه ابن عدى وابو بكر الاسماعيلي(١٧٢) . ويقع حديثه عاليا في جزء الغطريف(١٧٣) . مات في ربيع الاخر سنة خمس وثلاث مئة(١٧٤) وله مئة سنة غير اشهر .

عبدالله(١٧٥) بن محمد بن عبدالعزيز ، ابو القاسم البغوي مسند الدنيا . ولد سنة اربع عشرة ومئتين . وسمع من علي(١٧٦) بن الجعد ،وعلي(١٧٧) بن المديني وخلق تفرد عنهم ، مع الصدق والاستقامة مات ليلة عيد الفطر عن مئة وثلاث سنين وشهر سنة سبع عشرة وثلاث مئة . وفي الدنيا من بينه وبينه اربعة انفس وهو ابن الشحنة .

بدر(١٧٨) بن الهيثم بن خلف ، ابو القاسم اللخمي الكوفي . سمع ابا كريب(١٧٩) وجماعة . قال ابو حفص بن شاهين(١٨٠) : بلغني انه بلغ مئة وست عشر سنة . وقال الدارقطني : بلغ مئة وسبع عشرة سنة ، قال : وكان ثقة نبيلا ادرك ابا نعيم(١٨١) ، قال : ودخل على الوزير علي بن عيسى فقال : كم سن الشيخ ؟ قال ما ادري لكن ظهر بالكوفة اعجوبة فركبت مع ابي سنة خمس عشرة ومئتين . قلت : مات بعد البغوي بايام . وقع لي من عوالية في امالي ابن الجراح .

احمد(١٨٢) بن محمد بن عبيدالله التمار المقرىء . عن يحيى بن معين . زعم انه ولد سنة ثلاث وعشرين ومئتين ، وقال : اتى علي فوق المئة او نحوها . ليس بعمدة . حدث(١٨٣) في سنة خمس وعشرين وثلاث مئة .

خير(١٨٤) بن عبدالله(١٨٥) النساج(١٨٦) ، زاهد في وقته . كانت له حلقة يتكلم فيها على المقامات صحب ابا حمزة البغدادي(١٨٧) . قيل انه عمر أزيد من مئة سنة . وكان كبير الشأن . مات سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة . قال السلمي في تاريخ الصوفية(١٨٨) : عاش مئة وعشرين سنة .

عباد(١٨٩) بن علي ، ابو يحيى السيريني(١٩٠) البصري الثقاب(١٩١) . آخر من حدث عن بكار(١٩٢) بن محمد السيريني . روى عنه ابو

(الفاسي : العقد ٢٨٥/٥ ، والعبر ٢٨٢/١ - ٢٨٣ ، والنجوم ٢٣٦/٢) .

(١٧٢) محمد بن اسماعيل بن مهران النيسابوري المحدث المشهور المتوفي سنة ٢٩٥ (العبر ١٠٣/٢ ، لسان الميزان ٨١/٥ والشذرات ٢٢١/٢) .

(١٧٣) ابو احمد محمد بن احمد بن الحسين المتوفي سنة ٢٧٧ (العبر ٥/٣ - ٦) .

(١٧٤) في فهرست ابن النديم : « يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول » .

(١٧٥) الخطيب : تاريخ بغداد ١١١/١٠ - ١١٧ ، السمعاني : الانساب (البغوي) ، ابن الجزري : المنتظم ٢٢٧/٦ - ٢٣٠ ، ابن الاثير ، اللباب (البغوي) . الذهبي : العبر ١٧٠/٢ وميزان الاعتدال ٧٢/٢ ، الجزري : غاية ٤٥٠/١ ابن حجر : لسان ٣٣٨/٣ ، ابن العماد : شذرات ٢٧٥/٢ - ٢٧٦ .

(١٧٦) ابو الحسن الهاشمي البغدادي المتوفي سنة ٢٣٠ (الخطيب : تاريخ بغداد ٣٦٠/١١ - ٣٦٦ ، الذهبي : العبر ٤٠٦/١ ، ابن حجر : تهذيب ٢٨٩/٧ ، ابن تغري بردى : النجوم ٢٥٨/٢) .

(١٧٧) ابو الحسن علي بن عبدالله بن جعفر الحافظ المشهور المتوفي سنة ٢٣٤ الخطيب : تاريخ بغداد ٤٥٨/١١ - ٤٧٣ الذهبي : العبر ٤١٨/١ وميزان ٢٢٩/٢ وتذكرة ١٥/٢ ،ابن تغري بردى : النجوم ٢٧٦/٢ - ٢٧٧ .

(١٧٨) ابن الجوزي : المنتظم ٢٢٦/٦ ، الذهبي : العبر ١٦٩/٢ ، ابن العماد : شذرات ٢٧٥/٢ .

(١٧٩) محمد بن العلاء الهمداني الحافظ محدث الكوفة المتوفي سنة ٢٤٨ (الذهبي : العبر ٤٥٣/١ ، الجزري : غاية ١٩٧/٢ ، ابن تغري بردي : النجوم ٣٢٩/٢ ، ابن العماد : شذرات ١١٩/٢) .

(١٨٠) عمر بن احمد بن عثمان بن شاهين البغدادي المتوفي سنة ٣٨٥ (الخطيب : تاريخ بغداد ٢٦٥/١١ - ٢٦٨ الذهبي: العبر ٢٩/٣ - ٣٠ ، الجزري : غاية ٥٥٨/١ ، ابن حجر : لسان ٢٨٣/٤) .

(١٨١) يعني الفضل بن دكين بن حماد شيخ البخاري ومسلم والمتوفي سنة ٢١٩ (الخطيب : تاريخ بغداد ٣٤٦/١٢) .

(١٨٢) الخطيب : تاريخ بغداد ٥٢/٥ - ٥٣ ، الذهبي : ميزان ٦٧/١ وفيه انه مات سنة ٣٢٥ او بعدها ، ابن حجر : لسان ٢٧٤/١ .

(١٨٣) تجد من هذا الحديث في تاريخ بغداد ٥٣/٥ .

(١٨٤) السلمي : طبقات ٣٢٢ - ٣٢٥ ، ابو نعيم : حلية ٣٠٧/١٠ ، الخطيب : تاريخ بغداد ٣٤٥/٨ ، ابن الجوزي : المنتظم ٢٧٤/٦ وصفة الصفوة ٢٥٥/٢ وغيرها .

(١٨٥) في طبقات السلمي والمنتظم اسمه (محمد بن اسماعيل)

(١٨٦) في العبر للذهبي ٢٩٤/٢ « النساج » بضم النون مصحف ، قال السلمي : « وانما سمي خيرا النساج لانه خرج الى الحج فاخذه رجل على باب الكوفة فقال : انت عبدي واسمك خيرا : وكان اسود ، فلم يخالفه فاخذه الرجل واستعمله في نسج الخزسنين » ومثل هذا في الكتب الاخرى فراجع طبقات الشعراني ١٢٠/١ والشذرات ٢٩٤/٢ .

(١٨٧) محمد بن ابراهيم المتوفى سنة ٢٦٩ وهو استاذ البغداديين في التصوف (تاريخ بغداد للخطيب ٣٩٠/١ - ٣٩٤) .

(١٨٨) ص ٣٢٣ .

(١٨٩) الذهبي : ميزان ١١/٢ ، ابن حجر : لسان ٢٣٣/٣ - ٢٣٤ .

(١٩٠) نسبة الى الامام محمد بن سيرين البصري المتوفي سنة ١١١ هـ .

(١٩١) نسبة الى ثقب اللؤلؤ كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير .

(١٩٢) توفي سنة ٢٢٤ (الذهبي : العبر ٣٩٠/١ ، ميزان ١٥٩/١ ، ابن العماد : شذرات ٥٣/٢) .

حفص بن الزيات(١٩٣) ، وعلي(١٩٤) بن عمر السكري وابن المقرىء . كان يقول : ولدت سنة اربع ومئتين(١٩٥) . مات سنة تسع وثلاث مئة ببغداد . فيه لين . عاش مئة وخمس سنين .

احمد(١٩٦) بن سليمان بن زيان(١٩٧) ، ابو بكر الكندي الدمشقي ويعرف بابن ابي هريرة . ذكر انه سمع من هشام(١٩٨) بن عمار ، واحمد(١٩٩) بن ابي الحواري ، وانه ولد سنة خمس وعشرين ومئتين . مات سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة عن مئة وثلاث عشرة سنة . وقد لين بأمر مجمل .

خيثمة(٢٠٠) بن سليمان ، ابو الحسن القرشي الاطرابلسي المحدث المشهور . روى عن محمد(٢٠١) بن عيسى المدائني صاحب سفيان بن عيينة والكبار. ذكر غير واحد ان مولده ما يقتضي انه عاش مئة وبضع عشرة سنة ، والصحح انه عاش ثلاثا وتسعين سنة . مات سنة ثلاثة واربعين وثلاث مئة .

محمد(٢٠٢) بن يعقوب ، ابو العباس الاصم . عاش مئة سنة غير سنة(٢٠٣) . وكان مسند الدنيا في زمانه . توفي سنة ست واربعين وثلاث مئة .

احمد(٢٠٤) بن محمد بن الحسين بن السندي، ابو الفوارس المصري ابن الصابوني . سمع ونس(٢٠٥) بن عبد الاعلى وبحر(٢٠٦) بن نصر والمزني(٢٠٧) . مات في شوال سنة تسع واربعين وثلاث مئة . قال ابن نظيف : قال ابو الفوارس : ولدت في المحرم سنة خمس واربعين ومئتين .

حاجب(٢٠٨) بن احمد الطوسي . كان يذكر انه ابن مئة وتسع سنين(٢٠٩) . زعم انه سمع من محمد(٢١٠) بن رافع والذهلي . مات سنة ست وثلاثين وثلاث مئة . وهو تالف ، وقد وثقه ابن مندة(٢١١) .

ابراهيم(٢١٢) بن علي ، ابو اسحاق الهجيمي(٢١٣) البصري . روى ع نجعفر(٢١٤) بن

---

(١٩٣) عمر بن محمد بن علي البغدادي المعروف بابن الزيات المتوفي سنة ٣٧٥ (الخطيب : تاريخ بغداد ٢٦٠/١١ - ٢٦١ ، الذهبي : العبر ٣٧٠/٢ ، ابن تغري بردى : النجوم ١٤٨/٤ ، ابن العماد : شذرات ٨٥/٣) .

(١٩٤) بغدادي من اهل الحربية يعرف بالسكرى وبالصيرفي وبالكال ، توفي سنة ٣٨٦ (الخطيب : تاريخ بغداد ٤٠/١٢ - ٤١ ، الذهبي : العبر ٣٢/٣ ، ابن تغري بردي : النجوم ١٧٥/٤ ، ابن العماد : شذرات ١٢٠/٣

(١٩٥) في لسان الميزان لابن حجر ٢٣٤/٣ : سنة ٢٥٤ « وهذا من الوهم لاريب ولعله من الاغلاط الطبعية » .

(١٩٦) الذهبي : العبر ٢٤٦/٢ والمشتبه ٣٢٨ ، ابن حجر لسان : ١٨١/١ - ١٨٢ ، ابن‌العماد : شذرات ٣٤٦/٢ وذكره الصفدي في نكت الهميان لانه كان ضريرا (ص ٩٩) .

(١٩٧) في الشذرات « ريان » مصحف ، وقد قيده الذهبي في المشتبه ص ٣٢٨ وضبطه الصلاح الصفدي في نكت الهميان بالحروف فقال : « بالباء ثانية الحروف وقبلها زاى » .

(١٩٨) ابو الوليد السلمي خطيب دمشق وقارئها ومحدثها ، توفي سنة ٢٤٥ (الذهبي : العبر ٤٤٥/١ ، ميزان ٣/ ٢٢٥ ، الجزري : غاية ٣٥٤/٢ ، ابن تغرى بردى : النجوم ٣٢١/٢ ، ٣٢٢) .

(١٩٩) توفي سنة ٢٤٦ (العبر ٤٤٦/١ ، والمشتبه ٢٥٧ ، والنجوم الزاهرة ٣٢٣/٢ ، والشذرات ١٠٠/٢) .

(٢٠٠) الذهبي : العبر ٢٦٢/١ ، ابن العماد : شذرات ٣٦٥ ، الكتاني : الرسالة ٤٤ .

(٢٠١) محمد بن عيسى بن حبان المدائني المتوفي سنة ٢٧٤ (الذهبي : العبر ٥٢/٢ ، ميزان ١١٧/٣ ابن تغري بردي : النجوم ٧١/٣ ، ابن العماد : شذرات ١٦٦/٢) .

(٢٠٢) ابن الجوزي : المنتظم ٣٨٦/٦ ، السمعاني ، الانساب « الاصم » ابن الاثير اللباب « الاصم » : الذهبي : العبر ٢٧٣/٢ - ٢٧٤ ، الجزري : غاية ٢٨٣/٢ .

(٢٠٣) هذا ليس من شرط الذهبي في كتابه هذا ومع ذلك ذكره كما فعل باخرين .

(٢٠٤) الذهبي : العبر ٢٨١/٢ ووقع فيه : « احمد بن محمد بن محمد بن حسين » ، ميزان ٧١/١ ، ابن العماد : شذرات ٢٨٠/٢ ونقل عن السيوطي في حسن المحاضرة .

(٢٠٥) توفي سنة ٢٦٤ وهو مشهور (الذهبي : العبر ٢٩/٢ ، الجزري : غاية ٤٠٦/٢ ابن حجر : تهذيب ٤٤٠/١١ ، ابن العماد : شذرات ١٤٩/٢) .

(٢٠٦) بحر بن نصر بن سابق المصري المتوفي سنة ٢٦٧ (ابن حجر : تهذيب ٤٢٠/١ - ٤٢١) .

(٢٠٧) الفقيه المشهور ابو ابراهيم اسماعيل بن يحيى صاحب الامام الشافعي - رض - وفاته سنة ٢٦٤ (الذهبي : العبر ٢٨/٢ ، ابن تغرى بردي : النجوم ٣٩/٣ ، ابن العماد : شذرات ١٤٨/٢) .

(٢٠٨) الذهبي : العبر ٢٤٣/٢ وميزان ١٩٩/١ ، ابن العماد : شذرات ٣٤٣/٢ .

(٢٠٩) نقل الذهبي في العبر والميزان عن الحاكم في تاريخ نيسابور قوله : « وكان يزعم انه ابن مئة وثمان سنين».

(٢١٠) توفي سنة ٢٤٥ (الذهبي : العبر ٤٤٥/١ ، ابن حجر : تهذيب ١٦٠/٩ ، ابن تغري بردي : النجوم ٣٢١/٢) .

(٢١١) محمد بن اسحاق بن يحيى العبدي ، ابو عبدالله المشهور المتوفي سنة ٣٩٥ (ابو يعلى : طبقات الحنابلة ١٦٧/٢ ، الذهبي : العبر ٥٩/٣ - ٦٠ والميزان ٢٦/٣ ، ابن حجر : لسان ٧٠/٥ ، ابن العماد : شذرات ١٤٦/٣) .

(٢١٢) الذهبي : العبر ٢٩١/٢ ، ابن العماد : شذرات ٨/٣ .

(٢١٣) نسبة الى محلة بالبصرة نزلها بنو الهجيم ، من تميم ، فنسبت المحلة اليهم كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير .

(٢١٤) توفي ببغداد سنة ٢٧٩ (الذهبي : العبر ٦٢/٢ ، ابن العماد : شذرات ١٧٤/٢) .

محمد بن شاكر والديمي(٢١٥) . مات في اخر سنة احدى وخمسين وثلاث مئة عن مئة سنة ونيف ، يقال : عاش مئة وثلاث سنين(٢١٦) .

احمد بن محمد بن جيت ، ابو حامد البخاري الصرام(٢١٧) . حدث عن ابي عبدالله محمد بن احمد بن حفص الفقيه . ومات بعد الثلاثين وثلاث مئة . قال ابن ماكولا : آتى عليه مئة وخمس سنين .

محمد(٢١٨) بن اسحاق ، ابو العباس الصبغي النيسابوري اخو العلامة ابي بكر . قال الحاكم : عاش أزيد من مئة سنة ، وكنت اسمع اصحابنا يقولون : عاش مئة واربع سنين . روى عن ابراهيم بن عبدالله السعدي ويحيى(٢١٩) بن محمد الذهلي. مات سنة اربع وخمسين وثلاث مئة . وكان رشيد السيرة .

احمد(٢٢٠) بن عيسى بن جمهور . عن عمر(٢٢١) بن شبة . حدث عنه ابن رزقويه(٢٢٢) . مات سنة اربع واربعين وثلاث مئة ، وقال : أتى علي فوق مئة سنة أو نحوها .

الحسن(٢٢٣) بن سعيد بن جعفر ، ابو العباس المطوعي العباداني المقرىء نزيل اصطخر . زعم انه قراء على ادريس(٢٢٤) بن عبدالكريم صاحب خلف(٢٢٥) وعاش بعد ادريس نحوا من ثمانين سنة ، يقال عاش مئة سنة وسنتين . ليس بالقوى(٢٢٦) .

سليمان(٢٢٧) بن احمد ، ابو القاسم الطبراني الحافظ مسند زمانه . اول سماعه في سنة ثلاث وسبعين ومئتين .

سمع ابا زرعة(٢٢٨) الدمشقي واسحاق(٢٢٩) الدبرى وطبقتهما . مات سنة ستين وثلاث مئة ، عن مئة سنة وشهور . ثقة .

احمد بن جعفر بن حمدان السقطي ل القطيعي(٢٣٠) . عاش مئة سنة . روى عن عبد الله(٢٣١) بن احمد بن الدورقي . اخذ عنه ابو الحسن بن صخر . صدوق .

ابراهيم(٢٣٢) بن عبدالله الاصبهاني

---

(٢١٥) ابو العباس محمد بن يونس القرشي البصري الحافظ المتوفي سنة ٢٨٦ ، قال الذهبي في العبر : وقد جاوز المئة بيسير (٧٨/٢) قال بشار عواد : ولم يذكره الذهبي في كتابه هذا مع انه من شرطه وقد فاته هذا وكثير غيره . وابو العباس هذا مذكور في النجوم الزاهرة ١٢١/٣ والشذرات ١٩٤/٢ وغيرها .

(٢١٦) في العبر للذهبي : « وقد قارب المئة » .

(٢١٧) نسبة الى بيع الصرم ، وهو الذي تنعل به الخفاف ، وقد نسب اليه جماعة .

(٢١٨) ذكر السمعاني في « الصبغي » من الانساب وابن الاثير في اللباب والده المتوفي سنة ٢٧١ كما ذكرا اخاه ابا بكر المتوفي سنة ٣٤٢ هـ .

(٢١٩) توفي مقتولا سنة ٢٦٧ (الذهبي : العبر ٣٦/٢ - ٣٧ ، ابن حجر : تهذيب ٢٧٦/١١ ، ابن العماد : شذرات ١٥٣/٢ ، ابن تغري بردي : النجوم ٤٣/٣) .

(٢٢٠) كنيته ابو عيسى ويعرف بالخشاب (الذهبي : العبر ٢٦٣/٢ ، ابن العماد : شذرات ٣٦٦/٢) .

(٢٢١) توفي سنة ٢٦٢ وسيرته مشهورة جدا .

(٢٢٢) ابو الحسن محمد بن احمد بن محمد البغداد المتوفي سنة ٤٠٣ وهو اول شيوخ الخطيب البغدادي ، سمع منه سنة ٤٠٣هـ (الخطيب : تاريخ بغداد ٣٥١/١ - ٣٥ ، الذهبي : العبر ١٠٨/٣ ، ابن تغرى بردى : النجوم ٢٥٦/٤ ، ابن العماد : شذرات ١٩٦/٣) وذكر الخطيب انه اضر باخرة ولم يذكره الصلاح الصفدي في نكت الهيمان مع انه من شرط كتابه فنستدرك عليه .

(٢٢٣) توفي سنة ٣٧١هـ (الذهبي : العبر ٣٥٩/٢ ، الجزري : غاية ٢١٣/١ - ٢١٥ ، ابن العماد : شذرات ٧٥/٣) .

(٢٢٤) ابو الحسن الحداد المقرىء المتوفي سنة ٢٩٢ ، قال الدارقطني : « وهو فوق الثقة بدرجة » (الخطيب : تاريخ بغداد ١٤/٧ - ١٥ ، الذهبي : العبر ٩٣/٢ ، الجزري : غاية ١٥٤/١ ، ابن تغرى بردى : النجوم ١٥٧/٣ ، ابن العماد : شذرات ٢١٠/٢) .

(٢٢٥) خلف بن هشام بن ثعلب ، ابو محمد الاسدي المقرىء ، شيخ القراء والمحدثين ببغداد ، توفي سنة ٢٢٩ (الخطيب: تاريخ بغداد ٣٢٢/٨ - ٣٢٨ ، الجزري : غاية ٢٧٢/١ ، ابن تغرى بردي : النجوم ٢٣٠/٢ ، ابن العماد : شذرات ٦٧/٢) .

(٢٢٦) لذلك تناوله الذهبي في الميزان (٢٢٨/١) وابن حجر في لسانه (٢١٠/٢ - ٢١١) .

(٢٢٧) السمعاني : الانساب في « الطبراني » ، ابن الجوزي : مناقب الامام احمد (ط . القاهرة ١٣٤٩) ، الذهبي : العبر ٣١٥/٢ - ٣١٦ الجزري : غاية ٣١١/١ ، ابن تغرى بردى : النجوم ٥٩/٤ ، ابن العماد : شذرات ٣٠/٣ .

(٢٢٨) محدث الشام المشهور المتوفي سنة ٢٨١ (الذهبي : العبر ٦٥/٢ - ٦٦ والشذرات : ١٧٧/٢ وترجمته مشهورة جدا) .

(٢٢٩) اسحاق بن ابراهيم الدبري - نسبة الى دبرة - قرية قريبة من صنعاء كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير ومعجم ياقوت . وقد توفي اسحاق سنة ٢٨٥ (الجعدي : طبقات فقهاء اليمن ٣١٤ (ط . فؤاد سيد القاهرة ١٩٥٧) والعبر للذهبي ٧٤/٢ والشذرات ١٩٠/٢ وغيرها) .

(٢٣٠) القطيعي هذا هو ابو بكر احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك البغدادي المتوفي في ذي حجة سنة ٣٦٨ (تاريخ بغداد للخطيب ٧٣/٤ - ٧٤ ، الذهبي : العبر ٣٤٦/٢ -٣٤٧ ، الجزري : غاية ٤٣/١ ، ابن العماد : شذرات ٦٥/٣) .

(٢٣١) توفي في ربيع الاول سنة ٢٧٦ (تاريخ بغداد للخطيب ٣٧١/٩ - ٣٧٢) .

(٢٣٢) ويعرف بالقصار (الذهبي : العبر ٣٦٤/٢ ، ابن العماد شذرات ٨٠/٣) .

صاحب(٢٣٣) ابي العباس السراج(٢٣٤) . اكثر عنه ابو نعيم(٢٣٥) الحافظ . مات سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة ء ن‌مئة وثلاث سنين . صدوق .

محمد(٢٣٦) بن حيويه بن المؤمل الكرخي نزيل همذان . زعم انه لقي أسيد(٢٣٧) بن عاصم والدبري مات سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة . وقد سئل عن سنه فقال : انا ابن‌مئة واثنتي عشر سنة . متهم .

محمد بن علي بن نصرويه النيسابوري النصروبي(٢٣٨) خال الحاكم . روى عن ابن خزيمه(٢٣٩) والسراج . مات سنة تسع وسبعين وثلاث مئة وله مئة وثلاث سنين .

رحيم(٢٤٠) بن سعيد الضرير(٢٤١) الدمشقي، ابو سعيد العابر . هو اخر من حدث عن ابي زرعة النصري(٢٤٢) ، وسكن مصر . قال يحيى بن علي بن الطحان : سمعنا منه سنة تسع(٢٤٣) وستين وثلاث مئة فقال : عمري مئة وسبع سنين .

محمد بن المهلب ، ابو بكر الصيدلاني المصري العدل . ما علمت له رواية . قيل : مات في صفر سنة تسع وستين وثلاث مئة وله مئة سنة وتسع وشيء .

عمر(٢٤٤) بن محمد بن حميد بن بهتة(٢٤٥) ، ابو حفص المناشر(٢٤٦) . سمع ابا مسلم الكجي(٢٤٧)

---

(٢٣٣) الصاحب عند المحدثين بمعنى التلميذ .

(٢٣٤) محمد بن اسحق بن ابراهيم ، ابو العباس السراج محدث خراسان المتوفي سنة ٣١٣ (الخطيب : تاريخ بغداد ٢٤٨/١ – ٢٥٢ ، الذهبي : العبر ١٥٧/٢ – ١٥٨ ابن تغرى بردى : النجوم ٢١٤/٣ ونقل قولا للحاكم صاحب تاريخ نيسابور فظنه المحقق ابا احمد الحاكم وهنا ليس هذا وهو مشهور ، ابن العماد : شذرات ٢٦٨/٢) .

(٢٣٥) يعني احمد بن عبدالله بن احمد الاصبهاني الحافظ المؤرخ المتوفي سنة ٤٣٠ وهو صاحب الحلية وكتابه يغنيه عن التعريف .

(٢٣٦) الذهبي : العبر ٣٦٦/٢ ، ابن حجر : لسان ١٥١/٥ ، ابن العماد : شذرات ٨٢/٣ .

(٢٣٧) توفي سنة ٢٧٠هـ (الذهبي : العبر ٤٤/٢ ، ابن العماد : شذرات ١٥٨/٢) .

(٢٣٨) نسبة الى نصرويه كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير . ووقع في «المشتبه» ص٨٣ بفتح الراء وهو وهم .

(٢٣٩) محمد بن‌اسحاق بن‌خزيمة، ابوبكر السلمي‌النيسابوري الحافظ المشهور المتوفي سنة٣١١ (الذهبي العبر ١٤٩/٢ –١٥٠ ، ابن العماد : شذرات ٢٦٢/٢–٢٦٣) .

(٢٤٠) هذا هو الذي ذكره الذهبي في المشتبه (ص ٢١٠) باسم « رحيم بن مالك الخزرجي » وقال : سمع منه عبدالغني بن سعيد «وقال ابن ناصر الدين في توضيحه»: قلت : تبع المصنف (يعني الذهبي) في هذا عبدالغني فذكره كذلك الامير حاكيا له عن عبدالغني ، وقال الامير: وقال الحضرمي : وقال لنا يوم سمعنا منه في سنة سبع وستين وثلاث مئة : الى مئة سنة وسبع سنين ، وعاش بعد ذلك شيئا يسيرا انتهى . وذكره ابو القاسم بن مندة في كتابه المستخرج فقال : ورحيم بن سعيد بن مالك ابو سعيد الخزرجي عن حاجب بن اركين . وذكر ابن مندة ان وفاته في سنة ست وستين وثلاث مئة وفيه نظر ، لما تقدم عن الحضرمي . وقال الحضرمي المذكور وهو ابو القاسم يحيى بن علي بن محمد بن ابراهيم في كتابه المؤتلف والمختلف : انشدنا ابوسعيد رحيم بن مالك المفسر الخزرجي ، قال انشدني ابو الحسين الحافظ لنفسه (ثم ذكر بيتين من الشعر) . (ج٢ الورقة ٢٤ – ٢٥ من نسخة الظاهرية) .

(٢٤١) لم يذكره الصفدي في نكت الهميان مع انه من شرطه فيستدرك عليه .

(٢٤٢) هو ابو زرعة الدمشقي السالف الذكر . وجاء في العبر للذهبي (٦٥/٢) « البصري » وعلق عليه المحقق المرحوم فؤاد سيد بقوله : « كذا في الاصل منسوبا الى البصرة . وفي تهذيب التهذيب ٢٣٦/٦ النصري – بالنون والصاد المهملة – وفي تذكرة الحفاظ ١٨٠/٢ « النضري » بالنون والضاد المعجمة » قال بشار عواد : وهذا لا ريب من عدم تعقب التراجم ومعرفتها وضبطها ، فقد قيده الذهبي – رح – في المشتبه ص (٨٣) فقال : وبنون (يعني النصري) ... وابو زرعة الدمشقي النصري فتامل ذلك جيدا .

(٢٤٣) اظنه وهم ولعل الصحيح « سبع » وقد نقلنا قبل قليل عبارة ابن الطحان الحضرمي من توضيح المشتبه لابن ناصر الدين وهي فيها « سبع » فليحرر .

(٢٤٤) الخطيب : تاريخ بغداد ٢٥٧/١١ ، انساب السمعاني ولباب ابن الاثير في « المناشر » .

(٢٤٥) قال الذهبي في المشتبه (ص ٩٦) : (وبموحدة ثم مثناة بينهما سكون (بهتة) : عمر بن حميد بن بهتة عن ابي مسلم الكجي . وابنه ابو الحسن محمد بن عمر .. وهكذا قيده الامير بالسكون وهو في تاريخ بغداد بالحركة مجود الضبط فيه وفي ابنه « وقد توهم الذهبي – رحمه الله – فاسقط اسم ابيه « محمد » وقد لاحظ ذلك ابن ناصر الدين (ج١ الورقة ٨٠ من التوضيح) وقال ابن ناصر الدين بعد ان اورد قول الذهبي : « قلت : وقد وجدته بخط الحافظ ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي مقيد بضم الموحدة في جزء من حديث ابي عبدالله الحسين المحاملي » .

(٢٤٦) يقال هذا لمن يعمل المنشار او يعمل به في الخشب .

(٢٤٧) ابراهيم بن عبدالله البصري الحافظ المتوفي سنة ١٩٢ ذكره الخطيب في تاريخه (١٢٠/٦ – ١٢٤) والسمعاني في « الكجي » من الانساب وتابعه ابن الاثير في اللباب وقال : نسبة الى الكج وهو الجص ، وروى ياقوت في « كج » من معجم البلدان عن ابي موسى الحافظ قوله : بخوزستان قرية يقال لها زيركج واظن ان ابا مسلم .. الكجي منسوب اليها . قال بشار : ورواية السمعاني ارجح فهو أعلم من ياقوت بمثل هذه الامور فضلا عن ان رواية ابي موسى الحافظ واردة على التمريض . وذكره الذهبي في العبر (٩٢/٢ – ٩٣) وقال « وقد قارب المئة او كملها » واكثر الروايات تشير الى انه ولد سنة ٢٠٠ هـ . وذكره ايضا في المشتبه (ص ٥٥٣) وذكره الصلاح الصفدي في الوافي (المجلد الخامس .

ومات سنة سبع وستين وثلاث مئة . قال الخطيب(٢٤٨) عاش مئة وسنتين .

القاضي ابو الطيب الطبري(٢٤٩) ، وهو شيخ الشافعية طاهر بن عبدالله مفتي بغداد . عاش مئة وسنتين(٢٥٠) . روى عن ابي أحمد بن الغطريف جزاء تفرد بعلوه وقد ادرك الاسماعيلي عليلا فمات وفاته . روى عنه الخطيب(٢٥١) ، والشيخ ابو اسحاق(٢٥٢) ، وابو محمد بن الابنوسي(٢٥٣) ، وابو المواهب بن ملوك(٢٥٤) ، والقاضي ابو بكر محمد(٢٥٥) بن عبدالباقي وخلق كثير . توفي سنة خمسين واربع مئة ببغداد ـ رحمه الله .

ابراهيم بن محمد بن ابي حماد ، ابو اسحاق الاسدي الابهري المالكي . قال الخليلي(٢٥٦) : فقيه عابد جليل سمع احمد بن محمد بن ساكن الزنجاني ومحمد بن مسعود القزويني . ونيف على المئة . مات سنة سبع وثمانين وثلاث مئة .

علي بن جعفر السيرواني الزاهد شيخ الحرم(٢٥٧) . قال الحبال(٢٥٨) : يقال عاش مئة واحدى واربعين سنة . توفي سنة ست وتسعين وثلاث مئة .

محمد(٢٥٩) بن خفيف ، شيخ الصوفية ابو عبدالله الشيرازي . روى عنه ابن باكويه(٢٦٠) وجماعة . مات سنة اثنتين(٢٦١) وسبعين وثلاث مئة عن خمس وتسعين سنة . وقيل : عاش مئة سنة واربع سنين فالله اعلم .

علي(٢٦٢) بن محمد بن محمد بن اسحاق القاضي ابو الحسن الحلبي . سمع علي(٢٦٣) بن عبدالحميد الغضائري والكبار . وحدث بمصر ، روى عنه محمد(٢٦٤) بن مكي الازدي وعدة عاش مئة سنة وسنة(٢٦٥) . توفي سنة ست وتسعين وثلاث مئة .

محمد بن احمد بن توابة . مات سنة خمس واربع مئة . ممن بلغ مئة سنة .

سعيد(٢٦٦) بن ابي سعيد(٢٦٧) ، ابو عثمان العيار النيسابوري الصوفي . يروى عن ابي الفضل

ورقة ٤١ النسخة المصورة في المكتبة المركزية بجامعة بغداد) وابن العماد في الشذرات ٢١٠/٢ وغيرهم .

(٢٤٨) تاريخ بغداد ٢٧٧/١١ وذكر هنا انه ولد سنة ٢٦٥ .

(٢٤٩) الخطيب : تاريخ بغداد ٣٥٨/٩ فما بعد : الشيرازي : طبقات ١٠٦ ، العبادي : طبقات ١١٤ ، السمعاني : الانساب « الطبري » ابن الجوزي : المنتظم ١٩٨/٨ ، اليافعي : مرآة ٧٠/٣ ، الذهبي : العبر ٢٢٢/٣ ، السبكي : طبقات ١٢/٥ (ط . الطفاحي والحلو) ، ابن تغرى بردى : شذرات ٢٨٤/٣ ـ ٢٨٥ وغيرها .

(٢٥٠) وقع في منتظم ابن الجوزي « مئة وستين » مصحف .

(٢٥١) يعني الخطيب البغدادي المتوفي سنة ٤٦٣ .

(٢٥٢) هو ابو اسحاق الشيرازي المشهور المتوفي سنة ٤٧٦ .

(٢٥٣) ابو محمد عبدالله بن علي الابنوسي البغدادي المتوفي سنة ٥٠٥ (الذهبي : العبر ٩/٤ ، ابن العماد : شذرات ١٠/٤) .

(٢٥٤) أحمد بن محمد بن عبدالملك ، أبو المواهب بن ملوك الوراق البغدادي المتوفى سنة ٥٢٥ (الذهبي : العبر ٦٤/٤ ، ابن العماد : شذرات ٧٣/٤) .

(٢٥٥) محمد بن عبدالباقي بن محمد القاضي ابو بكر الانصاري البغدادي المعروف بقاضي المارستان المتوفي سنة ٥٣٥هـ (ابن الجوزي : المنتظم ٩٢/١٠ ـ ٩٤ ، ابن الاثير : الكامل ٣٣/١١ ، سبط ابن الجوزي ١٧٨/٨ ، ١٨٠ ، الذهبي : العبر ٩٦/٤ ـ ٩٧ ، مختصر تاريخ الاسلام الذي للذهبي لمختصر مجهول الورقة ٢٠/١٩ (الاوقاف ٥٨٩٢) ، ابن كثير : البداية ٢١٧/١٢ ـ ٢١٨ ، العيني : عقد ج١٦ الورقة ١٢١ ـ ١٢٢ ، ابن تغرى بردى : النجوم ٦٧/٥ ، ابن العماد : شذرات ١٠٨/٤ ـ ١١٠) .

(٢٥٦) ابو يعلى الخليل بن عبدالله بن احمد القزويني صاحب كتاب « الارشاد في علماء البلاد » المتوفي سنة ٤٤٦ هـ (الذهبي : العبر ٢١١/٣ ، ابن العماد : شذرات ٢٧٤/٣) .

(٢٥٧) سقطت ترجمته من كتاب « العقد الثمين » لتقي الدين الفاسي وما بقي منه غير اسمه واسم ابيه (ج٦ ص١٤٩ ط . فؤاد سيد) .

(٢٥٨) هو ابراهيم بن سعيد النعماني المصري المتوفي سنة ٤٨٢ هـ (العبر ٢٩٩/٣ ـ ٣٠٠) وكتابه الذي ينقل منه الذهبي هو كتاب « الوفيات » وقد نشره الدكتور صلاح الدين المنجد في مجلة معهد المخطوطات لجامعة الدول العربية (م٢ ج٢ ص ٢٨٦ ـ ٣٢٧) وراجع مقالنا : كتب الوفيات واهميتها في دراسة التاريخ الاسلامي (مجلة كلية الدراسات / العدد الثاني ص٢٤٧)

(٢٥٩) السلمي : طبقات ٤٦٢ ، ابن الجوزي : المنتظم ١١٢/٧ ، الذهبي : العبر ٣٦٠/٢ ـ ٣٦١ ، ابن العماد : شذرات ٧٦/٣ ـ ٧٧ وقد ذكر عنه ابن الجوزي في « تلبيس ابليس » من الحكايات ما يدل على انه كان يذهب مذهب الاباحة .

(٢٦٠) ابو عبدالله محمد بن عبيدالله الشيرازي الصوفي المتوفي سنة ٤٢٨ (الذهبي : العبر ١٦٧/٣ ابن العماد : شذرات ٢٤٢/٣) .

(٢٦١) الذي في المنتظم لابن الجوزي وكتب الذهبي الاخرى ان وفاته كانت سنة ٣٧١ .

(٢٦٢) الذهبي : العبر ٦١/٣ ، الجزري : غاية ٥٦٤/١ ، ابن العماد : شذرات ١٤٧/٣ .

(٢٦٣) توفي سنة ٣١٣ هـ ، قال ابو سعد في الانساب وتابعه ابن الاثير في اللباب : الغضائري هذه النسبة الى الغضار وهو الاناء الذي يؤكل فيه نسب جماعة الى عملها او واحد من آبائهم منهم ابو الحسن علي بن عبدالحميد .. « وله ترجمة في الذهبي : العبر ١٥٦/٢ وغيره » .

(٢٦٤) توفي سنة ٤٦١ بمصر (الذهبي : العبر ٢٤٨/٣ ، ابن العماد : شذرات ٣٠٩/٣) .

(٢٦٥) في العبر للذهبي : مئة سنة . (٦١/٣) .

(٢٦٦) الذهبي : العبر ٢٤١/٣ ، ميزان ٣٨٢/١ .

(٢٦٧) اسمه احمد بن محمد بن نعيم .

عبيدالله(٢٦٨) الفامي ، والمخلدي(٢٦٩) . وسمع في سنة سبعين(٢٧٠) وثلاث مئة « صحيح » البخاري من النسوى . مات بغزنة في ربيع الاول سنة سبع وخمسين واربع مئة . وقد روى شيئا عن بشر(٢٧١) بن احمد الاسفرايني فتكلم فيه لذلك . قال ابن نقطة(٢٧٢) : كان مولده في سنة خمس واربعين وثلاث مئة . قلت : رحل بنفسه الى مرو ، وهو رجل ، في سنة ثمان وسبعين . وعاش مئة وثلاث عشرة سنة على حساب ما ذكر من مولده .

اخبرنا احمد بن هبة الله قراءة عن عبد المعز(٢٧٣) بن محمد البزاز ، اخبرنا عزيز الدين(٢٧٤) محمد بن اسماعيل الهروي سنة تسع وعشرين وخمس مئة ، اخبرنا ابو محمد عبيدالله بن احمد الصيرفي ، اخبرنا ابو العباس الثقفي ، حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا عوانة ، عن قتادة ، عن انس قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فياكل منه طائر او انسان او بهيمة الا كانت له صدقة » .

فرج الزاهد ، ويعرف بفرج اخي الزنجاني . من كبار الصالحين ، لبسنا من طريقة الخرقة السهروردية . قال السلفي(٢٧٥) : سمعت ابا حفص عمر بن محمد بن عموية ببغداد يقول : قدمت الى الشيخ فرج اخي الزنجاني وانا ابن اربع سنين ،وكان قد بلغ من العمر مئة وعشرين سنة . قال : ومات في سنة ثمان وخمسين واربع مئة .

كريمة(٢٧٦) بنت احمد بن محمد بن حاتم ، ام الكرام المروزية المجاورة(٢٧٧) . لها فضيلة واتقان ، وماتت بكرا . وكانت تقابل بنسختها « صحيح » البخاري ، قال ابو المظفر منصور(٢٧٨) بن السمعاني : وهل راى احد مثل كريمة ؟! ماتت كريمة سنة خمس(٢٧٩) وستين واربع مئة وقد بلغت المئة .

سمعنا « الصحيح »(٢٨٠) من طريقها ، اخبرنا احمد بن هبة الله ، اخبرنا زين الامناء ابو البركات(٢٨١) سنة تسع عشرة وست مئة ، اخبرنا علي(٢٨٢) بن الحسن الحافظ ، اخبرنا ابو القاسم

---

(٢٦٨) عبيد الله بن محمد ، ابو الفضل الفامي النيسابوري المتوفي سنة ٣٨٨ (الذهبي : العبر ٣٩/٣) .

(٢٦٩) الحسن بن احمد بن محمد بن الحسن بن علي النيسابوري المتوفي سنة ٣٨٩ (الذهبي : العبر ٤٣/٣).

(٢٧٠) في الحاشية وبخط المتن نفسه اضيفت كلمة « ثمان » قبل سبعين فتكون « ثمان وسبعين » ولا يمكن هذا لان النسوى توفي سنة ٢٧٤ وهو اسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان ، ابو يعقوب الشيباني النسوي (ابن الجوزي : المنتظم ١٢٤/٧ ، الذهبي : العبر ٣٧٦/٢).

(٢٧١) بشر بن احمد بن بشر ، ابو سهل الاسفرايني المتوفي سنة ٣٧٠ (الذهبي : العبر ٣٥٥/٢) .

(٢٧٢) هو العلامة البغدادي العظيم المتوفي سنة ٦٢٩ صاحب كتاب « التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد » و « اكمال الاكمال » الذي ذيل به على الامير ابن ماكولا وهما من مصادرنا العظيمة في ضبطها النصوص ومعرفة الرجال له ترجمة في : المنذري التكملة (الترجمة ٢٣٧٤ بتحقيقنا) ، ابن خلكان : وفيات (الترجمة ٦٣٢) ، ابن الفوطي : تلخيص ج٥ الترجمة ١٥٠٨ ولقبه معين الدين « الحوادث الجامعة ٣٧ ، الذهبي كلام النبلاء ١٣ » الورقة ٢٠٦ ــ ٢٠٧ ، تذكرة ١٤١٢/٤ ــ ١٤١٤ ، والمشتبه ٦٧١ ، الصفدي : الوافي ٢٦٧/٣ ــ ٢٦٨ ، الفيومي : نثر الجمان ٢ ــ الورقة ٤٢ ، ابن كثير : البداية ١٣٣/١٣ ، ابن رجب : الذيل ١٨٢/٢ ــ ١٨٤ وغيرها كثير .

(٢٧٣) قتل بداة سنة ٦١٨ وذكره الذهبي في تاريخ الاسلام وابن تغري بردي ٢٥٣/٦ وصاحب الشذرات ٨١/٥ .

(٢٧٤) لم يذكره ابن الفوطي في تلخيص مجمع الاداب في الملقبين بعزيز الدين مع انه من شرطه ولا استدركه عليه شيخنا الدكتور مصطفى جواد ــ رحمه الله ــ فسيتدرك عليهما .

(٢٧٥) هو احمد بن محمد بن احمد ابو طاهر الاصبهاني المتوفي سنة ٥٧٦ ستاتي ترجمته .

(٢٧٦) ابن الاثير : الكامل ٢٤/١٠ ، الذهبي : العبر ٢٥٤/٣ ، ابن كثير : البداية ١٠٥/١٢ ، الفاسي : العقد الثمين ٣١٠/٨ ــ ٣١١ ، ابن العماد : شذرات ٣١٤/٣ ، التاج مادم « كرم » .

(٢٧٧) يطلق هذا اللفظ على من يجاور بيت الله الحرام ــ شرفه الله تعالى ــ .

(٢٧٨) هو جد الامام ابي سعد عبدالكريم بن محمد توفي سنة ٤٨٩ والبيت السمعاني من كبار بيوتات العلم في مرويل من اعظمها . (راجع « السمعاني » في الانساب) .

(٢٧٩) هذا ما ذكره ابن نقطة ونقله من خط ابن ناصر . ونقل الفاسي عن الذهبي قوله : « الصحيح وفاتها في سنة ثلاث وستين واربع مئة » وكذلك ذكر في العبر ايضا ٢٥٤/٣ فلا ادري كيف ذكر هنا سنة « خمس » . ولعله جاء بقول ابي المظفر من غير رد له .

(٢٨٠) يعني صحيح البخاري .

(٢٨١) هو الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي الشافعي المتوفي سنة ٦٢٧ (راجع التكملة لوفيات النقلة الترجمة ٢٢٧٧ بتحقيقنا ، سبط ابن الجوزي ٦٦٣/٨ ، ابا شامة : ذيل الروضتين ١٥٨ ابن الصابوني : تكملة ٢١٩ ــ ٢٢٠ الذهبي : اعلام النبلاء ١٣ ــ ورقة ١٩١ ، الصفدي : الوافي م١١ ورقة ٣١ ــ ٣٢ ، الفيومي : نثر الجمان ٢ ــ الورقة ١٩ ــ ٢٠ ، السبكي : طبقات ٥٤/٥ ــ ٥٥ ، ابن كثير : البداية ١٢٧/١٣ ــ ١٢٨ ، ابن الملقن : العقد المذهب . الورقة ٧٦ وغيرها) .

(٢٨٢) هو ابو القاسم بن عساكر صاحب تاريخ دمشق المتوفى سنة ٥٧١ .

النسيب(٢٨٣) ، اخبرتنا كريمة بنت احمد في مسجد الخيف ، حدثنا زاهر(٢٨٤) ابن احمد الفقيه ، حدثنا ابو لبيد محمد(٢٨٥) بن ادرس السامي(٢٨٦) ، حدثنا حميد(٢٨٧) بن مسعده ، حدثنا حماد(٢٨٨) ، حدثنا عبدالعزيز(٢٨٩) بن صهيب ، عن انس قال : « كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويوجز ويتم الصلاة » رواه مسلم عن ابي الربيع الزهراني(٢٩٠) ، عن حماد بن زيد .

يحيى(٢٩١) بن احمد بن احمد المقرىء . ابو القاسم السيبي(٢٩٢) . قال : ولدت سنة ثمان وثمانين وثلاثمئة . وقراء القران على الحمامي(٢٩٣) وسمع من ابي الحسن(٢٩٤) ابن الصلت وابي الحسين(٢٩٥) بن بشران . مات في ربيع الاخر سنة تسعين واربع مئة . وهو اخر من قراء على الحمامي موتا .

احمد(٢٩٦) بن هبة الله بن صدقة ، ابو بكر الرحبي الدباس . سمع ابا الحسين بن بشران وغيره حدث عنه اسماعيل(٢٩٧) بن السمرقندي .

قال شجاع(٢٩٨) الذهلي : حدثني غير مرة انه ولد سنة سبعين وثلاث مئة . قال ابن ناصر(٢٩٩) : مات في رجب سنة اربع وسبعين واربع مئة . قال ابن النجار(٣٠٠) : كان يذكر انه سمع من ابي الحسين بن شمعون .

عبدالواحد(٣٠١) بن عبدالرحمن بن القاسم الفقيه الزاهد ، ابو محمد الزبيري الوركي البخاري

---

(٢٨٣) ابو القاسم علي بن ابراهيم بن العباس الحسيني المتوفي سنة ٥٠٨ (سبط ابن الجوزي ٥٤/٨ ، الذهبي : العبر ١٧/٤ ، ابن تغري بردي : النجوم ٢٠٨/٥ ، ابن العماد : شذرات ٢٣/٤) .

(٢٨٤) توفي سنة ٣٨٩ (الذهبي : العبر ٤٣/٣ ، الجزري : غاية ٢٨٨/١) .

(٢٨٥) توفي سنة ٣١٣ (الذهبي : العبر ١٥٧/٢ وهو فيه «الشامي» مصحف) .

(٢٨٦) نسبة الى سامة بن لؤي .

(٢٨٧) ابو علي حميد بن مسعدة الباهلي البصري المتوفي سنة ٢٤٤ (الذهبي : العبر ٤٤٣/١ ، ابن تغري بردي : النجوم ٣١٩/٢) .

(٢٨٨) حماد بن زيد بن درهم الازدي بالولاء البصري المتوفي سنة ١٧٩ (الذهبي : العبر ٢٧٤/١ ، ابن تغري بردي : النجوم ٩٧/٢) .

(٢٨٩) توفي سنة ١٣٠ وهو مشهور .

(٢٩٠) نسبة الى « زهران » بطن من الازد .

(٢٩١) الانساب للسمعاني في « السيبي » ، الذهبي : العبر ٣٢٠/٣ ، المشتبه ٢٤٧ ، الجزري : غاية ٣٦٥/٢ ، ابن العماد : شذرات ٣٩٦/٣ .

(٢٩٢) في الشذرات « السبتي » مصحف وقد قيده السمعاني في الانساب فقال : « بكسر السين المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة ، هذه النسبة الى سيب فظني انها قرية بنواحي قصر ابن هبيرة والمشهور بالنسبة اليها .. وابو القاسم يحيى بن احمد بن محمد بن علي بن الحسن السيبي القصري من أهل بغداد ... » وقال الذهبي في المشتبه (ص ٢٤٧) « و (السيبي) من بلد السيب وهو على الفرات بقرب الحلة ... ويحيى بن احمد السيبي المقرىء ، صاحب الحمامي » .

(٢٩٣) علي بن احمد بن عمر البغدادي ، ابو الحسن الحمامي المتوفي سنة ٤١٧ (الذهبي : العبر ١٢٥/٣ ، الجزري : غاية ٥٢١/١ ـ ٥٢٢ ، ابن تغري بردي : النجوم ٤/ ٦٥ ٢، ابن العماد : شذرات ٢٠٨/٣) .

(٢٩٤) احمد بن محمد بن احمد بن موسى بن هارون بن الصلت الاهوازي المتوفى سنة ٤٠٩ (الذهبي : العبر ١٠٠/٣ ، ابن العماد : شذرات ١٨٨/٣) .

(٢٩٥) علي بن محمد بن عبدالله بن بشران الاموي البغدادي المتوفي سنة ٤١٥ (الذهبي : العبر ١٢٠/٣ ، ابن العماد شذرات ٢٠٢/٣) .

(٢٩٦) ابن الجوزي : المنتظم ٣٣٢/٨ .

(٢٩٧) اسماعيل بن احمد بن عمر بن ابي الاشعث ، ابو القاسم السمرقندي المتوفي سنة ٥٣٦ (ابن الجوزي : المنتظم ٩٨/١٠ ـ ٩٩ ، ابن الاثير : الكامل ٣٧/١١ ، ضبط ابن الجوزي : مرآة ١٨٨/٨ ، الذهبي : العبر ٩٩/٤ ، مختصر تاريخ الاسلام الورقة ٢٢ ـ ٢٣ (الاوقاف ٥٨٩٢) ، ابن كثير : البداية ٢١٨/١٢ ، العيني : عقد الجمان ١٦ ـ الورقة ١٣٠ ، ابن العماد : شذرات ١١٢/٤) .

(٢٩٨) شجاع بن فارس الذهلي المحدث البغدادي المتوفي سنة ٥٠٧ (السلفي : معجم شيوخ بغداد الورقة ٢٩٣ (نسخة الاسكوريال) ، ابن الجوزي : المنتظم ١٧٦/٩ ابن الاثير : الكامل ١٨٨/١٠ ، الذهبي : العبر ١٣/٤ ، ابن كثير : البداية ١٧٦/١٢ ، العيني : عقد الجمان ١٥ ـ الورقة ٦٨٣ ، ابن العماد : شذرات ١٦/٤) .

(٢٩٩) ابو الفضل محمد بن ناصر السلامي المتوفي ببغداد سنة ٥٥٠ (ابن الجوزي : المنتظم ١٦٢/١٠ ـ ١٦٣ ، ابن الاثير : الكامل ٨٢/١١ ، البغدادي : تاريخ بغداد الورقة ٨٤ ـ ٨٥ ، سبط ابن الجوزي ، مرآة مختصر ٢٢٥/٨ ـ ٢٢٦ ، الذهبي : العبر ١٤٠/٤ ـ ١٤١ ومختصر تاريخ الاسلام الورقة ١٠٧ ـ ١٠٩ ، ابن كثير : البداية ٢٣٣/١٢ ، العيني ، عقد الجمان ١٦ ـ الورقة ٢٦١ ، ابن تغري بردي : النجوم ٣٢/٥ ، ابن العماد : شذرات ١٥٥/٤ ـ ١٥٦) .

(٣٠٠) مؤرخ العراق ومحدثه العظيم ابو عبدالله محمد بن محمود بن النجار البغدادي المتوفي سنة ٦٤٣ والكتاب الذي ينقل منه الذهبي هنا هو ذيل تاريخ بغداد المعروف بـ « التاريخ المجدد لمدينة السلام واخبار فضلائها الاعلام ومن وردها من علماء الانام » ولا نعلم منه الان غير مجلدين فيهما قسم من حرف العين ويسير من حرف الفاء .

(٣٠١) ذكره ابو سعد السمعاني في « الوركي » من الانساب (ورقة ٥٨٢) .

ـ وقرية وركة(٣٠٢) على نصف بريد من بخارى ـ عمر هذا دهرا طويـلا ـ ذكره ابو سعد بـن السمعاني(٣٠٣) فقال : عاش مئة وثلاثين سنة وبين كتابته الاملاء عن ابي ذر عمار بن محمد وبين موته مئة سنة وعشر سنين. رحل الناس اليه من الاقطار. ومات سنة خمس وتسعين واربع مئة . قلت : روى عنه جماعة لقيهم ابو سعد السمعاني وابنه ابـو المظفر(٣٠٤) .

اخبرنا احمد بن هبة الله ، عن عبدالرحيم بن ابي سعد ، اخبرنا عثمان(٣٠٥) بن علي البيكندي ، اخبرنا عبدالواحد بن عبدالرحمان الزبيري سـنة اربع وتسعين واربع مئة قال :

اخبرنا اسحاق بن محمد بن حمدان البلخي في ربيع الاخر سنة اربع وتسعين وثلاث مئة ، اخبرنا الهيثم(٣٠٦) بن كليب الشاشي ، حدثنا عيسى(٣٠٧) بن احمد العسقلاني ، حدثنا بشر(٣٠٨) بن بكـر التنيسي ، حدثنا ابن جابر ، حدثنا عطاء الخراساني: سمعت ابا ادريس(٣٠٩) الخولاني يقول : دخلت مسجد حمص فدخلت في حلقة كلهم يحدث عـن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفيهم فتـى شاب اذا تكلم انصت القوم ، واذا حدث رجل منهم انصت له ، قال : فتفرقوا ولم اعلم من ذلك الفتى ، فانصرفت الى منزلي فما قرتني نفسي حتى رجعت الى المسجد فجلست فيه فاذا انا به فقمت معه حتى اتى عمودا من عمد المسجد وركع ركعات حسانا ، ثم جلس ، فاستقبلته فطال سكوته لا يتكلم فقلت : حدثني رحمك فوالله اني لا حبك واحب حديثك ! فقال : في الله ؟ قلت : الله . فدنا مني حتى لصقت ركبتي بركبته ثم قال فيما اظن : الحمد لله ، سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقـول : « المتحابون بجلال الله في ظل الله يوم لا ظل الا ظله » قلت : من انت رحمك الله ! قال أنا معاذ بن جبل . فقمت من عنده فاذا أنا بعبادة بن الصامت فقلت : يا ابا الوليد ان معاذا حدثني حديثا . قال : ومـا الذي حدثك ؟ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « المتحابون في جلال اللـه في ظل الله يوم لا ظل الا ظله » فقال لي عبادة : تعال احدثك ما سمعت من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يروى عن ربه ، قال : فاتيته ، فقـال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « قال ربك تعالى : حقت محبتي على المتحابين فيَّ وحقت محبتي للمتجالسين فيَّ ، وحقت محبتـي للمتزاورين فيَّ ، وحقت محبتي على المتباذلـين فيَّ(٣١٠) . » قال الدارقطني في العلل : رواه عـن ابي ادريس عن معاذ جماعة : ابو حازم سلمة(٣١١) بن دينار ، والوليد(٣١٢) بن عبدالرحمـان ، ومحمد(٣١٣) بن قيس القاص ، وشهر(٣١٤) بـن حوشب لكن اختلف فيه عن شهر فربما اسـقط « اخبرنا ادريس » فقال : عن معاذ . ويوون : عطاء الخراساني ويزيد(٣١٥) بن ابي مريم ويونس بن ميسره كلهم عن ابي ادريس عن معاذ ، وكلهـم ذكر ان ابا ادريس سمعه من معاذ ، وخالفهم الزهري وهو احفظ من جميعهم فروى عن ابي ادريس ، قال : ادركت عبادة ووعيت عنه وادركت شداد(٣١٦) بن اوس ووعيت عنه ، قال : وفاتني معاذ بن جبـل واخبرت عنه .

وروى هذا الحديث عطاء بن ابي رباح(٣١٧) عن

(٣٠٢) ياقوت : معجم البلدان ٢٤/٤ ٩.
(٣٠٣) عبارة ابي سعد في الانساب : « كتب الاملاء عن ابي ذر عمار بن محمد التميمي وابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن يزداد الرازي .. ولم يكن في عصره من كان بين كتابته الاملاء وروايته مئة وعشر سنين الا هو » . قال بشار : وتوفي ابو ذر عمار هذا سنة ٣٨٧ (الذهبي: العبر ٣٦/٣ ، ابن العماد : شذرات ١٢٤/٣) .
(٣٠٤) هو بقية البيت السمعاني العظيم وهو عبدالرحيم بن ابي سعد عبدالكريم قتل شهيدا عند غزو الكفار لما وراء النهر وخراسان سنة ٦١٧ (ابن الدبيثي : التاريخ الورقة ١٣٥ (باريس ٥٩٢٢) ، الذهبي : ميزان ١٢٥/٢ الاعلام . الورقة ٢١٢ (نسخة الظاهرية رقم ١١٦) ابن حجر : لسان ٦/٤ وغيرها) .
(٣٠٥) توفي سنة ٥٥٢ (الذهبي : العبر ١٤٩/٤ ، ابن تغري بردي : النجوم ٣٢٧/٥ ، ابن العماد : شذرات ١٦٢/٤)
(٣٠٦) توفي سنة ٣٣٥ (العبر ٢٤٢/٢ ، النجوم ٢٩٤/٣) .
(٣٠٧) هو بغدادي نزل عسقلان ـ قريـة أو محـلة ببـلخ ـ وليست عسقلان المشهورة التي ببلاد الشام فنسب الى عسقلان البلخية وتوفي سنة ٢٦٨ (الذهبي : العبـر ٣٨/٢ ، ابن حجر : تهذيب ٢٠٥/٨ ـ ٢٠٦) .
(٣٠٨) توفي سنة ٢٠٥ ووقع في العبر للذهبي « بسر » بالسين المهملة ولم يعرفه المحقق الدكتور المنجد وهو تصحيف لا ريب (العبر ٣٤٧/١ ، ابن حجر : تهذيب ٤٤٣/١ ـ ٤٤٤) .
(٣٠٩) هو عائذالله عبدالله بن عمرو المتوفى سنة ٨٠ هـ (ابن حجر : تهذيب ٨٥/٥ ـ ٨٧) .
(٣١٠) ... (سها الاستاذ المحقق عن كتابة هذا الهامش ـ المورد) .
(٣١١) ابن حجر : تهذيب ١٤٣/٤ ـ ١٤٤ .
(٣١٢) ابن حجر : تهذيب : ١٣٩/١١ ـ ١٤٠ .
(٣١٣) نفسه ٤١٤/٩ .
(٣١٤) الذهبي : العبر ١١٩/١ .
(٣١٥) ابن حجر : تهذيب ٣٥٩/١١ ـ ٣٦٠ .
(٣١٦) توفي سنة ٥٨ تقريبا (ابن حجر : تهذيب ٣١٥/٤) .
(٣١٧) هو عبدالله بن قيس الكندي السكوني ، ابو بحريـة الحمصي ، توفي سنة ٧٧ (ابن حجر : تهذيب ٣٦٤/٥ ـ ٣٦٥) .

ابي مسلم الخولاني عن معاذ . ورواه ابو بحرية وعبدالرحمان(٣١٨) بن غنم ، عن معاذ .

ملكة بنت داوود الكنجية(٣١٩) ثم الدمشقية . قال ابو القاسم بن عساكر : كانت صوفية ، عاشت مئة وخمس سنين . وقد سمعت من كريمة المروزية مات في شوال سنة سبع وخمس مئة . وكان مولدها في سنة اثنتين واربع مئة .

محمد بن عبدالرحمان ، الشيخ ابو بكر البخاري المقرىء . قال ابو سعد السمعاني ، هو ناقلة(٣٢٠) محمد(٣٢١) بن علي الحكيم الترمذي . روى « تنبيه الغافلين » عن مصنفه ابي الليث السمرقندي . وكان سنه يوم روى يزيد على مئة وعشر سنين . كان موجودا في حدود الخميس واربع مئة . واخر من حدث عنه ابو ابراهيم اسحاق بن محمد النوحي المتوفي في سنة ثماني عشرة وخمس مئة(٣٢٢) .

محمد(٣٢٣) بن بركات بن هلال ، ابو عبدالله السعيدي المصري اللغوي . سمع القضاعي(٣٢٤) ، وبمكة من كريمة . قال السلفي : كان شيخ مصر في اللغة ، قال لي : ولدت في المحرم سنة عشرين واربع مئة . ومات في ربيع الاخر سنة عشرين وخمس مئة وله مئة سنة وثلاثة اشهر .

اسعد بن عبدالله العباسي . سمع ابا الطيب الطبري . عمر مئة سنة واربع سنين . ليس بالمشهور .

الفضل(٣٢٥) بن محمد بن احمد بن ابي منصور ابو القاسم الابيوردي العطار الرجل الصالح . سمع فضل الله بن ابي الخير المهني ، وابا عثمان الصابوني قال عبدالغافر(٣٢٦) الفارسي : نيف على مئة ، مات في صفر سنة ثماني عشرة وخمس مئة . وكذا قال السمعاني انه اناف على المئة . قلت : اخر من روى عنه ابو سعد(٣٢٧) بن الصفار .

علي بن احمد بن نصر بن حمدون الخطيب . ابو نصر السلمي الحمدوني الاشتيخني(٣٢٨) يروى عن عبدالملك بن فضالة . قال عمر(٣٢٩) النسفي في تاريخه : اخذت عنه ، ومات سنة اربع وعشرين وخمس مئة عن مئة سنة وثلاث عشرة سنة .

---

(٣١٨) توفي سنة ٧٨ وهو شيخ اهل فلسطين (ابن حجر : تهذيب ٢٥٠/٦ – ٢٥١) .

(٣١٩) قال ياقوت في « كنجة » من معجم البلدان « بالفتح ثم السكون وجيم مدينة عظيمة وهي قصبة بلاد اران واهل الادب يسمونها جنزة بالجيم والنون والزاء ، من نواحي لرستان بين خوزستان واصبهان » قال بشار عواد : لم يذكر السمعاني هذه النسبة في الانساب ولا استدركها عليه ابن الاثير في اللباب ، وذكر السمعاني « الجنزي » وذكر انها نسبة الى « جنزة » لكنه لم يذكر انها تسمى « كنجة » ولا اشار الى ذلك .

(٣٢٠) الكلمة منقوطة ولعل ما اثبتناه هو الصواب .

(٣٢١) صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة وهو غير الترمذي المحدث المعروف توفي نحو سنة ٣٢٠هـ (السلمي : طبقات ٢١٧ ، ابو نعيم : حلية ٢٣٣/١٠ فما بعد ، السبكي : طبقات ٢٤٥/١ – ٢٤٦ (ط . الحلو والصاحي) ، ابن حجر : لسان ٣٠٨/٥) .

(٣٢٢) له ترجمة في « النوحي » في الانساب للسمعاني وغيره من الكتب في سنة وفاته . وهو منسوب الى احد اجداده نوح .

(٣٢٣) ياقوت : ارشاد ٤٢٢/٦ – ٤٢٣ ، اليافعي : مرآة ٢٢٥/٣ ، الذهبي : العبر ٤٧/٤ ، السيوطي : حسن المحاضرة ٣٠٧/١ ، بغية ٥٩/١ – ٦٠ ونقل من كتاب سماه « تاريخ المنذري » لم يره فيما تبين لي ولعله مختصر تاريخ مصر الذي للمسبحي ، اختصار رشيد الدين محمد بن عبدالعظيم المنذري ، ابن العماد : شذرات ١٢/٤ .

(٣٢٤) القاضي ابو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي المصري الشافعي المتوفي سنة ٤٥٤ (العبر ٢٣٣/٣) .

(٣٢٥) السمعاني : التحبير في المعجم الكبير . الورقة ٧٤ – ٧٥ (ظاهرية) قال : « كتب الي الاجازة ومن جملتها ... روى لي عنه جماعة كثيرة ، واستمع منه الامام والدي – رحمه الله – وعاش حتى قرىء عليه الكثير . وتوفي بعد البركة في سماعه وروايته لطول عمره في الصلاح ليلة الاثنين ، او يومها ، السادس من صفر سنة ثماني عشرة وخمس مئة بنيسابور ودفن بالحيرة » (يعني حيرة نيسابور) .

(٣٢٦) عبدالغافر بن اسماعيل بن عبدالغافر الفارسي المتوفي سنة ٥٢٩ صاحب كتاب « السياق » الذي ذيل به على تاريخ ابي عبدالله الحاكم المتوفي سنة ٤٠٥ ووصل به الى سنة ٥١٨ (الذهبي : العبر ٧٩/٤ ، السبكي : طبقات ٢٥٥/٤ ، ابن العماد : شذرات ٩٣/٤ ونقلت منه الكتب كثيرا مثل ابن خلكان في وفياته ٩/١ ، ٦١ ، ٥٤ والذهبي في تواريخه والسمعاني في الانساب وغيرهم) .

(٣٢٧) توفي سنة ٦٠٠ (ابن نقطة : التقييد . الورقة ١٣ ، المنذري : التكملة م٣ ص٤٨ – ٤٩ ، ابن الساعي : الجامع ١٣٣/٩ ، الذهبي : اعلام النبلاء ١٣ – الورقة ٩٢ – ٩٣ ، ودول الاسلام ٨٠/٢ ، والعبر ٣١٢/٤ – ٣١٣ ، ابن الملقن : العقد : الورقة ١٦٢ ، المسجد المسبوك /١١ ، ابن تغري بردي : النجوم ١٨٧/٦ ، ابن العماد : شذرات ٣٤٥/٤) .

(٣٢٨) قال السمعاني في الانساب : بكسر الالف وسكون الشين المعجمة وكسر التاء المنقوطة بنقطتين من فوقها بعدها ياء معجمة بنقطتين من تحتها ساكنة وفتح الخاء المنقوطة وفي اخرها النون هذه النسبة الى « اشتيخن » وهي قرية من قرى السعد بسمرقند على سبعة فراسخ منها .

(٣٢٩) عمر بن محمد بن احمد النسفي السمرقندي المتوفي سنة ٥٣٧ (الذهبي : العبر ١٠٢/٤ ، القرشي : الجواهر ٣٩٤/١ – ٣٩٥ ونقل عن ابن النجار) .

عبدالكريم(٣٣٠) بن احمد القباري(٣٣١) الإسكندراني . ذكر انه راى ابا عمران الفاسي لما قدم الاسكندرية . قال السلفي : كان ورعا يقال انه عاش مئة وعشرين سنة . روى لنا عن احمد بن ابراهيم الرازي . مات سنة اثنتي عشرة وخمس مئة .

عيسى(٣٣٢) بن شعيب السجزي ، والد ابي الوقت(٣٣٣) . قال السمعاني : ولد سنة عشر واربع مئة . وروى عن علي بن بشرى الليثي(٣٣٤) . مات في شوال سنة اثنتي عشرة وخمس مئة .

خلف(٣٣٥) بن محمد بن ابي الحسن ، ابو علي البوشنجي(٣٣٦) المحتسب . خدم الداودي(٣٣٧) وسمع منه في سنة سبع واربعين واربع مئة . قال ابو سعد السمعاني : كانت ولادته في غمرة ربيع الاول سنة ثلاثين واربع مئة ومات سنة احدى واربعين وخمس مئة . حدث عنه ابو روح الهروي(٣٣٨) .

محمد بن عبدالرحمان بن ابي الوفاء ، ابو بكر(٣٣٩)(٣٤٠) .

النيسابوري الجزباراني(٣٤١) . قال السمعاني هو من وجوه اهل بلده ، عاش مئة وخمس سنين . قلت : مات في ايام البيهقي ، وهو والد عبدالرحمان. الراوى عن ابي حفص بن مسرور ، وجد المسند ابي طالب محمد بن عبدالرحمن .

محمد(٣٤٢) بن عبدالله الهروي الملقب

---

(٣٣٠) ذكره جمال الدين بن الصابوني في « تكملة اكمال الاكمال » وذكر اسمه كاملا فقال : « الشيخ ابو محمد عبدالكريم بن احمد بن القاسم بن العباس بن ابي عجينة القباري المعروف بالخلقاني المؤذن الاسكندراني المعمر » (ص ٢٧٧ - ٢٧٨) .

(٣٣١) لم يذكر السمعاني هذه النسبة في « الانساب » ولا استدركها عليه ابن الاثير في اللباب فتستدرك عليهما . وذكرها الذهبي في المشتبه ص ٥٢٠ ، ٥٢٤ لكنه لم يذكر عبدالكريم هذا .

(٣٣٢) قال ابو سعد السمعاني ، مشيخته المسماة بالتحبير (الورقة ٧٠ - ٧١ نسخة الظاهرية) : « ابو عبدالله عيسى بن شعيب بن ابراهيم بن اسحاق السجزي الصوفي من اهل سجستان ، سكن هراة شيخ صالح معمر كبير السن ... حمل ابنه ابا الوقت عبدالاول على عاتقه من هراة الى فوشنج ليسمع من الامام ابي الحسن الداودي .. كتب الي الاجازة بجميع مسموعاته من هراة في سنة سبع وخمس مئة » ثم ذكر وفاته فقال : « في يوم الاحد الثاني من شوال سنة اثنتي عشرة وخمس مئة وقيل سنة ثلاث عشرة » . وراجع « السجزي » في الانساب .

(٣٣٣) عبدالاول بن عيسى ، مسند الدنيا واعظم رواة « الجامع الصحيح » للامام البخاري في اواسط القرن السادس الهجري على الاطلاق . توفي سنة ٥٥٣ (السمعاني : الانساب « السجزي » المنتظم ١٠/١٨٢ - ١٨٣ ، ابن الاثير : الكامل ١١/٩٧ ، الذهبي : العبر ٤/١٥١ - ١٥٢ ، ابن كثير : البداية ١٢/٢٣٨ ، العيني : عقد الجمان ١٦/الورقة ٣٠٦ وغيرها) .

(٣٣٤) ضبطه الذهبي في « المشتبه ٥٦١ » في مادة « الليثي » وذكر ان ذلك نسبة الى بني الليث بن بكر بن عبد مناة ... وقال « وعلي بن بشرى الليثي السجستاني ».

(٣٣٥) السمعاني : التحبير (الورقة ٢٣ ظاهرية) قال : « وجدنا سماعه في مجلسين من اماليه وقرأناهما عليه ».

(٣٣٦) قال السمعاني : « من اهل فوشنج سكن هراة »- (التحبير . الورقة ٢٣) .

(٣٣٧) قال السمعاني : « وكان بفوشنج يخدم الامام ابا الحسن عبدالرحمان بن محمد بن المظفر الداودي » (التحبير ورقة ٢٣) قال بشار : ولقبه جمال الاسلام وكان شيخ خراسان علما وفضلا وجلالة وسندا ، توفي في شوال سنة ٤٦٧ (الذهبي : العبر ٣/٢٦٤ - ٢٦٥) .

(٣٣٨) هو حافظ الدين ابو روح عبدالمعز بن محمد بن ابي الفضل البزاز الصاعدي الهروي المتوفي سنة ٦١٨ وقد مر ذكره .

(٣٣٩) قال السمعاني في « الكنجروزي » من الانساب وتابعه ابن الاثير في اللباب « بفتح الكاف وسكون النون وفتح الجيم وضم الراء بعدها الواو وفي اخرها الذال المعجمة ، هذه النسبة الى كنجروز وهي قرية على باب نيسابور وتعرف (كذا والصحيح وتعرب) فيقال جنزروذ وقد ذكرتها في الجيم. واما المشهور بهذه النسبة (فهو) ابو سعد محمد بن عبدالرحمان الاديب الكنجروذي من اهل نيسابور . كان اديبا فاضلا عاقلا .. عمر العمر الطويل حتى حدث بالكثير وسمع اقرانه منه وكان سمعه ابوه ابو بكر عن جماعة منهم ... وحدث عنه ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي الحافظ في كتبه وكانت وفاته في سنة ٤٥٣ » .

(٣٤٠) هكذا في الاصل . وفي انساب السمعاني ولباب ابن الاثير : « ابو سعد » في حين اعطى السمعاني هذه الكنية لوالده عبدالرحمان .

(٣٤١) لم يذكر السمعاني هذه النسبة في الانساب ولا استدركها عليه ابن الاثير في اللباب ورسمت في نسخة التحبير في ترجمة حفيده « جيزباراني » باضافة ياء بعد الجيم ، قال السمعاني في التحبير (الورقة ٩٦ مترجما الحفيد « أبو طالب محمد بن عبدالرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن ابي الوفاء الحيري الجيزباراني الكنجروذي المعروف بجيزباران . كان يسكن حيرة نيسابور ، وكان اماما فاضلا مناظرا حسن السيرة زاهدا ... كتبت عنه ... وكانت ولادته في العشر الاول من صفر سنة اثنين وستين واربع مئة بنيسابور وتوفي بها ليلة الثلاثاء الخامس من رجب سنة ثمان واربعين وخمس مئة » . قال بشار عواد : وذكر المؤلف أنه مات في ايام البيهقي ، وقد توفي البيهقي سنة ٤٥٨هـ وهو ابو بكر احمد بن الحسين بن علي المؤلف المشهور (الذهبي : العبر ٣/٢٤٢) .

(٣٤٢) الذهبي : العبر ٤/١٣٧ ، مختصر تاريخ الاسلام (ورقة

بالشيرازي الواعظ . سمع من بيبي[٣٤٣] جزءها . ولد تقديرا سنة سبع واربعين واربع مئة ، ومات في ربيع الاول سنة تسع واربعين وخمس مئة .

احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم شيخ الاسلام ابو طاهر السلفي[٣٤٤] والاصبهاني الحافظ نزيل الاسكندرية . أحد من جاوز المئة بيقين . مات في وسط سنة ست وسبعين وخمس مئة . وكان يقول : جزت تسعين وارجو ان اجوزن المئة فحقق الله رجاءه . وقد سمعوا منه باصبهان وهو امرد له نحو من سبعة عشر عاما وذلك في شهور سنة احدى وتسعين واربع مئة . ورحل أول ما بقل وجهه في سنة ثلاث وتسعين فادرك ببغداد[٣٤٥] نصر[٣٤٦] بن البطر[٣٤٧] . وقد حدث عنه الحافظ محمد بن طاهر المقدسي ومات قبله بنحو من سبعين سنة[٣٤٨] ، وحدث عنه القاضي عياض ومات ايضا قبله بدهر وانما حدث عنه بالاجازة[٣٤٩] . وتأخر عنه من الرواة سبطه ابو القاسم عبدالرحمان بن الحاسب الى سنة احدى وخمسين وست مئة[٣٥٠]

اسعد[٣٥١] بن عبدالله بن احمد المعمر ، أبو منصور بن المهتدى بالله العباسي . كان يمكنه السماع من ابن غيلان[٣٥٢] . قال ابن السمعاني : سمعته يقول : حملوني الى ابي الحسن[٣٥٣] القزويني فمسح راسي فما اعتراني صداع ابدا . روى عن طراد[٣٥٤] الزينبي[٣٥٥] . وعنه ابن السمعاني وعمر[٣٥٦] بن طبرزذ[٣٥٧] . مات في رمضان سنة

---

١٠٣ أوقاف ٥٨٩٢) ابن تغري بردي : النجوم ٢١٩/٥ ابن العماد : شذرات ١٥٤/٣ .

(٣٤٣) بيبي بنت عبدالصمد بن علي بن محمد ، ام الفضل وام عربي الهرثمية المتوفاة سنة ٤٧٧ هـ . روت الجزء المنسوب اليها عن عبدالرحمن بن ابي شريح صاحب البغوي وابن صاعد ، وقد تفردت بروايته في عصرها ، وهذا الجزء هو الذي يشير اليه الذهبي وهو مشهور عند المحدثين (الذهبي : العبر ٢٨٧/٣ ، مختصر تاريخ الاسلام / ورقة ١٠٩ أوقاف ٥٨٩٢ ، ابن العماد : شذرات ٣٥٤/٣) .

(٣٤٤) الحافظ الكبير محدث الوقت المعروف بالسلفي ، نسبة الى سلفة ، وهو لقب جده احمد ، ومعناه غليظ الشفة (ترجمته في : ابن الاثير : الكامل ١٩١/١١ واللباب ٥٥٠/١ ، سبط ابن الجوزي : مرآة ٣٦٢/٨ ، النواوي طبقات ٤٢ (وهي طبقات ابن الصلاح) ابن منظور : مختار ذيل السمعاني (ورقة ٩٩ – ١٠٠) الذهبي : العبر ٢٢٧/٤ – ٢٢٨ ، والمختصر المحتاج اليه ٢٠٦/١ – ٢٠٧ ، ابن ايبك الدمياطي : المستفاد (ورقة ٢١) ، ابن كثير : البداية ١٢ – ٣٠٧ – ٣٠٨ ، السبكي : طبقات ٤٣/٤ ، العيني : عقد الجمان ١٦/ورقة ٦٣٠ – ٦٣٢ ، ابن حجر : لسان ٢٩٩/١ وغيرها . وقد افرد الذهبي اخباره في « ذكر ذلك في كتابه » العبر ٢٢٧/٤) .

(٣٤٥) كتب السلفي عن مشايخه ببغداد (معجم شيوخ بغداد) وهو كتاب ضخم فخم عندي منه نسخة مصورة .

(٣٤٦) ابو الخطاب نصر بن احمد بن عبدالله بن البطر مسند بغداد . توفي سنة ٤٩٤هـ وهو مشهور جدا (العبر ٣٤٠/٣) .

(٣٤٧) قيده الذهبي في المشتبه (ص ٦٤٥) .

(٣٤٨) توفي ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي سنة ٥٠٧ وهو مشهور (ابن الجوزي : المنتظم ١٧٧/٩ ، الذهبي : العبر ١٤/٤ ، سبط ابن الجوزي : مرآة ٤٩/٨ – ٥٠ ، العيني : عقد الجمان ١٥/الورقة ٦٨٤ – ٦٨٦ ، ابن العماد : شذرات ١٨/٣ وغيرها) .

(٣٤٩) انظر المقرى : ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض ١٦٧/٣ . وتوفي القاضي عياض سنة ٥٤٤ (انظر مثلا : القفطي ، انباه ٣٦٣/٢ – ٣٦٤ ، ابن الابار : المعجم ٢٩٤/ ٢٩٨ ، الذهبي : العبر ١٢٢/٤ – ١٢٣ ، مختصر تاريخ الاسلام (ورقة ٧٣ اوقاف ٥٨٩١) العيني : عقد الجمان ١٦/الورقة ٢٠٣ – ٢٠٤ وغيرها) .

(٣٥٠) الحسيني : صلة التكملة (وفيات سنة ٦٥١ من نسختي المصورة) .

(٣٥١) ابن الجوزي : المنتظم ١٢٧/١٠ ، مختصر تاريخ الاسلام (ورقة ٥٩ أوقاف ٥٨٩٢) ، ابن كثير : البداية ١٢/ ٢٢٣ ، العيني : عقد الجمان ١٦/ورقة ١٧١ .

(٣٥٢) محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان البغدادي المتوفي سنة ٤٤٠ هـ (الخطيب : تاريخ بغداد ٢٣٤/٣ ، العبر ١٩٣/٣ – ١٩٤ ، ابن تغري بردي : النجوم ٤٧/٥) .

(٣٥٣) ابو الحسن علي بن عمر الزاهد المعروف بالقزويني المتوفي ببغداد في شعبان سنة ٤٤٢ (ابن الجوزي : المنتظم ١٤٦/٨ – ١٤٧ ، الذهبي : العبر ١٩٩/٣ – ٢٠٠ ، ابن تغري بردي : النجوم ٤٩/٥) .

(٣٥٤) ابو الفوارس طراد بن محمد بن علي الهاشمي العباسي الزينبي البغدادي المتوفي سنة ٤٩١ (ابن الجوزي : المنتظم ١٠٦/٩ ، الذهبي : العبر ٣٣١/٣ ، ابن تغري بردي : النجوم ١٦٢/٥) .

(٣٥٥) منسوب الى زينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس .

(٣٥٦) توفي سنة ٦٠٧ (ابن نقطة : التقييد / الورقة ١٥٧ ، ابن الاثير : الكامل ١٢٢/١٢ ، ابن الدبيثي : التاريخ/ الورقة ٢٠٠ – ٢٠٢ (باريس ٥٩٢٢) ، ابن النجار : التاريخ / الورقة ١١٩ – ١٢٠ باريس ، المنذري : التكملة (الترجمة ١١٥٨ م٣ ص ٣٣٤ – ٣٣٧) ، ابو شامة : ذيل ٧٠ – ٧١ وقد اختلطت ترجمته بترجمة ابي عمر المقدسي ، ابن خلكان : وفيات/الترجمة ٤٧١ ، الذهبي : المختصر المحتاج اليه/ورقة ٩١ ، واعلام النبلاء ١٣/ورقة ١١٦ – ١١٨ ، وتاريخ الاسلام/ورقة ١٦١ – ١٦٢ (باريس ١٥٨٢) ودول الاسلام ٨٥/٢ ، الدمياطي : المستفاد / ورقة ٦٣ ، العيني : عقد الجمان ١٧/ورقة ٣٣١ ، ابن الفرات م٩/ورقة ٤٨ وغيرها .

(٣٥٧) قيده ابن خلكان بالحروف فقال : بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الراء وفتح الزاي وبعدها ذال

اثنتين واربعين وخمس مئة عن مئة وتسع سنين .

محمد(٣٥٨) بن عبدالرحمان بن اقبال المريني.
روى « التيسير »(٣٥٩) عن الخضر(٣٦٠) بن عبد الرحمان القيسي صاحب ابي داوود . قال القوصي(٣٦١) في معجمه : قرات عليه القرآن بقوص في سنة احدى وست مئة(٣٦٢) .

محمد(٣٦٣) بن عبدالرحمان بن ابي العز الواسطي ، عفيف الدين راوى « الصحيح » عن ابي الوقت . قال القوصي : ولد بواسط سنة سبع عشرة وخمس مئة(٣٦٤) . ومات بالموصل في جمادى الاخرة سنة ثماني عشرة وست مئة .

أسعد(٣٦٥) بن يلدرك(٣٦٦) الجبريلي . يروى عن ابي القاسم(٣٦٧) بن بيان . قال ابو المواهب(٣٦٨) بن صصري : توفي سنة اربع وسبعين وخمس مئة عن مئة واربع سنين .

محمد(٣٦٩) بن ابي بكر عبدالله بن محمد الجلالي(٣٧٠) ولد في منتصف رجب سنة اثنتين وتسعين واربع مئة . وسمع هو بنفسه وهو كبير من ابن الحصين(٣٧١) . روى عنه يوسف(٣٧٢) بن خليل . مات سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة ، وقد جاوز المئة .

يعيش(٣٧٣) بن علي بن القديم المقرىء ، ابو البقاء الاندلسي الشلبي المعمر . الف كتابا في فضائل مالك وكتابا في القراءات . وحدث عن ابي عبدالله بن خليل الفا ي وطائفة . وتاريخ اجازته بالقراءات

معجمة وهو اسم لنوع من السكر (الوفيات/ترجمة ٧١) .

(٣٥٨) الادفوي : الطالع السعيد ٢٩٤ وتصحف فيه تاريخ مولده وتاريخ وفاته الى سنة ٥٩٩ ، وسنة ٧٠١ لكل منهما والصحيح فيهما ٤٩٩ و ٦٠١ ، الجزري : غاية ١٦٠/٢ ١٦١ .

(٣٥٩) كتاب « التيسير » لابي عمرو الداني معروف .

(٣٦٠) الجزري : غاية ٢٧٠/١ قال : « لا ادري على من قرا ، قرا عليه محمد بن عبدالرحمان المغربي نزيل قوص » وقال الادفوي في الطالع السعيد : قرا القراءات على ابي محمد بن جعفر ، وقرا ابن جعفر على الخضر بن عبدالرحمان القيسي فالادفوي لا يطرح بقراءته على الخضر بن عبدالرحمان فتأمل ! .

(٣٦١) اسماعيل بن حامد بن عبدالرحمان ، وله اربع كنى : ابو طاهر ، وابو الفدا ، وابو ايوب ، وابو المحامد ، توفي سنة ٦٥٣ (الادفوي : الطالع السعيد ٨٢/٨١ ، النعيمي : الدارس ٣٨/١ ، ابن حجر : لسان ٢٩٧/١ ، ابن العماد : شذرات ٢٦٠/٥ وغيرها) .

(٣٦٢) جزم بوفاته في هذه السنة الادفوي والجزري كما مر بنا .

(٣٦٣) ابن الدبيثي : التاريخ / ورقة ٦٠ (شهيد علي) ، ابن الفوطي : تلخيص ٤/ الترجمة ٧٥٦ ، المنذري : التكملة /الترجمه ١٨١٧ من الطبعة الماجستيرية بتحقيقنا ، الذهبي : تاريخ الاسلام /ورقة ٢٤٩ ، المختصر المحتاج اليه ٦٨/١ ، ابن الفرات م ١٠/ورقة ٢٥ .

(٣٦٤) قال جمال الدين بن الدبيثي الواسطي : سالنا ابا الفرج هذا عند سماعنا منه عن مولده ، فقال : ما اعلم اي سنة بل سمعت من ابي الوقت في سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة وعمري يومئذ ست وثلاثون سنة ولي اليوم خمس وتسعون سنة ، وكان سؤلنا في أول سنة اثنتي عشرة وست مئة فيكون مولده ما ذكر في سنة سبع عشرة وخمس مئة (التاريخ / ورقة ٦٠ شهيد علي) .

(٣٦٥) الذهبي : المختصر المحتاج اليه ٢٥١/١ ، العبر ٣١٩/٤، ابن كثير : البداية ٣٠١/١٢ ، العيني : عقد الجمان ٦١٧/١٦ ، ابن العماد : شذرات ٢٤٦/٤ .

(٣٦٦) في العبر والبداية والشذرات « بلدرك » بالباء الموحدة مصحف .

(٣٦٧) ابو القاسم علي بن احمد بن بيان الرزاز مسند العراق المتوفي سنة ٥١٠ هـ ، وكان رزازا ، يعني بياعا للارز (ابن الجوزي : المنتظم ١٨٦/٩ وتصحف فيه الرزاز الى « الوزان » ابن الاثير : الكامل ١٩٧/١٠ ، الذهبي : العبر ٢١/٤ ، ابن كثير : البداية ١٨٠/١٢ ، ابن العماد : شذرات ٢٧/٤) .

(٣٦٨) ابو المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصري المتوفي بدمشق سنة ٥٨٦هـ له « معجم شيوخ » لعل الذهبي ينقل منه هنا (المنذري : التكملة م١ ص٢٦٤ – ٢٦٨ ، الذهبي : تاريخ الاسلام / الورقة ٨٥ (باريس ١٥٨٢) وتذكرة الحفاظ ١٤٧/٤ ، والمختصر النبلاء ١٣/ ورقة ٦١ والمشتبه ١١٥ ، الصفدي : الوافي م١١/ ورقة ٤٥ – ٤٦ ، (اليافعي : مرآة ٤٣٢/٣) ، ابن ناصر الدين : توضيح / ورقه ١٤٤ – ١٤٥ (نسخة سوهاج) وتخلط المصادر بينه وبين اخيه ابي القاسم الحسين المتوفي سنة ٦٢٦ كما حدث لمصححي النجوم الزاهرة والشذرات) .

(٣٦٩) انظر ترجمته في ، ابن الدبيثي : التاريخ / ورقة ٥٤ – ٥٥ شهيد علي ١٨٧٠ ، المنذري : التكملة /ترجمة ٢٥٥ م٢ ص ٤٩ – ٥٠ ، الذهبي : المختصر المحتاج ٥٩/١ وتاريخ الاسلام / ورقة ٦٦ باريس ١٥٨٢ والمشتبه ١٩٦ ، الصفدي : الوافي ٢٦٠/٢ .

(٣٧٠) نسبته بالجلالي الى خدمة الوزير جلال الدين ابي علي الحسن بن علي بن صدقة وزير الخليفة المسترشد بالله العباسي المتوفي سنة ٥٢٢ (راجع التكملة م ٢ ص ٥٠ بهامشها) .

(٣٧١) ابو القاسم هبة الله بن محمد بن عبدالواحد بن الحصين الشيباني البغدادي الكاتب المتوفي سنة ٥٢٥ (السلفي : معجم شيوخ بغداد / ورقة ١٠ ، ابن الجوزي : المنتظم ٢٤/١٠ ، ابن الاثير ٢٥٦/١٠ ، الذهبي : العبر ٦٦/٤ ، ابن كثير : البداية ٢٠٣/١٢ ، العيني : عقد الجمان ١٦/ ورقة ٢٥ وغيرها) .

(٣٧٢) الحافظ يوسف بن خليل الدمشقي المتوفي سنة ٦٤٨ هـ (الدمياطي : المستفاد / ورقة ٨١ ، ابن تغري بردي : النجوم ٢٢/٧ وغيرها) .

(٣٧٣) الجزري : غاية ٣٩١/٢ – ٣٩٢ .

في سنة اربع وثلاثين وخمس مئة . قال ابن مسدى(٣٧٤) : اخبرني أن مولده في سنة سبع عشرة وخمس مئة ، قال : ومات على ما بلغني سنة اربع وعشرين وست مئة . وقال الابار : مات سنة ستة وعشرين وست مئة .

محمد بن احمد بن فطيس الغافقي ، من كبار اطباء غرناطة . أخذ عنه ابن مسدى وقال : مات سنة ثلاث عشرة وست مئة وقد جاوز المئة بنحو من ثلاث سنين .

محمد بن عبدالحق الكومي التلمساني ، ابو عبدالله قاضي تلمسان وعالمها . قال ابن مسدى : ولد بعد العشرين وخمس مئة ، ومات في شوال سنة خمس وعشرين وست مئة . تفرد بالاخذ عن جماعة .

محمد(٣٧٥) بن عبدالعزيز بن سعادة ، شيخ القراء بشاطبة . مات سنة اربع عشرة وست مئة عن مئة سنة كاملة . تلى على ابن هذيل(٣٧٦) وابن غارة . وقيل(٣٧٧) عاش ثمانيا وتسعين سنة .

جعفر(٣٧٨) بن عبدالله بن سيد بونة(٣٧٩) ، ابو احمد الخزاعي الاندلسي الزاهد . اخذ السبع عن ابن هذيل ، وصار شيخ الصوفية في زمانه . مات في ذي القعدة سنة اربع وعشرين وست مئة . قال ابن مسدى : غلق المئة الا ما يسقط أو يزيد عن شهر .

عيسى(٣٨٠) بن سلامة الحراني الخياط . حدثونا عنه . عاش مئة سنة وسنة واياما . روى عن ابن البطي(٣٨١) ومعمر(٣٨٢) بن الفاخر بالاجازة . مات سنة اثنتين وخمسين وست مئة في اواخرها .

عبدالخالق(٣٨٣) بن انجب بن المعمر بن حسن الفقيه ، ابو محمد النشتبري(٣٨٤) العراقي نزيل ماردين . سمع ابا الفتح(٣٨٥) بن شاتيل وجماعة . قال الشريف عزالدين(٣٨٦) : كان يذكر انه ولد سنة سبع وثلاثين وخمس مئة وانه اجاز له ابو الفتح(٣٨٧) الكروخي وغيره . مات في ذي الحجة سنة تسع واربعين وست مئة . قلت : مازال المحدثون يترددون ويتوقفون في سن هذا الرجل

---

(٣٧٤) محمد بن يوسف بن موسى الازدي ، ابو بكر الاندلسي المتوفى سنة ٦٦٣ . اشتهر بمعجم شيوخه الذي يكثر المؤرخون النقل منه واختلف من ارخوا له في ضبط « مسدى » ففتح بعضهم الميم وضمها اخرون ، واظن الارجح هو الضم لانه مقيد بخطوط كثير من ثقات الحفاظ الضابطين . وابن مسدى من الذين يتكلمون في الناس بغير حق ولذلك تناوله الذهبي في الميزان ١٥١/٣ وابن حجر في اللسان ٤٣٧/٥ وراجع ايضا : المقري : نفح الطيب ٦٢٢/١ والنجوم الزاهرة ٢٢٨/٦ وكشف الظنون لحاجي خليفة ٢/عمود ١٧٣٥ من طبعة وكالة المعارف التركية .

(٣٧٥) المنذري : التكملة /الترجمة ١٥٥٩ م٤ ص ٢٩٧ - ٢٩٨ بتحقيقنا ، ابن الابار : التكملة ٥٩٩/٢ الذهبي : تاريخ الاسلام / ورقة ٢١٣ باريس ١٥٨٢ ومعرفة القراء / ورقة ١٨٨ ، الجزري : غاية ١٧٢/١ ابن العماد : شذرات ٦١/٥ .

(٣٧٦) هو ابو الحسن علي بن محمد بن هذيل .

(٣٧٧) جاءت هذه المقالة بسبب الاختلاف في مولده لان بعض المؤرخين ذكروا رواية على التمريض أن وفاته كانت سنة ٥١٦ (راجع هامش التكملة (٢٩٧/٤) المنذري . وقال الامام المنذري . « عن مئة سنة كاملة وربما زادوا عليها قليلا » .

(٣٧٨) الجزري : غاية ١٩٢/١ وقال فيه : الاندلسي القسطنطاني .

(٣٧٩) قيده الجزري بضم الباء الموحدة كما اثبتناه .

(٣٨٠) الحسيني : صلة التكملة (وفيات ٦٥٢) وابن تغرى بردي : النجوم ٣٣/٧ .

(٣٨١) هو ابو الفتح محمد بن عبدالباقي بن احمد المعروف بابن البطي المتوفى سنة ٥٦٤ (ابن الجوزي : المنتظم ٢٢٩/١٠ ، ابن الدبيثي : التاريخ / ورقة ٧٤ باريس ٥٩٢١ ، الذهبي : المختصر المحتاج ٧٧/١ - ٧٨ والعبر ١٨٨/٤ ، الدمياطي المستفاد / ورقة ٨ ، ابن كثير : البداية ٢٦٠/١٢ ، الفاسي : ذيل التقييد / ورقة ٤١ ، العيني : عقد الجمان ١٦/ ورقة ٤٥٣) .

(٣٨٢) الحافظ ابو احمد معمر بن عبدالواحد بن رجاء بن الفاخر القرشي الاصبهاني المتوفى سنة ٥٦٤ (ابن الجوزي : المنتظم ٢٢٩/١٠ : ابن الاثير : الكامل ١١/ ١٤١ ، الذهبي : العبر ١٨٩/٤ ، الدمياطي : المستفاد ورقة ٧٠ ، العيني : عقد الجمان ١٦/ ورقة ٤٥٣) .

(٣٨٣) الحسيني : صلة التكملة (وفيات سنة ٦٤٩) ، الذهبي : المشتبه ٣٨٠ ، ابن تغري بردي : النجوم ٢٤/٧ .

(٣٨٤) قيدها الذهبي في المشتبه بتشديد النون وكسرها ، وفتحها محققو النجوم الزاهرة وهما منهم .

(٣٨٥) عبيدالله بن عبدالله بن محمد بن شاتيل الدباس المتوفى سنة ٥٨١ (ابن النجار : التاريخ / ورقة ٩٢ - ٩٣ ظاهرية ابن الدبيثي : تاريخ / ورقة ١١٥ باريس ٥٩٢٢ ، الذهبي : العبر ٢٤٤/٤ - ٢٤٥ والمختصر ١٨١/٢ - ١٨٢) .

(٣٨٦) عزالدين الحسيني : صلة التكملة لوفيات النقلة (وفيات ٦٤٩) نسختي المصورة .

(٣٨٧) ابو الفتح عبدالملك بن ابي القاسم الكروخي المشهور بروايته لجامع الترمذي والمتوفى سنة ٥٤٨ (السمعاني : الانساب « الكروخي » ، ابن الجوزي : المنتظم ١٠/ ١٥٤ - ١٥٥ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٧٠/٤ ابن الاثير : الكامل ٧٧/١١ ، ابن النجار : التاريخ / ورقة ١٢ ظاهرية ، الذهبي : العبر ١٣١/٤ ومختصر /ورقة ٩٢ اوقاف ٥٨٩٢ ، العيني : عقد ١٦/ورقة ٢٣٩ .

ويظنون ان الاجازة لاخ له باسمه فانا رأيتها عتيقة سالمة من كشط فيها خط وجيه(٣٨٨) الشحامي والكبار فالله اعلم بحقيقة حاله !

عبدالله(٣٨٩) بن الحسن ، ابو محمد الهكاري. حدث « بالصحيح »(٣٩٠) باجازة ابي الوقت العامة(٣٩١) ، وقال : ولدت بارض الموصل في صفر سنة سبع واربعين وخمس مئة . مات في اواخر سنة اثنتين وخمسين وست مئة .

ابو بكر(٣٩٢) بن هلال بن عباد الفقيه عماد الدين البياضي الحنفي . قال : ولدت في العشرين من رجب سنة خمس وسبعين وخمس مئة . حدث بالاجازة السلفية(٣٩٣) العامة ، وسمع من ابن الزبيدي (٣٩٤) . مات في رجب سنة تسع وسبعين وست مئة عن مئة واربع سنين كاملة . وكان صدوقا معيدا بالشبلية . اخذ عنه المزي والبرزالي(٣٩٥) .

ابو بكر بن ممدود بن مثقال الرجل الصالح ، قرات بخط ابن الخباز انه مات في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وست مئة وكان يوما مشهورا ، قال: وله من العمر اكثر من مئة سنة واربع وعشرين .

قايماز ابن الشيخ عبدالله التركماني الفارقي جد ابي . قال لي ابن عم والدي علي بن فارس النجار : في جدنا عن مئة وتسع سنين . قلت عمر واضر(٣٩٦) بأخرة وتوفي سنة احدى وستين وست مئة .

فهذا الذي اوردته فيه غنية لمن انصف . وقد لقيت انا من هذا النمط .

احمد(٣٩٧) بن عبدالمنعم ، الشيخ ركن الدين الطاووسي(٣٩٨) . وما زال يكتب في الاجازات مولدي في شعبان سنة احدى وست مئة . وكان شيخا ضخما صوفيا كامل البنية . روى لنا عن ابن الخازن(٣٩٩) وجماعة ، وعاش مئة سنة وثلاث سنين سوى ثلاثة اشهر . خرجت له عوالي(٤٠٠) .

عثمان بن جندل الدمشقي الفاكهي بالعقيبة . شيخ هرم عتيق صلى بكفر بطنا(٤٠١) جمعا في سنة ثماني عشرة فسألته من سنه ، فاخذ يحدث عن طول عمره ، وقال : احق الملك المعظم . قلت له : اتعرف العادل ؟ قال : لا والله . وقال : كنت ابن ثلاثين سنة زمن الخوارزمية وخرجت وكسبت منهم جملين . مات سنة تسع عشرة وسبع مئة . وكان يغلط ويقول : عمري مئة وعشرون سنة والظاهر انه كمل المئة .

احمد(٤٠٢) بن ابي طالب الديرمقرني الصالحي الحجار ، شيخ الرواة ومسند العصر شهاب الدين . قد سمع « الصحيح » في سنة ثلاثين وست مئة وحدث به الان في صحة منه وسلامة في جمادى الاخرة سنة ثمان وعشرين وسبع مئة . وقد تعدى المئة بسنوات يسيرة . توفي في النهار الذي سمعوا عليه

---

(٣٨٨) ابو بكر وجيه بن طاهر الشحامي المتوفى سنة ٥٤١ (ابن الجوزي : المنتظم ١٠/١٤٤ ، الذهبي : العبر ١١٣/٤ ، والمختصر / ورقة ٥٧ اوقاف ٥٨٩٢ ، العيني : عقد ١٦/ورقة ١٦٥ – ١٦٦ وغيرها) .

(٣٨٩) عزالدين الحسيني : صلة التكملة (وفيات ٦٥٢) .

(٣٩٠) يعني « صحيح البخاري » الذي اشتهر ابو الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي بروايته ، بل كان من اعظم رواته في عصره على الاطلاق .

(٣٩١) اجاز ابو الوقت لعامة المسلمين .

(٣٩٢) ابن تغري بردي : النجوم ٣٤٦/٧ ولم يذكره الصفدي مع الملقبين ب « عمادالدين » في تلخيص مجمع الاداب مع انه من شرطه .

(٣٩٣) منسوب الى ابي طاهر السلفي الاصبهاني وهو ممن اجاز عاما .

(٣٩٤) هو الفقيه ابو عبدالله الحسين بن المبارك بن محمد الربعي الزبيدي الاصل البغدادي المولد والدار الحنبلي المتوفي سنة ٦٣١ (ابن الدبيثي : تاريخ / ورقة ١٩٩ باريس ٥٩٢١ ، الذهبي : اعلام النبلاء ١٣/ الورقة ٢٠٩ – ٢١٠ ، المنذري : التكملة / الترجمة 2512 (من الطبعة الماجستيرية) ، الصفدي : الوافي م ١٠/ ورقة ١٠٥ ، الفيومي : نثر الجمان ٢/ورقة ٦١ الفاسي: ذيل التقييد / ورقة ١٥٨ وغيرها) . وقد ذكره القرشي في الجواهر ٢١٦/١ ظانا انه حنفي ، وهو مخطىء ، وتابعه في ذلك التميمي في طبقاته ١/ ورقة ٨٦٤ وراجع الذيل لابن رجب ١٨٨/٢ – ١٨٩ .

(٣٩٥) المزي والبرزالي علمان لا يحتاجان الى بيان لشهرتهما التي طبقت الدنيا .

(٣٩٦) لم يذكره الصفدي في نكت الهميان مع انه من شرطه .

(٣٩٧) ابن حجر : الدرر ٢٠٦/١ وتوفي سنة ٧٠٤ في جمادي الاولى منها كما نقل ابن حجر عن الذهبي .

(٣٩٨) يقال انه من ذرية طاووس صاحب ابن عباس .

(٣٩٩) هو محمد بن سعيد بن الخازن .

(٤٠٠) قال الذهبي : « وسمع بحلب من ابن خليل وخرجت له عوالي فيها بالاجازة العامة عن الصيدلاني واسعد بن سعيد وعفيفة » (ابن حجر : الدرر ٢٠٦/١) .

(٤٠١) من قرى غوطه دمشق كما في معجم البلدان لياقوت .

(٤٠٢) ابن حجر : الدرر ١٥٢/١ – ١٥٣ وذكر ان مولده سنة ٦٢٤ تقريبا وقال :« بل قبل ذلك فان الذهبي قال : سالته في سنة ست وسبع مئة عن عمره فقال : احق حصار الناصر داوود لدمشق . وكان ذلك سنة ٢٦ » .

فيه قبل العصر الخامس والعشرين من صفر سنة ثلاثين وسبع مئة ونزل الناس بموته درجة(٤٠٣) .

اخر الجزء نقلته من خط مؤلفه في العشر الاول من شوال سنة اربعين وسبع مئة بالمدرسة السلطانية الملكية العادلية بدمشق المحروسة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد اله وصحبه وسلم كثيرا الى يوم الدين . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

[واتم نسخة لنفسه وبخطه والتعليق عليه بفرائد الفوائد الشوارد مع تقييده وضبطه المعترف بالتقصير بشار بن عواد بن معروف البغدادي بدار الكتب الظاهرية بدمشق في اليوم الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٨٥ هـ . وفرغ من انتساخه ثانية ، واعادة النظر في ضبطه والتعليق عليه في يوم المولد النبوي الشريف الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة ١٣٩٢ هـ .

والحمد لله وحده به قوتي وثقتي] .

---

(٤٠٣) قال ابن حجر في الدرر ١٥٢/١ : « فحدث بالصحيح اكثر من سبعين مرة بدمشق والصالحية وبالقاهرة ومصر وحماة وبعلبك وحمص وكفر بطنا وغيرها . وراى من العز والاكرام ما لا مزيد عليه ، وانتحت عليه الحفاظ ورحل اليه من البلاد ـ وتزاحموا عليه من سنة ٧١٧ الى ان مات ولما مات نزل الناس بموته درجة » .

****

جريدة المصادر والمراجع

اولا : المصادر الخطية :

البنداري : الفتح بن علي بن محمد « ت ٦٤٣ هـ » :

١ ـ تاريخ بغداد .
نسخة المكتبة الوطنية في باريس رقم ٦١٥٢ عربي .

ابن تغري بردي : جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكي « ت ٨٧٤ هـ » :

٢ ـ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي .
نسخة الخزانة التيمورية / رقم ١٢٠٩ ومصورة معهد احياء المخطوطات العربية .

التميمي : تقي الدين احمد بن عبدالقادر « ت ١٠٠٥ هـ » :

٣ ـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية .
نسخة دار الكتب المصرية / رقم ١٢٧٤٤ ح .

ابن الجوزي : محمد بن ابراهيم « ت ٧٣٩هـ » :

٤ ـ تاريخ ابن الجوزي .
النسخة المصورة المحفوظة في المكتبة التيمورية رقم ٢١٥٩ تاريخ .

حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله « ت ١٠٦٧ هـ » :

٥ ـ سلم الوصول الى طبقات الفحول .
نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٢م تاريخ .

الحسيني : عزالدين ابو العباس احمد بن محمد «ت٦٩٥ هـ» :

٦ ـ صلة التكملة لوفيات النقلة .
نسختي المصورة عن نسخة كوبرلي باستانبول رقم ١١٠١ .

ابن الدبيثي : ابو عبدالله محمد بن سعيد الواسطي « ت ٦٣٧هـ » :

٧ ـ التاريخ المذيل به على تاريخ ابن السمعاني .
نسختي المصورة عن : نسخة المكتبة الوطنية في باريس رقم ٥٩٢١ ورقم ٥٩٢٢ : ونسخة مكتبة شهيد علي باستانبول رقم ١١٧٠ ، والنسخة المصورة المحفوظة في مكتبة المجمع العلمي العراقي عن نسخة كيمبرج .

الدمياطي : شهاب الدين احمد بن ايبك « ت ٧٤٩ هـ » أ

٨ ـ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد .
نسخة دار الكتب المصرية / رقم ٢٩٦ (ومنه نسخة مصورة عن النسخة المذكورة محفوظة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد) .

الذهبي : شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان « ت ٧٤٨ هـ » :

٩ ـ الاعلام بوفيات الاعلام .
نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق / رقم ٤٥٤٧ عام.

١٠ ـ تاريخ الاسلام وطبقات مشاهير الاعلام .
نسخة المكتبة الوطنية في باريس / رقم ١٥٨٢ عربي ، والنسخة المصورة بمكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب بجامعة بغداد ، ونسخة المتحفة البريطانية / رقم ١٥٤٠ شرقي ، ونسخة ايا صوفيا باستانبول / رقم ٣٠٠٥ .

١١ ـ سير اعلام النبلاء .
النسخة المصورة بمعهد احياء المخطوطات العربية / رقم ١١٠٠ تاريخ . ، والنسخة المصورة المحفوظة بدار الكتب المصرية / رقم ١٥٣٧ تاريخ .

١٢ ـ الكاشف في معرفة من له ذكر في الكتب الستة .
نسخة الخزانة التيمورية / رقم ١٩٣٦ تاريخ .

١٣ ـ المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد بن الدبيثي .
النسخة المصورة المحفوظة بمكتبة المجمع العلمي العراقي .

١٤ ـ معجم الشيوخ .
نسخة دار الكتب المصرية / رقم ٦٥ مصطلح الحديث، وفي خزانة كتبي نسخة مصورة منه .

١٥ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار .
النسخة المصورة المحفوظة بدار الكتب المصرية / رقم ١٥٣٧ (وقد طبع هذا الكتاب في مصر اخيرا) .

ابن رافع السلامي : تقي الدين محمد بن جرس «ت ٧٧٤هـ» :

١٦ ـ الوفيات .
نسخة دار الكتب المصرية / رقم ١٢٦م تاريخ .

السبكي : تاج الدين عبدالوهاب بن علي « ت ٧٧١ هـ » .

١٧ ـ معجم شيوخ التاج السبكي .
نسخة الخزانة التيمورية / رقم ١٤٤٦ تاريخ .

السلفي : ابو طاهر احمد بن محمد الاصبهاني «ت ٥٧٦ هـ » .

١٨ ـ معجم السفر .
نسختي المصورة عن الفلم المحفوظ بمعهد احياء المخطوطات العربية المأخوذ عن نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ذات الرقم ١٧٦ حديث .

١٩ ـ معجم شيوخ بغداد .
نسختي المصورة عن نسخة الاسكوريال ذات الرقم ١٧٨٣ ، ونسخة مكتبة فيض الله باستانبول ذات الرقم ٥٣٢ .

السمعاني : ابو سعد عبدالكريم بن محمد « ت ٥٦٢ هـ » .

٢٠ ـ التحبير في المعجم الكبير .
نسختي المصورة عن نسخة دار الكتب الظاهرية ذات الرقم ٥٢٩ حديث .

السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر « ت ٩١١هـ » .

٢١ ـ طبقات الحفاظ .
نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية / رقم ٨٨٢ب مجموع .

الصفدي : صلاح الدين خليل بن ايبك « ت ٧٦٤ هـ » .

٢٢ ـ الوافي بالوفيات .
النسخة المصورة المحفوظة بالمكتبة المركزية لجامعة بغداد .

ابن الصلاح : ابو عمرو عثمان بن عبدالرحمان الشهرزوري « ت ٦٤٣ هـ » .

٢٣ ـ طبقات الشافعية .
نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق / رقم ١٥٧ عام .

ابن عبدالهادي : يوسف « ت ٩٠٩ هـ » .

٢٤ ـ معجم الشافعية .
نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق / رقم ٤٥٥١ عام .

ابن عساكر : ابو القاسم علي بن الحسن الشافعي «ت ٥٧١هـ».

٢٥ ـ المعجم المشتمل على شيوخ الائمة النبل .
نسخة مكتبة الاوقاف ببغداد / رقم ٩٦٢ .

العيني : بدر الدين محمود بن احمد بن موسى « ت ٨٥٥ » .

٢٦ ـ عقد الجمان في تأريخ أهل الزمان .
النسخة المصورة المحفوظة بدار الكتب المصرية / رقم ١٥٨٤ تاريخ .

الفاسي : تقي الدين محمد بن احمد بن علي « ت ٨٣٢ هـ » .

٢٧ ـ ذيل كتاب التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد .
نسخة دار الكتب المصرية / رقم ١٩٨ مصطلح الحديث

٢٨ ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الامين .
نسخة الخزانة التيمورية .

ابن الفرات : ناصرالدين محمد بن عبدالرحيم المصري «ت٨٠٧هـ».

٢٩ ـ تاريخ الدول والملوك .
النسخة المصورة المحفوظة بالخزانة التيمورية/رقم ٢١١٠ تاريخ .

الفيومي : احمد بن محمد بن علي المقرىء « ت نحو ٧٧٠ هـ » .

٣٠ ـ نثر الجمان في تراجم الاعيان .
نسخة دار الكتب المصرية / رقم ١٧٤٦ تاريخ .

ابن قاضي شهبة : ابو بكر بن احمد « ت ٨٥١ هـ » .

٣١ ـ طبقات الشافعية .
نسخة المكتبة الوطنية بباريس / رقم ٢١٠٢ عربي ، ونسخة دار الكتب المصرية رقم ١٥٦٨ .

٣٢ ـ منتقى المعجم المختص (للذهبي) .
نسخة مكتبة الاوقاف ببغداد / رقم ٢٨٤١ مجموع .

ابن الملقن : سراج الدين ابو حفص عمر بن علي «ت ٨٠٤هـ» .

٣٣ ـ العقد المذهب في طبقات حملة المذهب .
نسخة دار الكتب المصرية / رقم ٥٧٩ تاريخ .

ابن منجويه : ابو بكر احمد بن علي الاصبهاني « ت ٤٢٨ هـ » .

٣٤ ـ رجال صحيح مسلم .
نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية / رقم ١٢٤٥ ب .

ابن منظور : محمد بن مكرم « ت ٧١١ هـ » .

٣٥ ـ المختار من ذيل السمعاني .
النسخة المصورة المحفوظة بمكتبة المجمع العلمي العراقي .

ابن ناصر الدين : محمد بن ابي بكر بن عبدالله الدمشقي « ت ٨٤٢ هـ » .

٣٦ ـ التوضيح لكتاب المشتبه في الرجال .
النسخة المصورة المحفوظة بدار الكتب المصرية / رقم ٢٣٢٩١ مصطلح الحديث (وهي مأخوذة من نسخة سوهاج) ، ونسخة دار الكتب الظاهرية منها نسخة مصورة اعارنيها الاستاذ الحاج صبحي البدري السامرائي ـ حفظه الله ـ .

ابن النجار : محب الدين ابو عبدالله بن محمود «ت ٦٤٣هـ» .

٣٧ ـ التاريخ المجدد لمدينة السلام واخبار فضلائها الاعلام ومن وردها من علماء الانام .
نسختي المصورة عن نسخة المكتبة الوطنية في باريس ذات الرقم ٢١٣١ عربي . وعن نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق ذا تالرقم ٤٢ تاريخ .

النعال : صائن الدين محمد بن الانجب البغدادي «ت ٦٥٩هـ» .

٣٨ ـ المشيخة . تخريج الحافظ رشيد الدين محمد بن عبدالعظيم بن عبدالقوى المنذري المتوفي سنة ٦٤٣هـ .
نسختي المصورة عن نسخة مكتبة كوبريلي ذات الرقم ١٥٨٤ ، (وقد حققناه بالاشتراك مع الاستاذ الدكتور ناجي معروف وسيظهر قريبا) .

ابن نقطة : ابو بكر محمد بن عبدالغني البغدادي « ت ٦٢٩هـ ».

٣٩ ـ اكمال الاكمال .
نسختي المصورة عن نسخة دار الكتب المصرية ذات

الرقم ١٠ مصطلح الحديث ، ونسخة دار الكتب الظاهرية ذات الرقم ٤٢٩ حديث ، ونسخة المتحفة البريطانية ذات الرقم ٥٨٦٤ شرقي .
٤٠ ـ التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد .
نسختي المصورة عن النسخة المحفوظة بمكتبة الازهر برقم ١٣٧ مصطلح الحديث .
٤١ ـ العسجد المسبوك في دولة الاسلام والملوك، المنسوب لابي الحسن علي بن الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ هـ .
النسخة المصورة المحفوظة بمكتبة المجمع العلمي العراقي .
٤٢ ـ مختصر تاريخ الاسلام للذهبي لمختصر مجهول .
نسخة مكتبة الاوقاف ببغداد / رقم ٥٩٨٢ .

ثانيا : المصادر العربية المطبوعة :

ابن الابار : ابو عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي «ت ٦٥٨هـ» .
٤٣ ـ التكملة لكتاب الصلة . القاهرة ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ .
٤٤ ـ المعجم في اصحاب القاضي الصدفي . مدريد ١٨٨٥ .

ابن الاثير : عزالدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري « ت ٦٣٠ هـ » .
٤٥ ـ اسد الغابة في معرفة الصحابة . القاهرة ١٢٨٠هـ .
٤٦ ـ الكامل في التاريخ . القاهرة ١٢٩٠ هـ .
٤٧ ـ اللباب في تهذيب الانساب . القاهرة ١٣٥٦ ـ ١٣٦٩ هـ .

الادفوي : ابو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر « ت ٧٤٨ هـ » .
٤٨ ـ الطالع السعيد الجامع لاسماء الفضلاء والرواة باعلى الصعيد . القاهرة ١٩١٤

البخاري : محمد بن اسماعيل « ت ٢٥٦ هـ » .
٤٩ ـ التاريخ الكبير (حيدر اباد ١٣٥٨ ـ ١٣٦٢) .
٥٠ ـ الصحيح . (القاهرة بدون تاريخ) .

الترمذي : ابو عيسى محمد بن عيسى « ت ٢٧٩ هـ » .
٥١ ـ الجامع الصحيح (ط . محمد فؤاد عبدالباقي) .

ابن تغري بردي : جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكي « ت ٨٧٤ هـ » .
٥٢ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . القاهرة ١٩٢٩ ـ ١٩٥٦ .

الجزري : شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد «ت ٨٣٣هـ» .
٥٣ ـ غاية النهاية في طبقات القراء . تحقيق برجشتراسر، القاهرة ١٩٣٢ .

الجعدي : عمر بن علي بن سمرة « الف كتابه سنة ٥٨٦ هـ » .
٥٤ ـ طبقات فقهاء اليمن . تحقيق فؤاد سيد ، القاهرة ١٩٥٧ .

ابن الجوزي : ابو الفرج عبدالرحمان بن علي « ت ٥٩٧ هـ » .
٥٥ ـ صفة الصفوة . حيدر اباد ١٣٥٥ هـ .
٥٦ ـ صيد الخاطر . القاهرة ١٩٢٧ .
٥٧ ـ مناقب الامام احمد بن حنبل . القاهرة ١٣٤٩ .
٥٨ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والامم . حيدر باد ١٣٥٧ ـ ١٣٥٩ هـ .

ابن ابي حاتم الرازي : ابو محمد عبدالرحمان « ت ٣٢٧ هـ » .
٥٩ ـ الجرح والتعديل . (حيدر باد ١٩٥٢ ـ ١٩٥٦) .

حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله « ت ١٠٦٧ هـ » .
٦٠ ـ كشف الظنون عن اسامي الكتب والظنون . استانبول ١٩٤١ .

ابن حبان : محمد بن حبان البستي « ت ٣٥٤ هـ » .
٦١ ـ مشاهير علماء الامصار . تحقيق مانفريد فلايشهمر (القاهرة ١٩٥٩) .

ابن حجر : احمد بن علي العسقلاني « ت ٨٥٢ هـ » .
٦٢ ـ الاصابة في تمييز الصحابة (القاهرة ١٩٣٩) .
٦٣ ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه . باعتناء علي محمد البجاوي . القاهرة ١٩٦٤ .
٦٤ ـ تهذيب التهذيب . حيدر اباد ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧ هـ .
٦٥ ـ الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة . حيدر اباد ١٩٤٥ ـ ١٩٥٠ .
٦٦ ـ لسان الميزان . حيدر اباد ١٣٢٩ هـ .

الحسيني : ابو المحاسن محمد بن علي « ت ٧٦٥ هـ » .
٦٧ ـ ذيل تذكرة الحفاظ . دمشق ١٣٤٧ هـ .

الخزرجي : صفي الدين احمد بن عبدالله « ت بعد ٩٢٣ هـ » .
٦٨ ـ خلاصة تذهيب الكمال في اسماء الرجال (القاهرة ١٣٢٢) .

الخطيب البغدادي : ابو بكر احمد بن علي « ت ٤٦٣ هـ »
٦٩ ـ تاريخ بغداد . القاهرة ١٩٣١ .

ابن خلكان : ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد «ت ٦٨١هـ» .
٧٠ ـ وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان . القاهرة ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ .

خليفة بن خياط : « ت ٢٤٠ هـ » .
٧١ ـ الطبقات تحقيق الاستاذ كرم ضياء العمري (بغداد ١٩٦٧) .

الذهبي : شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان « ت ٧٤٨ هـ » .
٧٢ ـ تاريخ الاسلام وطبقات مشاهير الاعلام (طبع منه ستة اجزاء فقط) (القاهرة ١٣٦٧ ـ ١٣٦٩) .
٧٣ ـ تذكرة الحفاظ . الطبعة الثالثة ، حيدر باد ١٩٥٨ .
٧٤ ـ دول الاسلام . الطبعة الثانية ، حيدر اباد ١٣٦٤هـ .
٧٥ ـ زغل العلم (دمشق ١٣٤٧) .
٧٦ ـ العبر في خبر من عبر . ج١ ، ٤ تحقيق صلاح الدين المنجد ج٢ ، ٣ ، تحقيق فؤاد سيد ، الكويت ١٩٦٠ ـ ١٩٦٣ .
٧٧ ـ المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبدالله

بن سعيد بن محمد بن الدبيثي ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد (بغداد ج١ ١٩٥١ ج٢ ١٩٦٣) .

٧٨ ــ المشتبه في الرجال . تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة ١٩٦٢ .

٧٩ ــ ميزان الاعتدال في نقد الرجال . القاهرة ١٣٢٥ هـ .

٨٠ ــ النصيحة الذهبية الى ابن تيمية (نشرت مع زغل العلم بدمشق ١٣٤٧ هـ) .

ابن رجب : زين الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن احمد الحنبلي « ت ٧٩٥ هـ » .

٨١ ــ الذيل على طبقات الحنابلة . القاهرة ١٩٥٢ ــ ١٩٥٣

الزبيدي : محمد مرتضى « ت ١٢٠٥ هـ » .

٨٢ ــ تاج العروس من جواهر القاموس . القاهرة ١٣٠٦ ــ ١٣٠٧ هـ .

ابن الساعي : تاج ابو طالب علي بن انجب « ت ٦٧٤ هـ » .

٨٣ ــ الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير . تحقيق العلامة مصطفى جواد ، بغداد ١٩٣٤ .

سبط ابن الجوزي : ابو المظفر بن قزاوغلي « ت ٦٥٤ هـ » .

٨٤ ــ مرآة الزمان في تاريخ الاعيان . حيدر اباد ١٩٥١ (وهذا المطبوع هو مختصر الكتاب) .

السبكي : تاج الدين عبدالوهاب بن علي « ت ٧٧١ هـ » .

٨٥ ــ طبقات الشافعية الكبرى . القاهرة ١٣٢٤ هـ . والطبعة الجديدة بعناية الاستاذين محمد محمود الطناحي وعبدالفتاح محمد الحلو (القاهرة ١٩٦٤ فما بعد) .

٨٦ ــ معيد النعم ومبيد النقم (القاهرة ١٩٤٨) .

السجستاني : ابو حاتم سهل بن محمد « ت ٢٤٨ هـ » .

٨٧ ــ المعمرون والوصايا . (القاهرة) .

السخاوي : محمد بن عبدالرحمن « ت ٩٠٢ هـ » .

٨٨ ــ الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ . (مطبوع ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين لفرانتس روزنتال وترجمة الدكتور صالح العلي) بغداد ١٩٦٣ .

ابن سعد : محمد « ت ٢٣٠ هـ » .

٨٩ ــ الطبقات الكبرى . (ليدن ١٣٢١) .

السلمي : ابو عبدالرحمن بن الحسين « ت ٤١٢ هـ » .

٩٠ ــ طبقات الصوفية . القاهرة ١٩٥٣ .

ابن سلام : محمد بن سلام الجمحي « ت ٢٣٢ هـ » .

٩١ ــ طبقات فحول الشعراء . تحقيق محمود محمد شاكر (القاهرة ١٩٥٢) .

السمعاني : ابو سعد عبدالكريم بن محمد « ت ٥٦٢ هـ » .

٩٢ ــ الانساب . (طبع بالزنكغراف في ليدن سنة ١٩١٢ ، ويطبع الان في حيدر اباد بتحقيق الشيخ عبدالرحمن المعلمي اليماني وقد صدر منه خمسة اجزاء حتى الان) .

السهيلي : عبدالرحمن بن عبدالله « ت ٥٨١ هـ » .

٩٣ ــ الروض الانف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام . القاهرة ١٩١٤ .

السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر « ت ٩١١ هـ » .

٩٤ ــ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٦٤ ــ ١٩٦٥ .

٩٥ ــ حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة . القاهرة ١٣٢١ هـ .

ابن شاكر الكتبي : محمد ابن شاكر بن احمد « ت ٧٦٤ هـ » .

٩٦ ــ فوات الوفيات : القاهرة ١٩٥١ .

ابو شامة : عبدالرحمن بن اسماعيل المقدسي الدمشقي « ت ٦٦٥ هـ » .

٩٧ ــ ذيل الروضتين في اخبار الدولتين . القاهرة ١٣٦٦هـ

الشعراني : عبدلوهاب بن احمد « ت ٩٧٣ هـ » .

٩٨ ــ لواقح الانوار في طبقات الاخيار . القاهرة ١٣٥٥هـ .

الشوكاني : محمد بن علي « ت ١٢٥٠ هـ » .

٩٩ ــ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع . القاهرة ١٣٤٨ هـ .

الشيرازي : ابو اسحاق ابراهيم بن علي « ت ٤٧٦ هـ » .

١٠٠ ــ طبقات الفقهاء (بغداد ١٣٥٦) .

ابن الصابوني : ابو حامد محمد بن علي « ت ٦٨٠ هـ » .

١٠١ ــ تكملة اكمال الاكمال . تحقيق العلامة مصطفى جواد ، بغداد ١٩٥٧ .

الصفدي : صلاح الدين خليل بن ايبك « ت ٧٦٤ هـ » .

١٠٢ ــ نكت الهميان في نكت العميان . تحقيق احمد زكي ، القاهرة ١٩١١ .

١٠٣ ــ الوافي بالوفيات (طبعت منه ثمانية اجزاء في المانيا واستانبول) .

طاش كبري زادة : عصام الدين ابو الخير احمد بن مصطفى « ت ٩٦٧ هـ » .

١٠٤ ــ مفتاح السعادة ومصباح السيادة (حيدر اباد ١٣٢٩ هـ) .

الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير « ت ٣١٠ هـ » .

١٠٥ ــ ذيل المذيل . القاهرة ١٣٢٦ .

ابن عبدالبر : ابو عمر يوسف بن عبدالله « ت ٤٦٣ هـ » .

١٠٦ ــ الاستيعاب في معرفة الاصحاب . تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة .

ابن العماد : ابو الفلاح عبدالحي « ت ١٠٨٩ هـ » .

١٠٧ ــ شذرات الذهب في اخبار من ذهب . القاهرة ١٣٥٠ هـ .

الفاسي : تقي الدين محمد بن احمد « ت ٨٣٢ هـ » .

١٠٨ ــ العقد الثمين في تاريخ البلد الامين ، تحقيق الفقي وفؤاد سيد والطناحي ، القاهرة ١٩٥٨ فما بعد .

الفيروز ابادي : مجد الدين بن يعقوب « ت ٨١٧ هـ » .

١٠٩ ــ القاموس المحيط . القاهرة ١٣٣٠ هـ .

القرشي : محي الدين عبدالقادر بن محمد بن نصر الله « ت ٧٧٥ هـ » .

١١٠ ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية . حيدر اباد ١٣٣٢ هـ .

القفطي : جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف «ت ٦٤٦ هـ ».

١١ ـ انباه الرواة على انباه النحاة . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥ .

القنوجي : ابو الطيب صديق بن حسن « ت ١٣٠٧ هـ » .

١١٢ ـ التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الاخر والاول . الطبعة الثانية ، بمباي ١٩٦٣ .

ابن القيسراني : ابو الفضل محمد بن طاهر « ت ٥٠٧ هـ » .

١١٣ ـ الانساب المتفقة . ليدن ١٨٦٥ .

١١٤ ـ الجمع بين كتابي ابي نصر الكلاباذي وابي بكر الاصبهاني في رجال البخاري ومسلم . حيدر اباد ١٣٢٣ هـ .

الكتاني : محمد بن جعفر « ١٣٤٥ هـ » .

١١٥ ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة . الطبعة الثالثة ١٩٦٤ .

ابن كثير : عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي « ت ٧٧٤ هـ » .

١١٦ ـ البداية والنهاية في التاريخ . القاهرة ١٣٥٨ هـ .

ابن ماكولا : الامير علي بن هبة الله « ٤٧٥ هـ » .

١١٧ ـ الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء والكنى والانساب . تحقيق الشيخ عبدالرحمن المعلمي اليماني ، صدر منه ستة اجزاء بحيدر اباد اخرها سنة ١٩٦٧ .

مصعب الزبيري : ابو عبدالله مصعب بن عبدالله «ت ٢٣٦ هـ» .

١١٨ ـ نسب قريش . القاهرة ١٩٥٣ .

المقري : احمد بن محمد « ت ١٠٤١ هـ » .

١١٩ ـ ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض . القاهرة ١٩٣٩ ـ ١٩٤١ .

١٢٠ ـ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب . القاهرة ١٣٠٢ هـ .

المنذري : زكي الدين ابو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوى « ت ٦٥٦ هـ » .

١٢١ ـ التكملة لوفيات النقلة ـ تحقيق بشار عواد معروف (الطبعة الماجستيرية ٨ مجلدات) وطبع منه اربعة مجلدات في النجف ١٩٦٩ ـ ١٩٧١ .

ابن النديم : محمد بن اسحاق « ت ٤٣٨ هـ » .

١٢٢ ـ الفهرست . القاهرة ١٣٤٨ هـ .

ابو نعيم الاصبهاني : احمد بن عبدالله « ت ٤٣٠ هـ » .

١٢٣ ـ حلية الاولياء وطبقات الاصفياء . القاهرة ١٩٣٨ .

النعيمي : عبدالقادر بن محمد « ت ٩٢٧ هـ » .

١٢٤ ـ الدارس في تاريخ المدارس . دمشق ١٣٦٧ ـ ١٣٠٧ هـ .

النووي : ابو زكريا يحيى بن شرف « ت ٦٧٦ هـ » .

١٢٥ ـ تهذيب الاسماء واللغات . القاهرة ، الطبعة المنيرية .

ابن الوردي : عمر بن المظفر « ت ٧٤٩ هـ » .

١٢٦ ـ تتمة المختصر في اخبار البشر . القاهرة ١٢٨٥ هـ .

ابن هشام : ابو محمد عبدالملك « ت ٢١٨ هـ » .

١٢٧ ـ التيجان في ملوك حمير . حيدر اباد ١٣٤٧ .

١٢٨ ـ السيرة النبوية . باعتناء مصطفى السقا وجماعته، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٥ .

اليافعي : عبدالله بن اسعد « ت ٧٦٨ هـ » .

١٢٩ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان . حيدر اباد ١٣٣٧ ـ ١٣٣٩ هـ .

ياقوت الحموي : ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي « ت ٦٢٦ هـ » .

١٣٠ ـ ارشاد الاريب الى معرفة الاديب . تحقيق مرغليوث ، ج٧ طبعة اولى ، القاهرة ١٩٢٥ ، ج١ ـ ٦ طبعة ثانية ، القاهرة ١٩٢٣ ـ ١٩٣٠ .

١٣١ ـ معجم البلدان . تحقيق فستنفلد الالماني ، لايبزك ١٨٦٦ .

ابن ابي يعلى : ابو الحسين محمد بن محمد « ت ٥٢٦ هـ » .

١٣٢ ـ طبقات الحنابلة . القاهرة ١٩٥٢ .

اليونيني : موسى بن محمد الحنفي « ت ٧٢٦ هـ » .

١٣٣ ـ ذيل مرآة الزمان . حيدر اباد ١٣٧٤ ـ ١٣٧٥ هـ.

مؤلف مجهول :

١٣٤ ـ الكتاب المسمى خطأ بالحوادث الجامعة والمنسوب خطأ لكمال الدين عبدالرزاق بن الفرطي المتوفى سنة ٧٢٣ . تحقيق العلامة مصطفى جواد ، بغداد ١٣٥١هـ

ثالثا : المراجع الحديثة :

بشار عواد المعروف :

١٣٥ ـ اثر الحديث في نشأة التاريخ عند المسلمين . بغداد ١٩٦٦ .

١٣٦ ـ اصالة الفكر التاريخي عند العرب (بحث قدم الى المؤتمر الدولي للتاريخ ببغداد ١٩٧٣) .

١٣٧ ـ كتب الوفيات واهميتها في دراسة التاريخ الاسلامي (مجلة كلية الدراسات الاسلامية العدد الثاني / بغداد ١٩٦٨) .

١٣٨ ـ مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين . مجلة الاقلام البغدادية ، السنة الاولى ، العدد الخامس .

١٣٩ ـ المنذري وكتابه التكملة لوفيات النقلة ـ النجف ـ مطبعة الاداب ١٩٦٨ .

الزركلي : خير الدين :

١٤٠ ـ الاعلام . الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٩.

أوجز السِيَر لخَيْر البَشَر

تصنيف

احمد بن فارس

المتوفى سنة ٣٩٥ هـ

تحقيق وتقديم

هلال ناجي

بغداد ــ الاعظمية ــ شارع الشهيد وجدي ناجي

تقديم

المصنف :

مصنف الكتاب ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي . كان أبوه فقيها لغويا شافعيا روى عنه ابو الحسين في مقاييس اللغة وفي الافراد وفي الصاحبي وفي متخير الالفاظ وفي اللامات ، وربما في كتبه الاخرى التي لم تصلنا . والرازي نسبة الى الري ، مدينة في بلاد الديلم وقصبة بلاد الجبال والزاي زائدة فيها كما زادوها في المروزي عند النسبة الى مرو الشاهجان .

ومسقط رأسه قرية اسمها كرسف جياناباذ ، وضبطها ياقوت في معجم الادباء كرسفة ، وهي قرية من رستاق الزهراء .

لم تذكر المصادر سنة ولادته ، ولكن يمكن القول على وجه التقريب انها تدور حول عام ٣١٢هـ . وسندنا في هذا الاستنتاج ما ورد في معجم الادباء ٢٢١/١٢ نقلا عن كتاب أمالي ابن فارس، وفي آخره : « قال ابن فارس : حدثني أبو الحسن علي بن ابراهيم بن سلمه القطان رحمه الله بقزوين في مسجدهم يوم الاحد منتصف رجب سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة » .

فاذا كان ابن فارس قد روى عن القطان سنة ٣٣٢ هـ وافترضنا ان ذلك كان في أول شبابه أي في العشرين من عمره ، صح ما ذهبنا اليه من ان ابن فارس من مواليد سنة ٣١٢ هـ أو نحوها .

وتذكر المصادر ان ابن فارس رحل الى قزوين للاخذ عن القطان وابراهيم بن علي ، ورحل الى زنجان وأخذ عن احمد بن الحسن بن الخطيب ، ورحل الى ميانج في بلاد الشام واخذ عن احمد بن طاهر بن النجم ، كما رحل الى بغداد في طلب الحديث ، وزار مكة في حجه ، واستوطن همذان وفيها شعر بالوحدة والضياع ونسيان ماكان يعلم .

ثم حمل منها الى الري ليتتلمذ عليه مجدالدولة أبوطالب ابن فخر الدولة فسكنها واكتسب مالا ، وتوفي بالمحمدية وهي محلة في الري ، ودفن مقابل مشهد القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني . وفي تاريخ وفاته خلاف كثير ، وأصح الاقوال انه توفي سنة ٣٩٥ هـ رحمه الله .

وقد زعم بعضهم انه من أصل أعجمي ، وهو وهم لا دليل عليه ، غير ما قيل من انه كان يتكلم بلسان القزاونة . والواقع ان ايران في القرون الاسلامية الاولى كانت تزخر بالقبائل العربية التي رحلت أيام الفتوح واستوطنتها . وليس في سلسلة نسب ابن فارس اسم غير عربي . فاذا اضفنا لذلك ان تكلمه بلسان القزاونة أمر طبيعي تمليه ظروف المجاورة للسكان الاصليين ، انضح ان لا دليل يدعم زعم الزاعمين انه غير عربي ، بل العكس هو الصحيح . ذلك ان ابن فارس كان شديد العصبية للعرب والعربية في عصر استفحلت فيه دعاوى الشعوبيين ، يكشف عن ذلك كتابه « الصاحبي في فقه اللغة » ، وهو تعصب يمليه الانتساب اليهم على الاغلب . وبالاجمال فان انتسابه للعرب أقرب للصواب في رأينا .

شيوخه :

والده فارس بن زكريا وعلي بن ابراهيم بن سلمة القطان وعلي بن عبد العزيز المكي واحمد بن طاهر بن النجم الميانجي واحمد بن الحسن بن الخطيب وابراهيم بن علي بن ابراهيم ابن سلمة بن فخر وسليمان بن احمد بن ايوب الطبراني وابو بكر محمد بن احمد الاصفهاني وعلي بن احمد الساوي واحمد ابن محمد بن اسحاق الدينوري وعلي بن محمد بن مهرويه واحمد بن علان ومحمد بن عبدالله الدوري .

تلاميذه :

أبرز تلاميذه الذين تذكرهم المصادر : الصاحب بن عباد وهو القائل :، شيخنا ابو الحسين ممن رزق حسن التصنيف وامن فيه من التصحيف .

ومن تلاميذه بديع الزمان الهمذاني ، وابو طالب مجد الدولة بن فخر الدولة علي بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي ، وعلي بن القاسم المقرىء . وقد روى عنه كثيرون منهم : ابو ذر والقاضي ابو زرعة وهو فقيه مالكي واسمه عبد الرحمن بن محمود بن زنجلة القارىء وأبوالعباس احمد بن محمد المعروف بالغضبان ونوح بن احمد الاديب اللوباساني وابوالفتح سليم بن ايوب الرازي وابو زرعة روح بن محمد بن احمد بن محمد بن اسحاق الرازي وحمزة بن يوسف السهمي الجرجاني والقاضي ابو عبدالله الحسين بن علي الصيمري .

اخلاقه وطباعه :

كان كريما جوادا ، فربما وهب السائل ثيابه وفرش بيته، وكان له صاحب يقال له : ابو العباس احمد بن محمد الرازي المعروف بالغضبان ، وسبب تسميته بذلك انه كان يخدم ابن فارس ويتصرف في بعض أموره . قال : فكنت ربما دخلت فأجد فرش البيت أو بعضه قد وهبه ، فاعاتبه على ذلك ، واضجر منه ، فيضحك من ذلك ، ولايزول عن عادته ، فكنت متى دخلت عليه ووجدت شيئا من البيت قد ذهب ، علمت انه قد وهبه ، فاعبس ، وتظهر الكآبة في وجهي ، فيبسطني ويقول : ما شان الغضبان ؟ حتى لصق بي هذا اللقب منه ، وانما كان يمازحني به . وكان عفيفا ، فقد افتى بمنع من يفتح حانوتا قبالة دار رجل .

وكان ابن فارس شديد التواضع ، يكشف عن طبيعته هذه قوله في آخر (تمام فصيح الكلام) : « هذا آخر ما أردت اثباته في هذا الباب ولم أعن ان أبا العباس قصر عنه ، لكن المشيخة آثروا الاختصار ، وحقا أقول : ان جميع ما ذكرته من علم أبي العباس جزاه الله عنا خيرا » .

وتتضح هذه الخصلة الطيبة فيه حين يقول في « الصاحبي » : « والذي جمعناه في مؤلفنا هذا ، مفرق في اصناف مؤلفات العلماء المتقدمين – رضي الله عنهم وجزاهم عنا افضل الجزاء – وانما لنا فيه اختصار مبسوط أو بسط مختصر أو شرح مشكل وجمع متفرق » .

ومن خلائقه روح السخرية والتندر التي تبدو في شعره اوضح ماتبدو ، كما يشف عنها ما رواه بديع الزمان الهمذاني حين قال : « سمعت أبا الحسين احمد بن فارس يقول : النفخ عند الاطباء كناية عن الضرط والفسو ! والقطع عند المنجمين كناية عن الموت ! والنصيحة عند العمال كناية عن السعاية ! والوطىء عند الفقهاء كناية عن الجماع ! وطيب النفس عند الظرفاء كناية عن السكر ! والعلق عند اللاطة كناية عن المؤاجرة ! والزوار عند الكرام كناية عن السؤال ! وما افاء الله عند الصوفية كناية عن الصدقة . » .

تلك الماعة موجزة بخلائق المصنف وابرز طباعه .

آثاره :

ضرب ابن فارس بسهم وافر في حركة التاليف في عصره ، وفي ألوان متعددة من فنون المعرفة . وقد حفظت المراجع لنا اسماء تاليفه الكثار . وهذه التاليف ثلاثة اصناف : مطبوع ومخطوط ومفقود .

آثاره المطبوعة :

١ – أبيات الاستشهاد ٢ – الاتباع والمزاوجة ٣ – تمام فصيح الكلام ٤ – خلق الانسان ٥ – ذم الخطا في الشعر ٦ – سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ٧ – الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها ٨ – فتيا فقيه العرب ٩ – اللامات ١٠ متخير الالفاظ ١١ – مجمل اللغة وقد طبع جزء منه ١٢ – مقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله ١٣ – مقاييس اللغة ١٤ – النيروز ١٥ – رسالة ابن فارس الى أبي عمرو محمد بن سعيد الكاتب ١٦ – قصص النهار وسمر الليل ١٧ – الثلاثة ١٨ – مختصر في المذكر والمؤنث .

آثاره المخطوطة :

١ – اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ٢ – اليشكريات ٣ – شرح الحماسة .

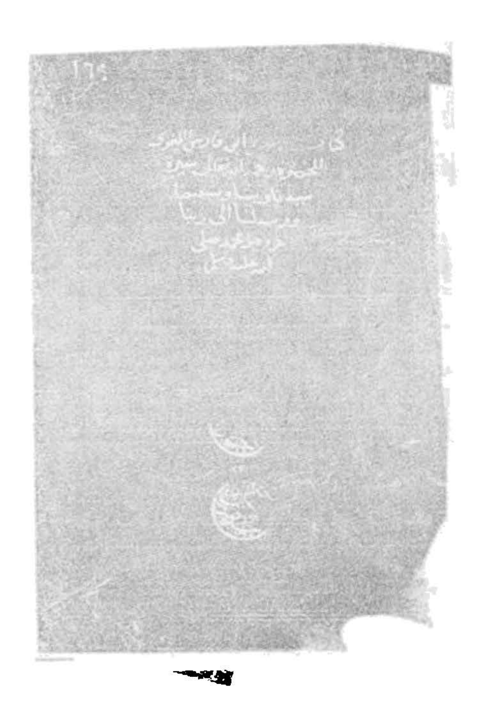
آثاره المفقودة :

١ – اصول الفقه ٢ – الاضداد ٣ – الافراد ٤ – الامالي ٥ – أمثلة الاسجاع ٦ – الانتصار لثعلب ٧ – التاج ٨ – تفسير اسماء النبي عليهالصلاةوالسلام ٩ – الثيابوالحلى ١٠ – جامع التأويل في تفسير القرآن ١١ – الجوابات ١٢ – الحبير المذهب ١٣ – الحجر ١٤ – حلية الفقهاء ١٥ – الحماسة المحدثة ١٦ – خضارة ١٧ – دارات العرب ١٨ – ذخائر الكلمات ١٩ – ذم الغيبة ٢٠ – ذو وذات ٢١ – شرح رسالة الزهري الى عبدالملك بن مروان ٢٢ – علل المصنف الغريب ٢٣ – العموالخال ٢٤ – غريب اعراب القرآن ٢٥ – الفرق ٢٦ – الفريدةوالخريدة ٢٧ – فضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام ٢٨ – كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين ٢٩ – ما جاء في اخلاق المؤمنين ٣٠ – المدخلالى علمالنحت ٣١ – المعاشوالكسب ٣٢ – الموازنة ٣٣ – ماخذ العلم ٣٤ – المحصل في النحو ٣٥ – محنة الاديب ٣٦ – مقدمة في الفرائض ٣٧ – مقدمة في النحو ٣٨ – الوجوه والنظائر ٣٩ – شرح مختصر المزني ٤٠ – الفوائد(*) .

* * *

(*) لمزيد من التفصيل انظر كتابنا « احمد بن فارس : حياته – شعره – آثاره » . وانظر ترجمة ابن فارس وأخباره واشعاره في المراجع التالية :

معجم الادباء – ياقوت ٤/٨٠
المزهر – السيوطي ١/٤١٤
بغية الوعاة – السيوطي ١/٣٥٢
مرآة الجنان – اليافعي ٢/٤٤٢
وفيات الاعيان – ابن خلكان ١/١٠٠
شذرات الذهب – ابن العماد ٣/١٣٢
نزهة الالباء – الانباري ٣٢٠
انباه الرواة – القفطي ١/٩٢
الديباج المذهب – ابن فرحون ٣٥
مفتاح السعادة – طاش كبري زاده ١/١٠٩
معجم المطبوعات العربية – سركيس ١٩٩
يتيمة الدهر – الثعالبي ٣/٤٠٠
المنتظم – ابن الجوزي ٧/١٠٣
الكامل – ابن الاثير ٨/٧١١
البداية والنهاية – ابن كثير ١١/٥٣٥
النجوم الزاهرة – ابن تغري بردي ٤/٢١٢
معجم البلدان – ياقوت ٤/٢١٢



ورقة العنوان من مصورة المخطوطة ٧٠٤ تاريخ المصورة عن المخطوطة ٦٠٤ تاريخ دار الكتب المصرية.

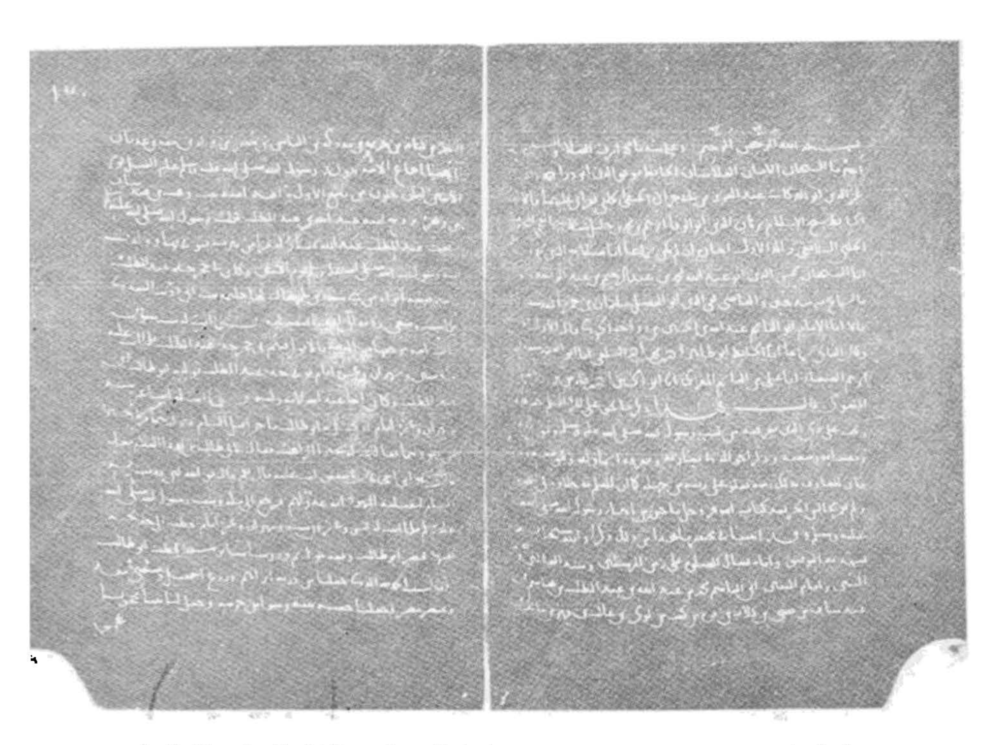


الصفحة الاخيرة من مصورة المخطوطة رقم ١٩٧٦ تاريخ ، المصورة عن المخطوطة ٩٤٤ مجاميع في دار الكتب المصرية .



الصفحة الاخيرة من مصورة المخطوطة رقم ٧٠٤ تاريخ المصورة عن المخطوطة رقم ٦٠٤ تاريخ ـ دار الكتب المصرية

الورقة الاولى من مصورة المخطوطة رقم ١٩٧٦ تاريخ المصورة عن المخطوطة ٤٩٤ مجاميع في دار الكتب المصرية



الورقة الاولى من مصورة المخطوطة رقم ٧٠٤ تاريخ المصورة عن المخطوطة رقم ٦٠٤ تاريخ ــ دار الكتب المصرية

المخطوط :

ذكره ياقوت في معجم الادباء ٨٤/٤ باسم « كتاب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم » ضمن تصانيف ابن فارس . وهو غير كتاب « اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم » الذي منه نسخة مخطوطة في قازان . وهو كذلك غير كتاب « تفسير اسماء النبي عليه الصلاة والسلام » والذي حفظ لنا ابن معصوم المدني اقتباسا منه في كتابه انوار الربيع في أنواع البديع ٢٩١/٥ .

وقد ذكر ياقوت في معجمه كل كتاب من هذه الكتب الثلاثة على انفراد . وكتاب « سيرة النبي صلى الله عليه وسلم » ذكره الاسيوطي في طبقات المفسرين ص ٤ ضمن تصانيف ابن فارس كما ذكره الصفدي في الوافي ٢٧٩/٧ وكذلك ذكره الداودي في طبقات المفسرين ٦٠/١ ضمن تصانيف ابن فارس .

غير ان النسخ المخطوطة منه تحمل عناوين مختلفة فنسخة الاسكوريال والقاهرة تحمل اسم (مختصر سيرة رسول الله) . ونسخة برلين عنوانها (مختصر في نسب النبي ومولده ومنشئه ومبعثه) . وعنوان نسخة الفاتيكان (راعي الدرر ورامق الزهر في أخبار خير البشر) وعنوان نسخة هامبورغ (اخصر سيرة سيد البشر) ونسخة بايزيد بالاستانة (مختصر سيرة رسول الله) ونسخة تونس (السيرة المختصرة) .

وقد طبع هذا الكتاب في الجزائر أول مرة سنة ١٣٠١ هـ ثم طبع ثانية في الهند سنة ١٣١١هـ تحت عنوان ـ أوجز السير لخيرالبشر المنقول منالخط القديم برواية أهل الاثر ـ والطبعتان لا وجود لهما ليس في الاسواق فقط ، بل وحتى في دور الكتب العامة وقد حاولت كثيرا الاطلاع على احدى الطبعتين فلم أوفق . وبذلك تعذر علي معرفة النسخ التي اعتمدها ناشرا تينك الطبعتين .

وكنت صورت نسختين مخطوطتين محفوظتين في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد احداهما ضمن مجموع رقمه ٣٧٩٩ وهي الرسالة الثالثة عشر فيه عنوانها في فهرس الكشاف : « مختصر السيرة النبوية » ، والثانية هي الرسالة الخامسة ضمن مجموع رقم ١٣٨١١/١٣١ وعنوانها في فهرس مخطوطات حسن الانكرلي المهداة الى مكتبة الاوقاف العامة « نسب الرسول وسيرته » لكنني اهملتهما عند نشر الكتاب بعد اذ اتضح لي انهما سقيمتان خاليتان من سند الرواية فضلا عن كثرة ما فيهما من اغلاط وأوهام واسقاط .

ولقد اعتمدت في نشر الكتاب على مخطوطتين مصورتين من معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . تحمل الاولى رقم ١٩٧٦ ـ تاريخ وهي نسخة كتبت بخط نسخي سنة ٨٥٢ هـ عدتها ٦ ورقات ضمن مجموع ومسطرتها ١٧ سطرا . والرسالة مصورة عن مجموع محفوظ في دار الكتب المصرية رقمه ٤٩٤ مجاميع . وقد اتخذت هذه النسخة اما .

والنسخة الثانية وتحمل رقم ٧٠٤ ـ تاريخ ، وهي نسخة بقلم معتاد قديم كتبت سنة ٨٨١هـ تقع في ٦ ورقات مقاسها ١٤×١٩سم واصلها في دار الكتب المصرية محفوظ برقم ٤٦٠ تاريخ ـ ف ٤٢٤ ، وقد عارضتها بالنسخة الاولى واثبت الخلافات في الهوامش . والنسختان مصدرتان بسند رواتهما .

ولقد كان هذا الكتاب موضع اهتمام السلف على وجازته، ولذلك تصدى لشرحه عدد من الفضلاء . وقد حفظت لنا الايام شرحان ، الاول هو شرح ابي علي بن باديس وهو محفوظ في خزانة جامع الزيتونة في تونس تحت رقم ١٧٣٧ .

والثاني شرح ابي مدين بن احمد بن محمد الفاسي ، كان حيا سنة ١١٣٢هـ ومنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية رقمها ٢٠١٧ تاريخ .

وبعد : فاني جعلت هذا العمل خالصا لوجه الله تعالى انه نعم المولى ونعم النصير .

الآثار الباقية ـ البيروني ٣٢٨
دمية القصر ـ الباخرزي ٢٩٧
مقدمة معجم المقاييس ـ عبدالسلام هارون
فهرست ابن النديم ٨٠
الفلاكه والمفلوكون ـ الدلجي ـ ١٤١
العبر في خبر من غبر ـ الذهبي ٥٨/٣
روضات الجنات ـ الخوانساري ٢٣٢/١
طبقات المفسرين ـ السيوطي ٤
المختصر في أخبار البشر ـ ابو الفداء ١٤٢/٢
مقدمة الصاحبي طبعة مصر ١٩١٠ وطبعة بيروت ١٩٦٣
الفهرست ـ الطوسي ٣٦
الاعجاز والايجاز ـ الثعالبي ٩٣
طبقات المفسرين ـ الداودي ٥٩/١
البلغة ـ الفيروزآبادي ـ ص ٢٨
اعيان الشيعة ـ العاملي ٢١٥/٥ ـ ٢٢٨
مخطوطات الموصل ـ داود الجلبي ص ٦٧
ايضاح المكنون ـ البغدادي ٤٢١/١
مقدمة الاتباع والمزاوجة ـ طبعة كمال مصطفى
الوافي بالوفيات ـ الصفدي ٢٧٨/٧
الاعلام ـ الزركلي ١٨٤/١
معجم المؤلفين ـ كحالة ٤٠/٢
تاريخ آداب اللغة العربية ـ زيدان ٣٥٧/٢
دائرة المعارف الاسلامية ـ محمد بن ابي شنب ٢٤٧/١
دائرة المعارف ـ البستاني ٤١٩/٣
تاريخ الادب العربي ـ بروكلمان ـ ترجمة النجار ٢٦٥/٢
كشف الظنون ـ حاجي خليفة : ٣٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٧٣ ، ٦٩٠ ، ٧٢٢ ، ٨٢٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٢٧٩ ، ١٤٥٤ ، ١٥٧٤ ، ١٦٠٥ ، ١٦١٥ ، ١٨٠٤ ، ١٨٤٨ .
مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٤٢ ج ٢ نيسان ١٩٦٧ ص ٢٣٦ ـ ٢٤٤ .
ابن فارس الرازي ـ الدكتور محمد مصطفى رضوان .

[النص]

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر ولا تعسر(١)

انبأنا (٢) الشيخ الفقيه القاضى ابو القاسم عبد الصمد بن ابي عبدالله محمد بن ابي الفضل الانصاري رحمه الله قال : انبأنا الحافظ ابو القاسم اسماعيل بن محمد الفضل الاصبهاني رحمهالله قال: اخبرنا سليمان بن ابراهيم وعبد الله بن محمد الفقيه النيلي قال : اخبرنا علي بن القاسم المقرىء قال : اخبرنا ابو الحسين احمد بن فارس بنزكريا النحوي الرازي رحمه الله . واخبرني بقرائتي بمدينة الموصل - رعاها الله وسائر بلاد المسلمين واهله - الشيخ الحافظ الفاضل ابو الخطاب عمر بن حسن بن علي غفر الله الكريم العظيم له ، واللفظ له ، ولفظ الرواية الاولى موافق له الا في يسير وعلامتها س . قال : اخبرنا الشيخ النحوي اللغوي المحدث المتبحر ابو القاسم عبد الرحمن بن الخطيب ابي عبد الله بن ابي الحسن الخثعمي السهيلي رحمة الله عليه . قال : حدثنا الفقيه الحافظ العلامة القاضي الحاج العرافه ابو بكر محمد بن عبد الله بن احمد بنالغري المعافري ارضاه الله سماعا ، قال : اخبرنا الشيخ الفقيه ابو الفتح نصر بن ابراهيم بن نصر المقدسي الزاهد في بيت المقدس في شهر رمضان من سنة احد وتسعين واربع مائه ، قال : اخبرنا الشيخ الفقيه ابو الفتح سليم بن ايوب الرازي قراءة عليه (١ آ) سنة اربعين واربع مائه ، قال : اخبرنا ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (٣) قال : هذا ذكر ما يحق على المرء المسلم حفظه ، وتجب على ذي الدين معرفته ، من نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومولده ، ومنشأه ، ومبعثه ، وذكر احواله في مغازيه ، ومعرفة اسماء ولده ، وعمومته ، وازواجه ، فان للعارف بذلك رتبة تعلو على رتبة من جهله . كما ان للعلم به حلاوة في الصدر . ولم تعمر مجالس الخير - بعد كتاب الله عز وجل - باحسن من اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد اتينا في مختصرنا هذا من ذلك ذكرا . والله نستهديه (٤) التوفيق ، واياه نسئل الصلاة على زين المرسلين ، وسيد العالمين ، وخاتم النبيين ، وامام المتقين ، ابي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف (٥) بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه بن خزيمه بن مدركه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . الى هنا اجماع الامه . وولد رسول (٦) الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ، يوم الاثنين ، لثمان خلون من ربيع الاول . وامه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة . وتزوج (٧) آمنه عبد الله بن عبد المطلب ، فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم(٨) بعث عبدالمطلب عبدالله يمتار له تمراً من يثرب ، فتوفي بها . وولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين . وكان في حجر جده عبد المطلب ،

---

(١) في (ب) بعد البسملة (وعلى سيدنا محمد اشرف الصلاة والتسليم) . وسقطت عبارة (رب يسر ولا تعسر) .

(٢) في (ب) : اخبرنا الشيخان الامامان العلامتان الحافظ موفق الدين ابو ذر احمد و (   ) عز الدين ابو البركات عبدالعزيز بن ابي جراد الحنفي الحلبي بقرائتي عليهما قالا اخبرنا الحافظ شيخ الاسلام برهان الدين ابو الوفا ابراهيم بن محمد بن خليل سبط (   ) العجمي المحدث الحلبي الشافعي والد الاول اجازة ان لم يكن سماعا اخبرنا صلاح الدين محمد بن ابي عمر اخبرنا الشيخان شمسالدين أبو عبدالله محمد بن عبدالرحيم بن عبد الواحد وتفردت بالسماع منه منذ حين والقاضي تقي الدين ابو الفضل سليمان بن حمزه المقدسيان قالا اخبرنا الامام ابو القاسم عبد الله بن الحسين بن رواحه الحموي قال الاول اجازة وقال الثاني سماعا اخبرنا الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد بناحمد السلفي اخبرنا ابو الفتح سعد بن ابراهيم الصفار اخبرنا علي بنالقاسم المقرىء اخبرنا أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا اللغوي قال : هذا . ومنه يتضح اختلاف سند الرواة بين النسختين اختلافا تاما .

(٣) في (ب) : زكريا اللغوي .

(٤) في (ب) : والله سبحانه نستهديه .

(٥) انظر نسب الرسول (ص) في : ابن هشام ١/١ وابنسعد ١/١ : ٢٧ والطبري ١٧٢/٢ وتهذيب ابن عساكر ٢٧٧/١ وتلقيح الفهوم ٥ وعيون الاثر ٢١/١ وابن كثير ٢٥٢/٢ وزاد المعاد ٢٨/١ وتهذيب النووي ٢١/١ وتاريخ الذهبي ١٨/١ والتذكرة الحمدونية ٥٣ وجوامع السيرة ص ٢ .

(٦) انظر مولد الرسول (ص) في : جوامع السيرة ص ٥ وابن هشام ١٦٧/١ وابن سعد ١/١ : ٦٢ والطبري ١٧٢/٢ وتهذيب ابن عساكر ٢٨٠/١ وتلقيح الفهوم ٤ وابن سيد الناس ٢٦/١ وابن كثير ٢٥٩/٢ وتاريخ الذهبي ٢١/١ والامتاع ٣ .

(٧) في (ب) : تزوج .

فاسترضعه امراة من بني سعد بن بكر ، يقال (١ب) لها : حليمة بنت ابي ذؤيب السعدي . فلما شب وسعى ، ردته الى امه ، فافتصلته (٩) . فلما اتت له ست سنين ماتت امه مرجعها من المدينة بالابواء ، فيتم في حجر جده عبد المطلب . فلما اتت له ثمان (١٠) سنين وشهران وعشرة ايام ، توفي جده عبد المطلب . فوليه ابو طالب بن عبد المطلب وكان اخا عبد الله لامه وابيه . فلما اتت له اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة ايام ارتحل به ابو طالب تاجرا قبل الشام ، فنزل تيماء فرآه حبر من يهود تيماء يقال له : بحيرا الراهب . فقال لأبي طالب : من هذا الغلام معك ؟ فقال : هو ابن اخي . قال : اشفيق انت عليه ؟ قال : نعم . قال : فوالله ان (١١) قدمت به الشام لتقتلنه اليهود ، فانه عدوهم(١٢) . فرجع الى مكة . وشب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما اتت عليه (١٣) خمس وعشرون سنة وشهران وعشرة ايام خطب الى خديجة نفسها ، فحضر ابو طالب ومعه بنو هاشم ورؤساء سائر مضر ، فخطب ابو طالب فقال : الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم ، وزرع اسماعيل ، وضئضئي معد ، وعنصر مضر . وجعلنا حضنة بيته ، وسواس حرمه ، وجعل لنا بيتا محجوجا ، وحرماً آمناً ، وجعلنا الحكام على الناس . ثم ابن (١٤) اخي هذا محمد بن عبد الله ، لايوزن به رجل الا رجح به . فان كان قلا(١٥) ، فان المال ظل زائل ، وامر حائل . ومحمد من قد عرفتم قرابته ، وقد خطب بنت خويلد (١٦) ، (١٧) وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي . وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم ، وخطر جليل ، فتزوجها ، فبقيت عنده قبل الوحي خمس عشرة سنة ، وماتت (٢ آ) ولرسول

(٨) في (ب) : سقطت كلمة ثم .
(٩) افتصلته : اي فطمته .
(١٠) في (ب) : عليه ثماني .
(١١) في (ب) : لئن .
(١٢) في (ب) : انه عدو لهم .
(١٣) في (ب) : له .
(١٤) في (ب) : ان ابن .
(١٥) في (ب) : فان كان في المال قلا .
(١٦) في (ب) : خديجة بنت خويلد .
(١٧) ابوها خويلد بن اسد وامها فاطمة بنت زائدة .

الله صلى الله عليه وسلم تسع واربعون (١٨) سنة وثمانية اشهر . فاما (١٩) ولده منها فستة : القاسم وبه كان يكنى ، والطاهر ويقال : ان اسمه عبدالله (٢٠) ، وفاطمة وهي اكبر ولده ، وزينب . ورقية وام كلثوم . واما ابراهيم ابنه فانه (٢١) من ماريه (٢٢) . واما الغلمة الثلاثة فماتوا وهم يرضعون . ويقال : بل بلغ ابنه القاسم ان يركب الدابة ، ويسير على النجيبة . واما البنات : فتزوج علي رضي الله عنه فاطمة . وتزوج ابو العاص بن(٢٣) الربيع زينب . وتزوج عثمان رضي الله عنه ام كلثوم ، وماتت (٢٤) فزوجه (رسول (٢٥) الله صلى الله عليه وسلم) (٢٦) رقية ، فجاءت رقية تعتب على عثمان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما احب للمراة ان تكثر شكاية بعلها انصرفي الى بيتك) . فهؤلاء ولده . واما نساؤه (٢٧) : فلم يتزوج صلى الله عليه وسلم حتى ماتت خديجة . فنساؤه بعد خديجة : سودة بنت زمعه ، وكانت قبله عند السكران بن عمرو . وعائشة بنت الصديق رضي الله عنها ، تزوجها وهي بنت ست سنين (٢٨) وبنى بها وهي ابنة تسع سنين (٢٩) ، ومات رسول الله صلى

(١٨) في (ب) : اربعون .
(١٩) في (ب) : واما .
(٢٠) اسمه عبدالله ، وكان يلقب بالطيب وبالطاهر . انظر المعارف ١٤١ وزاد المعاد ٢٥ .
(٢١) في (ب) : ابراهيم فانه .
(٢٢) في (ب) : مارية القبطية .
(٢٣) في (ب) : ابو العاصي .
(٢٤) في (ب) : فماتت .
(٢٥) عبارة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ساقطة في (ب).
(٢٦) حول أولاد الرسول (ص) انظر : ، جوامع السيرة ٣٨ وتسمية أزواج النبي وأولاده ص ٢٤٨ وابن سعد ١/١ : ٨٥ وتلقيح الفهوم ١٥ وزاد المعاد ٩/١ ، وابن سيد الناس ٢٨٨/٢ وابن كثير ٣٠٦/٥ وتاريخ الخميس ٢٧٢/١ وتهذيب النووي ٢٦/١ وسيرة ابن هشام ١٩٠/١ وتهذيب ابن عساكر ٢٩٢/١ والسمط الثمين ١٤٦ والمحبر ٥٢ .
(٢٧) في ازواجه (ص) انظر : تسمية أزواج النبي لابي عبيدة (تحقيق نهاد الموسى) وعيون الاثر ٣٠٠/٢ والسمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين للمحب الطبري وشرح المواهب اللدنية للزرقاني ٢١٦/٣ وزاد المعاد ٢٦/١ والمحبر ٧٧ والتذكرة الحمدونية ٢٧ (نشرة الدكتور سامي العاني) وجوامع السيرة ص ٢١ وسيرة ابن هشام ٦٤٣/٢ .
(٢٨) و (٢٩) كلمة (سنين) سقطت في الموضعين في النسخة (ب).

الله عليه وسلم وعائشة بنت ثمان عشرة سنة (٣٠). وحفصة بنت عمـر رضي الله عنهـا . وزينت بنت خزيمة الهلاليه ام المساكين . وام حبيبه (٣١) بنت ابي سفيان وكان خطبها له النجاشي واصدقها عنه اربع مائة دينار . وهند بنت ابي امية ام سـلمة . وزينب بنت جحش وهي ام الحكم . وجويريه بنت الحارث الخزاعيـة . وصفيـة بنت حيي (٣٢) . وميمونة بنت الحارث الهلاليـه . فماتت (٢ ب) قبله زينب بن خزيمه ، ومات صلى الله عليه وسلم عن اولئك التسع . وكان تزوج اسماء بنت كعب الجونية(٣٣) فلم يدخل بها حتى طلقهـا . وتزوج عمرة بنت يزيد (٣٤) احدى نساء بني كلاب من بني الوحيد فطلقها (٣٥) قبـل ان يدخل بها . وتزوج امراة من غفار (٣٦) فلما نزعت ثيابها رأى بها بياضا فقال لهـا (٣٧) : الحقي باهلك . وتزوج اخـرى تميمية (٣٨) فلما دخل عليها (٣٩) قالت : اني اعوذ بالله منك . فقال : منع الله عائذه ، الحقى باهلك ، ويقال ان اسم التي وهبت نفسها للنبي صـلى الله عليه وسلم ام شريك (٤٠) . واما عمومته وعماته : فكان (٤١) بنو عبد المطلب (٤٢) عشرة : الحارث وبه كان يكنى ، والزبير وحجل ، وضرار ، والمقوم وابو لهب ، والعباس ، والحمزة ، وابو طالب ، وعبدالله، فعمومته تسعة ، واصغرهم سـنا العباس (٤٣) . حدثنا ابو داود سليمان بن يزيد ، حدثنا محمد بن ماجه ، انبانا نصر بن على ، انبانا عبدالله بن داود ، عن علي بن صالح ، قال : كان ولد عبد المطلب عشرة كل واحد منهم يأكل جذعه(*) وعماته(٤٤) ست(٤٥): اميمة (٤٦)، وام حكيم وهي البيضاء (٤٧)، وبرة(٤٨)، وعاتكه (٤٩) ، وصـفية (٥٠) ، واروى (٥١) بنـات عبدالمطلب . والعواتك اللاتي ولدنـه(٥٢) : عاتكة

---

(٣٠) في (ب) ثماني عشرة .

(٣١) واسمها (رملة) .

(٣٢) يهودية من بني النضير ، اسلمت فاعتقها الرسول سنة ست .

(٣٣) في كتاب « تسمية ازواج النبي » ص ٢٧٠ انها : اسماء بنت النعمان من بني الجون من كندة ، وانها لما ادخلت عليه دعاها اليه ، فقالت : تعال انت ، وابت ان تجيء ، فطلقها . وانظر ذيل المذيل للطبري ٤٥٩ والاستـيعاب ١٧٨٥/٤ والسمط الثمين ١٢٦ .

(٣٤) طلقها حين راى بها بياضا (اي برصا) . انظر المحبر ٩٦ والطبقات ١٠٢/٨ . وسماها ابو عبيدة (عند بنت يزيد) ص ٢٧٠ ويبدو بوضوح انه حصل اختلاط في الروايات فالسياق هنا يدل انه طلق امراتين لبياض فيهما (اي لبرص) . احداهما من بني كلاب ، والاخرى من غفار . واسم الاولى عمرة بنت يزيد ، والثانية لم تذكر المراجع اسمها سوى الحمدوني في تذكرته وهي مرجـع متاخر . وفي رايي انه يمكن التوفيق بين الروايتـين وترجيح كونهما امراة واحدة اذا ما علمنا ان غفار هم من كلاب ، وان عمرة بنت يزيد غفارية من بني كلاب . فتكون المراة الغفارية هي ذاتها الكلابية ، انظر البداية والنهاية ٢٩٦/٤ .

(٣٥) ب : وطلقها .

(٣٦) اورد الزرقاني في شرح المواهب ٢٦٧/٣ الخبر ذاته . وفي التذكرة الحمدونية انها الشنباء بنت عمرو الغفارية ، وقال انها تعوذت حين دخلت عليه ومات ابراهيم قبل ان تظهر ، فقالت : لو كان نبيا ما مات احب الناس اليه ، فسرحها .

(٣٧) لها : ساقطة من (ب) .

(٣٨) في المراة المستعيذة من رسول الله (ص) روايات مختلفة . فمن قائل انها اسماء بنت النعمان ، انظر السمط الثمين ١٢٦ والطبقات ١٠٣/٨ ، ١٥٨ . ومن قائل انها مليكة بنت كعب الليثي ، انظر الطبقات ١٠٦/٨ . ومن قائـل انها فاطمة بنت الضحاك ، انظر الطبقات ١٠١/٨ . ومن قائل انها الجونية الكندية انظر المحبر ٩٥ وتسـمية ازواج النبي ص ٢٧١ . وعند الحمدوني انها غزية بنت جابر الكلابية . وابن فارس لم يسمها وقال : انهـا تميمية . والله اعلم .

(٣٩) في (ب) : بها .

(٤٠) في تسمية ازواج النبي ان التي وهبت نفسها اسـمها فاطمة بنت شريح وعليها نزلت الاية الكريمة (الاحزاب الآية ٥٠) . وفي المحبر ٨١ ان الواهبة نفسها هي غزيـة بنت دودان بن جابر .

(٤١) ب : فكانوا .

(٤٢) حول اولاد عبدالمطلب وبناته ، انظر السيرة ١٠٨/١ .

(٤٣) حول عمومته (ص) انظر : انساب الاشراف ٨٧ .

(*) الجذع من المعز لسنة، ومن الضان لثمانية اشهر اوتسعة.

(٤٤) حول عماته (ص) انظر المحبر ٦٢ ـ ٦٣ .

(٤٥) ب : ستة اميمة .

(٤٦) كانت زوجة جحش بن رناب .

(٤٧) كانت زوجة كريز بن ربيعة بن حبيب .

(٤٨) كانت زوجة عبدالاسد بن هلال ثم خلف عليها ابو رهم ابن عبد العزى .

(٤٩) كانت زوجة ابي امية بن المغيرة بن عبدالله .

(٥٠) ب : سقطت كلمة صفيه .

(٥١) كانت صفية عند عمير بن وهب ، ثم خلف عليها العوام ابن خويلد .

(٥٢) انظر المحبر ص ٤٧ وانساب الاشراف ٥٣٢/١ .

بنت هلال من بني سليم وهي ام عبد مناف ابن قصي ، وعاتكة بنت مرة بن هلال ام هاشم بن عبد مناف ، وعاتكة بنت الاوقص (٥٣) بن مرة بن هلال وهي ام وهب بن عبد مناف ابي آمنة . والفواطم اللاتي يلينه في القرابة (٥٤) : فاطمة بنت سعد ام قصي ، وفاطمة بنت عمرو بن جرول ابن مالك ام اسد بن هاشم ، وفاطمة بنت اسد بن هاشم (٣ آ) ام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، وامها فاطمة بنت هرم بن رواحه ، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي (٥٥) الله عنها . واما مواليه(٥٦) . فزيد بن حارثة ، وبركه (٥٧) ، واسلم (٥٨) ، وابو كبشه ، وانسة (٥٩) ، وثوبان ، وشقران (٦٠) وكان اسمه صالحا ، ويسار ، وفضالة ، وابو مويهبه ، ورافع (٦١) ، وسفينه (٦٢) . ومن النساء : ام ايمن وكانت حاضنته ، وزوجها زيد بن حارثة وهي ام اسامة بن زيد(٦٣) . ورضوى(٦٤) . ومارية وريحانة(٦٥) (٦٦). وخدمه من الاحرار : انس بن مالك وهند واسماء ابنا حارثة الأسلميان(٦٧)، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة، شهد بنيان الكعبة ، وتراضت قريش بحكمه فيها .

فلما اتت له اربعون سنة ويوما (٦٨) ، بعثه الله عز وجل الى الناس كافة بشيرا ونذيرا (٦٩) . فصدع بامر الله ، وبلغ الرسالة (٧٠) ، ونصح الامة ، فشنف القوم له ، حتى حاصروه واهل بيته (٧١) في الشعب . وكان الحصار ولرسول الله صلى الله عليه وسلم تسع واربعون سنة ، وذلك عند خروجه منه (٧٢) . فلما اتت له تسع واربعون سنة وثمانية اشهر واحد عشر يوما ، مات عمه ابو طالب ، وماتت خديجة رضي الله عنها بعد موت ابي طالب بثلاثة ايام . فلما أتت له خمسون سنة وثلاثة اشهر ، قدم عليه جن نصيبين (٧٣) فاسلموا . فلما أتت له احدى وخمسون سنة وتسعة اشهر ، اسري به من بين زمزم (٧٤) الى بيت المقدس . فلما اتت له ثلاثة (٧٥) وخمسون سنة ، هاجر (٧٦) من مكة الى المدينة (٣ ب) هو وابو بكر وعامر بن فهيره مولى ابي بكر ودليلهم عبد الله بن اريقط الديلي . وكانت هجرته يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول فيها(٧٧).

---

(٥٣) ب : اوقص .

(٥٤) انظر المحبر ص ٥١ وانساب الاشراف ٥٣٢/١ .

(٥٥) في (ب) : سقطت كلمة (الله) .

(٥٦) في موالي الرسول (ص) انظر : المحبر ١٢٨ والمعارف ١٤٤ وزاد المعاد ٢٩/١ وانساب الاشراف ٤٦٧/١ والتذكرة الحمدونية ص ٣٠ .

(٥٧) بركة هي ام ايمن والدة اسامة بن زيد ، ولا وجه لذكرها هنا ، وقد ذكرت في موالي الرسول من النساء وهو الصواب .

(٥٨) هو ابو رافع انظر ترجمته في الاصابة ٩٦/٤ .

(٥٩) من مولدي السراة اعتقه الرسول . انظر الطبقات ١٨٠/٢/١ .

(٦٠) انظر الاصابة ١٥٠/٤ .

(٦١) انظر الاصابة ٥٠٧/١ .

(٦٢) كان سفينة غلاما للرسول فاعتقه ، انظر الطبقات ١٨٠/٢/١ .

(٦٣) ام ايمن واسمها بركة كانت لابي رسول الله فورثها رسول الله (ص) فاعتقها وكان عبيد الخزرجي قد تزوجها بمكة فولدت ايمن ثم ان خديجة ملكت زيد بن حارثة اشتراه لها حكيم ابن حزام بن خويلد ، فسأل رسول الله خديجة ان تهب له زيد بن حارثة وذلك بعد ان تزوجها فوهبته له فاعتقه واعتق بركة امراته . انظر الطبقات ١ : ١٧٩/٢ - ١٨٠ .

(٦٤) انظر الطبقات ١ : ١٧٩/٢ وانساب الاشراف ٤٨٥/١ .

(٦٥) هي ريحانة بنت شمعون بن زيد ، اخذها الرسول في غزاة بني قريظة .

(٦٦) اغفل ابن فارس ذكر بعض موالي الرسول من النساء وهن: سلمى ، وخضرة ، وميمونة بنت سعد ، كما اغفل ذكر بعض مواليه من الرجال وهم : رباح وابو رافع ومدعم وكركرة .

(٦٧) انظر ترجمة اسماء بن حارثة الاسلمي في الاصابة ٣٩/١ رقم الترجمة ١٣٧ . وانظر ترجمة هند بن حارثة في الاصابة ٦١١/٣ رقم الترجمة ٩٩٠٥ .

(٦٨) ب : ويوم .

(٦٩) حول مبعث الرسول (ص) انظر : ابن هشام ٢٤٩/١ وابن سعد ١٢٦/١/١ والطبري ٢٠١/٢ وابن سيد الناس ٨٠/١ وابن كثير ٣٠٦/٢ وزاد المعاد ٢٢/١ وتاريخ الذهبي ٦٧/١ والامتاع ١٢ .

(٧٠) ب : الرسالات .

(٧١) ب : واهله .

(٧٢) ب : لما خرج منه .

(٧٣) حول اسلام الجن : انظر الدرر ٦٢ - ٦٥ وابن هشام ٦٣/٢ وصحيح البخاري ٤٦/٥ وابن سيد الناس ١٣٦/١ وانظر شرح الآية الكريمة : (قل أوحي الي انه استمع نفر من الجن) . والآية الكريمة : (واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن) .

(٧٤) في ب : من بين زمزم والمقام .

(٧٥) في ب : ثلاث .

(٧٦) في ب : هاجر فيها .

(٧٧) في ب : وفيها .

ابتنى بعائشه (٧٨) . فلما اتت لهجرته ثمانية اشهر، آخى بين المهاجرين والانصار . فلما أتت لهجرته تسعة اشهر وعشرة ايام ، دخل بعائشة . فلما أتت لهجرته سنة وشهر واثنان وعشرون (٧٩) يوما، زوج علياً فاطمة رضي الله عنها (٨٠) . فلما اتت لهجرته سنة وشهران وعشرة ايام ، غزا (٨١) (رسول الله صلى الله عليه وسلم)(٨٢) غزوة ودان (٨٣) حتى بلغ الابواء . فلما اتت لهجرته سنة وثلاثة اشهر وثلاثة عشر يوما ، غزا عيراً لقريش(٨٤) فيها امية ابن خلف . وخرج في طلب كرز بن جابر (٨٥) وكان اغار على سرح المدينة بعد ذلك بعشرين يوما . فلما اتت لهجرته سنة وثمانية اشهر وسبعة عشر يوما ، غزا ، غزوة بدر وذلك لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان واصحابه يومئذ ثلاث مائة رجل وبضعة عشر رجلا ، والمشركون بين التسع مائه والالف (٨٦) . وكان ذلك يوم الفرقان ، يوم فرق الله بين الحق والباطل . وذلك قوله تعالى: « ولقد نصركم الله ببدر (٨٧) » الآية . ثم غزا بني قينقاع (٨٨) بالكدر (٨٩) . ثم غزا ذا أمر ، وهي غزوة غطفان ويقال : غزوة انمار. ثم كانت غزوة احد في السنة الثالثة . وغزوة (٩٠) بني النضير على راس سنتين (٤ آ) وتسعة اشهر وعشرة ايام . وغزا بعد ذلك بشهرين وعشرين يوما ، غزوة ذات الرقاع ، ووفيها صلى صلاة الخوف . وغزا دومة الجندل بعد ذلك بشهرين واربعة ايام . ثم غزا بعد ذلك بخمسة اشهر وثلاثة ايام بني المصطلق (٩١) من خزاعه ، وهي التي قال فيها اهل الافك ما قالوا . ثم كانت غزوة الخندق (٩٢) ، وقد مضى من الهجرة اربع سنين وعشرة اشهر وخمسة ايام . ثم غزا بعد ذلك بستة عشر يوما ، بني قريظة . ثم غزا (٩٣) الى بني لحيان بعد ذلك بثلاثة(٩٤) . ثم غزا غزوة الغابة (٩٥) ، وهي سنة ست . ثم اعتمر عمرة الحديبية (٩٦) في سنة ست . ثم غزا خيبر ، وقد اتت لهجرته ست سنين وثلاثة اشهر واحد وعشرون(٩٧) . ثم اعتمر عمرة القضية(٩٨) بعد ذلك بستة اشهر وعشرة ايام . ثم غزا مكة وفتحها ، وقد مضى من هجرته سبع سنين وثمانية اشهر واحد عشر يوما . وغزا بعد ذلك بيوم(٩٩) غزوة حنين . ثم غزا الطائف في هذه السنة . فلما أتت لهجرته ثماني سنين وستة اشهر وخمسة ايام ، غزا غزوة تبوك . وفي هذه السنة حج ابو بكر رضى الله(١٠٠)

---

(٧٨) في ب : بعد كلمة عائشة عبارة (امالمؤمنين رضي اللهعنها).
(٧٩) في ب : وعشرين .
(٨٠) في ب : عنهما .
(٨١) حول غزوات الرسول انظر : سيرة ابن هشام ٥٩٠/١ ومغازي الواقدي ٨/٢ وعيون الاثر لابن سيد الناس والدرر لابن عبد البر . والمحبر ص ١١٠ وتلقيح الفهوم لابن الجوزي ٢٢-٣٦ وزاد المعاد ٦٦/١ وابن كثير ٢١٦/٥ ودلائل النبوة ١٧٣ .
وغزوات الرسول (ص) : سبع وعشرون غزوة غزاها بنفسه . ذكر المصنف منها ثلاثا وعشرين واغفل اربعا هي : غزوة ذي العشيرة وغزوة بني سليم ببحران وغزوة حمراء الاسد وغزوة بدر الموعد وهي بدر الصغرى .
(٨٢) في ب : عليه السلام .
(٨٣) وتسمى غزوة الابواء ايضا . انظر الطبقات ٢ : ١ : ٣ .
(٨٤) وهي غزوة بواط : انظر الدرر ص ١٠٥ والطبقات ٢ : ١ : ٣ - ٤ .
(٨٥) وتسمى غزوة سفوان او غزوة طلب كرز بن جابر الفهري. انظر الطبقات ٢ : ١ : ٤ .
(٨٦) في (ب) : والمشركون يومئذ ما بين الف الى تسع مائة .
(٨٧) في ب : اثبت تتمة الآية الكريمة وهي : « وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون » . الآية ١٢٣م آل عمران ٣ .
(٨٨) هنا سقط في النسخة الام . وهو كامل في النسخة ب ونصه : « ثم غزا غزوة السويق في طلب ابي سفيان صخر ابن حرب ثم غزا بني سليم بالكدر » .
(٨٩) وتسمى غزوة قرقرة الكدر ايضا . انظر الطبقات الكبير ٢ : ١ : ٢١ .

---

(٩٠) في ب : ثم غزوة .
(٩١) وتسمى غزوة المريسيع ايضا باسم بئر في الموضع . انظر الطبقات ٢ : ١ : ٤٥ .
(٩٢) وهي غزاة الاحزاب . انظر الطبقات ٢ : ١ : ٤٧ .
(٩٣) في ب : سقطت (الى) .
(٩٤) في ب : بثلاثة اشهر ، وهو الصواب .
(٩٥) وهي غزوة ذي قرد . وكان المشركون من غطفان اغاروا على ابل الرسول بالغابة ، فقتلوا راعيها الغفاري واخذوا امراته واللقاح . فبلغ نباها رسول الله فطاردهم وهزمهم واستنقذ الابل انظر الدرر ص ١٩٨ .
(٩٦) وتسمى غزوة الحديبية ايضا ، انظرالطبقات ٢: ١: ٦٩.
(٩٧) في ب : وعشرون يوما ، وهو الصواب .
(٩٨) في المحبر ١١٥ وفي الدرر ٢٢١ : عمرة القضاء ، وفي الاصلين المخطوطين : القضية ، وفي الطبقات الكبير : القضية .
(٩٩) ان غزوة عام الفتح وقعت في شهر رمضان سنة ثمان من مهاجر الرسول (ص) . اما غزوته الى حنين ، وهي غزوة هوازن ، فكانت في شوال سنة ثمان من مهاجره ، وانه انتهى الى حنين مساء ليلة الثلاثاء لعشر ليال خلون من شوال . ففي النص خلل .
(١٠٠) في (ب) : (ابو بكر الصديق) ، بدون ترضي .

عنه بالناس ، وقرأ عليهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه(١٠١) سورة براءة . فلما أتت(١٠٢) لهجرته تسع سنين واحد عشر شهرا وعشرة ايام ، حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع . فلما اتت(١٠٢) لهجرته عشر سنين وشهران ، توفي(١٠٣) (٥ آ) (وقد بلغ من السن ثلاثا وستين سنة صلى الله عليه وسلم(١٠٤)) . حدثنا علي بن ابراهيم ، انبأنا محمد بن ماجه ، انبأنا علي بن محمد الطنافسي ، انبأنا وكيع ، انبأنا ابي ، واسرائيل ، عن ابي اسحق السبيعي ، قال : سألت زيد بن ارقم كم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : تسع عشرة(١٠٥) غزوة ، وغزوت معه سبع عشرة(١٠٦) غزوة ، وسبقني بغزاتين . واما رفقاؤه النجباء : فعلي وابناه ، وحمزة ، وجعفر ، وابو بكر ، وعمر ، وابو ذر ، والمقداد ، وسلمان ، وحذيفه ، وابن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وبلال . ومن(١٠٧) كان يضرب اعناق الكفار(١٠٨) بين يديه : علي ، والزبير ، ومحمد بن مسلمة ، وعاصم بن ابي الاقلح ، والمقداد . وحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين نام في العريش : سعد بن معاذ ، وحرسه ذكوان(١٠٩) بن عبد قيس . وحرسه بأحد : محمد بن مسلمة الانصاري(١١٠) . وحرسه يوم الخندق : الزبير بن العوام ، وكان عباد بن بشر يلي حرسه ، وحرسه سعد بن وقاص . وحرسه ليلة بنائه(١١١) بصفية وهو بخيبر : ابو ايوب الانصاري . وحرسه بلال بوادي القرى . فلما نزلت (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس(١١٢)) ترك الحرس.

وكان سلاح(١١٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار وكان سيفا اصابه يوم بدر(١١٤) . وكان له (٥ ب) سيف ورثه عن(١١٥) ابيه . واعطاه سعد بن عبادة(١١٦) سيفا يقال له العضب . واصاب من سلاح بني قينقاع سيفا قلعيا . وكان له البتار ، والحتف(١١٧) (وكان له(١١٨)) المخذم ، والرسوب(١١٩) (١٢٠) وكانت ثمانية اسياف ؛ واصاب من سلاح(١٢١) بني قينقاع ثلاثة (١٢٢) ارماح له(١٢٣) وكان له سواها رمح يقال له : المنثني(١٢٤) . وكانت له عنزه(١٢٥) . وكان له محجن ، ومخصرة تسمى : العرجون . وقضيب يسمى : المشوق . وكانت له منطقة من اديم مبشور ، فيها ثلاث حلق من فضة ، والابزيم من فضه ، والطرف من فضه . وكانت له من الدروع: ذات الفضول(١٢٦) ، ودرعان اصابهما من بني

---

(١٠١) في (ب) : عنهما .

(١٠٢) في (ب) : اتى ، في الموضعين .

(١٠٣) حول وفاته (ص) انظر : ابن هشام ٢٩٨/٤ وابن سعد ٢ : ٢ : ٤٧ والطبري ١٨٨/٣ وتلقيح الفهوم ٣٨ وابن سيد الناس ٣٣٥/٢ وابن كثير ٢٣٧/٥ وتاريخ الذهبي ٣١٥/١ والامتاع ٥٥١ وتاريخ الخميس ١٦٠/٢ والمواهب ٤٧٤/٢ ـ ٥٠٥ .

(١٠٤) في (ب) : وقد بلغ صلى الله عليه وسلم من السن ثلاثا وستين سنة .

(١٠٥) في ب : عشر .

(١٠٦) في ب : عشر .

(١٠٧) في ب : وكان .

(١٠٨) في ب : المشركين .

(١٠٩) في (ب) : ذكوان بن عبدالله بن عبد قيس ، وكتب فوق كلمة عبدالله حرف (خ) .

(١١٠) في (ب) : محمد بن مسلمة ، وسقطت كلمة الانصاري .

(١١١) في (ب) : بنى .

(١١٢) الآية ٦٧ م المائدة ٥ . وتتمة الآية الكريمة : ان الله لايهدي القوم الكافرين .

(١١٣) في (ب) : وكان سلاحه ، وسقطت عبارة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

(١١٤) انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧١ وانساب الاشراف ٥٢١/١ .

(١١٥) في (ب) : من .

(١١٦) في (ب) : بن معاذ .

(١١٧) الذي في كتب السيرة ان الرسول (ص) اصاب من سلاح بني قينقاع ثلاثة اسياف ، سيفا قلعيا ، وسيفا يدعى بتارا ، وسيفا يدعى الحتف . انظر انساب الاشراف ٥٢٢/١ والطبقات ١ : ٢ : ١٧٢ .

(١١٨) سقطت في (ب) عبارة (وكان له) .

(١١٩) في (ب) : الرسوف .

(١٢٠) المخذم والرسوب : سيفان غنمهما الامام (علي) في سريته لهدم الفلس ، فاتي بهما الى الرسول (ص) . انظر انساب الاشراف ٣٨٢/١ .

(١٢١) في نسخة (ب) : سقطت كلمة (سلاح) .

(١٢٢) في ب : ثمانية . والصواب ما اثبتناه انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٤ .

(١٢٣) كلمة (له) : سقطت في (ب) .

(١٢٤) في انساب الاشراف ٥٢٣/١ : المثنوني .

(١٢٥) العنزة : الحربة .

(١٢٦) كانت (ذات الفضول) لسعد بن عبادة فارسل بها الى الرسول حين سار الى بدر وارسل اليه معها سيفا يقال له (العضب) : انظر انساب الاشراف ٥٢١/١ .

قينقاع يقال لاحدهما : السعدية[١٢٧] . ويقال : كانت[١٢٨] عنده درع داود عليه السلام[١٢٩] التي لبسها لما قتل جالوت . وكانت[١٣٠] له قوس من شوحط تسمى الروحاء[١٣١] ، وقوس من شوحط تدعى البيضاء، وقوس من نبع تدعى[١٣٢] الصفراء، وقوس تدعى الكتوم[١٣٣] . وكانت[١٣٤] الجعبة تدعى الكافور . ويقال : ان رجلا اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترسا[١٣٥] عليه تمثال عقاب، فوضع يده عليه فاذهب الله عز[١٣٦] وجل ذلك التمثال[١٣٧] . وكانت[١٣٨] له راية سوداء مخمله يقال لها : العقاب[١٣٩] . وكان لواءه[١٤٠] ابيض وكان له مغفر يقال له : السبوغ[١٤١] . ويقال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم افراس : منها الورد ، اهداه له تميم الداري[١٤٢] . ومنها : الظرب ، ومنها : السكب[١٤٣] وكان اول (٦ آ) فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان له فرس يقال له : المرتجز[١٤٤] . وكانت[١٤٥] له بغلة يقال لها : دلدل[١٤٦] ، وهي اول بغلة ركبت[١٤٧] في الاسلام . وكان[١٤٨] له حمار يقال له : عفير[١٤٩] . وكانت[١٥٠] له من النوق : العضباء ، والقصواء[١٥١] ، وبرده وكانت لقحة ، وكانت له البغوم[١٥٢] . وكانت[١٥٣] لهماية[١٥٤] من الغنم . ويقال: ترك يوم مات: ثوبي حبرة، وازاراً يمانيا[١٥٥] ، وثوبين صحاريين ، قميصا صحاريا ، وقميصا سحوليا ، وجبة يمنية ، وخميصه ، وكساء ابيض ، وقلانص[١٥٦] صغارا لاطية ثلاثا او اربعا ، وازاراً طوله خمسة اشبار ، وملحفة مورسة[١٥٧] .

---

(١٢٧) ويقال للاخرى (فضة) : انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٢ وانساب الاشراف ٥٢٣/١ .

(١٢٨) في (ب) : كان .

(١٢٩) في ب : سقطت عبارة (عليه السلام) .

(١٣٠) في ب : كان .

(١٣١) عبارة (وكانت له قوس من شوحط تسمى الروحاء) ساقطة من ب .

(١٣٢) في ب : يدعى .

(١٣٣) حول قسي الرسول انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٤ .

(١٣٤) في ب : وكان .

(١٣٥) في انساب الاشراف ٥٢٣/١ : انه كان له ترس يقال له : الزلوق وفي الطبقات ١ : ٢ : ١٧٣ : انه كان له ترس فيه تمثال راس كبش فكره النبي (ص) مكانه فاصبح وقد اذهبه الله .

(١٣٦) في (ب) : سقطت عبارة (عز وجل) .

(١٣٧) انظر عيون الاثر ٣١٨/٢ .

(١٣٨) في (ب) : وكان .

(١٣٩) في الطبقات ١ : ٢ : ١٥١ وكذلك في ٢ : ١ : ٧٧ انه كانت للنبي راية سوداء تدعى العقاب ولواءه ابيض .

(١٤٠) في (ب) : لواه .

(١٤١) في انساب الاشراف ٥٢٣/١ : ذو السبوب .

(١٤٢) انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٥ .

(١٤٣) جاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٧٤ : اول فرس ملكه رسول الله (صلعم) فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فزارة بعشر اواق وكان اسمه عند الاعرابي الضرس فسماه رسول الله (صلعم) السكب . وكان اغر محجلا طلق اليمين . وفي زاد المعاد ٥٠/١ انه كان كميتا وقيل كان ادهم .

(١٤٤) كانت للرسول (ص) خيول اخرى منها : (لزاز) اهداه له المقوقس ، (واللحيف) اهداه له ربيعة بن ابي‌البراء و (سبحة) . فهذه سبعة متفق عليها جمعها الامام ابو عبدالله محمد بن اسحاق بن جماعة الشافعي في بيت فقال : والخيل سكب لحيف سبحة ظرب
لزاز مرتجز ورد لها اسرار
وفي زاد المعاد انه كانت له افراس اخر خمسة عشر ، ولكن مختلف فيها . وحول خيوله انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٤ ــ ١٧٥ وزاد المعاد ٥٠/١ .

(١٤٥) عبارة (كانت له) ساقطة في (ب) .

(١٤٦) انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٥ .

(١٤٧) في الطبقات : رئيت .

(١٤٨) عبارة (كان له) ساقطة في (ب) .

(١٤٩) دلدل وعفير اهداهما للرسول (ص) المقوقس ، انظر التذكرة الحمدونية ص ٣٣ وانساب الاشراف ٥١١/١ وزاد المعاد ٥٠/١ والطبقات ١ : ٢ : ١٧٥ . وفي الطبقات انه كانت للرسول (ص) بغلة اخرى يقال لها فضة وهبها لابي بكر .

(١٥٠) في (ب) : وكان .

(١٥١) في الطبقات ١ : ٢ : ١٧٦ ، القصواء هي التي هاجر عليها حين قدم رسول الله المدينة وكان اسمها القصواء والجدعاء والعضباء . وفي زاد المعاد ٥٠/١ : وهل العضباء والجدعاء واحدة او اثنتان ؟ فيه خلاف .

(١٥٢) لقاح الرسول ، عشرون لقحة . وكان فيها لقائح لها غزر هي : الحناء والسمراء والعريس والسعدية والبغوم واليسيرة والدباء والشقراء ومهرة وبردة . انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٧ وانظر انساب الاشراف ٥١٣/١ .

(١٥٣) في (ب) : وكان .

(١٥٤) الذي في الطبقات ١ : ٢ : ١٧٨ انه كانت منائح رسول الله من الغنم سبعا : عجوة وزمزم وسقيا وبركة وورسة واطلال واطراف . وكانت له سبع اعنز منائح .

(١٥٥) في ب : عمانيا ، وفي انساب الاشراف ٥٠٧/١ : عمانيا .

(١٥٦) في ب : قلانس .

(١٥٧) حول لباس الرسول (ص) : انظر انساب الاشراف ٥٠٧/١ . وجاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٤٨ ، انه كانت

وكان يلبس يوم الجمعة برده الاحمر(١٥٨) ويعتم ، وكانت له ربعة فيها مرآة ، ومشط عاج ، ومكحلة ، ومقراض ، وسواك(١٥٩) . وكان له قدح مضبب بثلاث ضباب فضة(١٦٠) ، وتور(١٦١) من حجارة يقال له المخضب ، ومخضب من شبه ، وقدح من زجاج(١٦٢) ، ومغسل من صفر(١٦٣) وقصعة . وكان له سرير(١٦٤) ، وقطيفه . (ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال)(١٦٥) : (عليكم بهذا العود الهندي فان فيه سبعة اشفية) . وانه قال : (اطيب الطيب المسك) . وكان يتبخر بالعود . ويطرح معه الكافور . وكان له فيما يروى : خاتم من حديد ملوي بفضة ، وكان نقشه : محمد رسول الله(١٦٦) ، صلى الله عليه وسلم(١٦٧) واهدى له له النجاشي خفين أسودين ساذجين(١٦٨) ، فلبسهما صلى الله عليه وسلم . فهذا اوجز ما امكن من حديث ، مولده ومبعثه واحواله صلى الله عليه وسلم(١٦٩) وشرف وكرم ومجد وعظم وحشرنا في زمرته وأماتنا على ملته واسكننا بحبوحة جنته بمنه وكرمه .

تم

لرسول الله (ص) ملحفة مورسة فاذا دار على نسائه رشها بالماء .
وجاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٤٩ : دخلت على عائشة فاخرجت الينا ازارا غليظا مما يصنع باليمن وكساء من هذه الملبدة فاقسمت ان رسول الله (صلعم) قبض فيها .
وجاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٥٠ : اخرجت الينا اسماء جبة من طيالسة لها لبنة شبر من ديباج كسرواني وفروجها مكفوفة به فقالت : هذه جبة رسول الله (صلعم) كان يلبسها فلما توفي رسول الله كانت عند عائشة ، فلما توفيت عائشة قبضتها فنحن نغسلها للمريض منا اذا اشتكى .

(١٥٨) جاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٤٨ انه : كان رسول الله (صلعم) يلبس برده الاحمر في العيدين والجمعة . وجاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٥٠ انه : كانت عمامة رسول الله (صلعم) سوداء .

(١٥٩) في الطبقات ١ : ٢ : ١٧٠ انه : كان رسول الله (صلعم) يسافر بالمشط والمرآة والدهن والسواك والكحل .

(١٦٠) وجاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٧١ مانصه : رأيت قدح النبي عليه السلام عند انس فيه فضة او قد شد بفضة.

(١٦١) التور : اناء معروف تذكره العرب تشرب فيه .

(١٦٢) في الطبقات ١ : ٢ : ١٧١ انه : اهدى المقوقس الى رسول الله قدح زجاج كان يشرب فيه .

(١٦٣) في الطبقات ١ : ٢ : ١٧١ : ذكر لي انه كان لرسول الله (صلعم) مغتسل من صفر .

(١٦٤) حول سرير الرسول (ص) : انظر انساب الاشراف ٥٢٥/١ .

(١٦٥) في (ب) : وروى انه عليه السلام قال :

(١٦٦) حول اتخاذ الرسول (ص) خاتما انظر : طبقات ابن سعد ١٦٠ : ٢/١ وجوامع السيرة ٢٨ وتاريخ الذهبي ٢٨٧/١. وملخص القول في ذلك : ان الرسول (ص) اتخذ خاتما من ذهب ثم نبذه ، وروى انه نهى عن خاتم الذهب . وانه اتخذ خاتما من فضة نقشه نقش محمد رسول الله. وانه اتخذ ايضا خاتما من ورق فصه حبشي ونقشه محمد رسول الله . وانه اتخذ خاتما من حديد ملويا عليه فضة ونقشه محمد رسول الله .

(١٦٧) في (ب) : سقطت عبارة (صلى الله عليه وسلم) .

(١٦٨) جاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٦٩ : ان النجاشي اهدى الى رسول الله (صلعم) خفين اسودين ساذجين فلبسهما ومسح عليهما .

(١٦٩) في (ب) : بعد كلمة (وسلم) عبارة (والحمد لله رب العالمين) . آخره . وبقية العبارات لا وجود لها في نسخة (ب) .

● ● ●

مراجع التحقيق

الطبقات الكبير : ابن سعد –
طبعة ليدن ١٣٢٢ – ١٣٤٧هـ .

السيرة النبوية : عبدالملك ابن هشام المعافري –
تحقيق مصطفى السقا والابياري وشلبي – مصر

تاريخ الرسل والملوك : الطبري –
تحقيق ابي الفضل ابراهيم .

تهذيب تاريخ دمشق : ابن عساكر –

تلقيح الفهوم : ابن الجوزي –

عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير : ابن سيد الناس –
طبعة مصر ١٣٥٦ هـ .

البداية والنهاية : ابن كثير –
بيروت ١٩٦٦ : مكتبة المعارف ومكتبة النصر .

زاد المعاد في هدى خير العباد : ابن قيم الجوزية –
طبعة القاهرة ١٣٧٩ وطبعة القاهرة ١٣٩٠ مراجعة طه عبد الرؤف طه .

تهذيب الاسماء واللغات : النووي ـ
طبعة المنيرية بمصر .
تاريخ : الذهبي
سيرة رسول الله : ابن حمدون ـ
تحقيق الدكتور سامي مكي العاني (مستل من الرسالة الاسلامية) .
جوامع السيرة : ابن حزم ـ
تحقيق الدكتورين احسان عباس وناصرالدين الاسد
امتاع الاسماع : المقريزي ـ
تحقيق محمود محمد شاكر ـ مصر .
المعارف : ابن قتيبة ـ
تحقيق الدكتور ثروت عكاشة .
تسمية أزواج النبي وأولاده : ابو عبيدة ـ
تحقيق الدكتور نهاد الموسى
تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس : حسين بن محمد الدياربكري ـ
مصر ١٢٨٣ هـ .
السمط الثمين في مناقب امهات المؤمنين : المحب الطبري ـ
نشرة راغب الطباخ ـ حلب ١٩٢٨ .
المحبر : ابن حبيب ـ
حيدرآباد الدكن ١٩٤٢ تحقيق ايلزة ليختن شتايتر
شرح المواهب اللدنية : الزرقاني ـ
مصر ١٣٢٦ .
المنتخب من ذيل المذيل : الطبري ـ
تحقيق دي غويه .
الاستيعاب في معرفة الاصحاب : ابن عبد البر ـ
بهامش الاصابة ـ السعادة ١٣٢٨هـ وطبعة الشرقية بمصر .
انساب الاشراف : البلاذري ـ
تحقيق الدكتور محمد حميد الله .
الاصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر ـ
مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٢٨هـ وطبعة الشرقية بمصر
الدرر في اختصار المغازي والسير : ابن عبد البر ـ
تحقيق الدكتور شوقي ضيف .
الصحيح : محمد بن اسماعيل البخاري ـ
مطبعة صبيح بمصر .
دلائل النبوة : ابو نعيم ـ
مغازي رسول الله : الواقدي ـ
طبعة مصر ١٩٤٨ .

⁂

شرح
مشكلات ديوان ابي الطيّب المتنبي
او
الفتح على فتح ابي الفتح

رداً على ابن جني

تأليف

ابي علي بن فورّجة البروجردي

تحقيق الدكتور

محسن غياض

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

القسم الرابع

ثم قال واقول انّ التشبيه بما محال وانما وقع التشبيه في هذه المواضيع التي ذكرها بحروفه فاذا قال وما المرء الا كالشهاب فانما المفيد للتشبيه الكاف وانما ما للنفي نفت أن يكون المرء الا كالشهاب واذا قال وما هند الا مهرة فان ما دخلت على ابتداء وخبر وكان الاصل هند مهرة عربية وهو في تحقيق المعنى عائد الى تقريب الشبه وان كان اللفظ مباينا للفظه ثم نفى أن يكون الاكذلك فليس بمنكر أن ينسب ينسب التشبيه الى ما اذا كان له هذا الاثر(٧٢٨) وباب الشعر اوسع من ان يضيق عن مثله فهذا قاض من قضاة المسلمين يحكى هذه الحكاية عن ابي الطيب فاي الحكايتين تجعلها الصحيح وتنفي اختها وهل ترى نفسك الى الثانية اميل منها الى الاولى والله تعالى علام الغيوب .

والذي عندي ما اقوله وهي فائدتي من الشيخ ابي العلاء المعري وليس مما استنبطته وهو ان تكون ما التي تصحب كأنّ اذا قلت كانما زيد الاسد الاترى انها كبرت حتى تكلم النحويون فيها اذا حالت بينها وبين الاسم وقصروا عليها فصولا كثيرة من كتب النحو وقد صارت في لغة قوم لازمة لكأنّ حتى ما تفارقها(٧٢٩) . وما عندي انّ ابا الطيب اراد غيرها والله تعالى اعلم بالمغيب وله مثل هذا البيت أيضا قوله :

صغرت كل كبيرة وكبرت عن
لكأنه وعددت سن غلام(٧٣٠)

اي كبرت عن التشبيه فأجراها مجري مايلزم في التشبيه من الحروف وله مثل هذا أيضا كقوله

كفاتك ودخول الكاف منقصة
كالشمس قلت وما للشمس امثال(٧٣١)

---

(٧٢٨) الوساطة ٤٢٢ ـ ٤٢٣

(٧٢٩) الواحدي ٢٣ ومختصر المعري ٢٤٧

(٧٣٠) العكبري ١٠/٤

(٧٣١) العكبري ٢٧٩/٣

والاول في هـذا المعنى قـول ابن الرومي

يقرظ الا ان ما قيـل دونـه
ويوصف الا انـه لا يحـد(٧٣٢)

وهـو في غير هـذا المديح كثير وقـوله :

قفا تريـا ودقي فهـاتا المخايل
ولا تخشيا خلفا لما انا قائل(٧٣٣)

المخايل جمع مخيلة يعني البرق وهـو مخيلة السحابة ونحـوه مما يسـتدل به على كون النظر وهـذا مثل ضربه لصاحبيه يقول عيشا بأمرهما بالعيش تريا من امري شأنا عظيما فقد ظهرت مخايله وما يشهد لي بتحقيق ما أؤمله من الشرف وبلوغ المجـد وبعـد الصيت وكان بعض اهل الأدب يفسره انه يريد مخايل الدار اي علاماتها . وباقي رسمها وآثارها ويعني بالودق دمعة يقول لصاحبيه قفا تريا بكائي على مخايل الديار فقلت له فما اقبح قـوله بعـد ذلك « ولا تخشيا خلفا لما انا قائل » اتراهما خشيا ان لا يبكي على ديار حبيبته وقد استوقفهما فما بانه لم يشبب للقصيدة الا ببيت واحـد ذي معنى رديء منقطع وقوله :

كفى ثعـلا فخـرا بأنـك منهـم
ودهرا لأن امسيت من‌اهله اهل(٧٣٤)

هكذا رويته ودهرا بنصب دهر وهـو معطوف على قوله ثعلا اي وكفى دهرا ورفع اهل بخبر مبتدا محذوف كأنه قال وكفى دهرا هـو لأن امسيت من اهله اهل فخرا وهذا كقوله :

ليت لي مثل جد ذا الدهر في الاد
هـر او رزقـه مـن الارزاق
انت فيـه وكـان كـل زمـان
يشتهي بعض ذا على الخلاق(٧٣٥)

وحسن هذا المعنى والوضع كما ترى ظاهـر قال الشيخ أبو الفتح ورواه دهر بالرفع اي ودهر اهل لأن امسيت من اهله فارتفع اهل لأنه وصف لدهر والدهر ارتفع بفعل مضمر دل عليه اول الكلام فكأنه قال وليفخر دهر اهل لأن امسيت من اهله لا يتجـه رفعه الا على هـذا لأنـه ليـس قبلـه مرفوع يجوز عطفه عليه ولا وجه لرفعه بالابتـداء الا على حذف الخبر وليس في قوة اضمار الفعل ها هنا هـذا كلامه(٧٣٦) واختياره . وشتان اضمار مبتدا يدل عليه الكلام ويشـهد به الضمير وحذف فعل لا اتساق للفـظ معه ولتتحاكم مع الشيخ ابي الفتح الى اظهار الفعل الذي زعم انه مضمر ثم ينظر كيف اتساق الكلام في‌حكم الشعر فمااراك تستحسن ان تقول كفى ثعلا فخرا بأنك منهم وليفخر دهر أهل لأن امسيت من اهله بل كفى ثعلا فخرا بأنك منهم ودهرا هـو لأن امسيت من اهله اهل(٧٣٧) ولـو خير في هذين اللفظين الشيخ ابو الفتح لاختار هذا لاشك . وقد قال ابو الطيب :

من كل رخـو وكآء البطن منفتق
لا في الرجال ولا النسوان معدود(٧٣٨)

فرفع معدودا لانه خبر مبتدا محذوف كأنه قال هـو معدود ولو لا ذلك لوجب جره والقصيدة مرفوعة وهـذا في شعره وشعر غيره كثير وما ادعاه ابو الفتح من الضرورة . وقـوله :

لست ممن يغره حبك السلم (م)
وان لا تـرى شـهود القتـال
ذاك شيء كفاكه عيش شانيك (م)
ذليـلا وقلـة الاشـكال(٧٣٩)

يقـول انا عارف بك وبعشـقك للحرب فلا يغرني ان ادعيت انك تحب السلم وان لا تشهد الحرب وشـهود فعول من باب تكبير الفعل مثـل ضروب وقؤول وسـؤول والتاء في ترى مضمومة يريد ترى انت ايها الممدوح وسمعت من ينشد وان لا يرى شهود القتال بفتح الياء وضم الشين وشهود القتال قد يراها المخانيث ايضا والصبايا فما فخر هـذا الممدوح في ان يرى شهود القتال وشـهوده آثاره وما جرى من دمائه ومرادي الخيل فيه ثم قال ذاك يشـير الى القتال اي كفيت القتال بكون شانيك ذليلا مهينا وبأن لا نظير لك فتحاربه وتنازعه ملكـه او يحاربك وينازعك وقـوله :

نـدى الخزامى ذفـر القرنفـل
محلـل ملوحش لـم يحلل(٧٤٠)

ملوحش اراد من الوحش قال ابن جني معنى البيت الثاني أن الذي حله انما هـو الوحش وهـو غير محلل من الانس ويقال حلل المكان والماء اذ اكثر نزول من يحل به قال أمرؤ القيس « نمير الماء غير محلل »(٧٤١) اجادالشيخ في‌هذاالتفسير وسمعت‌من

---

(٧٣٢) لم نعثر عليه
(٧٣٣) العكبري ١٧٤/٣
(٧٣٤) العكبري ١٩٠/٣
(٧٣٥) العكبري ٣٧١/٢
(٧٣٦) الفتح الوهبي ١٢٦ والعكبري ١٩٠/٣ والواحدي ٧٢ .
(٧٣٧) الواحدي ٧٢ ومختصر المعري ٢٥١ .
(٧٣٨) العكبري ٤٢/٢
(٧٣٩) العكبري ١٩٩/٣
(٧٤٠) العكبري ٢٠٢/٣
(٧٤١) وصدره (كبكر المقاناة البياض بصفرة)

ينشـد محلل ملوحش ما لم يحلل . فقلت له فما يكـون تفسيره فقال محلل من الحلال يريد لكثرة صنوف / وحشه وقرب تناولها قد احل من دمائها ما لـم يكن حلالاً قبل لأنها كانت لا تمكن الصائد لما كانت متفرقة فلما كثرت في الارض وقرب اقتناصها استعار لها لفظ الحلال لامتناعها لفظ الحرام وليس ذلك بالممتنع على أني لا اثق بالرواية وقوله :

فمـا حاولت في ارضـ مقامـا
ولا ازمعت عن ارض زوالا(٧٤٢)

كأن ابا الطيب اراد بهذا البيت الالغاز وانما يريد اني اذا جعلت ارضي قتودي والفت الترحل فكأني ما اقمت بأرض ولا ارتحلت من ارض وقد تقدمـه :

الفت ترحلـي وجعلـت ارضـي
قتـودي والغريري الجـلالا(٧٤٣)

لانه اذا كانت ارضه القتود فهو لا يزول عن ارضه ابدا واذا كان يترحل ابدا فهو لا يريد مقاما في ارض ابدا ويحتمل معنى آخر يخرجه عن حدالالغاز وذاك انه اذا كان مسافرا ابدا لا يقيم في بلد ولا في مكان فكيف يكون مزمعا عن ارض زوالا انما كان ازماعـه حين ارتحل بدءا أن يكون مسافرا ابدا ولـو اقام لاحتاج الى ازماع زوال فلما لم يقم لم يزمع عـن ارض زوالا وهـو معنى لطيف فافهمه(٧٤٤) . وقوله:

في الخدّ أن عزم الخليط رحيـلا
مطر يزيد به الخدود محولا(٧٤٥)

أن مفتوحة الألف يريد لأن عزم الخليط كقولك جئتك أن تكرمني لأن تكرمني وقـد تكلم في ذلك الشيخ ابو الفتح واورد من الاستشهاد والايضاح ما كفى واغنى وكسر الف أن لا يجـوز بتة ويعني بالمطر دمعه ومحول جمع محل وليس بمصدر انما يقال امحلت البلاد امحالا ومحول الخدود شحوبها وتخدد لحمها وزوال مائها ورونقها واصـفرارها كالبلد اذا امحل قل خيره وصفر نباته وذوى عوده وانما قال ذلك لان المطر من صفاته ان تخصب له البلاد ويخضر العشب وتروق البقاع مكان الدمع مطرا بخلاف المطر صنيعا فاي معنىاحسن من هذا واي لفظ آنق واي صنعة اكمل وقد قال الصاحب ابو القاسم غفرالله له في رسالته المعروفـة ومـن استرساله الى الاستعارة التي لا يرضاها عاقل ولا يلتفتاليها فاضل:في الخدّ ان عزم الخليط.البيت. ثم قال فالمحول في الخدود من البديع المردود ثم هـذا الابتداء في القصيدة من النفور بحيث يضيق الصدور فأي علم افادنا بما قال غير هـذا الكلام المسجوع الذي ما له مرجوع بل ليت شعري اي شيء أنكر وما الذي نقم والمحول للخدود مستعار كما أن المطر للدمع مستعار واي نفور في هذا الابتداء الذي لم يخله من لفظ رائع ومعنى مبتدع وصنعة محكمـة وبعد فقـد ارتضى كل ذي عقل وفضل رايته وسمعت به هـذا الابتداء او استحسـنه وما شهدت احدا من الفضلاء وذوي العقول يذمـه غير هـذا لظالم فان كان لا يرتضيه هـو من بينهم وحده وليس بأفضلهم ولا اعقلهم فلعلة ماذاك . وقد قال بعض المحدثين :

مطر مـن العبرات خدي ارضـه
حتى الصباح ومقلتي سماؤه(٧٤٦)

فهل ترى بهـذا عيب وهل يؤتى من جودة صنعة وحسن بنية فكيف تراه جعل العبرات مطرا والخـد ارضا والمقلة سماء واذا جاز لهذا ان يجعل الخـد ارضا فلم لا يجعل ابو الطيب لتلك الارض محولا وخصبا وقـوله :

تشـكو روادفك المطيـة فـوقها
شكوى التي وجدت هواك دخيلا
ويغيرني جـذب الزمـام لقلبهـا
فمهـا اليك كطالب تقبيـلا(٧٤٧)

لم يأت في تفسير هذين البيتين في كتاب الفسر الا ان قال هذا نحو قوله ايضا :

يجـذبها تحت خصـرها عجـز
كانـه مـن فراقهـا وجـل(٧٤٨)

وقد يسأل فيقال ما معنى قوله شكوى التي ومن هي هذه الانثى وهلا قال شكوى الذي فالجواب أن التي هي للمطية وغرضه سوق الكلام الى ذكر غيرته من المطية فكأنه قال انا اغار ايضا من شكواها روادفك وثقلها لانها كشكوى العاشقة لك المضمرة وجدا بك ولـو قال الذي لما امتنع ولا تغير من المعنى شيء لكنه اتبع التأنيث تانيثا وهذا كقولك ضربت زيدا ضرب المغيظة وكلمته كلام العاتبة ولو قلت ضرب المغيظ وكلام العاتب لجاز فافهم ومعنى البيت الثاني انها اذا جذبت ناقتها بزمامها قلبت راسها مع الزمام فكأنها تطلب منها تقبيلا فتزيد غيرة ابي الطيب من

---

(٧٤٢) العكبري ٣/٢٢٥
(٧٤٣) العكبري ٣/٢٢٤
(٧٤٤) مختصر المعري ٢٥٥
(٧٤٥) العكبري ٣/٢٣٢
(٧٤٦) لم نعثر عليه
(٧٤٧) العكبري ٣/٢٣٤
(٧٤٨) العكبري ٣/٢١٠

شكواها تحقيقا وتؤكدها فضل تأكيد فمعنيا البيتين متداخلان فالطف في تأملهما يصح لك ما ذكرت . وهـذا من قول القائل .

والعيس عاطفة الرؤوس كأنما
يطلبن سر محدث في الأحلس(٧٤٩)

وقـوله :

أعدى الزمان سخاؤه فسخا به
ولقد يكون به الزمان بخيلا(٧٥٠)

قال ابو الفتح ان تعلم الزمان من سخائه فسخا به فأخرجه من العدم الى الوجود ولو لا سخاؤه منه لبخل به على اهل الدنيا واستبقاه لنفسه(٧٥١) وفي هذا شيء يسأل عنه فيقال انه في حال عدمه لم يكن له سخاء لأن السخاء لا يصح الا في موجود فكيف وصفه بالسخاء وهو معدوم فالقول في هـذا ان الزمان كأنه علم ما يكون فيه من السخاء اذا وجد فكأنه استفاد منه ما تصور كونه فيه بعد وجوده ولو لا ما تخيله لبقي ابدا تخيلا به ثم اتبع هذا التفسير بما يوضحه من الاستشهادات والتمثيلات وقد جود الشيخ رحمه الله فيما اتى به غير انه قد يمكن تفسيره على وجه اقرب من هـذا يخرجه من هـذا البعد وهو أن يقال مراده فسخا به عليه يريد اتصاله به وانضمامه الى جنبه يقول قد كان الزمان بذلك بخيلا علي فأعداه سخاء الممدوح فسخا به واوصلني اليه وهـذا معنى واضح لا محال فيه ولا اضطراب وقـوله :

وتظنه مما يزمجر نفسه
عنها لشدة غيظه مشغولا(٧٥٢)

يزمجر يردد الصوت ونفسه رفع على تأويلين احدهما ان تكون فاعلة يزمجر والثاني أن تكون فاعلة تظنه يريد تظنه نفسه مشغولا عنها مما يزمجر وهذا هو الجيد وعليه المعول والاول يكون المراد وتظنه انت مشغولا عن نفسه لشدة غيظه مما تزمجر نفسه على انا قرأناه يزمجر / بالياء واذا كانت نفسه فاعلة تزمجر بالتاء واذا كانت نفسه تزمجر روي بالتاء أيضا ولم نروه(٧٥٣) وقوله :

قصرت مخافته الخطى فكأنما
ركب الكمي جواده مشكولا(٧٥٤)

الهاء في جواده للكمي يريد ركب الكمي جواد نفسه واذا ركب جواده مشكولا لم يقدر على سرعة السير ولا استوائه يريد تشبيهه خطوة المقارب من مخافته بخطو الجواد المشكول الذي عليه شكال وكأنه لو امكنه الوزن لقال قصرت مخافته الخطى كما يقصر الشكال خطى الجواد وكأنه يريد ركب الكمي جواده مشكولا فقارب خطاه وهذا كقول القائل :

لما راوه والصليب طالعا
ومارسرجيس وموتا ناقعا
خلوا لنا راذان والمزارعا
كأنما كانوا غرابا واقعا(٧٥٥)

يريد فطار فتركه لعلم المخاطب ولم يفسره الشيخ ابو الفتح ولا الذي قبله لكنه اتى بالغريب وقـوله :

لقد ظلت اواخرها الأعالي
مع الاولى بجسمك في قتال(٧٥٦)

قال الشيخ ابو الفتح الاولى بجسمك اي الادنى اليه وهـذا كقوله ايضا :

« وتحسد الخيل منها ايها ركبا . »(٧٥٧)

وهـذا كما فسر الا ان قوله اواخرها الاعالي مما يجب ان يوضح غرضه فيه وذاك انه يريد ان ثيابه الاعالي هي اواخر ما يلبث اذ كانت اوائلها هي التي تلي جسده وهذا من قول الفلاسفة اول الفكرة آخر العمل وآخر العمل اول الفكرة وان تاولها متاول بأنها الاعالي لانها اعلى محلا في عيون الناس وأبهى وهكذا يلبس الملابس ابهاها وارفعها مظاهرا به كان جيدا(٧٥٨) وقد قال الشيخ ابو عبدالله النمري(٧٥٩) رحمه الله في تأويل قول الشاعر في كتاب الحماسة :

لئن كان يهدى برد انيابها العلى
لأفقر مني انني لفقير(٧٦٠)

انه خص الانياب العلى لأنها هي التي تظهر منها اذا تبسمت او تكلمت وقال هـذا كقول الاخر:

اذا ضحكت شبهت انيابها العلى
خنافس سودا في صراة قليب(٧٦١)

---

(٧٤٩) لمسلم بن الوليد في ديوانه ١٠٩
(٧٥٠) العكبري ٣/٢٣٦
(٧٥١) مختصر المعري ٢٥٨
(٧٥٢) العكبري ٣/٢٣٩
(٧٥٣) مختصر المعري ٢٥٩
(٧٥٤) العكبري ٣/٢٣٩

(٧٥٥) شعر الاخطل ٣٠٩ – ٣١٠
(٧٥٦) العكبري ٣/٢٤٦
(٧٥٧) وصدره في العكبري ١/١١٥ (وتغبط الارض منها حيث حل بها)
(٧٥٨) مختصر المعري ٢٦١
(٧٥٩) ابو عبدالله الحسين بن علي النمري البصري (انظر خزانة الادب ٣/٥٤١) . مصر ١٢٩٩ .
(٧٦٠) لابن الدمينة في شرح الحماسة للمرزوقي ٣/١٣٠٥ .
(٧٦١) لجرير في ديوانه ١/٨١

وقال آخر فسر هذا البيت في كتاب الحماسة يعرف بأبي مسلم الولادي أنه انما قال العلى لأن العرب تذكر بعض الشيء تريد كله فمعنى انيابها العلى انيابها كلها كما قال عروة « قطعتها بيدي عزهج»(٧٦٢) وانما تقطع الفلاة بيديها ورجليها وقول الاخر « الواطئين على صدور نعالهم »(٧٦٣) وقد أخطأ الولادي فى هذا التشبيه الثاني فان الشاعر قال يطأون على صدور نعالهم لأنها مشيةذوي الخيلاء والمتطاول في مشيه فهو لايبسط قدمه على الارض بل يمشي على طرف رجله واتبعه بكلام آخر خطأ لافائدة فى ذكره وقال غيرهما من مفسري هذا البيت انه قال العلى لانه اراد الرفع من شأنها كقولك زيد العلى مضافا وغلام عمرو العلى على حدّ الصفة فهذا التفسير شبيه التفسير الثاني الذي ذكرناه في بيت أبي الطيب وقوله :

يعلمن ذاك وما علمت وانما
اولا كما ببكى عليه العاقل(٧٦٤)

قوله ذاك يريد هذا الامر الذي حكاه يعني افقارك أيتها المنازل(٧٦٥) وخلوك من الأحباب وأنت لاتعلمين ذاك لانك لاعقل لك والهاء في عليه تحمل معنيين كلاهما حسن فأحدهما ان تعود الى ذاك يعنى أولاكما بالبكاء على هذه الحال التي ذكرت العاقل منكما وهو الفؤاد والثاني أن تعود الهاء الى اولى يريد أولاكما ببكى على نفسه وقد مر لهذا نظائر ومثل هذا المعنى الا ان فيه زيادة قوله أيضا :

لوكنت تنطق قلت معتذرا
بي غير مابك أيها الرجل
ابكاك أنك بعض من شغفوا
لم ابك أني بعض من قتلوا(٧٦٦)

والبكاء يمد ويقصر وقد قصره فى هذا البيت وقوله :

تخلو الديار من الظباء وعنده
من كل تابعة خيال خاذل(٧٦٧)

قوله تابعة يحتاج له الى تفسير وانما يريد ظبية تابعة سربا يريد انها ارتحلت برحلة الحي فتبعت وخذل خيالها كالظبية التي تخذل القطيع فتختلف عنه واراد المطابقة بين التابعة والخاذلة فجود ماشاء الله دره ومعنى هذا البيت مكرر من البيت الاول

لك يامنازل في القلوب منازل
أقفرت انت وهن منك اواهل(٧٦٨)

يعنى ان ذكره اياها الباقي فى ضميره كالاهل لذلك المنزل الذي نزله حبها من قلبه وحسن قوله تابعة بتسميتهم ولد البقرة الوحشية امه تابعا وهذا من الحذق بصنعة الشعر والمعنى من قول القائل :

انا على البعاد والتفرق
لنلتقي بالذكر ان لم نلتق(٧٦٩)

وخيال الذكر مثل خيال النوم . وقوله :

دون التعانق ناحلين كشكلتي
نصب أدقهما وضم الشاكل(٧٧٠)

في هذا البيت من الدليل على حذقه بالصنعة وكمال الالة قوله كشكلتي نصب ولم يقل كشكلتي فتح في حالتين يلطف شأنهما احديهما أن الفتح من حركات البناء والشكلتان اذا اجتمعتا كانتا للتنوين ولا تنوين مع البناء فاذن اجتماعهما نصب وليس بفتح والحالة الثانية انه لما اضطر الى ذكر الضم بمعنى الجمع خشي ان يقول كشكلتي فتح ادقهما وضم الشاكل فتوهم السامع أنه يريد ضمة البناء الكائنة شكلة وهو يعني جمع الشاكل بينهما وداناهما وقرب احدهما الى الاخر والضم والفتح من باب البناء ومعنى البيت أننا وقفنا نحيلين كشكلتي النصب المداني بينهما لانتعانق خوف الرقيب وقوله دون التعانق يتضمن معنى انه قد حيل بيننا وبين التعانق لخوف الرقيب ودون ظرف العامل فيه وقفة في قوله : « كم وقفة سجرتك شوقا »(٧٧١) .

وكأنه نظر بهذا المعنى الى قول القائل :

اني رأيتك في نومي تعانقني
كما تعانق لام الكاتب الألفا(٧٧٢)

او استنبطه منه . وقوله :

مادار في الحنك اللسان وقلبت
قلما بأحسن من نثاك انامل(٧٧٣)

---

(٧٦٢) ليس في شعر عروة بن الورد ولا عروة بن حزام وهو لحميد بن ثور في المعاني الكبير ٤٨٩/١ .
(٧٦٣) للاعشى في المصدر السابق ٤٨٩/١ .
(٧٦٤) العكبري ٢٥٠/٣ .
(٧٦٥) اشارة للبيت قبله في العكبري ٢٤٩/٣
(لك يا منازل في القلوب منازل
اقفرت انت وهن منك اواهل
(٧٦٦) العكبري ٣٠٠/٣
(٧٦٧) العكبري ٢٥٠/٣
(٧٦٨) العكبري ٢٤٩/٣
(٧٦٩) لابن المعتز في الوساطة ٢٢٥
(٧٧٠) العكبري ٢٥٢/٣
(٧٧١) العكبري ٢٥٢/٣ وتمامه (بعدما غري الرقيب بنا ولج العاذل) .
(٧٧٢) الوساطة ٢٢٩ .
(٧٧٣) العكبري ٢٦١/٣

هذا آخر القصيدة وما نفي وقلبت عطف على دار يريد مادار وما قلبت وليس ماظرفا كقولك عشت مادار لسان في حنك ولو كان كذلك لكان هجاء قوله وقلبت قلما بأحسن من نثاك وكان معناه ان نثاك ليس حسنا . معنى البيت انه يقول ماقيل ولا كتب احسن من اخبارك لما فيك من الكرم الزائد على كل كرم ويجوز ان يريد بذلك مدح شعره فيه يريد ما قيل قط مثل شعري هذا الذي مدحتك به ولقائل ان يقول لو اراد ذلك لقال ثنائك لان مدحه اياه ثناء وليس نثا . فقط لان النثا الخبر خيرا كان او شرا الا انه لم يقصر ممدودا في شعره بتة الا في موضع واحد وهو قوله :

خذ من ثناي عليك ما أسطيعه
لاتلزمني في الثناء الواجبا(٧٧٤)

وقـولـه :

واسحق مأمون على من اهانه
ولكن تسلى بالبكاء قليلا (٧٧٥)

قال الشيخ ابو الفتح اي يأمنـه من يهينـه لسقوط نفسه ولو قال هاهنا تجمل بالبكاء لكان اشبه وهذا تفسير يجرى مجرى الرموز فلنذكر الان غرض الرجل ثم نفسر رمز الشيخ ابي الفتح وننظر هل اختياره اولى او اختيار ابي الطيب في تجمل وتسلى يقول ابو الطيب ان من اهان ابن كيغلغ امن سطوته لعجزه عن مقابلته أو لسقوط نفسه كما ذكر الشيخ ابو الفتح وانما معنى المصراع من قول القائل

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا
ابشر بطول سلامة يامربع(٧٧٦)

ولبعض المحدثين مثله :

تعرض لي تاش وتاش مبـارك
على القرن ميمون على من يغالب(٧٧٧)

وقد قصرا جميعا عن الاول ووقعا دونه . وقوله تسلى بالبكاء قليلا يريد انه لم يملك من النكير علي اذ اهنته غير البكاء والجزع فتسلى به اذ لم يقدر على اهانتي مكافاة على ما فعلت به وهذا بعد قوله :

أتاني كلام الجاهل ابن كيغلغ
يجوب حزونا بيننا وسهولا(٧٧٨)

وكان ابلغ عنه انه ذكره في بلاد الروم بقبيح وتهدده فكانه يقول تسلى بذلك القول ولم يرد المقابلة لي ولكن تسلى بما اظهره من الجزع عجزا عن ايقاع الفعل فأقام البكاء مقام ذلك اذ كان صدر عن جزع كما يصدر البكاء عن الجزع فما يصنع التجمل هاهنا وكيف يتجمل بالبكاء من لم يقدر على مقابلة عـدو ومجاراته بصنيعه بل ضد التجمل فعل من بكى جزعا وقوله :

انا ابن من بعضـه يفـوق ابا الـ
باحث والنجل بعض من نجله(٧٧٩)

بمثل هذا فليغلب الخصوم عند الجدال فلقد اصبح لقصور ابوته فما قصر يقول أنا بعض والدي لاني منه وجدت وانا فوقك ايها الباحث عن ابوتي فضلا وكرما وبأسا فاذن والدي فوق ابيك كثيرا لانه قد فضله بعضه وقد استوعب هذا المعنى بقوله: انا ابن من بعضه يفوق ابا الباحث وباقي البيت فضل وتبيين وزاد هذه الحجة قوة على خصمه (٧٨٠) بقوله بعـده :

وانما يذكـر الجـدود لهـم
من نفـروه وانفـذوا حيـله(٧٨١)

يقول انا لا افاخركم الا بنفسي وانما يفتقر الى المفاخرة بالأب من لا فخر له في نفسـه(٧٨٢) فيقول انا ابن فلان وجدي فلان قال الشيخ ابو الفتح في تفسير هذا البيت معناه أنا أفوق ابا من يبحث عني الا ان صنعة الشعر قادتـه الى هـذا النظم وليس بضرورة كما قال :

قالت من انت على خبرٍ فقلت لها
انا الذي انت من اعدائه زعموا(٧٨٣)

فأتى بهذا النظم وهذا كلام من لايعرف صنعة الشعر واي صنعة في هذا البيت غير ابداع المعنى والصنعة تختص من الشعر باللفظ ووجه استعماله لا باختراع المعاني الا ترى انه لو قال كما قال الشيخ ابو الفتح انا افوق ابا من يبحث عني لما كان فيـه هذا المعنى البديع الذى اياه اراد ابو الطيب وقول الشاعر : « انا الذى انت من اعدائه زعموا » ليس نظم الشعر فقط احوجه الى هذا القول بل مذهب الشعراء المعروف في التغالط الا ترى انه بنى اول البيت على المغالطة لانها سالت عن قائل هذا الشعر

---

(٧٧٤) العكبري ١٣٢/١
(٧٧٥) العكبري ٢٦٤/٣
(٧٧٦) لجرير في ديوانه ١٦٣
(٧٧٧) لم نعثر عليه
(٧٧٨) العكبري ٢٦٣/٣

(٧٧٩) العكبري ٢٦٧/٣
(٧٨٠) مختصر المعري ٢٦٤
(٧٨١) العكبري ٢٦٧/٣
(٧٨٢) مختصر المعري ٢٦٤
(٧٨٣) دون عزو في العكبري ٢٦٧/٣ .

وهي تعرفه فأجابها بجواب مغالطة ايضا وانشدت مثل هذا لبعض المحدثين :

بنفسي التي قالت انك للذي
يهيم بنا زعماً فقلت لها اني(٧٨٤)

ولو قال هذا الشاعر انا الذي عاديته انت لما كان للفظة الحلاوة التي تراها فى البيت بل الفاعل ما ذكره من غير فائدة الا لاقامة الوزن ابن حبيبات القائل في خالد بن برمك :

لم يبق الا الذي سراز منزله
أعني ابن برمك ممن يرتجى احد

فهذا تعقيد بلا فائدة فلو قال لم يبق الا ابن برمك لكفى واغنى ومعنى ابي الطيب بعد يضطر الى اللفظ الذي اتى به فتامله واجهد ان تأتي به في غير هذا اللفظ موجزا تجده ممتنعا وقد جود ابو الطيب في هذا البيت فما ترك في احسان غاية لم يأتها لولا انه نقض هذا الاصل الذي اتى به فى مكان آخر من شعره فقال :

فلا قطع الرحمن اصلا اتى به
فانى رأيت الطيب الطيب الاصل(٧٨٥)

فهذا حجة لمن فاخر بالاباء وكأنه حقق بذلك قول نصيب :

ان العروق اذا استسر بها الثرى
أسر النبات بها وطاب المزرع
فاذا جهلت من امرىء اعراقه
واصوله فانظر الى مايصنع(٧٨٦)

وقول أبي تمام :

فروع لاترف عليك الا
شهدت لها على طيب الاروم(٧٨٧)

وقول ابي الطيب .

افعاله نسب لو لم يقل معها
جدي الخصيب عرفنا العرق بالغصن(٧٨٨)

وقوله :

فولت تريغ الغيث والغيث خلفت
وتطلب ماقد كان فى اليد بالرجل(٧٨٩)

هؤلاء بنو كلاب اظهروا العصيان بعد الطاعة فورد دلير بن لشكروز فاجفلوا من بين يديه عائدين الى البدو فقال :

ارادت كلاب ان تفوز بدولة
لمن تركت رعي الشويهات والابل
أبى ربها ان يترك الوحش وحدها
وان يؤمن الضب الخبيث من الاكل(٧٩٠)

يقول كانت طاعة السلطان غيثا فتركته وعصته ومضت تطلب مواقع الغيث في البدو وطلبها له سائرة طلب بالرجل وقوله ماكان في اليد اي ما كان حاصلا كقولك هذا الشيء في يدي اي حاصل عندي وان لم يكن فى يده العضو نفسها (٧٩١) وقال الشيخ ابو الفتح اي لو ظفرت بالكوفة وما قصدت له لوصلت الى تناول الغيث باليد عن قرب ووالله ما يفهم من قول ابي الطيب شيئا مما يزعم فرحم الله من عرفنا مغزاه بهذا التفسير وكيف وهو يقول قد كان في اليد يريد انه كان في القديم في اليد والشيخ ابو الفتح يزعم انه يريد لتناولت الغيث باليد عن قرب غفر الله له وقوله :

ما اجدر الأيام والليالي
بأن تقول ماله ومالي

لا ان يكون هكذا مقالي(٧٩٢)

يقول الايام تتظلم مني وانا لا اتظلم والهاء في ماله تكون لابي الطيب والياء فى مالي للايام ثم قال لا أن اقول مالها ومالى لانى لا ابالى بها ولا اتظلم منها الا تراه يقول :

وكيف لا وانما ادلالي
بفارس المجروح والشمال (٧٩٣)

وهما فرسان لعضد الدولة يقول فاذا كنت مدلا بعضد الدولة لم اتظلم من الزمان ولم يقدر على هضمي وقوله ماله ومالي قول المتظلم الا ترى الى قول سحيم :

الا ناد فى آثارهن الغوانيا
سقين سماما مالهن وماليا(٧٩٤)

والى الآخر يقول :

ياقوم مالي وابا ذؤيب
كنت اذا اتيته من غيب

---

(٧٨٤) لم نعثر عليه
(٧٨٥) العكبري ٣/٢٩٩
(٧٨٦) لنصيب الاصغر في طبقات الشعراء لابن المعتز ١٥٦ .
(٧٨٧) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ٣/١٦٣
(٧٨٨) العكبري ٤/٢١٦
(٧٨٩) العكبري ٣/٢٦٩
(٧٩٠) العكبري ٣/٢٩٥
(٧٩١) العكبري ٣/٢٩٦ والواحدي ٧٣٠
(٧٩٢) العكبري ٣/٣١١
(٧٩٣) العكبري ٣/٣١٢
(٧٩٤) ديوان سحيم ٢٢

يشـــم عطفي ويبـــز ثـــوبي
كأنمـــا أربتـــه بريـــب(٧٩٥)

والبحتري يقـــول :

مالـــي ولـــلايام صَـــرف حالهـــا
حالي واكثر في البلاد تقلبى(٧٩٦)

وقد ترك من اللفظ شيئا يدل عليـــه الكلام وذاك انه يريد لا أن يكون هكذا مقالي لها لانك لا تقول : ما أجدر زيدا أن يمر عمرو. حتى تقول : به . فيكـــون في الجملة الثانية عائـــد الى الجملة الاولى(٧٩٧) وقـــوله :

اذا تلفتـــن الـــى الاظـــــلال
ارينهن اشـــنع الأمثـــــال
كأنمـــا خلقـــن لـــلاذلال
زيادة في سبـــة الجهـــال(٧٩٨)

قـــد تقدم ذكر القرون يريد بقوله سبة الجهال قولهم اذا شتموا هـــو قرنان وليست اللفظة بعربية صحيحة ولا لها اصل غير أن المولدين قد اولعوا بها حتى جاءت فى الشعر فمن ذلك قول ابن طباطبا العلوي يذكر بعض من تعرض لهدم سور أصفهان :

بنى السور ذو القرنين حصنا لأهله
واصبح ذا القرنان يهدم سورها(*)

ولا أعلم السبب فى هذه التسمية ما هـــو ولا الســـبب في عبارتهم بالقرن عن فجـــور الزوج غير أن القرن مشتق من الاقتران فكأن من رضي بذلك من زوجة رضي بقرين لا اعلم غير ذلك سببا موجبا وقـــوله :

لـــو ســـرحت في عارضي محتال
لعـــدّها مـــن شـــبكات المـــال
بين قضاة السوء والاطفال(٧٩٩)

يريد ان اللحية الكبيرة تصلح للقضاة والعدول ويمكن صاحبها بها التمويه والحيلة وقـــد تقـــدم هذه الابيـــات قوله (لها لحى سود بلا سبال)(٨٠٠) ومن أبيات المعاني :

ولج النـــار في الطفيـــف من النا
ـــس لا يتقـــي ولا يتحـــرج

فاته المجـــد والعـــلاء فأضحـــى
يفتق الخيس بالنحيت المفرج(٨٠١)

يصف شاهد زور شهد لنزر من الفـــائدة بالزور فاستحق النار فكأنه ولجها والخيس الاجمة يقال انها سميت بذلك لان لحـــوم الفرائس تخيس فيها اي تنتن يريدها هنا به اللحية ومثل هذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه كان لايدع نضح غابته من نحت ذقنه شبهت اللحية بالغابة لتكاثر شعرها كتكاثر شجرها والنحيت المنحوت يعنى به مشطا منحوتا قـــد فرج بين أسنانه يريد انه قـــد أولع بلحيته يمشطها ويسرحها ليموه بها على الناس فى شهاداته وقوله الاطفال يريد الذين يحجر القضاة على اموالهم حتى يبلغوا الحلم ويؤنس منهم الرشد فهم يتآكلون اموالهم الى حين ذلك ويظهرون العفة ويموهون بكبر اللحى وقوله :

وفاؤكما كالربع اشجاه طاســـمه
بأن تسعدا والدمع اشفاه ساجمه(٨٠٢)

يريد وفاؤكما بأن تسعدا كالربع أشجاه طاسمه يقول وفاؤكما بذلك طاسم دارس واشجاه دارسه لأن لـــو لم يكن دارسا ماشجاني . كمـــا ان الربع اشجاه لي دارسه ثم لما تم الكلام اتى بزيادة فقال اشفى الدمع ما سجم فدعوني ابك وهذا معنى قول المحـــدثين :

لا تلم في البكاء فالدمـــع لـــو لـــم
يجر في الخد كان في القلب جمرا(٨٠٣)

وقد تكلم الشيخ أبو الفتح فى تقدم الخبر على تمـــام الاسم المبتدأ بما يغني عما ســـواه وله عندي تأويل يخرجه مما منع منه ابو الفتح وهو ان يكون قـــوله :

« وفاؤكما كالربع » مقطع الكلام يريد وفاؤكمـــا دارس كالربع ثم قال اشجاه يريد الذي اشجاه من قولك شجى باللقمة اذا غص بها كما تقول : الرجل يكلم الأمير جسور . تريد الذي يكلم الأمير فقوله بأن تسعدا متصل باشجاه يريد اغصـــه باســـعاد كمالي فيه على البكاء وهذا المعنى وان كان متعسفا فانه مخرج له من الضرورة التي ذكرها أبو الفتح والكاف والميم في قوله وفاؤكما لمخاطبة صاحبيـــه أو لمخاطبة عينيه كلاهما وجه وقوله :

---

(٧٩٥) لخالد بن زهير الهذلي في ديوان الهذليين ١٦٥/١
(٧٩٦) ديوان البحتري ٢٠
(٧٩٧) مختصر المعري ٢٧.
(٧٩٨) العكبري ٣١٧/٣
(*) ثمار القلوب ٢٢٨ .
(٧٩٩) العكبري ٣١٨/٣
(٨٠٠) العكبري ٣١٨/٣

(٨٠١) لم نعثر عليه .
(٨٠٢) العكبري ٣٢٥/٣
(٨٠٣) لم نعثر عليه .

بليت بلى الأطلال ان لم اقف بها
وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمة(٨٠٤)

قالوا هـذا البيت جزل نصفه الاول ركيك نصفه الثاني وما عسى يبلغ بخل البخيل بخاتمه ووقوفه اذا ضاع خاتمه مع كون هـذا المعنى من قـول القائل :

(فهن حيرى كمضيعات الخدم)(٨٠٥) . واي روعة لهذ المصراع مع قول القائل

فقمنا وفي حيث التقينا غنيمـة
سوار ودملـوج ومرط ومطرف
وملتقطـات مـن عقود تركنهـا
كجمر الغضى في بعض مايتخطف(٨٠٦)

وقـول الاخـر

فمن يستبق آثارنا فى ضحى غد
يجـد بلقا ملقى وقلبا ومعضـدا
ودرا وخلخـالا عجلـن التقاطـه
اذاعت به كف الفتى فتبددا(٨٠٧)

البلق حجارة تكون باليمن بيض تشف وارجوزة أم الراعي النميري التي تقول

جارية شـبت شـبابا رودكا
لم يعد ثديـا نحرهـا أن فلـكا
لاقت غلامـاً هبرزيـاً منيـكا
فاعتلجا بينهمـا واعتـركا
فحطما أسـاورا ومسـكا
وطار قرطاهـا معـا فهلـكا
وناولته كعثبـا مدملـكا
أجثم جهمـا لم يـكن مفـركا
هزّ اليهـا روقـه المصعلكا
ان كان لاقى مثلها فاشـركا(٨٠٨)

فاذا طابت نفوس هاؤلاء عن هذه الحلى التي هي كما زعم غنيمة فاجدر ان تطيب نفس أبي الطيب عن خاتمه وقـد سمعت بعض اهل الادب يحكي أنه صحف هـذا المصراع وخرج عن هذا الحيز مـن الاسترذال فقالوا وقوف شـجيج صَاع في الترب جائمـة والشجيج من صفات الوتد يريد وقـوف وتد متروك في الدار وصاع بمعنى تفرق صار في الترب وعلق فأورق(٨٠٩) فقد تورق عمد الخيـام

وأوتاد أهل الدار وبيت الشيخ ابي العلاء في هـذا المعنى في السماء جودة :

غصن الشباب عصى السحاب فلم يعد
ذا خضـرة اذ كـل عـود أخضـر
قـد أورقت عمـد الخيام واعشـبت
شـعب الرحال ولـون راسـي اغبر
ولقـد سـلوت عن الشـباب كما سـلا
غـيري ولكـن للحـزين تذكـر(٨١٠)

وجائمـة بمعنى ثابتة قال وقد فعل مثل ذلك فى بيتـه :

واكبـر آيـات التهـامى انـه
ابـوك واجـدى مالكـم مـن مناقب

من التصحيف فخرج أن يكون كفراً فقالوا :

واكبر آيـات التهـامي آيـة
ابوك واحـدى مـا لـكم من منـاقب

يعني به علي بن ابى طالب عليه السلام ولا ينكر انه كان آية من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزة من معجزاته وكبراها(٨١٢) قال وهـذا من سعادة هـذا الشاعر واستيلائه على ذروة الفضل كمـا قال :

انام ملء جفوني عن شـواردها
ويسهر الخلق جراها ويختصم(٨١٣)

وهـذا على ما ذكر هـذا الاديب الا ان صاع تسـتعمل بمعنى أمال صـاعه يصـوعه صـوعا وقـول الشـاعر :

يصـوع عنوقهم احـوى زنيـم
له ظأب كما صخب الغريم(٨١٤)

يريد يميلها راع لهم نوبي أسود له صـوت شديد ولم أسمع صاع بمعنى تفرق بل يقال انصاع القوم اذا اخذوا في وجهة ومالوا فيها فيجوز أن يكون صاع هـذا للوتد التراب أي أماله وتشعب فيه شعبه وفي شعر العرب أبيات كثيرة مصاريعها الاواخر ركيكة والمصاريع الاول جزلة كقول القائل :

الا ايها النـوام ويحكـم هبـوا
أسائلكم هل يقتل الرجل الحب(٨١٥)

---

(٨٠٤) العكبري ٣/٣٢٨
(٨٠٥) لجرير في ديوانه ٥٢٠ وفيه (فهن بحثا كمضلات الخدم)
(٨٠٦) ديوان جران العود ٢٤ .
(٨٠٧) لم نعثر عليه
(٨٠٨) في اللسان مادة (هبرك) البيتين الاولين فقط .
(٨٠٩) العكبري ٣/٣٢٩ والواحدي ٣٧٥ ومختصر المعري ٢٧٧

(٨١٠) سقط الزند ٢٢٥
(٨١١) العكبري ١/١٥٤
(٨١٢) العكبري ١/١٥٥ ومختصر المعري ٢٧٨
(٨١٣) العكبري ٣/٣٦٧
(٨١٤) لاوس بن حجر في اللسان (صوع) وفيه (عنوقها)
(٨١٥) ديوان جميل ٢٥

فالمصراع الاول جزل في النهاية والمصراع الثاني من كلام المتغزلين وان لم يكن ركيكا ومثله لأبي تمام :

قـدك اتئب اربيت فى الفلـــواء
كم تعذلون وانتم سجرائي(٨١٦)

فان كان بيت ابي الطيب من هــذا الحيز فغير بدع . وقــوله :

ففي تغرم الاولى من اللحظ مهجتــي
بثانيــة والمتلف الشــيء غارمــه(٨١٧)

تغرم جزم لأنه جزاء للامر وهو قفي ومهجتي نصب لأنها مفعول تغرم وفاعلها الاولى يقول قفي فان الاولى من النظرات اتلفت مهجتي فان وقفت غرمتها بثانية وهذا المعنى مثل قول القائل ولا اعلم اقبل ابي الطيب ام بعد زمانه :

يا مســـقما جســمي بأول نظــرة
فى النظرة الأخرى اليك شــفائي(٨١٨)

الا انّ هــذا البيت لا مجاز فيه وبيت ابي الطيب فيه مجاز وذاك ان اللحظة الاولى لا تغرم وانما حبيبته تغرم او النظرة الثانية تغرم لكنــه توســع في الكلام على مذهب العرب اذ كانت النظرة الاولى هي التى اتلفت فكأنها تلك بعينها تعاد فتغرم قال ابو الفتح ومثل هــذا في استعادة النظر قول جرير :

ولقــد نظــرت فردّنظرتي الهــوى
بحزيز رامــه والمطي ســوامي(٨١٩)

اي حملني على ان اعدت النظر كذا فسره(٨٢٠) وهذا انما نظر في اثر الاظعان فتابع النظر شوقا وابو الطيب يتمنى نظرة ثانية من حبيبته وبينهما بون بعيد وعندي وجه آخر محتمل وهو ان تكتب تغرمي بياء يريد قفي تغرمي انت يا امراة والاولى نصــب يكون مفعولا اولا ومهجتي نصب لأنه مفعول ثان كما تقــول غرمت زيدا مالا يجــوز انتزاع حرف الجر من قولك غرمت لزيد مالا على القياس المطرد ويكون وجه غرامه النظرة لاولى وانما التلف واقع على مجاز قــولك لمن شتمك اغرم الشتم باعطائي حقي ولمن ضربك اغرم هــذا الضرب بانالتي معروفك وهــذا توســع فى الكلام غير بعيد فلما كانت النظرة الاولى اتلفت مهجته قال اغرميها لهــا بنظرة ثانيــة وكلا التأويلين جيــد وقــوله :

وتكملة العيش الصـبا وعقيبــه
وغائب لون العارضــين وقادمــه
وما خضب الناس البياض لأنــه
قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه(٨٢١)

قال الشيخ ابو الفتح قال ابو الطيب عنيت بعقيبه الهرم والسبب لأنه يتلوه والاولى عندي ان يعني الشــباب الاترى انه قال بعده وغائب لــون العارضين وقادمه يعني كمال العيش الصــبا ثم الشباب وســواد الشعر فيه ثم الشيب(٨٢٢) وهذا المعنى من قول ابن الرومي وهــو اجود من هــذا

ســلبت ســواد العارضين وقبله
بياضهما المحمود اذ انا امرد(٨٢٣)

واجــود منهما قــول الشيخ ابي العلاء المعري وان قد غير المعنى بعض التغيير وزاد

وكالنــار الحيــاة فمــن رمــاد
اواخــرها واولهــا دخــان(٨٢٤)

وقوله :

وما خضــب النـاس البياض لأنــه
قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه(٨٢٥)

قد سمعت قوما يتكلمون فيه ويقولون هــو كلام متناقض لأنه نفى أن يكون البياض قبيحا ثم قال احسن الشعر فاحمه فدل على ان اقبحه ابيضه وهــذا عنت لأنه ليس كل حسن بممتنع ان يكون هاهنا ما هــو احسن منه ولا كل حسن بموجب ان يكون سواه قبيحا وقد تكت ابو الطيب بقوله احسن الشعر يخبر بذلك أن البياض حسن الا أن الشعر وحده يستحسن فيه الســواد فقط . وقوله :

نحن من ضايق الزمان له فيك (م)
وخانتـــه قــربك الايــــام(٨٢٦)

قال الشيخ ابو الفتح قال ابو الطيب اردت ضايقه فزدت اللام وهذا كقول الله تعالى « ان كنتم للرؤيا تعبرون »(٨٢٧) وقوله « عسى أن يكون ردف لكــم »(٨٢٨) اي ردفكم وهذا على ماذكر وجه(٨٢٩) ولولا قوله خانته لوجب أن يقول مع هذا التأويل

---

(٨١٦) ديوان ابي تمام ٢٢/١
(٨١٧) العكبري ٣٣٠/٣
(٨١٨) العكبري ٣٣٠/٣
(٨١٩) ديوان جرير ٥٥٢ وفيه (كلب العوائل لو راين مناخنا)
(٨٢٠) الفتح الوهبي ١٣٦ والعكبري ٣٣٠/٣ .

(٨٢١) العكبري ٣٣٤/٣
(٨٢٢) مختصر المعري ٢٨٠
(٨٢٣) العكبري ٣٣٤/٣
(٨٢٤) سقط الزند ٣٤
(٨٢٥) العكبري ٣٣٤/٣
(٨٢٦) العكبري ٣٤٣/٣
(٨٢٧) الآية ٤٣ من يوسف
(٨٢٨) الآية ٧٢ من النمل
(٨٢٩) مختصر المعري ٢٨١

لهم لأن نحن للجماعة الا انه حمل على لفظ من وعندي له وجه آخر وهو أن تكون الهاء في له عائدة على الزمان يريد نحن من ضايق الزمان لنفسه فيك أي لأجل نفسه وكلا الوجهين من باب التعسف والذنب لأبي الطيب لا للمفسر . وقوله

ضلالا لهذي الريح ماذا تريده
وهديا لهذا السيل ماذا يؤمم(٨٣٠)

قال للريح ضلالا وللسيل هديا لأن الريح تؤذي ولا تنفع في الظاهر كما قال أيضا :

ليت الرياح صنع ماتصنع
بكرن ضرا وبكرت تنفع (٨٣١)

وقال للمطر هديا لأنه يريد انه يسقى الديار وينبت المرعى وينتفع به الاثراء قال بعد :

فزار التي زارت بك الخيل قبرها
وجشمه الشوق الذي تتجشم(٨٣٢)

يعني قبر والدة سيف الدولة وكان زار قبرها في هذه الغزوة قال الشيخ أبو الفتح وانما قال للمطر هديا لأنه شبيه لسيف الدولة في سحه الاتراه يقول بعده :

تلاك وبعض الغيث يتبع بعضه
من الشام يتلو الحاذق المتعلم(٨٣٣)

وليس بممتنع ماقال والذي قلناه أولى لأنه يريد الدعاء على الريح لضرها والدعاء للمطر لنفعه فهذه مطابقة من حيث المعنى وقوله :

كأجناسها راياتها وشعارها
وما لبسته والسلاح المسمم(٨٣٤)

لم يعرض الشيخ ابو الفتح لشرح هذا البيت (٨٣٥) وفيه كلام وذاك انه يريد جنسها حديد على المجاز لصبرها على الكد والتعب فكانها خلقت من حديد والشعار هنا ليس مما يلي الجسد من الثياب الذى هو ضد الدثار وانما هو شعار الجيش الذي يدعون به كقوله في الاخرى : (تناكر تحته لولا الشعار) (٨٣٦)

يريد نداءهم بشعار سيف الدولة ويعنى أن شعارهم ايضا حديد لانهم يقولون سيف الدولة المنصور أو ما يشبهه من الكلام والسيف حديد من هذا اللقب ويدل على ذلك قوله وما لبسته فلو اراد بالشعار اللباس لما كرر ويريد بما لبسته التجافيف من الحديد وقد فسر ذلك بقوله :

لها في الوغى زي الفوارس فوقها
فكل حصان دارع متلثم (٨٣٧)

فأما قوله راياتها والرايات تكون من خرق فانه على ما اظن والله اعلم وجعل الرماح لهم رايات يعني رماحهم راياتهم او يعني أن عليها اسم سيف الدولة مكتوب فجعلها حديدا لما كان المكتوب عليها حديدا وقوله :

رجلاه في الركض رجل واليدان يد
وفعله ماتريد الكف والقدم(٨٣٨)

قال الشيخ ابو الفتح يصف استواء وقع قوائمه وصحة جريه كما قال جرير :

من كل مشترف وان بعد المدى
ضرم الرقاق مناقل الاجرال(٨٣٩)

أي يتوقى في جريه وطء الصخور لحذقه به (٨٤٠) واذا توقى وطء الصخور على ماحكاه لحذقه فأي قرابة بينه وبين كونه صحيح الجري غير متفاوته متلائم وضع اليدين والرجلين وما اراه الا اعجب ببيت جرير ثم سمع هذا البيت فأعجبه فجعله مثله من حيث الاستحسان لامن حيث الاشتباه وهذا المصراع ببيت رؤبه اشبه (٨٤١) وهو قوله : يهوين شتى ويقعن وفقا (٨٤٢)

وقوله (وفعله ماتريد الكف والقدم) أي جريه يغنيك عن تحريك السوط والقدم لاستحثاثه فجعل ذلك التحريك منهما ارادة وهذا من قول امرىء القيس

فللزجر الهوب وللساق درة
وللصوت اخرى غربها يتدفق(٨٤٣)

ويحمل معنى آخر وهو أن يريد اذا احتجت الى تصريفه يميناً ويساراً فهو مؤدب عليه لايحوجك الى ذلك بل يتصرف من غير تحريك للعنان ولا للفخذ

---

(٨٣٠) العكبري ٣٥٥/٣
(٨٣١) العكبري ٢٢٠/٢
(٨٣٢) العكبري ٣٥٦/٣
(٨٣٣) العكبري ٣٥٦/٣
(٨٣٤) العكبري ٣٥٨/٣
(٨٣٥) فسره ابن جني في الفتح الوهبي ١٣٨ وليس الامر كما ذكر المؤلف .
(٨٣٦) وصدره في العكبري ١٠٣/٢ (تثير على سلمية مسطبرا)

(٨٣٧) العكبري ٣٦٠/٣
(٨٣٨) العكبري ٣٦٨/٣
(٨٣٩) ديوان جرير ٤٦٨
(٨٤٠) مختصر المعري ٢٨٦
(٨٤١) المصدر السابق
(٨٤٢) ديوان رؤبة ١٨٠ .
(٨٤٣) روايته في ديوان امرىء القيس ٥١
(فللساق الهوب وللسوط درة
وللزجر منه وقع اهوج منعب)

والقدم فقد يستعين الفارس على تحريك دابته بفخذيه وقدميه كما يتصرف بعنانه والى هذا المعنى ذهب فى قوله :

وادبها طول الطراد فطرفه
يشير اليها من بعيد فتفهم(٨٤٤)

وقوله :

بأى لفظ تقول الشعر زعنفة
تجوز عندكلاعرب ولاعجم(٨٤٥)

تجوز عندك هاهنا ليس من مجاز السير كقول الشاعر :

وقولوا لها ليس الضلال اجازنا
ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا (٨٤٦)

وانما هو مجاز الدرهم الزائف يقال هذا درهم جائز اذا كان متهما وربما جاز ودرهم زائف اذا لم يجز انشد ابن الاعرابي :

ترى ورقه الفتيان فيهما كأنهم
دراهم منها مسجاز وزائف(٨٤٧)

يعني ان هؤلاءالشعراء الذين يقصدونكليسوا بأهل منك للاقبال عليهم ولا الافضال عليهم لأنهم ليسوا عربا ولا عجما ولا معرفة لهم ولا ادب فكيف يجوز عليك مثلهم وسمعت من ينشد يخور فكنت اظنه يصحف ولئن صحف فالمعنى جيد لأنه من خوار الثور شبه كلامهم لجهلهم بالخوار الا ترى البحتري كيف قال يعني به المستعين :

بكى المنبر الغربي اذ خار فوقه
على الناس ثور قد تدلتغباغبه(٨٤٨)

وهذا التصحيف فى بيت ابي الطيب يشبه تصحيف بعضهم في قوله ايضا .

والصدق من شيم الكرام فبيّنن
امن الشراب تتوب أم من تركه(٨٤٩)

وجد بعضهم فبين مكتوبا بألف كحال التنوين فانشد فنبئنا يريد نبئنا من النبأ وهو الخبر فخفف الهمز وجوازه مالا يشك فيه وهذا من سعادة هذا الرجل بشعره (٨٥٠) وقوله :

(٨٤٤) العكبري ٣٥٨/٣
(٨٤٥) العكبري ٣٧٣/٣
(٨٤٦) لعبدالله بن العجلان في الاغاني ١٠٥/١٩
(٨٤٧) لهدبة بن الخشرم في لسان العرب (زيف) وفيه (زاكيات وزائف) .
(٨٤٨) ديوان البحتري ١٢
(٨٤٩) العكبري ٣٨٤/٢ .
(٨٥٠) مختصر المعري ٢٨٩

يفدى اتم الطير عمرا سلاحه
نسور الملا احداثها والقشاعم
وما ضرها خلق بغير مخالب
وقد خلقت اسيافه والقوائم(٨٥١)

زعم الشيخ ابو الفتح ان روايته تفدى بالتاء انّث لما اراد النسور وان كان لفظ اتم مذكرا وليكن كما زعم فان التاء لاتمتنع وفي قوله اتم الطير عمرا تنكيت وذاك انه يريد ان سلاحك ليس بمعمّر بل سريع التحطم والانكسار كما قال ايضا :

وان طال اعمار الرماح بهدنه
فان الذييعمرن عندكعام(٨٥٢)

وما لايعمر فلا يجب ان يفديه المعمر لانالتفدية تقدم الى الهلاك قبل المفدي وانما تفدية هذه النسور طول عمرها لانه قد كفاها التعب للارزاق وقتلت ما تطعمه ولا تجشمها مشقة فيطلبه ونكت ايضا بقوله احداثها والقشاعم اي ليس الغاني عمره بأسمح لهذا السلاح بعمره من الحدث منها المنتظر لعمر طويل يتعقب حداثته لانتفاعها به وتعويلها فى الارزاق عليه وقوله وما ضرها خلق بغير مخالب مما يسأل عنه فيقال كيف ذاك وهي لاتخلو من المخالب فعن ذلك جوابان احدهما انه يعني به الفرخ الحدث الذي لايمكنه الانتفاع بمخالبه لضعفه والمسن الذي عجز عن طلب القوت الا تراهم يقولون فى المثل (ابر من النسر) (٨٥٣) ويفسرون ذلك ان النسر اذا اسن آوى للوكر وجعل فرخه يزقه كما كان يزقه فيحداثته فهذا جواب يوضحه قوله احداثها والقشاعم يريد فرخها الذي لم ينهض ومسنها الذي عجزعنالنهوض واما الجواب الآخر انه يريد وما ضرها لو خلقت بغير مخالب كما تقول ماضر النهار ظلمته مع حضورك وليس النهار مظلما ولكنك تريد ماضر النهار لو خلق ملظما(٨٥٤) مع حضورك فتأوله فهو وجه جيد . وقوله والقوائم لافائدة في ذكرها غير القافية على انها لما كانت السيوف لا ينتفع بها الا بقوائمها اتى بها وان قال قائل يعنى قوائم خيله التي سارت الى الحرب كان وجها على انه قال يفدى سلاحه وقوائم خيله ليست من السلاح وقوله :

اذا كان ماتنويه فعلا مضارعا
مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم(٨٥٥)

(٨٥١) العكبري ٢٨٠/٣
(٨٥٢) العكبري ٣٩٧/٣
(٨٥٣) مختصر المعري ٢٩٢
(٨٥٤) الواحدي ٥٤٩ ومختصر المعري ٢٩٢
(٨٥٥) العكبري ٣٨٢/٣

الجوازم كلها للتعويق منها لم للنفي ولا للنهي ولام الامر للغائب ولا للحاضر ففيه معنى تراخي وصول الامر اليه وحروف الجزاء شرط فكلهـــا تعويق يريد ان ماتنويه اذا كان فعلا مستقبلا مضي ووقع قبل أن يعوقه معوق لسعادة جدك أو لسرعة ماتمضيه ويجوز ان يعني لا التي هى للنفى وحدها جمعها لأنه يريد تكرير العذال لها في قولهم لاتفعل ولا تصنع ولا تحارب فيكون معنى البيت معنى المثل المعروف (سبق السيف العذل)(٨٥٦) اي انك سباق بما تهم للاعداء وفيه ايضا معنى ضربهم المثـل فى السرعة كقول ذي الرمه :

اصـاب خصـاصة فبـدا كليلا
كلا وانفـل سائره انـفلالا (٨٥٧)

يريد كلا فى السرعة اذا نطقت بها واقام المضارع مقام المستقبل وقد تكلم عليه ابو الفتح واهمل اهم منه ويجوز أن يعنى بالجوازم لام الامر في قولك ليفعل زيد فجمعها لانها في افعـال كثيرة يريد ان يسبق مضاؤها لحوق هذه اللام بها في اللفظ وذلك من مذهب الغلو والافراط وقوله :

اذا خاف ملك من مليك أجـرته
وسيفك خافوا والجوار تسام(٨٥٨)

ليس الواو فى قوله وسيفك خافوا واو الحال وانما هي واو العطف ومعنى البيت اجرهم وابذل لهم الصلح الذي يطلبونه لان من عادتك ان تجير كل ملك خاف من ملك وقد خافوا سيفك فأجرهم منه الا تراه يقول قبله :

وان نفوســا امـمتـك منيعـــة
وان دمـــآء أملتـــك حـرام(٨٥٩)

ويقول بعده :

لهم عنك بالبيض الخفاف تفرق
وحولك بالكتب اللطاف زحام(٨٦٠)

يقول عند الحرب ينهزمون عنك ولايقاومونك ثم يجتمعون حولك بالكتب يسالون فيها العفو وجعلها لطافا لأنها كتب مكتوبة تبعث على كتمان فكل كبير وكل دمستق وكل بطريق يتقرب اليك على كتمان من صاحبه ثم يزدحم الرسل بها حولك لانهم يجتمعون عندك وان تكاتموا حين صدروا ولم يعرض الشيخ ابو الفتح لتفسير هذين البيتين أصلا . وقـوله :

عقبى اليمين على عقبى الوغى نــدم
ماذا يزيدك في اقدامك القسم(٨٦١)

قال الشيخ أبو الفتح اذا حلفت ان تلقى من لست من رجاله فهل يزيد يمينك في شجاعتك هذا كما قال تفسير المصراع الثاني فما بال تفسير المصراع الاول وهـو أحوج الى التفسير ومعناه عاقبة اليمين على ما يكون من الحرب ندامة يريد ان من حلف لأظفرنّ في هذه الحرب كان عاقبة حلفه الندم لأنه ربمـا لـم يظفر فيندم لم حلف فحنث قـوله . (على) متعلقة بقوله اليمين كقوله أيضا :

يمينـا لـو حلفت وانت نـاء
على قتلي بها لضربت عنقي(٨٦٢)

الاّ انّ المعنى وضح هنا فقوله حلفت فقد أعتادوا حلفت على كذا ولم يعتادوا يميني على كذا وعقبى رفع لانه مبتدا /وندم خبره وقد زاد المصراع الثاني وضوحا وأفاد فائدة اخرى بقوله بعده :

وفي اليمـين علـى مـا انت فاعلـه
ما دلّ انك فى الميعاد متهم(٨٦٣)

وهــذا من قــول القائل :

قليل الايــا حافـظ ليمينــه
فان سبقت منه الألية برت(٨٦٤)

فقوله قليل الالايا يدل على انه يرى الاكثـار منها قادحاً في المروءة ووجه قدمه فيها ما ذكـره ابو الطيب وهو انه دال بيمينــه على انـه متهم اذا وعـد فينفي بها التهمـة عن ميعاده ولو لاذاك لوعد ولـم يخلف وهـذا البيت لفظا ومعنى من قـول الراجز انشده ابن الاعرابي في نوادره :

يا ايها المولى على جهـد القسـم
بعد التـالي لا تسـفه أو تـلم
وانما اليمـين حنث أو نــدم
وانما الفجـور والتقـوى طعـم
ويقسم الله لعبد ما قسـم(٨٦٥)

وقـــوله :

الراجع الخيـل محفـاة مقـودة
من كل مثل وبار اهلها ارم(٨٦٦)

محفاة اي احفاها كثرة السير فهي تقاد ولا تركب رفقـا بهـا ولا تكون محفاة ملقية نعالها الحـديد

---

(٨٥٦) مجمع الامثال ٣٣١/١
(٨٥٧) ديوان ذي الرمة ٤٣٢
(٨٥٨) العكبري ٣٩٥/٣
(٨٥٩) العكبري ٣٩٥/٣
(٨٦٠) العكبري ٣٩٥/٣

(٨٦١) العكبري ١٥/٤
(٨٦٢) العكبري ٣٥١/٣
(٨٦٣) العكبري ١٥/٤
(٨٦٤) لسان العرب (أ ل)
(٨٦٥) لم نعثر عليه
(٨٦٦) العكبري ١٧/٤

لانها خيل عراب لاتحتاج الى النعال الا تراه يقول ايضـــا :

وكـل جـواد تلطـم الارض كفـه
بأغنى عن النعل الحديد من النعل(٨٦٧)

وقـــوله أيضـا :

تماشـى بأيد كلمـا وافت الصـفا
نقشن به صدر البزاة حوافيا(٨٦٨)

بل احفاها سلوكها الجبال في طلب الروم وهي لم تتعود الا البراري ولو اراد القاءها نعالها الحديد لقيل له فهلا انعلها اذا القت النعال وهو ملك لاتعوزه النعال حيث سار ويجوز ان يكون ايضا من الاحفاء الذي هو التقصي كالخبر انه صلى الله عليـــه امـــر باحفاء الشوارب واعفاء اللحى(٨٦٩) . ووبار مدينة خربت وارم جيل هلكوا قديما يقول تدع الديار خرابا واهلها قتلى وليس يريـد ان وباراً وأهلهـا ارم في الحقيقة بل يريد أن الديار كوبار خرابا واهلها كارم هلاكا وهـذا البيت له نظير فى هذه القصيدة بعينها وهـو قـوله :

عبرت تقدمهـم فيـه وفى بلـد
سكانه رمم مسـكونها حمم(٨٧٠)

اي انه احرق الديار فهي حمم وقتل أهلها فهم رمم والحمم جمع حمـة وكل ما احترق كقـول طرفـة :

« أم رماد دارس حممه »(٨٧١) والرمة العظم البالي والحمـة قد يراد بـه الموت كالحمام وليس في هذا المكان وقوله :

فلـم تتم سـروج فتح ناظرهـا
الا وجيشك في جفنيـه مزدحم
والنقـع يأخـذ حرانا وبقعتهـا
والشمس تسفر احيانا وتلتثم(٨٧٢)

سروج بلد والهاء في جفنيه للناظر لا لسـروج الاتراه قال ناظرها ولم يقل جفنيها يقول لم تصبح الا وخيلك مزدحمة عليها فجعل الصباح لها بمنزلة فتح الناظر من النوم وحران من سروج على بعـد فيقول وصل الغبار اليها لعظم الحرب والبقعة بضـم الباء وفتحها معروفة الا ان الشيخ ابا العلاء منع من ضمها وقال بقعتها بفتح الباء وذكر أن بنجران مكانا كالبطحاء تعرف ببقعة حران / هكذا بفتح الباء فحكيت ما سمعت وآخر بأن الضم لا يجوز لأنـه لولا ان بقعة مكان بهـا مخصوص لكان ذكره للبقعة ها هنا محالا لا فائدة منه فان النقع اذا اخذ حران اخذ بقعتها وان لم يذكرها لكنـه عنى هذا المكان الواسـع بها المجاور لها . وقوله .

جيشــ كأنك فى ارضـ تطاولـه
فالأرض لا امم والجيش لا امم(٨٧٣)

تطاوله التاء للارض وليس للمخاطب ولو أمكنه الوزن لقال كأنه فى ارض تطاوله اي تنظر ايهما اطـول ثم قال فلا الارض قريبة ولا الجيش قريب يعني كلاهما طويل وفسره ايضا بقوله :

اذا مضى عـلم منهـا بـدا عـلم
وان مضى علم منـه بدا علم(٨٧٤)

فالعلـم الأول الجبل مـن قـول الشـاعر « كأنه علم في راســه نار »(٨٧٥) والعلم الثاني علم الجيش الذي هـو المطرد فما احسن ما اتفق لـه تكرير لفظ واحد بمعنيين مختلفين على ان(٨٧٦). . . اذا قطعن علما بدا علم .

وهذا علم الجبل وحده ومثل هذا له :

وجيشـ كلمـا حـاروا بأرضـ
وأقبـل اقبلت فيه تحـار(٨٧٧)

وقـــوله :

واصـبحت بقرى هنزيط جائلة
ترعى الظبا في خصيب نبته اللمم(٨٧٨)

البيت ظاهر المعنى وانما اتينا بـه لئـلا يظن ظان أن ترعى ضميره للخيل وانما ترعى فاعله الظبا وفي البيت من الفلق انه حذف مايدل عليه المعنى فانه يريد ترعى الظبا فى خصيب نبته اللمم فوقها او بها أو ماشاكل ذلك وقوله خصيب نبته اللمم يريد فى مكان فيـه من الروم ذوات الشعور لما اتى بترعى اتى بالخصيب وشبه الشعور بنبات الارض وكثرتها بالخصب فيه ولو كان ضمير ترعى للخيل لكان ترعى بضم التاء كما قال الشاعر :

رعيتهـا اكـرم عـود عـودا
الصل والصفصل واليعضيدا(٨٧٩)

---

(٨٦٧) العكبري ٢٩٦/٣
(٨٦٨) العكبري ٢٨٥/٤
(٨٦٩) مختصر المعري ٣٠٢
(٨٧٠) العكبري ٢١/٤
(٨٧١) ديوان طرفة ٦٨ وصدره (أشجاك الربع أم قدمه)
(٨٧٢) العكبري ١٨/٤
(٨٧٣) العكبري ١٨/٤
(٨٧٤) العكبري ١٨/٤
(٨٧٥) للخنساء في ديوانها ٤٢ وصدره (أغر أبلج تأتم الهـداة بـه) .
(٨٧٦) بياض في الاصل .
(٨٧٧) العكبري ١٠٧/٢
(٨٧٨) العكبري ٢٠/٤
(٨٧٩) لسان العرب (صل) .

لأن الخيل لا ترعى الظبا وانما ترعيها اللمم .

وسئل بعض العرب عن غنم كان يرعاها لمن هذه الغنم فقال : الله راعيها وأنا مرعيها وقوله ،

ترقي على شفرات الباترات بهم ،
مكامن الارض والغيطان والاكم
وجاوزوا ارسناسا معصمين به
وكيف يعصمهم ما ليس ينعصم(٨٨٠)

يعني أن الارض تلفظ الى سيوفه كل من هرب منه في مكمن او غايط او توارى بأكمة او صعدها وارسناس نهر عظيم معروف يقول ظنوا انهم لما جاوزوا ارسناسا يحول بينك وبينهم وكيف يعصمهم وارسناس نفسه ليس ينعصم منك لأنك تقطعه وتركبه بخيلك وبالسفن التي اتخذت له يقول لو انعصم نفسه منك لعصمهم ولكنك قطعته اليهم وعبرته على سفن اتخذتها وهي القربة التي ذكرها حيث يقول :

تلقى بهم زبد التيار مقربة
على جحافلها من نضحه رثم(٨٨١)

رثم بياض في الشفة العليا من الدابة شبه الزبد على مقدمها بالرثم .

دهم فوارسها ركاب ابطنها
مكدودة وبقوم لا بها الالم(٨٨٢)

جعلها دهما لأنها مطلية بالقار وموضع الركاب من السفينة بطنها وهي مكدودة لانها تعمل في السير عليها والالم يزيد به التعب وذاك ان التعب يلحق الملاحين لا السفن لجذفهم بالمجاذيف فهم القوم/ الذين زعم أن الالم ينالهم من كدها ثم قال :

نتاج رايك فى وقت على عجل
كلفظ حرف وعاه سامع فهم(٨٨٣)

يقول انك لما هممت بالعبور اتخذت له السفن على عجلة فكانت المدة فى اتخاذها كمدة فهم السامع كلمة نطق بها الناطق وقوله حرف يحتمل معنيين احدهما حرف من الحروف الثمانية والعشرين وليس كلها اذا نطق بها مفردة وعى منها السامع معنى بل بعضها وهي ق من وقيت وع من وعيت العلم ود من وديت القتيل ويكون تخصيصها لأنها أقل الكلم ذوات المعاني فزمان النطق بها أقل زمان . والثاني أن يريد بالحرف الكلمة الواحدة وكتب العلماء مملوءة من ذلك يقولون ليس في كلام العرب الأحرف أو حرفان يريدون كلمة او كلمتان ويقولون في القراءات هذه من حروف ابي عمرو اي كلماته التي قرابها فهو يريد كلفظ كلمة وعاها سامع فهم وقوله :

والاعوجية ملء الطرق حولهم
والمشرفيه ملء اليوم فوقهم(٨٨٤)

لما كانت الخيل مما ينبسط في الارض جعل الطرق منها ممتلئة ولما كانت السيوف مما تعلو فى الجو وتهبط عند الضرب جعلها ملء النهار لأن النهار ما بين الارض والسماء(٨٨٥) اذا كان نوره من الشمس تطلع من مشرقها ثم تعلو فى الجو وهذا نظير مامضى في هذا الكتاب من معنى قوله :

كأن نجومه حلي عليه
وقد حذيت قوائمه الجبوبا(٨٨٦)

يصف ليلا جعله من السماء الى الارض فهو كالفرس الأدهم نجومه حلية والارض نعله . وقوله :

واسلم ابن شمشقيق اليته
الا انثني فهو ينأىوهي تبتسم(٨٨٧)

قوله الا انثنىمتصل بقولهأليته وكانالدمستق حلف براس ملك الروم انه يثبت في لقاء سيف الدولة فلما انهزم جعله كأنه اسلم اليته وتركها سدى لا يرعى عليها فهو يمضي في هزيمته والألية تبتسم اي تضحك من هربه ثم قال :

لا يأمل النفس الاقصى لمهجته
فيسرق النفس الادنى ويغتنم(٨٨٨)

يريد انه يغتنم الانفاس لأنه موقن بالقتل فيرى انفاسه كلها قبل القتل غنيمة وكانه يواعد نفسه ان يكون القتل فى وقت كذا فاقصى انفاسه النفس الذي يرتد اليه وقت خروج روحه فهو لشدة فزعه وانقطاع أمله لايرجو ذلك النفس فيذلك الوقت فهو يغتنم ما طف من الانفاس وهذا المعنى لا حقيقة له ولكنه على مذهبهم في التبعيد وزعم الشيخ ابو الفتح انه يقول انه من وهله وخوفه لا يستتم نفسه وانت تشهد ان البيت لايدل على انه يستتم او يخرم قبل التمام بل جعلها له نفسين دانيا وقاصيا .

---

(٨٨٠) العكبري ٤/٢١
(٨٨١) العكبري ٤/٢٣
(٨٨٢) العكبري ٤/٢٣
(٨٨٣) العكبري ٤/٢٣
(٨٨٤) العكبري ٤/٢٤ وفيه (الطرق خلفهم)
(٨٨٥) مختصر المعري ٣٠٤
(٨٨٦) العكبري ١/١٣٩
(٨٨٧) العكبري ٤/٢٤
(٨٨٨) العكبري ٤/٢٤

وقــولـه : كفى اراني ويك لومك الوما
هم اقام على فــؤاد انجمــا(٨٨٩)

قال الشيخ ابو الفتح يقول اراني هذا الهـمّ لومك اياي احقّ بأن يلام مني وهــذا ايدك الله من باب اللغة والتصريف وما نروم فيهما شأوه رحمه‌الله على اني غير واثق بأن يقول فلان الوم من فلان يعني هــو احق بأن يلام لان افعل يبنى من فعل الفاعل فتقول زيدا اضـرب من عمرو والسيف اقتل من الرمح ولايبنى ذلك من فعل المفعول به الا ترى انك لا تقول زيد اضرب من عمرو تريد ان الضرب اوقع به من عمرو وهــذا ما لاخلاف فيه بين اهل العربية الا في الشاذ الذي لا يقاس عليه والمعنى عندي انه يقول لعاذلته كفي لومك اراني الوم منك اي ارى نفســي اقدر على اللوم منك فلومك نصب بوقوع كفى عليه ثم تم الكلام فابتدأ يشكو حاله يقول حالي هم اقام على فؤاد انجم فهو رفع لأنه خبر مبتدأ محذوف او رفع بالابتداء وخبره محذوف كانــه يريد همّ اقام على فؤاد انجم شكواي ومثــله في القصيدة :

غصن على نقــوى فــلاة نابت
شمس النهار تقل ليلا مظلما(٨٩٠)

يريد غصن هذه حاله حبيبي أو حبيبي غصن هذه حاله وكذلك ارتفاع شمس على هذين التأويلين فأما قوله اراني فليس من الرؤية بالعين وانما هــو من باب العلم وان كان قوله (اذا كنت في هبــوة لا اراني)(٨٩١) ممتنعا لأن العرب لا تقول في الافعال المؤثرة ضربتني واكرمتنى واكتفت بضربت نفسي واكرمت نفسي ووجب ان يقول ارى نفسي لانــه من الرؤيــة بالعين فهذا البيت غير ممتنع لأنه من رؤية العلم وهم يقــولون في افعال الشــك واليقين نحو ظنني وخلتني وقد ...(٨٩٢) قول المجنون :

ندمت على ماكان مني فقــدتني
كما ندم المغبون حين يبيع(٨٩٣)

وقــول جران العــود :

.... (٨٩٤)

....

(٨٨٩) العكبري ٢٧/٤
(٨٩٠) العكبري ٢٧/٤
(٨٩١) البيت للمتنبي وصدره في العكبري ١٩١/٤ (يرى حده غامضات القلوب)
(٨٩٢) بياض في الاصل
(٨٩٣) ديوان مجنون ليلى ١٩١
(٨٩٤) بياض في الاصل

وقــوله بعــد هــذا البيت :

لــم تجمع الاضداد في متشــابه
الاّ لتجعــلني لغــرمي مغنمــا
كصفات اوحدنا ابي الفضل التي
بهرت فأنطق واصفيه وافحما(٨٩٥)

الاضداد هي الليل والشمس في قوله شمس النهار تقل ليلا مظلما وقضافة الغصن وكثافة النقاقى قــوله « غصن على تقوى فلاة نابت » والمتشــابه يريد تشابه حسنها وتماثلها وهذا كقول الاول :

اني غرضت الى تناصف وجهها
غرض المحب الى الحبيب الغائب(٨٩٦)

فتناصف وجهها لكونه غير متنافر الحســن ليس فيه المتباهي والدون بل بعضه ملائم للبعض ثم شبه اجتماع تلك الاضداد في الحسن المتشابه بصفات هــذا الممدوح ان انطقت الواصفين بحسنها وبهائها ثم افحمتهم بعجزهم عن ادراك كنهها فهذان قــد اجتمعا في صفاته المتشابهة فهذا مخلص من التشبيب الى المدح بارع وجعل الفعل في انطق وافحم للممدوح لا للصفات(٨٩٧) وقوله :

نــور تظاهــر فيك لا هــوتيــة
فتكــاد تعلــم علم مالن يعلمــا
ويهم فيــك اذا نطقت فصــاحة
من كل عضو منك ان يتكلما(٨٩٨)

اللاهوتي والناسوتي لفظتان مولدتان يتكلم بها الفلاسفة والمتكلمون يريدون الالاهي والانساني من العلوم وغيرها قال ابو الفتح نصب‌لاهوتية على المصدر ويجوز أن يكون حالا من الضمير في تظاهر وقد كثر استماعي لهذه اللفظة بالهآء لاهوتيه وكلتا الروايتين جيدة ويهم ضميره للنور اي يهـم النــور فيــك ان يتــكلم مــن كــل عضــو(٨٩٩) وهــذا التفسير الذي لا محيص عنه وله عندي وجه آخر وهــو أن يكــون من مقحمة ويكون فاعل يهم كل عضو وهــذا كقولك ويهم من كل رجل ان يخاصمني تريد ويهم كل رجل أن يخاصمني ويكون ضـمير يتكلم ايضا للعضو وعلى التأويل الاول للنــور(٩٠٠) وقــوله :

(٨٩٥) العكبري ٢٩/٤ .
(٨٩٦) لابراهيم بن هرمة في لسان العرب ٢٣٣/٩ .
(٨٩٧) مختصر المعري ٣٠٩
(٨٩٨) العكبري ٣١/٤
(٨٩٩) مختصر المعري ٣١٠
(٩٠٠) المصدر السابق ٣١١

بحب قاتلتي والشيب تغذيتي
هواي طفلا وشيبي بالغ الحلم(٩٠١)

تغذيتي مصدر اضيف الى المفعول كما يقول اعجبني شرب الماء ودق الثوب يريد اني غذيت بحب قاتلتي وبالشيب ثم فسر هذه الجملة فقال غذيت هواي طفلا وبالشيب عند بلوغي الحلم يريد اني احببت وانا طفل وشبت وانا حالم لمقاساتي الشدائد وهذا من قول الله تعالى « يوما يجعل الولدان شيبا »(٩٠٢) وقوله طفلا وبالغ الحلم نصبا على الحال من المفعول قال الشيخ ابو الفتح هذا كقولك اكلت التفاحة نضجة اي في هذه الحال وشربت السويق ملتوتا وقد جود في شرح هذا البيت وذكر اعرابه وقوله

اذا بيّتَ الاعداء كان استماعهم
صرير العوالي قبل قعقعة اللجم(٩٠٣)

قال ابو الفتح اي يبادر الى اخذ الرمح فان لحق أسرج فرسه فذاك والا ركب عريا وهذا كقوله ايضا :

حذارا لمعروري الجياد فجاءة
الى الطعن قبلا مالهن لجام(٩٠٤)

وانت ايدك الله تعلم أن الحالة التي وصفها حالة المرهوق المستعجل فاما الذي يبيت العدو فهو على تمكن من الاستعداد وانما يعني صرير العوالي كما جرت العادة به في ذكر صوت تقارع السلاح وضرب بعضه بعضا كقول القائل :

اشارت له الحرب العوان فجاءها
يقعقع في الاقراب اول من اتى(٩٠٥)

فلما قال الصرير علم انه يريد صوتها اذا اصابت العظام يعني أن العدو يفاجأ بالطعن فهو يسمع صرير الرمح في عظامه قبل قعقعة اللجام من الفارس الحامل عليه وايضا فلو اراد انه يركب الى العدو فرسه هربا لما قال قبل قعقعة اللجم فليس ثم لجام . وقوله حذارا لمعروري الجياد فجاءة ليس فيه ذكر التبيت انما يعني انه يفاجيء العدو وليس يلزم الشاعر ان يلزم في المدح ولا في الهجاء ولا غيرهما طريقة واحدة بل يتصرف في كل مذهب فيجعل المدوح طورا مفاجئا بالحرب وتارة مبيتالها وهذا متعارف كثير ولم نسمع احدا من الشعراء جعل صوت مقارع الرماح صريرا فليفدنا الشيخ ابو الفتح وقوله :

له رحمة تحي العظام وغضبة
بها فضلة للجرم عن صاحب الجرم(٩٠٦)

قال ابو الفتح يقول اذا اغضبه مجترم لأجل جرم جناه تجاوزت غضبته قدر الجرم فكانت اعظم منه فاما احتقره فلم يجازه واما جازاه فتجاوز قدر جرمه فأهلكه وهذا تفسير جيد الا انه كان يجب ان يذكر ما الفائدة في قوله فضلة للجرم الم يؤد المعنى الذي قصده قوله بها فضلة عن صاحب الجرم . حتى قال مجرم وانا قائل في ذلك ما عندي وهو انه يريد وغضبته للجرم بها فضلة عن صاحب الجرم فقدّم الكلام واخر واذا لم يتأول هذا التأويل كان قوله للجرم حشوا لا يحتاج اليه اتى به لاقامة الوزن فقط وقوله :

أحق عاف بدمعك الهمم
أحدث شيء عهدا بها القدم(٩٠٧)

يقال عفت الدار وعفتها الريح قال عنترة :

عفت الديار ومعلم الاطلال
ريح الصبا وتجرم الاحوال(٩٠٨)

والعافي هنا الدارس يقول ان كنت تبكي الديار العافية فاحق منها بدمعك الهمم فقد عفت ودرست ولم تبق همة عالية الا وقد درست وقوله « احدث شيء عهدا بها القدم » كلام اخرجه مخرج اللغز يقول القدم حديث العهد بها يريد الهمم اي قد تقادمت وتنوسي عهدها فأحدث الاشياء بها عهدا هو القدم ولو قال قد تقادم عهدها لما كان في اللفظ من الحلاوة ما في قوله احدث شيء عهدا بها القدم لما ترى من الصنعة وجعل حداثة عهد القدم بها قدما لها . وقوله :

ارانب غير انهم ملوك
مفتحة عيونهم نيام(٩٠٩)

قال الشيخ ابو الفتح : المعهود في مثل هذا ان يقال هم ملوك الا انهم في صور الأرانب فتزايد وعكس الكلام مبالغة فقال ارانب غير انهم ملوك فجعل الارانب حقيقة لهم والملوك مستعارا منهم وهذه عادة له يفارق بها اكثر الشعراء(٩١٠) . وهذا على ما قاله غير أن الذي اتى به ابو الطيب احسن

---

(٩٠١) العكبري ٤/٣٦
(٩٠٢) الآية ١٧ من المزمل
(٩٠٣) العكبري ٤/٥٣
(٩٠٤) العكبري ٣/٢٩٤ .
(٩٠٥) لسويد المراثد الحارثي في اللسان (قرب) .
(٩٠٦) العكبري ٤/٥٥
(٩٠٧) العكبري ٤/٥٨
(٩٠٨) ديوان عنترة ١٩٣ .
(٩٠٩) العكبري ٤/٧٠
(٩١٠) العكبري ٤/٧٠ والواحدي ١٦١ ومختصر المعري ٣٢٠ .

في مذهب الشعراء وبقي من الشرح مالا يستغنى عنه وهو قوله ارانب وقد جرت العادة بأن يشبه في الذلة والخسة بالكلاب وفى الروغان والجبن بالثعالب ولم نسمع أحدا قال عند السب والذم هو ارنب وقد سألت عن ذلك بعض من حضر من اهل الأدب فقال اراه قال ذلك لأن الارانب تحيض فهو يدعي انهم كالنساء اللواتي يحضن ولو كان كما زعم لكان الاولى ان يقول نساء ليجمع الضعف والذلة الى الحيض والقول فيه ما اقول وذلك ان الارنب لا يطبق جفنه يقظان ولا نائما ولا حيا ولا ميتا فهو يقول عيونهم مفتحة كالأيقاظ وهم في الحقيقة نيام فهم فى ذلك اشباه الأرانب مع ذلتها ودناءة قدرها واذا كان ذلك موجودا في الارانب فالذي يحكى ان الذئب ينام باحدى عينيه ويحترس بالاخرى غير ممتنع ولعله مما يطبق جفنا واحدا فظن الشاعر انه يحترس بالاخرى فقال :

ينام بأحدى مقلتيه ويتقي
بأخرى الاعادي فهو يقظان هاجع(٩١١)

وقوله مفتحة عيونهم بازاء قوله ارانب مقدما وقوله ينام بازاء قوله ملوك مؤخرا ولو قال ملوك غير انهم ارانب على ما اقترح ابو الفتح لقال نيام غير انهم مفتحة عيونهم فان قال قائل فالعرب قد تذم فتشبه بالارنب الا ترى الى قول القائل

الا قبح الاله طليق سلمى
فصاحبه محشية الكلاب(٩١٢)

قالوا في محشية الكلاب انها الارانب لأنها تحشو الكلاب ربوا من قولهم حشى يحشي حشا اذا اخذه الربو فان كان انما ذم بذلك لانه يريد سرعتهم فى الفرار والهرب لا غيرها من المذام التي تصلح بأن يذم بها على الاطلاق فوجه جيد غير انهم يضربون المثل في الذلة بالارنب ويقولون ان العصفور ليطمع فيه فيقع على راسه فينقره وقال عارق الطائي

ولو نيل فى عهد لنا لحم ارنب
وفينا وهذا العهد انت معالقه(٩١٣)

قلنا فقد جمعت الارانب او صاف المذام كلها من هرب وسرعة فرار وحيض كحيض النساء وفتح العين مع النوم فجاد تشبيهه من كل الوجوه وسمعت قوما من الصيادين يذكرون أن السنانير تكمن لها فتصطادها وقوله :

ولو لم يرع الا مستحق
لرتبته اسامهم المسام(٩١٤)

قد خلط ابن جني في شرح هذا البيت واتى بمحال وانا اورد ما قاله وبطلانه ثم افسره قال يقول: والذي يدبر امور الناس يحتاج الى من يدبره وهو مخلى بلا ناظر في أمره فلو لم يل الامور الا من يستحقها لاخلى الناس من خلي واياهم لانه لا يستحق أن يلي عليهم امورهم وكيف يخلى من خلي واياهم وهو اميرهم ومالك رقابهم أفمرتبة أعلى منها يطلب ام يخليهم تحرجا وتأثما وليس فى البيت ما يدل على تأثمه وانما يريد بالمسام المال المرسل في مراعيه ليرعى يقول هاؤلاء شر من البهائم فلو ولي بالاستحقاق لكان الراعي لهم البهائم وهم المسامون فى المراعي لأنها أشرف منهم واعقل وهذا معنى مبتذل مطروق وقوله :

وتملكه المسائل في نداه
واما في الجدال فما يرام(٩١٥)

قال الشيخ ابو الفتح يقول هو نظار خصم ثبت فى الجدال هو لعمري كما قال الا ان في البيت نكتة لم ينبه عليها وتلك ان المسالة تستعمل فى مكانين احدهما مصدر سألت زيدا مالا اذا استعطيته أياه مسالة كقول الراجز :

« وافعل العارف قبل المسألة »(٩١٦)

والاخر مصدر سألت زيدا عن خبر او علم مسألة وهذه مسائل الفقه ومسائل من النحو وغيرها فلما كانت المسائل مشتركة بين العلم والعطاء فرق ولو لم يفرق لكان تفريطا وكان المخاطب ربما ظن انه ممن تملكه المسائل مسائل العلم فيعيا بها فاتبعه بما ينفي عنه العي والعجز في الجدال ولولا هذه الشركة في اللفظة بين المعنيين لما قال ذلك ولمدحه بما جرت العادة به من سائر الاماديح من غير باب العلم وثباته عند الجدال ولدده عند الخصام وقوله:

اذا عد الكرام فتلك عجل
كما الأنواء حين تعد عام(٩١٧)

افنى الشيخ ابو الفتح اسطرا من كتابه في غريب هذا البيت . وذكر النوء وتفسيره والاستشهاد عليه ولم يتعرض للمعنى وهو من دقيق معاني هذه

(٩١١) لحميد بن ثور في ديوانه ١٠٥
(٩١٢) لم نعثر عليه .
(٩١٣) في شرح النقائض لابي عبيدة ١٠٨٢/٢ واسم عارق الطائي : قيس بن جروة .
(٩١٤) العكبري ٧٢/٤
(٩١٥) العكبري ٧٥/٤ وفيه (في العطايا)
(٩١٦) لصخر بن عمير في الاصمعيات ٢٣٦
(٩١٧) العكبري ٧٦/٤

القصيدة وافرادها والانواء يعني بها طلوع منازل القمر وفيها خلاف فمن العرب من يجعل لكل كوكب من الثمانية والعشرين أعني منازل القمر نوءا مخالفا لنوء صاحبه فى العدة فيجعل نوء كوكب ثلاثة ايام ونوء آخر خمسة وآخر سبعة على قدر تجاربه واثبات سقوطه وطلوع رقيبه بحر او برد او مطر أو ريح أو غير ذلك ومنهم من يجعل لكل كوكب منها ثلاثة عشر يوما بعد طلوعه معدودة فى نوئه فكلما حدث من الغير التي ذكرناها عدوه من احداثه وثلاثة عشر يوما في ثمانية وعشرين منزلة ثلاثمائة واربعة وستون يوما وهي ايام السنة تنقص يوما شذ عن قسمتهم واي المذهبين سلك ابو الطيب فالمعنى الذي اراده حاصل يقول هذه الانواء الثمانية والعشرون اذا حصلت كلها كانت عاما وفي عام تستكمل فكذلك الكرام اذا عدوا كانوا عجلا اي كانوا هذه القبيلة اي كلهم كرام وليس كريم الا عجليا فهم كأنواء منازل القمر اذا حصلت كلها كانت عاما والكرام اذا حصلوا كانوا عجلا فهذا من احسن معاني شعره وقوله :

لمن مال تفرقه العطايا
ويشرك في رغائبه الانام
ولا ندعوك صاحبه فترضى
لأن بصحبه يجب الذمام(٩١٨)

قال الشيخ ابو الفتح يقول فاذا كنت لا ترضى بأن ينسب هذا المال اليك وعطاياك تفرقه وتمزقه فلمن هذا المال هذا تفسير جيد وقد سمعت من تفسير هذين البيتين تفسيرا ينقطع فيه احد البيتين عن الاخر وليس بممتنع والذي اتى به الشيخ ابو الفتح اجود واولى ونحن ناتي بذلك التفسير ونبين فضل ما اتى به على المعنى الذي ذكرناه عن بعضهم قالوا يريد لمن مال هذه حاله اي لا مال تمزقه العطايا غير مالك فترك قوله غير مالك لدلالة المعنى عليه وهذا كقولك لمن ثوب مثل ثوبي يريد الا لي وهذا مفهوم ثم اتى بمعنى آخر فقال وانت لا ترضى بأن تدعى صاحبه لأن الصحبة مما يوجب الذمام ولو وجب ذمام المال عليك لما فرقته وهذا معنى حسن والذي اتى به الشيخ ابو الفتح معنى جيد وهو اولى بهما ليكونا متصلين ولنكتة اخرى وهي ان جعله لا يرضى بأن يدعى صاحبه فيحسن أن يقول لمن هذا المال اذا لم يكن لك وقد تقدمه هذا القول فلأن تجعله متصلا به أولى من أن يكون معنى منفردا وقد نبه بقوله ندعوك على هذه النكتة ولولا هذا العرض لقال ولا يصاحبك فترضى فتامل ماذكرت فهو دقيق يوضحه الغوص والفكر . وقوله :

ظلوم كمتنيها لصب كخصرها
ضعيف القوى من فعلها يتظلم(٩١٩)

يعني ان متنها قوي ممتليء وخصرها نحيف دقيق فهي تظلم العشاق كما تظلم متناها خصرها وظلمهما له انهما يكلفان خصرها الدقيق حملهما وهما قويان وذاك ضعيف وعاشقها ويريد به نفسه ضعيف كخصرها وقوله من فعلها يتظلم زيادة فى البيت ليست بتلك الجيدة وانما توصل بها الى القافية ولو استغنى عنها لكان أوفق للبيت وفيه ايضا نظر آخر وذاك أن العادة جرت بأن توصف العجيزة بالكبر والخصر بالضعف والتطبيق بينهما في الشعر ولو قال ظلوم كردفها لكان اولى ولكنه لم يستقم له الوزن وقلما سمع الشعرآء يذكرون في الشعر قوة متن المحبوب بل يذكرونه بالهيف ورشاقة الا على مع وثارة الكفل فيقولون غصن على نقا وما اشبهه فتاملة فهو من ضعيف شعره وأخذه من قول خالد الكاتب :

صبا كئيبا يتشكى الهوى
كما اشتكى نصفك من نصفكا(٩٢٠)

وقوله :

ما نقلت في مشيئة قدما
ولا اشتكت من دوارها المأ(٩٢١)

قوله في مشيئة تشبه كتابتها كتابة مشية ومن سمع نقلت قدما توهم انها مشية فعلة من المشي وظن البيت من رابع السريع وهو :

النشر مسك والوجوه دنا
نير واطراف الأكف عنم(٩٢٢)

وينشد ولا اشتكت من دورها المأ ليكون ايضا مستفعلن وانما قال الرجل فى مشيئة مفعلة من شاء يشاء اي هي لعبة وليست تمشي بمشيئتها وارادتها . ولقد أتعبني بعض منتحلي الأدب يوما بكلام أطاله وزعم أن التكلف يحمل على مد هذه الياء وروايتها مشيئة وليس المفهوم الا المشية حتى قلت له فقطع البيت فانه من المنسرح فاذعن بعد مالم يكد وقوله :

---

(٩١٨) العكبري ٧٩/٤

(٩١٩) العكبري ٨٢/٤

(٩٢٠) في الوساطة ٢١٨ والعكبري ٨٢/٤ (كما اشتكى خصرك من ردفكا) .

(٩٢١) العكبري ٩٢/٤

(٩٢٢) للمرقش الاكبر في المفضليات ٢٣٨ .

انما مـرّة بن عـوف بن سـعد
جمـرات لا تشـتهيها النعـام(٩٢٣)

قال الشيخ ابو الفتح اي هم احرّ من الجمر على اعدائهم . قلنا جمرات العرب قبائل معروفة منها هذه القبيلة وليس هنا حرّ ولا برد فان قال قائل انمـا لقبوا جمرات لحرها على اعدائها فله ذاك الاّ أن ذلك شيء قصد عند التلقيب وفى البدء يقول ابو الطيب هولآء جمرات الا انهم ليسوا كالجمر الذي تشتهيه النعام وزعموا ان النعام يحمى لهـا الحديد حتى يصير جمرا ثم يلقى اليها فتلتهمه وهي مشتهية له غير مكرهة عليه فما احسن مـا فضـل هـذه القبيلة الملقبة بالجمرة بان جعلها لا تشتهيها النعام لأنها قبيلة ذات بأس وشدة لا ذات حمى في الحقيقة وقـوله :

الا لا اري الاحداث حمـدا ولا ذمـا
فما بطشها جهلا ولا كفها حلما(٩٢٤)

قد سمعت قوما ينشـدون ارى الاحـداث ويلحنون في ذلك ويحسبونه معنى قـول القائل :

وانّ امـير المـؤمنين وفعلـه
لكالدهر لاعار بما فعل الدهر(٩٢٥)

ولو عنى ذلك لسـكت على قوله لا اراها حمـدا ولا ذمـا ولم يتبع ذلك بان اعتذر لها بل كان الواجب ان يعتذر للمصاب لا للمصيبة وانما قال لا ارى اي لا اريها حمـدا ولا ذمـا ولو قال أسمعها لكان أولى والوزن ألجأه الى لفظة أرى ولو تأتى له لقال الا لا أحمـد الأحداث ولا أذمها بقول اذ لم يكن بطشها لجهل ولا كفها لحلم فحمدها وذمها محال وقوله :

منافعها مـا ضـرّ في نفـع غيرهـا
تغذى وتروى ان تجوع وان تظما(٩٢٦)

هذا احد الابيات التي زل في تفسيرها الشيخ ابو الفتح أقبح الزلل وقد مضى ذكره في كتاب التجني ولابد من ايراد ما ذكر وايراد الصحيح من معنـاه ليكمل الكتاب قال الشيخ ابو الفتح اي منافـع الأحداث ان تجوع وان تظمأ وهذا ضار لغيرها ومعنى جـوعها وظمأها ان يهلك النـاس فتخلـو منهـم الدنيا(٩٢٧) وهـذا كقوله :

« كالمـوت ليس له ريّ ولا شـبع »(٩٢٨)

رحم الله ابا الفتح قـد قال في نفع غيرها فأي نفع للناس في ان يهلكوا واي حجة له في غفلته عن هـذا اترى لشيء من سـائر خلق الله نفع فى ان تهلك فضلا عن الحيوان وانما الهاء فى منافعها راجعة الى الجدة المرثية يريد ان منافع هـذه لصلاحهـا أو تقواها وايثارها على نفسها وكثرة صيامها وعبادتها ما جرت العادة به ان يضر وذاك انها تؤثر الجـوع والظمأ على الرّي والشبع فاذا جاعت وظمئت كانت كانها تغذت ورويت وايثار الجوع والظمأ من فعل العباد وقوله في نفع غيرها موضعه الرفع لأنه خبر ثان لمنافعها والخبر الاول ما ضرّ كأنه يقول منافعها في نفع غيرها ووجه آخر وهـو ان تكون في بمعنى مع يريد ما ضرّها مع نفع غيرها كما يقول اردت شتمك فى اكرام زيد اي مع اكرام زيد(٩٢٩) فاي معنى اظهر من هذا فيتكلف الشيخ ابو الفتح مـا يزري عفا الله عنه . وبعد فالمعنى من قول القائل

اقسـم جسـمي فى جسـوم كثيرة
وأحسو قراح الماء والمـاء بارد(٩٣٠)

وقـوله :

ديـار اللـواتي دارهـن عـزيزة
بطول القنا يحفظن لا بالتمائم(٩٣١)

هـذا البيت ظاهر المعنى واللفظ وانما أتيت به لنكتة قرأته على الشيخ أبي العلاء فقلت له انشد بطـول القنا ام بطولاها أعني هل هـو فعل مصدر طال يطول طولا ام فعلاها كما تقول كبراها وصغراها فقال ما رويت الا بكسر اللام فقلت التمائم في آخر البيت جمع وطول واحد فالاّ انشـد بطولى يراد به طول القنا ليكون جمعا مع جمع هذا في صنعة الشعر فقال ما اخترت الاّ مختارا غير ان الرواية ما ذكرت

وقـوله :

راعتك راعيـة المشيب بعـارضي
ولو انها الاولى لراع الاسحم (٩٣٣)

أطال الشيخ ابو الفتح فى غريب هذا البيت ولم يعرض لشرح معناه وهو من دقيق معانيه ومعقدها وارى كثيرا من منتحلي الادب يتخبطون فى تفسيره والهاء في لو انها عائدة الى الراعية يقول لو كان الاول من الشعر ابيض والسواد طاريء لراع الاسود يريد انما راعك علوسني لا البياض كأنه لو اراد اشباع

---

(٩٢٣) العكبري ٢٩٧/٤
(٩٢٤) العكبري ١٠٢/٤
(٩٢٥) لشمعلة بن قائد في الوساطة ٢٩٣
(٩٢٦) العكبري ١٠٣/٤
(٩٢٧) مختصر المعري ٣٢٧
(٩٢٨) وصدره في العكبري ٢٢٤/٢ (لا يعتقي بلد مسراه عن بلـد) .

(٩٢٩) العكبري ١٠٣/٤ والواحدي ٢٦١ ومختصر المعري ٣٢٧
(٩٣٠) لعروة بن الورد في شرح ديوانه ١٤١ والوساطة ٣٧٧
(٩٣١) العكبري ١١١/٤
(٩٣٢) مختصر المعري ٣٠٦
(٩٣٣) العكبري ١٢٣/٤ وفيه (رائعة البياض)

اللفظ لقال ولو أنها الاولى والاسحم طارىء عليها لراعك الاسحم وكان قوله ايضا :

منى كن لي ان البياض خضاب
فيخفى بتبييض القرون شباب(٩٣٤)

من هذا المعنى مشتق وان كان من غير قبيله فتأمله وقد اوضح هذا المعنى بقوله بعده :

ولقد رايت الحادثات فلا ارى
يققا يميت ولا سوادا يعصم(٩٣٥)

واعرف تباين هذا البيت من بيت ابي تمام :

طال انكارى البياض وان عمر
ت شيئا انكرت لون السواد (٩٣٦)

فانه ينكر لون السواد لشيخوخته واستيلاء البياض عليه وهذه يروعها الاسحم لانه دليل الشيخوخة وتحب البياض لانه اللون الاول لون الشباب وقوله:

عيون رواحلى ان حرت عيني
وكل بغام رازحة بغامي(٩٣٧)

قال الشيخ ابو الفتح سألته عن معنى هذا البيت فقال معناه ان حارت عيني فعيون رواحلى عينى وبغامهن بغامي اي ان حرت فانا بهيمة مثلهن كما تقول ان فعلت كذا وكذا فانك حمار وانت بلا حاسة(٩٣٨) هذا على ماذكره ولكن يزيده وضوحا ان قال قائل فما يضير ان يحير رجل ركب المفاوز فتاه وليس الجهل بالدلالة في المفاوز مما يذم به فالجواب انه يريد انه بدوي ومع ذلك فاني عارف بدلالات النجوم بالليل والعلم بها من علم الانواء وابواب الادب فلذلك افتخر به ويدلك على ذلك قوله « وكل بغام رازحة بغامي » يريد بذلك اني فصيح شاعر عارف بالمنطق بليغ وهكذا يقول الفصيح اذا اقسم يقول انا اعجمي ان لم اغلبك بالحجة وانا اخرس ان لم اخصمك بالجدل فيقول ابو الطيب ان تحيرت في المفازه فعينى البصيرة العالمة عين راحلتي ومنطقي الفصيح البليغ بغامها (٩٣٩) وقوله :

وقد أرد المياه بغير هاد
سوى عدي لها برق الغمام(٩٤٠)

قال الشيخ ابو الفتح قال يعقوب (٩٤١) العرب اذا عدت للسحاب مائة برقه لم تشك فى انها ماطرة قد سقت فنتبعها على الثقة (٩٤٢) هكذا قال والذى قاله ابن قتيبة فى كتاب الانواء انهم يعدون سبعين برقة وقد قال ذلك مالك بن نويره حيث يقول :

وهم ينزلون الغيث والفيث عازب
اذا ماؤهم عدوا عليه البوارقا(٩٤٣)

ولقائل ان يقول فدلائل المطر في السحاب والبرق اكثر من أن تحصى الا تراهم يقولون (ارنيها نمره اركها مطره(٩٤٤)) والى قول معقر بن حمار البارقي لابنته وهي تقوده وقد كان كف وسمع صوت رعد ما ترين قالت : ارى سحماء عقاقه كانها حولاء ناتّه لها هيدب دان وسيروان فقال : وائلي بى الى قفلة فانها لاتنبت الا بمنجاة من السيل (٩٤٥) الا تراه كيف وثق بالفيث فأمرها بالهرب الى المنجاه فلم خص ابو الطيب عد البرق وليس ذلك في شهرة غيره من الدلائل فالجواب انه لم يرد الاستدلال على المطر فقط وانما اراد انه يتبع البرق حتى يجد الماء وذلك من فعل العارفين بمواقع الماء ومحاله وقد تقدمه دعواه انه خريت فلاة لأنه اذا خالت السحابة عرف مخيلتها فأقام حتى يأتيه المطر فتأمل موضع افتخاره وقوله :

لا شيء اقبح من فحل له ذكر
تقوده امة ليست لها رحم(٩٤٦)

هذا ايضا تعريض بكافور لابن طفج وتضريب بينهما كقوله :

العبد ليس لحر صالح بأخ
لو انه في ثياب الحر مولود(٩٤٧)

يغريه به وأبن طفج فحل له ذكر وكافور خصي فهو كالأمة من حيث أنه خصي لكنه قد خالفها بكونه لا رحم له فكانه انقص من امة هذا إغراء به يقول لم تملكه أمرك وانت فحل ذو ذكر وهو امة فى العجز ودناءة القدر وليس بذات رحم فهو أقل من امة وقد انث الرحم وهو مذكر اذا عنى به العضو واذا انث عنيت به القرابة من قولهم

(٩٣٤) العكبري ١٨٨/١
(٩٣٥) العكبري ٢٤/٤
(٩٣٦) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ٣٦٠/١
(٩٣٧) العكبري ١٤٣/٤
(٩٣٨) الفتح الوهبي ١٥٨ والعكبري ١٤٣/٤ والواحدي ٦٧٦ .
(٩٣٩) العكبري ١٤٣/٤ والواحدي ٦٧٦
(٩٤٠) العكبري ١٤٣/٤

(٩٤١) هو يعقوب بن السكيت من علماء اللغة والشعر والنحووهات سنة ٢٤٤ .
(انظر ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي ٣٤٩/٢) .
(٩٤٢) الفتح الوهبي ١٥٩ والعكبري ١٤٣/٤ والواحدي ٦٧٦ .
(٩٤٣) لم نجده في شعر مالك بن نويرة جمع الدكتورة ابتسام الصفار .
(٩٤٤) مجمع الامثال ٢٩٤/١
(٩٤٥) قول معقر بن حمار هذا في لسان العرب (عق)
(٩٤٦) العكبري ١٥٠/٤
(٩٤٧) العكبري ٤٣/٢

بينهما رحم اي قرابة وكذلك رحم بضم الراء ويجوز ان يكون الياءفي ليستللامة كأنه قالأمة ليستذات رحم ويكون لها موضعه الرفع لا النصب لأنه خبر رحم وهو مبتدأ ثان واسم ليس ضمير يرجع الى امة ولها رحم جملة موضعها النصب لأنها خبر ليست وقوله :

من اقتضى بسوى الهندي حاجته
اجاب كل سؤال عن هل بلم(٩٤٨)

قال الشيخ ابو الفتح اذا قيل له هل ادركت حاجتك قاللم أدركها(٩٤٩) وهذا تفسير جيد لامزيد عليه الا ان القاضي ابا الحسن علي بن عبدالعزيز رحمه الله فسره في كتاب الوساطة فأخطأ ثم عابه فقال كان الواجب أن يقول عن هل بلا لأنه يقول هل تتبرع لي بهذا المال فيقول لا فأقام لم مقام لا لأنهما حرفان للنفي فأقام احدهما مقام الآخر(٩٥٠) وفي هذا من الظلم ما ترى ومن الخطأ ما تعلم لأنه لو أراد ذلك لقال أجيب عن كل سؤال بلا لأنه المعتفى فيجاب لا هو يجيب وانما يعني كل من اقتضى حاجاته بغير السيف ثم سأله الناس هل ادركت حاجتك هل بلغت مرادك هل ظفرت هل وصلت فيقول في الجواب عن ذلك لم ابلغ لم أصل لم ادرك لم أظفر وقوله :

صنّا قوائمها عنهم فما وقعت
مواقع اللؤم في الأيدي ولا الكزم
هون على بصر ما شق منظره
فانما يقظات العين كالحلم(٩٥١)

أما البيت الاول فأهمل ابو الفتح معناه وشغل بالغريب وأما الثاني فأخطأ في شرحه خطأ بيّنا وقد شرحناه في كتاب التجني فأما قوله صنّا قوائمها فيعني أنا صنّا السيوف أن تسلبناها اعداؤنا فتقع قوائمها في موقع اللؤم وموقع اللؤم بواطن ايديهم وانما تقع قوائم السيوف في بواطن ايدي الأعداء اذ اسلبوها فأما اذا لم تسلب فما تقع فيهم الا مضاربها وكأن في ذلك اشارة الى قول القائل :

نقاسمهم اسيافنا شرّ قسمة
ففينا غواشيها وفيهم صدورها(٩٥٢)

(٩٤٨) العكبري ١٦٠/٤
(٩٤٩) العكبري ١٦٠/٤ ومختصر المعري ٢٣٦
(٩٥٠) لم نجد شيئا من هذا في الوساطة ، وهذه هي الاشارة الثالثة التي لم نعثر عليها في ذلك الكتاب ، ولعل المؤلف وهم في هذا أو لعل كتاب الوساطة المطبوع والذي بين ايدينا ليس كاملا .
(٩٥١) العكبري ١٦٢/٤
(٩٥٢) في شرح الحماسة للمرزوقي ٥٠/١ لجعفر بن علبة الحارثي .

وقول الاخر :

لهم صدر سيفي يوم بطحاء سحبل
ولي منه ما ضمت عليه الانامل(٩٥٣)

فقد انباك انّ قوائم سيوفهم ثابتة في أيديهم لم تسلب وقد تقدمه :

من كل قاضية بالموت شفرته
ما بين منتقم منه ومنتقم(٩٥٤)

فهو معنى قوله نقاسمهم اسيافنا شر قسمة ولو لم يتقدم هذا البيت لكان في قوله صنّا قوائمها عنهم ما يؤدي ذلك فما أبلغه من بيت واحكمه والمصراع الثاني زيادة اعني قوله : فما وقعت مواقع اللؤم والكزم . والكزم القصر جعل ايديها قصارا للؤمها ولما كان الشح من اللؤم والبخل والعطاء يكونان باليد جعل ايديهم مواقع اللؤم وان كان اللؤم قد يكون بغير البخل وهذا مذهب من الاتساع متعارف واما البيت الثاني فزعم ابو الفتح ان قوله ما شقّ منظره من قولهم شقّ بصر الميت شقوقا بمعنى جاد بنفسه وشاق يشوق شوقا ورواه شقّ بفتح الشين قال ولا يقال شقّ الميت بصره قال ومعناه هون على بصرك شقوقه ومقاساة النزع والحشرجة للموت فان الحياة كالحلم تبقى قليلا وتزول وقد قال أبو تمام :

ثم انقضت تلك السنون واهلها
فكأنها وكأنهم احلام(٩٥٥)

فانظر الى هذا التشبيه المتفاوت اذا كان ابو تمام يقول ان الماضي من الزمان والذاهبين من الناس كالاحلام وأبو الطيب يقول يقظتك كحلمك فما يصنع الموت ها هنا والحشرجة وانما هو من شقّ عليّ الشيء اي صعب يقول هوّن على كل عين النظر الى ما شقّ فانّ اليقظة كالحلم اذ كانت احوال الدنيا الى الزوال فهذا المعنى الذي ان سمعه ابو الفتح لم ينكره فما الذي يسومه هذا العسف وشقّ النفس في الغوص الى مالا يفيد . وقوله :

ولما تفاضلت النفوس ودبرت
أيدي الكماة عوالي المرّان(٩٥٦)

قوله ودبرّت جملة منفية معطوفة على جملة منفية وليست جملة مثبتة جارية مجرى قولك ما اكلت وشربت الماء تريد اثبات الشرب ونفي الاكل بل هي كقولك ما ضربت زيدا وقتلت بكرا تريد

(٩٥٣) لجعفر بن علبة الحارثي في المصدر السابق ٤٩/١
(٩٥٤) العكبري ١٦١/٤
(٩٥٥) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ١٥٢/٣
(٩٥٦) العكبري ١٧٥/٤

نفيهما جميعا ولعمري انّ الاحسن اظهار النفي ليكون دليلا على النفي ولكن الكلام اذا دلّ على الغرض جاز حذف النفي الا ترى انّ المعنى ولما تفاضلت النفوس ولما دبرت الأيدي الرماح يريد لدبرتها الرماح أو عصتها عند الاستعمال ولكنها بالعقل دبرّت فأطاعت ونفذت حيث نفذَت . ومن هذا النوع كثير . وقوله :

في جحفل ستر العيون غباره
فكأنمّا يبصرن بالآذان(٩٥٧)

سمعت جماعة من اهل الأدب يتسائلون بينهم لم جعل الآذان تبصر في الحال التي ستر الغبار العيون وايّ مزيّة للآذان ثمّ على العيون فقال المحذّق بينهم في الصناعة ذاك لأنّ الآذان منصوبة فالغبار لا يسترها والعيون معترضة فالغبار يمنعها النظر ولمّا يعلما جميعا أن الانتصاب وسعة الفتح لا يغنيان من الغبار وظلمته شيئا الا ترى ظلمة الليل وان سعة العين فيه كضيقها ونجلها كحوصها وانتصاب العين فيه كانبساطها لمن انتصب عنه بانتصابه وانبسطت باستلقائه على خلاوي قفاه كلا الناظرين فيه سواء وكلتا العينين غناؤهما فيه واحد وانما اراد الرجل أن الغبار ستر العيون حتى وقع على الجفن فمنعه ان يفتح للنظر والأذن لا تنطبق فلا يثقلها الغبار وانتصابها دائم والعين اذا اثقل الغبار جفنها انطبقت فلم تنفتح وهي مع ذلك لا ترى فتعتمد ما تسمع فتنحو نحوه وتبقي ما يجب ابقاؤه فهذا معنى حسن وجعل النامي المصيصي الآذن مثقلة بالدم الماطر من القنا فما أحسن كبير احسان اذ لاثقل للدم عليها وان جسد عليها فانما جسد ما فضل من القطر وذاك حيث يقول :

ثقيلات اذان من الدم والقنا
غريقه بحر بالأسنة زاخر(٩٥٨)

بل أحسن بعض من سمع هذا البيت من المحدثين فقلبه وقال فى صفة روضة :

اصغت عيون النور في جنباته
فكأنما يسمعن بالأجفان(٩٥٩)

وان كان النور لا حاجة به الى السمع ولا الاصغاء ولكنه ملح في السرقة . وقوله :

يتفيأون ظلال كل مطهم
اجل الظليم وربقة السرحان(٩٦٠)

قال الشيخ ابو الفتح ورواه يتقيلون يقول يتقيلون آباء لهم سباقين الى المجد والشرف كالفرس المطهم الذي اذا راى الظليم فقد هلك واذا راى الذئب كان كأنهّ مشدود بحبل في عنقه والعرب اذا مدحت رجلا شبهته بالفرس السابق كما قال النابغة(٩٦١) . واستشهد بشعر كثير ثم قال وانما استعار هنا لفظ الظلال لأنّ ظل كل شيء موازيه وعلى سمته فيريد بذلك احتذاؤهم طرق آبائهم وسلوكهم مذاهبهم من غير تبديل ولا تعريج كما قيل « شنشنة اعرفها من اخزم)(٩٦٢) ثم قال ويحتمل ايضا ان يكون معناه انهم يستظلون بأفياء خيولهم فى شدة الحر يصفهم بالتعرب والتبدي(٩٦٣) فالحمدلله الذي اجرى الحق على لسانه عاقبة كما أجرى الباطل عليه بدءا ما قال أبو الطيب ولاروي عنه الا يتفيأون يريد يجلسون فى افياء خيلهم للزومهم البادية في صميم الحر ولا ظلال لهم غيرها(٩٦٤) وقد جرت عادة أبي عبدالله بن مقلة رحمه الله والمتشبهين به في الخط من اهل بغداد باظهار الالف الموصولة من خلف أستواء السطر من غير تعقيف حتى تحسبها شرطة شرطت فلعلها اتصلت بالواو فحسبها ابو الفتح يتقيلون وهذا مما يسيء الظن بروايته غفرالله له وما سمعنا احدا روى هذا البيت الا يتفيأون بهمزة غير الشيخ أبي الفتح وهذا تصحيف منه ولتكن الرواية ماحكى فكيف يكون الأب السيد الكريم اجلا للظليم وربقة للسرحان اتراه يصفه بشدة العدو ولا كبير فخر في ذلك أم يجعل الفرس اباه أم يجعله متقيلاّ للفرس فى العدو أي الثلاثة التأويلات يتأول هذا البيت مع روايته ام يجعل المطهم كرة رجلا وكرة فرسا فيكون البيت نصفين متنافيين وسيقول المتعصب له لا ضير فى ذلك فانه من باب التوسع فرب توسع هو أحرج الحرج وقد خصم نفسه وتنبه بعض التنبه فقال ولفظ الظلال استعارة لأن ظل كل شيء موازيه وعلى سمته كأنه استحيى من قائل يقول له فما تصنع بالظل وهو يريد ان يتقيل أباه فأعتذر له بالعذر الحسن الذي قد سمعته فهلا يقول لنفسه فأولى من الظلال بالخلال فلو قال يتقيلون خلال كل مطهم لأدى ما يروم ثم الثالثة قضت عليه بالحق فاستدرك المعنى ونسى موضع التصحيف فقال

---

(٩٥٧) العكبري ١٧٦/٤
(٩٥٨) لم نعثر عليه في ديوان النامي جمع صبيح رديف .
(٩٥٩) لم نعثر عليه
(٩٦٠) العكبري ١٧٩/٤ وفيه (يتقيلون) .

(٩٦١) يقصد بيت النابغة الذبياني (ديوانه ٣٣) :
(الا لمثلك أو من انت سابقه
سبق الجواد اذا استولى على الامد)
(٩٦٢) مجمع الامثال ٢٤٤/١
(٩٦٣) العكبري ١٧٩/٤ والواحدي ٥٩٧ ومختصر المعري ٢٤١
(٩٦٤) العكبري ١٨٠/٤ والواحدي ٥٩٧ ومختصر المعري ٢٤١

يجوز ان يكون معناه أنهم يستظلون بافياء خيولهم في شدة الحر وقد علم انه لا يجوز غيره غفرالله له ذنوبه . وقوله :

وعلى الدروب وفي الرجوع غضاضة
والسير ممتنع من الامكان(٩٦٥)

قال الشيخ أبو الفتح سألته عن هذا فقال معناه وكان هذا الذي ذكرته على الدرب أيضا اذ في الرجوع غضاضة على الراجع واذا السير ممتنع عن الامكان(٩٦٦) وما احراه أن يكون سمع بعض ذلك لكنه لم يعه عنه والغرض غير ما ذكر اذ قد تقدم هذا البيت :

خضعت لمنصلك المناصل عنوة
واذل دينك سائر الاديان(٩٦٧)

افتراه يقول خضعت على الدروب واذل على الدروب أيضا وقد قال سائر الاديان تخصيصه بعد العموم فى معنى واحد من امحل المحال واظنه قال فى الجواب وكان هذا الذي اذكره فيما بعد فظن انه يقول ذكرته فيما خلا وانما يعني على الدروب غضاضة كما تقول على يدي وفي كمي مال تريد على يدي مال وفي كمي مال وانما يريد في مقامنا على الدروب غضاضة وفى رجوعنا غضاضة والخطاب يدل السامع على انه يريد فى مقامنا على الدروب وهذا كما تقول للجالس على التراب : على التراب قبيح أو غير جميل اوما اشبه ذلك(٩٦٨) فهذا ظاهر وما سمعه ابو الفتح فسماع مستعجل لم يتفهم وقوله :

كتمت حبك حتى منك تكرمة
ثم استوى فيك اسراري واعلاني
كأنه زاد حتى فاض عن جسدي
فصار سقمي به في جسم كتماني(٩٦٩)

قد خلط الشيخ أبو الفتح في شرح هذا الشعر(٩٧٠) وقد مضى في كتاب التجني ما فيه مقنع ومعنى أني تكرمت بكتمان حبك حتى كتمته منك أيضا ثم استوى سري وعلني فى الكتمان لا فى العلن يدل على ذلك معنى البيت الثاني وليس المصراع الثاني بناقض للاول فقد يظن ظان انه يعني اني كتمت ثم اعلنت وليس كذلك يدلك عليه (كأنه زاد حتى فاض عن جسدي) يريد الكتمان فكيف يكون معناه اني اظهرت فان قال انما ضمير زاد للحب قلنا له فما تصنع بقوله (فصار سقمي به في جسم كتماني) يريد فصار سقمي مكتما كأنه في وعاء من كتمان وكأنه يقول كان كتماني في جسمي فصار جسمي فى كتماني فافهمه(٩٧١) . وقوله :

الحب ما منع الكلام الالسنا
والذ شكوى عاشق ما اعلنا(٩٧٢)

قد سمعت قوما ينشدون الالسنا بفتح السين وليس ذلك بممتنع وما بمعنى الذي يقول الحب الصادق ما يمنع الكلام الألسن تحيرا وتبلدا كما يقول البغض ما يمنعك النظر الى صاحبك يعني البغض الصادق أو البغض الشديد وان قال قائل ما بمعنى النفي ويكون معناه الحب لم يمنعك الشكوى لم يكن ذلك ممتنعا والمعنى أن شكوى الحب مما يستلذ فاذا بلغ من شدة الحب أن لا ينطق فذاك من النهاية وهذا معنى قول القائل :

وما هو الا أن اراها فجاءة
فأبهت حتى ما أكاد ابين(٩٧٣)

وقريب منه ما قاله بعض المحدثين :

واذكر خاليا حججي وانسى حين ابصره(٩٧٤)

فمن روى الالسنا كان ذلك من باب المبالغة . ومعنى المصراع الثاني ما قاله ابن الجهم :

وقلما يطيب الهوى الا لمنهتك الستر(٩٧٥)

أو قول ابي نواس ،

ولا خير فى اللذات من دونها ستر(٩٧٦)

وقوله

لا يستكن الرعب بين ضلوعه
يوما ولا الاحسان أن لا يحسنا(٩٧٧)

قال الشيخ أبو الفتح الاحسان هنا مصدر احسنت الشيء اذا حذقته وليس من الاحسان الذي ضد الاساءة يقول فهو لا يحسن أن لا يفعل

---

(٩٦٥) العكبري ١٨٠/٤
(٩٦٦) الفتح الوهبي ١٦٧ والعكبري ١٨٠/٤ والواحدي ٥٩٧ ومختصر المعري .
(٩٦٧) العكبري ١٨٠/٤
(٩٦٨) مختصر المعري ٣٤٣
(٩٦٩) العكبري ١٩٢/٤
(٩٧٠) شرح ابن جني في الفتح الوهبي ١٦٨ والعكبري ١٩٢/٤ والواحدي ٨٨ .
(٩٧١) العكبري ١٩٢/٤ والواحدي ٨٨ ومختصر المعري ٣٤٥
(٩٧٢) العكبري ١٩٥/٤
(٩٧٣) لقيس بن ذريح في العكبري ١٩٥/٤ والواحدي ٢٣٢ وفيها (ما أكاد اجيب)
(٩٧٤) لم نعثر عليه .
(٩٧٥) ديوان علي بن الجهم ١٤٥ واوله (فقالت اذود الناس عنك وقلما) .
(٩٧٦) ديوان ابي نواس ٢٤٢ وأوله (فبح باسم من تهوى ودعني من الكنى) .
(٩٧٧) العكبري ٢٠٠/٤

الجميل(٩٧٨) وقد جوّد فيما استنبط كأنه يقول لا يستكن بين ضلوعه علم أن لا يحسن ولو قال ولا احسان أن لا يحسنا لكان ما اشار اليه ابو الفتح ابين ووازن ذلك ولا العلم ان لا يحسن ولو قال ولا علم أن لا يحسن لكان ابين كما انّ قولك اعجبني ضرب زيد ابين للسامع من اعجبني الضرب زيدا وما اراد ابو الطيب الا الاحسان الذي هو ضد الاساءة يقول لا يستكن الاحسان حتى يحسن اي لا يمكث حتى يفعله فأقام يستكن مقام يمكث لتقارب معنييهما هذا اسبق الى الفهم مما اتى به الشيخ ابو الفتح والذي اتى به في غاية الجودة(٩٧٩) . وقوله :

القى الكرام الأولى بادوا مكارمهم
على الخصيبيّ عند الفرض والسنن
فهنّ في الحجر منه كلما عرضت
له اليتامى بدا بالمجد والمنن(٩٨٠)

قال الشيخ أبو الفتح أي المكارم في يده وتحت تصرفه يستعملها فى اي وقت شاء وكيف شاء وهذا على ما ذكر إلاّ وجب عليه ان يبين على اي وجه هي فى يده وذاك أن الممدوح قاض فمدحه بما يضاهي القضاء فجعل المكارم كالأيتام وجعلها في حجره لما مات عنها الكرام الاولى بادوا فكلما عرضت له الأيتام بدا بالمكارم ولما لم يتأت له لفظ المكارم اقام المجد والمنن مقامها لانها في معناها وليقيم القافية والوزن وترك همز بدا وقد مضى مثله في هذا الكتاب من شعره . وقوله عند الفرض والسنن مما يظهر ذلك لك ويوضحه ولو لا معنى حجر اليتيم لما اجدى قوله عند الفرض والسنن يريد القوها عليه عند موجبات الفرض والسنن لان كفالة اليتيم ووكالته من الفروض وهذا من حذقه بالمدح وجودة تصرفه فى المعاني . وقوله :

قد صيرت أول الدنيا اواخرها
آباؤه من مغار العلم فى القرن(٩٨١)

قال الشيخ ابو الفتح هذا مثل ضربه اي قد ضبطوا العلم وقيدوا الاحكام والشرائع(٩٨٢) وهذا على ما قاله غير انه لم يعرفنا اي العلوم يعني وانما مدحهم برواية الحديث يعني أنهم ضابطون للأيام عارفون بالاخبار يدلك على ذلك قوله بعده :

كأنهم ولدوا من قبل أن ولدوا
او كان فهمهم ايام لم يكن(٩٨٣)

ومغار من اغرت الحبل إذا فتلته استعار لأحكامهم العلم ومثل هذا البيت قوله في تشبيب بغلام :

يحدث عمّا بين عاد وبينه
وصدغاه في خدي غلام مراهق(٩٨٤)

يريد انه حافظ للشعر القديم ولايام العرب يعني انه اديب فلذلك احبه وقوله :

ولو بدت لأتاهتهم فحجبها
صون عقولهم عن لحظها صانا(٩٨٥)

اهمل ابو الفتح تفسير هذا البيت وفيه من الفلق ما ترى وقوله صون فاعل حجبها وصان ضميره راجع الى الصون يريد صون صان عقولهم من لحظها والمعنى انّها لو بدت لأتاهتهم بجمالها فقام تيههم عنها وذهولهم عن تأملها مقام صيانتها فكأنّها لم تبد ثم قال هذا الصون على هذه الصفة هو صون صان عقولهم عن لحظها ولو لا تيههم عنها وذهولهم برؤيتها لأسلمت عقولهم للحظها فأهلكها لحظها وذهب بها يريد عشقوها ومرمى له وبعد فالبيت مدخول والمعنى مرذول(٩٨٦) . وقوله :

ولا اسرّ بما غيري الحميد به
ولو حملت اليَّ الدهر ملآنا(٩٨٧)

قال الشيخ ابو الفتح اي لا اسرّ بما اخذه من غيري لأنه هو المحمود على عطائه وهذا تفسير حسن يقول أنا وان كنت شاعرا فرغبتي في الحمد اكثر من رغبتي فى الصلة فاني اغبط الواصل على الحمد الحاصل له ولا أسر بالعطايا ولو اعطيت ملء هذا الزمان . كما قال ايضا :

ضاق الزّمان ووجه الارض عن ملك
ملء الزّمان وملء السهل والجبل(٩٨٨)

وقد بيّن بقوله ولوحملت اليّ الدهر انه يريد العطاء لا غير والحمد عليه ولو لم يأت بذلك لاحتمل غيره من المعاني وقد زاد ذلك المعنى وضوحا بالبيت الذي يليه وهو قوله :

---

(٩٧٨) الفتح الوهبي ١٧٠ والعكبري ٢٠٠/٤ ومختصر المعري ٢٤٧
(٩٧٩) العكبري ٢٠١/٤ والواحدي ٢٣٥ ومختصر المعري ٢٤٧
(٩٨٠) العكبري ٢١٤/٤
(٩٨١) العكبري ٢١٧/٤
(٩٨٢) العكبري ٢١٧/٤ والواحدي ٢٥٨ ومختصر المعري ٢٥١

(٩٨٣) العكبري ٢١٧/٤
(٩٨٤) العكبري ٣١٩/٢
(٩٨٥) العكبري ٢٢١/٤
(٩٨٦) مختصر المعري ٢٥٢
(٩٨٧) العكبري ٢٢٤/٤
(٩٨٨) العكبري ٧٩/٣

لا يجذبنّ ركابي نحـــوه احـــد
مادمت حيًا وما قلقـلن كيرانا(٩٨٩)

اي انا لا اسر بالعطايا فلا يستزرني احـد . وقـــوله :

لو اسـتطعت ركبت النـاس كلهم
الى سعيد بن عبـدالله بعرانا(٩٩٠)

هذا بيت حسن الصـنعة والمعنى يعني ان الناس كلهم كالبعران من عدم العقول فهم يصلحون للركوب وقد قال الصاحب ابن عباد رحمه الله في رسالته في هـذا البيت اراد ان يزيد على الشعراء في وصف المطايا فاتى باخزى الخزايا لو استطعت البيت ثم قال ومن الناس امه فهل ينشط لركوبها والممدوح ايضا لعل له عصبة لا يحب ان يركبوا اليه فهل في الأرض اسقط من هـذا التسحب ولا اوضع من هـذا التبسط واي تبسـط او تسـحب على الممدوح ترى في هـذا البيت وليس كل من ذكـر الناس بسوء او بغير سوء فقد عني جميعهم حتى لا يشذّ واحد ولـو اكده كل تأكيد ولـو تـوقى الشعراء هذا البابلكانوا في حرج منجميع ماينطقون به الا تراه قد قال في مرثية فاتك :

والنـاس أوضـع في زمانك منـزلا
من ان تعايشـهم وقدرك ارفع(٩٩١)

وهو ايضا من الناس افتراه ايضا جعل نفسه وضيعا وللشعراء قبله مالا يحصى كثرة افعليه وحده يحرم هذا المجاز والتأويل وقد قال الله تعالى يخاطب مريم « يامريم إنّ الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نسـاء العالمين »(٩٩٢) أفتراه اصطفاها على حواء وهي قبلها واصطفاها على فاطمة صلوات الله عليها وهي بعدها وهما من العالمين وليس لقائل أن يقول أراد بالعالمين نساء زمانها ففي زمانها عالم واحـد والعالمون في ازمنة تقدمت او تأخرت هـذا وقد قيل في كل انها تكون بمعنى الجميع وتارة بمعنى البعض وفسـروا قول الله تعالى « تدمّر كل شيء بأمـر ربها(٩٩٣) انها بمعنى البعض وقول الشاعر :

الا ان خير النـاس حيًـا وهالكـا
أسير ثقيف عندهمفي السلاسل(٩٩٤)

افترى خالد بن عبدالله القسـري خيرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اصحابهالمنتجبين واهل بيتهالطاهرين الاترى أن قوله حيا وهالكا آكد من قول ابي الطيب : ركبت الناس كلهم فهذا عنت وبيت أبي الطيب من جيد شعره . وقوله :

اريـد مـن زمنـي ذا ان يبلغنـي
ما ليس يبلغه في نفسـه الزمن(٩٩٥)

ليس هذا البيت مما يقتضى شرحا ولكنه حكي عن ابي الطيب ان سئل ما الذي يريد الزمن أن يبلغه في نفسه فليس يبلغه فقال يريد الزمان ان يكون كله ربيعا(٩٩٦) وليس يكون كذلك ولو قال يريد الزمان ان يكون كله نهارا لكان اجود واولى لان ذلك حال في نفسه والربيع حال حسنه يظهر على الارض والشجر والنبات على انه يمكن اجوبة غير ذلك كثيرة منها ان يريد الزمان ان يكون خصبا لا قحط فيه او يتمنى ان يكون كله البرد بين الغداة والعشي لا هاجرة فيه أو كله صحوا لا غيم فيه(٩٩٧) الاّ انّ الحكاية ان كانت صحيحة فما أجاب ابو الطيب الاّ بجيد من الجواب وما اشبه هذا بما زعم ابو الفتح في شرحه قوله :

ولكـــنّ الفتـى العربـيّ فيهـــا
غريب الوجه واليد واللسـان(٩٩٨)

فانه يعني باليد أن سلاحه السيف والرمح وسلاح من بالشعب الحربة والترس وعندي أن الاولى أنه يريد باليد كتابته بها يريد ان كتابة العربي عربية وكتابة الفارسي فهلوية ووجهه اسمر من اثر البداوة ووجه من بالشعب اشـقر مشـرب بياضه حمرة ولسانه عربي ولسان سكانه فارسي وقد علم ابو الفتح ان الترس لا يخلو منه العرب الا تراهم يقولون : وخرق كظهر الترس رحب قطعته : ومجنا أسـمر قراع ومجنا أخلص من ماء اليلب :

وهم درعي التي اسـتلأمت فيهـــا
الى يوم النســار وهم مجنّي(٩٩٩)

وقول الهذلي :

ارقت لـــه مثـل لمـع البشـير
يقلب في الكفّ فرضا خفيفا(١٠٠٠)

---

(٩٨٩) العكبري ٢٢٤/٤
(٩٩٠) العكبري ٢٢٤/٤
(٩٩١) العكبري ٢٧٢/٢
(٩٩٢) الآية ٤٢ من آل عمران
(٩٩٣) الآية ٢٥ من الاحقاف
(٩٩٤) لابي الشغب العبسي في شرح الحماسة للمرزوقي٩٢٧/٢
(٩٩٥) العكبري ٢٣٤/٤
(٩٩٦) هذا التفسير نقله ابن جني عن المتنبي وذكره العكبري ٢٣٤/٤ .
(٩٩٧) مختصر المعري ٣٥٤
(٩٩٨) العكبري ٢٥١/٤ وشرحه ابن جني في الفتح الوهبي ١٧٨
(٩٩٩) للنابغة الذبياني في العقد الثمين ٣٠
(١٠٠٠) لصخر الغي الهذلي في ديوان الهذليين ٦٩/٢

وقـــول العباس بن مرداس :

لنـــا عـــارض كزهـــاء الصّـــريم
فيــــه الأســــنّة والعنبــــر(١٠٠١)

وقـــــول الراجز :

اذا جعلت الجـــــوب مـــن شمالك
فاجعل مصاعا صادقا من بالك(١٠٠٢)

والفرض والعنبروالجوب الترس وكذلك المجنا والمجن وقوله :

كل ما لم يكن من الصعـــب في الأن
فس سهل فيها إذا هو كانـــا(١٠٠٣)

قوله ما لم يكن بمعنى ما لم يقع وليست كان الناقصة مثل قول زهير :

بأن بيـــوتنا بمحـــل جحـــر
بكـــل قـــرارة منهـــا تكــــون(١٠٠٤)

أي يقيم . معنى البيت أن كل ما لم يقع مما يستصعب فى النفوس فهـو سـهل اذا وقع وهذا قريب من المثل المضروب اذا خشيت امرا فقع فيه فانما خشيته توقيه وقول اعشى باهلة :

لا يصـعب الامــر الا ريث يركبــه
وكل امر سوى الفحشاء يأتمر(١٠٠٥)

وقريب من هــذا أيضا قــوله :

ســهرت بعــد رحيلي وحشــة لكم
ثم استمرّ مريري وارعوى الوسن(١٠٠٦)

وقال البحتري :

لعمـرك مـــا المكــروه الا ارتقا بــه
وابرح مما حـــل ما يتـــوقع(١٠٠٧)

وقوله :

كـأن رقاب النــاس قالت لســيفه
رفيقـــك قيســـي وانت يماني(١٠٠٨)

هذا من افراد أبيات أبي الطيب بل من اجود جيده وذاك أن شبيبــا هــذا الخارجي عربي من بعض بطون قيس عيلان وبينهاوبين اليمن من العداوة ما قــد شهر وقد جرت العادة بنسبة السيوف الى اليمن ثم أن شبيبا قتل فيريد انه قتل بسيف نفسه ولـم يقتله كافور فيريد كأن الرقاب لما حل بها من عظيم ضربه لها ارادت التضريب بينه وبين سيفه فقالت لسيفه انت يمني ورفيقك من قيس عيلان فهلا قتلته فسمع منها ما قالت فقتله طالبا بترة نفسه وترة اليمن فى قيس عيلان فانظر ما احسن ما عبرّ عن قتله على يد غير كافـور وهذه القصيدة من أولها الى آخرها هجـو لكافور ومدح لشبيب ومعرضها مدح كافور وذم شبيب فتأملها فالصنعة فيها عجيبة جـدا . وقـوله :

دعتـــه بمفـــزع الأعضـــاء منهـــا
ليـــوم الحرب بكــر أو عوان(١٠٠٩)

حرفه ابو الفتح فرواه بموضع الأعضاء منها ثم قال اي دعته السيوف بمقابضها والرماح بأعقابها لأنها مواضع الاعضاء منها وحيث يمسك الضارب والطاعن ويحتمل ان يكون أراد دعته الدولة بموضع الاعضاء من السيوف والرماح ومعنى دعته اجتذبته واستمالته(١٠١٠) هذا كلامه وما نعلم احدا من رواة هـــذا الديوان روى هـــذا البيت الاّ مفزع الأعصاب واذا حرّف عن وجهه شعر لم يجد بدا من تمحل يخرج معناه وهذه لفظة من امحل المحال لأنه ما دعي مقبض الدولة ولا سافله الدولة وانما يريد قوله

بعضـــد الدولـــة امتنعت وعـــزت
وليـــس لغـــير ذي عضـــد يـــدان
ولا قبضـــ على البيضـــ المواضـــي
ولاحـــظ من الســـمر اللدان(١٠١١)

فجعل العضد مفزع الأعضاء لما بينه في البيتين قبله فأن قال قـــد قلت ان معنى دعته أجتذبتـــه واستمالته فان دولة بني هاشم ما استمالت عضد الدولة بالسيوف ولا الرماح وانما اجتذبته واستمالته بالملك الذي ملكته وقد قال والرماح بأعقابها ومـــا احدا سمى سافلة الرمح عقبه(١٠١٢) فرحم الله ابا الفتح من كم لون اخطأ في هـــذا البيت وهبه زل في المعنى فكيف رضي لنفسه بالعي غفر الله له ولنـــا على انّ هذه القصيدة لم يقرأها على أبي الطيب فما اظنه لقيه بعد خروجه الى فارس والذنب للناسخ . وقـــوله :

(١٠٠١) ديوان العباس بن مرداس ١٢٥
(١٠٠٢) لم نعثر عليه
(١٠٠٣) العكبري ٢٤١/٤
(١٠٠٤) شرح ديوان زهير ١٨٤
(١٠٠٥) العكبري ٢٤٢/٤
(١٠٠٦) العكبري ٢٣٧/٤
(١٠٠٧) ديوان البحتري ١٢٧٠/٢
(١٠٠٨) العكبري ٢٤٣/٤
(١٠٠٩) العكبري ٢٥٧/٤ وفيه (بموضع الاعضاء)
(١٠١٠) الفتح الوهبي ١٨١ والعكبري ٢٥٧/٤ والواحدي ٧٧٠
(١٠١١) العكبري ٢٥٦/٤
(١٠١٢) العكبري ٢٥٧/٤ والواحدي ٧٧٠ ومختصر المعري٣٦١

وكـان ابنـا عـدو كاثـراه
له ياءي حروف انيسـيان(١٠١٣)

كأنه يعرّض بعدو له ابنان والسبب في ذلك ان لعضد الدولة ولدين عند انشاده هذه القصيدة فهو يدعـو على عدو يكون له ولـه ابنان كما للممدوح ابنـان ويدعـو لولديه بقـوله :

فعاشـا عيشـة القمرين يحيـا
بنـورهما ولا يتحاسـدان(١٠١٤)

وانسان تصغيره انيسان وروي فى تصغيره انيسيان بياءين في الفاظ يسيرة شذت منها اصيلال في تصغير اصيل بلام اخرى زائدة مع الف وعشيشيه وعشيشيات(١٠١٥) وكييكية في تصغير كيكة(١٠١٦) وهي البيضة المأكولة فهاتان الياءان وان كانتا زيادة فى عـدد الحروف فهما نقصـان من حيث المعنى لانهما /للتصغير فيقول جعل الله ولديـه وان كانا مكثرين لعدده نقصانا من جاهه ومحله كهذين اليائين وما أحسن ما صاغ المعنى لو لا بعده عن الافهـام وقـوله :

ذا الـذي انت جـده وابـوه
دنيـة دون جـده وابيـه(١٠١٧)

ذا محله الرفع لانه خبر مبتدا محذوف كانه يقـول هـذا الذي انت جده وقد تقدمه قوله :

اغلـب الحيـزين مـا انت فيـه
وولي النمـاء مـن تنميـه(١٠١٨)

وقد كان ذكر سيف الدولة جد ابي العشائر وأباه فذا اشارة الى ابي العشائر وليس بمبتدا يكون جده خبره لانه ليس يعني ان ابا العشائر دونك ولا فائدة له فى ذلك ولا يحسن به أن يغض منه وسيف الدولة يمدحه وليس دون بمعنى أوضع محلا ومنزلة بل دون من قولك لمن يقرب منك انا اخوك دون اخيك وابوك دون ابيك فيقـول اغلب الحيزين حيز انت فيـه وولي النمـاء من تنميه وهـو ابو العشائر الذي أنت ابوه وجده دون ابيه وجده وقد اهمل ابو الفتح شـرح هـذا البيت وهو مما يسـأل عنه(١٠١٩) ويجب الفحص عن معناه وقوله :

قالـوا الـم تكنـه فقلت لهـم
ذلـك عـي اذا وصـفناه
لا يتـوقى ابـو العشـائر مـن
لبس معـاني الورى بمعنـاه(١٠٢٠)

قال الشيخ ابو الفتح في لفظ هـذا البيت اختلال في صناعة الاعراب وذلك انهم قد عرفوا انه لـم يكنه فحكايته عنـه قالوا الم تكنه انما هـو على مذهب التقرير لانهم لم يشـكوا في انه لم يكنه فيستفهموه فصار كمـا تقول الم تأتني فاعطـك لا تريد استفهامه وانما تريد انه قد أتاك فأعطيته واذا كان تقريرا ففيه نقض واختلال وذلك ان التقرير اذا دخل فى لفظ النفي رده الى الايجاب فى المعنى واذا دخل على لفظ الايجاب رده الى النفي في المعنى الا ترى الى قول الله تعالى «أانت قلت للناس»(١٠٢١) وهو تبارك اسمه لا يشك وانما هـو تقرير ومعناه انك لم تقل فهذا لفظ الايجاب الذي عاد الى النفي وامـا لفظ النفي الذي أعاده التقرير الى الايجاب فنحـو قـوله تعالى « أليـس في جهنـم مثـوى للمتكبرين »(١٠٢٢) اي ان فيها مثوى لهم فقوله الم تكنه ينبغي أن يعود في المعنى الى انهم قـد قالـوا كنيته أو كان عندهم ممن كناه وهذا محال لأنهم قد انكروا عليه ترك كنيته فلم يضع الكلام موضعه وهذا على ما قاله ابو الفتح اذا فسر هذا التفسير ونحن نقول بل هـو استفهام لا يتضمن تقريرا وما الذي يحوجنا الى ان نجعله تقريرا ثم نخطيه وما يضر من أن يكون استفهاما صريحا كانهم سـألوه هـل كناه فقال لهم لم أكنـه لأنه عيّ اذا وصفناه فأي نقصان يلحق مـا نحـاه ابو الطيب من المعنى على هـذا التأويل . ثم قال لا يتوقى ابو العشائر البيت. وابو الفتح اهمل تفسيره وهـو محتاج الى شرح وذاك أن معناه متصل بما قبله يقول اذا لم تكنه لـم يتوق ابو العشائر ان يشتبه معناه بمعنى غيره وقوله لبس معاني بمعنى الالتباس وهـو ظاهر ولـو روي ليس لكان يحتمل معنى جيدا فيكون قـوله ليس معاني الورى بمعناه من قـول ابي نواس :

وليـس لله بمسـتنكر
أن يجمع العالـم فى واحـد(١٠٢٣)

(١٠١٣) العكبري ٢٦١/٤
(١٠١٤) العكبري ٢٦١/٤
(١٠١٥) انظر اللسان (عشا)
(١٠١٦) انظر اللسان (كيك)
(١٠١٧) العكبري ٢٦٣/٤
(١٠١٨) العكبري ٢٦٣/٤
(١٠١٩) مختصر المعري ٣٦٣

(١٠٢٠) العكبري ٢٦٦/٤
(١٠٢١) الآية ١١٦ من المائدة
(١٠٢٢) الآية ٦٠ من الزمر
(١٠٢٣) الوساطة ٢٥٤

يقول لا يتوقى أبو العشائر من لم تجتمع فيه معاني الورى يريد انه قد اجتمع فيه معاني الورى فهو لا يشتبه بغيره فافهمه فهو دقيق الا انه لم يرو وقوله :

تجمعت في فؤده همم
ملء فؤاد الزمان احداها
فان اتى حظها بازمنة
اوسع من ذا الزمان ابداها
وصارت الفيلقان واحدة
تعثر احياؤها بموتاها(١٠٢٤)

فأن اتى حظها الهاء للهمم وابداها ايضا هاؤها للهمم يقول ان اتى حظ الهمم وجدها بازمنة اوسع من ذا الزمان اظهر تلك الهمم فأما الآن فما يسع هذا الزمان تلك الهمم فهو لا يبديها وعندي انه لو قال حظه يريد حظ عضد الدولة يريد ماله من المعجزات وعجائب الدولة ومساعدة المقادير له لكان امدح واحسن والرواية بالتأنيث ويعني بالفيلقين اهل هذا الزمان واهل تلك الأزمنة والفيلق الجيش العظيم وهو مذكر أنثه لأنه يعني الطائفة والجماعة والزمرة وما اشبهها وجعلها تعثر احياؤها بموتاها للزحمة وقد كثرت الأزمنة واهلها والدنيا واحدة(١٠٢٥) وهذا من قوله ايضا :

سبقنا الى الدنيا فلو عاش أهلها
منعنا بها من جيئة وذهوب(١٠٢٦)

وقوله :

ولا تستطيلن الرماح لغارة
ولا تستجيدن العتاق المذاكيا(١٠٢٧)

اتى بهذا البيت بعد قوله : فلا تستعدن(١٠٢٨) والبناءان متفقان في المعنى مختلفان في اللفظ فاردت الدلالة على اشتقاقهما اما تستعدن فتستفعلن من العدة وهواستفعال بمعنى. . .(١٠٢٩) لو قال لا تعدن لأدى ما يريد واما تستطيلنَّ فليس من قولك استطلت هذا الجبل وهذا الرمح اي رأيته طويلا ووجدته طويلا بل هو بمعنى لا تطلبه طويلا وكذلك ولا تستجيدن العتاق اي لا تطلبها جيادا ولا تعدها جياداً فالمعنيان متفقان من حيث يريد اعدادها اما الرماح فطويلة واما الخيل فجيادا ولو قال لا تطيلنَّ الرماح ولا تجيدنَّ العتاق لأدّيا المعنى والمعنى من قول عبدالرحمن بن دارة :

فان أنتم لم تقتلوا بأخيكم
فكونوا بغايا للخلوق وللكحل
وبيعوا الردينيات بالخمر واقعدوا
على الذّل وابتاعوا المغازل بالنبل(١٠٣٠)

ومثله كثير . هذه الأبيات التي اتينا بها هي التي توهمناها غلقة المعاني ولعلَّ قائلا ان يقول فهلاّ فسّر بيت كذا وهلاّ اتى بمعنى كذا وكل أحد له غرض مقصود وما رايناه غلقا يراه غيرنا ظاهرا ولعل ما يراه غلقا رايناه ظاهرا فليعذرنا متأملو هذا الكتاب ويعلموا انا اردنا نفع قارئه وما توخينا دعوى الفضل على ابي الفتح بن جني ولا سمت هممنا الى مباراته وبودنا لو أدركنا القراءة عليه والاستفادة منه والى الله نرغب في انالته جواره وافراغ عفوه وغفرانه عليه وعلينا انه سميع مجيب.

تم الكتاب

صورة ما وجد في آخر الكتاب

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وعترته وسلامه وكان الفراغ من تغليقه يوم الثلاثاء

قابلته بالاصل المنقول منه والحمدلله حمد الشاكرين

(١٠٢٤) العكبري ٢٧٨/٤
(١٠٢٥) العكبري ٢٧٨/٤ والواحدي ٧٦٤ ومختصر المعري٣٦٦
(١٠٢٦) العكبري ٥٠/١
(١٠٢٧) العكبري ٢٨٢/٤
(١٠٢٨) اشارة للبيت قبله في العكبري ٢٨٢/٤
(اذا كنت ترضى أن تعيش بذلة
فلا تستعدن الحسام اليمانيا)

(١٠٢٩) بياض في الاصل
(١٠٣٠) الوساطة ٢٥٦

مصادر التحقيق

الاغاني : ابو الفرج الاصفهاني ـ مصر ١٢٨٥
الاصمعيات : الاصمعي ـ مصر دار المعارف
تاريخ الرسل والملوك : الطبري ـ مصر ١٩٦٣
جمهرة اللغة : ابن دريد ـ حيدر آباد ١٣٤٥
جمهرة اشعار العرب : ابو زيد القرشي ـ مصر ١٣٠٨
الحماسة : ابو تمام ـ مصر ١٩٥٥
خزانة الادب : البغدادي ـ مصر ١٢٩٩ مصر (دار العصور)

دواوين :

مسلم بن الوليد ـ ليدن ١٨٧٥
الخنساء ـ بيروت ١٨٩٥
طرفة ـ شالون ١٩٠٠
الطرماح ـ دمشق ١٩٦٨
ذي الرمة ـ كمبردج ١٩١٩
امرىء القيس ـ مصر ١٣٠٧
الاعشى ـ مصر (طبعة الدكتور محمد حسين)
جميل بن معمر ـ مصر ١٩٦٧
مجنون ليلى ـ مصر (دار مصر للطباعة)
الهذليين ـ مصر ١٩٤٨ ، ١٩٦٥
جران العود ـ مصر ١٩٣١
البحتري ـ الجوائب ١٣٠٠
حميد بن ثور ـ مصر ١٩٦٥
كشاجم ـ بيروت ١٣١٣
القطامي ـ بيروت ١٩٦٠
روبة ـ ليبسك ١٩٠٣
العجاج ـ بيروت (دار الشرق)
عمر بن ابي ربيعة ـ مصر (مطبعة السعادة)
عمرو بن معدي كرب ـ بغداد ١٩٧٠
كثير بن عبدالرحمن ـ بيروت ١٩٧١
توبة بن الحمير ـ بغداد ١٩٦٨
جرير ـ مصر ١٣١٣ ، بيروت ١٩٦٠
عنترة ـ مصر (المطبعة الرحمانية)
ابن المعتز ـ مصر ١٨٩١
علي بن جبلة العكوك ـ بغداد ١٩٧١
عدي بن زيد ـ بغداد ١٩٥٦
بشار بن برد ـ مصر ١٩٦٦ ، بيروت ١٩٦٣
الفرزدق ـ بيروت ١٩٦٠ .
العباس بن الاحنف ـ بيروت ١٩٦٥
اوس بن حجر ـ بيروت ١٩٦٠

الرسالة الموضحة : ابو علي الحاتمي ـ بيروت ١٩٦٥
الرسالة الحاتمية : ابو علي الحاتمي ـ قسطنطينية ١٣٠٢ (ضمن مجموعة التحفة البهية)
زهر الاداب : الحصري القيرواني ـ مصر ١٩٥٣
سمط اللآلي : ابو عبيد البكري ـ مصر ١٩٣٦
سقط الزند : ابو العلاء المعري ـ بيروت ١٩٦٣
السبع المعلقات : لندن ١٨٩٦

شروح :

اشعار الهذليين : السكري ـ مصر ١٩٦٥
ديوان الحماسة : المرزوقي ـ مصر ١٩٥٢
سقط الزند : ابو العلاء المعري ـ مصر ١٩٦٤
القصائد العشر : الخطيب التبريزي ـ مصر ١٩٦٢
ادب الكاتب : ابو منصور الجواليقي ـ مصر ١٣٥٠
حماسة ابي تمام : الخطيب التبريزي ـ مصر ١٢٩٦
ديوان ابي تمام : الخطيب التبريزي ـ مصر ١٩٦٤
ديوان زهير : ابو العباس ثعلب ـ مصر ١٩٤٤
ديوان جرير : بيروت (دار مكتبة الحياة)
ديوان امرىء القيس : مصر مطبعة الاستقامة
ديوان عروة بن الورد : ابن السكيت ـ الجزائر ١٩٢٦
ديوان لبيد : الكويت ١٩٦٢
ديوان ابي الطيب المتنبي : ابوالفتح بن جني ـ بغداد ١٩٧٠
ديوان ابي الطيب المتنبي : ابوالبقاء العكبري ـ مصر ١٩٣٦
ديوان ابي الطيب المتنبي : ابو الحسن الواحدي ـ برلين ١٨٦١
القصائد السبع : ابن الانباري ـ مصر ١٩٦٣
النقائض : ابو عبيدة ـ ليدن ١٩٠٨

شعر الاخطل : بيروت ١٨٩١
شعر عمرو بن احمر الباهلي : دمشق (طبعة دار الحياة)
طبقات الشعراء : ابن المعتز ـ مصر (دار المعارف)
الطرائف الادبية : عبدالعزيز الميمني ـ مصر ١٩٣٧
العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين : غريفز ولد ١٨٦٩ .
الفتح الوهبي على مشكلات شعر المتنبي : ابو الفتح بن جني ـ تحقيق الدكتور محسن غياض ـ نشرته وزارة الاعلام ببغداد سنة ١٩٧٣ .
الكتاب : سيبويه ـ مصر ١٣١٧
الكشف عن مساوىء شعر المتنبي : الصاحب بن عباد ـ مصر ١٣٤٩
لسان العرب : ابن منظور ـ مصر ١٩٥٦
مجمع الامثال : الميداني ـ مصر ١٩٥٩
المختار من شعر بشار : الخالديان ـ مصر ١٩٣٤
معجم ما استعجم : البكري ـ مصر ١٩٤٧
معاهد التنصيص : عبدالرحيم العباسي ـ مصر ١٩٤٧
معجم الادباء : ياقوت الحموي ـ مصر (طبعة مرغليوث ودار المأمون) .
مختصر تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب المتنبي : ابو المرشد سليمان المعري ـ تحقيق الدكتور محسن غياض والدكتور مجاهد الصواف ـ بيروت ١٩٧٣ .
المعاني الكبير : ابن قتيبة الدينوري ـ حيدر آباد ١٩٤٩
نور القبس : المرزباني ـ فيسبادن ١٩٦٤
النوادر في اللغة : ابو زيد الانصاري ـ بيروت ١٨٩٤
النصف الاول من كتاب الزهرة : ابوبكر الاصفهاني ـ بيروت ١٩٣٢
الوساطة بين المتنبي وخصومه : علي بن عبدالعزيز الجرجاني ـ مصر ١٩٥١ ، ١٩٦٦
الواضح في مشكلات شعر المتنبي : عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني ـ تونس ١٩٦٨
يتيمة الدهر : ابو منصور الثعالبي ـ مصر ١٩٣٤ .

نصوص باقية من صناعة الكتّاب

تأليف
أبي جعفر النحاس

جمعها وعلق عليها وشرح مصطلحاتها

احمد نصيف الجنابي

منهج البحث

يتناول هذا البحث بالدرس والتحليل والشرح والتعقيب: (نصوص باقية من صناعة الكتاب) ، لأبي جعفر النحـــاس ، وهي خمسون نصا ، في مختلف مناحي الكتابة الفنية ، وفي منهجها ، من حيث ابتداءاتها وعنواناتها ، واشـتقاق قسـم من اسماء مصطلحاتها .

والبحث قسمان :

القسم الاول : الدراسة . وتشمل تحديد ولادة المؤلـف لاول مرة ، مع توضيح موجز لمعاصريه من الكتاب والعلمـاء . وذكر مؤلفاته الباقية والمفقودة . وتحليل ما بقي من نصوص « صناعة الكتاب » ، من حيث مصادره وطابعه ومحتوياتـه واثره .

القسم الثاني : النصوص الباقية من « صناعة الكُتاب » وقد رتبتها ترتيبا ، واستعنت على الله ، فاجتهدت رأيي . وقد عقبت على النصوص بمجموعـة من اللاحظات . وشـرحت المصطلحات الواردة فيها وترجمت للاعلام وبعد ذلك الحقتهـا بالاحالات (الهوامش) ، فالمراجع التي اعتمد عليها البحث كله .

وقد استعملت رموزا اشير الى مدلولاتها هنا :

الرمز	دلالتـــــــه
تع	انظر التعقيبـــــات
ش	انظر شـرح المصطلحات
ع	انظر ترجمـة الاعـلام
ت	المتـــــــوفى
هـ	من الهجـــــرة

واشكر كل من اعانني ولو بشطر كلمة .

ولله الحمد في الاولى والآخرة ، ومنه استمد الحق والقوة وهو حسبي ونعم الوكيل .

القسم الاول
الدراســـة

المؤلف :

هو أبو جعفر احمد بن محمد بن اسـماعيل بن يونس المرادي المعروف بالنحاس أو ابن النحاس(١) . والنحاس نسبة الى من يبيع الأواني النحاسية . قال ابن خلكان : « والنحاس بفتح النون والحاء المشددة المهملة وبعد الالف سـين مهملة ، هذه النسبة الى من يعمل النحاس . واهل مصر يقولون لمن يعمل الاواني الصفرية ، النحاس »(٢) .

فممكن أن يكون أبو جعفر النحاس من عائلة اتخذت هـذا العمل مهنة فنسبت اليها . فاننا لا نجد في كتب التراجم ذكـرا لوالده او لجده مع الادباء أو الكتاب او المحدثين أو الفقهاء . فلعله أول شخص في العائلة يطير ذكره في الافاق فيشرف نسبه بعلمه .

مولـــده :

لقد سكتت جميع المصادر التي ترجمت للنحاس ، فلـم تذكر سنة ولادته . لكننا نستطيع بمساعدة القرائن أن نقترب من تلك السنة . والمنهج الذي التزمناه يعتمد على فرضين :

الفرض الاول : أن النحاس ابتدأ بالدراسة في سـن الشباب وفي حدود الثامنة عشرة . وهذا يؤيده قول ابن حبيب : « زمان الفلومية سبع عشر سنة منذ يولد الى أن يستكملها ، ثم زمان الشبابية سبع عشرة سنة الى أن يستكمل أربعا وثلاثين، ثم هو كهل .... »(٣) .

والفرض الآخر : يقوم على أساس أن اقدم أساتذته هو بكر بن سهل الدمياطي(٤) ، لانه توفى سنة ٢٨٩هـ ، وبعـده محمد بن ولاد وبعد النسائي ويموت بن المُزَرَّع .... وستاتي الاشارة اليهم في قائمة اساتذته .

فمولد النحاس ، بناء على هذين الفرضين ، كان سـنة ٢٨٩ - ١٨ = ٢٧١ هـ

واذا كان النحاس قد مات غرقا سنة ٣٣٨هـ ، على أصح الروايتين فيكون قد عاش :

٣٣٨ - ٢٧١ = ٦٧ سنة

وتلك الميتة غير المألوفة لم تنقص من عمره شيئا ، لانـــه لو مات في عصر الشباب او سن الكهولة لذكرت المصادر الكثيرة التي ترجمت له ذلك .

وهذه السن هي مألوفة وطبيعية بالنسبة لعصره ، بـــل يوجد من عاش أكثر من ذلك .

فاستاذه ابو جعفر الطحاوي (من ٢٣٩ - ٣٢١هـ) ، قد عاش اثنتين وثمانين ســـنة . وثعلب (من ٢٠٠ - ٢٩١ هـ) ، عاش ما يقرب من احدى وتسعين سنة . وابو بكر بن مجاهـــد عاش ما يقرب من ثمانين سنة (من ٢٤٥ - ٣٢٤هـ) .

ويمكن الاستئناس بسنة وفاة الزجاجي الذي طلب العلم من اساتذته . فكلاهما درس على :

الزجاج (ت ٣١١هـ) ونفطويه (ت ٣٢٣هـ) وابي بـــكر الانباري (ت ٣٢٨هـ) .

والزجاجي توفي سنة ٣٣٧ او ٣٣٩هـ او ٣٤٠هـ(٥) فهو قد توفي في وقت يقارب الوقت الذي توفي فيه ابو جعفر النحاس. ولم تذكر المراجع التي ترجمت للزجاجي انه تـــوفي في عصر الشباب أو الكهولة كما لم تذكر انه من المعمرين . فهو عـــاش عمرا معتدلا . فالنحاس عاش عمرا معتدلا ايضا . فكانت ولادته حوالي سنة ٢٧١ من الهجرة .

عصـــره ومعاصروه :

فيكون النحاس قد عاصر القسم الثاني من الحكم الطولوني في مصر ، فادرك على وجه التحديد حكم خمارويه بن احمد بن طولون الذي حكم من سنة ٢٧٠ والى سنة ٢٩٢ من الهجرة . وقد ذكره النحاس وذكر أباه في « صناعة الكُتّاب » . كما عاصر فترة « السيادة العباسية » على مصر منذ عام ٢٩٣هـ الى عـــام ٣٢٧هـ وسنوات من الحكم الاخشيدي .

اما الخلفاء العباسيون الذين عاصرهم فهم :

المعتضد	من سنة ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ
والمكتفي	من سنة ٢٨٩ - ٢٩٥ هـ
والمقتدر	من سنة ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ
والقاهر	من سنة ٣٢٠ - ٣٢٢ هـ
والراضي	من سنة ٣٢٢ - ٣٢٩ هـ
والمتقي	من سنة ٣٢٩ - ٣٣٣ هـ

وادرك سنوات من خلافة المطيـــع .

اما معاصروه من الكتاب ولاسيما المؤلفون في « صناعـــة الكُتّاب » فاشهرهم :

ابن السراج(٦) : ابو بكر محمد بن السرى (المتوفى ٣١٦هـ) .
ابن الخياط(٧) : محمد بن احمد بن منصور (المتوفى ٣٢٠هـ) .
ابن دريد(٨) : ابوبكر محمد بنالحسن بندريد (المتوفى ٣٢١هـ).
ابوالطيب الوشاء(٩) : محمد بناحمدبناسحاق (المتوفى٣٢٥هـ).
ابوبكر الصولي(١٠) : محمد بن يحيى الصولي (المتوفي ٣٣٥هـ) .
قدامة بن جعفر(١١) : (المتوفى سنة ٣٣٧ هـ) .

اما معاصروه من اللغويين والنحاة والقراء والمحـــدثين والفقهاء فسنقتصر على أساتذته منهم . وهم كثر .

أســـاتذته :

اساتذة النحاس الذين حمل العلم عنهم هم اما مصريون او عراقيون ويروي الصفدي انه درس في الرملة على عبدالله بن ابراهيم البغدادي .

ومن الطبيعي ان يدرس التلميذ في بلده ثم يطلب كمـــال العلم في بلد آخر .

وقد كانت الرحلة في طلب العلم من انفس الاشياء التـــي يحرص عليها طلابه .

فلنبدأ باساتذته الذين درس على ايديهم العلم في مصر :

(١) بكر بن سهل الدمياطي المتوفي سنة ٢٨٩هـ وهو محدث ومقرىء مشهور . روى عنه النحاس في كتابـــه « الناســـخ والمنسوخ » كثيرا . ورواية استاذه كثيرا ما تأتي عن عبدالله بن يوسف التنيسي (ت ٢١٨هـ) ، عن الامام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) .

وهو في القراءة امام . قال ابن الجزري .. بكر بن سهل بن اسماعيل ابو محمد الدمياطي امام مشهور قرأ على عبدالصمد صاحب ورش وهو من كبار أصحابه . روى القراءة عنه زكريا ابن يحيى الاندلسي واحمد بن هلال واحمد بن يعقوب ومحمد بن احمد بن شنبوذ وغيرهم .

اما في الحديث فهو مقارب الحال او ضعيف ، والـــذي ضعفه هو النسائي(١٢) استاذ النحاس في الحديث . وسيأتي .

(٢) احمد بن محمد بن الحجاج بن رشد بن سعد ابو جعفر المصري (ت ٢٩٢ هـ) قال الذهبي في العبر : قرأ القـــرآن على احمد بن صالح وروى عن سعيد بن عفير وطبقته . مـــات سنة اثنتين وتسعين ومائتين(١٣) .

(٣) محمد بن ولاد وابنه احمد زميل النحاس في الدراسة ومن اقرانه . وهذه العائلة من الابن الى الجد « ولاد » يؤلفون جيلا من النحاة .

قرأ محمد بن ولاد « كتاب ســـيبويه » على « المبَرّد » . ودرس على ثعلب . واخذ بمصر عن ابي علي الدينوري (المتوفي ٢٨٩هـ) . وتزوج الدينوري أمه .

ولمحمد بن ولاد كتاب في النحو سماه « المنمق » . لم يصنع فيه شيئا ، كما يقول ياقوت .

وقد صرح النحاس بالسماع منه في كتابه « شرح القصائد التسع المشهورات »(١٤) .

(٤) ابو عبدالرحمن احمد بن شعيب النسائي . صاحب السنن المعروفة باسمه . واحد الائمة المبرزين والحفـــاظ المتقنين جال البلاد ، ثم استوطن مصر فاقام بزقاق القنابل . قال ابن يونس مؤرخ مصر : « كان خروجه من مصر ســـنة ٣٠٢هـ ومات سنة ٣٠٣ بالرملة او بمكة .

والنحاس كثير الرواية عن استاذه النسائي في كتابـــه « الناسخ والمنسوخ في القرآن »(١٥) .

(٥) يموت بن المزرع . اسمه محمد ويموت لقب لـــه . ولهذا ترجم له الخطيب البغدادي في المحمدين ثم ترجم له ترجمة اخرى في حرف الياء من تاريخ بغداد . وهو ابن اخت الجاحظ عده ابو بكر الزبيدي في نحاة مصر . قال ابن يونس مؤرخ مصر: « قدم يموت بن المزرع مصر مرات آخرها سنة ٣٠٢ وخرج في سنة ٣٠٤ وسار الى دمشـــق وتوفي بها . وقال غيره توفي سنة ٣٠٣ هـ » .

وهو مقرىء ومحدث وشاعر ونحوي .

روى عنه النحاس في الناسخ والمنسوخ كثيرا جـــدا !! وابن مجاهد سيد القراء في عصره(١٦) . وحسبه بذلك فخرا .

(٦) الاخفش الصغير : ابو الحسن علي بن سليمان . قدم

مصر سنة ٢٨٧ هـ وخرج منها اما سنة ٣٠٠ من الهجرة على روايته واما سنة ٣٠٥ هـ واما سنة ٣٠٦ هـ ، كما يروي الزبيدي والقفطي والسيوطي(١٧) .

وارجح انه كان يدخل مصر ثم يخرج منها الى بغداد او الى الشام ثم يعود اليها .

ويؤدي هذا الترجيح امران :

الاول : ما يرويه القفطي في انباه الرواة (٢٤/١) :

« لما قدم علي بن سليمان الاخفش مصر خرج عنها ابو علي الدينوري ثم عاد الى مصر بعد خروج الاخفش الى بغداد وتوفي الدينوري بمصر سنة ٢٨٩هـ » .

الآخر : ان الزبيدي روى أن الاخفش خرج من مصر الى حلب سنة ٣٠٠ هـ مع علي بن احمد بن بسطام ، فاقام معه ، الى ان تقلد ابن بسطام خراج مدر ثانية سنة خمس وثلاثمائة ففارقه الاخفش الى بغداد . وهذا يؤكد انه كان في مصر بعد وفاة الدينوري ، ثم خرج منها الى الشام ثم الى بغداد ويؤيد قدومه الى الشام ترجمة ابن عساكر له في « تاريخ دمشق ١٨٨/٢٩ » .

ويروي عنه النحاس في « صناعة الكتاب » وفي « شرح القصائد التسع المشهورات » ، وصرح بالسماع منه في « الناسخ والمنسوخ » . توفي ببغداد سنة ٣١٠ هـ أو ٣١٥هـ .

(٧) احمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة توفي بمصر سنة ٣٢٢هـ .

هو فقيه وأديب ولغوي .

قال القاضي عياض : « كان مالكي المذهب من اهل العلم والحفظ لكتب أبيه ، وكان يحفظها كما يحفظ القرآن ... سمع منه خلق عظيم من الجلة بالعراق ومصر . كأحمد بن ولاد وابي جعفر النحاس وابي عاصم المظفر بن احمد وابي علي القالي وغيرهم » .

وقال القفطي : « روى عن أبيه كتبه المصنفة . حدث عن ابي عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي . وذكر ابو يعقوب يوسف بن يعقوب النجيرمي النحوي اللغوي اديب مصر ونزيلها ان أبا جعفر احمد بن عبدالله بن مسلم حدث بكتب ابيه كلها بمصر . ولم يكن معه كتاب . وتوفي بمصر سنة ٣٢٢هـ »(١٨) .

وروى عنه ابو جعفر النحاس في « الناسخ والمنسوخ » ، قليلا .

(٨) احمد بن محمد بن سلامة بن مسلمة الازدي المصري (٢٣٩ ـ ٣٢١هـ) . وهو ابن اخت المزني الشافعي .

كان ثقة ثبتا فقيها . انتهت اليه رئاسة الحنفية بمصر . وهو مؤسس المذهب الحنفي . كان يدرس المذهب الشافعي على خاله المزني ثم قرأ كتب الحنفية فصار اماما بها !! له من الكتب : معاني الآثار ، وأحكام القرآن ، التأريخ الكبير ، اختلاف العلماء ، كتاب الشروط .

روى عنه النحاس في « الناسخ والمنسوخ كثيرا »(١٩) .

(٩) ابو بكر بن الحداد : محمد بن احمد بن جعفر الكناني المصري (٢٦٤ ـ ٣٤٤هـ) .

كان فقيها محدثا وعالما اديبا . وهو احد الوجوه كما يقول « السيوطي » في حسن المحاضرة(٢٠) .

دخل بغداد فاجتمع بالطبري . وأخذ الحديث عن جماعة اشهرهم النسائي . واخذ العربية عن محمد بن ولاد .

« كان يعرف الاسماء والكنى والنحو واللغة واختلاف الفقهاء وايام الناس وسائر الجاهلية والشعر والنسب . وكان كثير التعبد ولي القضاء بمصر . وله من الكتب : الباهر في الفقه في مائة جزء . وكتاب جامع الفقه . وكتاب ادب القضاء في أربعين جزءا وكتاب المولدات »(٢١) .

وذكر القفطي في (انباه الرواة ١٠٢/١) في ترجمة النحاس: « كان يحضر حلقة ابن الحداد الفقيه الشافعي . وكانت لابن الحداد ليلة في كل جمعة يتكلم فيها في مسائل الفقه على طريق النحو . وكان لا يدع حضور مجلسه تلك الليلة » ، وكذا قال الزبيدي قبله . أما أساتذته الذين أخذ عنهم العلم في العراق ولاسيما بغداد فهم :

(١٠) الزجاج ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السرى (ت ٣١٠ ، أو ٣١١ هـ) وهو أقدم اصحاب المبرد قراءة عليه . وقد درس عليه النحاس وذكره في صناعة الكتّاب وصرح أنه سمع منه « الكتاب » ، وذكره في شرح القصائد التسع المشهورات ونقل بعض آرائه(٢٢) في كتابه اعراب القرآن .

(١١) ابو القاسم البغوى : عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز ابن بنت احمد بن منيع وانما قيل له البغوى لأن جده احمد ابن منيع أصله من « بغ » . قال السمعاني في الانساب (٢٧٣/٢) : « وهذه النسبة الى بلدة من بلاد خراسان بين مرو وهراة » .

ولد البغوى ببغداد وبها نشأ وكان محدث العراق في عصره وكان ثقة مكثرا فهما عارفا بالحديث .

وضع « المعجم الكبير للصحابة » . سمع من احمد بن حنبل وعلي بن المديني وابا نصر التمار وابا بكر بن ابي شيبة وخلفا يطول ذكرهم على حد تعبير السمعاني . وهو أيضا مقرىء مشهور ترجم له ابن الجزري في طبقاته(٢٣) . وكانت ولادته سنة ٢١٣ ووفاته سنة ٣١٧هـ .

ومن الغريب انه اسبقهم على محقق « القصائد التسع المشهورات فوضع امامه علامة الاستفهام ؟ . كما وضع امام غيره من اساتذة النحاس وشيوخه المعروفين كأبي بكر الداجوني الذي ستاتي ترجمته(٢٤) .

(١٢) ابن كيسان : محمد بن احمد بن كيسان . وقد اختلف(٢٥) في سنة وفاته بين سنة ٢٩٩هـ و ٣٢٠هـ !!

وهو أحد المذكورين بالعلم الموصوفين بالفهم . كان يحفظ مذهب الكوفيين والبصريين في النحو لأنه أخذ عن المبرد وثعلب .

وكان الامام ابو بكر بن مجاهد (احمد بن موسى بن العباس المتوفى ٣٢٤ هـ) ، يقول : ابو الحسن بن كيسان أنحى من الشيخين يعني ثعلبا والمبرد(٢٦) .

وقد ذكره النحاس في شرح القصائد التسع المشهورات ، وفي رسالته : « الكلام على تفصيل اعراب قول سيبويه في أول الكتاب : هذا باب علم ما الكلم من العربية » .

(١٣) نفطويه : ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي من أهل واسط . قال الثعالبي في لطائف المعارف : لقب نفطويه تشبيها اياه بالنفط لدمامته . كان عالما بالعربية والحديث .

ذكر المرزباني في المقتبس انه ولد سنة ٢٢٤ هـ ومات سنة ٣٢٣هـ وذكر له ابن النديم من الكتب : المقنع في النحو . كتاب الامثال . المصادر كتاب القوافي . كتاب الاستثناء والشرط في القراءة . وغيرها(٢٧) .

(١٤) ابو بكر محمد بن القاسم بن محمد الانباري المتوفى سنة ٣٢٧ او ٣٢٨هـ أشهر تلاميذ ثعلب . وكان آية في الحفظ والذكاء .

وقائمة كتبه تذكرنا(٢٨) بعناوين بعض كتب النحاس ،

فلكل منهما شرح للقصائد الطوال المشهورات . ولكل منهما رسالة في « اللامات » .

ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت المعروف بابن شنبوذ (او شنبوذ) .

مقرىء مشهور . والمعروف عنه انه كان يرى جواز القراءة بالشاذ . وقد روى ابن النديم طرفا من قراءاته الشاذة ومع ذلك فهو امام من ائمة القراء(٢٩) .

ونقل السيوطي (في البغية ٣٦٢/١) ، من طبقات القراء للداني ان ابن شنبوذ من اساتذة النحاس في القراءات .

توفي سنة ٣٢٨ هـ .

(١٥) ابو بكر الداجوني المتوفي سنة ٣٢٤هـ .

هو محمد بن احمد بن عمر الداجوني الكبير . وذكر السيوطي في كتاب السابق ايضا انه من اساتذة النحاس ، وذكر ذلك ابن الجزري .

وهو من رملة لد بفلسطين(٣٠) . الف كتابا في القراءات .

واخذ عنه ابن مجاهد(٣١) اول من الف في القراءات السبع ففتح باب الشذوذ فيها !!

وهؤلاء الاعلام هم اشهر اساتذة النحاس واكثرهم اثرا في حياته العلمية .

كتبه :

(١) الباقية

- اعراب القرآن

ذكره الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين /٢٣٩ وفي نزهة الالباء /١٧٥ وفهرسة ابن خير /٦٥ ومعجم الادباء ٧٣/٢ وانباه الرواة ١٠١/١ ووفيات الاعيان ٨٢/١ وبغية الوعاة ٣٦٢/١ .

وهو كتاب نفيس جدا ومن اكثر كتب النحاس اهمية ، منه نسخة بمكتبة فاتح (برقم ٢٢٨) واخرى في المكتبة العمومية بالاستانة (برقم ٢٤٦) واخرى بمكتبة فاتح (برقم ٨٨) وهي أجمل النسخ وتقع في ٢٥١ لقطة في « الفلْيم » المحفوظ بمكتبة المجمع العلمي العراقي (برقم ١٢٥) .

وفي دار الكتب المصرية نسخة برقم ١٩٦٦٧ ب مصورة عن نسخة المكتبة العمومية في الاستانة (المرقمة ٢٤٥) .

واجمل نسخ دار الكتب المصرية النسخة المرقمة (٨ تفسير) . ذكر ذلك الاستاذ عبدالعال سالم في كتابه : « القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية » .

- التفاحة في النحو

كتاب نحو مختصر . ذكر ذلك ياقوت ٧٣/٢ وانباه الرواة ١٠١/١ ووفيات الاعيان ٨٢/١ .

وقد حققه الاستاذ كوركيس عواد ونشره ببغداد سنة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م .

- رسالة اللامات

تفسر بذكرها ابن الجوزي في طبقات القراء ٥٩٧/١

وقد نشر الاستاذ طه محسن رسالة في اللامات منسوبة الى النحاس ولكن الادلة التي قدمها غير مقنعة في اثبات نسبة الرسالة للنحاس . (انظر مجلة المورد المجلد الاول ، صفحات : ١٤٣ ــ ١٥٠) .

- رسالة في « الكلام على تفصيل اعراب قول سيبويه في أول الكتاب : هذا باب علم ما الكلم من العربية » .

وهي ضمن مجموعة في مكتبة شهيد علي باشا برقم /٢٧٤٠ يقول في اولها : « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وسلم عليه سلاما دائما . قال ابو جعفر النحاس : كنت امليت شرح قول سيبويه رحمه الله : هذا باب علم ما الكلم من العربية عن ابي اسحاق الزجاج وابي الحسن ابن كيسان .... الخ »* .

- شرح القصائد التسع المشهورات

وتسمية اكثر المصادر شرح المعلقات . ذكر ذلك ابن خير /٣٦٦ وانباه الرواة ١٠٣/١ ووفيات الاعيان ٨٣/١ وبغية الوعاة ٣٦٢/١ وسماها ياقوت : « شرح السبع الطوال ». والتفت الى قول النحاس في شرحه هذا والذي ينفي فيه خبر التعليق على الكعبة . (انظر ياقوت : معجم الادباء ٧٣/٢) . وقد حققه الاستاذ « احمد خطاب العمر ونال به شهادة الماجستير من جامعة بغداد بدرجة امتياز .**

- شرح ابيات سيبويه

هكذا سمته اكثر المصادر وذكر ذلك ابن خير /٣١٢ ومعجم الادباء ٧٣/٢ وانباه الرواة ١٠٣/١ وفي البغية ٣٦٢/١ : « شرح ابيات الكتاب » ، وفي هوية العارفين ٦١/١ « شرح شواهد كتاب سيبويه » . منه نسخة في مكتبة احمد الثالث بطوبقيو (برقم ٢٨٤٠٤ ، و ٢٦٣٥) ، ومنه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية (برقم ٥٧ نحو) .

- معاني القران ، ويسمى المعاني في القرآن الكريم انظر : طبقات الزبيدي /٢٣٩ وفهرسة ابن خير /٦٥ ونزهة الالباء /١٧٥ ومعجم الادباء ٧٣/٢ وانباه الرواة ١٠١/١ ووفيات الاعيان ٨٢/١ وبغية الوعاة ٣٦٢/١ .

ويوجد منه الجزء الاول فقط ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٣٨٥ تفسير) . وفيها نسخة مصورة عن الاصل الاول برقم (٢٥٥٠٢ ب) .

- كتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن

ذكر في فهرسة ابن خير /٤٨ ومعجم الادباء ٧٣/٢ وانباه الرواة ١٠٢/١ ووفيات الاعيان ٨٢/١ وهدية العارفين ٦١/١ .

وقد نشر بمصر سنة ١٣٢٣ هجرية وعني بتصحيحه والتعليق عليه الاستاذ محمد امين الخانجي . ولكنه ملىء بالتحريفات فهو بالمخطوط اشبه ! .

- كتاب الوقف والابتداء

ذكره ابن خير في فهرسته /٤٧ وابن خلكان ٨٢/١ وقال منه نسختان « صغرى وكبرى » . وهدية العارفين ٦١/١ .

وفي مكتبة كوبريلي نسخة منه (برقم ٢٢) . وهو في جزئين في ٢٥٤ ورقة مرتب حسب سور القرآن الكريم ينتهي الجزء الاول بسورة بني اسرائيل في الورقة ١٣٠ ، وفي تصدير هذا الكتاب قال النحاس : « وهذا الكتاب نذكر فيه وقف التمام في القرآن . وما كان الوقف عليه كافيا او صالحا وما يحسن الابتداء به »(٣٢) .

(٢) المفقودة

- اخبار الشعراء

ذكر في ياقوت : معجم الادباء ٧٣/٢ وانباه الرواة ١٠٣/١ والوافي بالوفيات ٣٦٣/٧ .

● اختصار تهذيب الآثار للطبري

ذكره ابن خير في الفهرسة /٢٠١
(وانظر في أصل كتاب تهذيب الآثار طبقات الشافعية للسبكي ١٢١/٣) .

● أدب الكتاب

ذكر ذلك في معجم الادباء ٧٣/٢ – ووفيات الاعيان ٨٣/١ والصفدي ٣٦٣/٧ وسماه في انباه الرواة ١٠١/١ « كتاب الكتاب » .
وسماه السيوطي في بغية الوعاة ٣٦٢/١ : «أدب الكاتب».

● أدب الملوك

ذكر ذلك معجم الادباء ٧٣/٢ والوافي بالوفيات والنجوم الزاهرة ٣٠٠/٣ وسماه الزبيدي والقفطي : « تفسير اسماء الله عز وجل » . ونقل الثاني من الاول .

● الاشتقاق

ذكر ذلك ابن خير /٣٨٦ ومعجم الادباء ٧٣/٢ ووفيات الاعيان ٨٢/١ والوافي بالوفيات ٣٦٣/٧ وبغية الوعاة ٣٦٢/١ .

● الانواء

انظر الوافي بالوفيات ٣٦٣/٧ ويسميه معجم الادباء الانوار وارجع أن الانوار محرفة عن « الانواء » . وذلك لسببين
الاول : ان النحاس يختار غالبا الاسماء المشهورة لكتب معاصرة ولاسيما كتب اساتذته فيسمي بها كتبه، «والانواء» الف فيه جماعة .
الاخر : أن هذا الاسم غير مشهور للكتب ، المؤلفة في عصره او قبله .

وليست هذه المرة الاولى التي يحرف بها هذا الاسم فقد تحرف كتاب الانواء للنضر بن شميل المتوفى ٢٠٤ هـ الى الانوار في (انباه الرواة ٣٥٢/٣) . وهو الانواء في الفهرست /٥٢ ونزهة الالباء /٥٢ وبغية الوعاة ٣١٧/٢ ، ومما يؤكد هذه التسمية عدم وجود كتاب للنضر بن شميل باسم الانوار .

● تفسير عشرة دواوين

ذكر في انباه الرواة ١٠١/١ ووفيات الاعيان ٨٣/١ والوافي بالوفيات ٣٦٣/٧ .

● شرح الحماسة

الفلاكة والمفلوكون /١٠٧ .

● شرح المفضليات

ذكره الوافي بالوفيات ٣٦٢/٧ والبغية ٣٦٢/١ ويظنه البغدادي في هدية العارفين ٦١/١ « اسماء التفضيل » وهذا بعيد .

● شرح سيبويه

فهرسة ابن خير /٣١٢ .

● صناعة الكتاب

ذكره ياقوت ٧٣/٢ والقفطي ١٠٣/١ والنويري ١٣٢/١ والقلقشندي ٢٢٠/٦ « وفي مواضع ستاتي الاشارة اليها » ويسميه ابن خير /٣٨٦ : « صنعة الكتاب » وليس في هذا اختلاف فقد كتبت صناعة برسم مصحفي كما يكتب « الرحمن » . فظهرت كذلك في اثناء القراءة .

● طبقات الشعراء

فهرسة ابن خير /٣٧٩ ووفيات الاعيان ٨٣/١

● الكافي في النحو

معجم الادباء ٧٣/٢ وانباه الرواة ١٠٢/١ ويسميه ايضا « الكافي في اصول النحو » ١٠٣/١ ، والبغية ٣٦٢/١ وسماه : الكافي في العربية . والوافي بالوفيات ٣٦٣/٧ وسماه : الكافي في علم العربية .
ونقل منه ابن مكي الصقلي في « تثقيف اللسان وتلقيح الجنان /١٨١ وسماه : « الكافي » .

● معاني الشعر

معجم الادباء ٧٣/٢

● المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين

فهرست ابن خير /٣٠٩ ومعجم الادباء ٧٣/٢ ، والقفطي : ١٠٣/١ والصفدي ٣٦٣/٧ والبغية ٣٦٢/١

● ناسخ الحديث ومنسوخه

كشف الظنون ١٩٢٠/٢ وهدية العارفين ٦١/١

● خلق الانسان

كشف الظنون ٧٢٣/١

تلاميذه :

ونذكر – هنا – تلاميذه المشهورين مرتبين حسب سنوات وفياتهم :

(١) الكزني : فضل الله بن سعيد بن عبدالله بن قاسم (المتوفى ٣٢٥هـ) .

(٢) الرباحي : محمد بن يحيى بن عبدالسلام المتوفى ٣٥٣هـ . سمع من ابن النحاس كتاب سيبويه . ونقله عنه رواية ، وروى عنه من كتبه : الكافي ، والمقنع ، والاشتقاق وصناعة الكتاب (انظر طبقات الزبيدي /٢٤٠ وجذوة المقتبس /٣٤٨ ومعجم الادباء ٧٢/٢–٧٣) .

(٣) البلوطي ابو الحكم المنذر بن سعيد القاضي (المتوفي ٣٥٥ هـ) . منسوب الى موضع قرب قرطبة يقال له فحص البلوط ، ولي قضاء الجماعة بقرطبة في حياة الحكم المستنصر بالله . وكان عالما فقيها واديبا بليغا .
لقي ابا جعفر النحاس ورى عنه كتابه في «اخبار الشعراء».
(انظر : جذوة المقتبس /٣٤٨–٣٤٩ ومعجم الادباء ١٧٨/٧ وما بعدها) .

(٤) ابن السليم : ابو بكر محمد بن اسحاق المتوفى ٣٦٧هـ سمع من ابن النحاس بمصر .
(انظر نفح الطيب ٤١٩/٢)

(٥) المعافري : محمد بن مفرج بن عبدالله بن مفرج المتوفى ٣٧١هـ روى عن ابن النحاس كتبه في اعراب القرآن ومعاني القرآن وناسخ القرآن ومنسوخه . وهو أول من ادخل هذه الكتب الى الاندلس رواية .
(تاريخ علماء الاندلس ٨١/٢)

(٦) ابو المغيرة خطاب بن مسلمة بن محمد بن سعيد المتوفى سنة ٣٧٢هـ وهو صديق ابن السليم في الرحلة الى مصر .
(انظر : تاريخ علماء الاندلس ١٣٢/١)

(٧) الصقلي : ابو عبدالله محمد بن خراسان النحوي المتوفى سنة ٣٨٦هـ سمع من النحاس مصنفاته ، وهو من القراء ذكره ابن الجزرى في طبقاته ١٣٦/٢ وانظر بغية الوعاة ٩٩/١ .

(٨) الهواري : عبدالسلام بن السمح المتوفى سنة ٣٨٧هـ وقد سمع بمصر من أبي جعفر النحاس وعاد الى الزهراء يدرس كتاب الابيات لسيبويه تاليف النحاس وكتاب الكافي في النحو وغيرهما .
« انظر : تاريخ علماء الاندلس ٢٨٧/١ .

(٩) الادفوي : محمد بن احمد بن محمد ، يكنى ابا بكر ولد سنة ٣٠٤ للهجرة وتوفى سنة ٣٨٨ من الهجرة . نحوي مقريء مفسر ثقة .
لزم أبا جعفر النحاس وروى عنه كتبه . وهو اشهر طلابه المصريين .
له كتاب الاستغناء في علوم القرآن . رآه الذهبي في القاهرة في مائة وعشرين مجلدا .
قال الداني : « انفرد بالامامة في دهره في قراءة نافع رواية واشعر مع سعة علمه وبراعة فهمه وصدق لهجته وحسن اطلاعه » . (انباه الرواة ١٨٦/٣ وطبقات القراء ١٩٨/٢-٩ وبغية الوعاة ١٨٩/١) .

وهناك تلاميذ لا نعرف تفاصيل حياتهم ولا تواريخ وفياتهم تركناهم اختصارا .

صناعة الكُتّاب

الكتاب الذي جمعنا نصوصه الباقية والذي ندرسه الآن ونشرح مصطلحاته ونترجم للاعلام الواردة فيه هو « صناعة الكُتّاب » .

والنقاط التي يتناولها البحث هي :

(١) محتويات الكتاب :

يمكن التعرف على محتويات الكتاب من النصوص الباقية ومن الاشارات الواردة في المصادر التي اخذت منه .

ومنها نستطيع ان نعرف ان الكتاب قسمان :

القسم الاول : مقدمات يحتاج اليها الكاتب ، مثل : اهمية معرفة التصريف وحفظ الخطب وكتابة الهمزة ومعرفة المتضادات اللغوية . قال في صبح الاعشى(٣٢) ، وهو يعدد الادوات التي يحتاج اليها الكاتب : « ومنها الالفاظ المتضادة وهي التي تقع كل لفظة منها على ضد ما تقع عليه الاخرى ؛ كالامانة والخيانة والنصيحة والغش . والفتق والرتق . والنقض والابرام ونحو ذلك . فان الكلام كثيرا ما يبنى على الاضداد . وربما غلط الكاتب فجعل مقابل الشيء غير ضده فيلزمه النقص في صناعته ، وفوات ما يقصده من المقابلة والطباق ، اللذين هما من احسن أنواع البديع ، وفي صناعة الكتاب لابي جعفر النحاس جملة صالحة من ذلك » .

وهذه الجملة الصالحة من المتضادات اللغوية في صناعة الكتاب هي من النصوص المفقودة ولم ترد عنها سوى اشارة صاحب « صبح الاعشى » .

ومن المقدمات الواردة في صناعة الكتاب : فصل عن اشهر الخطاطين في العصر العباسي ابتداء من اوله وانتهاء بالعصر الطولوني ، الى حتى سنة ٢٧٠ هجرية .

وهذا الفصل هو من الفصول المهمة في الكتاب وقد اعتمد عليه كل من كتب في تاريخ الخط حتى يومنا هذا !!

وفي الكتاب فصل عن اقسام ساعات النهار واقسام ساعات الليل وتسمية هذه الاقسام في العربية . وقد اعتمد على هذه النصوص كثير ممن كتب في هذا الموضوع بعد النحاس .

وفيه فصل عن أصل وضع التاريخ الهجري . كما تحدث في فصل آخر عن اشتقاق معاني قسم من الاسماء . كاشتقاق معنى العنوان والاضبارة والحاكم . وستأتي هذه النصوص ...

القسم الاخر : اما القسم الاخر من الكتاب فهو في صميم « صناعة الكتاب » . وقد تحدث في فصل منه عن « حالات عنوانات الكتب » .

وفي فصل آخر تحدث النحاس عن ترتيب الاسم واللقب والكنية في الكتب الصادرة عن خلفاء بني العباس . وعن ولاة العهد بالخلافة . ثم تحدث عن الحالات الخاصة في المكاتبات والتي تخرج عن الترتيب السابق الذي تحدث عنه .

ثم تحدث عن البسملة والسلام في اول الكتب ولماذا ياتي السلام قبل الرحمة .

وبعدها تحدث عن « افتتاح الكتب بالدعاء » ، ومنهج هذا الدعاء . وذكر مذاهب الكتاب في جوازه أو عدم جوازه .

وتحدث في فصل كبير نسبيا عن أضرب الابتداءات وحصر فيها جل أنواع الابتداءات .

ولم ينس النحاس أن يشير الى ما يكره من الكاتبات .. فذكر انه لا يقال في مكاتبة النساء : « ادام كرامتك » و « لا اتم نعمته عليك » .

كما ذكر انه لا يجوز الخلاف في الدعاء مثل أن يقول الكاتب « اطال الله بقاء سيدي » بلفظ الغيبة ، ثم يقول بعد ذلك : « وبلغك املك » ، بلفظ الخطاب .

هذه أهم فصول الكتاب الباقية .

طابع الكتاب :

ومع ان الكتاب يتناول « صناعة الكتاب » بالبحث ، فان طابع النحو واللغة ظاهر في فصوله .

فالنحاس يهتم اهتماما واضحا باشتقاقات الاسماء ومعاني مسمياتها . فاذا تحدث عن « العنوان » عقد فصلا في « اشتقاق معناه » . واذا تحدث عن الاضبارة عرج على معناها . واذا تكلم عن « السلام » في أول الكتب ، شرح معناه .

اما اهتمامه بالنحو فهو اكثر وضوحا . فهو المؤلف في اعراب القرآن ومؤلف « الكافي » ومؤلف « التفاحة » في النحو وكثيرا ما يوصف - في كتب التراجم - بالنحوي .

وفي صناعة الكتاب يتحدث في فصل عن اسماء الشهور وجموعها في القلة والكثرة .

وعندما يتحدث عن بدايات الكتب يقول : « وقولهم في أول الكتاب : سلام عليك بالرفع ويجوز فيه النصب والاختيار الرفع ، وان كان النحاة قد قالوا : ان ما كان مشتقا من فعل فالاختيار فيه النصب نحو سقيا لك ، لان معنى السلام في الرفع أعم ... » .

وفي مكان آخر يتناول معنى « أما » وتركيب الجملة التي ترد فيها ... واقتران خبرها بالفاء .

مصادره :

ان المطلع على النصوص الباقية من « صناعة الكتاب » يظهر له أن المعلومات الواردة فيه ترجع الى مصادر ثلاثة :

الاول : معلومات ماخوذة من الكتب . وهذا امر طبيعي . غير أن الكتب المذكورة فيه قليلة جدا فالنحاس لم يذكر سوى « كتاب سيبويه » وكتاب « الايام والليالي » للفراء . لكننا نعلم أن كثيرا من الكتاب واللغويين والنحاة قد سبقوا النحاس الى تاليف مايشبه كتابه او يماثله .

واهم من ألف في ذلك مرتبين حسب سنوات وفياتهم :

- الفراء يحيى بن زياد المتوفى ٢٠٧هـ واسم كتابه آلة الكتاب(٣٤) .
- عمر بن شبة البصري المتوفي ٢٦٢هـ واسم كتابه : كتاب الكتاب(٣٥) .
- ابو العباس احمد بن محمد بن ثوابة بن خالد الكاتب المتوفي ٢٧٣هـ أو ٢٧٧هـ واسم مؤلفه : كتاب الخط والكتابة(٣٦) .
- ابن قتيبة : عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفي ٢٧٦هـ) وكتابة المشهور « ادب الكاتب »(٣٧) ، قد شرحه جماعة من اللغويين والنحاة اشهرهم(٣٨) ابن السيد البطليوسي (المتوفى ٥٢١هـ) ، وشرحه معروف « بالاقتضاب » . وهو من أنفس هذه الشروح .
- المبرد : محمد بن يزيد المتوفى ٢٨٥هـ واسم مؤلفه : « كتاب الخط والهجاء »(٣٩) .
- المفضل بن سلمة المتوفى ٢٩٠هـ ، وله مؤلفان في الكتابة :
  (١) كتاب الخط والقلم(٤٠) .
  (٢) ما يحتاج اليه الكاتب . هكذا يسميه ابن النديم وكذلك ياقوت(٤١) . اما ابو البركات ابن الانباري فيسميه آلة الكتابة ويتابعه في ذلك السيوطي في البغية(٤٢) .
- ابو موسى الحامض : سليمان بن محمد (المتوفى ٣٠٥هـ) ومؤلفه هو « الكتاب وصفة الدواة والقلم وتعريفها » . وهو منشور بدمشق سنة ١٩٥٢(٤٣) .
- ابن دريد المتوفى ٣٢١هـ
  وكتابه أدب الكاتب « على مثال كتاب ابن قتيبة » ، كما يقول ابن النديم(٤٤) . فهو بذلك عمل مكرور . ليس فيه من جديد .
- ابو بكر محمد بن القاسم الانباري المتوفى ٣٢٨هـ .
  وكتابه : أدب الكاتب ذكره ابن النديم(٤٥) . وقال « لم تيمه » .
- محمد بن اسماعيل بن زنجي المتوفى ٣٢٤هـ .
  واسم مؤلفه : « كتاب الكتاب والصناعة(٤٦) » .
- أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (المتوفى ٣٣٥هـ) .
  وكتابه : « ادب الكاتب » مشهور ومطبوع .

***

هذه أهم الكتب التي الفت في صناعة الكتاب في الفترة السابقة لوفاة النحاس . وليس ببعيد انه اطلع على قسم منها غير ان المطبوع من هذه الكتب والمتداول لا يشير الى انه قد استفاد فائدة كبيرة من هذه الكتب . وربما استفاد من الكتب الاخرى التي لم تصلنا . فالنصوص الباقية اكثرها يشير الى تفرد النحاس بملاحظاته والذي اراه ان الكتاب الذين نقلوا لنا نصوص النحاس فانما نقلوا ما تفرد به ، اما ما أخذه من غيره فانهم رجعوا الى مصادره الاساسية .

وقد اهتديت في أثناء البحث الى ان النحاس اعتمد على « كتاب الزينة » لابي حاتم الرازي (المتوفى ٣٢٢ هـ) . ونقل منه نصين اختصرهما القلقشندي في نص واحد ونقلهما من صناعة الكتاب للنحاس . وسياتي كل ذلك في التعقيبات .

وقد اعتمد النحاس على الفضل بن سهل (المتوفى ٢٠٢هـ) وذكر في « صناعة الكتاب » أكثر من مرة. ويذكر ابن النديم(٤٧) ان للفضل بن سهل رسائل كثيرة . وقد ذكر اسمه مع « الكتاب المترسلين ممن رويت رسائله » . فلعله اعتمد على هذه الرسائل .

الثاني : اساتذته . والمصدر الثاني لمعلوماته ، اساتذته وقد ذكرناهم . ومن الطبيعي أن تكون بعض معلوماته ماخوذة من كتب اساتذته او مروية عنهم مشافهة . ومن اساتذته الذين ذكرهم فيما بقي من النصوص : ابو اسحاق الزجاج وعلي بن سليمان الاخفش الصغير .

الثالث : ملاحظاته الشخصية . والقسم الثالث من معلوماته هي ملاحظات شخصية ، ولاسيما المعلومات التي تختص بمنهج الكتابة الديوانية في عصره .

ومن المرجح ان الكتاب والمؤلفين في موضوع الكتابة و « صناعة الكتاب »، الآتين بعده ، كانوا قد تاثروا بهذه الملاحظات . ومما يؤيد هذا الترجيح ان جماعة من كتاب الدواوين المعروفين بكتابتهم للخلفاء العباسيين او للامراء أو للسلاطين في مصر ، والمطلعين بسبب قربهم من البلاط ، على الوثائق السياسية في عصرهم وقبل عصرهم ، قد اعتمدوا على ابي جعفر النحاس . وهذا يدل على انه قد تفرد بهذه الملاحظات التي نقلوها من كتابه . كما سياتي في الفقرة الآتية :

أثر صناعة الكتاب :

لقد اثر النحاس بكتابه هذا في كثير من المؤلفات بعده . واهم من تاثر به :

(١) ابن درستويه : عبدالله بن جعفر (المتوفى ٣٤٧هـ) . وكتابه « كتاب الكتاب » بين التاثر بكتاب النحاس ولاسيما في فصليه : « كيفية التاريخ » و « ذكر عنوان الكتاب وتفسيره » .

(٢) ابن حاجب النعمان : على بن عبدالعزيز (المتوفى ٤٢٣هـ) وقد تاثر بالنحاس في كتابه « ذخيرة الكتاب » . فقد تابعه فيما يختص بحالات : « عنوانات الكتب » . كما نص على ذلك القلقشندي .

(٣) وتابع ابن النحاس ، ابوالحسن هلال بن المحسن الصابىء. (المتوفى ٤٤٨هـ) ، وفي كتابه : رسوم دار الخلافة . ولاسيما في الموضوعات الآتية : «رسوم الكتب عن الخلفاء» و « خطاب الخلفاء في الكتب والادعية لهم » . و « رسوم المكاتبات عن الخلفاء في صدورها وعنواناتها والادعية فيها » . ومن المعلوم أن كلا من ابن حاجب النعمان وابي الحسن الصابىء قد كتب للخلفاء العباسيين في بغداد . وكانا متعاصرين . وكثيرا ما يقول ابو الحسن الصابىء – في كتابه : « رسوم دار الخلافة » – حدثني ابن حاجب النعمان .

(٤) وقد اعتمد على النحاس ايضا ، النويري (المتوفى ٧٣٢هـ)، وفي كتابه : نهاية الأرب .

(٥) واعتمد عليه خاتمة كتاب الدواوين القلقشندي احمد بن علي (المتوفى ٨٢١هـ) .
(٦) وكذلك معاصره عبدالرحمن بن الصايغ (المتوفى ٨٤٥ هـ). وهو سيد الخطاطين في عصره . وقد نقل منه في كتابه « تحفة اولي الالباب في صناعة الخط والكتاب » . اوليس في اعتماد هؤلاء الاعلام ـ وهم من جلة الكتاب والخطاطين ـ دليل على أن النحاس قد تفرد بكثير من الملاحظات الشخصية الفذة ؟

وهذا لايمنع من ان يكون النحاس قد اعتمد على وثائق كانت تحت تصرفه فاستنتج منها هذه الملاحظات .

وليس المهم ان تكون المواد موجودة ، بل المهم ان يلاحظها الكاتب ويستخرج الروابط التي تربط بينها ويدرك نظامها ومنهجها .
وهذا ما فعله النحاس فاصبح منارا للكتاب بعده .

***

القسم الثاني

نصوص صناعة الكتاب

كمال اللغة العربية

(١) حكى في « صناعة الكتاب »(تع١) [انها اللغة التامة الحروف الكاملة الالفاظ ، لم ينقص عنها شيء فيشينها نقصانه ، ولم يزد فيها شيء فيعيبها زيادته؛ وان كان لها فروع اخرى من الحروف فهي راجعة الى الحروف الاصلية؛ وسائر اللغات فيها حروف مولدة ؛ وينقص عنها حروف اصلية كاللغة الفارسية : تجد فيها زيادة ونقصانا . وكذلك يوجد فيها من الاسماء ما لا يوجد في الفارسية وغيرها : كالحق والباطل ، والصواب والخطأ ، والحلال والحرام ، فلاينطق به اهل تلك اللغة الا عربيا .](٤٨) .

فضل اللغة العربية

(٢) وقال في « صناعة الكتاب »(تع٢) : [وقد انقادت اللغات كلها للغة العرب ، فاقبلت الامم اليها يتعلمونها .](٤٩) .

اهمية النحو واللغة

(٣) قال ابو جعفر النحاس(٥٠) : وقد صار اكثر الناس يطعن على متعلمي العربية جهلا وتعديا حتى (تع٣) انهم يحتجون بما يزعمون أن القاسم بن مخيمرة(٤) قال : « النحو أوله شغل وآخره بغي » قال : وهذا كلام لا معنى له ، لأن أول الفقه شغل ، وأول الحساب شغل وكذا أوائل العلوم . أفترى الناس تاركين العلوم من أجل ان أولها شغل) قال : وأما قوله : « وآخره بغي » ان كان يريد به أن صاحب النحو اذا حذقه صار فيه زهو واستحقر من يلحن فهذا موجود في غيره من العلوم من الفقه وغيره في بعض الناس ان كان مكروها. وان كان يريد بالبغي التجاوز فيما لا يحل فهذا كلام محال . فان النحو انما هو العلم باللغة التي نزل القرآن بها ، وهي لغة أهل الجنة وكلام أهل السماء . ثم قال بعد كلام طويل : « وقد كان الكتاب فيما مضى أرغب الناس في علم النحو واكثرهم تعظيما للعلماء حتى دخل فيهم من لا يستحق هذا الاسم فصعب عليه باب العدد ، فعابوا من أعرب الحساب(ش) وبعدت عليهم معرفة الهمزة التي ينضم وينفتح ماقبلها او تختلف حركتها وحركة ما قبلها فيكتبون « يقرؤه » بزيادة الف لا معنى لها . »

اهمية معرفة التصريف

(٤) حكى ابو جعفر النحاس(٥١) : ان عبيدالله ابن سليمان(ع) نظر في بعض كتب الخراج فاذا فيه حرف مصلح هو : وقد لهوت عن جباية الخراج فاغتاظ وقال لايحكه غيري فحكه فأصلحه وقد لهيت بالباء بدل الواو. قال : وحكي عن احمد بن اسرائيل(ع) مع تقدمه في الكتابة انه قال : وكانت رسومهم مساناة ثم صارت مشاهرة ثم صارت مياومة ثم صارت « مساعاة » (تع٤) فأخطأ ، وكان يجب أن يقول مساوعة .

احتياج الكاتب الى حفظ الخطب

(٥) قال أبو جعفر النحاس(٥٢) : وهي من آكد ما يحتاج اليه الكاتب ، وذلك ان الخطب من مستودعات سر البلاغة ومجامع الحكم ؛ بها تفاخرت العرب في مشاهدهم ، وبها نطقت الخلفاء والامراء على منابرهم ؛ بها يتميز الكلام ، وبها يخاطب الخاص والعام ، وعلى منوال الخطابة نسجت الكتابة وعلى طريق الخطباء مشت الكتاب .

مشاهير الخطاطين واول من اخترع قلم الثلث

(٦) قال ابو جعفر النحاس في « صناعة الكتاب »(٥٣) : ويقال : ان جودة الخط انتهت الى رجلين من اهل الشام يقال لهما : الضحاك(ع) واسحاق بن حماد(ع) ، وكانا يخطان الجليل (ش) .

ثم أخذ ابراهيم عن اسحاق بن حماد الجليل واخترع منه قلما اخف منه سماة قلم الثلثين(ع) ، وكان اخط اهل دهره به ؛ ثم اخترع من قلم الثلثين قلما سماه قلم الثلث(ع) .

ثم اخذ عن ابراهيم السجزي(تع٥) الاحول(تع٦) الثلث والثلثين واخترع منهما قلما سماه قلم النصف ، وقلما اخف من الثلث سماه خفيف الثلث(ش) ، وقلما متصل الحروف ليس في حروفه شيء ينفصل عن غيره سماه المسلسل ، وقلما سماه غبار الحلية ، وقلما سماه قلم المؤامرات ، وقلما سماه خط القصص(ش)، وقلما مقصوعا سماه الجوائجي . وكان خطه يوصف بالبهجة والحسن من غير أحكام ولا اتقان ، وكان عجيب البرى للقلم ، وكان وجه النعجة مقدما في الجليل . وكان محمد بن معدان(ع) مقدما في خط النصف ، وكان قلمه مسوى السنين ، وكان يشق الطاء والظاء والصاد والضاد بعرض النصف؛ ويعطف مثل يا . ويصل كل ياء من يساره الى يمينه بعرض النصف لا يرى فيه اضطراب .

وكان احمد بن محمد بن حفص المعروف(ع) بزاقف اجل الكتاب خطا في الثلث .

وكان ابن الزيات (ع) – في أيام ابن طولون(ع) – وزير المعتصم يعجبه خطه ولا يكتب بين يديه غيره .

وانتهت رياسة الخط بمصر الى طبطب المحرر جودة واحكاما . وكان أهل مدينة السلام يحسدون اهل مصر على طبطب وابن عبد كان(ع) ، ويقولون : بمصر كاتب ومحرر ليس لامير المؤمنين بمدينة السلام مثلهما .

اقسام ساعات النهار

(٧) وقد وضعت العرب لساعات النهار أسماء ؛ وهي(تع٧) :

الذرور ، ثم البزوغ ، ثم الضحى ، ثم الغزالة ، ثم الهاجرة ، ثم الزوال ، ثم الدلوك ، ثم العصر ؛ ثم الاصيل ؛ ثم الصبوب ، ثم الحدود ، ثم الغروب .

ويقال أيضا : البكور ، ثم الشروق ، ثم الاشراق ، ثم الرأد ، ثم الضحى ، ثم المتوع ثم الهاجرة ؛ ثم الاصيل . ثم العصر ، ثم الطفل ، ثم العشى ، ثم الغروب .

ذكر ذلك معا ابو جعفر النحاس(٥٤) .

اقسام ساعات الليل

(٨) الليل ينقسم الى اثنتى عشرة ساعة ، لها اسماء وضعتها العرب ، وهي(تع٨) :

الشاهد ثم الغسق . ثم العتمة ، ثم الفحمة، ثم الموهن ، ثم القطع ، ثم الجوشن ، ثم العبكة ، ثم التباشير ، ثم الفجر الاول ، ثم الفجر الثاني . ثم المعترض .

هذا ما ذكره ابن النحاس في وصف صناعة(٥٥) الكتاب .

تسمية الايام

(٩) الاحد (تع٩) بمعنى واحد ، ويقال أول ورجحه النحاس(٥٦) ، وهو المطابق لتسمية الثاني بالاثنين . والثالث بالثلاثاء . وقيل أصله واحد بفتح الواو والحاء كما ان أناة اصلها وناة ، ويجمع في القلة على آحاد واحدات وفي الكثير على احود وأوحاد ويحكى في جمعه أحد أيضا . قال النحاس كانه جمع الجمع .

والاثنان بمعنى الثاني(تع١٠) . قال النحاس وسبيله الا يثنى ، وان يقال فيه مضت أيام الاثنين الا ان تقول ذوات . قال : وقد حكى البصريون الاثن . والجمع الثنى . وحكي النحاس عن الفراء في كتاب الايام : ان شئت ان تجمعه فكأنه مبني للواحد قلت : أثانين . وقال النحاس : انما يجوز على حيلة بعيدة وهي ان يقال : اليوم الاثنان فتضم النون فتصير ماثل عمران فتثنيه وتجمعه على هذا وحكى عن الفراء ايضا أثان مثل اسماء واسام ، قال : وقرات على أبي اسحاق في كتاب سيبويه فيما حكاه . اليوم الثنى . فتقول على هذا في الجمع الاثناء .

والثلاثاء(تع١١) بمعنى الثالث ؛ ويجمع على ثلاثاوات . وحكى الفراء أثالث . قال النحاس : ويجوز أثاليث ، وكذا ثلاثث مثل جمع ثلاثة ؛ لأن الفى التأنيث كالهاء . وتقول فيه : مضت الثلاثاء على تأنيث اللفظ ، ومضى على تذكير اليوم وكذا في الجمع تقول : مضت ثلاث ثلاثاوات وثلاثة ثلاثاوات .

والاربعاء بمعنى الرابع(تع١٢) ويجمع على اربعاوات وكذا أرابيع . والياء فيه عوض

ماحذف ، فان لم تعوض قلت : ارابـع . واجاز الفراء اربعاءات مثل ثلاثاءات . وضعه البصريون للفرق بين الف التأنيث وغيرها . والخميس بمعنى الخامس(تع١٣) ؛ ويجمع في القلة على اخمسة وفي الكثرة على خمس وخمسان كرغف ورغفان ويقال اخمسـاء كانصباء .

والجمعة ـ بضم الميم واسكانها ـ(تع١٤) ومعناها الجمع . واختلف في سبب تسميته بذلك . فقال النحاس : لاجتماع الخلق فيه ، وهذا ظاهر في ان الاسم كان بهـا قديما .

تسمية الشهور القمرية

(١٠) قال النحاس(٥٧) : وانما قالوا : ربيع الاخر وجمادى الاخرة ولم يقولوا : ربيع الثاني وجمادى الثانية كما قالوا : السنة الاولى والسنة الثانية لانه انما يقال : الثاني والثانية لما له ثالث وثالثة . ولما لم يكن لهذين ثالث ولاثالثة قيل فيهما الاخر والاخرة ؛ على ان اكثر استعمال أهل الغرب على ربيع الثاني وجمادى الثانية . ويقال في رجب الفرد لانفراده عن بقية الاشهر الحرم ، ويقال فيه : رجب مضر الذي بين جمادى الاولى وشعبان ، ويقال في شعبان : المكرم لتكرمه وعلو قدره ، وفي رمضان المعظم ، والمعظم قدره لعظمته وشرفه ، وفي شوال المبارك للفرق بينه وبين شعبان خشية الالتباس في الكتابة . ويقال في كل من ذي القعدة وذي الحجة : الحرام . وقد جاء في ذي الحجة أيضا : الاصم .

ترتيب عدة الاشهر الحرم

(١١) قال النووي(ع) في شرح مسلم(ع) : « وقد اختلفوا في كيفية عدتها على قولين حكاهما الامام ابو جعفر النحاس في كتابه : صناعة الكتاب قال(٥٨) : ذهب الكوفيون الى انه يقال : المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة . قال : والكتاب يميلون الى هذا القول ليأتوا بهن من سنة واحدة . قال : وأهل المدينة يقولون : ذو القعدة وذوالحجة والمحرم ورجب . وقوم ينكرون هذا ويقولون جاؤوا بهن من سنتين . قال ابو جعفر : وهذا غلط بين وجهل باللغة لانه قد علم ان المراد وان المقصود ذكرها وانها في كل سنة فكيف يتوهم انها من سنتين ؟ قال: والاولى والاختيار ماقاله اهل المدينة لان الاخبار قد تظاهرت عن رسول الله كما قالوا من رواية ابن عمر(ع) وابي هريرة(ع) وابي بكرة(ع) رضي الله عنهم قال : وهذا ايضا قول اكثر اهل التأويل. قال النحاس: وادخلت الالف واللام في المحرم دون غيره من الشهور » .

متى وضع التاريخ الهجري ؟

(١٢) حكى ابو جعفر النحاس في « صناعة الكتاب »(٥٩) عن محمد بن جرير(ع) انه روى بسنده الى ابن شهاب(ع) ان النبي صلى الله عليه وسلم ، لما قدم المدينة . ـ وقدمها في شهر ربيع الاول ـ امر بالتأريخ . قال النحاس : والمعروف عند العلماء ان ابتداء التأريخ بالهجرة كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . والسبب فيه ان عامل عمر بن الخطاب باليمن قدم عليه فقال : اما تؤرخون كتبكم ؟ فاتخذوا التأريخ .

نموذج للتعزية بابن

(١٣) قال في « صبح الاعشى » ابلغ ما كتب به في ذلك ما كتب به النبي صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل معزيا له بابن له مات: من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل(ع) : سلام عليك ، فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو .

اما بعد ، فعظم الله لك الاجر ، والهمك الصبر ، ورزقنا واياك الشكر . ثم ان انفسنا واهلينا وموالينا من مواهب الله السنية وعواريه المستودعة ، تمتع بها الى اجل معدود ، وتقبض لوقت معلوم ؛ ثم افترض علينا الشكر اذا أعطى ، والصبر اذا ابتلى ؛ وكان ابنك من مواهب الله الهنية وعواريه(تع١٥) المستودعة ؛ متعك به في غبطة وسرور ، وقبضة منك باجر كثير : الصلاة والرحمة والهدى ان صبرت ، واحتسبت ؛ فلا تجمعن عليك يامعاذ خصلتين ان يحبط جزعك صبرك فتندم على مافاتك ؛ فلو قدمت على ثواب مصيبتك قد اطعت ربك وتنجزت موعوده . عرفت ان المصيبة قد قصرت عنه . واعلم ان الجزع لا يرد دمينا ولا يدفع حزنا ؛ فاحسن الجزاء وتنجز الموعود ؛ وليذهب اسفك ما هو نازل بك فكأن قد(٦٠) .

اشتقاق معنى الحاكم

(١٤) قال ابو جعفر النحاس في صناعة الكتاب(٦١). « واصله من الحكمة ــ بفتح الكاف ــ وهي حديدة مستديرة في اللجام تمنع الدابــة من الجري والشباب ؛ سمي بذلك لانه يرد الناس عن الظلم ؛ واكثر ما يستعمله كتاب الزمان في عنوان المكاتبات في تعريف المكتوب التهم ، وفي أثنائها في وصف المكتوب بسببه، والحاكمي نسبة اليه للمبالغة » .

معنى الاضبارة

(١٥) قال في « صناعة الكتاب »(٦٢) : ومعناهــا الجمع ، لانه يجمع بعضها الى بعض . ومنه قيل : تضبر القوم ، اذا تجمعوا . ورجــل مضبر الخلق اي مجتمعه . وناقة مضبرة ومضبورة ، وضبر الفرس اذا جمع قوائمه ووثب .

اشتقاق معنى العنوان(تع١٦)

(١٦) « اختلف في اشتقاقه(٦٣) : فمن قال : عنوان جعله مأخوذا من العنوان بمعنى الاثر . لأن عنوان الكتاب اثر بيــان ممن هو والى من هو . قال النحاس : واكثر الكتاب لايعرف غير هذا ؛ واحتجوا لذلك بقول الشــاعر يذكر قتل امير المؤمنين عثمان بن عفــان ــ رضي الله عنه ــ :

ضحوا بأشمط عنوان الســجود به
يقطع الليل تســبيحا وقرآنــا

وزعم بعضهم ان العنوان مأخوذ من قــول العرب : عنت الارض تعنــو اذا أخــرجت النبات ، واعناها المطر اذا أظهر نباتها ... فيكون عنوان على هذا « فعلانا » ينصرف في النكرة ولا ينصرف في المعرفة . وقيل : هو مأخوذ من : عن يعن . اذا عرض وبــدا . قال النحاس : فعلى هذا ينصرف في النكرة والمعرفة لانه فعلال .

حالات عنوانات الكتب(تع١٧)

الحالة الاولى : ان يكون العنوان من الرئيس الى المرؤوس

(١٧) قد ذكر في صناعة الكتاب(٦٤) ان العنوانات من الوزير والقاضي وغيرهما من الرؤســاء على تسع مراتب :

الاولى : ان يكتب في الجانب الايمن « لأبي فلان أطال الله بقاءه واعزه » . وفي الجانب الايسر : «من فلان بن فلان» باسم الوزير واسم ابيه . ان لم يكنه الامام ؛ فان كناه . كتب : من أبي فلان » ، والقاضي في معنى ذلك .

الثانية : ان يكتب في الجانب الايمن : لأبي فلان أطال الله بقاءه » فقط . ويكتب الاسم ولا يكتب واعزه .

الثالثة : ان يكتب في الدعاء للمكتوب اليه . ام الله عزه .

الرابعة : ان يكتب اعزه الله .

الخامســة : ان يكتب : اكرمــه اللــه وادام كرامته .

الســادسة : ان يكتب اكرمه . وفي ذلك يكتب اسم الوزير في الجانب الايسر .

الســابعة : ان يكتب ابقاه الله ، ولا يذكــر اسم الوزير فيهذه المرتبة ومابعدها.

الثامنة : ان يكتب حفظه الله ولا يكتب اسم الوزير .

التاسعة : ان يكتب عافاه الله .

قال في صناعة الكتاب : « ويكتــب لأبي الحسن ؛ فان اعدت الكنية في الناحيــة الاخرى رفعت فقلت : ابو الحسن علي بن فلان على المبتدأ والخبر او على اضمــار المبتدأ . وان شئت خفضت على البدل ، فان لم تعد الكنية كان الخفض احسن فقلت : لأبي الحسن .... وان كتبت الى رجلين كنية كل منهما ابو الحسن . كتبت لابــوى الحسنين والاختيار ان يكتب لابوى الحسن ايضا . لان المعنى للذين يقال لكل واحــد منهما أبو الحسن . ويجوز ان يكتب الــى الرجلين اللذين يكنيان بأبي الحسن : لابي الحسن (بفتح الباء وكسر الياء ؛ على لغــة من قال جاءني ابك(تع١٨) . والاصل فيــه لابين الحسن سقطت النون للاضافــة ، ويكتب لابي الحسن بكسر الباء . الاصــل لابين بكسرها ايضا . سقطت النون للاضافة على لغة من قال : جاءني أبوك يعني بضم الواو . ويجوز ان يكتب لرجل كنيته ابــو الحسن لأبا الحسن على لغــة القصر(تع١٩) كما يقال لفتى الحسن .

الحالة الثانية : ان يكون العنوان من المرؤوس الى الرئيس

(١٨) قد ذكر النحاس عن الفضل بن سهل(ع) انه اذا خوطب الكفء بجعلنــي الله فــداءك بالصدر الكامل . فأحسن دعائه للعنــوان : اعز الله واطال بقاءه ؛ وذكر انه اذا كوتب باعزه الله فأجمل العنوان مد الله في عمره .

قال في صناعة الكتاب : « ولا يتكنى الرجل في كتبه ، الا أن تكون كنيته اشهر من اسمه فيتكنى على نظيره ، وتسمى لمن فوقه ؛ ثم يلحق المعروف ابا فلان ، أو المعروف بأبي فلان . ويكتب : « من اخيه » ، اذا كانت الحال بينهما توجب ذلك .

الحالة الثالثة : ان يكون العنوان من الرجل الى ابنه ومن في معناه

(١٩) قد ذكر النحاس انه يعنون اليه : « من فلان ابن فلان » الى « فلان بن فلان » .
ثم قال : « وكذا كبير الاخوة الى اهل بيته » .

الحالة الرابعة : ان يكون المكتوب الى امراة

(٢٠) قال في صناعة الكتاب : « ان كان المكتوب اليه أم الخليفة ، كتب : « للسيدة أم فلان أمير المؤمنين ، وان كانت امراة الخليفة ، وكان ابنها معهودا اليه بالخلافة ، كتب للسيدة أم فلان ولي عهد المسلمين ، وان كانت امراة رجل ، كتب للحرة أم فلان ولا يكتب اسمها ، ويدعو لها بالدعاء الذي يكون خطابها به » .

(١) في ترتيب الاسم واللقب والكنية في الكتب الصادرة عن خلفاء بني العباس .

(٢١) « الذي رتبه أبو جعفر النحاس في صناعة الكتاب(٦٥) ، تقديم الاسم على الكنية وتقديم الكنية على اللقب مثل أن يقال : من عبدالله فلان أبي فلان الامام الفلاني أمير المؤمنين » . ثم قال : « وهذه المكاتبة هي التي اصطلح عليها في الامور السلطانية التي تنشأ بها الكتب من الدواوين الا ان بعض العلماء قد خالفهم في هذا ، وقال : الاولى أن يبدأ باللقب ، مثل أن يقال : « من الراضي » أو « المتوكل » ، وما أشبه ذلك ، كما قال جل وعز : (انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله) وذلك لأن اللقب لايشاركه فيه غيره ، فكان أولى أن يبدأ به » .

(٢) الكتب الصادرة عن ولاة العهد بالخلافة [قال في صبح الاعشى : « لم أقف على مكاتبة صريحة التصوير عن ولاة العهد غير أن الامام ابا جعفر النحاس(٦٦) في صناعة الكتاب » ـ بعد ان ذكر أن صورة المكاتبة عن الخليفة :

(٢٢) « من عبدالله أبي فلان : فلان الامام الفلاني الى فلان » .

اتبع ذلك بان قال :

« وليس أحد من الرؤساء يكاتب عنه بالتصدير الى الامام وولي العهد » .

وذكر النحاس في الكلام على العنوان من الرئيس الى المرؤوس .

« انه يحذف من الكتاب عن ولي العهد لفظ الامام ولفظ أمير المؤمنين ، ويقال فيه ولي العهد » .

(٣) في ترتيب الكنية والاسم ايضا .

(٢٣) قال في صناعة الكتاب(٦٧) : « ولا يتكنى المكتوب عنه على نظيره ، بل يتسمى له ولمن فوقه ، ثم يقول : المعروف بأبي فلان . وان كانت كنيته اشهر من اسمه واسم أبيه جاز ان يكتب كنيته بغير الف ويجريها مجرى الاسم . وان كان الكتاب الى اثنين احدهما اكبر من الآخر فيقدم الاكبر ، وكذلك لوكان الى ثلاثة .... وقد استحسن جماعة ان يصفر اسم المكتوب عنه على عنوان الكتب وراوا أن ذلك تواضع . وذكر النحاس : أن الحجاج بن يوسف كتب الى عبدالملك بن مروان وهو خليفة في طومار(ش) « لعبدالله عبدالملك امير المؤمنين » ثم كتب في طرته بقلم ضئيل « من الحجاج بن يوسف » .

(٤) ترتيب المكاتبة الصادرة عن خلفاء بني العباس .

[٢٤] « الذي ذكره النحاس في صناعة الكتاب(٦٨) :

« أ ن يكتب : من عبدالله فلان ابي فلان الامام الفلاني أمير المؤمنين ، سلام عليك ؛ فان امير المؤمنين يحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ، ويسأله ان يصلي على محمد عبده ورسوله » .
ثم يفصل ببياض يسير ، ويكتب :
أما بعد فان كذا وكذا ، ثم يأتي على المعنى ، فاذا فرغ من ذلك واراد أن يأمر بأمر ، فصل ببياض يسير ، ثم يكتب :
« وقد أمر امير المؤمنين بكذا ورأى ان يكتب اليه بكذا » ، فيؤمر بامتثال ما أمر به والعمل بحسبه ، ثم يفصل ببياض ويكتب :
« فاعلم ذلك من راي أمير المؤمنين ، واعمل به ، ان شاء الله تعالى .

حالة اخرى من المكاتبة الى الخلفاء :
« المكاتبة بغير تصدير »

(٢٥) قال أبو جعفر النحاس(٦٩) : « وقد يكاتب الامام بغير تصدير اذا لم يكن ذلك في شيء من الامور التي سبيلها أن تنشأ الكتب بها من الدواوين ، كما كتب القاسم بن عبدالله الى المكتفي(ع) مهنئا له بالخلافة :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، واسأل الله ان يعظم بركة هذا الامر على أمير المؤمنين وعلى الامة كافة » .

وقال : « والمستعمل في هذا الوقت في مكاتبة الوزير الامام :

« أطال الله بقاء أمير المؤمنين واعزه وايده ، واتم نعمته عليه ، وأدام كرامته له » .

ثم قال : « وربما استحسنت مكاتبة المرؤوس الى الرئيس على غير ترتيب الكتاب كما كتب ابراهيم بن ابي يحيى(ع) الى بعض الخلفاء يعزيه :

« أما بعد فأن أحق من عرف حق الله عليه فيما أخذ منه من عظم حق الله عليه فيما أبقاه له ، واعلم أن الصابرين فيما يصابون أعظم من النعمة عليهم فيما يعافون فيه » .

حالة خاصة

(٢٦) قال النحاس(٧٠) : « فان كان المكتوب اليه من موالي بني هاشم نسب الى ذلك . وان لم يكن ينسب اليهم ترك » .

البسملة والسلام في اول الكتب

البسملة في اول الكتب

(٢٧) « كان المأمون يكتب في أول عنوانات كتبه : بسم الله الرحمن الرحيم ، فكانت تكتب قبل اسم المكتوب اليه والمكتوب عنه . وقد ذكر ابو جعفر النحاس أن ذلك بقي الى زمانه »(٧١) .

البسملة أمام الشعر

(٢٨) قال أبو جعفر النحاس في « صناعة الكتاب»(٧٢) . « ورايت علي بن سليمان(ع) يميل اليه » .

السلام في اول الكتب

(٢٩) قال ابو جعفر النحاس : وقولهم في اول الكتاب(٧٣) : سلام عليكم بالرفع ويجوز فيه النصب ، والاختيار الرفع وان كان النحاة قد قالوا : ان ما كان مشتقا من فعل فالاختيار فيه النصب ، نحو قولك : سقيا لك ، لان معنى السلام في الرفع أعم ، اذ ليس يريد افعل فعلا ، فيكون المعنى تحية عليك بنصب تحية . وقيل : سلام عليك بمعنى سلام لك .

الرحمة بعد السلام

(٣٠) والرسم(ش) فيه ما ذكره « قدامة(ع) » في كتاب الخراج أن يكتب : « لعبد الله فلان أبي فلان ـ باسمه وكنيته ـ أمير المؤمنين ، فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم اما بعد : اطال الله بقاء امير المؤمنين وأدام عزه وتأييده وكرامته وحراسته ، وأتم نعمته عليه ، وزاد في احسانه اليه وفضله عنده ، وجميل بلائه لديه ، وجزيل عطائه له » .

وزاد في « صناعة الكتاب : في السلام «.ورحمة الله وبركاته » . قال في صناعة الكتاب : « ثم يقال : اما بعد فقد كان كذا وكذا ، حتى ياتي على المعاني التي يحتاج اليها . وتكون المكاتبة : « وقد فعل أمير المؤمنين كذا ـ فان زادت حاله لم يقل عبد أمير المؤمنين ، فاذا بلغ الى الدعاء ترك فضاء وكتب أتم الله على أمير المؤمنين نعمته وهناءه وكرامته ، والبسه عفوه وعافيته وامنه وسلامته . والسلام على أمير المؤمنين ورحمته وبركاته . وكتب يوم كذا وكذا من شهر كذا من سنة كذا »(٧٤) .

علة تقديم السلام على الرحمة

(٣١) « قال في صناعة الكتاب(٧٥) : وانما قدموا السلام على الرحمة لتصرفه لانه من أسماء الله تعالى أو جمع سلامة »(تع٢٠) .

افتتاح الكتب بالدعاء

اصل افتتاح الكتب بالدعاء

(٣٢) والاصل في ذلك ما حكاه أبو جعفر النحاس(٧٦) : أن معاوية بن ابي سفيان كتب الى امير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ عند جريان الخلاف ووقوع الحرب بينهما : « أما بعد عافانا الله واياك من السوء » .

مذاهب الكتاب في الافتتاح بالدعاء

(٣٣) وقد اختلف في جواز المكاتبة بالدعاء في الجملة ، فذهب ذاهبون الى جواز ذلك . حكاه أبو جعفر(٧٧) النحاس عن ابي جعفر(ع) احمد بن سلامة ، وكلامه يميل الى ترجيحه.

اما ما يتضمن معنى الدوام والبقاء ، فلما روي أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال لأبي اليسر(ع) ابن علية : « اللهم امتعنا به » . قال النحاس : «وذلك دليل الجواز» ، ثم قال : « والمعنى في الدعاء في المكاتبات التودد والتحبب ؛ وقد أمر ـ صلى الله عليه وسلم ـ المسلمين ان يكونوا اخوانا ، ومن اخوتهم ود بعضهم بعضا ، واذا قال له ذلك ، كان قد بلغ من قلبه نهاية مبلغ

مثله منه ؛ ويكون . من قال ذلك قد علم من قبله في شانه مايكون من قلب مثله » .

وذهب آخرون الى انه لا تجوز المكاتبة بالدعاء والبقاء ونقل النحاس عن بعضهم انه استحب تقييده بالاضافة الى شيء آخر ، مثل أن يكتب : « أطال الله بقاءك في أسر عيش وانعم بال » . وما أشبه ذلك .

ايقع الدعاء بلفظ المخاطب أم بلفظ الغائب ؟

(٣٤) قال في « صبح الاعشى » : للكتاب في الخطاب بالدعاء مذهبان :

أحدهما : أن يقع الدعاء بلفظ الخطاب ، نحو « اطال الله بقاءك ، وأعزك الله ، واكرمك الله ، وادام الله كرامتك ، وادام الله سعادتك » . وما اشبه ذلك .

والثاني : ان يقع بلفظ الدعاء للغائب مثل : « أطال الله بقاء امير المؤمنين » . و « اطال الله بقاء سيدي » و « أطال الله بقاء مولانا » ، و « أعز الله انصار المقام والمقر » أو « ضاعف الله تعالى نعمة الجناب » أو « ادام الله نعمة الجناب او المجلس » . وما اشبه ذلك .

قال في « صناعة الكتاب »(٧٨) : « وهو اجل الدعاء فيما اصطلحوا عليه . قال « ورأيت على بن سليمان ينكر ذلك ويقول : « الدعاء للغائب جهل باللغة ، ونحن ندعو الله عز وجل بالمخاطبة » .

الدعاء فيما يكتب عن الخلفاء الى وزرائهم

(٣٥) قال في « صناعة الكتاب »(٧٩) :
« ويكاتب الامام الوزير او من حل محله :
« امتعني الله بك وبدوام النعمة عندي بك ، وبقاء الموهبة لي فيك » .
وما جرى هذا المجرى .

صدور الابتداءات

« اما بعد » ... في صدور الابتداءات

(٣٦) اما تقع في كلام العرب لتوكيد الخبر ، والفاء لازمة لها ، لتصل ما بعدها بالحرف الملاصق لما قبلها ، فتقول : اما بعد اطال الله بقاءك فاني قد نظرت في الامر الذي ذكرته. ويجوز اما بعد فاطال الله بقاءك اني نظرت في ذلك ، فتثبت الفاء في أطال وان كان معترضا لقربه من « اما » ، ويجوز اما بعد فأطال الله بقاءك فاني نظرت ، ويجوز اما بعد ثم اطال الله بقاءك فاني نظرت . حكي ذلك(٨٠) كله النحاس ، ثم قال : واجودها الاول وهو اختيار النحويين . قال : واجود منه : اما بعد فاني نظرت أطال الله بقاءك . فان اضيفت بعد الى ما بعدها فتحت فتقول اما بعد حمد الله ونحو ذلك .

اضرب صدور الابتداءات

وهي على ستة اضرب :

الضرب الاول : المكاتبة من المرؤوس الى الرئيس ، وهي على صنفين :

الصنف الاول : المكاتبة الى الامراء .

(٣٧) قد ذكر النحاس(٨١) انه يقال في افتتاح مكاتباتهم : « اطال الله بقاء الامير » .
فاذا أردت أجلّ من ذلك كله ، كتبت : « أطال الله بقاء الامير في أعز العز وادوم الكرامة والسرور والغبطة ، وأتم عليه نعمه في علو الدرجة ، وشرف من الفضيلة ، وتتابع من الفائدة ، ووهب له السلامة والعافية في الدنيا والاخرة ؛ وبلغ بالامير افضل ما تجري اليه همته وتسمو اليه امنيته ، أو بلغ بالامير افضل شرف العاجل والآجل ، وأجزل له ثواب الآخرة » .

ثم قال : « ومن الدعاء له : اطال الله بقاء الامير في عز قاهر ، وكرامة دائمة ، ونعمة سابغة ، وزاد في احسانه اليه ، والفضيلة لديه ، ولا اخلى مكانه منه » .

قال : « ومنه اطال الله بقاء الامير ، وادام عزه وتأييده ، وعلوه وتمكينه ، وكبت عدوه » .

ثم ذكر أدعية اخرى عن الفضل بن سهل ، منها :

« أطال الله بقاء الامير ، ومكن له في البسطة وتزايد النعمة ، وزاده من الكرامةوالفضيلة، والمواهب الجليلة في اعز عز وادوم سلامة ، واسبل عافية »

ومنها :

« أطال الله بقاء الامير ، وادام له الكرامة مرغوبا اليه ، وزاد في احسانه لديه ، واتم نعمته عليه ، ووصل له خير العاجل بجزيل الآجل » .

الصنف الثاني : المكاتبة الى القضاة .

(٣٨) قال النحاس : « انه يدعى للقضاة بمثل ما يدعى به للامير ، غير انه يجعل مكان الامير للقاضي ، الا ان الفضل بن سهل(ع) قال :

يدعى لقاضي القضاة : « أطال الله بقاء القاضي وادام عزه وكرامته ، ونعمته وسلامته ، واحسن من كل جميل زيادته ، والبسه عفوه وعافيته » .

« وانه يدعى له ايضا : أطال الله بقاء القاضي في عز وسعادة ، وادام كرامته ، واحسن زيادته ، واتم نعمته عليه في اسبغ عافية ، واشمل سلامة » .

قال : « قال غير الفضل : بأن الكفء يكاتب كفاه ومن كان خارجا من نعمته : ادام الله بقاءك ايها القاضي » .

الضرب الثاني : المكاتبة من الرئيس الى المرؤوس « كالمكاتبة عن الوزير وقاضي القضاة وغيرهما ، والخطاب في جميعها بالكاف » .

(٣٩) قال النحاس : « وهي على مراتب ، أعلاها في حق المكتوب اليه ،

١ « أطال الله بقاءك وادام عزك واكرمك ، واتم نعمته عليك ، واحسانه اليك وعندك » .

ودونه :

٢ « أطال الله بقاءك ، واعزك واكرمك ، واتم نعمته عليك وعندك » .

ودونه :

٣ « ادام الله عزك ، واطال بقاءك ، وادام كرامتك ، واتم نعمته عليك، وادامها لك » .

ودونه

٤ « أعزك الله ، وقد في عمرك ، واتم نعمته عليك ، وما بعده على توالي الدعاء الذي تقدم » .

ودونه :

٥ « اكرمك الله وابقاك ، واتم نعمته عليك ، وادامها لك » .

ودونه :

٦ « ان تسقط وادامها لك » .

ودونه

٧ « ابقاك الله وحفظك واتم نعمته عليك وادامها لك » .

ودونه

٨ « ان تسقط وادامها لك » .

ودونه

٩ « حفظك الله وابقاك ، وامتع بك » .

ودونه :

١٠ « عافانا الله واياك من السوء » .

قال في « صناعة الكتاب »

« هذا اذا جرى الامر على نسبته ولم تتغير الرسوم والا فقد يعرض أن يكون في الدولة من هو مقدم على الوزير او مساوى به فتتغير المكاتبة ، فقد كان عبيدالله(تع[٢١]) ابن سليمان(ع) يكاتب أبا الجيش(ع) : أطال الله ــ يا اخي ــ بقاءك ، الى آخر الصدر للمصاهرة التي كانت بين ابي الجيش وبين المعتضد ولأن المعتضد كناه » .

ثم قال : « فان كان الرئيس غير الوزير ، فربما زاد في مكاتبته زيادة لمن له محل ، فيزيده ويكاتبه بزيادة التأييد ودوام العز » .

قال : « ويدعى للفقهاء : « ادام الله بقاءك في طاعته وسلامته وكفايته ، واعلى جدك وصان قدرك ، وكان لك ومعك حيث لا تكون لنفسك » .

او : « ادام الله بقاءك في اسر عيش ، وانعم بال ، وخصك بالتوفيق لما يحب ويرضى ، وحباك برشده ، وقطع بينك وبين معاصيه » .

او : « اطال الله بقاءك بما اطال به بقاء المطيعين ، واعطاك من العطاء ما اعطى الصالحين » .

او : « أكرمك الله بطاعته ، وتولاك بحفظه ، واسعدك بعونه ، وايدك بنصره ، وجمع لك خير الدنيا والآخرة برحمته ، انه سميع قريب » .

او : « تولاك من يمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه ، وكان لك من هو بالمؤمنين رؤوف رحيم » .

او : « اكرم الله عن النار وجهك، وزين بالتقوى تجملك » .

او : « اكرمك الله بكرامة تكون لك في الدنيا عزا ، وفي الآخرة من النار حرزا » .

الضرب الثالث : المكاتبة الى النظراء

(٤٠) قال في « صناعة الكتاب » :

« واعلى ما يكتب في ذلك : ياسيدي اطال الله بقاءك وادام عزك وتأييدك . الى آخر الصدر » .

ودونه :

« أطال الله ياسيدي بقاك » .

ودونه :

« ياسيدي واخي ، اطال الله بقاءك » .

ودونه :

« ادام الله يا اخي بقاءك » .

(٤١) قال في صناعة الكتاب : « يكتب الرجل الى ابنه : بأبي انت ، او فداك أبوك ، أو مات قبلك او أسأل الله عز وجل حفظك وحياطتك ورعايتك ، أو ارشدك الله أمرك. أو أحسن البلاغ بك ، أو بلغ الله بك افضل الامل ، واتم السرور بك ، وجعلك خلفا صالحا ، وبقية زاكية » .

الضرب الخامس : المكاتبة الى الفتيات .

(٤٢) قال النحاس : « يدعى لهم : صرف الله السوء عنك ، وعن حظي منك ، واطال الله بقاء النعمة عليك ، وعلي فيك . أو جعلت انا وطارفي وتالدي فداك » .

او : «ملاّني الله اخاءك، وأدام بقاءك».

او : « استودع الله عز وجل ما وهب لي من خلتك ، ومنحني من اخوتك ، واعزني به من مودتك » .

او : « حاط الله حظي منك ، وأحسن المدافعة عنك » .

او : « ببقائك متعت وفقدك منعت ».

او : « نفسي تفديك ، والله يبقيك ، ويقيني الأسواء فيك » .

او : « ملاّني الله النعمة ببقائك ، وهنأني ما منحني من اخائك » .

او : « ابقى الله النعمة لي ببقائها لك، وبلغتها بك » .

او : « وفر الله حظي منك ، كما وفر من المكارم حظك » .

او : « او ملاّني الله ببقاك ، كما منحني اخاك » .

او : « دافع الله لي وللمكارم عن حوبائك ، وامتعني ببقائك ، وجمع أملي فيك بجمعه المكارم لك » .

او : « زادك الله من النعم حسب تزيدك في البر لاخوانك ، وبلغ بك املهم كما بلغ بهم آمالهم فيك » .

الضرب السادس : المكاتبة الى النساء

(٤٣) قد ذكر النحاس أنهن يكاتبن على نظير ماتقدم من مكاتبة الرئيس والمرؤوس والنظير .

في الكتب الصادرة عن وزراء خلفاء بني العباس ووزراء ملوكها يومئذ

(٤٤) قد ذكر أبو جعفر النحاس في « صناعة الكتاب »(٨٢) « أن المكاتبة من الوزير الى الخليفة في زمانه كانت : أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأعزه وأيده واتم نعمته عليه، وأدام كرامته له » .

في المكاتبة الى ولاة العهد

(٤٥) قال في « صناعة الكتاب »(٨٣) : « ويكون التصدير في المكاتبة الى ولي العهد على ماتقدم في المكاتبة الى الخلفاء مع تغيير الاسماء ، وأن يقال للامام في التصدير مع السلام : وبركاته ، في أول الكتاب وآخره . ومن سوى الامام تحذف وبركاته من التصدير وتثبت في آخر الكتاب » .

ما يكره من المكاتبات

(١) ما تكره كتابته للنساء(٨٤)

(٤٦) ذكر أبو جعفر النحاس انه لا يقال في مكاتبتهن : « وادام كرامتك » ولا « أتم نعمته عليك » ، ولا « فضله عندك » ، ولا « ادام سعادتك » .

(٢) ان يتجنب الكاتب الخلاف في الدعاء في فصول الكتاب .

(٤٧) قال أبو جعفر النحاس(٨٥) : « هو مثل أن يقول : اطال الله بقاء سيدي بلفظ الغيبة ، ثم يقول بعد ذلك : وبلغك أملك بلفظ الخطاب » .

كيف يؤرخ الكاتب ؟

(١) ان يؤرخ ببعض ليالي الشهر : وان تقع الكتابة في الليلة الاولى من الشهر او في اليوم الاول منه ...

(٤٨) ذكر ابو جعفر النحاس في « صناعة الكتاب »(٨٦) : « انه يكتب : كتب غرة شهر كذا ، أو مهل شهر كذا ، أو مستهل شهر كذا ، أو اول ليلة من كذا » . قال النحاس : « ولا يجوز حينئذ لليلة خلت ولا مضت لانهم في الليلة بعد » . قال النحاس : « ويجوز كتب لغرة الشهر أو لأول يوم من الشهر . ولا يجوز أن يقال حينئذ : أول ليلة من شهر كذا ، او مهل شهر كذا وذلك لأن الاستهلال انما يقع في الليل »(تع٢٢) .

(٢) ان تقع الكتابة في الخامس عشر من الشهر ، فيكتب: « كتب لنصف شهر كذا » ....

(٤٩) قال النحاس : « واجازوا لخمس عشرة ليلة(تع٢٣) خلت أو مضت »(٨٧) .

(٣) ان تقع الكتابة فيما بعد النصف من الشهر الى الليلة الاخيرة منه .

(٥٠) قال في « صبح الاعشى » : وفيه لاهل الصناعة مذهبان :

المذهب الاول : ان يؤرخ بالماضي من الشهر ؛ كما في قبل النصف ، فيقال : « لست عشرة خلت أومضت »، أو « لست عشرة ليلة خلت أو مضت . وكذا الى العشرين ، فيقال : لعشرين خلت أو مضت أو لعشرين ليلة خلت أو مضت ، وكذا في البواقي الى آخر التاسع والعشرين ، فيكون التأريخ في جميع الشهر من أوله الى آخره بالماضي دون الباقي فرارا من المجهول الى المحقق ، وهو مذهب الفقهاء لانه لا يعرف هل الشهر تام أو ناقص » (تع٢٤) . قال النحاس : « ورأيت علي بن(ع) سليمان يختاره » .

المذهب الثاني : أن يؤرخ بمابقى من الشهر. وللمؤرخين فيه طريقان :

الطريق الاول : أن يجزم بالتاريخ بالباقي فيكتب : « لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر كذا ، ثم لثلاث عشرة ليلة بقيت ، وهكذا الى الليلة الاخيرة من الشهر ؛ فيكتب لليلة بقيت ، وهو مذهب الكتاب . قال النحاس(٨٨) : « ورأيت بعض العلماء وأهل النظر يصوبونه ، لانهم انما يكتبون ذلك على ان الشهر تام ، وقد عرف معناه وأن كاتبه وقارئه انما يريد اذا كان الشهر تاما ، فلا يحتاج الى التلفظ به » .

قال النحاس : « وقد وقع مثل ذلك في كلام النبوة . فقد ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر : التمسوها في العشر الاواخر لسابعة تبقى أو لخامسة تبقى »(تع٢٥) .

التعقيبات

(١) يظهر ان النحاس قد اخذ هذا النص من كتاب الزينة لابي حاتم الرازي ، وان لم يشر الى ذلك القلقشندي عندما نقل النص من « صناعة الكتاب » . يقول ابو حاتم الرازي : « ان لغة العرب هي اللغة التامة الحروف ، الكاملة الالفاظ ، لم ينقص منها شيء من الحروف فيشينها النقصان ، ولم يزد فيها شيء فيعيبها الزيادة . وسائر اللغات فيها زيادة حروف مولدة ، وينقص عنها حروف هي اصلية . ونعتبر من ذلك باللغة الفارسية ، لانا طبعنا عليها ، ونشانا فيها ، على انا قد تدبرنا سائر اللغات ، فوجدنا فيها مثل ما ذكرنا من الزيادة والنقصان ، الذي هو العيب البين والشين الظاهر .

والحروف التامة كلها ثمانية وعشرون حرفا لازيادة فيها ولا نقصان . ودارت لغة العرب على الحروف ، لم يزد عليها حرف. وسائر اللغات زادت عليها ونقصت منها.

وللغة العرب ـ مع هذا الكمال ـ فضائل ليست لسائر اللغات ؛ فان لها قانونا يرجع اليه فيها ، ومعيارا يعتبر به ، ومقياسا يقاس عليه ، فاذا شرد عنهم حرف او اعوج عن سننه ، او اشتبه معناه ، رجعوا الى قانونهم ووزنوه بمعيارهم واستعانوا عليه بمقياسهم ، فاقاموا درأه ، وقوموا عوجه ، لكي لا يبطل معاني الاسماء ، فتمحق عن اللغة وتدرس ، كما درست عن سائر اللغات. فقد بطلت عن اللغة الفارسية ولا يعرف ذلك الشيء ، حتى يذكر بلسان العرب مثل قولهم : الحق والباطل ، والصواب والخطا ، والحلال والحرام ، وغير ذلك مما لم يوجد له اسم في الفارسية »(٨٩) . وهذه الفكرة نادى بها من قبل « ابن قتيبة » في كتابة تاويل مشكل القرآن صفحات : ١١-١٢ . واستفاد منها ابو جعفر النحاس فنقلها من كتاب الزينة ، واستفاد منها ايضا الثعالبي في فقه اللغة(٨٩) . في الفصل الثاني من الباب التاسع والعشرين بعنوان : « فصل في اسماء عربية يتعذر وجود فارسية اكثرها » واما هذه الكلمات فقد فصل فيها القول ابن قتيبة في كتابه الاخر تفسير غريب القرآن .

(٢) وهذا النص ماخوذ من كتاب الزينة مختصرا . ولكنه اختصار قام به القلقشندي لا النحاس . فليس من المعقول ان ينقل النحاس النتيجة دون اسبابها ومقدماتها وهو عالم بالنحو واللغة والنص كما هو في كتاب الزينة صفحات ٦٠ - ٦٣ .

« افضل السنة الامم كلها أربعة : العربية ، والعبرانية ، والسريانية ، والفارسية ، لان الله عز وجل انزل كتبه على انبيائه عليهم السلام : آدم ونوح وابراهيم ومن بعدهم من انبياء بني اسرائيل ، بالسريانية والعبرانية ، وانزل القرآن على محمد صلى الله عليه بالعربية . وذكر ان المجوس كان لهم نبي وكتاب ، وان كتابه كان بالفارسية . وقلنا ان افضل اللغات الاربع لغة العرب ، ولم يحرص الناس على تعلم شيء من اللغات في دهر من الدهور ولا في وقت من الاوقات ، كحرصهم على تعلم لغة العرب . ولا رغبوا في شيء ، من القرون والازمنة رغبة هذه الامم في لسان العرب من بين الالسنة ، حتى ان جميع الامم فيها راغبون ، وعليها مقبلون ، وبفصاحتها معترفون ، وحتى نقلوا الكتب المنزلة : مثل التوراة والانجيل والزبور وسائر كتب الانبياء من السريانية والعبرانية الى العربية. وحرصت كل امة على تعلم العربية ليترجموا ما في أيديهم بها . ولم يرغب اهل القرآن والكتاب العربي في نقله الى شيء من اللغات ، ولا قدر احد من الامم أن يترجمه بشيء من الالسنة . ولو قدروا عليه لفشا ذلك فيهم ، وجرت الالسنة به عندهم ، ولكن تعذر ذلك عليهم لكمال لغة العرب ونقصان سائر اللغات . فان قال قائل لم يفعلوا ذلك زهدا فيه ورغبة عنه ، اكذبه العيان واوهن حجته ما جبل عليه اشراف الناس وذوو الاخطار والهمم منهم ، من المحبة لمعرفة الاشياء والعلم بها ولنزاع ذوي الاقدام والرفعة الى الوقوف على جميع الآداب . فان الملوك واهل الشرف من كل امة قد رغبوا في نقل كتب لها مقدار صغير وخطر يسير الى لغتهم شوقا منهم الى معرفتها وعشقا للوقوف على حقائقها والعلم بها والبصيرة فيها . فكيف القرآن الذي عظم الله شانه واجل مقداره ؟! وقد حاول كثير من الناس ذلك ، فعسر عليهم نقله وتعذر ترجمته . وقد قال بعض العلماء باللغة : « لو أن الناس

عهدوا ان ينقلوا قول الله عز وجل : سيهزم الجمــــع ويولون الدبر . (القمر آية ٤٥) . وقوله : فســوف يأتي الله بقوم (المائدة آية ٥٤) . وقوله : فانبذ اليهم على سواء . (الانفال : ٥٨) ، لا يمكنه نقله على هــذا الاختصار ، حتى يوسع الكلام فيه ، ويزال عن سننه ، ويحاد به عن معناه ، ويسلب بهاؤه ومثل هذه الفــاظ كثيرة لا تنقل عن لغة العرب الى سائر اللغات ولا توجد لها ترجمة فعلى هذا لغة العرب ممتنعة على ســـائر اللغات . واللغات كلها منقادة لها ، واقبلت الامم كلها اليها ليعلموها رغبة فيها وحرصا عليها ومحبة لها » . وهو نص نفيس جدا . وقد اكتفى بنقل الجزء الاخير صاحب صبح الاعشى من صناعة الكتاب . وليته نقـله كله .

(٣) لقد استنتج الاستاذ أحمد خطاب العمر من هذا النص ـ متابعا في ذلك الدكتور احمد مختار عمر في كتابه تاريخ اللغة العربية في مصر ونافلا جزءا من كلامه ـ ما يأتي : « وتشجع في هذا العصر غير العرب في تقولهم على العربية ومتعلميها . وقد اورد القلقشندي قول النحاس في ذلك: وقد صار أكثر الناس يطعن على متعلمي العربية جهلا وتعديا حتى انهم يحتجون بما يزعمون أن القاســـم بن مخيمرة قال : النحو اوله شغل وآخره بغي ... قــال وهذا كلام لا معنى له ... ويقول الدكتور احمد مختار عمر : ويبدو أنه كان في عصر النحاس ـ وربما مثـله ـ حركة قوية بين المستعربين او غير العرب ضد اللغــة العربية ومن يتكلمونها أو يتعلمونها » انتهى كلامه .

وهذا الاستنتاج غير صحيح لأن النحاس لايعني غير العرب أو المستعربين وانما قال « أكثر الناس » ولاشك في أن قسما كبيرا من هؤلاء عرب ومسلمون بدليل انهـم يحتجون باحد التابعين وهو الامام « القاسم بن مخيمرة » المتوفى سنة ١١١ هجرية . وحجة هؤلاء أن النحو صعب وطويل سلمه وهي نغمة لاتزال قوية بين المتعلمين .

(٤) يظهر أن احمد بن اسرائيل لم يخطيء . ولكن النحاس له وجهة نظره ، فلعل له حجة لا نعلمها . وقــد رأى الفراء أن « مساعاة » صحيحة فقال في كتاب الايــام والليالي ص ٥ : (يقال : استاجرته مياومة اي كل يوم بكذا ، كما قالوا : استاجرته مسانهة ومساناة . ويجيء على هذا المثال ان تقول مساعاة ، أي في كل ســاعة بكذا) .

(٥) لقد تحرف اسم السجزي في كثير من المراجع الحديثـة الى الشجري ، والى السنجري بالرغم من انه ورد في صبح الاعشى ١٢/٣ وتحفــة أولي الالبـــاب /٤١ (السجزي) . وهذه النسبة الى سجز او سجستان على غير قياس .

انظر : السنجري : في كتاب : الخطاط البغدادي علي ابن هلال المعروف بابن البواب /٢١ .
والشجري في « تاريخ الخط العربي /٣١٢ »
وكذلك في كتاب : « الخط العربي وتطوره في العصــور العباسية /٦٩ » .

(٦) لقد اضطربت المصادر في تحديد اسم الاحول المقصود بهذا النص ، وزمانه ، لأن النحاس اطلقه فذكر لقبه دون سائر اوصافه مع أن المعروف بهذا اللقب كثيرون في ذلك العصر :

منهم : احمد المحرر « قديم كان في ايام الرشيد والمأمون وبعد ذلك » كما وصفه ياقوت(٩٠) .
ومنهم : احمد بن أبي خالد وزير المأمون .
ومنهم : احمد بن محمد بن عبدالكريم بن سهل ابوالعباس الذي ذكره ابن خلكان والصفدي(٩١) .
ومنهم : اسحاق بن ابراهيم بن عبدالله بن الصباح بن بشر التميمي ثم الســعدي . وكان ابراهيم أحـول . « وكان اسحاق يعلم المقتدر وأولاده ويكنى بأبي الحسين وله رسالة في الخط والكتابة سماها : « تحفة الوامق » ولم ير في زمانه احسن خطا منه ولا اعرف بالكتابة » كما يقول ابن النديم(٩٢) .
والذي ارجحه ، ولا أجزم به ، هو انه : اســـحاق بن ابراهيم » الذي ذكره ابن النديم .
ويؤيد هذا الترجيح دليلان :
الدليل الاول : أن ابن النديم ذكر أنه كان يعلم أولاد المقتدر . وخلافة المقتدر من سنة ٢٩٥هـ الى ٣٢٠هـ ، وان ياقوتا ترجم « لاسحاق بن ابراهيم »(٩٣) فذكر انـه استاذ ابن مقلة (محمد بن مقلة) . وابن مقلة عاش بين سنة ٢٧٢ و ٣٢٨هـ فمن المناسب جدا والمنسجم مــع حوادث التاريخ ومنطقه ان يكون استاذه .
الدليل الآخر : أن أوصافه التي ذكرها ابن النديم تتفق تماما مع الاوصاف التي ذكرها النحاس له ، ولاينسحب هذا الدليلان على واحد من اولئك الباقين فضلا عــن دليل واحد .

(٧) وحكى النويري في نهاية الارب عن الثعالبي في فقه اللغة انه سمى ساعات النهار كما يأتي : « الشروق ، ثــم البكور ، ثم الغدوة ، ثم الضحى ، ثم الهاجرة ، ثم الظهيرة ، ثم الرواح ، ثم العصر ، ثم القصر ، ثــم الاصيل ، ثم العشي ، ثم الغروب » .
والذي في فقه اللغة ص ٢٩٥ (الغدو) بدل الغدوة .

(٨) وحكي ايضا عن الثعالبي في فقه اللغة انه سمى ســاعات الليل كما يأتي :
الجهمة ، الشفق ، والغسق ، والعتمة ، والسدفة ، والزلفة ، والبهرة ، والسحر ، والفجر ، والصبح ، والصباح .
والذي في فقه اللغة للثعالبي ، صفحات : ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ما يأتي :
الشفق ، ثم الغسق ، ثم العتمة ، ثم السدفة ، ثــم الفحمة ، ثم الزلة ، ثم الزلفة ، ثم البهرة ، ثم السحر، ثم الفجر ، ثم الصبح ، ثم الصباح .

(٩) يظهر أن النحاس قد اعتمد ـ في هــذا الفصل ـ على كتاب « الايام والليالي والشهور » للفراء . وســاورد النصوص المقابلة لنصوص النحاس . فمن يوم الاحد قال الفراء : « فاول الايام الاحد والتثنية : الاحدان ، والجمع القليل : آحاد . فتقول : ثلاثة آحاد . والجمع الكثير : الاحاد . وهو ما جاوز العشرة وهو القياس ، غير انهم لم يتكلموا به »(٩٤) .

(١٠) وعن يوم الاثنين قال الفراء : « الاثنان ، تثنية لايثنى ، والجمع الاقل : اثناء . وجمع الاثناء : اثان ، والاثاني غاية الجمع . والثناء : ممدود : الجمع الكثير . فاما من جمع الاثانين ، فانه بناه على أن جعل نون التثنية من نفس الكلمة »(٩٥) .

(١١) فاما ما قاله عن يوم الثلاثاء فهو « والثلاثاء ممدود . والجمع : الثلاثاوات ، بقلب الهمزة واوا ، وان قلت الثلاثاءات جاز ؛ والاثالث الكثيرة ، وان قلت : أثلثة على أن يكون جمعا لثلاث جاز ... ويقال مضت الثلاثاء بما فيها ، ومضى الثلاثاء بما فيه يؤنث ويذكر » .

(١٢) وقال عن يوم الاربعاء : « والاربعاء ، مكسور الباء ممدود ، والتثنية الاربعاوان ، والجمع الاربعاوات ؛ والارابيع ، الكثيرة »(٩٧) .

(١٣) وعن يوم الخميس قال : « والخميس . والتثنية : الخميسان . والجمع : الاخمسة ؛ والاخامس ، الكثيرة . وكذلك الاخاميس ، والخمس على الباب ، كما تقول قميص ، وقمص ، ولم اسمعه من العرب » .

(١٤) وقال الفراء عن يوم الجمعة : « والجمعة بتسكين الميم وتحريكها ، فمن سكن وجمع قال : جمع . ومن حرك قال : جمعات . وقد قرىء بهما جميعا » . انتهى كلام الفراء(٩٩) .

(١٥) وردت هذه الرسالة في صبح الاعشى ٨٠/٩ وفي كتاب : المستطرف في كل فن مستظرف ٢٨٥/٢ باختلاف يسير وعدم وجود الفقرتين الاخيرتين فاحسن الجزاء وتنجز الموعود ... الخ في المصدر الثاني كما وردت عبارة « عوارفه المستودعة » في الاول « وعواريه المستودعة » في الثاني . وقد اثبتنا « عواريه » لانها انسب للسياق .

(١٦) يظهر ان ابن درستويه (عبدالله بن جعفر المتوفى ٣٤٧هـ) قد تاثر بالنحاس ، قال في « كتاب الكتّاب »(١٠٠) . ذكر عنوان الكتاب وتفسيره : ومنه عنوان الكتاب وما ظهر منه . وقال عمران بن حطان !! في قتل عثمان :

ضحوا باشمط عنوان السجود به
يقطع الليل تسبيحا وقرانا

ويقال عنونت الكتاب اعنونه عنوانا وعنونة ، وعننته تعنينا وعلونته باللام اعلونه علوانا ، وهو ما يكتب على ظاهره واوله كقولهم : « من فلان الى فلان » وحقه ان يبدأ فيه باسم الكاتب ثم اسم المكتوب اليه وذلك ان (من) داخله على اسم الكاتب وانما هي لابتداء الغايات و (الى) داخلة على اسم المكتوب اليه وهي لانتهائها . فالكتاب انما يبتدى من الكاتب وينتهي الى المكتوب اليه. وكانت كتب النبي عليه السلام الى الناس : « من محمد رسول الله الى فلان بن فلان » . فهذا حق العنوان . ولكن الكتّاب استحسنوا ان يكون كتاب الرجل الجليل الى من هو دونه ان يبدأ فيه باسم الكاتب . وكتاب الرجل الى من هو فوقه أو مثله يقدم فيه اسم المكتوب اليه اجلالا وتعظيما ، كما يكتبون الى الجليل « لفلان ولابي فلان باللام والكنية » . واذا كتبوا الى من هو دونه كتبوا : « الى فلان بالى وبغير كنية وفرقوا بين اللام وبين الى وخصوا الاجلة باللام لانها توجب ملكا ولا توجد ذلك « الى » .

وهذه المعلومات واكثر منها وردت عند النحاس في صناعة الكتّاب ولا سيما في النصوص : (رقم : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢) وغيرها .

(١٧) تاثر بعنوانات الكتب ابن حاجب النعمان وفي كتابه « ذخيرة الكتّاب » كما صرح بذلك القلقشندي(١٠١) . وقد تاثر بها وبغيرها من النصوص مثل رقم ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، صاحب كتاب رسوم دار الخلافة ولاسيما في فصل العنوان(١٠٢) .

(١٨) و (١٩) ان هذه اللغة هي التي تذهب الى ثنائية الاسماء الخمسة وهو مذهب المازني الذي خالف فيه سيبويه وجمهور البصريين والكوفيين ، وان لم يصرح بهذه الثنائية(١٠٣) .

فاما الكوفيون فيعربون الاسماء الخمسة من مكانين : الحركة والحرف . وجمهور البصريين يذهب الى أن الحركة فيه علامة اعراب أيضا ولكنها تكون على الواو في نحو (جاء أبوك) (فاتبعت حركة الباء بحركة الواو فقيل : (أبوك) ثم استثقلت الضمة على الواو فحذفت) . وهذا التكلف ، هو مذهب سيبويه أيضا . والاستعمال العربي الصحيح يؤيد مذهب المازني .

قال الزجاجي : « أصل اخ واب واخو وابو ، على فعل بتحريك العين ، فلو جاء على الاصل لقيل هذا أخا ورايت اخا ومررت باخا ، وكذلك رأيت ابا ومررت بابا وهذا ابا ؛ لان الواو والياء اذا تحركتا وما قبلهما مفتوح انقلبتا الفين ، فكان سبيل هذين الاسمين ان يكونا مقصورين مثل : عصا ورحى وفتى وما اشبه ذلك، ولكن أكثر العرب نطقت بهما على النقصان في حال الافراد فقالت :

هذا اخ واب . فاسقطوا لام الفعل . وقالوا : مررت باخ واب ، فاذا اضافوا قالوا : هذا أخوك وابوك ، ومررت باخيك وابيك . وبين العلماء اختلاف في هذه الواو والياء والالف ، فيقول الكوفيون : هي الاعراب نفسه ، ويقول البصريون : الحركات اللواتي قبل هذه الحروف هي الاعراب وهذه الحروف اتساع . ومن العرب من يضيفه على النقصان فيقول : هذا اخك وابك ورايت اخَك وابَك ، ومررت باخِك وابِك فاذا جمعوا قالوا في جمع السلامة : ابون واخون في الرفع ، وأبين واخين في النصب والخفض ، وفي جمع التكسير اخوة واخاء ، وآباء وأبوة . وتقول على هذا : ضرب ابنك اخيك ، على انه جمع السلامة ، وأصله اخينك فسقطت النون للاضافة . وكذلك تقول : اكرم ابيك اخوك انشدنا محمد بن يزيد :

فقلنا يا اسلموا انا اخوكم
فقد برئت من الاحن الصدور

وانشدنا أيضا :

ايفخر بالابين معا علينا
فما آباؤكم بذوي ضغينا

فجمع هذا الشاعر بين اللغتين في بيت واحد .

ومن العرب من يجري الاخ والأب على الاصل فيجعلهما اسمين مقصورين فيقول : هذا اخاك واباك ، ورايت اخاك واباك ، ومررت باخاك واباك ، كما تقول : هذه عصاك ورحاك ، ومررت بعصاك ورحاك ، ورايت عصاك ورحاك » .

انظر : مجالس العلماء للزجاجي ص ٢٣٠ .

(٢٠) استفاد كل من النحاس وابو حاتم الرازي مما كتبه ابن قتيبة في كتابه : تفسير غريب القرآن عن معنى السلام والسلام عليكم وقد نقله النحاس بتصرف ونقله ابو حاتم الرازي بنصه .

انظر : تفسير غريب القرآن صفحات : ٦ـ٧ وكتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية ٦٣/١ .

(٢٢ و ٢٣ و ٢٤) من المرجح ان ابن درستويه قد استفاد من نصوص النحاس الثلاثة ، وان كان النحاس يفوقه في التنظيم والترتيب وله فضيلة السبق . قال ابن درستويه في كتاب الكتاب : (واذا كنت في اول ليلة ولم تنقض لم يجز ان تكتب : « خلت ولا مضت » ولكن تكتب ليلة كذا لاغير . وكذلك الليلة الباقية اذا كنت فيها كتبت : « آخر ليلة من كذا » لاغير ، ولا تكتب : « لليلة مضت » وقد مضى بعضها . واذا كنت في النصف لم يجز ان تكتب لنصف مضى ولا خلا ولا لنصف بقي لانك لا تدري هل ما مضى مثل مابقي فتجعله نصفا ... ولكنك تكتب لخمس عشرة ليلة خلت أو مضت لان ذلك حق ولا يحسن لخمس عشرة بقين . ولكنهم توسعوا بالتاريخ بما بقي من الشهر بعد النصف فقال : لاربع عشرة ليلة بقيت » ونحوها لانهم متيقنون ان كل شهر وان نقص يكون الاربع عشرة وما بعدها باقية لا محالة منه) .

انظر كتاب الكتّاب لابن درستويه ص ٨٨ .

(٢٥) من الواضح أن مجموع هذه النصوص خمسون ، وقد ورد أكثرها في « صبح الاعشى » وورد نصان منها في نهاية الارب ونص واحد في معجم « التاج » . لكن الدكتور احمد مختار عمر يقول ان اقتباسات القلقشندي في كتابه صبح الاعشى تبلغ نحو مائة اقتباس اخذها من صناعة الكتاب لابي جعفر النحاس وقد تابعه في ذلك الاستاذ احمد خطاب العمر في كتابه « شرح القصائد التسع المشهورات »(١٠٤) . وهذا العدد (١٠٠) مبالغ فيه فيما يظهر ... والا فاين هذا العدد وقد استقرأت « صبح الاعشى » صفحة صفحة ؟ !

لعل لهما علة لا نعلمها ...

شرح المصطلحات

(١) **اعراب الحساب أو اعراب العدد .**

أن تراعي قواعد العدد والمعدود من حيث التذكير والتأنيث ، والبناء والاعراب ، مع ملاحظة تمييز العدد في حالتي النصب والجر .

قال ابن درستويه في « كتاب الكتاب » ، صفحات : ٨٤ ـ ٨٥ (أما اعراب العدد فان العدد الاول يوفي حقه على ما يوجب له الفعل أو الادوات ويكون المعدود في ما دون العشرة مجرورا بالاضافة كقولك : ثلاث ليال وثلاثة ايام . لا تثبت الياء في الليالي الا أن يكون فيها الالف واللام أو تكون مضافة . ويكون المعدود في ما بعد العشرة الى المائة منصوبا على التمييز كقولك : أحد عشر يوما أو ثوبا أو غير ذلك ، فاذا بلغت العشرين بطل البناء واعربت العدد بما يستحقه ؛ نقلت : هذه عشرون وثلاثون الى التسعين وما عطفت عليها من ادنى العدد كقولك أحد وعشرون واثنان وثلاثون وثلاثة واربعون حتى تنتهي الى تسعة وتسعين فاذا بلغتها اعربت المائة بما يقع عليها من فعل او آلة وجررت ما تضيفها اليها كقولك : مائة يوم أو ليلة أو ثوب وكذلك ان ثنيتها قلت : عندي مائتا ثوب ومضت مائتا ليلة او يوم . ونحو ذلك فجررت المعدود في كل ذلك بالاضافة ونويت الاعراب في المائتين) .

(٢) **أنواع الخطوط والاقلام .**

قلم الثلث ، قلم النصف ، قلم الثلثين ... الخ .

اختلف مؤرخو الخط العربي في أسباب تسمية قلم الثلث وما في معناه من الاقلام المنسوبة الى الكسور كالثلثين والنصف على رأيين :

الرأي الاول : « ان الاصل في ذلك أن للخط الكوفي أصلين من أربع عشرة طريقة ، هما له كالحاشتين ، وهما

(١) قلم الطومار : وهو قلم مبسوط كله ليس فيه شيء مستدير . قال ابن مقلة : « وكثيرا ما كتب به مصاحف المدينة القديمة » .

(٢) قلم غبار الحلبة : وهو قلم مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم ؛ فالاقلام كلها تأخذ من المستقيمة والمستديرة نسبا مختلفة ، فان كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلث سمي قلم الثلث وان كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلثان سمي قلم الثلثين . وهذا مذهب أبي علي ابن مقلة .

الرأي الآخر : أن هذه الاقلام منسوبة من نسبة قلم الطومار في المساحة ؛ وذلك أن قلم الطومار الذي هو أجل الاقلام مساحة عرضه أربع وعشرون شعرة من شعر البرذون ؛ وقلم الثلث منه بمقدار ثلثه ، وهو ثماني شعرات ، وقلم النصف بمقدار نصفه وهو اثنتا عشرة شعرة . وهكذا .

وهذا الراي رجحه القلقشندي في صبح الاعشى والمولى زين الدين شعبان في « الفينه » . وهو احد اصحاب القلقشندي ورجحه ايضا عبدالرحمن بن الصايغ في تحفة أولى الالباب . ويظهر ان الراي الاخير هو المرجح فالمعول عليه في كتب الخط . (انظر صبح الاعشى ٥٨/٣ وتحفة أولى الالباب /٩٨) .

(٣) **قلم الجليل والطومار .**

وقد جعلهما القلقشندي شيئا واحد وجعلهما ابن النديم نوعين مختلفين .

والظاهر أن الطومار هو الورق في الاصل . ثم سمي به القلم الذي يكتب به في الطومار .

قال صاحب معجم اللسان « طمر » : (الطومار واحد الطامير . قال ابن سيده : الطامور والطومار الصحيفة) .

أما صاحب « صبح الاعشى » فقال : (المراد بالطومار الكامل من مقادير قطع الورق . فاضيف هذا القلم لمناسبة الكتابة به فيه وقد تقدم انه قلم جليل) .

ويكتب به السلطان علاماته على المكاتبات والولايات ومناشير الاقطاع .

وقال ابن النديم : « قلم الجليل يكتب به عن الخلفاء الى ملوك الارض في الطوامير الصحاح » .

(انظر : الفهرست ، صفحات : ٧ـ٨ ، وصبح الاعشى ٤٩/٣) .

(٤) **قلم غبار الحلية (واحيانا غبار الحلبة) .**

ويسمى الغبار أيضا ، لدقته لانه جعل لاجل اجنحة الطير ويسمى قلم البطايق لهذا المعنى . و « هو قلم مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم » ؛ بعكس قلم الجليل تماما (انظر صبح الاعشى ٤٨/٣ ، ٤٩ وتحفة اولي الالباب /١٠٠) .

(٥) **قلم القصص .**

ويستخرج من قلم المؤامرات . ويظهر انه قلم التوقيع « سمي بذلك لأن قلم الخلفاء والوزراء كانت توقع به

على ظهور القصص . ويقال فيه قلم التوقيعات على الجمع ايضا . وقد يقال فيه التوقيع والتوقيعات بحذف المضاف » .

« وقد ظن محقق كتاب « تحفة اولي الالباب » ، الاستاذ هلال ناجي أن كلمة التوقيع الواردة في المخطوط خطأ وصوابها : التوقيعات وليس كذلك . فالتوقيع صحيحة ايضا » .

انظر ابن النديم /٧ وصبح الاعشى ١٠٠/٣ وتحفة أولي الالباب /٤٢ .

(٦) قلم المؤامرات .

وهو مستخرج من قلم الثلثين . ويستخرج منه قلم الاجوبة وقلم القصص . ويكتب فيه بين الملوك في الانصاف « والانصاف جمع نصف . ويراد به نصف ورقة الطومار الكاملة » . (انظر الفهرست لابن النديم ، صفحات : ٧ — ٨) .

ترجمة الاعلام

(١) ابراهيم السجزي :

من مشاهير الخطاطين في العصر العباسي الاول ومن المرجح انه عاصر الرشيد . فقد ذكر صاحب « تحفة الخطاطين » انه توفى سنة ٢٠٠هـ .

وهو الذي ولد من قلم الجليل ، قلم الثلث والثلثين (تاريخ الخط العربي وآدابه /٣١٢)

(٢) ابراهيم بن أبي يحيى

واسم يحيى سمعان الاسلمي المدني ، أحد العلماء الضعفاء كما يقول الذهبي . وسئل عنه الامام مالك : اهو ثقة ؟ فقال : لا . وقال الامام احمد : « تركوا احاديثه . قدري معتزلي ، يروي احاديث لا أصل لها » وقال البخاري في التاريخ الكبير « تركه ابن المبارك والناس » . ووثقه الامام الشافعي . توفي ابراهيم سنة ١٨٤ هـ .

(انظر التاريخ الكبير للامام البخاري ، المجلد الاول ، القسم الاول ص ٣٢٣ وميزان الاعتدال للذهبي ٥٦/١) .

(٣) ابو بكرة

الصحابي الجليل مشهور بكنيته واسمه « نفيع بن الحرث » كان من فضلاء الصحابة وسكن البصرة وانجب أولادا لهم شهرة وكان تولى الى النبي — صلى الله عليه وسلم — من حصن الطائف ببكرة فاشتهر بذلك . روى من النبي وروى عنه أولاده .

انظر : الاصابة ٥٤٢/٢ رقم ٨٧٩٥ .

(٤) ابو الجيش

هو خمارويه بن احمد بن طولون التركي السامري المولد المصري الدار ملك مصر والشام والثغور . ولما توفى والده ، اجتمع الجند على توليته مكانه فولي وهو ابن عشرين سنة ، وذلك سنة ٢٧٠هـ ، وقتله غلمانه سنة ٢٨٢ هـ .

انظر : وفيات الاعيان ٢٠/٢ رقم ٢٠٧ والنجوم الزاهرة ٤٩/٣ .

(٥) احمد بن اسرائيل

هو كاتب الخليفة المعتز .

انظر العبر للذهبي ٢ : ١١ .

(٦) احمد بن سلامة

هو ابو جعفر الطحاوي . وقد مضى في أساتذة النحاس .

(٧) اسحاق بن حماد

كان معاصرا للخليفتين المنصور والمهدي . وكان يخط الجليل واليه والى الضحاك بن عجلان انتهت رياسة الخط في عصرهما . وقد اخذ عنه جماعة وتوفى سنة ١٥٤ هـ .

انظر : صبح الاعشى ١٢/٣ وتاريخ الخط العربي /٣١٠.

(٨) ابو اسحاق

هو الزجاج . وقد مضى في أساتذة النحاس .

(٩) الزهري أو ابن شهاب . وبهما اشتهر

هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب المدني الامام . ولد سنة خمسين ، وحدث عن ابن عمر وسهل بن سعد ، وانس بن مالك ، وعن سعيد بن المسيب وطبقتهم من صغار الصحابة وكبار التابعين . روى عنه الليث بن سعد والامام مالك والاوزاعي . وامم سواهم . وقال الامام مالك عنه : « ابن شهاب ماله في الدنيا نظير » . وتوفى سنة ١٢٤ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ١٠٨/١ .

(١٠) ابن الزيات

محمد بن عبدالملك . ابو جعفر المعروف بابن الزيات ، كان قد اتصل بالمعتصم فرفع من قدره بالوزارة ، وكذلك الواثق . وهو شاعر له ديوان مطبوع . وكان ابن الزيات قد صنع تنورا فيه مسامير يعذب به الناس . فلما ولي المتوكل اغراه احمد بن ابي دؤاد شيخ المعتزلة بابن الزيات . فأدخله المتوكل التنور فعذب فمات سنة ٢٣٣ هـ .

انظر تاريخ بغداد ٢٤٢/٢ — ٢٤٣ .

(١١) الضحاك بن عجلان

من أوائل الخطاطين ومن أشهرهم في العصر العباسي الاول . وكان في خلافة السفاح . ومشهور بخط الجليل. واخذه عنه جماعة .

انظر تاريخ الخط العربي /٣١٠ .

(١٢) ابن طولون او احمد بن طولون

هو امير مصر ومؤسس الدولة الطولونية حكم من سنة ٢٥٤ — ٢٧٠ هـ وكان داهية ذكيا ، مات سنة ٢٧٠هـ .

انظر في حياته واعماله : سيرة احمد بن طولون للبلوي .

(١٣) ابن عبدكان

اسمه محمد بن عبدكان . كاتب الدولة الطولونية . وكان بليغا مترسلا فصيحا وله ديوان رسائل كان معروفا في عصر ابن النديم .

انظر الفهرست /١٣٧ .

(١٤) عبيدالله بن سليمان

ابو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب الكاتب وزير المعتضد من سنة ٢٧٨ — ٢٨٨ هـ ، ولد سنة ٢٢٦ وتوفى سنة ٢٨٨ هـ .

انظر : فوات الوفيات ٥٨/٢ رقم ٢٧٣ .

(١٥) ابن عمر

هو عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما . اسلم

مع ابيه وهو صغير لم يبلغ الحلم . وهاجر الى المدينة قبل ابيه . واول الغزوات التي شارك فيها : الخندق . ومات بمكة سنة ثلاث وسبعين .
الاستيعاب ٩٥٠/٣ وما بعدها .

(١٦) **الفضل بن سهل**

هو أبو العباس الملقب بذي الوزارتين . وزر للمأمون وكان اداريا بارعا ومترسلا فصيحا . وله ديوان رسائل استفاد منه النحاس في « صناعة الكتاب » .
قتل الفضل سنة ٢٠٢هـ قتله نفر في الحمام بمدينة سرخس .
انظر تاريخ بغداد ٣٣٩/١٢-٣٤٣ ووفيات الاعيان ٢٠٩/٣ .

(١٧) **قدامة بن جعفر**

المتوفى سنة ٣٢٧ (على رواية) ابو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة . كان نصرانيا وأسلم على يد المكتفي بالله . وكان احد البلغاء الفصحاء الفضلاء ، وممن يشار اليه في علم المنطق . وله من الكتب : كتاب الخراج ، كتاب السياسة . كتاب الرد على ابن المعتز فيما عاب به أبا تمام .
انظر معجم البلدان ٢٠٣/٦-٢٠٤ .

(١٨) **الفراء**

ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء . صاحب الفضل الذائع والعلم الغزير . وممن يشار اليه بالبنان . احد من ارسى قواعد المدرسة الكوفية في اللغة والنحو . ومن كتبه معاني القرآن . وكتاب الايام والليالي والشهور (مطبوعان) . وكان ثعلب يحفظ كتبه .
انظر : الفهرست /٦٨ وتاريخ بغداد ١٢١/١٣ ومعجم الادباء ١٧١/٧ والبغية ٣٣٣/٢ والنجوم الزاهرة ٦٩/٢ .

(١٩) **القاسم بن مخيمرة**

التابعي الامام . ابو عروة الهمداني الكوفي نزيل دمشق . حدث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . وحدث عنه الاوزاعي وغيره ووثقه يحيى بن معين .
انظر التاريخ الكبير للبخارى ١٦٧/٤ وتذكرة الحفاظ ١٢٢/١ .

(٢٠) **محمد بن جرير**

هو الامام الطبري . ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب . قال الخطيب البغدادي فيه : « كان احد العلماء . يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته فضله . وقد جمع من العلوم مالم يشاركه فيها احد من أهل عصره ... » ، ثم عدد تلك العلوم . واشهر كتبه : تاريخ الامم والملوك . وكتاب تفسير القرآن . وكتاب تهذيب الآثار . الذي اختصره النحاس .
انظر في ترجمته : تاريخ بغداد ١٦٢/٢ ومعجم الادباء ٤٢٣/٦ ووفيات الاعيان ٣٣٢/٣ وطبقات الشافعية ١٢٠/٣ .

(٢١) **مسلم**

هو الامام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري احد اعلام المحدثين . ولد سنة ٢٠٤ بنيسابور . وطلب العلم منذ الصغر ثم رحل الى العراق والحجاز والشام ومصر واخذ من شيوخها . وهو صاحب كتاب الصحيح المعروف باسمه . وقد شرحه جماعة من العلماء ذكرهم صاحب كشف الظنون . توفى مسلم سنة ٢٦١هـ .
انظر في ترجمته : تذكرة الحفاظ ٥٨٨/٢ .

(٢٢) **النووي**

هو يحيى بن شرف بن حسن بن حسين الدمشقي الشافعي العلامة . شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه ولد في « نوى » ، قرية من قرى « حوران » سنة ٦٣١هـ ، وقدم دمشق سنة ٦٤٩هـ .
له من الكتب : شرح صحيح مسلم ورياض الصالحين ، وتهذيب الاسماء واللغات كلها مطبوعة . وله غيرها . توفى سنة ٦٧٧ من الهجرة .
انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢٧٨/١٣ .

(٢٣) **ابو هريرة**

اسمه عمير بن عامر وقيل عبدالرحمن . اسلم سنة سبع من الهجرة . ولازم النبي صلى الله عليه وسلم ، فاكثر من الرواية عنه . وقد طعن فيه نفر من المسلمين غفرالله لهم . وجماعة من المستشرقين وهذا ديدنهم . وقد تولى الرد عليهم الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله في في رسالته للدكتوراه : السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ، صفحات : ٢٢٤ وما بعدها وانظر في ترجمته الاصابة ٢٠٠/٤ ومابعدها .

(٢٤) **يوسف السجزي**

أخو ابراهيم السجزي . ويوسف هو الذي ولد من « الجليل » قلما أرق منه سماه القلم المدور الكبير فاعجب به الفضل بن سهل وامر أن تحرر الكتب السلطانية به . وسماه القلم الرياسي .
انظر الفهرست / ٧وتاريخ الخط العربي /٣١٢ .

(٢٥) **ابو اليسر « بفتحتين »** .

من الانصار الصحابة . اسمه كعب بن عمرو بن عباد مشهور باسمه وكنيته . شهد العقبة وبدرا وله فيهما آثار كثيرة . وهو الذي أسر العباس يوم بدر مات بالمدينة سنة ٥٥ من الهجرة .
انظر الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبدالبر ١٧٧٦/٤ والاصابة ٢١٧/٤ (رقم ١٢٥٤) .

الاحالات

(١) انباه الرواة ١٠٤/١ وفيات الاعيان ٨٣/١ .
(٢) وفيات الاعيان ٨٣/١ .
(٣) خزانة الادب ٢٩٦/١
(٤) ميزان الاعتدال ٣٤٥/١ (رقم ١٢٨٤) ، وطبقات القراء ١٧٨/١ وحسن المحاضرة ٣٦٧/١ .
(٥) تنظر ترجمته في : طبقات الزبيدي /٨٦ ونزهة الالباء / ١٨٣ ، وانباه الرواة ١٦٠/٢ ووفيات الاعيان ٣١٧/٢ والنجوم الزاهرة ٣٠٧/٣ .
(٦) ترجمته في تاريخ بغداد ٣١٩/٥ وانباه الرواة ١٤٥/٣ والبغية ١٠٩/١ .
(٧) ترجمته في الفهرست /٨١ ومعجم الادباء ٢٨٤/٦ وانباه الرواة ٥٤/٣ والبغية ٤٨/١ .
(٨) انظر نزهة الالباء /١٥٥ ، وتاريخ بغداد ١٩٢/٢ ، ومعجم الادباء ٤٨٣/٦ ووفيات الاعيان رقم ٦٠٩ .
(٩) ترجمته في الفهرست /٨٥ وتاريخ بغداد ٢٥٣/١ ومعجم الادباء ٢٧٧/٦ والبغية ١٨/٢ .

(١٠) انظر تاريخ بغداد ٣/٣٨٠ ومعجم الادباء ٧/١٣٧ وانباه الرواة ٣/٢٣٣ .
(١١) ستاتي ترجمته في الاعلام .
(١٢) ميزان الاعتدال ١/٣٤٥ وطبقات القراء ١/١٧٨ .
(١٣) حسن المحاضرة ١/٤٨٧ .
(١٤) انظر شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس /٢٣٢ وطبقات الزبيدي /١٤٧ وانباه الرواة ٣/٢٢٤ والبغية ١/٢٥٩ .
(١٥) الناسخ والمنسوخ في القرآن ، صفحات : ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٩ وطبقات الشافعية للسبكي ٣/١٤ والبداية والنهاية ١١/١٢٤ .
(١٦) تاريخ بغداد ١٤/٣٥٨ ونزهة الالباء /١٤٤ — ١٤٥ ، ومعجم الادباء ٧/٣٠٥ ، وطبقات القراء ٢/٣٩٢ .
(١٧) انظر : طبقات الزبيدي /١٢٥ ، ووفيات الاعيان ٢/٦٦٢ وانباه الرواة ٢/٢٧٦ والبغية ٢/١٦٨ .
(١٨) انباه الرواة ٤/٢٢٩ والعبر للذهبي ٢/١٩٣ والنجوم الزاهرة ٣/٢٤٦ وحسن المحاضرة ١/٣٦٨ .
(١٩) المنتظم ٦/٢٥٠ ووفيات الاعيان ١/٥٣ وحسن المحاضرة ١/٣٥٠ .
(٢٠) حسن المحاضرة ١/٣١٣ .
(٢١) حسن المحاضرة ١/٣١٣ .
(٢٢) اخبار النحويين البصريين /٨٠ وطبقات الزبيدي /٢١ والفهرست /٦٠ .
(٢٣) انظر ترجمته في الانساب للسمعاني ٢/٢٧٤ وطبقات القراء ١/٤٥٠ .
(٢٤) شرح القصائد التسع المشهورات /٨ (تحقيق الاستاذ : احمد خطاب العمر) ، والكتاب نال به المحقق الفاضل شهادة الماجستير من جامعة بغداد بدرجة امتيازوالتحقيق نفيس جدا ، لكن الدراسة فيها كثير من الثغرات لاعتماده على مراجع ثانوية . وفي خطر الاعتماد على المراجع الثانوية . انظر مقال الدكتور رمضان عبدالتواب في « مجلة المورد » العددان ٣ ، ٤ ، صفحات : (٥٠ — ٥٤) ، بعنوان : « في اصو لالبحث العلمي وتحقيق النصوص » .
(٢٥) اختلفت المصادر التي ترجمت لابن كيسان في تاريخ وفاته فذكر قسم منها انه قد توفى سنة ٢٩٩ ومنهم الخطيب البغدادي ، وقسم منها ذكر انه توفى سنة ٣٢٠ هـ ، قال ياقوت : « لاشك أن ما ذكره الخطيب وهو سنة ٢٩٩ سهو » .
[انظر الهامش رقم ٢٦] .
(٢٦) انظر ترجمته في طبقات الزبيدي /١١١ والفهرست /٨١ وتاريخ بغداد ١/٣٣٥ ومعجم الادباء ٦/٢٨٠ والبغية ١/١٨ وغيرها .
(٢٧) انظر الفهرست /٨١ ونزهة الالباء /١٥٨ ، ومعجم الادباء ١/٣٠٧ (حيث ذكر له كتبا كثيرة) .
(٢٨) انظر الفهرست /٧٥ ونزهة الالباء /١٥٨ وتاريخ بغداد ٣/١٨١ ومعجم الادباء ٧/٧٣ وتذكرة الحفاظ ٣/٦٠ والبغية ١/٢١٢—١٤ .
(٢٩) الفهرست /٣١ وطبقات القراء ٢/٥٢ .
(٣٠) طبقات القراء ٢/٧٧ .
(٣١) انظر طبقات القراء ٢/١٣٩ — ١٤٢ .
(*) اعارني هذه الرسالة الاستاذ احمد خطاب العمر فجزاه الله خيرا .
(٣٢) استفدت من دراسة الاستاذ احمد خطاب العمر لشرح القصائد التسع ، انظر المرجع المذكور صفحات : ١٢ وما بعدها .
(**) اعارني الاطروحة مشكورا عضو المناقشة الاخ الدكتور نوري حمودي القيسي . وجزاه الله خيرا .
(٣٣) صبح الاعشى ١/١٥٤ .
(٣٤) الفهرست /٦٧ .
(٣٥) الفهرست /١١٢ ومعجم الادباء ٦/٤٨ .
(٣٦) معجم الادباء ٢/٣٦ .
(٣٧) انباه الرواة ٢/١٤٥ .
(٣٨) المرجع نفسه ٢/١٤٢ .
(٣٩) الفهرست /٥٩ .
(٤٠) الفهرست /٧٤ ونزهة الالباء /١٢٤ .
(٤١) الفهرست /٧٤ ومعجم الادباء ٧/١٧٠ .
(٤٢) نزهة الالباء /١٢٤ والبغية ٢/٢٩٧ .
(٤٣) ابن درستويه وكتابه تصحيح الفصيح . دراسة وتحقيق بقلم الاستاذ عبدالله الجبوري . صفحات : ٧٧ وما بعدها .
وقد استفدت منه في ذكر اسماء المؤلفين في « صناعة الكتاب » . حيث اطلعني عليه المحقق الفاضل . علما بانه قد نال به شهادة الماجستير بدرجة امتياز .
فجزاه الله عني وعن العلم خير الجزاء .
(٤٤) الفهرست /٦٢ ونزهة الالباء /١٥٥ .
(٤٥) الفهرست /٧٥ .
(٤٦) معجم الادباء ٦/٤١٧ .
(٤٧) الفهرست /١٢١ وانظر صفحات : ١٤٣ ، ١٦٦ ، ٢٤٥ منه .
(٤٨) صبح الاعشى ١/١٤٩ . (٥٣) نفسه ٣/١٢ .
(٤٩) صبح الاعشى ١/١٤٨ . (٥٤) نهاية الارب ١/١٤٧ .
(٥٠) صبح الاعشى ١/١٧١ . (٥٥) نهاية الارب ١/١٣٢ .
(٥١) صبح الاعشى ١/١٧٩ . (٥٦) صبح الاعشى ٢/٣٦٢ .
(٥٢) صبح الاعشى ١/٢١٠ . (٥٧) نفسه ٢/٣٧٨ .
(٥٨) تاج العروس (حرم) ٨/٢٤١ .
(٥٩) صبح الاعشى ٦/٢٤٠ .
(٦٠) نفسه ٩/٨٠ والمستطرف في كل فن مستظرف ٢/٢٨٥ .
(٦١) صبح الاعشى ٦/١٢ .
(٦٢) صبح الاعشى ٦/٣٦٣ .
(٦٣) صبح الاعشى ٦/٣٤٩ .
(٦٤) صبح الاعشى ٨/١٤٤ وما بعدها .
(٦٥) نفسه ٦/٣٩٢ — ٣٩٣ . (٧٧) نفسه ٦/٣٣٧ — ٣٣٨ .
(٦٦) صبح الاعشى ٦/٤٥٦ . (٧٨) صبح الاعشى ٦/٣٣٨ .
(٦٧) صبح الاعشى ٦/٣٥٠ . (٧٩) صبح الاعشى ٦/٤١٥ .
(٦٨) صبح الاعشى ٦/٣٩٣ . (٨٠) صبح الاعشى ٦/٣٣١ .
(٦٩) صبح الاعشى ٦/٥٢١ . (٨١) صبح الاعشى ٨/١٢٨—٩
(٧٠) نفسه ٦/٣٩٥ . (٨٢) نفسه ٧/٧٢ .
(٧١) صبح الاعشى ٦/٣٥٠ . (٨٣) نفسه ٧/١٣٤ .
(٧٢) صبح الاعشى ٦/٢٢٠ . (٨٤) صبح الاعشى ٦/٢٩٢ .
(٧٣) صبح الاعشى ٦/٢٣٠ . (٨٥) صبح الاعشى ٦/٢٩٣ .
(٧٤) نفسه ٦/٤٨١ . (٨٦) نفسه ٦/٢٤٤ .
(٧٥) صبح الاعشى ٦/٢٢٨ . (٨٧) صبح الاعشى ٦/٢٤٦ .
(٧٦) صبح الاعشى ٦/٢٣٤ . (٨٨) صبح الاعشى ٦/٢٤٧—٨
(٨٩) تفسير غريب القرآن ، صفحات : ٦ وما بعدها ، وكتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية ١/٦٤ وفقه اللغة /١٨٥ .

(٩٠) معجم الادباء ٢٨/٢ .
(٩١) وفيات الاعيان ٨٤/١ والوافي بالوفيات ٣٩٠/٧ .
(٩٢) الفهرست /٩ .
(٩٣) معجم الادباء ٢٢٥/٢ – ٢٦ .
(٩٤) كتاب الايام والليالي والشهور /٣ .
(٩٥) المصدر نفسه /٣ .
(٩٦) كتاب الايام والليالي والشهور ، صفحات : ٣ ، ٤ .
(٩٧) المصدر نفسه /٤ .
(٩٨) كتاب الايام والليالي والشهور /٤ .
(٩٩) المصدر نفسه /٤ .
(١٠٠) كتاب الكتاب لابن درستويه ، صفحات : ٩٨ – ٩٩ .
(١٠١) صبح الاعشى ١٤٥/٨ .
(١٠٢) انظر رسوم دار الخلافة ، صفحات : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦
(١٠٣) انظر « أبو عثمان المازني » للاستاذ رشيد العبيدي ، صفحات : ١٨٧ – ١٩٠ ، ففيه كثير من التفاصيل .
(١٠٤) انظر شرح القصائد التسع المشهورات /١٥ ، وتاريخ اللغة العربية في مصر /٦١ .

المراجع

(١) اخبار النحويين البصريين . لابي سعيد السيرافي المتوفى ٣٦٨ هـ .
(٢) أدب الكاتب . لابن قتيبة المتوفى ٢٧٦ هـ .
(٣) الاستيعاب في معرفة الاصحاب . لابن عبد البر المتوفى ٤٦٣ هـ .
(٤) الاصابة في تمييز الصحابة. لابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ هـ .
(٥) الانساب . للسمعاني المتوفى ٥٦٢ هـ .
(٦) انباه الرواة على انباه النحاة . للقفطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ .
(٧) الايام والليالي والشهور . لابي زكريا الفراء المتوفى ٢٠٧ هـ .
(٨) بغية الوعاة . للسيوطي (المتوفى ٩١١ هـ) .
(٩) البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ .
(١٠) تاريخ بغداد لابي بكر الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ هـ
(١١) تاريخ علماء الاندلس لابي الوليد محمد بن يوسف المعروف بابن الفرضي (المتوفى سنة ٤٠٣ هـ) .
(١٢) تاريخ الادب العربي . لبروكلمان . الترجمة العربية ج ١ ، ٢ .
(١٣) تاريخ اللغة العربية في مصر . للدكتور احمد مختار عمر
(١٤) التاريخ الكبير للبخاري (المتوفى ٢٥٦ هـ) .
(١٥) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة .
(١٦) تاج العروس لمحمد مرتضى الزبيدي المتوفى ١٢٠٥ هـ .
(١٧) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي المتوفى ٥٠١ هـ .
(١٨) تفسير غريب القرآن . لابن قتيبة .
(١٩) تذكرة الحفاظ للذهبي شمس الدين (المتوفى ٧٤٨ هـ).
(٢٠) تحفة أولي الالباب في صناعة الخط والكتاب لعبدالرحمن ابن الصايغ (المتوفى ٨٤٥ هـ) .
(٢١) تهذيب التهذيب . لابن حجر العسقلاني .
(٢٢) جلوة المقتبس للحميدي ابي عبدالله محمد بن فتوح المتوفى ٤٨٨ هـ .
(٢٣) حسن المحاضرة للسيوطي .
(٢٤) الخط العربي وتطوره في العصور العباسية للسيدة سهيلة الجبوري .
(٢٥) خزانة الادب للبغدادي عبدالقادر المتوفى ١٠٩٣هـ .
(٢٦) ابن درستويه وكتابه تصحيح الفصيح . دراسة وتحقيق رسالة ماجستير مسحوبة على الالة الناسخة . تأليف الاستاذ عبدالله الجبوري .
(٢٧) رسوم دار الخلافة . تأليف ابي الحسن هلال بن المحسن الصابيء المتوفى ٤٤٨ هـ .
(٢٨) الزينة في الكلمات الاسلامية العربية للشيخ ابي حاتم الرازي المتوفى ٣٢٢ هـ .
(٢٩) سيرة أحمد بن طولون للبلوي المتوفى بعد سنة ٣٣٠ هـ .
(٣٠) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي . للدكتور مصطفى السباعي .
(٣١) شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس المتوفى ٣٣٨هـ رسالة ماجستير مسحوبة على الالة الناسخة للاستاذ احمد خطاب العمر .
(٣٢) صبح الاعشى للقلقشندي احمد بن علي المتوفى سنة ٨٢١ هـ .
(٣٣) طبقات النحويين واللغويين لابي بكر محمد بن الحسن الزبيدي المتوفى ٣٧٩ هـ .
(٣٤) طبقات الشافعية . لتاج الدين السبكي المتوفى ٧٧١ هـ .
(٣٥) طبقات القراء لابن الجزري : ابي الخير محمد بن محمد المتوفى ٨٣٣ هـ .
(٣٦) العبر في خبر من غبر للامام شمس الدين الذهبي .
(٣٧) الفلاكة والمفلوكون لاحمد بن علي الدلجي . المتوفى سنة ٨٣٨ هـ .
(٣٨) الفهرست لابن النديم (المتوفى ٣٨٥ هـ) .
(٣٩) فهرست ابن خير الاشبيلي . المتوفى سنة ٥٧٥ هـ .
(٤٠) فقه اللغة للثعالبي المتوفى ٤٢٩ هـ .
(٤١) فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي المتوفى ٧٦٤ هـ .
(٤٢) القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية . للاستاذ عبدالعال سالم .
(٤٣) كتاب الكتاب لابن درستويه المتوفى ٣٤٧ هـ .
(٤٤) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . الحاج خليفة المتوفى /١٠٦٧ هـ .
(٤٥) مجالس العلماء للزجاجي . المتوفى ٣٤٠ هـ .
(٤٦) معجم الادباء لياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ .
(٤٧) المنتظم في تاريخ الملوك والامم . لابن الجوزي ، المتوفى ٥٩٧ هـ .
(٤٨) المعارف لابن قتيبة .
(٤٩) ميزان الاعتدال . للذهبي .
(٥٠) المستطرف في كل فن مستظرف للابشيهي (المتوفى ٨٥٠هـ)
(٥١) النجوم الزاهرة . لابن تغري بردي المتوفى سنة ٨٧٤ هـ.
(٥٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب للمقري المتوفى سنة (١٠٤١ هـ) .
(٥٣) الناسخ والمنسوخ في القرآن لابي جعفر النحاس .
(٥٤) نزهة الالباء . لابي البركات ابن الانباري (المتوفى ٥٧٧ هـ) .
(٥٥) نهاية الارب للنويري (المتوفى سنة ٧٣٣ هـ) .
(٥٦) الولاة والقضاة . للكندي المؤرخ (المتوفى سنة ٣٥٠ هـ)
(٥٧) وفيات الاعيان . لابن خلكان المتوفى ٦٨١ هـ .
(٥٨) الوافي بالوفيات . للصفدي المتوفى ٧٦٤ هـ .
(٥٩) هدية العارفين : اسماء المؤلفين وآثار المصنفين تأليف اسماعيل باشا البغدادي .

فهارس المخطوطات والببليوغرافيات

المستدرك على «أبي تمام الطائي»

اعداد الدكتورة

ابتسام مرهون

جامعة بغداد - كلية الاداب
قسم اللغة العربية

كتاب اصدرته وزارة الاعلام بمناسبة انعقاد مهرجان ابي تمام في الموصل في ١١ - ١٤ كانون الاول ١٩٧١ . وقد طبع في مطبعة الارشاد ببغداد. والكتاب من تاليف الباحثين المعروفين الاستاذ كوركيس عواد . والاستاذ ميخائيل عواد وليس هناك من يجهل مكانة الباحثين المعروفين لما قدماه للمكتبة العربية ، من ابحاث . وتحقيقات واسعة ، اغنت الباحثين . وافادت الادباء وجميع من استهوته العربية فراح يبحث فيها ، ويجد خطاه في تتبع خطوات الواردين والصادرين من عذب ادبها ولغتها .

يقع الكتاب في سبع وتسعين صفحة من القطع المتوسط ، تصدره تمهيد بين فيه الباحثان اهمية عملهما في ان ابا تمام كان من المع الشخصيات التي عرفها الادب العربي القديم ، وانه كان شاعرا عظيما (ياتي في الطليعة بين شعراء العصر العباسي الاول ، بل هو في الطبقة المبرزة بينهم من امثال البحتري والمتنبي . ولقد كان شعره ، وما جمع من شعر غيره موضع عناية كثير من الادباء والعلماء القدامى والمحدثين ، فصنفوا في ما الفه وجمعه المصنفات العديدة ، وتدارس الناس من بعدهم شعر ابي تمام ، ومجاميعه الاخرى التي عني باختيارها ؛ فكان محصول ذلك جملة كبيرة من المصادر والمراجع التي انتهى الينا بعضها ، وضاع بعضها الاخر ، هذا الى طائفة واسعة مما كتبه الباحثون المتاخرون ، والمعاصرون في هذا السبيل) ص ٤ .

لقد جمع الباحثان كل ما يتعلق بحياة ابي تمام وتاليفه وشعره ، في المراجع العربية القديمة والحديثة ، واشارا الى الصفحات التي ذكر فيها وبهذا يسر الباحثان الفاضلان للقراء قائمة المراجع التي تخص دراسة اي جانب من الجوانب الادبية المتعلقة بشعر ابي تمام ، والتي تمثل ايضا مصادر دراسة شعر هذه الفترة ، ودراسة حركة النقد الادبي التي اثارها ظهور شعر ابي تمام والمقارنة بين شعره وشعر غيره من القدامى والمحدثين ، وكذلك الحديث عن موضوع السرقات الشعرية ، واخذ الشعراء بعضهم من بعض ، وما الى ذلك من ابحاث كثيرة دارت جميعها في اطار الحركة الشعرية التي صاحبت ابا تمام وشعره .

ومع ما في هذا البحث من جهود عظيمة لا يقدرها ، ولا يعرفها الا من عانى امثالها ، وكثرت مصاحبته للكتب القديمة المطبوعة منها والمخطوطة اقول مع ما في هذا النوع من البحث من جهود عظيمة فانه في الوقت نفسه لا يمكن لاي باحث ان يصل الى درجة الكمال والتمام في العد والاستقصاء ، لان كثرة المصادر من جهة ، وتوفرها في مكان دون اخر من جهة اخرى يجعل هذا البحث وما شاكله في حاجة دائمة الى التعقيب والاستدراك .

ومن هنا ارجو ان يسمح لي الباحثان الفاضلان ان اسجل بعض ما استطعت تسجيله من اسماء المصادر والمراجع التي تكمل الغاية المثلى المرجوة من مثل هذا البحث تاركة للباحثين الاخرين اضافة ما يجدونه من مراجع ، ومصادر جديدة .

ورايت ان اتبع نفس طريقة الاستاذين المؤلفين في ترتيب اسماء الكتب ؛ وذلك انهما رتباه في اربعة مجاميع :

المجموعة الاولى : تاليف ابي تمام ص ٨ - ٢٢ وتمثل طبعات الديوان وشروحه ، وكتاب الحماسة وشروحه المطبوعة والمخطوطة ، ثم مؤلفات ابي تمام الاخرى . ولابد ان اشير هنا الى ملاحظة

بسيطة هي ان المؤلفين الفاضلين اتبعا في ذكرهما لاسماء المراجع طريقة المؤلفين ، اي رتبا كل مجموعة باسماء المؤلفين حسب الحروف الهجائية مدرجين تحت كل مؤلف اسم كتابه الذي ذكر فيه ابا تمام ، الا ان المحققين الفاضلين لسبب ما لم يتبعا هذه الطريقة في مجموعة مؤلفات ابي تمام وشروحها اذ رتبا الشروح على اسماء الكتب وليس على المؤلفين.

المجموعة الثانية كتب الفت في ابي تمام من ٢٢ – ٣١ ص .

المجموعة الثالثة : اخبار ابي تمام في المراجع العربية القديمة ٣١ – ٦٥ .

المجموعة الرابعة : اخبار ابي تمام وشعره في المراجع العربية الحديثة .

ويدخل في ذلك الكتب والمجلات والجرائد ٦٥ – ٩٤ .

واخيرا خصص الباحثان صفحتين لابي تمام في المراجع الاجنبية .

وقبل ان ابدأ بسرد قائمة المراجع القديمة والحديثة التي فات المؤلفين الفاضلين ذكرها او الاشارة اليها اود ان اذكر تساؤلات عن بعض الكتب التي ذكرها الباحثان الكريمان ، ولم يذكرا مكان طبعها او نشرها كما فعلا مع كافة الكتب حيث اشارا الى طبعها ان كانت مطبوعة او الى من ذكرها من المؤلفين القدامى والمحدثين ان كانت مخطوطة موجودة او ضائعة ، وربما كان سبب ذلك هو علمهما بانها مازالت مخطوطة او انها – وهي الاكثر كما اشارا – مفقودة فكان بامكان الباحثين افادتنا بذكر اسم المرجع الذي اشار الى الكتاب المخطوط والضائع مثال ذلك في موضوع مؤلفات ابي تمام ذكر الباحثان :

(٧) اختيار المقطعات (يبدأ بالوصف) . من وصفه ؟ ومن ذكره ؟ .

(٨) الاختيار من اشعار المحدثين ؟ من ذكره ؟

وفي موضوع كتب الفت في ابي تمام ذكر الباحثان :

الآمدي ، ابو القاسم .

محاسن ابي تمام .

ولعله هو المشار اليه في بعض المجاميع باسم معاني شعر ابي تمام وقد ضاع . ما اسم هذه المجاميع ؟ واين ذكر هذا المؤلف ؟

وهناك ملاحظة اخرى اود ان اسجلها وهي ان الباحثين الكريمين قد ذكرا في المجموعة الرابعة في اخبار ابي تمام وشعره في المراجع العربية الحديثة ، ذكرا كتاب السيد خلدون الوهابي « مراجع تراجم الادباء العرب » بغداد ١٩٥٦ ص ١٥٢ – ١٦٣ (انظر كتاب ابو تمام في المراجع العربية .) ص ٩٠ ، ولكنني عند مراجعتي لقائمة المراجع المذكورة في هذا الكتاب وجدت عددا غير قليل منها لم يذكره الباحثان في كتابهما فرايت حفظا للامانة العلمية ان اشير الى اسم الوهابي عند ذكرى لبعض ما فات الباحثين ذكره من اسماء المصادر العربية القديمة والحديثة .

ولابدأ الآن بذكر ما يتعلق بتآليف ابي تمام وشروح الحماسة وما يتعلق بهما مما فات الباحثين الكريمين :

اعراب ابيات ما استصعب من الحماسة :

ابو الفتح عثمان بن جني الوصلي المتوفى سنة ٣٩٢ هـ (مخطوط) .

نسخة كتبت في القرن السادس الهجري وبها خرم من اولها) موجودة في مكتبة الازهر بالقاهرة ادب (٧٧٨) ٩٠٢٣ وتقع في ١٤٥ ورقة ، ومعهد المخطوطات العربية المصورة ٣٨ .

اعراب الحماسة (شرح ديوان الحماسة) :

ابو الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ (مخطوط).

نسخة كتبت سنة ٦٧٩ هـ بخط نفيس قوبلت على نسخة بخط المؤلف وقرئت عليه . مكتبة بني جامع ٩٦٦ في ٢٣٧ ورقة ومعهد المخطوطات العربية (مصور) ٣٨ .

الانيق في شرح الحماسة :

ابن سيدة ، على بن احمد المتوفى سنة ٤٥٨ هـ .

يقع في عشرة اسفار كما وصفه ياقوت في معجم الادباء ٥ : ٨٥ وذكر في كتاب الصلة لابن بشكوال ص ٣٩٦ .

الباهر (وهو شرح على الحماسة) مخطوط .

الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسين المتوفى سنة ٥٤٨ هـ .

نسخة كتبت في القرن السادس . مكتبة فيض‌الله برقم ١٦٤٢ ويقع في ١٥٠ ورقة ، وفي معهد المخطوطات العربية نسخة مصورة ، عنه برقم ٧٧ ادب .

تفسير الحماسة :

الاصبهاني ، القاسم بن محمد الديمرتي ، ابو محمد .

ذكره ياقوت الحموي في معجم الادباء ٦ : ١٩٩ .

تفسير شعر ابي تمام :

البيروني ، محمد بن احمد ، ابو الريحان الخوارزمي توفي بعد سنة ٤٢٢ هـ .

ذكره ياقوت الحموي في معجم الادباء ٦ : ١٩٩ ، وذكره باسم شرح شعر ابي تمام في ج ٦ : ٣١١ .

رسالة الاصبهاني (وهي مقدمة لشروحه على ديوان الحماسة) :

الاصبهاني ، احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ت٤٢١

مخطوط في دار الكتب المصرية ، برقم ٦٤ ويقع في ١٤٥ ورقة ومنه نسخة مصورة في جامعة الدول العربية برقم

٢٨٤٠ ادب . وقد ذكر الباحثان كوركيس عواد والاستاذ ميخائيل عواد كتاب المرزوقي في شرح الحماسة .

رسالة في ضبط وتحرير مواضع من ديوان الحماسة

العسكري ، ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سعيد المتوفى سنة ٣٩٥ هـ .

مخطوطة كتبت بخط مغربي ، وقوبلت سنة ١٠١٦ وقابلها الشنقيطي سنة ١٣٠٦ هـ . دار الكتب المصرية رقم ١٨٣٦ ادب ويقع في ٣١ ورقة ، وهناك نسخة اخرى كتبت في القرن الثامن بخط نفيس في المكتبة الحميدية برقم ١٤٦٤ ويقع في ٢٥ ورقة .

الرد على النمري في شرح مشكل ابيات الحماسة

الغندجاني ، الحسن بن احمد ، ابو محمد المعروف بالاسود الغندجاني توفي بعد سنة ٤٢٨ هـ .

ذكره ياقوت الحموي في معجم الادباء ٣ : ٢٣ .

الرياشي المصطنعي في شرح مواضع من الحماسة الرياشية :

المعري ، ابو العلاء (عمله لرجل يلقب بمصطنع الدولة ووصف بانه يقع في اربعين كراسة) .

ذكر في مخطوطة الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري لابن العديم (عن كتاب اثار ابي العلاء المعري) السفر الاول ص ٥٤١ تأليف لجنة من الادباء ، باشراف الدكتور طه حسين . القاهرة ، دار الكتب ١٣٦٣ هـ/١٩٤٤ .

شرح الحماسة :

الاستراباذي ، ابو علي الحسن بن احمد .

ذكره ياقوت الحموي ووصفه بانه حسنة طبرستان . معجم الادباء ٣:٢٦٠ .

شرح الحماسة :

الخبري ، عبدالله بن حكيم ، ابو حكيم ت ٤٧٦ هـ .

ذكره ياقوت في معجم الادباء ٤ : ٢٢٤ .

شرح الحماسة :

الشنتمري ، ابو الحجاج المعروف بالاعلم المتوفى سنة ٤٧٦ هـ .

ذكره ياقوت في معجم الادباء ٧ : ٣٠٧ .

شرح الحماسة :

الصواني ، مسعود بن علي بن احمد البيهقي المتوفى سنة ٥٤٤ هـ .

ذكره ياقوت في معجم الادباء ٧ : ١٥٩ .

شرح الحماسة :

العسكري ، ابو هلال ، الحسن بن عبدالله ٣٩٥ هـ .

ذكره ياقوت في ج ٣ . ١٣٧ .

شرح حماسة ابي تمام

الفسوي ابن عبدالله ، ابو القاسم المتوفى سنة ٤٦٧هـ .

ذكره ياقوت في ج ٤ : ٢٢٤ .

شرح ديوان الحماسة : (مخطوط)

مجهول

وهو شرح مختصر اقتصر فيه مؤلفه على اعراب ابياته مع ذكر شواهد من الكتاب العزيز والاشعار العربية . الموجود منه الجزء الاول مخطوط بخطوط مختلفة بخط قديم وموجود في دار الكتب المصرية برقم ٣٠٧ ادب .

شرح شعر ابي تمام :

الخالع ، ابن محمد بن الحسين الرافعي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ .

ذكره ياقوت الحموي في معجم الادباء ٤ : ٩١ .

شرح شعر ابي تمام والبحتري :

البيهقي ، علي بن زيد ، ابو الحسن بن ابي القاسم المتوفي سنة ٥٦٥ هـ .

ذكره ياقوت في معجم الادباء ٥ : ٢١٣ .

شرح المشكل في شعر ابي تمام : (مخطوط)

مجهول .

نسخة كتبت سنة ١٠٧٢ هـ نقلا عن نسخة كتبت سنة ٤٨٥ هـ مخطوط مصور في جامعة الدول العربية برقم ٥٤٩ ادب .

شرح المناقضات :

ابو تمام .

ذكره الخفاجي في كتاب شفاء الغليل ص ٢٠١ ، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي مكتبة الحرم الحسيني ، المطبعة المنيرية ، القاهرة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م . ولعله نفس كتاب نقائض جرير والاخطل الذي سيرد ذكره بعد قليل .

اللماسة في شرح الحماسة :

الحلي ، علي بن الحسين شميم الحلي المتوفى ٦٠١ هـ .

ذكره ياقوت في معجم الادباء ٥ : ١٣٩

مقتضى السياسة في شرح نكث الحماسة: (مخطوط)

سبط ابن الجوزي شمس الدين يوسف بن قيزاوغلي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ .

نسخة بخط المؤلف محفوظة في جامعة استانبول ٧٧٨ ويقع في ١٩١ ورقة ومنه نسخة مصورة في جامعة الدول العربية برقم ٧١٠ ادب .

منثور المنظوم (البهائي) مخطوط :

محمد بن علي بن خلف الهمذاني .

قال فيه انه اخذ من محاسن الاشعار فنثرها بنظام غير معقد واختار منها ما هو بمذهب الترتيل اليق ، وبطريق الكتاب انسب . وفي كشف الظنون في الكلام على ديوان الحماسة لابي تمام ان ابا سعيد علي بن محمد الكاتب (لعله) الهمداني المذكور قد نثر الحماسة وسماها المنثور البهائي ، لانه نثره لبهاء الدولة ابن بويه . نسخة كتبت سنة ٥٩٢ هـ كوبرلي .

نقائض الاخطل وجرير (مخطوط) :

كتب في اول النسخة بخط مخالف لخطها انها من جمع ابي تمام .

نسخة كتبت بخط قديم نفيس جدا في القرن الرابع الهجري ، المكتبة العمومية ٥٤٧١ ، ويقع في ١٤١ ورقة ، ومنه نسخة مصورة جامعة الدول العربية برقم ٨٧٧ .

كتب ألفت في أبي تمام

ابن الاثير ضياءالدين نصرالله بن محمد بن عبدالكريم المتوفى سنة ٦٣٧ هـ .

القول الفائق الاديب بعتبى وليد وذكرى حبيب .

مخطوط يتضمن ما قاله ابو تمام والبحتري في فنون مختلفة ، ومضان مؤتلفة ، وجعل له مقدمة والحقه في محاسن اخبارهما ، وطرائف اشعارهما ، ورتبه على ثلاثين فصلا .

نسخة كتبت سنة ١٠١٣ هـ جامعة استانبول ١٤١٥ ويقع في ١٥ ورقة ومنه نسخة مصورة في جامعة الدول العربية برقم ١٦٦٧ ادب .

الشمشاطي ، علي بن محمد (توفي بعد سنة ٣٧٧ هـ) .

اخبار ابي تمام والمختار من شعره .

ذكره ياقوت الحموي في معجم الادباء ٥ : ٣٧٦ .

تفضيل ابي نؤاس على ابي تمام

ذكره ياقوت الحموي في معجم الادباء ٥ : ٣٧٦ .

العاملي محسن الاميني :

ابو تمـام

اعيان الشيعة الجزء التاسع عشر كله في ترجمة ابي تمام واخباره ويقع في ٦٠٤ ص . مطبعة دمشق ١٩٤٦ .

المعري ، ابو العلاء :

ذكرى حبيب (مخطوط ضائع)

ذكر القفطي ان رجلا يعرف بالكرداني كتب عن المعـري كتاب ذكرى حبيب . ووصفه بأنه تفسير شعر ابي تمام ، وذكر الكتاب في تاريخ الاسلام للذهبي المجلد الحادي عشر المخطوط الورقة ٤٦١ ــ ٤٧٠ وذكر في مرآة الجنان لليافعي في حوادث سنة ٤٤٩هـ . وذكر في بغية الوعاة « ترجمـة المعري » للسيوطي ، وذكر في شذرات الذهب ٣ : ٢٨٠ ــ ٢٨٢ (عن كتاب الجامع لآثار أبي العـلاء المعري ص ٢٠٣) .

النصيبي بشر بن يحيى بن علي القيني ، أبو ضياء

سرقات البحتري عن ابي تمام .

ذكره ياقوت الحموي في معجم الادباء ٢ : ٦٢٨

اخبار ابي تمام وشعره

في المراجع العربية القديمـة

ابن الابار ، أبو عبدالله بن ابي بكر القضاعي المتوفى سنة ٦٥٨ هـ :

اعتاب الكتاب .

تحقيق صالح الاشتر . دمشق ١٩٦١ .

ص ٩١ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٥٣ ، ٢٧٧ ، ٢٣٦ .

ابن ابي الحديد ، عبدالكريم ٥٨٦ هـ ــ ٦٥٦ هـ :

شرح نهج البلاغة .

تحقيق حسن تميم ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ١٩٦٣ ج ٢ ص ٥٧ .

ابن بشكوال ، ابو العباس خلف ؛ عبدالملك ٤٩٤هـ ــ ٥٧٨ هـ .

الصلة في تاريخ ائمة الاندلس وعلمائهم .

نشر عزة حسن ، سلسلة الثقافة الاسلامية ١٣٧٤هـ/١٩٥٥ م ص ٢٥٣ ، ٣٦٦ .

ابن الجراح ، ابو عبدالله محمد بن داود المتوفى سنة ٢٩٦ هـ .

الورقـة .

تحقيق عبدالوهاب عزام ، عبدالستار احمد فراج ، دار المعارف مصر ، الطبعة الثانية .

ص ١٠١ معاشرة الشاعر برية المصري لابي تمام والنخعي ص ١١٤ ابو تمام يستجيد شعر علي بن جبلة .

ابن جني ، ابو الفتح :

تفسير ارجوزة ابي نؤاس في تقريظ الفضل بن الربيـع وزير الرشيد والامين .

تحقيق محمد بهجة الاثري ، دمشق ، المطبعة الهاشـمية ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م ص ٨٣ .

ابن الجوزي عبدالرحمن ، ابو الفرج٥١٠ــ٥٩٧ هـ

ذم الهوى .

تحقيق مصطفى عبدالواحد ، القـاهرة ، دار الكتب الحديثة ، مطبعة ــ السعادة ١٣٨١هـ/١٩٦٢م .

ص ٣١٩ شعر لابي تمام .

ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد المتوفى سنة ٤٥٦ هـ .

جمهرة انساب العرب .

تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٢ ص ٢٥ ، ٣٦ ، ٢٢٦ ، ٣٣٩ ، ٤٠٤ ، ٤٣٢ .

ابن خير ، ابو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الاموي ٥٠٢هـ ــ ٥٧٥هـ .

فهرسة ابن خير .

تحقيق فرمسشكة قدارة زيدين ، وخليل ربارة طرغوه الطبعة الثانية ، منشورات مكتبة المثنى ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م ص ٣٨٥ .

ابن رسول الاشرف عمر بن يوسف ٦٩٦ هـ .

طرفة الاصحاب في معرفة الانساب .

تحقيق ك . و . سترستين . دمشق ، مطبعة الترقي ١٩٤٩م/١٣٦٩هـ ص ٣٧ نسبه واصله .

ابن رشيق القيرواني الحسن ٤٦٣هـ/١٠٧١م

قراضة الذهب .

مكتبة الخانجي القـاهرة ، ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م ص ٢٥ ما اخذه ابو تمام من شعر امريء القيس ص ٢٥ ما اخذه المتنبي من شعر ابي تمام ص ٤٥ اجادة ابي تمام في معنى طرقه غيره من الشعراء . ص ٤٨ شعر له .

ابن الساعي ، ابو طالب تاج‌الدين علي بن انجب المتوفى سنة ٦٧٤هـ .

الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير .

الجزء التاسع ، تحقيق مصطفى جواد . بغداد ، المطبعة السريانية الكاثوليكية ١٣٥٣ هـ ص ٧٧ .

ابن الساعي ، ابو طالب تاج‌الدين علي بن انجب ت ٦٧٤هـ (المنسوب له) .

مختصر اخبار الخلفاء .

المطبعة الاميرية . بولاق . القاهرة ١٣٠٩ ص ٥٨ قصيدة لابي تمام .

ابن السيد البطليوسي

الاقتضاب في شرح ادب الكتاب .

بيروت ، المطبعة الادبية ١٩٠١ م ص ٥٣ ذكر لكتاب الحماسة ونص عنه .

ابن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤هـ .

عيون التواريخ (مخطوط) .

الجزء الثاني عشر ، الورقة ٢١٢ ظ – ٢١٥ المكتبة الظاهرية بدمشق ، السنة الثمانون والثلاثمائة شعر لابي تمام (عن كتاب ديوان الخالديين ص ٢١) .

ابن الشجري هبة‌الله بن علي بن حمزة العلوي ٥٤٢ هـ .

الحماسة الشجرية .

القسم الثاني ، تحقيق عبدالمعين الملوحي ، اسماء الحمصي . دمشق وزارة الثقافة والاعلام ١٩٧٠ .

ذكر في المقدمة في مواضع كثيرة ، وكذلك في ٣ ، ١٥٩ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٧٠١ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٩٥ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٧ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٩ ، ٩٠٤ .

ابن عبد البر ، ابو عمر ، يوسف بن عبد البر ٣٦٨هـ – ٤٦٣هـ .

بهجة المجالس وانس المجالس وشحذ الذهن والهاجس –

القسم الاول ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، دار الكاتب العربي . القاهرة ١٩٦٧ (مواضع عديدة) .

ابن العديم ، كمال الدين عمر بن احمد بن هبة‌الله .

الدراري في ذكر الذراري (ضمن مجموع)

قسطنطينة ، مطبعة الجوائب ١٢٩٨ هـ ص ٢٦ .

ابن فارس احمد بن الحسين ت ٣٩٥هـ .

الاتباع والمزاوجة

تحقيق كمال مصطفى ، مصر ، مطبعة السعادة ١٩٤٧ ص ١٠ عن رسالة لابن فارس في المفاضلة بين شعراء الجاهلية والاسلام وفيها ان ابا تمام لم يقل بعده شاعر مثل شعره ، ونم يؤلف مثل تاليفه .

ابن فارس احمد بن الحسين ت ٣٩٥هـ .

متخير الالفاظ .

تحقيق هلال ناجي ، بغداد ، مطبعة المعارف ١٩٧٠ ص١٥ قول ابي تمام لرجل تكلم فأساء .

ابن قتيبة عبدالله بن مسلم ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م .

تاويل مشكل القران

تحقيق احمد صقر . القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ص ٥٢ ، ٣٤٣ .

ابن مبارك شاه ، احمد بن مبارك ٨٠٦هـ – ٨٦٢هـ

السفينة (مخطوط)

فيه مختارات من دواوين الشعراء واخبارهم وتراجمهم ، من بدائع المنشورات والحكايات .
المجلد الثاني مخطوط في فيض‌الله ١٦١٠ ويقع في ٢٦٧ ورقة ، نسخة مصورة في معهد المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية برقم ٤٧٥ ادب .

ابن منظور ، جمال الدين محمد ت ٧١١هـ/١٣١١م

نثار الازهار في الليل والنهار .

القسطنطينية ، مطبعة الجوائب ١٢٩٨هـ ص ٧٢ ، ٧٨ شعر له .

ابن يموت مهلهل بن المزرع ت ٣٠٤هـ .

سرقات ابي نؤاس

تحقيق محمد مصطفى هدارة . دار الفكر العربي ، مطبعة احمد مخيمر . القاهرة ص ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ذكر الكتب التي الفت في ابي تمام والبحتري (المقدمة) ص ٣٣ تعظيم ابي تمام لشعر ابي نؤاس ص ١١٩ شعر لابي تمام ص ١٢٦ اعجاب المؤلف بشعر لابي تمام .

ابو الطيب ، عبدالواحد بن علي اللغوي ت ٣٥١هـ

مراتب النحويين .

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مصر مكتبة النهضة ١٩٥٥ ص ٣٩ .

الازدي ، ابو زكريا ، يزيد بن محمد بن اياس ابن القاسم ت ٣٣٤ هـ .

تاريخ الموصل .

تحقيق علي حبيبة ، القاهرة ، المجلس الاعلى لرعاية الشؤون الاسلامية لجنة احياء التراث . القاهرة ١٩٦٧ . ص ٢٧٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ نصوص من اشعاره واخباره .

الاصبهاني ، عمادالدين الكاتب .

خريدة القصر ، وجريدة العصر (القسم العراقي ، الجزء الثاني) .

تحقيق محمد بهجة الاثري ، بغداد ، المجمع العلمي العراقي ١٩٦٤/١٣٨٤هـ ص ٩ ، ٩٤ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ، ١٥٠

(القسم الرابع الجزء الاول)

تحقيق عمر الدسوقي ، علي عبدالعظيم ، القاهرة ، دار

نهضة مصر للطباعة والنشر ، مطبعة الرسالة ١٩٦٤ .
ص ٤٢٨ .

(قسم شعراء مصر الجزء الاول)

تحقيق احمد امين ، شوقي ضيف ، احسان عباس القاهرة لجنة التأليف ، والترجمة والنشر ١٩٥١م ص ٢٤٠ نقد ابن العميد لبيت شعر من اشعار ابي تمام ص ٢٧٧ اشارة الحسن بن هاني في شعره الى قول ابي تمام .

(قسم شعراء الشام الجزء الاول) .

تحقيق شكري فيصل ، دمشق ، المطبعة الهاشمية ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م ص ٣٥ (ح) ص ١٨٨ ورود اسم ابي تمام في شعر عرقلة الكلبي ص ٣٢٥ (ح) ، ٣٢٦ ما اخذه ابن رواحة الحموي من شعر ابي تمام ص ٤٩٦ ما اخذه اسامة بن منقذ من شعر ابي تمام ، ص ٥٢٤ .

الاصفهاني ، ابو الفرج علي ٣٥٦ هـ

مقاتل الطالبيين .

القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٤٩ مواضع عديدة .

الاصمعي ، ابو سعيد عبدالملك بن قريب .

فحولة الشعراء .

تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي ، طه محمد الزيني المطبعة المنيرية ، القاهرة ١٩٥٣/١٣٧٢هـ ص٤٩ راي المبرد في ابي تمام .

البيهقي ، ابو الفضل محمد بن حسين ٣٨٥هـ ـ ٤٧٠هـ .

تاريخ البيهقي

ترجمة يحيى الخشاب ، صادق نشات ، مكتبة الانجلو ، دار الطباعة ١٩٥٦/١٣٧٦هـ ص ٧٢٣ .

البكري (ذكره خلدون الوهابي في مراجع تراجم الادباء) .

فحول البلاغة ١٨٩٤ .

البيتي العلوي جعفر بن السيد محمد .

مواسم الادب وآثار العجم والعرب .

مطبعة السعادة . مصر ١٣٢٦هـ ج٢ ص ١٦٢ .

التلمساني (القاضي عياض) ذكره الوهابي

ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض .

القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٩ ج١ : ٢٥٧ .

التنوخي ، ابو علي المحسن بن علي التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤هـ .

نشوار المحاضرة .

تحقيق عبود الشالجي ، دار صادر بيروت ١٩٧١ ٢ : ١٤٢

التوحيدي ، ابو حيان المتوفى ٤٠٠هـ/١٠٠٩م .

البصائر والذخائر

ج١ القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر١٩٥٣ ص ٢٨ ، ٤٧ ، ١٢ ، ١٨٤ .

البصائر والذخائر .

المجلد الثاني القسم الاول ، تحقيق ابراهيم الكيلاني ، مكتبة اطلس ومطبعة الانشاء . دمشق ١٩٦٦ ص ٩٩ شرح بيت لابي تمام وتخطئته ص ١٤٨ قول عبدالصمد ابن المعذل لابي تمام ص ١٩٦ شعر له .

البصائر والذخائر .

المجلد الرابع ، مكتبة اطلس ، ومطبعة الانشاء ، دمشق ص ٦٧ خبر لابي تمام ص ١٢٤ ابو تمام والشاعر دعبل ص ١٧٦ خبر له ص ١٩٨ الحسن بن وهب وابو تمام ص ٢٠٠ ، ٢٤٣ ، ابن ابي طاهر يحدث عن ابي تمام ص ٢٢٥ (ح) .

التوحيدي ، ابو حيان المتوفى سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩

الصداقة والصديق .

تحقيق ابراهيم الكيلاني ، دار الفكر ، دمشق ١٩٦٤ ص ٤٢١ ، ٤٢٥ .

الثعالبي ، ابو منصور عبدالملك ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م

احسن ما سمعت .

تصحيح محمد افندي صادق ، القاهرة ، مطبعة الجمهور ١٣٢٤هـ .

ص ٤١ ابو تمام احسن من قال في افتراق الشمل
ص ٥١ ابو تمام احسن من قال في مدح الشعر
ص ٥٧ ابوتمام احسن من قال في مزج الشراب ومدح النساء
ص ١٠٦ ابو تمام احسن من قال في سوء عهد النساء
ص ١٢٧ ابو تمام احسن من قال في غلام اعجمي
ص ١٥٣ ، ١٥٢ ابو تمام احسن من قال في الشجاعة
ص ١٦٤ ابو تمام احسن من قال في اللؤم
ص ١٧٢ ابو تمام احسن من قال في الشكر

الثعالبي ابو منصور عبدالملك ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م

الايجاز والاعجاز (ضمن مجموع)

ص ٥٨ ابو تمام احسن من قال في الحجاب والاغتراب وحسن العين وذم الشيب والمديح ص ٥٨ قول الآمدي في ابي تمام بانه احسن من قال في المراثي ص ٥٨ ابو تمام احسن من قال في اتمام الصنائع .

الثعالبي ابو منصور عبدالملك ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م

اللطائف والظرائف (مع كتاب اليواقيت في بعض المواقيت للثعالبي ايضا جمعهما معا ابو نصر احمد بن عبدالرزاق المقدسي) .

مصر ، المطبعة العثمانية العامرة ١٣٠٧هـ
ص ٨٩ قول ابي تمام في مدح الشتاء
ص ٩١ قول ابي تمام في مدح المطر
ص ٩٦ قول ابي تمام في مدح الفراق
ص ٩٩ قول ابي تمام في التجلد وترك البكاء عند المصيبة وقد احسن .
ص ١٠٤ قوله في مدح الشيب
ص ٢٦ قوله في الشعر والشعراء
ص ٥٥ قوله في الحجاب

الثعالبي أبو منصور عبدالملك ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م

المتنبي ما له وما عليه (تجاذب طرفي فضله بين نصيره وخصمه) .

مصر المطبعة الجمالية ١٣٣٣هـ/١٩١٥م
ص ١١ ، ٢٩ ، ٤٤ ما اخذه المتنبي من ابي تمام
ص ٢٦ ما اخذه ابو تمام من عمرو بن كلثوم فاجـاد

الثعالبي أبو منصور عبدالملك ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م

من غاب عنه المطرب (ضمن مجموع التحفة البهية والطرفة الشهية) .

مطبعة الجوائب ، القسطنطينة ١٣٠٢هـ .
ص ٢٦٨ ابو تمام الامام في التأسف على سالف الايام
ص ٢٨٥ ابو تمام الامام في قوله بفضل الاخوان والاصدقاء
ص ٢٩٠ قوله في المدائح المطربة .

ثعلب ، ابو العباس احمد بن يحي ٢٠٠ ــ ٢٩١هـ

قواعد الشعر .

تحقيق رمضان عبدالتواب ، القاهرة ، دار المعرفة ١٩٦٦
ص ٨٥ من الابيات الموضحة قول الطائي
ص ٨٨ من الابيات المرجلة قول ابي تمام .

الحموي ، ياقوت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م

المشترك وضعا ، والمفترق صقعا

جوتنجن ١٨٤٦م
ص ٥١ ، ٣٣٣

الخالديان ، ابو بكر محمد ٣٨٠هـ/٩٩٠م ، ابو عثمان سعيد ٣٩٠هـ/١٠٠٠م .

المختار من شعر بشار ، شرح ابي طاهر اسماعيل بن احمد ابن زيادة الله التجيبي البرقي .

تصحيح محمد بدر العلوي ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة .
ص ٢٧٢ ، ١٣٠ ، ١٥٦ ، ١٧٢ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ١٧٢ ، ٢٤٩ ، ٣٩ ، ٣٣ ، ٤٥ ، ٢٧١ .

الخفاجي ، شهاب الدين احمد بن محمد ٩٧٧هـ/١٠٦٩م .

شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل .

تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي ، مكتبة الحرم الحسيني، المطبعة المنيرية . القاهرة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م .
ص ٣٦ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٦ ، ١٢٩ ، ١٧٩ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢١٤ .

الراغب الاصفهاني (ذكره خلدون الوهابي في المراجع)

محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء .

المطبعة العامرة الشرقية ج ١ : ٢٧

الرقيق النديم ، ابو اسحاق ابراهيم ت بعد سنة ٤١٧هـ .

قطب السرور في اوصاف الخمور .

تحقيق احمد الجندي . دمشق ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ص ١٦٦ ، ٣١٥ ، ٣٢١ ، ٣٦٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٨ ، ٦٧١ ، ٧٠٨ اخبار واشعار كثيرة .

الزبيدي ، ابو بكر محمد بن الحسن ت ٣٧٩ هـ

طبقات النحويين واللغويين .

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٩٥٤م
ص ٢٨٨ في ترجمة عثمان بن المثنى المكنى بابن عبدالملك العالم الاندلسي الذي ارتحل الى المشرق ولقي ابا تمام وقرأ عليه شعره واشاعه في الاندلس .

ص ٣٠٦ امر الخليفة عبدالرحمن بانتساخ شعر ابي تمام، ومناقشة جماعة من العلماء في كيفية ترتيب شعره وديوانه.

الزمخشري ، جارالله

اساس البلاغة ، مطابع الشعب القاهرة (مواضع كثيرة)

الزمخشري ، جارالله

مقامات الزمخشري وشرحها .

الطبعة الثانية ، مطبعة التوفيق مصر ١٣٢٥هـ
ص ١١٧ ، ١٢٤ ، الاستشهاد بشعر ابي تمام .

الزمخشري ، جارالله

المستقصى في امثال العرب

تحقيق عبدالمعين خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الركن ١٣٨١هـ/١٩٦٢م .
ص ١١ شعر له

السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن ٩١١هـ/١٥٠٥م

الاقتراح

الطبعة الثانية ، حيدر اباد الركن مطبعة دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٩هـ مواضع عديدة في الاستشهاد بشعر ابي تمام .

السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن ٩١١هـ/١٥٠٥م

المزهر في علوم اللغة وانواعها .

تحقيق محمد جاد المولى ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، علي محمد البجاوي . القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ١١٣٨هـ/١٩٥٨م ص ٥٨ الاستشهاد بشعر ابي تمام عند الفارسي والزمخشري وعدم خروج ابي تمام عن قواعد الشعر .

ص ١٩٦ ، ٢٣٤ شعر له .

الشجري ، المرشد بالله يحيى بن الحسين ٤١٢هـ/٤٧٩هـ

الامالي

مصر مطبعة الفجالة ١٣٧٦هـ ج٢ ص ١٣٧ شعر له .

شوقي ضيف (المحقق)

المغرب في حلى المغرب (تاليف ستة من اهل الاندلس)

القاهرة ، دار المعارف ، سلسلة ذخائر العرب ١٩٦٤م
ج١ ص ١١٢ رحلة عالم في اللغة ولقاؤه لابي تمام وروايته لشعره ج١ ص ١٣٢ رحلة شاعر الى المشرق وقراءته لشعر ابي تمام وروايته في الاندلس .

الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى ٣٣٥هـ/٩٤٧م

اشعار اولاد الخلفاء واخبارهم من كتاب الاوراق .

نشر وتحقيق ج . هيورث . دن . مطبعة الصاوي ١٩٣٦م - ١٣٥٥هـ .

ص ٣٢٣ مقارنة شعره بشعر ابي العبر .

الطيالسي ، محمد بن جعفر بن محمد (من علماء القرن الرابع الهجري) المنسوب لـه .

المكاثرة عند المذاكرة .

تحقيق تاويت الطنجي ، جامعة انقرة كلية الالهيات ص ٤٦ (ح) .

العمري ، ابن فضل‌الله ٧٠٠ - ٧٤٩ هـ

مسالك الابصار

القسم الثاني من ج١٠ الورقة ٢٨٢ - ٣١٩ .

مخطوط بدار الكاتب المصرية برقم ٢٥٦٨ (عن كتاب آثار ابي العلاء المعري ج١ : ٢٤٧) شعر للعمري يذكر فيـه ابـا تمـام .

العمري ، ابن فضل‌الله ٧٠٠ - ٧٤٩هـ (ذكره خلدون الوهابي) :

الروض النضر .

مخطوط ، الورقة ٥٤ ، ١٣٣ (مكتبة الاوقاف ، بغداد) .

القرطاجني ، ابو الحسن حازم ت ٦٨٤هـ

منهاج البلغاء وسراج الادباء .

تحقيق محمد الحبيب الخوج

ص ٤٥ ، ٦٧ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١٢٨ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣٢٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٨٤ .

القرطبي (ذكره الوهابي)

الرد على النحاة

لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٧م ص ٥٩

القفطي ، ابو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم الشيباني ٥٦٨ - ٦٤٦هـ .

انباه الرواة على انباه النحاة .

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .

ج٣ ص ١٩ ذكر في ترجمة احمد بن ارقم طلبه الامير عبدالرحمن بانتساخ شعر ابي تمام ، ومناقشة جماعة من العلماء في كيفية ترتيب ديوان ابي تمام ونسخه .

القلقشندي ، ابو العباس احمد ٨٢١هـ/١٤١٨م

صبح الاعشى في صناعة الانشا

ج١ ص ١٨٠ ، ١٨٨ ، ٢٧١ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٢٠ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٩٠ ، ٣٩٦ ، ٤٦٢ ج٢ : ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ - ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨ ، ٤٤٨ ، ٤٥٧ .

المازندراني (ذكره الوهابي)

المناقب ج ٤ ص ٢٢٢ .

الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ٤٥٠هـ/١٠٥٨م .

ادب الدنيا والدين

القسطنطينية ، مطبعة الجوائب ١٢٩٩هـ

ص ٢٧ شعر له في الفضل .

ص ١٤٦ شعر له في السخاء

ص ١٤٦ شعر له في التعريض

ص ١٤٨ شعر لعبدالصمد بن المعذل في ابي تمام

ص ١٧٧ شعر لابي تمام في الرزق

ص ١٨٠ شعر له في الاحسان

ص ٢١١ شعر له في السفهاء

٢١٥٢٥ شعر له في الحكمة

ص ٢٥٠ شعر له في المروءة

ص ٢٨١ شعر له في المروءة ايضا .

مجد الملك (ذكره الوهابي)

الآداب

مطبعة السعادة ، مصر ١٩٣٠ ص ١٠٠ ، ١٢٢

المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد ٢٨٥هـ/٨٩٨م

البلاغـة

تحقيق رمضان عبد التواب ص ١٠١ بيتان لأبي تمام .

مجهـول

العيون والحدائق

مطبعة بريل ١٨٧١ م ص ٣٨٩ احدى مدائح ابي تمام

مجهـول

رياض الالباب ، وموشحات من احسن ما قيل من الالفاظ في الشعر والقوافي .

مخطوط في دار الكتب المصرية برقم ٨٦٧ .

ص ١٩ شعر لابي تمام .

المثيني احمد

الفتـح الوهبي شـرح تاريخ العتبى ،

تصحيح مصطفى وهبي ، المطبعة الوهبيـة . القـاهرة ١٢٨٦هـ .

ص ٤٦ شـعر لـه

ص ٧١ قصيدته في فتح عمورية

المرزباني محمد بن عمران ٣٨٤هـ/٩٩٤م

اخبار السيد الحميري

تحقيق محمد هادي الاميني . النجف مطبعة النعمان ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م ص ٨٩ .

المرزباني ، محمد بن عمران ٣٨٤هـ/٩٩٤م

معجم الشعراء

تحقيق عبدالستار فراج . القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ١٩٦٠ . ص ١٤٤ .

وكيع محمد بن خلف بن حيان

اخبار القضاة

تحقيق عبدالعزيز مصطفى المراغي ، الطبعة الاول ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م ، مطبعة الاستقامة . القاهرة .

ج ٣ ص ٣٠١ مديح ابي تمام لأحمد بن دؤاد .

الهمداني ابن الفقيه

البلـــدان

ليدن ، مطبعة بريل ص ٥٤ ، ٥٢ ، ١٠٥ ، ٢٧٩ .

اليغموري ، ابو المحاسن يوسف بن احمد بن محمد المتوفى سنة ٦٧٣ (اختصار)

نور القبس من المقتبس في اخبار النحاة والادباء والشعراء للمرزباني .

تحقيق رودلف زلهايم (انظر الصفحات في فهرس الكتاب)

اخبار ابي تمام وشعره

في المراجع العربية الحديثة (ويدخل في ذلك الكتب والمجلات والجرائد)

ابو النصر (ذكره الوهابي)

في دولة الادب والبيان ١٩٢٣ ص ٦١

الاثري ، محمد بهجة

المدخل في تاريخ الادب العربي

بغداد ١٣٥٠هـ ترجمة لابي تمام واختيار من شعره ١٢٥ – ١٢٧ .

الاحدب (ذكره الوهابي)

فرائد الآل في مجمع الامثال

المطبعة الكاثوليكية ١٨٩٣م ج١ : ٢٧٧

ادهم علي (ذكره الوهابي)

على هامش الادب والنقد .

مطبعة الاعتماد ص ٩٢ .

اسماعيل عزالدين

الاسس الجمالية في النقد العربي (عرض وتفسير ومقارنة)

الطبعة الاولى ١٩٥٥ ، دار الفكر العربي . القاهرة

ص ٢٣٦ الايقاع وشعر ابي تمام

ص ٢٤٠ ما اخذ من معاني ابي تمام وشعره .

الاوسي ، حكمت

فصول في الادب الاندلسي

بغداد ، مطبعة سلمان الاعظمي ١٩٧١ .

ص ٤٧ رواة شعر ابي تمام في الاندلس

ص ٤٥ رحلة علماء من الاندلس الى المشرق وحفظهم لشعر ابي تمام وروايته في الاندلس .

البقلي محمد قنديل

فهارس كتاب صبح الاعشى في صناعة الانشا للقلقشندي

القاهرة ، عالم الكتب ١٩٧٢ .

ص ٨٩

البهبيتي ، نجيب محمد

تاريخ الشعر العربي حتى اخر القرن الثالث الهجري

القاهرة ، مؤسسة الخانجي ١٩٦١

ص ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ٣٦٠ ، ٤٦٦ ، ٤٨٢ ، ٤٨٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥١٤ ، ٥١٧ .

الجبوري ، يحيى (دكتور)

شعر عروة بن اذينة

بغداد ، مكتبة الاندلس ١٩٧٠

ص ٤٥ ما اخذه ابو تمام من شعر عروة .

الجبوري ، يحيى (دكتور)

شعر المتوكل الليثي

بغداد ، مكتبة الاندلس مطابع التعاونية اللبنانية . درعون ١٩٧١ ص ٣٩ طلب ابي تمام للبديع .

جميل سعيد (دكتور)

الوصف في شعر العراق

بغداد ، مطبعة الهلال ١٩٤٨

ص ٤٥٤

الجلبي ، داود (ذكره الوهابي)

مخطوطات الموصل ١٩٢٧

ص ٤٢ ، ١٥١ ، ١٩٠ ، ٢٢٨

الحاني ، ناصر (دكتور)

النقد الادبي واثره في الشعر العباسي

بغداد ١٩٥٥ ص ٦٩ .

حميدة عبدالرزاق (دكتور)

شياطين الشعراء

مكتبة الانجلو ، القاهرة ١٩٥٦م/١٣٧٥هـ .

ص ٢٢٠ وصية ابي تمام للبحتري في عمل الشعر .

الحوفي ، أحمد محمد

الفكاهة في الادب اصولها وانواعها

مصر دار نهضة مصر ، الفجالة ١٩٦٦م/١٣٨٦هـ .

ص ١٨٠

حويش ، عمر ملا
تطور دراسات اعجاز القران واثرها في البلاغة العربية .
بغداد ، مطبعة الامة ١٩٧٢
ص ٣٠٨ صفحة ابي تمام .

حويش ، عمر ملا
اثر البلاغة في تفسير الكشاف
بغداد ، دار البصري ١٩٧٠ .
ص ٧٣

خفاجي ، محمد عبدالمنعم (ذكره الوهابي)
الحياة الادبية في العصر العباسي
دار المعهد الجديد ١٩٥٤ ص ١٦٥

الخفاجي ، محمد عبدالمنعم (ذكره الوهابي)
رائد الشعر الحديث
القاهرة ، المطبعة الاميرية ١٩٥٣
ص ١٣ ، ١٣٣

خلف‌الله محمد
من الوجهة النفسية في دراسة الادب ونقده
القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٩٤٧
ص ٧٠ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ١٠٢ .

دائرة المعارف الاسلامية
ترجمة الشنتناوي واخرين ج١ ترجمة ابي تمام ص ٣٢٠.

الدجيلي ، عبدالصاحب
اعلام العرب في العلوم والفنون
النجف ، مطبعة النعمان ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م
ص ٢٢٥ .

دمعة ، مجيد
مطبعة الرابطة ١٩٥١
ص ٣٢

الدهان ، سامي (المحقق)
ديوان الخالديين ابو بكر محمد ، وابو عثمان سعيد ابنا هاشم .
ص ٢٤ المقدمة ، ١٧٨ ، ٢٠١

الرجب جاسم
تاريخ الادب العربي
مطبعة المعارف ١٩٤٨ ص ٩

روزنثال ، فرانتز
مناهج العلماء المسلمين في البحث الادبي .
ترجمة د . انيس فريحة ، بيروت ، دار الثقافة ١٩٦١
ص ١٣٤ عن جمع ابي تمام لحماسته .
ص ١٤٢ المفاضلة بين البحتري وابي تمام
ص ٧٧ خروج ابي تمام على عمود الشعر العربي
ص ١٤٤ ادعاء دعبل سرقة ابي تمام لقصائد من الشعر العربي القديم .
ص ٢١ لابي تمام والبحتري مهارقة وكتاب يدونون شعرهما .
ص ٨٢ تمثل ابن الاعرابي بشعر ابي تمام .

زكي ، احمد كمال (دكتور)
الحياة الادبية في البصرة في القرن الثاني الهجري . دمشق دار الفكر ١٣٨١هـ/١٩٦١م .
ص ٣٩ ، ٢٠٩ ، ح ، ٢١٣ (ح) ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٣٥٦ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٨١ (ح) ، ٤٨٠ ، ٤٩٧ ، ٥١٩ (ح) ، ٥٢ (ح) ٢٢٢ .

السامرائي ، ابراهيم (دكتور) ، واحمد مطلوب
ديوان قيس بن الخطيم ، بغداد ، مطبعة العاني ١٣٨١هـ/١٩٦٢م .
ص ٧١ سرقات ابي تمام .

سباعي بيومي
تاريخ القصة والنقد
ص ١٧٨ النقد في العهد الثاني
ص ٢٣٢ ، ٢٣٤ نقد ابن المعتز لشعر ابي تمام

السباعي ، بيومي وآخرون
وصف الطبيعة وتطوره في الشعر العربي .
القاهرة ، مكتبة نهضة مصر .
ص ٦٢ وصف الربيع عند ابي تمام .

سلوم ، داود (دكتور)
تاريخ النقد العربي من الجاهلية حتى القرن الثالث الهجري
بغداد ، مكتبة الاندلس ، مطبعة الايمان ١٩٦١
ص ٢٣٣ ، ١١٦ – ١١٨

شاكر ، عثمان
ملوك الشعر في الدولة العباسية .
مطبعة النهضة ١٩٢٧ ص ٢٥

شحاته ، السيد (ذكره الوهابي)
مختصر آداب اللغة العربية ١٩٣٣
ص ٥١

صالحاني ، انطون
رنات المثالث والمثاني
المطبعة الكاثوليكية ١٩٠٨
ج١ : ١٩٧

صدقي ، عبدالرحمن
الحان الحان
القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٧
ص ٢١٤

الطاهر ، علي جواد (دكتور) ، عبدالرضا صادق ، عبدالغفار الحبوبي .

المنهل في الادب العربي العصر العباسي والاندلسي

بغداد ، المكتبة الاهلية ، مطبعة المعارف ١٩٦٢
ص ٦٦ ترجمة ابي تمام

طـه حسين وآخرون (تاليف لجنة باشـراف طـه حسين)

آثار ابي العلاء المعري

السفر الاول تعريف القدماء بأبي العلاء
القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م
مواضع ورود ابي تمام في ص ٦٢٥ .

طـه حسين

المجمل في تاريخ الادب العربي

القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٣٢ .
ص ١١٣ .

عاطف محمد

ادبيات اللغة العربية

القاهرة ، المطبعة الاميرية ١٩٠٩
ج١ ص ١٧٢ .

العاني ، سامي مكي (دكتور)

معجم القاب الشعراء

النجف ، مطبعة النعمان ١٩٧١
ص ٤٢ ترجمة قصيرة

عبود ، مارون (ذكره الوهابي)

على المحك

دار العلم للملايين . بيروت ١٩٤٦
ص ٢٨ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ١٢٠ ، ١٣٨ ، ١٩٧ ، ٢٠٥

العماري ، علي

الصراع الادبي بين القديم والجديد

القاهرة ، دار الكتب الحديثة ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م
ص ١٢٠ ــ ١٣٥ ابو تمام والبحتري ، ابو تمام والفرزدق ، ابو تمام والاوائل ، تهمة ابي تمام ، احتفاله بالغريب ، تانقه في كل مشي ، دفاع عن غموض شعر ابي تمام .

العمر ، قدوري (ذكره الوهابي)

من الادب

١٩٤٧ ص ١٨٥ .

غرنباوم ، غوستاف فون

شعراء عباسيون ، ترجمة محمد يوسف نجم .

بيروت دار مكتبة الحياة ١٩٥٩ نشر مؤسسة فرنكلين (انظر الفهرس) .

المنداوي (ذكره الوهابي)

تاريخ آداب اللغة العربية . المرسلين ١٩٢٩

ص ١٤٨

غناوي ، محمود (دكتور)

الادب في ظل بني بويه

١٩٤٩ ص ٥٨

الفاخوري ، حنا (ذكره الوهابي)

تاريخ الادب العربي ، المطبعة البوليسية ١٩٥١ .

ص ٤٧٩ .

فاضل السامرائي (دكتور)

الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري

بغداد ، مطبعة الارشاد ١٩٧١/١٣٩٠
ص ٤٩ ، ٥٠ الاستشهاد بشعر ابي تمام
ص ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٣١٤ استشهاد الزمخشري بشعر ابي تمام .

فك ، يوهان

العربية : دراسات في اللغة واللهجات والاساليب

دار الكتاب العربي ١٩٥١
ص ١٢٣ ، ٢٤٤

الفكيكي ، توفيق

شجرة العذراء يصورها ادب النخيل

منشورات محمد جواد الحيدري ، بغداد ، مطبعة الارشاد ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م
ص ٩٤ ذكره للفسيلة في الشعر
ص ٩٨ ذكره الكرب .

كامل العبدالله

شعراء من الماضي (مدخل ٢١ الواقعية في الشعر العربي) .

بيروت ، دار مكتبة الحياة ١٩٦٢ ص ٤٦٨

الكفائي (ذكره الوهابي)

عصور الادب العربي

دار النشر والتأليف ١٩٤٩ .
ص ٩٣ .

الكنعاني ، نعمان ماهر

مختارات الكنعاني

مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٦ .
ص ١٩٧

مبارك ، زكي (دكتور)

مدامع العشاق

القاهرة ١٩٢٤
ص ٣٦ ، ٣٩ ، ١٠٧ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ، ٢٥٥ ، ٢٧٥ ، ٢٩٨ ، ٣٤٠ .

مبارك ، زكي (دكتور) (ذكره الوهابي)

الموازنة بين الشعراء .

المقتطف والمقطم ١٩٢٦ ص ٣٣ ، ١١٨

مبارك زكي (دكتور)
النثر الفني في القرن الرابع الهجري .
ط٢ المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة ، القاهرة
ج١ ص ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٤١٨١ .
ج٢ : ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٨ .

المرصفي (ذكره الوهابي)
اداب اللغة العربية .
الحسينية ١٩٠٨م ص ٦٩ ج٢

المرصفي (ذكره الوهابي)
رغبة الامل في كتاب الكامل .
النهضة ١٩٢٧ ج٥ ص ١٣٠
ج٨ ص ١٢٥ ، ١٦٠ ، ١٦٢ .

مصطفى جواد (تحقيق)
تكملة اكمال الاكمال تاليف جمال الدين ابي حامد محمد ابي علي الصابوني .
المتوفى سنة ٦٨٠ هـ
بغداد ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٩٥٧ .
ص ٦ المقدمة .

مصطفى جواد (تحقيق)
الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير لابي طالب علي بن انجب المعروف بابن الساعي .
الجزء التاسع ، المطبعة السريانية الكاثوليكية بغداد ١٩٣٤
ص ٧٧ هامش في ترجمة باتكين وذكر التمثل بشعر ابي تمام .

المقدسي ، انيس
الفنون الادبية واعلامها في النهضة العربية الحديثة
بيروت دار الكتاب العربي ١٩٦٣ .
ص ٨٦ ، ٩١ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٧٥ ، ٦٠٩ .

المقدسي ، انيس (ذكره الوهابي)
الدولة العربية وادابها
الادبية ١٩٢٠ ص ١٦٤ .

المولى ، جاد ، وآخرون
قصص العرب ١٩٣٩
ج١ ص ٤٠٨ ، ج ٢ ص ٣٢٥ ، ج ٣ : ٤٤٨ .

نوفل سيد
شعر الطبيعة في الادب العربي
القاهرة ١٩٤٥
ص ١٦٨

الهاشمي ، (ذكره الوهابي)
جوهر الادب
مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٢٠
ص ٢٥٢ ، ٥٠٠ .

وديعة طه النجم
الجاحظ والحاضرة العباسية
بغداد ، مطبعة الارشاد ١٩٦٥
(ز ا) في المقدمة

اليسوعيين
شرح مجاني الادب في حدائق العرب
مطبعة اليسوعيين ١٨٨٨
ج١ ص ٥٠ ، ١٢٢ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٧٦ ، ١٩٣ ، ١٩٧ .

يونس أحمد السامرائي
البحتري في سامراء بعد عصر المتوكل
بغداد ، مطبعة الارشاد ١٩٧١
ص ١١٢ حلو البحتري ابا تمام في مدح المستعين
ص ٢٨٠ رثاء البحتري لابي تمام وعلاقته به
وانظر ايضا ٢٨١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

يونس أحمد السامرائي
رسائل سعيد بن حميد واشعاره
بغداد ، مطبعة الارشاد ١٩٧٠
ص ٤٠ ، ٤٢ أبيات منسوبة لأبي تمام وحميد بن سعيد
ص ١٨٧ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢١٢ .

المجلات والجرائد (وقد ذكرها الوهابي في المراجع)

الادب والفن ١ ، ٦٦ ، ١٩٤٤
الاديب ١ ، ٣٩ ، ١٩٥٠
الثقافة ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٩٤٤
الثقافة ٤١٢ ، ٨ ، ١٩٤٦
الثقافة ٥٩٨ ، ١٦ ، ١٩٥٠
الجزيرة ٣٥ ، ٥ ، ١٩٤٦
دار العلوم ٤ ، ٢٢ ، ١٩٤٤
الرسالة ٢٢٥ ، ٥٦ ، ١٩٣٧ .
الرسالة ، ٢٣٥ ، ٣٩ ، ١٩٣٨
الرسالة ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٦١٧ ، ٦٦٠ ، ١٩٣٩
الرسالة ٥٠٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٩٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ١٢٨ ، ١٤٥ ، ٣٤ ، ٣٦٤ ، ٩٤٥ ، ٩٨٦ ، ١٠٢٣ ، ١٠٤٧ ، ١٩٤٤ .
الرسالة : ٧٦٧ ، ٣١٥ ، ١٩٤٨
الزهراء ٤ ، ٢٦٩ ، ١٩٢٨
الزهراء ٢٦ ، ١٦ ، ١٩٤٣
السلفية ٣ ، ٥٦ ، ١٩١٧
صحيفة دار العلوم ١ ، ١١٠ ، ١٩٣٨
العرفان ٨ ، ٤٨٦ ، ١٩٢٢
العرفان ٨ ، ٩٨٦ ، ١٩٥٢
الكتاب ٣ ، ٣٧٧ ، ١٩٤٦
الكشاف ٦ ، ٤٢٠ ، ١٩٣٠
المجمع العلمي العرب بدمشق ٣٠ ، ٣٨٧ ، ٤٠٦ ، ٨/١٩٥٤ ، ٣٤٩ ، ٤/١٩٢٥ ، ٣٢٣ ، ١/١٩٣٠ ، ٤٧٥ ، ١٩٥٢ .
المجمع العلمي العربي بدمشق ٤ ، ٥٤٤ ، ٩٥٤
المعلم الجديد ٣ : ٦٤ ، ١٩٤٨
المقتطف ١٢ ، ٨٤٤ ، ١٨٩٠
المقتطف ٦ ، ٧ ، ٤٨٥ ، ٥٧٨ ، ١٩٠٥ .

المخطوطات التاريخية في مكتبة الحرم المكي

اعداد الدكتور

محسن جمال الدين

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

لم يكن فن فهرست المخطوطات ، والتعريف بها ،واستعراضها ، ودراسة أحوال اصحابها ، من الفنون السهلة الهينة اللينة ، كما يتبادر للذهن . انما هو فن يتطلب خبرة ،واطلاعا ، ومعرفة ، بشؤون المخطوطات نفسها ، مع تحليلها ورقا ، وتاريخا ، وخطا ، وحبرا ، وترجمة ، وصورة .

وهو معاناة لا يعرف تاثيرها على نفس الباحث الاالنفر القليل ، من المعنيين في هذا المجال ، ومن السائرين في دربه الطويل . الذي يتطلب رؤيا حسنة ، ومعرفة تامة ،واحساسا عميقا .

فكم من مخطوط تافه ، باعه مزوق ماهر ، وناسخ متفنن ،على ساذج هاو ، بأغلى الاسعار . فاذا هو كتاب قد طبع عدة مرات ، وبذل في اسواق الوراقين !! .

وكم من مخطوط نادر ثمين يضم فكرة جديدة وعلما نافعا ،قد بيع لحاجة ، أو لجهالة ، بارخص الاثمان . ثم انزوى في خزانة من لا يعرف قدره . ولا يثمن سعره . وظل مختفياسنين طويلة . يتململ تململ السليم(٢) على فراش من قتاد(٣) دون ان يرى الحياة ، والنور ، والحركة . فبعث له من انقذه من براثن ذلك الجاهل ، ومن ظلمات خزانته المقبورة . فصير صمته نطقا ، وذله شموخا ، وبؤسه نعيما ، وشحوبه نضارة !! .

وهكذا فانك تجد في رفوف بعض الخزائن العامة والخاصة،الكثير من هذه المفارقات ، التي تبعث في نفس الباحث النهم، الكثير من المسائل ، وترسم في ذاته العديد من العلامات ؟ !

وخزانة (مكتبة الحرم المكي الشريف) التي عرفنا فيماسبق بمحتوياتها ، لازالت مخطوطاتها تحتاج الى غربلة ، وكشف واسع متأن . كي تستخرج نفائسها ، ويعرف بجواهرها المختفية على قلتها .

واليوم نستعرض (المخطوطات التاريخية) ونعرف باهمها ،ونشير الى ترجمة اصحابها ، ونعلق على ما كان منها مطبوعا ، أو الذي لازال في دور الانتظار . وما قصدنا الا التدليل علىأهمية التراث العربي والاسلامي المتناثر هنا وهناك ، ولغرض الارشاد والاعلام عن وجوده . كي ينهل من فيضه أبناء العروبةوغيرهم ، في جيلنا الحاضر ، والاجيال اللاحقة . واننا نهيب بهم ان يسعوا الى درسه وتحقيقه ونشره . ومنه تعالىنستمد العون ، ونلتمس الهداية ، ونرجو التوفيق .

التسلسل	اسم المخطوطة	مؤلفها	رقمها
١	اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الاقصى	عبدالرحمن السيوطي(٤)	١٩٢
٢	اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية الحسن	محمد علي الطبري(٥)	١٢٦
٣	اتحاف الورى بأخبار أم القرى	نجم الدين عمر بن فهد (٦)	٢

(١) راجع / المورد ـ العددين الاول والثاني . س/١/١٩٧١ ١٣٩١ ص/١٧٣ وما بعدها . عن (المخطوطات الادبية في مكتبة الحرم المكي الشريف) .

(٢) السليم ـ من الاضداد ـ وهو اللديغ أو الجريح المشرف على الهلاك . سموه به تفاؤلا بالسلامة .

(٣) وهو شطر من بيت شعري قديم :ـ

« دنف تقلبه الاكف على فراش من قتاد » .

(٤) لم اجد في المصادر التي لدي اسم هذا الكتاب بانه للسيوطي . واشار عنه صاحب (الكشاف) الدكتور اسعد طلس ص/٢٢٠ رقم ٨٧٣ بانه شمس الدين محمد المنهاجي السيوطي . وينسبه الحاج خليفه في كشفه ج/١ ص/٣٨ بان مؤلفه كمال الدين ابن أبي شريف . طبع منه المستشرق لا منغ سنة ١٨١٧ م قطعة منه . واخبرني الزميل الدكتور عدنان محمد سلمان ورسالته عن (السيوطي) بانه ينسب اليه .

(٥) من مخطوطات (الدهلوي) . التي نقلت الى مكتبة الحرم الشريف . و (الطبري) هو محمد بن علي بن فضل الحسيني (١١٠٠ ـ ١١٧٣ هـ) يعرف بالمحب الطبري له (عقود الجمان) . راجع/معجم المؤلفين ج/١١ ص/٣٤ .

(٦) ابن فهد ـ هو عمر بن محمد الهاشمي الشافعي . محدث، مؤرخ (٨١٢ هـ ـ ٨٨٥ هـ) له عدة مؤلفات مخطوطة قيمة . راجع/معجم المؤلفين ج/٧ ص/٢١٨ وهذا الكتاب من مخطوطات (الدهلوي) .

التسلسل	اسم المخطوطة	مؤلفها	رقمها
٤	اثارة الترغيب والتشويق الى المساجد الثلاثة والبيت العتيق	محمد بن اسحق الخوارزمي[٧]	٤
٥	اخبار الكرام باخبار المسجد الحرام	محمد بن احمد الاسدي[٨]	١٨
٦	الاخبار المستطابة في فضل سلطان طابه	جلال الدين الحنفي[٩]	٢٢
٧	أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار	الازرقي[١٠]	٥
٨	الارج المسكي في التاريخ المكي	عبدالقادر الطبري[١١]	٣
٩	الارشادات القدسية	محمد غرس الدين الخليلي[١٢]	٦٠
١٠	اعلام الانام بتاريخ بيت‌الله الحرام	محمد صالح الشيبي[١٣]	٦
١١	اعيان العصر اعوان النصر	صلاح الدين الصفدي[١٤]	٢٠٢
١٢	الانتصار لقدوة الاخيار	صلاح الدين الصفدي[١٥]	٢٦٢
١٣	أنساب السادة الاشراف	باعلوي[١٦]	٣٢
١٤	الانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل	عبدالكريم بن ابراهيم الجيلي[١٧]	١٠٢/١
١٥	اهداء اللطائف من اخبار الطائف	حسن بن علي العجمي [١٨]	١٤
١٦	البحر الزاخر في أحوال الاوائل والاواخر	ابو محمد مصطفى الهاشمي[١٩]	٢
١٧	البرق اليماني في الفتح العثماني	محمد احمد القوتلي[٢٠]	٣٠
١٨	بلوغ القرى في ذيل اتحاف الورى	عبدالعزيز عمر بن فهد[٢١]	١١
١٩	بهجة النفوس والاسرار في تاريخ دار هجرة المختار .	عبدالله بن عبدالملك القرطبي[٢٢]	١٣

(٧) الخوارزمي ــ محمد بن اسحق الحنفي (شمس الدين) عالم ، نحوي ، فقيه جاور مكة المكرمة وتوفى سنة ٨٠٧ هـ . وهذا الكتاب من مخطوطات (الدهلوي) .

(٨) أحمد بن محمد الاسدي ــ المكي الشافعي ، مؤرخ نحوي، شاعر .
من مؤلفاته : قلائد النحور توفي سنة ١٠٦٦ هـ . والمخطوط من خزانة (الدهلوي) .

(٩) لم أجد له ترجمة لها صلة بهذا المخطوط في المراجع التي بين يدي . وهو من خزانة (الدهلوي) العالم المكي الهندي ١٢٨٦ هـ ــ ١٣٥٥ . راجع (المنهل) ج/٢ س ٣٦ ص/٣٤٩ سنة ١٩٧٠. وقد نشر الباحث الشيخ حمد الجاسر (المغانم المطابه ــ في معالم طابه) للفيروز آبادي المتوفى سنة ٨٢٣ هـ .

(١٠) الازرقي ــ محمد بن عبدالله المكي ، المؤرخ ، الجغرافي. المتوفى سنة ٢٤٢ هـ وكتابه مطبوع في اوروبا والمشرق.

(١١) عبدالقادر الطبري : المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ . عالم ، أديب ، شاعر . من مؤلفاته : كشف الخافي من كتاب الكافي ، في علمي العروض والقوافي . وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(١٢) محمد بن غرس الدين الخليلي الفلسطيني : المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ . محدث ، اديب ، مجاور في مكة المكرمة .

(١٣) محمد صالح الشيبي : وأسرة آل الشيبي من سدنة بيت الله الحرام :
لم أجد له ترجمة قديمة ، أو حديثه . وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(١٤) الصلاح الصفدي : خليل بن أيبك ، الشاعر ، المؤرخ ، الاديب . من فلسطين . صاحب (الوافي بالوفيات) وغيره. توفى سنة ٧٦٤ هـ . والكتاب لم نره مطبوعا .

(١٥) ورد اسم هذا الكتاب في كشف الظنون ج/١ ص/١٧٢ . باسم : الانتصار لطريق الاخيار . وهو لشمس الدين محمد بن عمر الواسطي الشافعي ، المتوفى سنة ٨٤٩هـ. ولازال الكتاب مخطوطا .

(١٦) باعلوي : من السادة الاشراف الحضارمة : منهم عبدالرحمن بن محمد باعلوي العيدروسي المتوفى سنة ١٠٢١ هـ . والكتاب من مخطوطات (الدهلوي) .

(١٧) عبدالكريم بن ابراهيم الجيلي ــ الصوفي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ . له مؤلفات في مجال الصوفية . والكتاب مطبوع.

(١٨) حسن بن علي العجمي ــ المتوفى سنة ١١١٣ هـ اصله من (اليمن) له عدة مؤلفات ، وقد اشار عنه وذكره الاستاذ محمد سعيد كمال . في مجلة (العرب) ج/٢ س/٢ ص/١١٠ سنة ١٩٦٧ في دراسته عن (الطائف) ومؤرخيه ، وهو يحتفظ بنسخة منقولة عن هذا المخطوط .

(١٩) هناك بعض المؤلفات بهذا الاسم : منها قديم ومنها حديث. ومن اشهرها كتاب (البحر الزاخر) للشريف احمد الزيدي اليماني . ولابي الهدى المقدسي ، ومحمد فهمي المهندس . راجع/الكشف ج/١ ص/٢٢٤ والذيل ج/١ ص/١٦٤ .

(٢٠) قطب الدين محمد بن احمد المكي ــ المتوفى سنة ٩٨٨ هـ. وقد طبع الكتاب مؤخرا . راجع /العرب ج/١ س/١ ص/٦١ سنة ١٩٦٧ و ج/٧ س/١ ص/٦٣٠ .

(٢١) عبدالعزيز بن فهد المكي ــ المتوفى سنة ٩٢١ هـ . له غاية المرام باخبار سلطنة البلد الحرام . وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(٢٢) أبو محمد عبدالله بن محمد المرجاني التونسي . (القرطبي) المتوفى سنة ٧٥٧ هـ . والكتاب من مخطوطات الدهلوي. وقد جرت حوله مناقشات بين الاساتذة : الانصاري ، والنيفر ، وأبا حسين . راجع/المنهل ج/٣ س/٣٦ ص/٣٤٨ وما بعدها ..

التسلسل	اسم المخطوطة	مؤلفها	رقمها
٢٠	تاريخ ابن خلكان	ابن خلكان[٢٣]	١٨٠
٢١	تاريخ الخميسي	حسين بن محمد الديار بكري[٢٤]	١٠
٢٢	تاريخ صاعد الاندلسي	صاعد بن أحمد الاندلسي[٢٥]	٦١
٢٣	تاريخ طبقات الامم	صاعد بن أحمد الاندلسي[٢٦]	١٩٦
٢٤	تاريخ العتبي	محمد عبدالجبار العتبي[٢٧]	١٠٦
٢٥	تاريخ في اشراف وامرآء مكة المعظمة	لمؤلف مجهول[٢٨]	٤٣
٢٦	تاريخ المحمدين	لم يذكر مؤلفة[٢٩]	٣١
٢٧	تاريخ مكة	محمد بن اسحق الفاكهي[٣٠]	٢٦
٢٨	تاريخ النويري	احمد بن عبدالوهاب النويري[٣١]	١
٢٩	تاريخ اليافعي	اليافعي[٣٢]	١٤٧
٣٠	تتمة المختصر	عمر بن الوردي[٣٣]	٨
٣١	تحصيل المرام في تاريخ البلد الحرام	تقي الدين الفاسي[٣٤]	١٠
٣٢	تحصيل المرام في أخبار البلد الحرام	محمد بن احمد الصباغ المكي[٣٥]	١١
٣٣	تحفة الزوار الى قبر النبي المختار	شهاب الدين أحمد الشافعي[٣٦]	١٣٣
٢٤	تحفة اللطائف فى فضائل ابن عباس ووج والطائف.	عبدالحفيظ القاري[٣٧]	١٥
٣٥	تحفة المطالب فيمن نسب الى عبدالله وأبي طالب .	الحسين السمر قندي[٣٨]	٣٣
٣٦	التحفة المرضية في الاراضي المصرية	زين الدين بن نجيم[٣٩]	٣٤/٤

(٢٣) ابن خلكان ـ شمس الدين احمد بن محمد الاربلي الشافعي صاحب وفيات الاعيان (٦٠٨ هـ ـ ٦٨١ هـ) وهو اشهر من ان يعرف .

(٢٤) حسين بن محمد الديار بكري : المالكي المتوفى سنة ٩٦٦ هـ . وكتابه (الخميس في احوال انفس نفيس) . وقد طبع في مجلدين سنة ١٢٨٣ هـ . راجع/معجم المطبوعات ص/٨٩٧ .

(٢٥) صاعد الاندلسي : القاضي ابو القاسم بن احمد القرطبي الطليطلي المالكي . له طبقات الامم . وتاريخ صاعد منه نسخة في بودلاين . ولادته سنة ٤٢٠ هـ ـ ووفاته سنة ٤٦٢ هـ .

(٢٦) صاعد الاندلسي : هو نفسه صاحب التاريخ ، وقد نشر الطبقات الاب لويس شيخو اليسوعي سنة ١٩١٢ م . راجع/معجم المطبوعات ص/١١٨٢ .

(٢٧) العتبي : محمد بن عبدالجبار المشهور بابي النصر العتبي . أصله من الري اشتهر بتاريخه المعروف (اليمني) طبع بدهلي سنة ١٨٤٨ م . وبولاق سنة ١٢٩٠هـ . وله ذيل اسمه (الفتح الذهبي على تاريخ أبي النصر العتبي .) .

(٢٨) لم اعثر على اسم مؤلفه . والكتاب كما يبدو من تاليف المتاخرين .

(٢٩) تاريخ المحمدين : ولعله (المحمدون من الشعراء) للقفطي ـ الذي حققه الاستاذ حسن معمري ، وعلق عليه الاستاذ الدكتور علي جواد الطاهر في العرب . ج/٢ س/٥ ص/١٣٥ . وذاك تاريخ وهذا ادب . وراجع/المورد : العددان ٣ + ٤ ص/٢٢٢ .

(٣٠) الفاكهي : ابو عبدالله محمد بن اسحق . من القرن الثالث الهجري . نشر المستشرق (وستنفيلد) قسما منه سنة ١٨٥٩ م في كتابه (المنتقى في اخبار ام القرى) والكتاب من مخطوطات (الدهلوي) . .

(٣١) شهاب الدين احمد النويري (٦٧٧ هـ ـ ٧٣٣ هـ) صاحب نهاية الارب وهو كتاب تاريخ وادب . وكتابه مطبوع في عدة مجلدات .

(٣٢) اليافعي : ابو محمد عبدالله اليافعي ٦٩٨ هـ ـ ٧٦٨ هـ. وهو من اليمن ، جاور مكة ، اشتهر بتاريخه المسمى (مرآة الجنان) والكتاب مطبوع في حيدر آباد سنة ١٣٣٤ هـ .

(٣٣) ابن الوردي : ابو حفص عمر الوردي الشافعي ٦٨٩ هـ ـ ٧٤٦ هـ . له تتمة المختصر في تاريخ البشر او (اخبار البشر) ويعرف بتاريخ ابن الوردي . والكتاب مطبوع في الاستانة ومصر وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(٣٤) تقي الدين الفاسي : (٧٧٥ هـ ـ ٨٣٢ هـ) المالكي صاحب تاريخ شفاء الغرام ، وتحفة الكرام ، والعقد الثمين . واغلبها مطبوع . وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(٣٥) محمد بن الصباغ المكي (١٢٤٣ هـ ـ ١٣٢١ هـ) كتب عنه الاستاذ الشيخ عبدالوهاب الدهلوي في (المنهل) ج/٧ ص/٢٤٤ والكتاب من مخطوطات (الدهلوي) .

(٣٦) شهاب الدين احمد الشافعي : (٩٠٩ هـ ـ ٩٧٤) وهو المعروف بابن حجر الهيثمي . والكتاب مطبوع باسم (تحفة الاخبار في مولد المختار) راجع/معجم المطبوعات ص/٨١ .

(٣٧) القاري : عبدالحفيظ بن عثمان المتوفى سنة ١٣٢٦ هـ وهناك مخطوطة بهذا الاسم للشيخ محمد بن فهد المتوفى سنة ٩٥٤ هـ في خزانة الاوقاف ببغداد رقم/٤٧٩٦ ومخطوطة الحرم الشريف للدهلوي . راجع/العرب ج/٢ س/٢ ص/١٠١ وما بعدها .

(٣٨) حسين السمرقندي : المتوفى سنة ١٠٤٣ هـ . وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(٣٩) زين الدين بن عابدين : بن نجيم المصري المتوفى سنة ٩٧٠ هـ .

التسلسل	اسم المخطوطة	مؤلفها	رقمها
٣٧	التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية	عبدالغني النابلسي[٤٠]	٩٥
٣٨	تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة	ابو بكر بن الحسين العثماني[٤١]	١٠٠
٣٩	ترجمة سلاطين آل عثمان	محمد المرادي[٤٢]	١٢٧
٤٠	التعريف بما انست الهجرة من معالم دار الهجرة	جمال الدين المطري[٤٣]	٢١
٤١	الجامع اللطيف . في فضائل مكة واهلها	محمد بن ظهيرة[٤٤]	٢
٤٢	جلاء العينين بمحاكمة الاحمدين	ابو البركات خيرالدين نعمان الآلوسي[٤٥]	٩
٤٣	الجواهر الثمينة في محاسن المدينة	محمد كبريت الحسيني[٤٦]	٢٤
٤٤	الجواهر المعدة في فضائل جده	احمد الخضراوي[٤٧]	٢٧
٤٥	حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي امارة الحاج	احمد الرشيدي[٤٨]	١٢
٤٦	الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز .	عبدالغني النابلسي[٤٩]	٤١
٤٧	الدر الفاخر في خبر الاوائل والاواخر	عبدالهادي بن محمد صالح الطاهر[٥٠]	٣١
٤٨	الدرر الثمينة	أحمد محمد القشاشي[٥١]	١٩
٤٩	الدرة الثمينة في فضل المدينة	محمد بن محمود النجار[٥٢]	٩
٥٠	دستور الاعلام بمعارف الاعلام	محمد بن عمر التونسي[٥٣]	٢٨
٥١	الرياض النضرة في فضائل العشرة	احمد بن عبدالله المطري[٥٤]	٤٦
٥٢	نسبة الاعمال وخلاصة الافعال في تاريخ مكة والمدينة	سعدالدين الاسفرائيني[٥٥]	٩٩
٥٣	سراج الملوك والخلفاء	محمد بن الوليد النهري[٥٦]	١٧٦

(٤٠) النابلسي : الشيخ عبدالغني النابلسي (١٠٥٠ هـ - ١١٤٣ هـ) . عالم ، صوفي ، شاعر صاحب الرحلة الحجازية وغيرها . والكتاب مطبوع باشراف احد المستشرقين الالمان .

(٤١) زين الدين ابو بكر بن الحسين العثماني . نزيل طيبة المتوفى سنة ٨١٦ هـ .

(٤٢) المرادي : محمد بن خليل افندي المرادي . (١١٧٣ هـ - ١٢٠٦ هـ) صاحب سلك الدرر . وهناك مؤرخ آخر اسمه محمد بن مراد بن لمعي المرادي (١٠٩٤ هـ - ١١٦٩ هـ) ويبدو ان الكتاب من مؤلفات الثاني .

(٤٣) المطري : جمال الدين المطـري (٦٧١ هـ - ٧٤١ هـ) والكتاب مطبوع . راجع / مقالة الاستاذ الباحث الشيخ حمد الجاسر في مجلة (العرب) ج/٥ س/٤ ص/٤٦٥ سنة ١٩٧٠ . ومقالة الاستاذ الدكتور صالح احمد العلي في مجلة (المجمع العراقي) ج/١١ سنة ١٩٦٤ . والدراسة مفيدة عن مؤرخي مكة والمدينة . والكتاب من مخطوطات (الدهلوي) .

(٤٤) جمال الدين محمد بن نجم الدين : بن ظهيرة المكي - صاحب كتاب (الجامع اللطيف في فضائل مكة وبناء البيت الشريف) طبع بمصر سنة ١٣٢٠ هـ . وهو من علماء القرن العاشر الهجري . راجع / معجم المطبوعات ص/١٥٠ وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(٤٥) الالوسي : من اسرة آل الالوسي العراقية المشهورة بعلمائها. والمؤلف هو خيرالدين ابو البركات نعمان الالوسي صاحب سلس الغانيات (١٢٥٢هـ-١٣١٧هـ) والكتاب مطبوع بمصر .

(٤٦) محمد بن كبريت بن عبدالله الحسني : المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ . وهو من مخطوطات (الدهلوي) ومنه نسخة في خزانة الاوقاف ببغداد رقم / ١٧٧ .

(٤٧) الحضراوي : احمد الرشيد المغربي المتوفى سنة ١٣٢٧هـ. له كتاب (اللطائف في تاريخ الطائف) .

(٤٨) احمد الرشيدي : المتوفى سنة ١٠٩٦ هـ . فقيه ، شاعر ، من بلاد المغرب . له حسن الصفا والابتهاج وغيره. راجع / معجم المؤلفين ج/١ ص/٢٧٢ .

(٤٩) عبدالغني النابلسي : المتوفى ١١٤٣ هـ . المار ذكره صاحب (الرحلة الحجازية) وهي مطبوعة بمصر . راجع /معجم المطبوعات ص/١٨٣٤ .

(٥٠) لم اجد ترجمة واضحة عن المؤلف . وهذا المخطوط من خزانة (الدهلوي) . ويبدو انه من المتاخرين .

(٥١) القشاشي : احمد بن محمد بن يونس المدني المتوفى سنة ١٠٧١ هـ . له تصانيف كثيرة تربى في المدينة ودفن بالبقيع . وهذا من مخطوطات (الدهلوي) .

(٥٢) النجار : محب الدين محمد بن محمود النجار الحافظ المتوفى سنة ٦٤٣ هـ . والكتاب مطبوع كما اشار بذلك صاحب (العرب) الاستاذ الشيخ حمد الجاسر ج/٥ س/٤ ص/٢٨٨ .

(٥٣) محمد بن عمر بن عزم التونسي : المتوفى سنة ٨٩١ هـ . راجع/كشف الظنون ج/١ ص/٧٥٣ .

(٥٤) محب الدين الطبري : المتوفى سنة ٦٩٤ هـ . والكتاب مطبوع باسم (الرياض النضرة في مناقب الاصحاب العشرة).

(٥٥) سعدالدين الاسفرائيني : عالم ، اديب ، فقيه ، توفى سنة ٥٨١ هـ .

(٥٦) هناك كتاب باسم (سراج الملوك) للعالم الاندلسي (الطرطوشي) ولم اجد اسما في المظان التي لدي ، عن سراج الملوك والخلفاء . لمحمد بن الوليد النهري - بل هناك اسم النهدي - والنهروالي - المؤرخ - وكثيرا مايقع التصحيف .

رقمهـا	مؤلفهـا	بسم الله الرحمن الرحيم	
٢٨	أحمد بن الفرج(٥٧)	السلاح والعدة في تاريخ جدة	٥٤
١٧	عبدالستار الدهلوي(٥٨)	السلسلة الذهبية في الشجرة الشيبية	٥٥
٦	تقي الدين المقريزي(٥٩)	السلوك بمعرفة الملوك	٥٦
٢٩	عبدالملك بن الحسين العصامي(٦٠)	سمط النجوم العوالي في أنباء الاوائل والتوالي	٥٧
٧	ركن الدين الحسيني(٦١)	شجرة السادات	٥٨
١١٠/١	طـه بن مهنا الجبرتي(٦٢)	شرح اسماء أهل بدر	٥٩
٩٨	فضل الدين الكرماني(٦٣)	شرح تاريخ العتبي	٦٠
١٨٦	عبدالله الشبراوي(٦٤)	شرح الصدر بغزوة بدر	٦١
١٢٧	تقي الدين الفاسي(٦٥)	شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام	٦٢
١٢	ابن علان الشافعي(٦٦)	طيف الطائف في فضائل الطائف	٦٣
٤٨	علي بن الحسن الخزرجي(٦٧)	العسجد المسبوك ممن تولى اليمن من الملوك .	٦٤
١٧	محمد بن احمد الفاسي(٦٨)	العقد الثمين في تاريخ البلد الامين	٦٥
٢٢	عبدالقادر الفاكهي(٦٩)	عقود اللطائف في محاسن الطائف	٦٦
١١٨	شيخ الشرف العبدلي المدني(٧٠)	العمدة في المختار من الزبدة	٦٧
١٦٩	لابن عبدالحكم(٧١)	فتوح المغرب	٦٨
	نجم الدين حسن الرماح(٧٢)	الفروسية والمناصب الحربية	٦٩

(٥٧) ورد اسمه في (العرب) ج/٣ س/٢ ص/١٩٨ (الشيخ عبدالقادر بن احمد بن محمد بن فرج الشافعي الخطيب) المتوفي سنة ١٠١٠ هـ وعنوان الرسالة (السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة) .

(٥٨) عبدالستار الدهلوي : (ابو الفيض) بن خدايا البكري الحنفي أحد المدرسين في الحرم المكي . عالم جليـــل ، وناسخ ماهر ، له مؤلفات منها (الازهار الطيبة النشر في ذكر الاعيان من كل عصر) ولد سنة ١٢٨٦ هـ ـ وتوفي سنة ١٣٥٥ هـ . راجع/العرب ج/٢ س/٢ ص/١١٤ مقالة الاستاذ الفاضل محمد سعيد كمال .

(٥٩) السلوك لمعرفة دول الملوك : للمقريزي ـ احمد بن علي المتوفي سنة ٨٤٥ هـ وهو مؤرخ الديار المصرية . والكتاب مطبوع منتشر . راجع عن المقريزي الاعلام ج/١ ص/١٧٢

(٦٠) عبدالملك بن حسين العصامي الشافعي المتوفي ســنة ١١١١ هـ . وقد طبع كتابه المذكور بمساعدة أمير قطـر السابق . وله كتاب لطيف آخر مخطوط اطلعنا عليـه اسمه (قيد الاوابد) .

(٦١) هنالك الكثير من الاشجار المتعلقة بالانساب ذكرها صاحب الكشف والبغدادي ، ولم اجد من بينها اسم هـذا المؤلف . وهو من مخطوطات الدهلوي كسابقه .

(٦٢) الجبرتي : طه بن مهنا الحلبي الشافعي المتوفي ســنة ١١٧٨ هـ . وقد طبع الكتاب بمصر سنة ١٢٩٤ هـ .

(٦٣) الكرماني : فضل الله . له جوامع الفقر ، ولوامع الفكر في شرح تاريخ العتبي . وقد توفى سنة ٦٢٠ هـ .

(٦٤) عبدالله الشبراوي : (١٠٩١ هـ ـ ١١٧٢ هـ) عالم ، شاعر . وقد طبع الكتاب بمصر سنة ١٢٩٧ هـ . راجع معجم المطبوعات ص/١٠٩٩ .

(٦٥) تقي‌الدين محمد الفاسي : (٧٧٥ هـ ـ ٨٣٢ هـ) طبع منه المستشرق وستنفيلد في مجموعتـه عن تواريـخ مــكة المكرمة . وقد طبع وحقق في مصر ، تحت اشراف المرحوم الباحث فؤاد السيد .

(٦٦) ابن علان : محمد بن علي الشافعي (٩٦٦ هـ ـ ١٠٥٧ هـ) من علماء مكة . له شعر ومؤلفات مخطوطة اخرى وكتابه (الطيف الطائف بتاريخ وج والطائف) من مخطوطـات الدهلوي . ذكره لاستاذ محمد سعيد كمال . في مجلـة (العرب) ج/٢ س/٢ ص/١٠٨ .

(٦٧) موفق الدين علي بن الحسن الزبيدي اليمني المتوفي سنة ٨١٢ هـ . وقد نشر عنه دراسة الزميل الدكتور نوري القيسي . كما نشر عنه دراســة الدكتور بـدري محمد فهد ، والاستاذ ايمن فؤاد السيد ، والمرحوم الدكتور العلامة مصطفى جواد ، وعلق على ذلك الاستاذ الباحث الشيخ حمد الجاسر . راجع/العرب ج/٥ ج/٦ س/٥ والاقلام ج/٧ س/٥ . والمورد ج٢ + ٤ س/٢ والدراسات والتعليقات تنصب في نسبة الكتاب وصاحبه .

(٦٨) الفاسي : محمد بن احمد ـ مرت ترجمته ، وهو مؤرخ مغربي الاصل وقد اشتهر بمؤلفاته القيمـة عن بيت الله الحرام . وقد طبع الكتاب في ثمانية مجلــدات في مصر . واشرف عليه المرحومان الشيخ محمد سرور الصبان وفؤاد السيد .

(٦٩) الفاكهي : مرت ترجمته . له مؤلفات اخرى توفى سنة ٩٨٢ هـ . راجع/العرب ج/٢ س/٢ ص/١٠٦ والكتاب من خزانة (الدهلوي) .

(٧٠) شيخ الشرف : محمد بن محمد الحسـيني النسـابة المتوفى سنة ٤٣٧ هـ . ولم اجد ترجمة باسم العبدلي المدني . والكتاب من مخطوطات (الدهلوي) .

(٧١) ابن عبدالحكم : ابو القاسم عبدالرحمن المتوفي ســنة ٢٥٧ هـ . وله فتوح مصر والمغرب والكتاب مطبوع في اوربا والمشرق .

(٧٢) محمد بن لا جين الحسامي : المتوفى سنة ٧٨٠ هـ . من العارفين بفنون الفروسية ومن المؤلفين فيها . من مؤلفاته (بغية القاصدين في العمل بالميادين) و (غايـة المقصود والرماح) راجع/معجم المؤلفين ج/١١ ص/١٦٤ .

التسلسل	اسم المخطوطة	مؤلفها	رقمها
٧٠	الفوائح المسكية والفواتح المكية	عبدالرحمن بن علي البسطامي[٧٣]	١٢٢
٧١	قرة العيون في أخبار اليمن الميمون	وجيه‌الدين عبدالرحمن الديبع[٧٤]	٧١
٧٢	الكواكب الدرية في السيرة النبوية	عبدالرحمن‌بن اسماعيل‌ابو شامة[٧٥]	١٢٦
٧٣	مثير شوق الانام	محمد علان بن عبدالملك[٧٦]	١٤٣
٧٤	محاضرة الاوائل ومسامرة الاواخر	على دده السكتواري[٧٧]	٩٤
٧٥	منائح الكرم في اخبار مكة وولاة الحرم	السنجاري[٧٨]	٣٠
٧٦	المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار	تقي الدين المقريزي[٧٩]	١١١
٧٧	نزهة الانظار والفكر فيما مضى من الحوادث‌والعبر	عبدالستار الدهلوي[٨٠]	١٠٠
٧٨	نزهة الزهور في ذكر ما صار في الدهور	الدهلوي ؟[٨١]	١٢٥
٧٩	نور العين في مشهد الحسين	ابو اسحق الاسفرائيني[٨٢]	٧٤/١
٨٠	نيل مصر	احمد بن العماد الافقهي[٨٣]	٥٦/٥
٨١	وسائل السائل الى معرفة الاوائل	محمد أبو اللطف القدسي[٨٤]	١٣٥

هذه الكتب اهم ما ، وجدناه ، واقتبسناه ، واعددناه ، من(المخطوطات) (التاريخية) في خزانة (مكتبة الحرم المكي الشريف) .
وقد قمنا بتقديمها لمجلة (المورد) التراثية ، وللباحثين الكرام ،ولطلبة المعرفة في بلادنا العراق ، والعالم العربي . والمعنيين من المستشرقين .

ولعل الكثير من المحققين في هذا المجال قد لمسوا المشقةوالعناء ، في البحث والتنقيب عن اسم مؤلف ، وعنوان كتابه، وتاريخ نسخه ، او طبعه .

اما جانب الكمال النهائي ، فلا اخال اني ادعيـــــه ،فاللاحق يتمم ما قام به السابق . لان ذلك من سنة الحياة ، وعالم التطور ، ودنيا العلم ، وثمرة الجهود .

---

(٧٣) البسطامي : عبدالرحمن بن محمد المتوفى سنة ٨٥٨ هـ. عالم انطاكي حنفي . من مؤلفاته نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك . والفوائح المسكية . راجع/معجـــم المؤلفين ج/٥ ص/١٨٤ .

(٧٤) وجيه الدين عبدالرحمن بن علي الديبع اليمني المتوفي سنة ٩٤٤ هـ والكتاب مطبوع . راجع/ذيل الكشـــف ج/٢ ص/٢٢٥ .

(٧٥) أبو شامة : عبدالرحمن بن اسماعيل ابو شامة المتوفى سنة ٦٦٥ هـ له تصانيف عديدة من اهل القدس ولـــه كتاب الروضتين المطبوع .

(٧٦) ابن علان : محمدعلي بن محمد بن ابراهيم بن عبدالملك . المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ له تصانيف عديدة ــ وهو من اهل مكة . راجع/معجم المؤلفين ج/١١ ص/٥٤ .

(٧٧) على دده بن مصطفى السكتواري المتوفي سنة ١٠٠٧ هـ والكتاب مطبوع عدة طبعات بمصـــر ، وفيـه طرائف والتفاتات بديعه منها قريبة للواقع ، ومنها ضاربة في بيداء الخيـال !! .

(٧٨) السنجاري : تاج الدين علي السنجاري المتوفي ســنة ١٠٩٥ هـ وللكتاب اسم آخر (منايح الكرم في اخبـــار البيت وولاة الحرم) . وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(٧٩) المقريزي : مرت ترجمته . وكتابه المواعظ والاعتبار ــ قد طبع منه اقسام في القرن التاسع عشــر ، وفي القـــرن العشرين . كما ترجم الى اللغـة اللاتينية بعض منـه . راجع / معجـم المطبوعات ص/١٧٨١ .

(٨٠) الدهلوي : عبدالستار عبدالوهاب الدهلوي ــ (١٢٨٦ هـ ــ ١٣٥٥ هـ) راجع/عنه معجم المؤلفين . والمخطوط من آثار (الدهلوي) نفسه . التي اهداها الى مكتبـة الحرم الشريف.ونقل ورثته الكثير منها الىخزانة الحرم المكي.

(٨١) من مخطوطات (الدهلوي) . ولم اجد له ذكرا في المصادر التي بين يدي وهو كما يبدو لي من آثار الشيخ الدهلوي نفســـه .

(٨٢) الاسفرائيني : مرت علينا ترجمته ــ والكتاب قد طبـــع في مصر سنة ١٢٩٨ هـ . ويليه في المطبوع (قرة العين في اخذ ثار الحسين) لابي عبدالله بن محمد . راجع/معجـــم المطبوعات ص/٤٣٦ .

(٨٣) احمد بن العماد الافقهي (٧٥٠ هـ ــ ٨٠٨ هـ) اديب ، عالم . راجع/عنه معجم المؤلفين ج/٢ ص/٢٦ .

(٨٤) هناك منظومة ذكرها صاحب كشف الظنون بهذا الاسم ج/٢ ص/٢٠٠٧ ولم يشر الى اسم ناظمها .

أهم المصادر والمراجع

(١) معجم المؤلفين : لكحالــة
(٢) الاعلام : للزركلي
(٣) كشف الظنون : حاجي خليفـة
(٤) ايضاح المكنون : للبغدادي
(٥) هدية العارفين : للبغدادي
(٦) معجم المطبوعات العربية : لسركيس
(٧) مجلة العرب : للشيخ حمد الجاسر .
(٨) مجلة المنهل : الاستاذ الانصاري
(٩) الكشاف : للدكتور اسعد طلس
(١٠) تقرير : الاستاذين الكريمين (المعلمي) و (جمعه) بتاريخ ١٣٨٨/٧/٦ .
(١١) جريدة المدينة ــ اعداد مختلفة .
(١٢) مجلة الاقلام ــ العراقية . (١٤) معلوماتي الشخصية .
(١٣) مجلة المورد ــ العراقية (١٥) اوراقي الخاصـة .

ما كتب عن الفارابي في المصادر العربية والمعربة

اعداد

صالح مهدي العزاوي

اعدادية بعقوبة للبنين ـ الجمهورية العراقية

آراء أهل المدينة الفاضلة : الفارابي : ليدن ١٨٩٥ ، القاهرة ١٩٠٦ ـ ١٩٠٧ ، بيروت دار المعرفة ١٩٥٥ ، بيروت دار القاموس الحديث تحقيق وشرح ابراهيم جزيني (أ) .

الآداب العربية وتاريخها : جورجي كنعان بيروت ١٩٣١ ص٣٥٣.

الابانة عن غرض ارسطاليس في كتاب ما بعد الطبيعة : الفارابي ـ طبع في مصر ضمن مجموعة سنة ١٣٢٥ هـ .

ابن سينا : محمد كاظم الطريحي ـ مطبعة الزهراء نجف ١٩٤٩ ص ١٢ ، ٠ ، ٣٢ ، ٤٢ .

ابن سينا : كارادوفو ترجمة عادل زعيتر ـ دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٧٠ ص ٩٦ ـ ١١٨ .

اثر العرب في الحضارة الاوربية : جلال مظهر ـ دار الرائد بيروت ١٩٦٧ ص ١٩٠ ، ٣٦٧ .

اثر العرب في الحضارة الاوربية : عباس محمود العقاد ـ دار المعارف مصر ١٩٦٠ ص ٩٥ ، ٩٦ .

احصاء العلوم : الفارابي حققه وقدم له الدكتور عثمان امين ـ دار الفكر العربي القاهرة ١٩٤٩ .

اخبار العلماء باخبار الحكماء : جمال الدين القفطي ـ مطبعة السعادة مصر ١٣٢٦ هـ ص ١٨٢ ـ ١٨٤ .

ارسطو عند العرب : عبدالرحمن بدوي ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٧ حـ١ ص ١٢٢ .

اصول الفلسفة الاشراقية : (عند شهاب الدين السهروردي) محمد علي أبو ريان ـ دار الطلبة العرب بيروت ١٩٦٩ . ص ٣٧ ، ٨١ ، ٨٨ ، ٩٧ ، ١١٥ ، ٣٢٠ ـ ٣٢٣ ، ٣٤٥ .

الاعلام : خيرالدين الزركلي ـ مطابع كوستا توماس وشركاه ١٩٦٥ ط ٢ حـ ٧ ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣ .

انتقال علوم الاغريق الى العرب : دي لاسي أوليري ترجمة متي بيثون ويحيى الثعالبي ـ مطبعة الرابطة بغداد ١٩٥٨ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .

البداية والنهاية في التاريخ : ابو الفداء اسماعيل بن كثير ـ مطبعة السعادة مصر حـ ١١ ص ٢٢٤ .

بين الدين والفلسفة : محمد يوسف موسى ـ دار المعارف مصر ١٩٥٩ ص ٥٤ ـ ٦٣ .

تاريخ الآداب العربية منذ نشاتها الى ايامنا : فكتور سارافيم الاسكندرية ١٩٢٥ ص ٤٢٦ .

تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان ـ مطابع الهلال بعناية شوقي ضيف ١٩٥٧ حـ ٢ ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ ، ٤٠٠ .

تاريخ الادب العربي : حنا فاخوري ص ٧٨٣ .

تاريخ ابن ابي عدسة : ص ٢٧٤ ـ ٢٧٧ حـ ٣ (مخطوط) .

تاريخ ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر ـ المطبعة الحيدرية نجف ١٩٦٩ ط ٢ حـ ١ ص ٢٩٤ .

تاريخ الاسلام السياسي : حسن ابراهيم حسن ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٢ ط ٦ حـ ٣ ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤ .

تاريخ الامة العربية : درويش المقدادي ـ مطبعة الحكومة بغداد ١٩٣٩ ص ٢٧٢ .

تاريخ التمدن الاسلامي : جرجي زيدان ـ مطبعة الهلال ١٩٣١ . ص ٣ ص ١٧٧ ـ ١٧٨ ، ١٩٩ ـ ٢٠٠ .

تاريخ الحضارة الاسلامية : بارتولد ترجمة حمزة طاهر ـ دار المعارف مصر ١٩٥٨ ط ٣ ص ٨٢ .

تاريخ الحضارة الاسلامية : عبدالمنعم ماجد ـ مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٣ ص ٢١٥ ـ ٢١٦ ، ٢٧٢ ـ ٢٧٤ .

تاريخ حكماء الاسلام : ظهير الدين البيهقي تحقيق محمد كرد علي ـ مطبعة الترقي دمشق ١٩٤٦ ص ٣٠ ـ ٣٥ .

تاريخ دول الاسلام : الحافظ الذهبي تحقيق فؤاد سيد الكويت ١٩٦١ حـ ٢ ص ٢٥١ .

تاريخ الشعوب الاسلامية : كارل بروكلمان ترجمة منير بعلبكي ونبيه أمين فارس بيروت ـ دار الكشاف ١٩٥٣ ط ٢ ص ٩٢ ـ ٩٣ .

تاريخ الطب العراقي : عبدالحميد العلوجي ـ مطبعة اسعد بغداد ١٩٦٧ ص ٤٤٥ .

تاريخ العرب : فيليب حتي ـ مطابع دار الكشاف حـ ٢ ص ٤٥٣ (بيروت ١٩٥٣ (مطول) .

تاريخ العرب العام : سيديو ترجمة عادل زعيتر ـ دار احياء احياء الكتب العربية ١٩٤٨ ص ٤٥٠ .

التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية : احمد شلبي ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٧١ الحلقة الخامسة ص ١٠٣ .

تاريخ العلوم عند العرب : عمر فروخ ـ دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٠ ص ١٨٥ ـ ١٨٧ .

تاريخ الفكر العربي : عمر فروخ ـ بيروت ١٩٦٢ . ص ٧ ، ١٧ ، ٢٤ ـ ٢٥ ، ١٦٨ ، ١٨٣ ـ ١٨٤ ، ١٨٨ ، ٢٠٥ ، ٢٦٩ ، ٢٩١ ، ٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٤٥ ، ٤٤٢ ، ٤٦٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٩ ، ٥٢٩ ، ٥٧٣ .

تاريخ فلاسفة الاسلام : محمد لطفي جمعة ـ مطبعة المعارف مصر ١٩٢٧ ص ١٣ ـ ٥٢ .

تاريخ الفلسفة الاسلامية : هنري كوربان ترجمة نصير مروة

وحسن قبيسي منشورات عويدات – بيروت ١٩٦٦ ص ٢٤١ – ٢٥٢ .
تاريخ الفلسفة العربية : حنا فاخوري وخليل الجر – دار المعارف بيروت ١٩٥٨ ج ٢ ص ٩٠ – ١٥٥ .
تاريخ الفلسفة العربية : نعمةالله الصنداري ص ٥٢ .
تاريخ الفلسفة في الاسلام : دي بور ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريدة – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٣٨ ص ١٢٧ – ١٥٧ .
تاريخ الموسيقى العربية : هـ . ج . فارمر ترجمة حسين نصار سلسلة الالف كتاب ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٢ – ١٨٤ ، ٢٠٥ – ٢٠٨ .
تاسيس الشيعة لعلوم الاسلام : حسن الصدر ، شركة النشر والطباعة العراقية ، ص ٣٨٢ – ٣٨٥ .
تتمة صوان الحكمة (نزهة الارواح) : محمد الشهرزوري – طبعة الهند ١٩٣٥ ص ١٦ – ٢٠ .
تجريد رسالة الدعاوى : الفارابي – حيدر اباد ١٣٤٩ هـ
تراث الاسلام : جماعة من المستشرقين ترجمة وتعليق جرجيس فتح‌الله الموصل – المطبعة المصرية ١٩٥٤ ج ١ ص ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٦ ج ٢ ص ٤١٠ .
تراث الانسانية : باشراف وزارة الثقافة والارشاد القومي – مصر ج١ ص ٨٥٨ – ٨٦٩ .
ج ٢ ص ٥٦٩ – ٥٨٢ .
تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك : قدري حافظ طوقان – مطابع دار القلم القاهرة ١٩٦٣ ص ١٢٨ ، ١٤٠ ، ٣٨٩ .
التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية : جماعة من المستشرقين جمعها وترجمها الى العربية عبدالرحمن بدوي – مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٠ ص ٧٨ – ٨٠ .
التعليقات : الفارابي حيدر اباد ١٣٤٦ هـ .
تقدم العرب في العلوم والصناعات : عبدالله الجراري – دار الفكر العربي القاهرة ص ١٢٠ .
تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية : مصطفى عبدالرازق – لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٤ .
ص ٤٩ – ٥٤ .
تهافت التهافت : ابن رشد بيروت – المطبعة الكاثوليكية ١٩٣٠ ص ١٧ ، ٥٤ ، ١٨٤ ، ٢٤٥ ، ٣٧١ .
تهافت الفلاسفة : الامام الغزالي تحقيق سليمان دنيا – دار المعارف مصر سلسلة ذخائر العرب (ردفيه علي الفارابي في مسائل الوجود والفيض) .
ثمرات الاوراق : ابن حجة الحموي ، على هامش المستطرف للابشيهي ، القاهرة ١٣٨٥ ، ص ٩٧ – ٩٨ .
الجمع بين رأيي الحكيمين : الفارابي تحقيق البير نصري نادر – بيروت ١٩٦٠ .
الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري : آدم متيز ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريدة منشورات – دار الكتاب العربي بيروت ١٩٦٧ ج١ ص ٣٨٨ ، ج ٢ ص ٣٤٧ .
الحضارة العربية : جاك . س . ريسلر ترجمة غنيم عبدون – الدار المصرية للتاليف والترجمة القاهرة ص ١٠٧ ،٢١٦
حوار بين الفلاسفة والمتكلمين : حسام محي‌الدين الالوسي – مطبعة الزهراء بغداد ١٩٦٧ ص ١٧ – ٣٧ .
حي ابن يقظان : ابن طفيل تقديم البير نصري نادر بيروت – المطبعة الكاثوليكية ١٩٦٣ ص ٢١ – ٢٢ ، ٦٣ ، ٦٨ .
الخالدون العرب : قدري حافظ طوقان – دار العلم للملايين بيروت ١٩٥٢ ص ٧٧ – ٨٧ .
دائرة المعارف الاسلامية : احمد الشنتاوي ج١ ص ٤٠٧ – ٤١٢ .
دائرة المعارف الحديثة : احمد عطية الله مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٢ ص ٤٥٠ – ٤٥١ .
دائرة معارف القرن الرابع عشر والعشرين : محمد فريد وجدي ج ٧ ص ١٠٨ – ١١١ .
دراسات في الادب العربي وتاريخه : احمد الشعراوي – دار الطباعة المحمدية القاهرة ص ٤١ ، ٥٩ .
دراسات في حضارة الاسلام : هاملتون جب ترجمة احسان عباس وجماعته بيروت – دار العلم للملايين ١٩٦٤ . ص ٢٥ .
دروس في تاريخ الفلسفة : ابراهيم بيومي مدكور – مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٠ ص١٥٧–١٥٨.
الذريعة الى تصانيف الشيعة : اغا بزرك الطهراني (محمد محسن) – مطبعة الغري النجف ١٣٥٦ هـ ج ١ ص ٦٦ ، ١٠٠ ، ج ٢ ص ٢٣٦
رسائل الفارابي : الفارابي : نشرها ديتر يصي ليدن ١٨٩٠ ، القاهرة ١٣٢٥ هـ ، الهند د١٣٤٥ هـ .
رسالة زينون الكبير : الفارابي حيدر اباد ١٣٤٩ هـ .
رسالة في اثبات المفارقات : الفارابي حيدر اباد ١٣٤٥ هـ .
رسالة في العقل : الفارابي نشرها الاب بويج بيروت ١٩٣٨ وانظر المقتطف ج ٩٦ سنة ١٩٤٠ ص ٥٧٣ .
روضات الجنات : محمد باقر الخوانساري – طبعة حجرية ص ١٧١ – ١٧٣ .
السياسة المدنية : الفارابي حيدر اباد ١٣٤٦ ، بيروت ١٩٦٤ بعناية فوزي متري نجار .
سير النبلاء : الحافظ الذهبي ج ١٠ ص ١٠٣ (مخطوط) .
سيف الدولة الحمداني : مصطفى الشكعة – دار القلم ١٩٥٩ ص ١٨٢ .
شخصيات ومذاهب فلسفية : عثمان أمين – دار احياء الكتب العربية القاهرة ١٩٤٥ ص ٥٢ – ٦١ .
شذرات الذهب في اخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي المكتب التجاري بيروت ج ٢ ص ٣٥٠ – ٣٥٤ .
شرح الفارابي لكتاب ارسطوطاليس في العبارة : عني بنشره وقدم له ولهلم كوتش اليسوعي وستانلي مارو اليسوعي– المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٠ .
شمس العرب تسطع على الغرب : زيغريد هونكه ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي بيروت مطابع الفندور ١٩٦٤ ص ١٦٢ – ١٦٣ ، ٢٠٧ – ٢٠٨ .
طبقات الامم : صاعد الاندلسي عني بنشره لويس شيخو اليسوعي بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩١٢ .
ص ٥٣ – ٥٤ .
ظهر الاسلام : احمد أمين – مطبعة النهضة المصرية ١٩٦٢ ط٣ ج ٢ ص ١٣٠ – ١٣٧ .
عبقرية العرب في العلم والفلسفة : عمر فروخ بيروت المكتبة العلمية ١٩٥٢ ص ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٥ ، ١٣٥ – ١٣٦ .
العرب والعلم في عصر الاسلام الذهبي : توفيق الطويل – دار النهضة العربية ١٩٦٨ ص ٢٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٧٤ .
عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفا فاكثر : جميل العظم بيروت – المطبعة الاهلية ١٩٠٨ ص ١٢٨ – ١٣٣ .

العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمي : آلدوميلي ترجمة عبدالحليم النجار ومحمد يوسف موسى ـ دار القلم القاهرة ١٩٦٢ ص ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ .
العلوم عند العرب : قدري حافظ طوقان سلسلة الالف كتاب ص ١٣٩ ـ ١٤٦ .
علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى : نالينو روما ١٩١١ ص ٢٣ ـ ٢٤ ، ٣٥ .
عيون الانباء في طبقات الاطباء : ابن ابي اصيبعة ـ دار مكتبة الحياة بيروت تحقيق وشرح نزار رضا (مجلد واحد) ص ٦٠٣ ـ ٦٠٩ .
عيون التواريخ : ابن شاكر الكتبي ص ٧٨ ـ ٨١ (مخطوط)
عيون المسائل : الفارابي ـ مصدر المكتبة السلفيه ١٩١٠ .
الغزالي (فقيها وفيلسوفا ومتصوفا) : حسين امين ـ مطبعة الارشاد بغداد ١٩٦٣ ص ٢٤ ، ١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٦٨ .
الفارابي : جوزيف الهاشم ـ دار الشرق الجديد بيروت ١٩٦٠.
الفارابي : الخوري الياس فرح ـ مطبعة الاباء المرسلين اللبنانيين ١٩٣٧ .
الفارابي : سعيد زايد ـ دار المعارف مصر ١٩٦٢ .
الفارابي : عباس محمود .
الفارابي : يوحنا قمير بيروت ؟
الفارابيان : عمر فروخ بيروت ؟
فصوص الحكم : الفارابي حيدر اباد ١٣٤٥ هـ .
الفصول المدني : الفارابي نشره دنلوب كمبردج ١٩٦١ .
فصول منتزعة : حققه وقدم له فوزي متري نجار ـ دار المشرق لبنان ١٩٧١ .
الفلسفة الاسلامية : احمد فؤاد الاهواني سلسلة المكتبة الثقافية ١٩٦٢ ص ٧٠ ـ ٧٨ .
فلاسفة الادهار : حنا خباز ـ مطبعة الشمس ١٩٣٣ ص ٢٩ ـ ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٣٤١ .
فلاسفة من الشرق والغرب : مصطفى غالب منشورات حمد بيروت ١٩٦٨ ص ١٥٧ ـ ١٨٧ .
فلسفة ارسطوطاليس : الفارابي تحقيق محسن مهدي ـ بيروت دار مجلة شعر ١٩٦١ .
الفلسفة الصوفية في الاسلام : عبدالقادر محمود ـ مطبعة المعرفة قاهرة ١٩٦٦ ص ٤٢٢ ـ ٤٣١ .
الفلسفة العربية والاخلاق : سلطان بك محمد ـ مطبعة المعارف مصر حـ ١ ص ٤٦ ـ ٤٧ .
فلسفة اللغة العربية : عثمان امين ، سلسلة المكتبة الثقافية ، ١٩٦٥ ، ص ١٦ و٢٦ و٢٩ .
الفهرست : ابن النديم مصر ـ المطبعة الرحمانية ص٣٦٨ .
فهرست مجلة المجمع العلمي العربي : عمر رضا كحالة ـ مطبعة الترقي دمشق ١٩٥٦ في جزاين ، انظر فهرس الاعلام حـ١ ص ٩٧ وما بعدها .
فهرست مجلة المقتطف : (١٨٧٦ ـ ١٩٥٢) أشرف على طبعه هيئة الدراسات العربية في الجامعة الامريكية بيروت ١٩٦٨ المجلد الثاني (انظر حـ ٩٦ سنة ١٩٤٠ ص ٥٧٣ وحـ ٣٧ سنة ١٩١٠ ص ٦٩٩) .
فهرست المخطوطات المصورة : فؤاد سيد ـ مطبعة دار الرياض ١٥٤ حـ ١ ص ٢٣١ ، ٢٣٨ .
في الفلسفة الاسلامية (منهج وتطبيقه) : ابراهيم بيومي مدكور ـ دار المعارف مصر ١٩٦٨ ط٢ ص ٣٥ ـ ٤٥ ، ٤٩ ، ٦٩ ـ ٧٦ .
في النفس والعقل لفلاسفة الاغريق والاسلام : محمود قاسم ـ مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٤ ط ٢ ص ٧١ ـ ٧٤ ، ١٢٣ ـ ١٢٤ ، ١٤٦ ـ ١٤٧ .
فيلسوف العرب والمعلم الثاني : مصطفى عبدالرازق ـ دار احياء الكتب العربية القاهرة ١٩٤٥ ص ٥٥ ـ ٧٦ ، ٨٩ ـ ٨٥ .
قصة الادب في العالم : احمد امين وزكي نجيب محمود ـ مطبعة النهضة المصرية ١٩٥٥ حـ ١ ص ٤٣١ .
قصة النزاع بين الدين والفلسفة : توفيق الطويل ـ مطبعة الاعتماد مصر ص ٩٩ ، ١١١ ، ١٢٢ .
الكامل في التاريخ : ابن الاثير ـ المطبعة المنيرية القاهرة حـ ٦ ص ٣٢٧ .
كتاب الموسيقى الكبير : الفارابي طبع قسما منه المستشرق لاند في ليدن ١٨٨٤ ، وحققه غطاس عبدالملك خشبه القاهرة ـ دار الكاتب العربي ١٩٦٧ .
كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون : حاجي خليفه (كاتب جلبي) اسطنبول ـ المطبعة البهيه ١٩٤١ . المجلد الاول ص ٥ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ .
الكنى والالقاب : عباس القمي ـ المطبعة الحيدرية نجف ١٩٥٦ حـ ٣ ص ٢ ـ ٤ .
الكندي فيلسوف العرب : احمد فؤاد الاهواني سلسلة اعلام العرب رقم ٢٦ ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧ .
مآثر العرب والاسلام في القرون الوسطى : عبدالمنعم النلامي ـ مطبعة أم الربيعين موصل ص ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢١٨ ـ ٢١٩
مبادىء الفلسفة القديمة : (ما ينبغي أن يقدم قبل تعلم فلسفة ارسطو ، عيون المسائل في المنطق) للفارابي مصر ـ مطبعة المؤيد ١٩١٠ .
المجددون في الاسلام : عبدالمتعال الصعيدي ص ١٦١ ـ ١٦٤ .
محاضرات في الفلسفة العربية : عبدو الحلو ـ بيروت ص ١٧٤ ، ١٨٦ .
مختصر تاريخ الطب وطبقات الاطباء : شوكت الشطي ـ مطبعة جامعة دمشق ١٩٥٩ ص ١٩٥ ـ ١٩٨ .
مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي : سيد امير علي ترجمة رياض رافت ص ٤٠٠ .
مختصر الدول : ابن العبري (ابو الفرج بن هارون) عني بنشره انطون صالحاني اليسوعي بيروت ـ المطبعة الكاثوليكية ١٨٩٠ ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦ .
المختصر في اخبار البشر : عماد الدين ابو الفداء ـ المطبعة الحسينية القاهرة حـ ١ ص ٩٩ .
المدخل في تاريخ الحضارة العربية : ناجي معروف ، مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٦٠ ، ص ١٦٤ .
مرآة الجنان وعبرة اليقظان : عبدالله بن اسعد اليافعي ـ مطبعة دائرة المعارف الهند ١٣٣٧ ـ ١٣٣٩ هـ حـ ٢ ص ٣٢٨ ـ ٣٣١ .
مسائل متفرقة : الفارابي حيدر اباد ١٣٤٤ هـ .
المشتبه في الرجال (اسمائهم وانسابهم) : ابو عبدالله محمد بن احمد الذهبي تحقيق محمد علي البجاوي ـ مطبعة البابي الحلبي حـ ٢ ص ٤٩١ .
مصادر الدراسة الادبية : يوسف اسعد داغر ـ مطبعة دير دير المخلص لبنان ١٩٥٠ حـ ١ ص ٢٥٧ ـ ٢٦١ .
معجم ادباء الاطباء : محمد الخليلي ـ مطبعة الغري نجف ١٩٤٦ حـ ٢ ص ١١٦ .
معجم البلدان : ياقوت الحموي تصوير مكتبة المثنى عن طبعة طهران حـ٣ ص ٨٣٤ مادة (فاراب) .

معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ــ مطبعة الترقي دمشق ١٩٦٠ حـ ١١ ص ١٩٤ ــ ١٩٦ .

معجم المطبوعات العربية والمعربه : يوسف اليان سركيس ــ مطبعة سركيس مصر ١٩٢٨ حـ ٢ عمود ١٤٢٤ ــ ١٤٢٦ .

مع الخالدين : سمير شيخاني ــ دار المعارف لبنان ١٩٥٩ ص ٢٥٠ ــ ٢٥١ .

مفتاح السعادة ومصباح السيادة : طاش كبرى زادة (احمد بن مصطفى) تحقيق كامل بكري وعبدالوهاب أبو النور ــ مطبعة الاستقلال مصر حـ ١ ص ٣١٦ ــ ٣١٨ .

مقالات فلسفية : لويس معلوف ، خليل اده ، لويس شيخو، بيروت ــ المطبعة الكاثوليكية ١٩١١ ط ٢ ص ١٨ ــ ٣٤ .

مقام العقل عند العرب : قدري حافظ طوقان ــ دار المعارف مصر ١٩٦٠ ص ١١٥ ــ ١٢٣ ، ١٩٩ .

مقدمة ابن خلدون : المطبعة البهية مصر ص ٢٤٤ ، ٣٨١ .

الملل والنحل : الشهرستاني مؤسسة الحلبي وشركاه القاهر ١٩٦٨ ص ١٢٨ ، ١٨١ .

من اخلاق العلماء : محمد سليمان ــ المطبعة السلفيه مصر ١٣٥٣ هـ ص ١٢٧ ــ ١٢٨ .

من افلاطون الى ابن سينا : جميل صليبا دمشق ١٣٥٤ هـ ص ١٩ ــ ٥٩ .

مناهج البحث عند مفكري الاسلام : علي سامي النشار ــ دار الفكر العربي ١٩٤٧ ص ١١ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٥١ ، ١٤١ ، ٢٤٢ .

المنجد في اللغة والعلوم : لويس معلوف ــ بيروت ١٩٦٥ ط١٨ ص ٣٧٩ (قسم العلوم) .

من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية : محمد عبدالرحمن مرحبا ــ منشورات عويدات بيروت ١٩٧٠ ص ٣٧٢ ــ ٤٧٣ .

الموسوعة العربية الميسرة : باشراف محمد شفيق غربال ص١٢٦٢

الموسوعة الفلسفية المختصرة : ترجمها من الانجليزية فؤاد كامل وجلال المشري ــ مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٣ ص ٢٠٧ ــ ٢١٠ .

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : جمال الدين بن تغري بردي نسخه مصورة عن طبعة ــ دار الكتب حـ ٣ ص ٣٠٤ .

نشاة الفكر الفلسفي في الاسلام : علي سامي النشار ــ دار المعارف مصر ١٩٦٥ ط ٣ حـ ١ ص ٢١ــ٢٣ ، ٧٠ــ٧١ ، ٨١ ــ ٨٢ ، ١١١ ، ١٦٥ ــ ١٦٩ .

نصوص فلسفية : اختارها وقدم لها محمد عبدالهادي ابو ريدة ــ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥٥ ص ٧١ ــ ٨٠ .

نصوص الكلم : محمد بدرالدين الحلبي ــ مطبعة السعادة ١٣٢٥ هـ (شرح لنصوص الحكم للفارابي ويحتوي على ثماني رسائل) .

هدية العارفين (اسماء المؤلفين وآثار المصنفين) : اسماعيل باشا البغدادي اسطنبول ١٩٥٥ حـ ٢ ص ٣٩ ــ ٤٠ .

الوافي بالوفيات : صلاح الدين الصفدي بعناية هلموت ريتر ١٩٦١ حـ ١ ص ١٠٦ ــ ١١٣ .

الوجود (بحث في الفلسفة الاسلامية) : مدني صالح ــ مطبعة المعارف بغداد ١٩٥٥ ص ٦٧ ــ ٧٨ .

وفيات الاعيان : ابن خلكان بولاق ١٢٩٩ هـ حـ ٢ ص ١٠٠ ــ ١٠٢ .

المجلات العربية

ابراهيم بيومي مدكور : نظرية النبوة عند الفارابي . الرسالة مجلد ٤ ص ١٧٣١ ، ١٧٨٣ ، ١٨٣٠ ، ١٨٦٩ ، ١٩١٣ ، ١٩٦٤ مجلد ٥ ص ٨ ، ٥٩ ، ٩٠ .

ابراهيم الحوراني : المورد الصافي عدد ١٢ ص ٣٣ ، ٣٤ .

احمد خاكي : فكرة السلام عند الفارابي وروسو وكنت الكتاب عدد ١ ص ٣٩ .

احمد فؤاد الاهواني : مجلة الازهر عدد ١٥ ص ٨٤ ــ ٨٧ الكتاب عدد ٧ ص ٧٣٧ ــ ٧٤٢ .

اديب عباس : الفارابي المقتطف عدد ٨٦ ص ٢٩٥ .

حسن حسين : السياسة الاسبوعية عدد ١٤٤ ص ١٩ .

رئيف خوري : الفارابي المعلم الثاني : الاديب عدد ١ ص ٢٠ .

شكيب ارسلان : الفارابي وحركة الارض ، الحديث : عدد ٧ ص ٦٩٧ .

صادق الحسني : الفارابي شاعر وفيلسوف ، الغري عدد ١٢ ص ٣٧ .

ضياء الدخيلي : الرسالة عدد ١٩ ص ٧٠ ــ ٧٤ ، ١٠٧ ــ ١٠٩ ، ١٣٠ ــ ١٣٥ ، ٣٨٠ ــ ٣٨٢ ، ٤١٠ ــ ٤١٢ ، ٤٧١ ــ ٤٧٣ ، ٥٣٣ ــ ٥٣٥ .

عباس محمود العقاد : بعض نواحي الابتكار في فلسفة الفارابي الهلال ٤١ ص ٧٥٥ .

عبدالحميد سامي : الازهر عدد ١١ ص ٣٥٧ ــ ٣٧٢ .

عبدالله مخلص : رسالة في السياسة ، المشرق عدد ٤ ص ٦٤٨، ٦٨٩ .

عبدالله مخلص : المثل الاعلى للدولة عند الفارابي السياسة الاسبوعية عدد ١٦٤ .

عبدالله مخلص : الفارابي ، المقتطف مجلد ٥٧ ص ٣١٤ ، ٤٠٢ .

فؤاد افرام البستاني : المدينة الفاضلة وجزيرة الطوبى المشرق عدد ٢٦ ص ٢٦ .

فؤاد عيناتي : العرفان عدد ٣٨ ص ٤٩١ ــ ٤٩٦ .

فوزي خليل : الاديب سنة ١٨ عدد ٩ ص ١٥ ــ ١٧ .

ماجد أبو قوس : ابو النصر الفارابي فيلسوف الاسلام الاكبر الحديث عدد ٧ ص ٦٩٧ .

محمد بدر الدين الخطيب : نظرية انشتاين وهل سبق ابو النصر الفارابي اليها المقتطف ٧٦ ص ٤٥٣ ، ٧٧ ص ص ٨٦ ، ٢٠٩ .

محمد الحنفي : الهلال سنة ٦٥ عدد ٣ ص ٥٢ ، ٥٣ .

محمد خليل ابراهيم : المستمع العربي سنة ٩ عدد ٢٣ ص ٤ .

محمد خليل ابراهيم : المقتبس عدد ٣ ص ٥٧ ــ ٥٩ . عدد ٨ ص ٥٥٨ .

محمد رضا الشبيبي : احصاء العلوم وتحقيق الكتب العلمية الثقافة ١ ص ٥٤ .

محمد غلاب : مجلة الازهر عدد ٧ ص ٥١ ، ٧٤٦ عدد ٨ ص ٣٦ ، ١١٧ . عدد ١٣ ص ٦١ ، ١٠٩ ، ١٥٥ ، ٢٠١ ، ٢٩٨ ، ٣٤٢ .

محمد لطفي جمعة : الفارابي : المقتطف عدد ٥٧ ص ٣١٤ ، ٤٠٢ ، ٤٩٠ .

محمد لطفي جمعة : المقتطف عدد ٧٧ ص ٨٦ ، ٨٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ .

مصطفى عبدالرازق : الحكيم ابو نصر الفارابي ، مجلة المجمع العلمي العربي عدد ١٢ ص ٣٨٥ ــ ٣٩٧ .

ناجي التكريتي : الفلسفة الخلقية عند ابن سينا ، المورد المجلد الاول سنة ١٩٧٢ ص ٧٢ ، ٧٣ .

العَرضُ والنقدُ والتعريفُ

الصاحب بن عبّاد
وكتابه «المحيط» في اللغة

بقلم
الشيخ محمد حسن آل ياسين
رئيس تحرير مجلة البلاغ ـ الكاظمية ـ بغداد

« المحيط » في اللغة للصاحب بن عباد ، المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ، معجم شهير معروف ، تردد ذكره كثيراً في بحوث اللغة وكتب التاريخ والتراجم والطبقات (١) ، وأفاد منه الكثير من أعلام اللغة وفضلائها فيما اطلعنا عليه من معجماتهم ومؤلفاتهم القيمة (٢) ، ونسخه الناسخون لأنفسهم ولغيرهم بالاجرة (٣) عصراً بعد عصر ، وفرض وجوده على الدراسات اللغوية بكل جدارة واستحقاق فأصبح المعني بالتاريخ الموسوعي للغة العربية ملزماً بذكر هذا الكتاب وباعطائه ما يستحقه من الاهتمام .

وتلك حقيقة جلية لاتحتاج الى مزيد بيان .

وحسبنا في ايجاز التعريف به أن نعرف ان هذا الكتاب بما ضم بين دفتيه من ثروة لغوية ضخمة قد مثل لنا ـ بكل صدق وشموخ ـ ذلك التطور العظيم في العمل المعجمي في القرن الرابع الهجري ، بما شهد من أعمال القالي والأزهري وابن فارس والجوهري واضرابهم من الجهابذة المدققين .

ومن هنا كان لابد من الاهتمام بهذا المعجم ومن اخراجه للناس المعنيين ، تحفة من تحف التراث الخالد وحلقة مضيئة من حلقات الجهد المعجمي المشرف ؛ التى ابتداها الخليل الفراهيدي ب « عينه » وما زالت متسلسلة حتى اليوم والى مابعد اليوم .

وبانتظار الفراغ من تحقيقه ـ وأرجو أن يكون قريباً إن شاء الله ـ اقدم لعشاق التراث على صفحات « المورد » الزاهرة نبذة موجزة عن هذا الكتاب ـ بمؤلفه ومنهجه ونسخه المخطوطة ـ مع ايراد نص المقدمة التي قدم بها الصاحب لمعجمه ، عسى ان يكون في ذلك مايعطي الصورة الصادقة عن هذا الكتاب القيم النفيس ، والله ولي التوفيق .

* * *

ان مؤلف الكتاب هو الصاحب ، كافي الكفاة ، ابو القاسم ، اسماعيل بن عباد بن العباس بن احمد ابن ادريس ، الطالقاني الاصبهاني(٤) ، المولود في اليوم السادس عشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة ٣٢٦ هـ (٥) في أصح الروايات ، والمتوفى عام ٣٨٥ هـ (٦) ، والمدفون في تربته الخاصة بأصبهان (٧) .

---

(١) وفيات الاعيان : ٢٠٨/١ ومعاهد التنصيص : ١٥٧/٢ ومعجم الادباء : ٢٦٠/٦ والبداية والنهاية : ٣١٦/١١ وبغية الوعاة : ١٩٧ وشذرات الذهب : ١١٤/٣ وكشف الظنون : ١٦٢١/٢ وتاريخ اداب اللغة العربية : ٣٠٨/٢.

(٢) كفقه اللغة للثعالبي : ٢٢ و٢٦١ والقاموس المحيط : ٢٥٩/١ وتاج العروس : ٣٩/١ .

(٣) انباه الرواة : ٢٠١/١ .

(٤) اخبار اصبهان : ٢١٤/١ و ١٣٨/٢ ومحاسن اصفهان : ١٣و٩٨ والانساب : ٣٦٤ ومعالم العلماء : ١٣٦ ويتيمة الدهر : ٢٦٧/٣ ومعجم الادباء : ١٦٨/٦ ومعجم البلدان : ٨/٦ ووفيات الاعيان : ٢٠٦/١ ومعاهد التنصيص : ١٥٢/٢ والبداية والنهاية : ٣١٤/١١ والنجوم الزاهرة : ١٧٠/٤ وبغية الوعاة : ١٩٦ وشذرات الذهب : ١١٣/٣.

(٥) اخبار اصبهان : ٢١٤/١ ومعجم الادباء : ٢٠٨/٦ ووفيات الاعيان : ٢٠٩/١ وتاريخ ابي الفداء : ١٣٠/٢ ومعاهد التنصيص : ١٥٢/٢ ولسان الميزان : ٤١٤/١ وشذرات الذهب ١١٥/٣ .

(٦) اخبار اصبهان : ٢١٤/١ وانباه الرواة : ٢٠٢/١ ونزهة الالباء : ٤٠١ ويتيمة الدهر : ٢٥٣/٣ وذيل تجارب الامم : ٢٦١ ووفيات الاعيان : ٢٠٩/١ والكامل : ١٦٩/٧ والمنتظم : ١٧٩/٧ وتاريخ ابن خلدون : ٤٦٦/٤ ونهاية الارب : ١٠٨/٣ والنجوم الزاهرة : ١٦٩/٤ ومعجم الادباء : ١٧١/٦ ولسان الميزان : ٤١٤/١ ومعاهد التنصيص : ١٦١/٢ وتاريخ ابي الفداء : ١٣٠/٢ ومصادر اخرى .

(٧) ذيل تجارب الامم : ٢٦٢ .

اتصل في اوائل شبابه بأبي الفضل محمد بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه صـلة التلميذ بالاستاذ ، ثم ازدادت هذه الصلة متانة فأصبح ابن عباد كاتباً لابن العميد[8] ، فأبـدى مـن الكفاءة والمقدرة ما اثار الاعجاب والتقدير .

وحينما هم الأمير ابو منصور بويه بن ركن الدولة بزيارة بغداد في سنة ٣٤٧هـ لم يجد من يصلح لمرافقته والكتابـة له في هـذه الرحلة سـوى ابن عباد[9] ، فكانت صحبة السفر مفتاحاً لعلاقـة توطدت بينهما على مر الايام ، فحصـل للصاحب « عنده بقدم الخدمة قدم ، وانس منه مؤيد الدولة كفاية وشهامة فلقبه بالصاحب كافي الكفاة »[10] .

ولما توفي ابو الفضل ابن العميد سنة ٣٦٠ هـ وولى ابنه ابو الفتـح منصبـه في الـوزارة ، ابقى الصاحب على حاله السـابقة ايام ابيه في الكتابـة والصحبة ، حتى اذا مات ركن الدولة بن بويه سنة ٣٦٦ هـ ورجعت الامور الى الأمير مؤيد الدولة خاف ابن العميد مـن الصاحب ـ بحكم علاقتـه المتينة بالأمير ـ فبعث الجند على الشـغب وهمـوا بقتل الصاحب[11] ، فرأى مؤيد الدولة ان من الحكمـة إبعاد ابن عباد ـ ريثما تنفرج الازمة ـ فأبعده الـى أصبهان ، وما ان لبث هناك فترة وجيزة من الزمن حتى تم لمؤيد الدولة مادبره من الحيلة في قتل ابن العميد والتخلص منه[12] ف « استدعى ابن عبـاد من اصـفهان ، وولي الوزارة ، ودبرهـا براي وثيق »[13] .

وحينما توفي مؤيد الدولة سنة ٣٧٣ هـ ـ ولم يكن قد عهد بالأمر لأحد من بعده ـ عمل الصاحب على أن يكون لفخر الدولة بن ركن الدولة ، فلمـا انتظم الأمر لفخر الدولة « خلع على الصاحب خلع الوزارة ، وأكرمه وعظمه ، وصدر عن رايه في جليل الامور وصغيرها[14] » .

وبقي الصاحب وزيراً لفخر الدولة حتى ادركته المنية في سنة ٣٨٥ هـ . وكان قد نال من المقـام والاحترام والهيبة ايام وزارته مالم ينل مثله احـد من امثاله[15] .

* * *

الف وصنف ماوسعه وقته وأسعفه جهده ، وبلغت مؤلفاته في احصـاء بعض المتقدمين (١٨) كتابا[16] ، ثم ارتفع العدد في احصاءات المتأخرين حتى بلغ (٣٠)[17] و (٣١)[18] و (٣٧)[19] ، وقد طبع منها ـ فيما نعلم ـ مانسرده فيأدناه بحسب التسلسل الهجائي :

١ ـ الابانة عن مذهب اهل العدل (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . النجف ١٣٧١ هـ ؛ بغداد ١٣٨٣ هـ) .
٢ ـ الاقناع في العروض وتخريج القوافي (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٧٩ هـ).
٣ ـ الأمثال السائرة من شـعر المتنبي (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٨٥ هـ).
٤ ـ التذكرة في الاصول الخمسة (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٧٣ هـ) .
٥ ـ ديـوان الصـاحب بن عباد (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٨٤ هـ) .
٦ ـ رسالة في احوال عبدالعظيم الحسني (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٧٤ هـ).
٧ ـ رسالة في الطب (وردت بالنص في المختار من رسائل الصاحب : ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ويتيمة الدهر ١٨٠/٣ ـ ١٨٢) .
٨ ـ رسالة في الهداية والضلالة (بتحقيق الدكتور حسين محفوظ . طهران ١٣٧٤ هـ) .
٩ ـ الروزنامجة (جمع وتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٧٧ هـ ، بغداد ١٣٨٥ هـ).
١٠ـ عنوان المعارف وذكر الخلائف (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . النجف ١٣٧١ هـ ، بغداد ١٣٨٣ هـ ؛ بغداد ١٣٨٥ هـ) .
١١ـ الفرق بين الضـاد والظاء (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٧٧ هـ) .
١٢ـ الكشف عن مساوىء شعر المتنبي (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٨٥ هـ).
١٣ـ المختار من رسائل الصاحب بن عباد (بتحقيق عبد الوهاب عزام وشوقي ضيف . القاهرة ١٣٦٦ هـ) .

---

(٨) معجم الادباء : ١٧٢/٦ .
(٩) تجارب الامم : ١٦٨/٦ .
(١٠) معجم الادباء : ١٧٢/٦ .
(١١) معجم الادباء : ١٩٤/١٤ .
(١٢) المصدر السابق : ٢٠٦/١٤ ـ ٢١٠ و ٢١٩ ـ ٢٢٧ .
(١٣) المصدر نفسه : ٢٢٧/١٤ .
(١٤) ذيل تجارب الامم : ٩٣ والكامل : ١١٧/٧ ـ ١١٨ .
(١٥) يراجع في تفصيل ذلك : الامتاع والمؤانسة : ٥٤/١ و ٦١ وكمال البلاغة : ٧٦ ـ ٧٧ ويتيمة الدهر : ١٦٩/٣ ـ ١٧٠ و ١٧٩ ـ ١٨٠ وانباه الرواة : ٢٠٢/١ ومعجم الادباء : ١٩٠/٦ و ٢٢٨ ـ ٢٣٩ و ٢٤٥ ـ ٢٤٨ و ٢٥٢ .
(١٦) معجم الادباء : ٢٦٠/٦ .
(١٧) اعيان الشيعة : ٤٢٧/١١ ـ ٤٣١ .
(١٨) الغدير : ٤١/٤ ـ ٤٢ .
(١٩) مقدمة الهداية والضلالة : ٢٠ ـ ٢٢ .

وتنحصر مؤلفات ابن عباد اللغوية بالكتب الآتية :

١ - كتاب الفرق بين الضاد والظاء :

نشر ببغداد سنة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م عن النسخة الفريدة المحفوظة بمكتبة الفاتح بتركيا المكتوبة سنة ٥٢٠ هـ .

جمع فيه الصاحب مجموعة كبيرة من المفردات الضادية والظائية المتداولة في الاستعمال ، وسجل خلال ذلك آراءه الخاصة في بعض المرويات ، كقوله عند استشهاده ببيت لأبي الشيص الخزاعي : « ليس شعره حجة » (٢٠) ، وفي مادة نضر : « النضر : الذهب ، والنضير أجود » (٢١) ، وفي مادة ضرب يرى عدم صحة قولهم : « ضربه البرد (٢٢) » ، وفي بعض الأحيان يورد كلمة فيقول : « بالظاء والضاد لغتان » ثم يعلق على ذلك بأن « الظاء اصح (٢٣) » أو « أجود » (٢٤) ، وهكذا .

٢ - جوهرة الجمهرة :

اختصر بها كتاب الجمهرة لابن دريد .

سماها بالنص المذكور في أعلاه عدد من المؤرخين (٢٥) ، واطلق عليها بعضهم « الجوهرة » (٢٦) أو « جوهر الجمهرة » (٢٧) ، واخبر الشيخ آقابزرك الطهراني بوجود نسخة مخطوطة من الكتاب في الكاظمية(٢٨)، ولكن لم يتسن لي الاطلاع عليها ، بل لعلها بحكم المفقود .

٣ - كتاب الحجر :

قال ابن فارس : « اخبرني علي بن احمد بن الصباح قال : حدثنا ابو بكر بن دريد قال : حدثنا ابن اخي الأصمعي عن عمه : ان الرشيد سأله عن شعر لابن حزام العكلي ، ففسره ، فقال : يا أصمعي ان الغريب عندك لغير غريب ، فقال : يا امير المؤمنين الا اكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسما ، وهذا كما قال الأصمعي . ولكافي الكفاة - ادام الله ايامه وأبقى للمسلمين فضله - في ذلك كتاب مجرد » (٢٩) .

(٢٠) الفرق بين الضاد والظاء : ٥

(٢١) المصدر السابق : ٢١

(٢٢) المصدر نفسه : ٢٥

(٢٣) المصدر نفسه ايضا : ٣٤ .

(٢٤) المصدر السابق : ٤٠ .

(٢٥) نزهة الالباء : ٣٩٩ ومعجم الادباء : ٢٦٠/٦ وانباه الرواة: ٢٠٣/١ وبغية الوعاة : ١٩٧ .

(٢٦) تاج العروس : ٣٩/١ وكشف الظنون : ٦٠٦/١ .

(٢٧) كشف الظنون : ٦١٩/١ .

(٢٨) الذريعة : ٢٩٢/٥ .

(٢٩) الصاحبي : ١٥ - ١٦

ووصفه الثعالبي بأنه « دفيتر » ، واستفاد منه في كتابه فقه اللغة (٣٠) .

٤ - المحيط :

وهو المعجم الذي نتحدث عنه في هذه الصفحات ، وقد سار فيه مؤلفه على منهج الخليل في العين - كما سيتضح للقارىء عند ايراد مقدمة الكتاب في آخر هذا البحث - سواء فيما يتعلق بتسلسل الحروف ، أو بترتيب الأبواب داخل كل حرف ، حيث يبدأ بباب المضاعف الثنائي ثم باب الثلاثي الصحيح ، ثم باب الثلاثي المعتل ، ثم باب اللفيف ، ثم باب الرباعي ، ثم باب الخماسي .

وفي الكتاب بعض الشواهد الشعرية ولكنها قليلة .

* * *

قرأ الصاحب على لفيف من علماء عصره وادبائه وروى عنهم (٣١) ، « وسمع بالعراق والري واصبهان الكثير » (٣٢) ، وتملك مكتبة حافلة بأنفس الكتب وأغلاها بلغ تعدادها - فيما حدث به هو نفسه - مائتين وستة آلاف مجلد (٣٣) ، ويقال انها كانت حمل سبعمائة بعير(٣٤) ، وفي رواية السيوطي: ان كتب اللغة وحدها كانت حمل ستين جملا (٣٥) .

واصبح الصاحب بفضل تلك التلمذة الواعية وهذه المكتبة القيمة «أوحد زمانه علما وفضلا(٣٦)»، وانه « مع شهرته بالعلوم واخذه من كل فن منها بالنصيب الوافر ، والحظ الزائد الظاهر ، وما اوتيه من الفصاحة ، ووفق لحسن السياسة والرجاحة - مستغن عن الوصف ، مكتف عن الاخبار عنه والرصف » (٣٧) .

وحيث اننا - في هذه الدراسة - نعنى بالبحث عن خصوص الجانب اللغوي لدى ابن عباد ، كان لابد من وقفة فاحصة عند اساتذته في هذا الفن ومصادره التي رجع اليها ، ليكون تقويمنا

(٣٠) فقه اللغة : ٤٣٩ .

(٣١) اخبار اصبهان : ٢١٤/١ والانساب : ٣٦٤ ومعجم الادباء: ٢٧٩/٦ ووفيات الاعيان : ٢٠٦/١ ولسان الميزان : ٤١٣/١ وبغية الوعاة : ١٧٦ وشذرات الذهب : ١١٤/٣ وامل الامل : ٤٢ .

(٣٢) اخبار اصبهان : ٢١٤/١ .

(٣٣) معجم الادباء : ٩٧/١٣ . ويراجع في اخبار هذه المكتبة : المنتظم : ١٨٠/٧ والكامل : ١٦٩/٧ ومعجم الادباء : ٢١٤/٤ - ٢١٥ و٢٥٩/٦ وتاريخ ابن خلدون : ٤٦٦/٤

(٣٤) عمدة الطالب : ١٩٥ .

(٣٥) المزهر : ٥٩/١ .

(٣٦) تاريخ ابن خلدون : ٤٦٦/٤ .

(٣٧) معجم الادباء : ١٧١/٦ .

لعمله في كتابه اقرب الى الدقة والموضوعية والمعرفة الصادقــة .

لقد اعتمد الصاحب في تكوين ثقافته اللغوية على الاساتذة الذين نذكرهم في ادناه :

(١) ابن العميــد :

« ابو الفضل، محمد بن الحسين: عين المشرق، ولســان الجبل ، وعماد ملك آل بويه ، وصـدر وزرائهم ، وأوحد العصر في الكتابة وجميع ادوات الرئاسة وآلات الوزارة ، والضرب في الآداب بالسهام الفائزة ، والاخذ من العلوم بالأطراف القوية . يدعى الجاحظ الأخير ، والاستاذ والرئيس . يضرب به المثل في البلاغة ، وينتهى اليه في الاشارة بالفصاحة والبراعة ، مـع حسن الترســل وجزالة الألفاظ وســلاستها ، الى براعة المعاني ونفاستها . ومـا احسن واصدق ما قال الصاحب ــ وقد سأله عـن بغداد عند منصرفه عنها ــ : بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد .

وكان يقال : بدئت الكتابة بعبدالحميد وختمت بابن العميد »[٣٨] .

ولد في آخر سنة من القرن الثالث او أول سنة من القرن الرابع . وتولى الوزارة لركن الدولة بعد وفاة ابي علي القمي سنة ٣٢٨ هـ وكان عمره دون الثلاثين .

« كان أكتب اهل عصره واجمعهم لآلات الكتابة: حفظا للغة والغريب ، وتوسعاً في النحو والعروض ، واهتداء الى الاشتقاق والاستعارات وحفظاً للدواوين من شعراء الجاهلية والاسلام[٣٩] ، ويعد ــ بحق ــ من أبرز اساتذة ابن عباد واكثرهم اثرا فيه ووقعاً في نفسه [٤٠] .

توفي سنة ٣٦٠ هـ [٤١] .

(٢) ابــو بكــر بن كامــل :

« احمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور ابن كعب بن يزيد ، ابو بكر ، القاضي ، احد اصحاب محمد بن جرير الطبرى ، وكان من العلماء بالأحكام وعلوم القرآن والنحو والشعر وايام الناس وتواريخ اصحاب الحديث » [٤٢] .

وصفه الصاحب بن عباد فقال :

« القاضي ابو بكر بن كامل بقية الدنيا في علوم شتى ، يعرف الفقه والشروط والحديث ، وما ليس من حديثنا ، ويتوسع في النحو توسعاً مستحسناً ، وله في حفظ الشعر بضاعة واسـعة ، وفي جـودة التصنيف قوة تامة ، ومن كبار رواة المبرد وثعلب والبحتري وابي العيناء وغيرهم .

وقد سمعت قدراً صالحا مما عنده »[٤٣] .

ومن مؤلفاته في علوم اللغة :

كتاب غريب القرآن .

كتاب القراءات .

كتاب التقريب في كشف الغريب [٤٤] .

توفي سنة ٣٥٠ هـ [٤٥] .

(٣) ابــو بكــر بن مقســم :

« محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن محمد بن سليمان بن عبيد الله بن مقسم، ابو بكر ، العطار ، المقري ، النحوي .... ولــد سنة ٢٦٥ هـ ، وسمع ابا مسلم الكجي وثعلباً ويحي ابن محمد بن صاعد ...... وكان من اعرف الناس بالقراءات واحفظهم لنحو الكوفيين [٤٦] .

يقول فيه الصاحب بن عباد :

« ابو بكر بن مقســم : وما في اصحاب ثعلب اكثر دراية وما أصح رواية منه ، وقـد سـمعت مجالسه ، وفيها غرائب ونكت ، ومحاسن وطرف ، من بين كلمة نادرة ، أو مسألة غامضة ، وتفسير بيت مشكل ، وحل عقد معضـل ، وله قيام بنحو الكوفيين وقراءآتهم ورواياتهم ولغاتهم [٤٧] » .

وله من الكتب في العلوم اللغوية :

كتاب المدخل الى علم الشعر .

كتاب احتجاج القراءات .

كتاب في النحو ــ كبير ــ

كتاب المقصور والممدود .

كتاب المذكر والمؤنث .

كتاب الوقف والابتداء [٤٨] .

توفي سنة ٣٥٤ هـ [٤٩] .

(٤) الســيرافي :

ابو سعيد ، الحسن بن عبد الله بن المرزبان ،

---

(٣٨) يتيمة الدهر : ١٣٧/٣ .
(٣٩) تجارب الامم : ٢٧٥/٦ .
(٤٠) وفيات الاعيان : ١ : ٢٠٦ وبغية الوعاة : ١٩٦ وشذرات الذهب : ١١٤/٣ وامل الآمل : ٤٢ .
(٤١) وفيات الاعيان : ١٨٩/٤ .
(٤٢) انباه الرواة : ٩٧/١ .

(٤٣) الروزنامجة : ١٠٠ ــ ١٠١ .
(٤٤) الفهرست : ٣٥ .
(٤٥) معجم الادباء : ١٠٢/٤ .
(٤٦) بغية الوعاة : ٣٦ .
(٤٧) الروزنامجة : ٩٩ ــ ١٠٠ .
(٤٨) الفهرست : ٣٦ .
(٤٩) انباه الرواة : ١٠٣/٣ .

النحوي ، المعروف بالقاضي السيرافي . « سكن بغداد ..... وولي القضاء .... وكان يدرس القرآن والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والكلام والشعر والعروض والقوافي والحساب وعلوماً سوى هذه » (٥٠) .

تحدث عنه الصاحب فقال :

« وانتهيت الى ابي سعيد السيرافي ، وهو شيخ البلد ، وفرد الأدب، وحسن التصرف، ووافر الحظ من علوم الأوائل ، فسلمت عليه ، وقعدت اليه ، وبعضهم يقرأ الجمهرة ، فقرأ : المقت ، فقلت: لمقت ، فدافعني الشيخ ساعة ثم رجع الى الأصل فوجد حكايتي صحيحة ... وابتدىء فقريء عليه من كتاب «المقتضب» باب ما يجري وما لايجري... ورايت الشيخ بعد ذلك غزيراً فاضلا ، متوسعاً عالماً ، فعلقت عليه ، واخذت منه ، وحصلت تفسيره لكتاب سيبويه ، وقرات صدراً منه » (٥١) .

ومما الف في المواضيع اللغوية :

كتاب شرح كتاب سيبويه .
كتاب الفات الوصل والقطع .
كتاب اخبار النحويين البصريين .
كتاب الوقف والابتداء .
كتاب الاقناع في النحو .
كتاب صنعة الشعر والبلاغة .
كتاب شرح مقصورة ابن دريد (٥٢) .

توفي سنة ٣٦٨ هـ (٥٣) .

(٥) ابن فارس :

ابو الحسين ، احمد بن فارس بن زكريا : من اعيان اهل العلم وافراد الدهر .

جلب الى الري ليقوم بتدريس ابي طالب مجد الدولة بن فخر الدولة ابي الحسين ابن بويه ، فاغتنم الصاحب هذه الفرصة ، فقرأ عليه وتلقى منه ، وكان يقول فيه : « شيخنا ابو الحسين ممن رزق حسن التصنيف ، وأمن فيه من التصحيف (٥٤) » .

ونشأت بين ابن عباد واستاذه علاقة وصداقة مافتئت تزداد قوة ومتانة على مر الايام ، وقد توج ابن فارس هذه العلاقة بتسمية كتابه الجليل في فقه اللغة بـ « الصاحبي » نسبة للصاحب بن عباد ، وفي ذلك يقول :

« هذا الكتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها ، وانما عنونته بهذا الاسم لأني لما الفته أودعته خزانة الصاحب الجليل كافي الكفاة عمر الله عراص العلم والأدب والخير والعدل بطول عمره ، تجملا بذلك وتحسنا ، اذ كان مايقبله كافي الكفاة من علم وادب مرضيا مقبولا ، وما يرذله أو ينفيه منفيا مرذولا ، لأن احسن مافي كتابنا هذا مأخوذ عنه ومفاد منه (٥٥) » .

ومن مؤلفات ابن فارس في العلوم اللغوية :

كتاب المجمل في اللغة .
كتاب متخير الألفاظ .
كتاب فقه اللغة .
كتاب غريب اعراب القرآن .
كتاب الصاحبي .
كتاب مقاييس اللغة . وهو معجم مفصل .
كتاب كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين(٥٦)
كتاب الأضداد (٥٧) .

توفي سنة ٣٩٥ هـ (٥٨) .

* * *

اما مصادره في كتابه فلم يذكر منها الا واحداً فقط هو الخارزنجي صاحب تكملة العين ، وقد تردد اسمه كثيراً في « المحيط » وتكرر النقل عنه وبخاصة في ما أهمله الخليل .

فمن هو هذا الرجل ياترى ؟ وما مقدار الثقة بأقواله ورواياته ؟ .

ترجم له السمعاني فقال :

« الخارزنجي : بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء بعد الألف وفتح الزاي وسكون النون وفي آخرها الجيم ، هذه النسبة الى خارزنج ، وهي قرية بنواحي نيسابور من ناحية بشت ... ابو حامد احمد بن محمد الخارزنجي امام اهل الأدب بخراسان في عصره بلا مدافعة، فاق فضلاء عصره. ولما حج بعد الثلاثين وثلاثمائة شهد له ابو عمر الزاهد صاحب ثعلب ومشايخ العراق بالتقدم ، وكتابه المعروف بالتكملة البرهان في تقدمه وفضله ، ولما دخل بغداد تعجب اهلها من تقدمه في معرفة اللغة فقيل هذا الخراساني لم يدخل البادية قط وهو من آدب الناس ، فقال : أنا بين عربين : بشت وطوس » .

« سمع الحديث من ابي عبدالله محمد بن

(٥٠) انباه الرواة : ٣١٣/١ .
(٥١) الروزنامجة : ٩٧ - ٩٩ .
(٥٢) الفهرست : ٦٨ .
(٥٣) تاريخ بغداد : ٣٤٢/٧ .
(٥٤) معجم الادباء : ٨٣/٤ .
(٥٥) الصاحبي : ٢ .
(٥٦) معجم الادباء : ٨٤/٤ - ٨٥ .
(٥٧) الصاحبي : ٦٦ .
(٥٨) معجم الادباء : ٩٣/٤ .

ابراهيم الفوشنجي ، وحدث ، سمع منه الحاكم ابو عبدالله الجافظ ، وتوفي في رجب سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة »(٥٩) .

وقد اقتطف المتاخرون عن السمعاني بعض فقره فذكروها في ترجمة الرجل (٦٠) ، وزادوا ان له من الكتب :

كتاب تكملة كتاب العين (٦١) ، وقد ذكره السمعاني كما مر .

كتاب التفصلة او التفضلة (٦٢) .

كتاب تفسير ابيات ادب الكاتب (٦٣) .

وحيث ان كتابه « التكملة » مفقود في أغلب الظن فليس لنا من سبيل الى الحكم عليه بمدح أو قدح ، ولكن السمعاني ــ كما اسلفنا ــ قد اعتبره « البرهان في تقدمه وفضله » ، وروى عنه الصاحب ابن عباد في المحيط فأكثر ، ويكون خلاصة ذلك انه كتاب جيد يصح الاعتماد عليه والرجوع اليه .

غير ان ابا منصور الازهري قد حمل على هذا الكتاب حملة شعواء تكاد تعصف بالثقة فيه ووجه نحوه من ضباب الشكوك ما يلزمنا بالتمهل والتعمق للتعرف بواقع الحال .

قال الأزهري :

« ونظرت في أول كتاب البشتي [ويعنى به الخارزنجي] فرأيته اثبت في صدره الكتب المؤلفة التي استخرج كتابه منها فعددها وقال :

منها للأصمعي : كتاب الأجناس ، وكتاب النوادر ، وكتاب الصفات ، وكتاب في اشتقاق الأسماء ، وكتاب في السقي والأوراد ، وكتاب في الأمثال ، وكتاب ما اختلف لفظه واتفق معناه .

قال : ومنها لأبي عبيدة : كتاب النوادر ، وكتاب الخيل ، وكتاب الديباج .

ومنها لابن شميل : كتاب معاني الشعر ، وكتاب غريب الحديث ، وكتاب الصفات .

قال : ومنها مؤلفات ابي عبيد : المصنف ، والأمثال ، وغريب الحديث .

ومنها : مؤلفات ابن السكيت : كتاب الألفاظ، وكتاب الفروق ، وكتاب الممدود والمقصور ، وكتاب اصلاح المنطق ، وكتاب المعاني ، وكتاب النوادر .

قال : ومنها لأبي زيد : كتاب النوادر بزيادات ابي مالك .

ومنها : كتاب الصفات لأبي خيرة .

ومنها : كتب لقطرب وهي : الفروق ، والأزمنة ، واشتقاق الأسماء .

ومنها : النوادر لأبيعمرو الشيباني، والنوادر للفراء .

ومنها : النوادر لابن الاعرابي

قال : ومنها نوادر الأخفش، ونوادر اللحياني، والنوادر لليزيدي .

قال : ومنها لفات هذيل لعزير بن الفضل الهذلي .

ومنها : كتب ابي حاتم السجزي .

ومنها : كتاب الاعتقاب لأبي تراب .

ومنها : نوادر الأعاريب الذين كانوا مع ابن طاهر بنيسابور ، رواها عنهم ابو الوازع محمد بن عبدالخالق ، وكان عالماً بالنحو والغريب ، صدوقاً ، يروي عنه ابو تراب وغيره .

قال احمد بن محمد البشتي : استخرجت ماوضعته في كتابي من هذه الكتب . ثم قال : ولعل بعض الناس يبتغي العنت بتهجينه والقدح فيه ، لأني أسندت مافيه الى هؤلاء العلماء من غير سماع . قال : وانما اخباري عنهم اخبار من صحفهم ، ولا يزري ذلك على من عرف الغث من السمين ، وميز بين الصحيح والسقيم. وقد فعل مثل ذلك ابو تراب صاحب كتاب الاعتقاب ، فانه روى عن الخليل بن احمد وابي عمرو بن العلاء والكسائي ، وبينه وبين هؤلاء فترة .

قال : وكذلك القتيبي ، روى عن سيبويه والاصمعي وابي عمرو ، وهو لم ير منهم احداً .

ثم يقول الأزهري تعليقاً على ذلك :

« قد اعترف البشتي بانه لاسماع لهفي شيءمن هذه الكتب ، وانه نقل مانقل الى كتابه من صحفهم ، واعتل بأنه لايزري ذلك بمن عرفالغث من السمين. وليس كما قال، لأنه اعترف بأنه صحفي، والصحفي اذا كان راس ماله صحفاً قراها فانه يصحف فيكثر، وذلك انه يخبر عن كتب لم يسمعها ، ودفاتر

(٥٩) الانساب : ٥/٧ ــ ٨ .
(٦٠) معجم الادباء : ٢٠٣/٤ ــ ٢٠٨ وانباه الرواة : ١٠٧/١ ــ ١١٩ وبغية الوعاة : ١٦٩ ــ ١٧٠ .
(٦١) ذكر في الكتب السالفة الذكر وفي كشف الظنون : ١٤٤٣/٢ والتهذيب للازهري : ٣٢/١ .
(٦٢) ذكر في معجم الادباء وبغية الوعاة وهدية العارفين : ٦٣/١ .
(٦٣) معجم الادباء ، وسماه السيوطي في البغية : « شرح ابيات ادب الكاتب » ومثله في كشف الظنون : ٤٨/١ ، وسماه في هدية العارفين : ٦٣/١ « شرح ادب الكاتب » ولعل في التسمية سقطا .

لا يدري اصحيح ما كتب فيها أم لا . وان اكثر ما قرانا من الصحف التي لم تضبط بالنقط الصحيح، ولم يتول تصحيحها اهل المعرفة لسقيمة لايعتمدها الاجاهل .

« واما قوله: انغيرهمن المصنفين رووا فيكتبهم عمن لم يسمعوا منه مثل ابي تراب والقتيبي، فليس رواية هذين الرجلين عمن لم يرياه حجة له ، لانهما وان كانا لم يسمعا من كل من رويا عنه فقد سمعا من جماعة الثقات المأمونين . فأما ابو تراب فانه شاهد ابا سعيد الضرير سنين كثيرة ، وسمع منه كتبا جمة . ثم رحل الى هراة فسمع من شمر بعض كتبه . هذا سوى ما سمع من الأعرابالفصحاء لفظاً ، وحفظه من افواههم خطاباً . فاذا ذكر رجلا لم يره ولم يسمع منه سومح فيه وقيل : لعله حفظ ما رأى له في الكتب من جهة سماع ثبت له ، فصار قول من لم يره تأييداً لما كان سمعه من غيره ، كما يفعل علماء المحدثين فانهم اذا صح لهم في الباب حديث رواه لهم الثقات عن الثقات اثبتوه واعتمدوا عليه ، ثم الحقوا به مايؤيده من الأخبار التي اخذوها اجازة .

« واما القتيبي فانه رجل سمع من ابي حاتم السجزي كتبه ، ومن الرياشي سمع فوائد جمة ، وكانا من المعرفة والاتقان بحيث تثنى بهما الخناصر. وسمع من ابي سعيد الضرير ، وسمع كتب ابي عبيد ، وسمع من ابن اخي الأصمعي . وهما من الشهرة وذهاب الصيت والتأليف الحسن بحيث يعفى لهما عن خطيئة غلط ، ونبذ زلة تقع في كتبهما ، ولا يلحق بهما رجل من اصحاب الزوايا لايعرف الا بقريته ، ولا يوثق بصدقه ومعرفته ونقله الغريب الوحشي من نسخة الى نسخة ، ولعل النسخة التي نقل عنها ما نسخ كانت سقيمة .

« والذي ادعاهالبشتي منتمييزه بينالصحيح والسقيم ومعرفته الغث من السمين ، دعوى . وبعض ما قرات من اول كتابه دل على ضد دعواه .

« وانا ذاكر لك حروفاً صحفها وحروفاً اخطأ في تفسيرها ، من اوراق يسيرة كنت تصفحتها من كتابه ، لاثبت عندك انه مبطل في دعواه(٦٤) » .

وبعد أن يسرد الأزهري تلك الحروف التي صحفها الخارزنجي والاخرى التي أخطأ في تفسيرها(٦٥) يقول :

« وقد ذكرت لك هذه الأحرف التي اخطأ فيها والتقطتها من اوراق قليلة ، لتستدل بها على ان الرجل لم يف بدعواه . وذلك انه ادعى معرفة وحفظاً يميز بها الغث من السمين ، والصحيح من السقيم ، بعد اعترافه انه استنبط كتابه من صحف قراها، فقد اقر انه صحفي لارواية له ولا مشاهدة، ودل تصحيفه وخطوءه على انه لا معرفة له ولا حفظ فالواجب على طلبة هذا العلم الا يغتروا بما اودع كتابه ، فان فيه مناكير جمة لو استقصيت تهذيبها اجتمعت منها دفاتر كثيرة (٦٦) » .

ويقول الأزهري في موضع آخر من مقدمة كتابه :

« روى الليث بن المظفر عن الخليل بن احمد في اول كتابه : هذا ما الفه الخليل بن احمد من حرف (أ . ب . ت . ث) التي عليها مدار كلام العرب والفاظها ، ولا يخرج شيء منها عنها ، اراد ان يعرف بذلك جميع ما تكلمت به العرب في اشعارها وامثالها والايشذ عنه منها شيء .

« قلت : قد اشكل معنى هذا الكلام على كثير من الناس حتى توهم بعض المتحذلقين ان الخليل لم يف بما شرط ، لأنه اهمل من كلام العرب ماوجد في لغاتهم مستعملا .

« وقال احمد البشتيالذي الف كتابالتكملة: نقض الذي قاله الخليل ما أودعناه كتابنا هذا اصلا، لأن كتابنا يشتمل على ضعفي كتاب الخليل ويزيد، وسترى تحقيق ذلك اذا حزت جملته وبحثت عن كنهه .

« قلت : ولماقرات هذا الفصلمن كتابالبشتي استدللت به على غفلته وقلة فطنته وضعف فهمه ، واشتغفت انه لم يفهم عن الخليل ما اراده ولم يفطن للذي قصده ، وانما اراد الخليل – رحمه الله – ان حروف (أ . ب . ت . ث) عليها مدار جميع كلام العرب ، وانه لا يخرج شيء منها عنها ، فأراد بما الف منها معرفة جميع ما يتفرع منها الى آخره ، ولم يرد انه حصل جميع مالفظوا به من الألفاظ على اختلافها .... الخ (٦٧) .

هذه مقتبسات وافية من صفحات طويلة سودها الأزهري ليثبت بها ما هدف اليه من الطعن بكتاب التكملة ومؤلفه الخارزنجي البشتي ، ولكنه – على الرغم من كل ذلك التطويل – لم يستطع ان يكون علمياً وموضوعياً في نقده على هذا الرجل ، فبان سوء القصد والغرض جليا صارخا امام كل

---

(٦٤) التهذيب : ٣٢/١ – ٣٤ .
(٦٥) المصدر نفسه : ٣٤/١ – ٣٩ .
(٦٦) المصدر السابق ايضا : ٤٠/١ .
(٦٧) التهذيب : ٥٢/١ – ٥٣ .

قارىء له ادنى مسكة من المعرفة والاطلاع ، وتجلت الفاظ التجريح والتحامل حاملة الدليل القاطع على عدم سلامة النية في هذا البحث .

وما ادري كيف صار الرجوع الى كتب السلف والنقل عنها من غير سماع ومشافهة جريمة لاتغتفر ؟ ، وكيف ساغ لنا أن نعتبر كل من ينقل عن الكتب انه « لا يدرى أصحيح ماكتب فيها أم لا » ؟ ، واذا كان العالم المتعمق غير قادر على التمييز بين الصحيح وغيره فيما يقرؤه ويقف عليه فمن هو القادر اذن ؟ ، ولماذا هذا التفريق بين من أخذ من الكتب فاخطأ في بعض الحروف كالخارزنجي ومن سمع من الأعلام فأخطأ ايضا كأبي تراب والقتيبي فنتهجم على الأول بكل قسوة ونعفو عن الثاني بكل رحابة صدر ؟ ! .

انها لمسألة فيها اكثر من نظر .

وكيف لايكون فيها اكثر من نظر ، . ونحن نعلم ان السماع ليس ملازماً للصحة دائماً ، وهذا ابو عبيدة والأصمعي وابو زيد وابو عمرو بن العلاء والمفضل وعيسى بن عمرو الخليل وسيبويه وابو الخطاب وسعيد بن مسعدة الأخفش واحمد بن حاتم وابن الاعرابي والكسائي والفراء واللحياني وابن السكيت وثعلب والمبرد وكثيرون غيرهم (٦٨) قد صحفوا وحرفوا ووقع بعضهم في افحش الاغلاط مع كل التزامهم بالقراءة والسماع والدقة .

واذن . فما يقوله الأزهري خلال حملته على الخارزنجي وما اثبته من حروف صحفها واخرى اخطأ فيها ــ وهي لاتتجاوز تصحيفات الآخرين واخطاءهم ــ انما هو أمر له دوافعه الخاصة ومثيراته التي لاتمت الى هذه المعاذير المزعومة بصلة .

ثم نعود الى الحملة الثانية التي شنهاالأزهري على معاصره بشأن استدراكه على الخليل وتأليفه « تكملة كتاب العين » واستدلال الأزهري بذلك على « غفلة » الخارزنجي « وقلة فطنته وضعف فهمه »، وانها لحملة ظالمة ليس لها اي مبرر صحيح . وليس الخارزنجي هو الوحيد بين اللغويين في التجاسر على مقام الخليل المقدس ، فقد روى لنا حاجي خليفة أسماء عدة ممن استدركوا على الخليل أو صحجوا بعض اخطاء كتابه (٦٩) ، كما روى لنا قول ابن جني عن كتاب العين بأن « فيه من التخليط والخلل والفساد مالايجوز أن يحمل على أصفر اتباع الخليل فضلا عن نفسه (٧٠) » ، خصوصاً وان الخليل قد أورد في كتابه مجموعة كبيرة من المفردات ولم يكتف بما نسبه اليه الدكتور مهدي المخزومي من انه « كان يريد ان يخطط لكتاب يستوعب تخطيطه جميع المستعمل من كلام العرب ، لايشذ منه شيء » (٧١) وجمع المفردات ــ كما لايخفى ــ عمل قابل للاستدراك والاضافة قطعاً ، وهذا هو الذي فعله الخارزنجي وغيره من المستدركين .

واذا كان ذنب الخارزنجي عظيماً لأنه «توهم» ان الخليل قد « اهمل من كلام العرب ماوجد في لغاتهم مستعملا » فان الأزهري قد توهم مثل ذلك حيث استدرك على الخليل ما أهمله كـ « العين مع الهاء والعين مع الخاء في المضاعف (٧٢) » و « العين مع الكاف (٧٣) » في الثلاثي ، و « العين والهاء مع الجيم (٧٤) » و « العين والهاء مع الدال (٧٥) » و « العين والهاء مع الميم(٧٦) » وكثير غيره .

ولو كان الخليل في عمله العظيم في العين قد قصد التخطيط فقط ــ كما ذكر المدافعون عنه ــ لاكتفى بذكر المستعمل والمهمل من كل حرف بدون سرد المفردات والتفاصيل . اما وقد سرد الألفاظ وبوبها فان من حق العالم اللغوي المتتبع اذا وجد في الاستعمال العربي مالم يرد في معجم الخليل أن يستدرك ذلك عليه ، ولهذا قال القدماء : كم ترك الأول للآخر .

وخلاصة القول : ان الخارزنجي بتكملته واستدراكه لم يكن بتلك المثابة التي يصوره بها الأزهري من الغفلة وقلة الفطنة وضعف الفهم ، كما انه لم يكن معصوماً من الخطأ والغلط والتصحيف والتحريف . وتلك هي صفات علماء السلف الذين نجلهم ونكن لهم كل احترام وتقدير .

* * *

تهيأت لدي من « المحيط » النسخ الآتية :

١ ــ صورة عن نسخة كاملة محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني بلندن تحت رقم (١٢٨٩٨)، وهي مكتوبة سنة ٧٦٠هـ بخط محمد بن

---

(٦٨) يراجع في تفاصيل تصحيفات هؤلاء : التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الاصبهاني : ١١٣ ــ ١٥٤ وما اثبت في هوامش الصفحات من مراجع كل تصحيفة منها .

(٦٩) كشف الظنون : ١٤٤١/٢ ــ ١٤٤٤ .

(٧٠) المصدر السابق : ١٤٤٢/٢ .

(٧١) عبقري من البصرة : ٦٥ .

(٧٢) التهذيب : ٥٥/١ .

(٧٣) المصدر نفسه : ١٢٨/١ .

(٧٤) المصدر السابق : ١٢٨/١ .

(٧٥) المصدر نفسه ايضا ١٣٨/١ .

(٧٦) المصدر السابق : ١٤٩/١ .

محمد التبريزي ، خطها نسخي جيد مشكول وعناوين الفصول والأبواب بالحبر الاحمر وبخط بارز جلي وبعضه بالكوفي ، ٣٥٥ ورقة، حجم الصفحة ٥ر٢٤ × ٦ر٣٤ سم . وبالنظر الى تمامها وقدمها اعتبرتها الام واعتمدتها الأصل في النشر .

٢ ــ صورة عن قطعة منه محفوظة في مكتبة احمد الثالث بتركيا تحت رقم (٢٧١٤) ، ليس فيها تاريخ للنسخ ولكن ذكر المفهرس انها مكتوبة في القرن السابع الهجري (٧٧) ، ٢٧٥ ورقة ، حجم الصفحة ١٧×٢٦ سم . خطها نسخي جيد مشكول ، تبدأ القطعة بكتاب الخاء ــ باب المضاعف ــ الخاء والقاف ، وتنتهي بتمام حرف القاف ، اي انها تضم حروف الخاء والغين والقاف فقط . وقد قابلت الأصل بها ورمزت لها بحرف (ت) .

٣ ــ صورة عن قطعة منه محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم (٤٢ لغة) ، ذكر المفهرس انها مكتوبة في القرن السابع الهجري (٧٨) ، ٢٧٤ ورقة ، حجم الصفحة ٢١×٣١ سم ، فيها خروم ونقصان وتقديم وتأخير في بعض الأوراق اثناء التجليد ، تضم اكثر حرف الكاف ، ثم حروف الجيم والشين والضاد والصاد والسين وبعض الزاي وحروف الطاء والدال والتاء والظاء والذال ثم بعض الفاء. وقد قابلت بها الاصل ورمزت لها بحرف (م) .

٤ ــ نسخة كاملة محفوظة بمكتبة المتحف العراقي ببغداد تحت رقم (٥٢٨ و ٥٢٩) ، بخط المرحوم الشيخ محمد السماوي ، كتبها سنة ١٣٥٤ هـ عن نسخة كتبت سنة ١١١٧ هـ للسيد علي بن السيد احمد نظام الدين المدني المعروف بابن معصوم ، ونسخة ابن معصوم موجودة الى اليوم في مكتبة السيد شمسي القزويني بكربلاء . وتقع نسخة السماوي في مجلدين : اولهما في (٤٤٤) صفحة وثانيهما في (٤١٥) صفحة . وقد قابلت بها الأصل ورمزت لها بحرف (س) .

ولكي يكون القارىء الكريم على علم بمنهج الكتاب واسلوبه ومنحاه اللغوي نورد في ختام هذا البحث نص مقدمة « المحيط » ، بأمل اللقاء مرة اخرى مع الكتاب نفسه في وقت قريب ان شاء الله .

---

(٧٧) و (٧٨) فهرس المخطوطات المصورة : ١/ ٣٧٠ .

[١/ب]

بسم الله الرحمن الرحيم

كلام العرب مبني على اربعة انحاء : الثنائي ، والثلاثي (٧٩) والرباعي ، والخماسي . لايجاوز ببناء الكلمة ــ والحروف أصلية ــ ذلك ، الا أن تلحقها الزوائد ، فقد تبلغ بها حينئذ سبعة ، نحو القرعبلانة ، وهي دويبة .

فأما الثنائي :

فانه يجيء على ضربين :

ربما جاء واصله ثلاثة ، نحو : دم وفم وشفه. ويتبين الذاهب منه ماهو بالتصريف .

وربما جاء واصله ثلاثة ، ولا اصل له في الثلاثي ، نحو : الأدوات واسماء الزجر والحكايات. مثل : من وعن وصه ومه وطق وقه .

والثلاثي :

نحو قولك من الفعل : ذهب وضرب . ومن الاسم : حجر وشجر .

والرباعي :

من الفعل نحو : دحرج وقرطس . ومن الاسم نحو : عقرب وعبقر .

والخماسي :

من الأفعال لايكون الا بالزيادة. فأما من الأسماء فنحو : سفرجل وشمردل .

ولا يجيء الخماسي الا وفيه حرف أو حرفان من حروف الذلاقة ، وهي ستة احرف ، ولها مخرجان ، فمنها : الفاء والباء والميم ، وهي من الشفه ، ومنها : الراء والنون واللام ، وهي من أسلة اللسان .

وكذلك الرباعي ، الا ان يكون فيه أحد حرفي الطلاقة ، وهما : العين والقاف ، أو كلاهما ، أو السين والدال ، او احداهما ، وهو ــ مع ذلك ــ قليل .

* * *

واعلم : ان من الأبنية «الصحيح» و «المعتل».

فالصحيح : ماسلم في اصل بنائه من حروف العلل ، وهي الواو والياء والألف .

والمعتل : ماشاب حروفه حرف أو حرفان منها .

---

(٧٩) في الاصل : « الثلاثي والثنائي » ، والشرح الذي يلي هذا الكلام يقتضي ما أثبتناه وهو مقتبس من الخليل كما في العين : ٥٣ ــ ٥٥ .

فاما اللفيف : فما لايكون فيـه من الحروف الصحاح الا حرف واحد .

* * *

فان قال قائل : لـم ابتدا الخليل عند ذكـر الأبنية بالثنائي ، وقد قال سيبويه : « أقل ماتكون عليه الكلمة حرف واحد (٨٠) » .

قيل له : انما أشار بالكلمة ـ تسامحاً منه ـ الى حروف مفردة موصـولة بأطراف الكلم لايقدر على قطعها منهـا ولا تسـتقل بذواتها ، نحو : لام « لقد » وكاف «هناك» فأما الكلمة فلا يستحقها(٨١) حقيقة الا ما يمكن الابتداء به والوقف عليه ، وهذا لايكون في اقل من حرفين .

فان قال : فلم لم يبتدىء بما كان على حرفين نحو : من وصه ، اذ كان اول الأبنية ؟ .

قيـل لـه : الثنـائي قليل المورد في الكلام ، مضبوط العدد في الاحصاء ، حتى لم يجيء الا اداة او ما شاكل الأداة او ندها(٨٢) او حكاية ، ولم يكن له تصريف مع هذا ؛ لأن اكثر ما له القلب ، وقلما يتفق استعماله على وجهين . فلما كان كذلك عدل عنه الى الأكثر مباني ومعاني والأوفر حظاً مـن التصاريف وقسماً ، وهو الثلاثي .

* * *

واعلم :

ان الخليل لما هم بجمع كلام العرب اجال فكره فيما يبني عليه كتابه ويدير عليه ابوابه ، فنظر في الحروف كلها ، وذاقها ، ووجد مخرج الكلام كله من الحلق ، فصير أولاها بالابتداء ادخـل حرف منهـا في الحلق ، وكان ذلك العين ، فجعلها أول الكتاب ، ثم ماقرب منها ، الأرفع فالأرفع .

وهذه صـورة الحروف على الولاء ، وذكـر نسبتها الى مخارجها ، وهي تسعة وعشرون حرفاً :

ع . ح . هـ . خ . غ	حلقية (٨٣)
ق . ك	لهويان .
ج . ش . ض	شجرية .
ص . س . ز	اسلية .
ط . د . ت	نطعية .
ظ . ذ . ث	لثوية .
ر . ل . ن	ذلقية .
ف . ب . م	شفوية .
ي.و.ا. [الهمزة](٨٤)	هوائية .

* * *

[٢/أ] فان قال قائل : فلـم ابتدأ الخليل بالعين ، وقد قال سـيبويه وجماعـة النحويين : لحروف العربية ستة عشـر مخرجاً ، فأقصاها مخرجاً : الهمزة والهاء ، ومن وسط الحلق : العين والحاء ، وادناها : الغين والخاء (٨٥) .

فقد قرات لشيخنا ابي العباس المبرد ـ رحمه الله ـ ما أحكيه ، قال : الذي ثبت عندنا عن الخليل انه قال : مخارج حروف الحلق ثلاثة ، فالأول مخرج الهمـزة والهاء ، والثـاني مخرج العين والحـاء ، والثالث مخرج الغين والخاء . فان كان تقديمه العين من اجل انها توسطت المخرجين ولحقت بالطرفين فهو حسن ؛ والا فلا معنى لايثار تقديم العين . هذا آخر ما قاله .

ونحن نقول ـ وبالله التوفيق :ـ

ان الهمزة والهاء وان كان لهمـا التقـدم في المخرج على أخواتهما من الحروف الحلقية ، فان الخليل انما عـدل عن الابتـداء بهما لأن الهمـزة مهتوتة(٨٦) مضغوطة ، فاذا رفه عنها لانت فصارت ياء أو واواً او الفاً ، وهـذه طريقة تخالف طـرق الحروف الصحيحة ، ثم انه يتسلط عليها من نقل الحركات عنها والانقلاب والحذف مثل ما يتسلط على حروف العلة او اكثر ، حتى عد من جملتها . والهاء ايضاً فيها هتـة وخفاء ، وقـد حذفت من الطرف حـذف حروف المد واللين وزيدت زيادتها وتبدل مـن الهمزة وتشركها في كونها من الدرجة الاولى . فلما كان كذلك عـدل عنهما الى العين ، ويقوي الابتداء بها ايضـاً أنها ـ مع كونهما عـلى ما وصفنا ـ انصع الحروف جرساً والذها سماعاً ؛ حتى لاتدخل في بناء الا حسنته ، ولذلك كثر ترددها في كلامهم ، حتى لاباب أكبر من العين .

قال الخليل : وانمـا بدانا [الأبنيـة (٨٧)] بالمضاعف لانه أخف على اللسـان واقرب مأخـذاً للمتفهم ، ان شاء الله .

---

(٨٠) الكتاب لسيبويه : ٣٠٤/٢ .

(٨١) في الاصل : « فلا تستحقها » ، والسياق يقتضي ما اثبتناه .

(٨٢) الند : الزجر .

(٨٣) في الاصل خرم بمقدار كلمة ، وقد اصلح وكتب عليه « حلقية » .

(٨٤) زيادة من العين : ٦٤ ـ ٦٥ ، ليكون المجموع تسـعة وعشرين حرفا .

(٨٥) يراجع كتاب سيبويه : ٤٠٥/٢ .

(٨٦) الهت : شبه العصر للصوت .

(٨٧) زيادة من العين : ٦٧ للايضاح .

بل هو كتاب التحبير للسمعاني

بقلم

منيرة ناجي سالم

ماجستير في التاريخ الاسلامي – بغداد

(هل هو كتاب التحبير للسمعاني ؟!) (*) . بهذا العنوان كتب الاستاذ حمد الجاسر مقالا نفيسا في مجلته « العرب » (١) .

وحيث انني انتهيت من تحقيق هذا الكتاب القيم وحصلت فيه على درجة الماجستير من الدراسات العليا قسم التاريخ – في كلية الاداب بجامعة بغداد بدرجة « جيد جدا » باشراف الدكتور ناجي معروف . فانني اود ان اذكر ان دراستي لكتاب التحبير تقع في ثلاثة اجزاء كبيرة بلغت نحو (١٠٧٤) صفحة من القطع الكبير خصص الاول لدراسة الكتاب ومؤلفه في (٣٣١) صفحة وخصص الثاني والثالث لتحقيق نصوص الكتاب في (٧٤٣) صفحة . وقد تفضلت وزارة الاعلام فوافقت على طبعه على نفقتها لاهميته العلمية البالغة .

ان الاستاذ حمد الجاسر في مقالته آنفة الذكر يشك في صحة كون نسخة المكتبة الظاهرية هي كتاب «التحبير في المعجم الكبير» للسمعاني مستندا في ذلك الى ثلاثة امور رئيسة هي :

اولا : مقارنة حجم نسخة المكتبة الظاهرية لكتاب التحبير بما قدره الاقدمون لحجم كتاب التحبير وهو ثلاثمئة طاقة باعتبار ان الطاقة نصف كراس(٢) . أي انه ١٥٠ كراسا . فكتاب التحبير = ١٥٠ × ١٠ = ١٥٠٠ ورقة . أما صاحب الشذرات فيقرب حيث يجعله في عشر مجلدات كبار(٣) . ويقول الاستاذ حمد بينما النسخة التي وصلت الينا تقع في ١٤٧ (٤) ورقة اي انها لا توازي ثلث المقدار المذكور (٥) .

ان اغلب مؤلفات ابي سعد السمعاني التي كانت تربي على (٦٨) مصنفا (٦) جاءت مقدرة بالطاقات او الاجزاء او المجلدات(٧) قدرها مؤرخون اطلعوا عليها مكتوبة بخط مؤلفها ابي سعد السمعاني فقد قال الذهبي : « ان ابن النجار نقل اسماءها من خطه » (٨) .

ولا استبعد ان تكون هذه التقديرات لمؤلفات ابي سعد السمعاني قد جاءت عن طريق ابن النجار ايضا ، لذلك الفينا الذهبي يسرد مؤلفات ابي سعد السمعاني وعنه تناقلها المؤرخون فترجموا لابي سعد وذكروا مؤلفاته مع اختلاف بسيط في التقديرات . الا ان ما وصل الينا من مؤلفاته كان غير النسخ الاصلية التي كتبها المؤلف بخطه واطلع عليها المؤرخون ونقلوا عنها تلك النقول الواسعة وقد انتسخت بعد وفاة المؤلف بفترات متباعدة .

فكتاب « الانساب » الذي حقق بعضه الشيخ المرحوم عبدالرحمن المعلمي كانت نسخه الاربع التي طبع عنها الكتاب وقوبل عليها منتسخة كلها (١٠) . وكذلك النسخة التي وصلت الينا من كتاب « معجم شيوخ السمعاني » هي ايضا منتسخة كتبت سنة ٦٤٧ هـ بخط ابي الكرم عبدالكافي بن عثمان الهراسي الطبري (١١) . بخط نسخ قليل الاعجام . والنسخة التي وصلت الينا من كتاب التحبير ليست النسخة الاصلية التي كانت بخطه ولكنها منتسخة ضاع اسم ناسخها بسبب تلف

(*) احتازت « المورد » هذه الدراسة من الباحثة منيرة ناجي سالم في ٧ آذار ١٩٧٣ وقد تأخر نشرها لضرورة ذات علاقة برصيد « المورد » من المواد المتراكمة (رئيس تحرير المورد) .

(١) مجلة العرب : ج١٠ س٦ شهر ربيع الثاني ١٣٩٢ حزيران ١٩٧٢ ص٧٥٣–٧٦٦ .

(٢) الاعلام : ج٤ ص ١٧٩ في الحاشية .

(٣) لم يقصد صاحب الشذرات بهذا كتاب التحبير وانما اراد به المعجم حيث قال : وعمل معجما في عشر مجلدات كبار . شذرات الذهب : ج ٤ ص ٢٠٥ .

(٤) نسخة الظاهرية من كتاب التحبير كانت مرقمة بـ١٤٦ ورقة ، ولكنني وجدت رقم الورقة/٢١ ورقم الورقة/٢٣ مكررين بينما المادة فيهما غير مكررة لذلك حذفت الرقمين المكررين وزدت رقمين فبلغ عدد اوراقها ١٤٨ ورقة. وقد أخطأ السيد يوسف العش حين جعلها ١٤٥ ورقة والسيد لطفي عبدالبديع الذي جعلها ١٥٨ ورقة والاستاذ حمد الجاسر الذي قدرها بـ ١٤٧ ورقة .

(٥) مجلة العرب : ص٧٥٧ ، كان ينبغي ان يقول : لا يوازي العشر وليس الثلث هذا اذا فرضنا كون نسخة الظاهرية تقع في ١٥٠ ورقة ، وان كان الثلث لكان حجم التحبير ٥٠٠ ورقة .

(٦) راجع التحبير : القسم الاول : الفصل السادس : مؤلفات ابي سعد السمعاني : ص١٦٩–١٩٥ . وقد قدرها الشيخ عبدالرحمن المعلمي محقق كتاب « الانساب » للسمعاني بـ ٥٢ مصنفا والصحيح ما ذكرناه .

(٧) تقدير المجلد عشر ورقات . وفيات الاعيان : ج٥ ص٢٣١ .

(٨) تذكرة الحفاظ : ج٤ ص١٣١٦ .

(٩) تذكرة الحفاظ : ج٤ ص١٣١٧–١٣١٨ .

(١٠) مقدمة كتاب الانساب : ج١ ص٢٢–٣٥

(١١) وكتب في الورقة الاولى كتاب المعجم وهو المنتخب تأليف المولى الشيخ العلامة ابي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني. نسخته في مكتبة احمد الثالث باستانبول، برقم ٢٩٥٢ وهو في ٢٩٩ ورقة . وقد انجزت تحقيق هذا الكتاب بمشاركة الاستاذ الدكتور ناجي معروف .

اصاب الاوراق الاولى والاخيرة منها ولكن تعليقات الناسخ عليها وجدت داخل الكتاب (١٢) .

من هذا نرى ان تقدير الاقدمين لكتاب التحبير بثلاثمئة طاقة لا ينطبق ابدا على النسخة الناقصة التي وصلت الينا (١٣) .

وعلى الرغم من اننا لم نقف على منهج الناسخ لكتاب التحبير بسبب التلف الذي الم بالنسخة فان ناسخ التحبير فيما يظهر قد اختصر من الاصل حين حذف تراجم بعض المشايخ من نفس حروف الاسماء المترجمة من ذلك مارفعه من تراجم ممن اسمه الحسن او الحسين ومثل ذلك يقال عن بقية الحروف والاسماء يؤيد ذلك نقول ياقوت الحموي البغدادي عن التحبير ولا استبعد ان يكون ياقوت قد اخذ عن النسخة الاصلية من الكتاب فهو الاخر قد اطلع على مؤلفات ابي سعد السمعاني بخطه ، نستدل على ذلك من كلامه على خزائن الكتب العشر التي كانت في مدينة مرو ومن ضمنها الخزائن الثلاث التي كانت للاسرة السمعانية فقد قال : « كانت سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مئتا مجلد واكثر بغير رهن تكون قيمتها مئتي دينار ، فكنت ارتع فيهـا واقتبس من فوائدها وانساني حبها كل بلد والهاني عن الاهل والولد واكثر فوائد هذا الكتاب وغيره مما جمعته فهو من تلك الخزائن ... » (١٤)

وذكر ياقوت في معرض كلامه على نقوله فقال في ترجمة ابي صالح احمد بن عبدالملك المؤذن :

«قال ابو سعد السمعاني في الذيل ومن خطه نقلت ... » (١٥)

وقال ياقوت في صدر كـلامه على بوقان من نواحـي سجستان : « كذا ضبطه ابو سعد في تاريخ مرو الذي قـراته بخطه وقد ذكر في موضعه »(١٦) وهناك امثلة كثيرة جدا لا يتسع المجال لذكرها . وقد وقفت على تراجم لسبعة من مشـايخ السمعاني ذكرهم ياقوت نقلا عن التحبير غير انني لم اجدهم في مكانهم في هذه النسخة وكانت تراجمهم تقع ضمن حرف التاء ، والجيم ، والحاء ، والخاء ، والعين وتحمل اسماء مختلفة (١٧) .

ولا استبعد اهمال الناسخ لتراجم اخرى كثيرة غير التي وقفت عليها سواء كانت تحمل نسبا مكانية او نسبا اخرى لـم يذكرها ياقوت بطبيعة منهج كتابه « معجم البلدان » . واسترجع ان يكون ناسخ التحبير قد اختصر من مادة الترجمة وذلك بحذف بعض المعلومات المتعلقة بالمترجم بقصد الاختصار . فلو استرعينا الانتباه الى المادة المنقولة عن التحبير في بعض المصادر نجد ان فيها معلومات كثيرة نسبت الى التحبير لا نجدها في نسخـة الظاهرية من ذلك ما نجده :

١ ـ في ترجمة ابي علي الحسن بن مسعود بن الفـراء البغـوي (١٨) .

قال السبكي في ترجمته : « روى عنه ابو سعد في التحبير حكاية بالاجازة رواها في الذيل بالسماع عن رجل عنه » (١٩) . ولا يوجد نص هذه الحكاية ولا ذكر لها في التحبير .

٢ ـ وفي ترجمة ابي سعد خالد بن الربيع بن احمد بن ابي الفضل الطوراني (٢٠) .

قال ياقوت الحموي في ترجمته : ذكره السمعاني في التحبير وقال انشدني لنفسه :

فالوا تنفس صبح ليلك فانتبه
عن نوم غيـك ان ليلك ذاهب
فحسبت اعوامي فقلت صدقتم
صبح كما قلتم ولكن كاذب (٢١)

وهذه الابيات ليست موجودة في ترجمته في التحبير .

٣ ـ وفي ترجمة ابي محمد العباس بن محمد بن ابي المنصور ابن ابي القاسم العصاري (٢٢) .

قال السبكي في ترجمته : « مما انشده ابن السمعاني في التحبير في ترجمة العباس بن محمد المعروف بعباسة .

لا تعتـرض فيما قضـى	واشـكر لعلك ترتضـى
اصـبر على مر القضـا	ان كنت تعبد من قضى

ومما انشـده ايضا :

يافاتحـا لي كـل باب مرتج
اني لعفـو منـك عنـي مرتج
فامنن علي بما يفيد سـعادتي
فسعادتي طوعا متى تامر تجي (٢٣)

ولم ترد هذه الابيات في ترجمته في التحبير في نسـخة الظاهريـة .

٤ ـ وفي ترجمة ابي العلاء عيسى بن محمد بن علي بن منصور الجبلي البروجروي (٢٤) .

قال ابو سعد في التحبير : « سالته هل سمعت شيئا من الحديث قال : بلى » .

وزاد ياقوت الى عبارة ابي سعد انفة الذكر نقلا عـن التحبير بعد قوله : « قال بلى عن شيخي ابي ثابت بنجير بن منصور الصوفي الهمذاني » (٢٥)

٥ ـ وفي ترجمة ابي سعد محمد بن احمد بن علي بن مجاهد الخسرو شاهي (٢٦) .

قال الذهبي في ترجمته : « قال ابو سـعد في التحبير : « هو من اهل نوقان طوس . امام حافظ فقيه ، مفسر ، اديب شاعر . كتبت عنه بنو فان وكان من مفاخـر خراسان » (٢٧) ولم يرد هذا الكلام في ترجمته في التحبير في نسخة الظاهرية .

(١٢) التحبير : الورقة/٤ب ، ١٤ب ، ٣٧ب ، ٤٦ أ ، ٤٧ أ ، ٧٢ أ ، ١٠٩ب ، ١٢٥ب .
(١٣) انظر الورقة الاولى والاخيرة من كتاب « التحبير في المعجم الكبير » نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق .
(١٤) معجم البلدان : ج٤ ص٥٠٩ـ٥١٠ .
(١٥) ارشاد الاديب : ج١ ص٢١٩ .
(١٦) معجم البلدان : ج١ ص١٢١٦ .
(١٧) ينظر الملحق الخامس من القسم الاول من كتاب التحبير : « المشايخ الذين سقطت تراجمهم من كتاب التحبير وذكروا في المصادر التي نقلت عن التحبير » . الترجمة/١٦ـ٢٢ .
(١٨) الترجمة /١٢١ ، الورقة / ١٧ب .
(١٩) طبقات السبكي : ج٧ ص٦٨ .
(٢٠) الترجمة ١٨٠ ، الورقة ٢٥ أ .
(٢١) معجم البلدان : ج٣ ص٥٥٧ .
(٢٢) الترجمة ٥٩٣ ، الورقة ٧٢ أ .
(٢٣) طبقات السبكي : ج٥ ص١٣٩ـ١٤٠ ، ينظر تعليق المحقق في الحاشية عن قافية البيت الثالث .
(٢٤) الترجمة ٦٠٣ ، الورقة ٧٣ ب .
(٢٥) معجم البلدان : ج١ ص٧٨١ .
(٢٦) الترجمة ٦٦٧ ، الورقة ٨٣ب .
(٢٧) ملخص تاريخ الاسلام : المجلد الثامن : الورقة ٩ أ ،

٦ – وفي ترجمة ابي شجاع محمد بن عمر بن عبدالله بن محمد الارغياني الراونيزي (٢٨) .

قال السبكي في ترجمته نقلا عن التحبير : « اقام بمرو مدة ، ثم انتقل الى نيسابور وولي امامة مسجد عقيل بعد عمه، وبقي يعظ الناس » (٢٩) .

ولم نجد مثل هذا الكلام في ترجمته في كتاب التحبير في نسخة الظاهرية .

٧ – وفي ترجمة ابي نصر محمد بن محمد بن يوسف بن محمد الفاشاني المروزي (٣٠) .

قال السبكي في ترجمته : « ذكره السمعاني في التحبير وقال : اخذ الادب عن ابي مطيع الهروي » (٣١) . ولم يرد هذا الكلام في ترجمته في التحبير في نسخة الظاهرية .

فبعد الذي قدمته يمكن القول بان هذه النسخة من كتاب التحبير ليست النسخة الاصلية التي كتبها المؤلف بخطه وقدرها المؤرخون بثلاثمئة طاقة ، واسترجح ان يكون كتاب التحبير قد انتسخه نساخ اخرون وعلى هذا فان نسخة الظاهرية تمثل احدى النسخ المختصرة من كتاب التحبير . اما القول بانها ليست كتاب التحبير فهذا غير صحيح وذلك لان اسم التحبير قد ورد في موضعين داخل النسخة موضوعة البحث (٣٢) .

ثانيا : ان مشايخ السمعاني الذين بلغوا بحسب رواية ابن النجار سبعة الاف شيخ ومقارنة هذا العدد الكبير بما حوت هذه النسخة من كتاب التحبير من تراجم قليلة لمشايخ السمعاني دفعت بالاستاذ حمد الجاسر ان يقول : « ان النسخة التي وصلت الينا لا يمكن ان تحتوي من التراجم (على فرض ان نقصها يوازي الربع بحيث تبلغ ٢٠٠ ورقة) على اكثر من الف ترجمة اي ما يبلغ سبع مشايخ السمعاني على ما ذكر ابن النجار فالباحث اما ان يشك بعدد شيوخ السمعاني واما ان يعتبرهم يقاربون (٧٠٠) وهذا عدد يقرب من المعقول » (٣٣) .

وقبل ان اجيب الاستاذ الفاضل على تساؤله وما توصل اليه ، لابد لي ان اوضح امرا مهما هو رواية ابن الاثير التي ذكرها بخصوص عدد مشايخ السمعاني حينما ترجم لابي سعد في مقدمة كتاب « اللباب » وعنه تناقلتها بعض المؤرخين .

قال ابن الاثير : « كان عدة شيوخه تزيد على اربعة الاف شيخ روى عن كل منهم اما قليلا او كثيرا » (٣٤) .

وانا بهذا لست اريد دحض صحة رواية ابن النجار فيما يخص مشايخ السمعاني فان كثرة مشايخه تدل على ما اتصف به من السعي الطويل الشاق ، فقد كان مكثرا من سماع الحديث سمع منه ما لم يسمعه غيره (٣٥) . وكتب عمن دب ودرج (٣٦) . ولكن مع التحري والضبط . على ان ابن النجار لم يذكر قط ان ابا سعد كان قد ترجم لهؤلاء السبعة الاف شيخ في كتاب واحد أياً كان .

اما اشارة الاستاذ حمد الجاسر الى ما ذكره الذهبي في ترجمة ابي سعد السمعاني حين قال : « ذكر في التحبير تراجم شيوخه فافاد واجاد طالعته » (٣٧) .

فاني استرجح ان يكون الذهبي قد اطلع على النسخة الاصلية لكتاب التحبير بخط مؤلفه ابي سعد فذكر تقييمه لهذا الكتاب . اضافة الى انه لا يستدل من قول الذهبي المذكور ان ابا سعد قد ترجم في التحبير لجميع مشايخه . فلو تعقبنا نقول الذهبي الواسعة عن ابي سعد السمعاني فيما يخص مشايخه في مختلف مؤلفاته لوجدنا الذهبي نفسه يكثر الاخذ والاشارة الى « معجم شيوخ السمعاني » و « معجم ولده عبدالرحيم » خاصة في كتابه « تاريخ الاسلام » . ولو كان ابو سعد السمعاني قد ترجم في التحبير لجميع مشايخه لالفينا الذهبي يشير الى التحبير فقط ، ولكننا وجدنا العكس اذ لم يشر الذهبي الى التحبير فيما خلا موضعين فقط(٣٨) . ونلمس ذلك بالنسبة الى بقية المصادر التي غطت معظم صفحاتها بنقول عن السمعاني ومشايخه وقد اكثرت الاشارة عند الاخذ الى «معجم شيوخ السمعاني» « ومعجم ولده عبدالرحيم » ايضا كما في كتاب « التقييد لمعرفة رواة السنن والاسانيد » (٣٩) . لابي بكر محمد بن عبدالغني البغدادي المعروف بابن نقطة المتوفى سنة ٦٢٩هـ وكتاب تكملة الاكمال » (٤٠) لابن نقطة نفسه . وكتاب « الجواهر المضية » لابي محمد محي الدين القرشي المتوفى سنة ٧٧٥هـ وغيرها من المظان التي يطول ذكرها .

اما اشارة الاستاذ حمد الجاسر الى ما ذكره الشيخ المرحوم عبدالرحمن المعلمي في مقدمته لكتاب « الانساب » حين يقول عن التحبير انه : «استوعب فيه شيوخه وتراجمهم» (٤١).

فلو تعقبنا اقوال المعلمي في مقدمته المذكورة لوجدناه يذكر خلاف قوله هذا عند تعقيبه على نص ابن النجار عن مشايخ السمعاني من ذلك قوله : « هذا غير بعيد اذا عددنا كل من حكى عنه ابو سعد حكاية شيخا له ، وقد جمع هو تراجم شيوخه في معاجمه ، فمن مؤلفاته : « معجم البلدان » احسبه بناه على اسماء البلدان التي دخلها في رحلته(٤٢) ، يذكر البلدة ويذكر شيوخه من اهلها او بعضهم و « معجم الشيوخ » كأنه رتبه على اسماء الشيوخ فاما ان يكون اقتصر على من اكثر عنه

نسخة خطية مختصرة من كتاب تأريخ الاسلام للذهبي ، نسخته في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد برقم ٥٨٩٢ .

(٢٨) الترجمة ٨٠٤ ، الورقة ١٠٢ أ .
(٢٩) طبقات السبكي : ج٦ ص١٦٤ .
(٣٠) الترجمة ٨٨١ ، الورقة ١١٢ ب .
(٣١) طبقات السبكي : ج٦ ص٣٩١–٣٩٢ .
(٣٢) انظر الورقتين المصورتين من النسخة الظاهرية : الورقة ١١٦ أ ، ١٤٤ب التي ورد فيهما اسم التحبير .
(٣٣) مجلة العرب : ج١٠ س٦ ص٧٥٧ .
(٣٤) اللباب : ج١ ص١٠ ، وفيات الاعيان : ج٢ ص٣٧٩ ، مرآة الجنان : ج٣ ص٣٧١ .
(٣٥) المختصر في اخبار البشر : م٢ ج٥ ص٦٠–٦١ .
(٣٦) تذكرة الحفاظ : ج٤ ص١٣١٦ .
(٣٧) تذكرة الحفاظ : ج٤ ص١٣١٨ .
(٣٨) ملخص تأريخ الاسلام : المجلد الثامن : الورقة ٦٢ أ ، ٩٢ب
(٣٩) والكتاب مخطوط نسخته في المكتبة الازهرية برقم ١٣٧ ، ولدي منه نسخة مصورة .
(٤٠) نسخته في المتحف البريطاني برقم ٤٥٨٦ ومنها رقيقة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد برقم (مخ ٦٢–٦٣) . والرقيقة : لفظة اطلقها المجمع العلمي العراقي على « الميكروفلم » .
(٤١) مقدمة كتاب الانساب : ج١ ص٢١ .
(٤٢) راجع التحبير : القسم الاول : الفصل الرابع : رحلة ابي سعد السمعاني : ص ٨٩–١٠٨ .

منهم واما ان يكون ذكرهم باختصار و « التحبير في المعجم الكبير » (٤٣) .

من هذا نرى ان المعلمي قد ساق ذكر معجمين للسمعاني قبل ذكر التحبير والامر المهم الذي يجعلنا لا نركن الى صحة ما ذكره الشيخ المعلمي بخصوص التحبير ما قاله المعلمي نفسه في معرض كلامه على كتاب الحبير : « يؤسفني ان لا اجد التحبير للمؤلف » (٤٤) وقال ايضا في كلامه على معجم شيوخ السمعاني: « سمعت من يذكر ان هذا هو التحبير ايضا ولا ادري » (٤٥) .

من هذا نرى ان ما ذكره المعلمي عن التحبير كان افتراضا وتخمينا لا يمكن التسليم بصحته . وانا لا اتفق مع ما ذهب اليه الاستاذ حمد الجاسر حينما افترض ان نقص النسخة الظاهرية لكتاب التحبير يوازي الربع بحيث تبلغ (٢٠٠) وتضم اكثر من الف ترجمة .

واحب ان اعيد الى الاذهان بان نسخة الظاهرية قد تعرضت للتلف مما ادى الى نقصها من اولها ومن اخرها فضاع بذلك اسم الكتاب واسم مؤلفه ومعلومات تتعلق باسباب تاليف الكتاب والنهج الذي سار عليه في ترتيبه ، وذلك لان ابا سعد السمعاني كان قد قدم لكتاب الانساب مقدمة مهمة(٤٦) ذكر فيها معلومات قيمة بخصوص نهجه في ترتيب الكتاب وغير ذلك ، وكذلك قدم لكتاب « معجم الشيوخ » (٤٧) مقدمة مهمة . اضافة الى سقوط تراجم الاحمدين (٤٨) الذين افتتح بتراجمهم كتاب التحبير وكذلك بعض تراجم من اسمه ابراهيم . اما النقص الذي حدث في اخر النسخة وادى الى ضياع بقية تراجم النسوة اللاتي ترجم لهن ابو سعد في التحبير فقد وصل الى حرف الكاف « من اسمها كريمة » ولم يبق من ترجمتها غير الاسم .

وانا استبعد ان يقدر نقص التحبير ب ٥٢و٥ ورقة وذلك لان نسخة المكتبة الظاهرية تقع في ١٤٨ ورقة علما بان لوحة (ا) من الورقة الاولى قد سقط . وبالقياس الى كتاب « معجم شيوخ السمعاني » الذي افتتح بعد المقدمة بتراجم الاحمدين وتراجم من اسمه ابراهيم اي على نفس المنهج الذي سار عليه المؤلف في التحبير فان مقدمة الكتاب وتراجم الاحمدين وبعض تراجم من اسمه ابراهيم الذين سقطت تراجمهم من التحبير بما فيها الترجمة الناقصة الاسم التي افتتحت بها نسخة المكتبة الظاهرية ، قد شملت (٣٥) ورقة من كتاب المعجم وكانت المقدمة مع عنوان الكتاب في حدود (٤) ورقات ، وقد بلغت تراجم الاحمدين وبداية تراجم من اسمه ابراهيم الذين سقطت تراجمهم من التحبير في حدود (١١١) ترجمة وكانت تراجمهم تقع في (٣١) ورقة من كتاب المعجم . اما تراجم النساء اللاتي سقطت تراجمهن من التحبير بما فيها الترجمةالتي لم يبق منها غير اسمها قد بلغت (١١) ترجمة وتقع تراجمهن في حدود ورقتين من المعجم (٤٩) .

لذلك استرجح ان يكون القسم المفقود من نسخة المكتبة الظاهرية لكتاب التحبير تقع في حدود (٢٢) ورقة قياسا على كتاب « معجم شيوخ السمعاني » .

والامر الملاحظ على تراجم المعجم ان مادة الترجمة فيه تكون اطول من مادة الترجمة في التحبير وذلك لانه يذكر الرواية في نهاية الترجمة اما ان تكون حديثا او حكاية او انشادا بعد ذكر سلسلة السند وتشكل هذه الرواية جزءا كبيرا من مادةالترجمة، اضافة الى وجود تفصيل اوسع في مادة الترجمة لذلك نراه في المعجم يذكر معلومات كثيرة عن المترجم لم يذكرها في التحبير ، ومما لا شك فيه ان عدد تراجم المعجم اكثر من عدد تراجم التحبير وذلك لانه في اغلب الاحيان كان يذكر تراجم اكثربالنسبة للاسم المترجم الواحد عما هو في التحبير .

فلو فرضنا ان ابا سعد قد اورد في التحبير جميع تراجم الاحمدين وتراجم من اسمه ابراهيم التي سقطت من التحبير وهي في حدود (١١١) ترجمة . فاسترجح ان تقع تراجمهم في التحبير في حدود (١٨) ورقة ولو قارنا عدد هذه التراجم باوراق التحبير لوجدنا انها تقع في حدود ١٦و٥ ورقة الا انني جعلتها (١٨) ورقة لاحتمال ان تكون بعض التراجم اطول من التراجم التي ضمتها الاوراق المقارنة بها . اما بالنسبة الى تراجم النساء بما فيها الترجمة الاخيرة الناقصة في التحبير فكانت في حدود (١١) ترجمة وارى انها تقع في حدود ورقة واحدة من نسخة التحبير خاصة اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان تراجم النساء في التحبير كانت قصيرة بعض الشيء بالنسبة الى تراجم الرجال . اما مقدمة التحبير فيحتمل انها تقع في حدود ثلاثة اوراق ولهذا ارى ان المفقود من نسخة المكتبة الظاهرية لكتاب التحبير يكون في حدود (٢٢) ورقة وبذلك يبلغ حجم التحبير ب ١٧٠ ورقة .

ونسخة الظاهرية الناقصة التي وصلت الينا من كتاب التحبير تحتوي على ١١٩٣ ترجمة لبعض شيوخ المؤلف وشيخاته. فلو جمعنا التراجم التي سقطت من التحبير وهي :

١٢٢+٧(٥٠)=١٢٩ ترجمة

١٢٩+١١٩١(٥١)=١٣٢٠ ترجمة في ١٧٠ ورقة

من هنا نرى ان الاستاذ حمد الجاسر لم يكن على صواب حين قدر الف ترجمة لما تضم نسخة الظاهرية مع نقصها الذي قدره ب ٥٢ر٥ ورقة (٥٢) .

---

(٤٣) مقدمة كتاب الانساب : ج١ ص٢١ .

(٤٤) مقدمة كتاب الانساب : ج١ ص٣٦ .

(٤٥) مقدمة كتاب الانساب : ج١ ص٢٦ .

(٤٦) الانساب : ج١ ص١-٤ .

(٤٧) معجم شيوخ السمعاني : الورقة ٢ أ - ٤ أ .

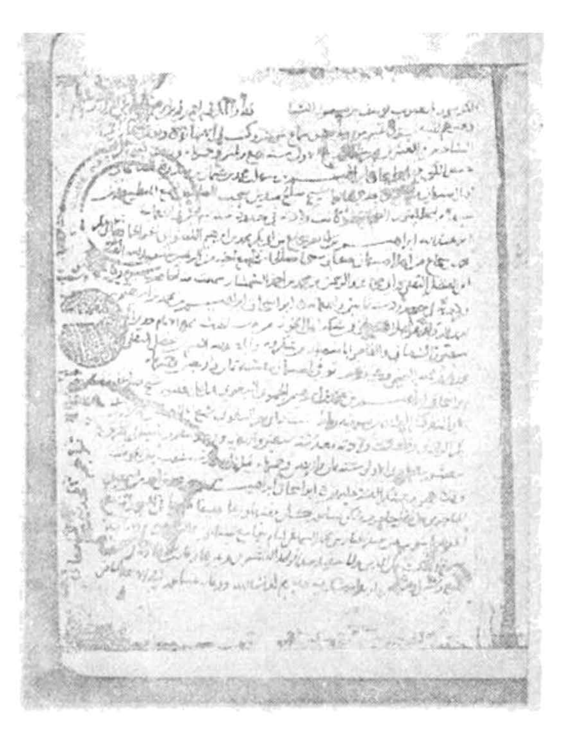
(٤٨) وقد وقفت على ١٥ ترجمة من تراجم الاحمدين الذين سقطوا من التحبير وذكروا في المصادر التي نقلت عنه . ينظر التحبير : القسم الأول : الملحق الخامس : الترجمة ١-١٥ .

(٤٩) معجم شيوخ السمعاني : الورقة ٢٩٨-٢٩٩ أ .

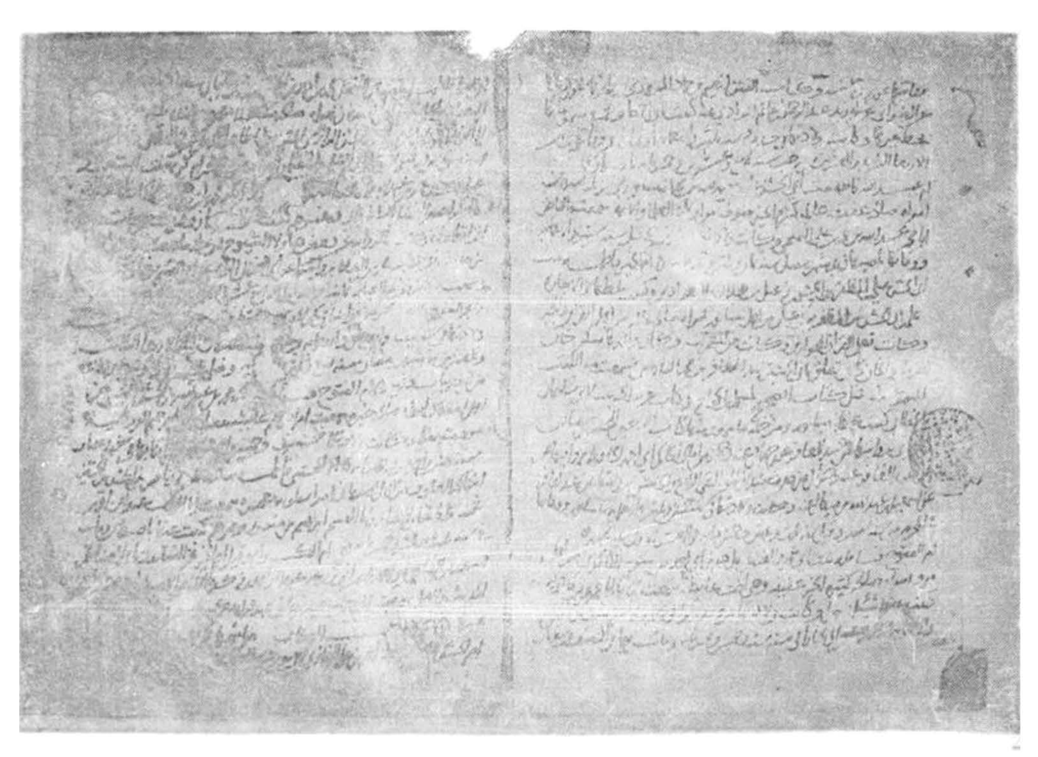
(٥٠) هذه التراجم السبع ذكرت في معجم البلدان منقولة عن التحبير لكنها سقطت من الناسخ .

(٥١) ان عدد تراجم التحبير في نسخة الظاهرية ١١٩٣ ولكنني هنا اهملت الترجمتين الناقصتين لانهما دخلتا ضمن تراجم المعجم التي اضفناها الى التحبير والتي كانت ١٢٢ ترجمة.

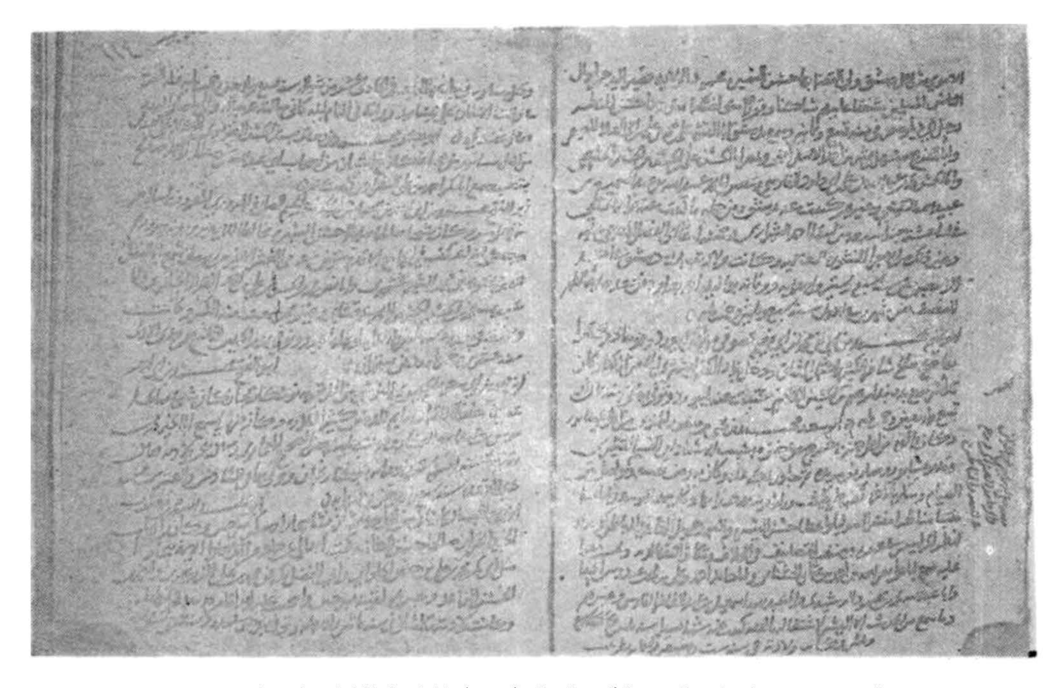
(٥٢) كما اخطأ الاستاذ محمد احمد شلبي الذي كتب في مجلة العرب ج ١١ س ٦ ص ٩٠٢ ، معقبا على مقالة الاستاذ حمد الجاسر حيث ذكر ان التراجم الباقية من كتاب التحبير تبلغ (١٠٦٢) منها (٩٩٧) شيخا و(٦٥) شخة، وذكر ان هذا العدد يبلغ سبع ما ذكره ابن النجار من شيوخ السمعاني .
بينما العدد الصحيح للتراجم الباقية هو (١١٩٣) ترجمة بينها (١١٢٣) ترجمة للشيوخ و(٧٠) ترجمة للشيخات .



الورقة الاولى من نسخة المكتبة الظاهرية
وقد سقط منها وجه ـ آ ـ

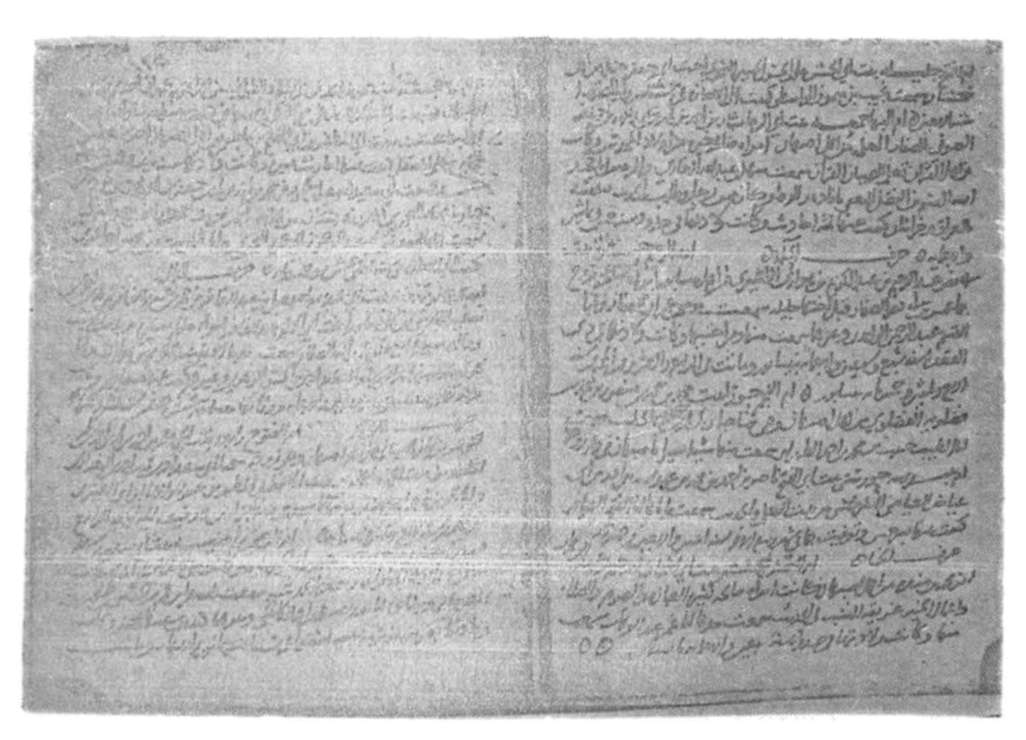


الورقة / ١٤٨ من نسخة المكتبة الظاهرية وهي الاخيرة وقد وصل فيها ناسخها
الى حرف الكاف من اسمها كريمة



الورقة / ١١٦ من نسخة المكتبة الظاهرية وقد كتب في الزاوية العليا عبارة عاشرة التحبير

الورقة / ٢٠ من نسخة المكتبة الظاهرية وهي كما تظهر خالية من أي حاشية



الورقة / ١٤٤ من نسخة المكتبة الظاهرية وكتبت في الزاوية العليا عبارة ثانية عشر التحبير

لذلك فان كتاب التحبير في المعجم الكبير واحدا من معاجم شيوخ ابي سعد السمعاني ثبت فيه تراجم طائفة من شيوخه ممن تلقى منهم الحديث ودرس عليهم علوم العربية من شيوخ وشيخات منذ نعومة اظفاره حتى قبيل وفاته بفترة وجيزة .

اما بقية مشايخه فقد تضمنتها مؤلفاته الاخرى ككتاب « العوالي » (٥٣) في ٣٢ جزءا وكان خرجه لولده ابي المظفر عبدالرحيم السمعاني و«المعجم»(٥٤) وهو في١٨ جزءا خرجه لولده ابي المظفر عبدالرحيم السمعاني ايضا ضمنها عددا من مشايخه، كما جمع لنفسه « معجما »(٥٥) آخر في عشر مجلدات كبار ضمنه شيوخا اخرين وكذلك كتابه « معجم البلدان » (٥٦) يضاف الى ذلك انه ذكر عددا كبيرا من مشايخه الاخرين في مؤلفات اخرى غيرها ككتاب « الانساب » و « الذيل على تاريخ بغداد » و « تاريخ مرو » .

ثالثا : نقول ياقوت عن التحبير . ذكر الاستاذ حمد الجاسر ان ياقوتا نقل من التحبير اسماء بعض مشايخ السمعاني ولكنه لم يجدهم في نسخة الظاهرية مما اكد شكه بان هذه النسخة ليست كتاب التحبير واشار الى ٢٧ مادةمن مواد معجمالبلدان. ومما لا شك فيه ان ياقوتا قد اسهب في الاخذ عن ابي سعد السمعاني في مختلف مؤلفاته ولقد احصيت نقولا لياقوت عن السمعاني في معجم البلدان فكانت هذه النقول تربي على ٢٠٥ مواضع (٥٧) .

واذا امعنا النظر في نقول ياقوت عن السمعاني في المواد التي اشار اليها الاستاذ حمد الجاسر فالباحث امام امور كثيرة منها :

أ ـ ان ياقوتا اشار في بعض هذه المواد الى شيوخ للسمعاني ذكر انه اخذ تراجمهم عن التحبير في المواد التالية :

الاخر ، زندجان ، شقان ، نوش ، ويذاباذ . ولو رجعنا الى التحبير لوجدنا تراجم المشايخ الذين ذكروا تحت المواد بعكس ما ذكره الاستاذ حمد الجاسر وهم :

١ ـ ابو الفضل محمد بن علي بن عبدالرحمن الاخري الدهستاني المعروف بخزيمة (٥٨) .

٢ ـ ابو الفضل عبدالغني بن احمد بن محمد الدارمي الزندجاني الصوفي المعروف بكردياز (٥٩) .

٣ ـ ابو بكر محمد بن العباس بن احمد بن محمد بن حسنويه الشقاني الحسنوي الرمجاري (٦٠) .

٤ ـ ابو الفتح محمد بن ابي احمد بن محمد بن ابي سعيد الحصيري النوسي (٦١) .

٥ ـ ابو محمد جابر بن منصور بن محمد بن صالح الويذاباذي (٦٢) .

ب ـ ذكر ياقوت شيوخا لابي سعد في المواد التي اشار اليها الاستاذ حمد الجاسر وذكر انه لم يجد تراجمهم فيالتحبير في المواد التالية : حران ، راذكان (٦٣) ، زندخان ، شاوان ، شوكان ، شيرز ، طورك ، ملقاباذ .

ولو رجعنا الى نقول ياقوت في هذه المواد التي اشار اليها الاستاذ حمد الجاسر لوجدنا ياقوتا نفسه لم يذكر انه اخذ تراجمهم عن التحبير ومع ذلك فان اغلب المشايخ الذين ذكروا تحت هذه المواد ثبتت تراجمهم في التحبير في نسخة الظاهرية وقد اخذ ياقوت تراجمهم من التحبير دون ان يصرح بذلك منهم :

١ ـ ابو شكر حمد بن ابي الفتح بن ابي بكر الحراني الاصبهاني (٦٤) .

٢ ـ ابو المطهر عبدالمنعم بن ابي احمد نصر بن يعقوب بن احمد بن علي المقرىء الحراني (٦٥) .

٣ ـ ابو الازهر الحسن بن احمد بن محمد الراذكاني الطوسي (٦٦) .

٤ ـ ابو الفضل محمد بن محمد بن ابي حنيفة النعمان الزندخاني (٦٧) .

٥ ـ ابو الحسن علي بن محمد بن عبدالعزيز بن احمد بن جعفر الشاواني (٦٨) .

---

(٥٣) ينظر القسم الاول من التحبير : الفصل السادس : مؤلفات ابي سعد السمعاني : ص١٦٩ـ١٩٥ .

(٥٤) المصدر السابق . وقد أشار ابن نقطة والسبكي الى ان ابا سعد قد أثبت مسموعات ولده ابي المظفر عبدالرحيم في جزء كبير . التقييد : الورقة ١٥٠ب ، طبقات السبكي : ج ٧ ص ١٨٤ واول شيخ ذكره أبوسعد السمعاني في ثبت ابنه ابي المظفر هو ، أبو طاهر محمد بن محمد بن عبدالله ابن ابي طلحة المؤذن الخطيب السنجي . حاشية الانساب: ج ٢ ص ٢٠٥ . ولم يصل هذا الكتاب الينا بل ترد نقول منه ، فقد نقل عنه ناصرالدين محمد بن أبي بكر عبدالله بن محمد الدمشقي في كتاب «التوضيح» وهو شرح حافللمشتبه الذهبي ، وذلك في ترجمة الشيخ ابي طاهر محمد بن ابي بكر بن عثمان بن محمد بن احمد بن اسماعيل السبخي البزدوي الصابوني من اهل مدينة بخارى . قال : هكذا نسبه أبو سعد عبدالكريم ابن السمعاني في ثبت ولده ابي المظفر عبدالرحيم وقد نقلت نسبته مجودة ... من خط الحافظ الضياء ... في ثبت شيخه الامام ابي المظفر عبدالرحيم بن عبدالكريم ابن السمعاني فيما قراه عليه في سنة تسع وستمئة بمرو . حاشيةالانساب : ج٢ص٢٠٥ .

(٥٥) ينظر القسم الاول من التحبير : الفصل السادس : مؤلفات ابي سعد السمعاني : ص ١٦٩ـ١٩٥ .

(٥٦) المصدر السابق .

(٥٧) ينظر التحبير : الفصل الرابع من الباب الثاني : ص٢٩٧ : هامش (١) وقد ذكرت الاجزاء والصفحات التي ورد فيها نقول عن السمعاني .

(٥٨) الترجمة ٨١٥ ، الورقة ١٠٤ أ . وقد ذكره ياقوت باسم خزيمة . وقد اشار ابو سعد في ترجمته في التحبير الى انه ذكره في حرف الخاء ، وقد ترجم له السمعاني باسم خزيمة في معجم شيوخه : الورقة ١٠٣ أ .

(٥٩) الترجمة ٤٣٥ ، الورقة ٥٢ب .

(٦٠) الترجمة ٨٣٩ ، الورقة ١٠٧ أ .

(٦١) الترجمة ٩١٠ ، الورقة ١١٦ب . راجع تعليقنا في هذه الترجمة .

(٦٢) الترجمة ٨٢ ، الورقة ١٠ب .

(٦٣) وقد رسمت في المقالة رازكان (خطأ) .

(٦٤) الترجمة ١٥٨ ، الورقة ٢٢ب .

(٦٥) الترجمة ٤٦٩ ، الورقة ٥٦ أ .

(٦٦) الترجمة ٩٢ ، الورقة ١٣ أ .

(٦٧) الترجمة ٨٨٠ ، الورقة ١٢٢ب .

(٦٨) الترجمة ٥٧٢ ، الورقة ٦٩ أ .

٦ ـ ابو عبدالله محمد بن الحسن بن احمد بن ابي نصر الزندخاني (٦٩) .

٧ ـ ابو عبدالله محمد بن احمد بن محمد بن علي بن محمد الشوكاني المالكي (٧٠) .

٨ ـ ابو حفص عمر بن محمد بن علي بن ابي نصر الفقيه السرخسي الشيرزي(٧١) .

٩ ـ ابو الفتح محمد بن عمر بن علي بن ابي نصر الشيرزي السرخسي (٧٢) .

١٠ ـ ابو حفص عمر بن علي بن ابي الحسين بن علي بن ابي بكر بن احمد الشيخي الطوركي (٧٣) .

١١ ـ الامير ابو سعيد عبدالله بن مسعود بن محمد بن منصور الملقاباذي النسوي (٧٤) .

ج ـ وقد ذكر ياقوت في بعض هذه المواد شيوخا لابي سعد منقولين عن التحبير ولكننا لم نجد تراجمهم في نسخة الظاهرية كما في المواد التي اشار اليها الاستاذ حمد في مقالته وهي : فنجكرد ، ويذاباذ ، طخورذ .

لقد ضمت هذه المواد تراجم الاحمدين من مشايخ السمعاني ونسخة الظاهرية كان قد اصابها تلف ادى الى ضياع تراجم الاحمدين كما ذكرنا سابقا . واري ان عدم وجود تراجم هؤلاء المشايخ في هذه النسخة لا يلزم الشك في كون هذه النسخة ليست كتاب التحبير .

ان ياقوتا الحموي الذي ارى انه اخذ عن النسخة الاصلية لكتاب التحبير قد ذكر تراجم اخرى لمشايخ السمعاني من الاحمدين في مواد (٧٥) لم يشر اليها الاستاذ حمد الجاسر . وكذلك ورد ذكر لمشايخ السمعاني من الاحمدين في طبقات السبكي(٧٦) نقلا عن التحبير . وقد بلغت تراجم الاحمدين المنقولة عن التحبير نحو (١٥) ترجمة . اما تراجم المشايخ الذين ذكرهم ياقوت نقلا عن التحبير في المواد التي اشار اليها الاستاذ حمد الجاسر في كل من حاني ، وسنجبست . فقد استرجحت ان تكون هذه التراجم قد سقطت من الناسخ سهوا أو اختصارا وهناك مشايخ آخرون ذكرهم ياقوت نقلا عن التحبير ولم نجد تراجمهم في هذه النسخة في مواد (٧٧) لم يشر اليها الاستاذ حمد في مقالته .

د ـ وقد ذكر ياقوت الحموي تراجم مشايخ السمعاني في المواد التي اشار اليها الاستاذ حمد وهذه المواد هي : ترسخ ، جلولتين ، جوسقان ، جيرون ، حبيب ، حفصاباذ ، دوين ، ديبدوان ، رازان ، راون ، سمنك ، غوبدين ، كروخ ، كفجين ، كندكين كوفن ، ماكسين ، نغويا .

فاذا امعنا النظر في نقول ياقوت في هذه المواد نجد ان ياقوتا نفسه لم يصرح بانه اخذ تراجم هؤلاء المشايخ عن التحبير . وفي مادة « حبيب » عين ياقوت المصدر الذي اخذ منه ترجمة شيخ السمعاني فقال : « ذكره ابو سعد في معجمه » (٧٨) .

اما في مادة « حفصاباذ » فقد نقل ياقوت ماورد في هذه المادة عن كتاب « الانساب » (٧٩) للسمعاني دون ان يصرح بذلك .

اما في مادتي طنزة وكندة فلم ترد اية اشارة لمشايخ السمعاني ولا ادري السبب الذي حدا بالاستاذ حمد الجاسر الى الاشارة الى هاتين المادتين .

وبعد فان ما قدمت من ايضاحات وافية ودلائل كافية يثبت صحة كون نسخة الظاهرية تمثل نسخة منتسخة من كتاب التحبير في المعجم الكبير لابي سعد السمعاني ولا تمثل كتابا اخر للمؤلف .

ولدي بعض الايضاحات الاخرى على بعض هوامش وتعليقات نسخة المكتبة الظاهرية لكتاب التحبير التي اشار اليها الاستاذ حمد الجاسر في خاتمة مقالته منها :

١ ـ في الورقة ١٤ حاشية على كتاب « مسند الحارث بن اسامة » . والصحيح ان هذه الحاشية كانت على كتاب « المغازي » لعبدالرزاق (٨٠) .

٢ ـ في الورقة ٢٠ حاشية على ترجمة الحسين بن الحسن الاسدي الدمشقي المعروف بابن البن . وهذا نص الحاشية التي اوردها الاستاذ حمد الجاسر :

« سألت بعضهم عن ابن البن هذا ما ذكر فيه ابن عساكر ؟ فقال : ذكر انه كان تضمن دار البطيخ ، وكان شريرا ثم انه تاب بعد ذلك ، وكان يبكي كثيرا على عمله او ما هذا معناه » . وفي الواقع كانت الورقة ٢٠ من نسخة المكتبة الظاهرية خلوا من اية حاشية في النسخة المصورة عنها لدينا . اضافة الى انه لم ترد خلال الترجمة اشارة الى وجود حاشية فقد اعتاد الناسخ وضع طلعة كهذه (٣) تنبيها على وجود حاشية او تعليق ولو وجدت هذه الاشارة خلال الترجمة لافترضنا صحة وجود الحاشية التي اوردها الاستاذ حمد الجاسر ولافترضت انها ربما قصت من النسخة التيصورت عن نسخة المكتبة الظاهرية التي اعتمدتها أو انها لم تظهر واضحة بعد التصوير ، ولذلك فان هذا الافتراض يسقط لعدم وجود تلك الاشارة خلال الترجمة(٨١) ولم ترد هذه الحاشية في ترجمته في معجم شيوخ السمعاني ايضا (٨٢) .

وثمة ملاحظة مهمة على ما جاء في هذه الحاشية ايضا وهو ذكر اسم « ابن عساكر » فمن المعروف ان الحافظ ابا القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي لم يلقب بهذا اللقب اعني به « ابن عساكر » في حياته ، وقد ذكر الدكتور صلاح الدين المنجد في مقدمته لكتاب « تاريخ دمشق » عدة دلائل على

---

(٦٩) الترجمة ٧١٤ ، الورقة ٩٠ أ .
(٧٠) الترجمة ٦٧٥ ، الورقة ٨٥ أ .
(٧١) الترجمة ٥٢١ ، الورقة ٦٢ أ .
(٧٢) الترجمة ٨٠٨ ، الورقة ١٠٢ أ .
(٧٣) الترجمة ٥١٣ ، الورقة ٦١ أ .
(٧٤) الترجمة ٣٣٢ ، الورقة ٤٠ أ .
(٧٥) ينظر المواد التالية في معجم البلدان : بروسير ، جيزاباذ ، خرجرد ، خونجان ، خوز ، دندانقان ، زز ، زنج ، طرق ، فاز .
(٧٦) طبقات السبكي : ج ٦ ص ٢٠–٢١ ، ج٧ ص٩ .
(٧٧) ينظر المواد التالية في معجم البلدان : ارم ، بردسير ، بيار ، جوبق ، ملقاباذ .

(٧٨) معجم البلدان : ج٢ ص٢٠٠ .
(٧٩) الانساب : ج٤ ص١٩٤–١٩٥ في نسبة الحفصاباذي .
(٨٠) ولم ترد هذه الحاشية في ترجمته في : معجم شيوخ السمعاني : الورقة ٧٠ أ ـ ٧٢ أ .
(٨١) تنظر الورقة ٢٠ المصورة من كتاب التحبير حيث تظهر بوضوح خلوا من اي حاشية .
(٨٢) معجم شيوخ السمعاني : الورقة ٨٩ أ ـ ٨٩ ب .

ذلك (٨٣) . ولقد ذكره رفيقه وصاحبه ابو سعد السمعاني في مواضع كثيرة جدا وفي مختلف مؤلفاته ومنها في كتاب التحبير وفي الترجمة ذاتها ولكنه لم يذكره بهذا اللقب قط . فهو لا يذكره الا بقوله : ابو القاسم الدمشقي (٨٤) ، او صاحبنا ابا القاسم علي بن الحسن الدمشقي (٨٥) ، او ابو القاسم علي ابن الحسن الدمشقي(٨٦)، وصديقي ابوالقاسم الدمشقي(٨٧)، وابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الحافظ الدمشقي (٨٨) ... الخ .

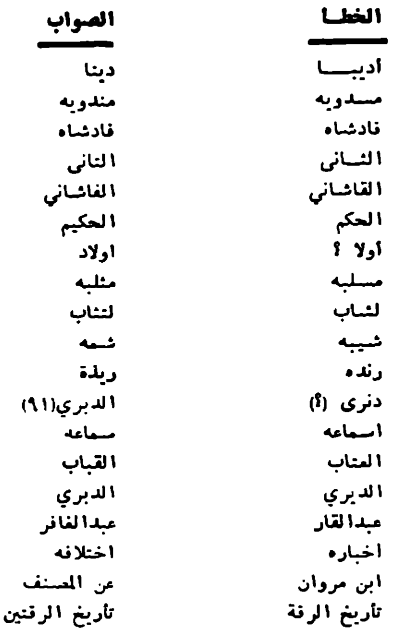
واشار الاستاذ حمد الجاسر الى وجود حواشي في الاوراق التاليـة :

٣٥ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ١٠٧ ، ٣٢٠ (٨٩) .

غير ان الحواشي التي اشار اليها الاستاذ حمد الجاسر كانت في الاوراق التالية :

٣٧ب ، ٤٦ أ ، ٤٧ أ ، ١٠٩ ، ١٢٥ أ . (٩٠) وليس في الاوراق التي اشار اليها .

وقدم الاستاذ حمد الجاسر في مقالته نماذج من كتاب التحبير وجدت بعض الاخطاء في نقلها او طبعها وصوابها كما يلي :

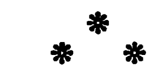


الخطأ	الصواب
اديبـا	دينا
مسدويه	مندويه
قادشاه	فادشاه
الشانى	التاني
القاشاني	الفاشاني
الحكم	الحكيم
اولا ؟	اولاد
مسلبه	مثلبه
لشاب	لتثاب
شيبه	شمه
رنده	ريذة
دنرى (؟)	الدبري(٩١)
اسماعه	سماعه
العتاب	القباب
الديري	الدبري
عبدالقار	عبدالغافر
اخباره	اختلافه
ابن مروان	عن المصنف
تأريخ الرقة	تأريخ الرقتين

وفي الختام يسرني ان اتقدم بجزيل الشكر والتقدير لاستاذنا الفاضل العلامة حمد الجاسر على اتحافنا بهذا البحث النفيس راجية ان يتسع صدره لكل نقد بناء والله من وراء القصـد .

---

(٨٣) تأريخ مدينة دمشق : المجلدة الاولى : ص٢٦–٢٧ .
(٨٤) التحبير : الترجمة ٣٩٥ .
(٨٥) التحبير : الترجمة ١٣١ ، ١٧٩ ، ١١٠٦ .
(٨٦) التحبير : الترجمة ٣٩٥ ، ٢٠٧ ، ٢٧٨ ، ١١٠٦ .
(٨٧) التحبير : الترجمة ١٧٩ ، ٣٣٦ .
(٨٨) التحبير : الترجمة ٣٩٥ .
(٨٩) ورد هذا الرقم خطأ في المقالة اذ ان نسخة المكتبة الظاهرية تقع كما اسلفت في ١٤٨ ورقة .
(٩٠) تغيرت ارقام الاوراق بسبب حذف الرقمين المكررين وهما : ٢١ ، ٢٣ وزيادة رقمين غيرهما .
(٩١) الدَبَري : نسبة الى الدبر قرية من قرى صنعاء ، والمشهور بهذه النسبة ابو يعقوب اسحاق بن ابراهيم بن عباد الدبري راوي كتب عبدالرزاق بن همام روى عنه ابو بكر بن المنذر والطبراني توفي ٢٨٥هـ . الاكمال : ج٣ ص ٣٥٥ – ٣٥٦ ، الانساب : ج٥ ص ٣٠٤ ، معجم البلدان : ج٢ ص ٥٤٥ – ٥٤٦ ، ميزان الاعتدال : ج١ ص ١٨٠ .



مصادر البحث

(*) ابن الاثير : عزالدين ابوالحسن علي بن محمد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ) .

(١) اللباب في تهذيب الانساب ، مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥٦–١٣٥٧هـ ، (٣) اجزاء في مجلدين .

(*) ابن خلكان : شمس‌الدين ابو العباس احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ) .

(٢) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : تحقيق محمد محي‌الدين عبدالحميد ، ط١ مطبعة السعادة ، مصر ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م (٦) اجزاء .

(*) ابن عساكر : ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الدمشقي (ت ٥٧١هـ) .

(٣) تأريخ مدينة دمشق ، المجلدة الاولى، تحقيق‌الدكتور صلاح‌الدين المنجد ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشـق .

(*) ابن نقطة : ابو بكر محمد بن عبدالغني البغدادي (ت ٦٢٩هـ) .

(٤) التقييد لمعرفة رواة السنن والاسانيد ، نسخة المكتبة الازهرية برقم (١٣٧) ولدي نسخةمصورةعنها .

(٥) تكملة الاكمال ، نسخة المتحف البريطاني برقم (٤٥٨٦) ومنها رقيقة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد برقم (مخ ٦٢–٦٣) .

(*) أبو الفدا : عمادالدين اسماعيل بن علي (ت ٧٣٢ هـ) .

(٦) المختصر في اخبار البشر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت . بدون سنة طبع ، في مجلدين .

(*) **الجاسر** : الاستاذ حمد .

(٧) مجلة العرب ، تصدر عن دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر – الرياض – المملكة العربية السعودية .

(*) **الحلبي** : احمد بن محمد بن علي .

(٨) ملخص تأريخ الاسلام للذهبي (ت٧٤٨هـ) ، نسخة مكتبة الاوقاف العامة ببغداد برقم (٥٨٩٢) .

(*) **الذهبي** : شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ) .

(٩) تذكرة الحفاظ ، السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٣/٦ ، صحح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي ، ط٤ ، دار احياء التراث العربي – بيروت (٤) اجزاء في مجلدين ، (ج١–٢) ١٥ شوال سنة ١٣٧٤ هـ ، (ج٣–٤) ١٦ جمادي الاولى سنة ١٣٧٧هـ .

(*) **الزركلي** : خيرالدين

(١٠) الاعلام ، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط٢ كوستاتسوماس القاهرة ١٣٧٣–١٣٧٨هـ/١٩٥٤–١٩٥٩م (١١) جزء .

(*) **السبكي** : تاج الدين ابو نصر عبدالوهاب بن علي (ت٧٧١هـ) .

(١١) طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح محمد الحلو ، ط١ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م صدر منه (٨) اجزاء .

(*) **السمعاني** : تاج الاسلام ابو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت٥٦٢هـ) .

(١٢) الانساب ، تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، ط١ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن الهند ١٣٨٤–١٣٨٦هـ/١٩٦٢–١٩٦٦م (٦) اجزاء لم يكمل بعد ، نسخة المتحف البريطاني تحت رقم (٢٥٥و٢٣) طبعها المستشرق مرجليوث بالزنكوغراف في ليدن ١٩١٢م .

(١٣) التحبير في المعجم الكبير ، نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٥٢٩ حديث) ، ثم دراسة هذا الكتاب وتحقيقه في رسالة تقدمت بها الى كلية الاداب وهيئة الدراسات العليا في جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات درجة ماجستير اداب في التاريخ الاسلامي ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ، في قسمين وتتكون من ثلاثة اجزاء ، بتقدير درجة جيد جدا وتعكف وزارة الاعلام على طبعه .

(١٤) معجم شيوخ السمعاني ، نسخة مكتبة احمد الثالث باسطنبول برقم (٢٩٥٣) ومنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (١٦٤) وقد انجزت تحقيق هذا الكتاب القيم .

(*) **اليافعي** : ابو السعادات عفيف الدين عبدالله بن اسعد اليمني (ت٧٦٨هـ) .

(١٥) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط٢ ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م (٤) اجزاء .

(*) **ياقوت** : شهاب الدين ابو عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ) .

(١٦) معجم البلدان ، طبع باعتناء وستنسفلد ، لايزبك ١٨٦٦م .

***

المستدرك على المعاجم العربية

للمستشرق الهولندي

رينهارت دوزي

ترجمة الدكتور

اكرم فاضل

مديرية التراث الشعبي ـ وزارة الاعلام
بغـداد

توطئة

شاء القدر ان اهجر القانون للتشبيب بالفولكلور ، وان يفضي بي الفولكلور الى مغازلة اللغة ، اللغة التي اغفلتها المعاجم العربية ... لغة دوزي في (المستدرك على المعاجم العربية) .

لست من صناديد هذه الحلبة ، ولكن كم من بطل حمارس كان رعديدا ترتعد فرائصه لدى كل نبأة فالجاته الظروف الى موقف كان لا مناص له من الظهور فيه بمظهر الشجعان او الموت موت الجبان ! وهذا حالي مع دوزي . ترجمته في (المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب) لعلاقته بالفولكلور . واليوم اترجم « التنبيه » و « المقدمة » الشاقين من (المستدرك ...) لغرض واحد هو الجواب على تساؤل الكثيرين عن ماهية هذا المعجم ، الذي قال عنه الامير مصطفى الشهابي انه يحتاج الى نخل ، والذي اقول عنه انه يحتاج الى غربلة قبل النخل . فمن المغربـــل ؟

حاشاي ان اعد القراء بشيء . لن اعدهم بالمستحيـــل اشخاصا وزمانا . اذ هذا الجهد يقتضي تجنيد عشرين من العلماء مدججين باللغات القديمة والحديثة وعشرين سنة . ولكني ساترجم في العدد القابل من (المورد) ما يرد تحت حرف (الثاء) او حرف (الذال) كعينات مما يتضمنه هـذا المعجم الفتان .

تنبيـــه

ان عدم كفاية المعاجم العربية التي الفها كوليوس وفريتاك ولين الخ . مسالة معروفة بصورة عامة . ومهما تكن مزايا هذه المعاجم فلا تعدو عن كونها ترجمات للمعاجم التي الفهـا العرب انفسهم ، وهذه الحالة هي علـة محـذور مزدوج . فعلى الصعيد الاول ، يعرض هؤلاء المعجميون العرب تفسيرات من المحتمل انها كانت مفهومة في الازمنة التي دبجت خلالها ، ولكنها ما لبثت ان عدمت صفة كونها مفهومة ، حتى لدى المسلمين العلماء الاعلام : او انها لا تفسر شيئا حين تقول بكل بساطة ان كلمة من الكلمات التي لم تعد رهن الاستعمال منذ عهـد بعيد هي « معروفة لدى الخاص والعام » (راجع مقدمة لين ، ص٢٢) . وهناك محذور اخر اشد من المحذور الاول خطورة ، هو ان هؤلاء المعجميين كانوا متشددين متفيهقين ، لم تكن نيتهم ان يوردوا الا اللغة الفصحى المزعومة ، هذه اللغة التي يكـاد امرها يكون منتهيا مع القرن الاول للهجرة ، ومعنى ذلك ، في فترة شرع العرب خلالها ينسلكون صفا بين صفوف الامم المتحضرة ويتسامحون بتقبل جمهرة من المصطلحات الجديدة ، الاجنبية جزئيا ، وذلك للتعبير عن اشياء جديدة وعن افكار حديثة ، قبل فترة استحداث مصطلحات كتبهم التي تذوقناها بشغف ، كتبهم في الجغرافية وتواريخهم واعمالهم في مجالات العلم قاطبة . اذن فالمستعربون هم في وضع يكاد يشاكل كل المشاكلة وضع دارسي الثقافة الهلينية ، لو انهم حين قراءتهم ثيوسيديد وديموستين والافلاطون لم يكن لديهم الا معجم واحد في لهجة هوميروس .

ومع ذلك فان تاليف معجم عربي يتضمن كل كنوز اللغـة حتى نهاية العصر الوسيط ، هو عمل يتطلب ، لا اقول عددا طويلا من السنين ، وانما يقتضي قرونا ، ذلك لان الادب العربي على ثروة هائلة ، وان ما نشر منه انزر من النزر بالقيـاس للمصنفات التي لم يقدر لها الطبع والتي تكاد تكون مجهولة .

فهل يكون هذا سببا للاضراب عن العمل بالكلية ؟ ان ما لا يمكن ان ينجز بالتمام وبضربة واحدة ، يمكن ان يعمل بالتتالي وخطوة فخطوة . وسيؤلف المؤلفون عدة مستدركات في يوم من الايام القابلة كمصنف متكامل او يؤلفون شيئا يشبه المصنف المتكامل .

لقد ظننت والحالة هذه انني اعمل عملا يستحق الثناء بتحرير الملاحظات التي جمعتها خلال اعوام كثيرة عن الكلمـات والتعابير التي لم تتوفر لا لدى فريتاك ولا عند لين . فاتخذت اساسا لعملي ثلاثة قواميس للمصطلحات الفت في اسبانيا اثناء العصر الوسيط ، اثنان منها بالعربية واللاتينية : هما المخطوطة المرقمة ٢٣١ من ليدن ، التي يخيل الي انها كتبت في القرن الثاني عشـر ، وكتاب المفـردات Vocabulista الذي نشـره شياباريللي Schiaparelli في فلورنســـة . اما القويميس الثالث فكتاب المفردات الكبير الاسباني العربي من تصنيف بيدرو دى الكالا ، المنشور في غرناطة عام ١٥٠٥ .

ملحوظة : حذف هذا التنبيه من طبعة مكتبة لبنان لعام ١٩٦٨ (المترجم) .

وادمجت في تاليفي معظم الملاحظات المعجمية والمصطلحات اللغوية ، التي اضافها العلماء الاوروبيون الى المؤلفين الذين الفوها وترجموها .

والحقت بها المفروز من عدد كبير من المعاجم ومجامع المفردات من اللغة العصرية ، امثال تلك التي نهض بمجهودها بقطر Bocthor وهمبر Humbert وهيلو Hélot ودونباي Dombay وشيربونو Cherbonneau الخ .

وهي في معظم الحالات نافعة للغاية بغية فهم لغة العصر الوسيط ، ولكن الصعوبة تكمن في استعمالها ، ذلك لان المقابل الفرنسي في العموم يرد قبل المقابل العربي . ينبغي اذن ادارتها، اذا صح التعبير ، وتنضيدها حسب الحروف الهجائية . وهذا ما فعلته ، دون ان ادع الخور يتسرب الى نفسي من جراء عمل طويل قاحل كهذا العمل . وعلاوة على ذلك وضعت في موضع الاستفادة المعجم الذي نشره بطرس البستاني في بيروت عام ١٨٧٠ ، تحت عنوان محيط المحيط ، والذي يضم كثيرا من المصطلحات التي ليست فصحى . والرحالة الاوروبيون الذين تجولوا في اصقاع اسيا وافريقية امدوني كذلك بعدد كبير من المعلومات المفيدة . ومع ذلك فان مصادري الرئيسية هي المؤلفون العرب الذين قرأتهم ، سواء في النصوص المطبوعة ، او في المخطوطات الموجودة في مختلف المكتبات ، والتي تعالج مواضيع شتى . واخيرا يجيء دور اصدقائي العلماء ، لا سيما سيمونيه (من غرناطة) . ورايت (من كمبردج) وأماري (من روما) ، الذين اغنوا مجهودي بمساهماتهم الهامة .

وسيظهر الكتاب في ثماني تسليمات تؤلف بمجموعها مجلدين ، وستتلو بعد ذلك الارباع الثلاثة التي تم تحريرها واصبحت ماثلة للطبع . اما المقدمة وثبت الكتب الوارد ذكرهما فسيضمان الى آخر جزء من الكتاب .

المقدمة

ان اللغة العربية الفصحى ، لغة القصائد القديمة ، لغة القرآن والسنة ، لم يكن لها وجود انذاك الا منذ نحو مائتي سنة . فمن حوالي القرن الاول للهجرة ، اي قبل ان يكون للعرب بادب اخر ، عانت ما عانت من تبدل كبير ، كان يهدف الى تعاظم فوق تعاظم . كانت النتيجة حتمية لا يمكن تجنبها وذلك من جراء الانتصارات السريعة لاتباع رسول مكة التي تكاد تدخل في باب المعجزات : وقد كفت اللغة عن كونها منطوية على نفسها اذ اصبحت ملكية لاقاليم كانت استولت عليها . وان التلاحم مع الشعوب المقهورة ، التي شرعت تتحدث باللغة العربية ولكن تنطقها بصورة غير صحيحة ، قدر له ان يفعل مفعوله لدى العرب انفسهم . اذ اهملوا التقيد باستعمال القواعد العربية . واستخدموا كلمات في معاني اخرى واستعاروا عددا كبيرا من تعابير لغات المغلوبين على امرهم ، من السريان والفرس والاقباط والبربر والاسبان والترك . ومع ذلك فان التجارة مع الخارج لم تكن السبب الرئيسي في تحريف اللغة او السبب الوحيد . اذ يجب ان نبحث عن هذا الافساد اللغوي كذلك في الوضع الجديد كل الجدة الذي خلقه المتغلبون بايديهم . فقد وجدوا انفسهم ، وهم الرحل حتى ذلك العهد او الساكنون في المدن الصغيرة ومعيشتهم في غاية البساطة ، محمولين بصورة فجائية الى عالم كان كل شيء فيه جديدا عليهم ، اذ هم ارتموا في احضان مدن كبيرة يسودها الترف وتعج بالحضارات القديمة ، كحضارة الامبراطورية الرومانية وحضارة الفرس . ولنعجل فنقول يعتبر شرفا لهم انهم تعلموا من رعاياهم الجدد ، وطفقوا يدرسون العلوم والفنون التي كانت غريبة عنهم بحرارة . وحدثت ثورة شاملة في افكارهم كما حدثت في اخلاقهم ، ولابد ان تتاثر لغتهم من ناحيتها من هذا الانتقال المفاجيء من حياة نصف متبربرة الى حياة مدنية ناعمة بافراط . فافتقرت لغتهم من جهة ، واترفت من جهة اخرى . فسقط ما سقط من الالفاظ الحوشية في لغة الكتابة ، ولعل الساقط كان يعادل ثلث اللغة ، وكانت هذه الكلمات تعبر بصورة رئيسية عن الافكار البدوية، اذا صح التعبير ، دون حساب ان العديد من هذه الكلمات لم يكتب له الاستعمال العام في اية فترة من الفترات ، وعلى النقيض من ذلك ، استحدثت تعابير جديدة لتعيين الاغراض والافكار المجهولة ماضيا ، او تغير معنى ، كان معروفا من الكلمات .

كل ذلك بصورة مقدرة او غير مقدرة ، طبقا لعبقرية اللغة . هذا التحول في الكلمات وقع في كافة الاقاليم التي يسودها العرب ، ولكن بدرجات غير متساوية . ذلك لان تجزؤ الامبراطورية ساهم دون ريب في تعجيل تكون اللهجات ، وما لبث كل اقليم ان استقل بلهجة خاصة (١) . ومع ذلك فان هذا التحول لم يؤثر تأثيره دون ان يصادف معارضة عنيفة من جانب المتقعرين في اللغة والنحاة ورجال الدين والفقهاء ، الذين لم يكونوا يتقبلون ولا يدرسون الا اللغة الفصحى . وهم بجهلهم طبيعة الاشياء وعدم فهمهم واضراب ارادتهم عن الفهم بان كل شيء في العالم عرضة للتغير ، وان الالسنة تتغير على هوى تغيرات الفكر ، وان هذه التحولات تتحمل ضغط المجتمع الذي يتحدث بها ووطاة الكتاب الذين يكتبون بها ، انهم بوضعهم هذا ارادوا جعل لغة كتاب الله ثابتة دائمة ، فلم يعيروا التجديدات التي ابتدعها معاصروهم بارادة او غير ارادة الا ازدراءهم واستخفافهم .

وبغية ايقاف هذا الفساد في نظرهم عند حده ، ولغرض الوقوف في وجه هذا التردي الذي يعادل انتهاك الحرمات ، باعتبار ان القضية تمس اللغة المقدسة ، فانهم اكثروا من كتب القواعد النحوية ، واسرفوا في نشر المعاجم ، وتجاوزوا الحدود في بث الرسائل الواخزة اللاذعة التي استنكروا فيها الاخطاء المرتكبة وضحكوا على ذقونها ، تلك الاغلاط التي وقع فيها العظام والطغام ، فنشأت بدعة قل ولا تقل . ولكننا الى حد ما يترتب علينا ان نقول ان جهودهم لم تكن عقيمة كلها .

وانهم لم يستطيعوا منع الانعطافات اللغوية من الحدوث ، ولكنهم على اقل تقدير اخروا حدوثها وحصروها في حدودمعقولة. وبالتفافهم وبفضل تدارس القرآن ، الذي يشكل اساس التربية الاسلامية ، فان اللغة العربية لم تدع المجال حرا لولادة السنة اخرى ، كما حصل للغة اللاتينية مع اللغات الرومانية ، وحتى ايامنا هذه فان اللغة المكتوبة ، على الاقل بالنسبة للنحو ، تقترب كثيرا من اللغة القديمة ، مهما عانت لغة الكلام من تبدل. ولكنهم رغم ذلك لم يستطيعوا ايقاف مجرى الاشياء الطبيعي ، فان فئات جديدة من الكتاب استخدمت اللغة الدارجة دون ان يساورها اي وسواس ، بل ان هؤلاء الكتاب اعترفوا بهذا الامر علانية . وعلى هذا فان احد رحالي القرن العاشر الميلادي الا وهو المقدسي (٢) يؤكد بوصفه سوريا (سريانيا) يكتب عادة بلهجة وطنه ، وانه مراعاة منه للون المحلي يستعمل في وصف كل اقليم لهجة ذلك الاقليم الخاصة ، وهذا يعني اختيار

---

(١) ابن خلدون ـ المقدمة ـ ج١ ، ص٣٠٦-٣٠٧ ، ٣٦٠ طبعة كاترمير .

(٢) ص٣٢ ، دي‌خويه .

الكلمات بالتخصيص . وثمة ظاهرة رائعة هي ان المتشددين انفسهم يستعملون دون علم منهم التعابير المستحدثة . فهم في معظم الاحايين يفسرون المصطلحات الفصحى في معاجمهم بكلمات جديدة ، وفي اسبانيا كان الناس يسمعون النحاة الطائري الصيت وهم يدرسون اللغة القديمة بلغة اهل القطر (٣) وهذا مصداق ان التطبيق لا يتجاوب دائما مع النظرية . ومع نجوم هذه الحالة فان المتحرجين تمسكوا باذيال اللغة الفصحى . فسجلوا كلماتها وشرحوها ، ونبذوا ما سوى ذلك ، وادخلوا ماراقهم منها في قواميسهم التي هي بالغة الكثرة وغالبا ما تكون ضخمة الاحجام . وهذه المعاجم كانت تؤلف الاساس للقواميس التي ظهرت بعدها في أوروبة ، لأن هذه المعاجم لم تؤلف طبقا للجرد النظامي لدى المؤلفين ، وانما مؤلفوها حذوا حذو المعجميين الشرقيين . وهذا هو الاسلوب الذي ساد في معجم كوليوس Golius ، السفر الرائع في زمانه كما ساد في معجم فريتاك الذي حل محله ، والذي بالرغم من انه لم يحقق الظنون التي من حقها ان تنتظر شيئا مذكورا من معجم مؤلف بعد معجم كوليوس، اقول رغم ذلك فان معجم فريتاك هذا ادى خدمات جليلة ، لان المعجم الاول اصبح فادح السعر . واخيرا ساد معجم لين (هذه الاية الرائعة الدالة على الصبر وسعة الاطلاع والضبط والنقد السليم ، هذا الانتاج الكامل بقدر ما يستطيع ان يبلغه من الكمال مفهوم قاموس عربي مؤلف بصورة وحيدة ، او يكاد يكون كذلك ، استنادا الى معاجم الشرقيين المعتمدة ، بحيث اننا نستطيع القول ان ما بقي من بذل الجهود نزر يسير .

واذ ان اللغة الفصحى هي كذلك معدن الاصطلاحات التي اعقبتها ، فان هذه الاعمال ستظل لا غنى عنها لاولئك الذين يدرسون المؤلفين العرب للعصر الوسيط الذين يروقوننا فوق كل ما يروقنا : او وهم المؤرخون الجغرافيون والقصاصون وعلماء النبات والاطباء والفلكيون .. الخ ، ولكنهم لا يكفون ، اذ تعوز هذه الاعمال طائفة كبيرة من المعاني المفقودة . ويقول لين عن نفسه (٤) انه طرد المصطلحات اللافصحى الا ما شاء الله .

اما فريتاك فيجود اكثر ، ومع ذلك فانه لم يجرد جردا اصوليا اي كتاب ، حتى ايا من الكتب التي نشرها هو نفسه ، وعلى هذا فانه بالنسبة لهذا الصنف من الكلمات كانت يده مشؤومة ، ودلل على نقص يكاد يكون تاما في النقد . وهكذا فانه لم يقرأ اي شيء مطلقا ، اذا حكمنا على ذلك استنادا الى معجمه والى كتاب الف ليلة وليلة ، ولكنه استعان هنا وهناك بشروح الكلمات التي اضافها هابيخت الى اجزائه المختلفة في طبعته لهذه الحكايات . وعلى ذلك فان هذه الشروح ، كما برهن على الامر فليشر برجاحة عقل وتوقد ذهن وشمول اطلاع ، تعج بالهفوات والمعاني المعكوسة . وفريتاك لم يشعر بهذا ، ونحسب انه حين يترك التوضيحات الجيدة جانبا يجتهد في اقتباس اغرب المزاعم وابعثها على الضحك . وهذه مواد كثيرة يجب شطبها .

ان معجما يتضمن التعابير اللافصحى مايزال مطمح الانفس ، ولكن اللغة العربية والادب العربي غنيان الى درجة ان سنوات ستمضي بل ربما ستمر قرون قبل ان يشرع الشارعون بعمل من هذا الطراز. يقول لين ، وهو القاضي المختص دون منازع في هذا المجال : « ان معجما بالعربية اللافصحى ، جديرا بهذا الاسم ، لا يمكن ان يؤلف الا من قبل كوكبة موفرة من العلماء المقيمين في بلدان اوروبة الذين يملكون مكتبات حسنة نضج بالمخطوطات العربية ، ومن قبل امثالهم من العلماء في مختلف اقطار اسية وافريقية ، فهناك يقترفون اغترافا جزئيا من الكتب ، وينتفعون انتفاعا شطريا من المعلومات والارشادات التي يستطيع العرب وحدهم منحهم اياها ، بل يجب توافر عدة متعاونين متبحرين في العلوم الاسلامية » . ان الفكرة عظيمة وبديعة ، ولكن فهمها اسهل من تنفيذها . كيف يتم الوصول الى انجاز عمل شاق للغاية يقتضي نفسا طويلا من جهة علماء يتضامنون في اجزاء العالم الثلاثة ، في حين ان المستعربين في اوروبة ، وهم مبعثرون هنا وهناك ، لكل منهم همومه وشواغله، وعدم تعود اهل الشرق على طرقنا العلمية ؟ وبالاضافة الى ذلك ، من يتفضل بتحمل هذا الجهد الذي لا يحسد عليه في تدبيج كتاب من هذا الجنس ، ذلك لان التحرير يجب ان يودع الى رجل واحد ؟ وهل بوسع المحرر ان يضمن صلاح كافة معاونيه ودقتهم ؟ هل سينجح في اشاعة الانسجام وادامته بين هذه المجموعة من الاشخاص الذين يحتمل ان تتضارب وجهات نظرهم أحيانا وتتناحر أفكارهم ؟ ألن يكون جهد عالمي من هذا المنوال في نهاية المطاف ، كشكولا بعسر هضم محتواه ، كتلة لا هيئة لها من المواد ، لا ان يكون معجما اصوليا نظاميا ؟ انني اخشى ذلك، واعتقد على كل حال ان الزمن المغري بالقيام بمشروع كهذا لم يحن بعد .

ومع ذلك فان حشدا من التعليقات تجمع خلال اكثر من قرن دون ان يكتب له التدبيج او يقدر له التوضيح ، اذ ان كل مستعرب كان مرغما على نوع من تكملة القاموس وفقا لاستعماله الخاص . وان مكتبتنا لتحتوي على طائفة من هذه القواميس المحشاة التي يقف بينها قاموس كوليوس بتعليقات دي جان جاك شولتنس في الصف الاول. وان جان جاك بن البير، الذي مارس تدريس اللاهوت والالسنة الشرقية في جامعتنا منذ ١٧٤٩ حتى ١٧٧٨ ، ومات خلال السنة كان قد حالت دون مراميه انشغالات عديدة من عبئه الثلاثي لا سيما المنازعات اللاهوتية لعصره التي شارك فيها مشاركة نشيطة جعلته يحيد عن نشر اي شيء كان عن الادب العربي ، ولكنه رغم ذلك لم يكن الرجل الاقل علما في عصره في هذا الفرع من الدراسات (يمكن موازنة ريسكه فقط به) ، والذي كان قرأ ، ويراعه بيده ، كتبا اكثر من الكتب التي قرأها والده ، مصلح الدراسات الشرقية، وابنه ، هنري ، البير ، الذي خلفه في كرسه الذي اشغله بتفوق . ولكن لسوء الحظ كانت التعقيبات المفرطة في الكثرة التي اثقل بها حواشي كتاب كوليوس ، التي كان يدبجها يوما بيوم ،فوضى ضاربة الاطناب حقيقة يصعب تبين مسالكها . وهي ليست على هذه الصعوبة بالنسبة لمن خطها ، ولكنها عسيرة علينا. ومن المؤسف كل الاسف ان شولتنس لم يدبجها وينشرها. ولو انه فعلها في زمانه لكانت ساعدت على تقدم دراسة علم اللغة العربية كثيرا ، لاننا واجدون لديها احيانا تفسير الصعوبات التي اوقفت بعد ذلك العديد من المستشرقين أمثال سيلفستر دي ساسي(٤) وهناك مجموعة من التعليقات أوسع

---

(٣) المقري ، ج١ ، ص١٢٧ ، ط ليدن .

(٤) لم يوفر فريتاك لهذه التعليقات الا استعمالا ضيقا ، وفي غالب الاحيان كان يؤديها اداء يعوزه الضبط . وكنت اتمنى لو ادرجت في كتابي كل هذه التعليقات التي فيها طرافة ، لاننا في الحالة الراهنة للعلم نجد ان معظمها اصبح عقيما . ولكن يجب ان تحقق الاستشهادات كلها ، وقد حسبت ان هذا العمل يتطلب سنتين ، دون ان

كثيرا هي المجموعة التي صنفها العلامة كاترمير لتكون في خدمة نشر معجم ثلاثي اللغات العربية والفارسية والتركية الشرقية ، وقد اراد الشروع بنشره في بحر عام ١٨٣٨ (٥) ولكنه لم يظهر وهذه الاوراق محفوظة حاليا في مكتبة ميونيخ ، وجميع الذين يعرفون كتب هذا العلامة يقفون مقتنعين مقدما بان تعليقاتــه المخطوطة على غنى لا يوازن بغنى اخر ، لان شخصا لم يقرأ قط، في مجال علم القواميس ، هذه الكثرة الكاثرة من المؤلفين . وهي على الاخص تحتوي على الـكثير من المصطلحات الكنسية ، الصادرة عن الاغريقية او القبطية . ولـكن لسوء الحــظ ، بالرغم من ان هذه التعليقات اسهل مراجعة من تعليقات شولتنس (لان كل ورقة لا تحوي الا استشهادا واحدا) فانها ليست مجرودة كذلك . وفي معظم الحالات تكون المصطلحات محشاة ، ولكنها ليست مشروحة . وينبغي بالنسبة لغالبيتها مضاهاة المخطوطات التي استقيت منها ، مخطوطات المكتبة الوطنية ، وهذا معناه ان تحرير هذه التعليقات ، اذا شرع به شارع ، لا يمكن ان يحصل الان في باريس (٦) .

اليس من المؤسف ان تعليقات امثــال هؤلاء العلمــاء والعديدين من غيرهم الذين نستطيع تسميتهم (وهي ثمرات ليال طوال ساهرة وعصارات قراءات واسعة) يكتب عليها الضياع فيخسرها العلم ؟ والامر كذلك بالنسبة لكافة التعليقات التي لم يقدر لها ان تحبر من قبل اولئك الذين عملوها . اما الاخرون فلن يعملوها ولو عملوها لظهرت رديئة ، لان كتابة تعليقات الاخرين عمل ضئيل الجاذبية وغالبا ما يكون مستحيلا . وانني تحدوني هذه الاعتبارات (ولو كنت مقتنعا بعدم نجاحي في انتــاج كتاب نافع) جرؤت على الظن بانني ساضع كتابا مفيدا وذلك بترتيب التعليقات اللغوية التي جمعتها اثنــاء قراءاتي مدى اكثر من ثلاثين سنة ونشرها ـ وباستثناء بعض الحالات حين اجد ان التوسعات تبدو مرغوبة ، اسدل ستار الصمت على كل ما شرحه فريتاك اولين شرحا حسنا(٧) وافرغ جهودي في تكملتها مستقيا معلوماتي من عدة مصادر ساشير اليها .

ساسمي باديء الامر ثلاثة قواميس مؤلفة في اسبانيا في العصر الوسيط .

القاموس الاقدم هو القاموس اللاتيني العربي الذي تضمنته مخطوطة ليدن ٢٣١ ، التي عينتها بحرف اللام . وهي تعود لسكاليجر Scaliger ، الذي تلقاها من غليوم بوستل Guillaume Postel فاستعملها في كتابه كنز اللغة العربية ! Thesaurus Linguae Arabicale (المصنف الذي لم ينشر، ولكن أصله من مقتنيــات مكتبتنا ، مخ ٢١٢) وكذلك معاصره وصديقه رفلنجيس Raphelengius في كتابه القاموس العـربي Lexicon Arabicum ليدن ـ ١٦١٣) . وهذا الاخــير (انظر مقدمتــه) ظنــه مكتوبــا منــذ نحو ثمانمائــة سـنة تقريبا . وعلى هذا التقدير يكون من نهايــة القــرن الثامن ، وهو زعم من العقم دحضه . فسكاليجر مبالغتــه أقــل اذ يقول ستمائة سنة او ما يقاربها . ولكن يبدو ان المخطوطة احدث من نهاية القرن العاشر ، لانها مكتوبة جزئيا على الرق ، وجزئيا على ورق القطن . وغالبية الاوراق من المادة الاخيرة . ومعلوم لدينا ان الناس قبل القرن الحادي عشر لم يجدوا كتبا مسطورة على ورق القطن (٨) واهجس ان المخطوطة من القرن الثاني عشر، وهذا نفسه راي خبيرين معتمدين هما رايت Wright من (كمبردج) وكاراباشيك Karabacek من (فينا) .

وهي بعيدة عن كونها اصلا ، وبالاضافة الى ذلك فهي بصورة رديئة ، ولكن الكتاب نفسه ، اذا حكمنا عليه باللغــة العربية ، ليس القدم قطعا . وقد الف في اسبانيا ، كما تؤيد ذلك حسما عدة مصطلحات من اللاتينية المتاخرة ومن العربية الوافدة ، وكذلك قائمة صغيرة بالاسبانية في الخاتمة ، حيث تعدد الخيول المختلفة الشيات . اما اسم مؤلفه فمجهول . وبوسعنا الظن بانه كان يهوديا ، ذلك لاننا نجد في النهاية الاسماء العربية والعبرية للاحجار الكريمة ، كل هذا بحروف عربية ، ومثلها الاسماء اللاتينية والعربية للكواكب وعلامات البروج مع ترجمتها بالعبرية المكتوبة بحروف عبرية . ولكن مداد الحروف العبرية مختلف وربما هناك يد اخرى . وهذا ، على العكس ، ما يشير ظاهرا الى انه كان مسيحيا ، ذلك لانه يقول مقابل كلمــة Iffodiaconus (شماس رسائلي) . اذن بوسعنا ان نفترض مع سيمونيه انه كان مغربا او يهوديا ارتد عــن دينــه .

واللغة اللاتينية في هذا القاموس تبدو احيانا خليطا مــن الكلمات التي عفى عليها القدم بحيث لا نجدها الا لدى فــارون Varron او لدى لغويين قدماء اخرين (ارتاب دائما في فهم جامعها) وهناك لغة لاتينية اردأ ما تكون . وغالبا ما نعــدم المقابل العربي . ويفهق الكتاب بالاغلاط والاوهام والاضطرابات فنجد مثلا كلمــة Verbis بدل كلمــة Verpex مترجمة بكلمة كيس بينما هي كبش . على حين انها يجب ان تترجم بكلمة كبش . ومقابل كلمة Sterto نجد كلمتي اخور

تتناسب النتيجة مع المشقة والوقت المقتضيين ، ذلك لان الفرز لو حصل لن ينفعنا في ختام الامر الا بنحو مائتي صفحة من القطع الثماني ، لذلك حددت نفسي في نطــاق استشارة هذه التعليقات بين الفينة والفينة ، ومنهــا اقتبست تعليقاتي عن (المكين) وابي الفرج وابن البطريق وابن الطفيل والعمراني ومن المصنف المسمى الفرج بعــد الشــدة .

(٥) ذلك ما اعلنه كاترمير في جورنال ازياتيك لهذه السنة ، السلسلة ٣ ، ج٥ ، ص٢٠١ـ٢ .

(٦) بفضل تلطف ادارة مكتبة ميونيخ ، استطعت ان اتفحص على رسلي الرسالة الاولى من مجموعة كاترمير ، وبالغــت في التكرم ، فعرضت على ارسال البقية بالتتالي اذا رغبت. وانتم ترون لماذا لم استطع الانتفاع من هذا العــرض . وسألاحظ ايضا ان نصف هذه الاوراق ربما يكون غير مجد للناشر المقبل . بعضها مزدوج او ثلاثي الاستعمال، وبعضها يتعلق باسماء خاصة او نسبية ولا علاقة لها بالقاموس (لقد لاحظت خمس عشرة منها تحتوي على اشارات الى حياة الشاعر امرىء القيس) . واخيرا هناك عدد منها لا خير فيه بعد نشر قاموس لين . واعرب مرة اخرى عــن امنيتي بان تقع يوما في ابد ورعة ، وآمل ان يســكت المراجعون عن الاخطاء التي تتضمنها ، الاخطاء التي تبعث على الدهشة حين تصدر من عالم جليل مثله . ولكن يجب ان نتذكر ان هذا العالم كان له مثلنا لحظات ذهول ، ولو اتيحت له فرصة مراجعة هذه التعليقات لصححها بنفسه دون ريب .

(٧) بحث في الانظمة الدبلوماسية ، ج١ ، ص٤٩١ ، شونمان.

(٨) نشر استنادا الى نسختي ، من قبل سيمونيه ، ص١٦٦ مخ ٤ .

واعطس . في حين ان الكلمة الاولى يمكن ان تعني بالعربية Sterto اي شخر . ولكن الكلمة الثانية تعني Sternuo او Sternuto اي فعل العطاس ، ومقابل كلمة Sciasis نصادف كلمتي خرقة النسا . وهي غلطة . والمراد عرق النسا . واحيانا لا يناظر اللاتيني العربي مطلقا . مثال ذلك :

خلاق ثم جارح
Plagiarius (Vel plagiator, abilelator, seductor)

وينبغي ان نلاحظ ان (ثم) تشير في هذا القاموس على الدوام الى وجوب اخذ الكلمة اللاتينية بمعنى مغاير للمعنى المتقدم ، وعلى هذا فان المصطلح العربي الثاني الذي يعني من يجرح اي الجارح يظهر ضرورة التفكير ، ليس في التفسير اللاتيني ، ولكن في الكلمة التي تصاغ من كلمة Plaga (كلمة Plaga هذه تتقدم مع الترجمة (جرحة ثم ناحية) . اما المصطلح العربي الاول . فلا استطيع ان اعلم ما هي علاقته مع كلمة Plagiarius (يسرق ، ينتحل) . واحيانا تقع الكلمات محرفة الى درجة ان نحار ما نعمل بها . وهكذا فان كلمة Fervuidus هي نربق وكلمة Fetosa متباعة حاملة . Plaga = ناحية و Plaga = جرح . Fervidus = فائر و Fetora لاندري معناها (٩) .

والاملاء اللاتيني لدى المؤلف غاية في الغرابة . فهو يخلط دون انقطاع بين الحرفين v و b وهذا في الحقيقة مطابق للعادة الاسبانية . ويخلط بين e و i و o و u (وبين كلمتي in quu و in quo) الخ . وهو يستهتر بالحرف H استهتارا عجيبا ، بحيث يضيفه او يحذفه على هواه بالنسبة للحالات والاعداد . فكلماته طورا في حالة الرفع وتارة في حالة الاضافة وتارة في حالة الجر ، الخ . مرة يستعمل الافراد ومرة يستخدم الجمع ، وهو يحذف الحرف s مرة والحرف m مرة من مقطعي us و um ، دون علامة اختصار . وفي العربية يرسم دائما الفتحة والضمة والكسرة والسكون بل حتى حروف الاعراب ، ولكن يخلط بين الحروف ذات نفس المخرج . مثال ذلك الذال والظاء (كثرة الانعاذ Satiriasis) بدل كثرة الانعاظ . ويخلط بين الزاي والثاء (عامر الارض وحارز) بدل عامر الارض وحارث ، ويخلط بين السين والصاد (سراره Cicada (Cicala وهو يعني الصرارة — بالفرنسية La Cigale.

ولعل اغلاط هذا القاموس يجب ان تعزى جزئيا الى الناسخ . فهناك نسخة اخرى بوسعها اضاءة السبيل امامنا في هذا المجال . ومن الاهمية بمكان احرازها ، ويزيد من الاهمية كون نسختنا عسيرة القراءة . قال عنها العلامة سكاليجر المعروف ببراعته في حل رموز المخطوطات اللاتينية : (مكتوبة بحروف لومباردية صعبة للغاية) . وانه عانى ما عانى من الرطوبة بحيث ان بعض الكلمات لا يستطاع قراءته او انطمس مع الورق البالغ الرداءة . في البداية طار كل نصف صفحة بفعل القدم . وقد استعمل دوكانج القاموس العربي اللاتيني ، وكان يريد ان يقول اللاتيني العربي ، وهو يقارن بعض المواد التي استعارها من مخطوطتنا ، وقد عرفت ان الكتاب هو نفسه مع روايات اخرى. وهكذا فان ما يعطيه دوكانج مقابلا لكلمة mulco عاقب

(٩) لدى بابياس تحت كلمة abigerator (سارق) توجد كلمة abigere (سرق) وهي من اللاتينية المتأخرة .

وكلمة Pestillum (اساس) في قاموسه العربي موجود ايضا في كتابنا . ومقابل كلمة Cimentarius يضع وفقا لنفس المرجع qui disponit Fundamentum من يضع الاساس . وكذلك الحال في كتابنا مع رواية Fundamenta الاسس . ومقابل كلمتي Artabularius و sacis ، المادتين الموجودتين في النسختين ، وضع شرحا لهما دوكانج كلمتي Carticula مشواة لحم و Clyster محقنة ولا وجود لهما في قاموسنا . فاين وجدت هذه المخطوطة ؟ دوكانج لا يخبر بشيء والتنقيبات التي اجريت في المكتبة الوطنية بباريس بناء على طلبي لم تات باية ثمرة . فهي ليست بين المخطوطات الشرقية ولا بين المخطوطات اللاتينية . وقد لاحظ ليوبولدديليل Léopold Velisle ان دوكانج لا يقول ان المخطوطة قابعة في المكتبة الوطنية للملك ، وهذا كما يرى يجعل الشك يحوم حول وجودها اصلا هناك . ولكننا نؤمل ان نعثر عليها في موضع اخر .

وسنرى ان هذا القاموس زودني بمجتنى اقل غزارة من غزارة القاموسين الاخرين اللذين سأتحدث عنهما ، ولكن هذا القطاف رغم ذلك عظيم الفائدة .

هناك كتاب مفردات اخر ، عربي لاتيني ولاتيني عربي ، هو الذي اشرت اليه بالحروف Voc وهو اكمل واضبط : هذا الكتاب هو الذي نشره شياباريلي Schiaparelli بعناية كبيرة في فلورنسا عام ١٨٧١ ، اعتمادا على مخطوطة ريكارديانا Ricardiana . وقد الف في شرق اسبانيا ، في قطالونية او في مملكة فالنس (بلنسية) ربما من قبل الاب الواعظ ريمون مارتن (١٠) اللاهوتي المشهور ، الفيلسوف المستشرق القطالوني ، الذي كرس نفسه لتمسيح المسلمين والذي مات بعد فترة قصيرة عام ١٢٨٦ . وعلى كل حال فقد الف في زمانه . وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر ظنه بعض العلماء اقدم (١١) ولكن كلمة ظاهرية مقابل كلمة Fiala (مزهرية) تحول دون ذلك ، لان هذا النوع من المزهريات يستعير اسمه من السلطان الملك الظاهر بيبرس ، الذي كان يستعمل هذه المزهرية على خوانه والذي حكم من عام ١٢٦٠ حتى عام ١٢٧٧ (١٢) . ومخطوطة ريكارديا ، التي هي ليست الاصل ، يتراءى لي انها من نهاية القرن الثالث عشر (١٣) اذا حكمنا كما يبدو بالنسخة المنقولة . والصعوبة الاولى التي يمثلها استعمال ثبت الكلمات دون حساب ان الكلمات القطالونية في اسفل الصفحات التي يجب في الاغلب ان يتناولها التصحيح ،

(١٠) راجع مقدمة شياباريللي ، ص١٩و٢٠ وسيمونيه ص١٧٠ .

(١١) ظن أماري وبونيني ان المخطوطة (غير الاصل) يرجع تاريخه الى القرن الثاني عشر أوالى بداية القرن الثالث عشر ويرى جافيه وكركوروفيوس انها من عصر ادنى، ص١٢-١٣ . وسيمونيه في ص١٦٩ يعين تاليف الكتاب بمنتصف القرن الثالث عشر .

(١٢) راجع كتابي ، ج٢ ، ص٦٥ أ .

(١٣) رأي رايت هو رأيي نفسه . كتب الي : « أما عن مخطوطة فلورنسة ، فقد اصبت التاريخ فأحسنت اصابته وبقدر ما استطيع ان احكم على ذلك استنادا الى النسخة الموجودة لدي ارى انها ترقى الى القرن الثالث عشر ، ولكنها تصل الى حوالي عام ١٣٠٠ .

تنحصر في المدلول الذي ينبغي نسبته الى الصيغ المشتقة من الفعل، المشار اليها ، ولكنها غير مشروحة في مختلف المواد . وبغية عدم دفع المستعربين في سبيل الضلال ، قصرت نفسي في معظم الحالات ، عندما تفترسني الشكوك ، على النص بان الصيغة الفلانية موجودة مقابل المادة الفلانية .

اما الثبت الثالث الذي ألفه الاب بيدرو دى الكالا في غرناطة ونشره فيها عام ١٥٠٥ بامر من فرديناند دى تالا فيرا ، رئيس اساقفة هذه المدينة ، الذي كان غرضه تسهيل تمسيح المغاربة الخاضعين حديثا ، فانه بدون منازع اغنى الجميع ، ولكنه كذلك من المسارد التي كلفتني دراستها بذل اقصى ما يستطاع من الوقت والجهد . اما العقبات التي توجب علي تذليلها فهي عديدة ومن كل نوع . فقبل كل شيء يعرض المؤلف الاسبانية قبل العربية ، ولم يكن عملا ميسورا صغيرا تقليب هذا الكتاب ، اذا صح التعبير . ثم هنالك فيه كثير من العبارات الاسبانية التي شاخت أو تبدل معناها . ويعلمنا المؤلف ، في اهدائه الى رئيس الاساقفة ، انه بالنسبة للكلمات القشتالية، اتخذ أساسا لعمله القاموس الاسباني اللاتيني لانطونيو دي نبريخا (أو لبريخا ، كما يكتبه) . اذن فهذا القاموس كان ينبغي استشارته اول ما ينبغي . وقد راجعته باستدامة وتبينت المعاني التي اوردها والتي تختلف غالبا عن المعاني التي نصادفها في القواميس المحدثة . وعلاوة على ذلك فقد أدى لي القاموس الاسباني الفرنسي الايطالي لمؤلفه جيروم فكتور خدمات مفيدة (جنيف ١٦٠٩ ، كولون ١٦٣٧) . ولكن بيدرو دى الكالا أضاف، كما قال ذلك هو نفسه ، كلمات لا توجد لدى نبريخا ، وهذه الكلمات ، التي هي اكثر مما يتوقع المتوقعون ، مقلقة محيرة احيانا . فهنالك منها ما لم يعد يستعمل في اسبانيا ، وحتى في غرناطة ، وثمة عقبة اخرى ، تلك هي ان المقابل العربي مطبوع ليس بالحروف الخاصة باللغة العربية ، وانما بالحروف القشتالية ، وان بعض الحروف مؤدى به لغة مغايرة لها . ونتيجة لذلك غدت جمهرة غفيرة من الكلمات الغازا في نظري حتى اهتديت الى معرفة كنهها ، وغالبا بعد انقضاء سنوات عديدة ، في سرد اخر او لدى مؤلف اخر . ولكن قائمتي المريبة ، وهي قبل كل شيء بالغة العظم ، استحالت بالتدريج الى ضآلة عظيمة ومع هذا بقي منها اكثر مما توقعت ، وسالحق هذه الكلمات في ملحق . وعسى ان يتواجد من يشرحها أو يصحح أوهام الطبع التي وقعت فيه . ذلك لان اخطاء من هذا النسخ ، ولو انها ضئيلة نسبيا ، توجد رغم ذلك بين الحين والحين في كتاب بيدرو دى الكالا .

ونظرا لندرة هذا الكتاب وغلاء سعره ، فان الاب باتريشيو دى لاتور الذي عاش ردحا من الزمن في مراكش وتدرب في حرم الاسكوريال عام ١٨٠٥ ، هذا الاب هيأ من هذا الكتاب طبعة جديدة ، اكاد اقول انها انتهت في حينه ، ولكن كافة النسخ ابيدت أثناء الحرب النابليونية ، اللهم الا نسخة واحدة تلك التي تصل الى كلمة Ofrecimiento والمحفوظة في مكتبة الاسكوريال ، المكتبة التي تملك بالاضافة الى ذلك المخطوطة الاصلية الكاملة . وحسبما يقول سيمونيه ، الذي تفحصها ، ان باتريشيو دى لا تور نسخ العربية بحروف عربية ، ولكنه استحدث تغييرات في نص الكالا وحذف كثيرا من الكلمات . واذا استطعنا الحكم مستندين الى المقتبسات التي تفضل العلامة الاستاذ دى كرنادا فاطلعني عليها ، فان لاتور يكون قد نسخ بصورة صحيحة بعض الكلمات المشكوك في امرها ، وليس كلها ، ويتحتم علي ان اعترف انه بالنسبة للهجة الغرناطية لعام ١٥٠٠، حين ينأى عن اللهجة المراكشية العصرية ، التي كان يحسنها لاتور ولا شك كل الاحسان ، فانه في هذه الحالة لا يوحي الي بثقة كبيرة .

كذلك يترتب علي ان الاحظ انني بايرادي معجم ليدن ومعجم الاب بيدرو دى الكالا كنت دائم الاشارة الى الكلمات اللاتينية او الاسبانية التي توجد مقابلها الكلمات العربية ، دون تحوير في كيفية كتابة كلماتها ، وذلك لنستطيع ان نجدها عند الاقتضاء . اما عن قاموس فلورنسة فكانت الضرورة أضأل ، لان الجزء الاول يقوم مقام فهرس .

وهناك مصنف ذو طبيعة اخرى استفدت منه ايضا ، هو القاموس الذي طبعه بطرس البستاني في بيروت عام ١٨٧٠ تحت عنوان محيط المحيط . انه جمع حسن اقيم على اعمدة قواميس قديمة ، وقد اضاف اليه المؤلف جمعا حاشدا من الكلمات والمعاني اللاكلاسيكية (المولدة) ومن كلام العوام في سورية . وقد تقبلتها ، ولكن وجدتني مضطرا الى طرح معظم الكلمات الخاصة بالعلوم الاسلامية التي يوردها المؤلف بكثرة . ولكن اول شيء ان تعريفاته لا تكون دائما واضحة بصورة كافية بحيث يستطاع فهمها دون استشارة كتب عربية اخرى حيث هذه الكلمات تكون مشروحة بشكل مطول . والشيء الثاني ، ستظل هذه الكلمات غامضة المعاني حين لا يعرف الانسان معرفة تامة المنظومة التي تعود اليها . واخيرا فانني لاعترف ، كما اعترف فريتاك ، انني اعرف هذه العلوم معرفة ضئيلة ، وافكر معه ان حياة الانسان لا تكفي للتعمق ولمعرفة اللغة العربية معرفة تامة في الوقت نفسه . والمطلوب من امثالي المؤرخين المتمهنين درجة من الاطلاع على هذه المعلومات غير عالية ، دون حساب انني اخشى ان اضيع المعنى لو توغلت في متاهات دراسة بعض اصناف هذه الكلمات ، كمصطلحات المتصوفين الدقيقة المعقدة مثلا . انه لجهد ادعه عن رضى وطواعية للاخرين .

ينبغي استعمال محيط المحيط بحذر واحتراس . فالمؤلف يورد في معظم الاحيان الافعال في صيغة الماضي لا ينص الجوهري والفيروزابادي الاعلى اسم الفعل منها او اسم الفاعل او اسم المفعول ، ولعل ذلك لانها الصيغ الوحيدة الجارية الاستعمال . وهذا مثال لا تحسن محاكاته . وعلاوة على ذلك فانه يستخدم فريتاك ، الذي لا يشرع بتسميته ، اذا لم تخني الذاكرة ، الا تحت حرف اللام ، وقد نقل عدة من الهفوات . واشتقاقاته للكلمات المستقاة من اللغات الاجنبية مخطوءة في اغلب الحالات : فهو يخلط الفارسية بالتركية بل حتى بالفرنسية . وهكذا فان كلمتي abat-jour مظلة المصباح ، اللتين دخلتا في اللهجة السورية مصدرها في رايه فارسي .

وتجيء بعد ذلك عدة معاجم وكتب مفردات باللغة العصرية، امثال كتب Pagni والياس بقطر و Hélot, و Humbert و (Herbonneau , Dombay , Roland de Bussy, الخ .

التي هي غالبا بالغة المنفعة لفهم لغة العصر الوسيط ، ولكنها الى ذلك صعبة الاستعمال، لانها في العموم تتضمن الفرنسية قبل العربية ، بحيث ينبغي ، اذا صح التعبير ، ادارتها ووضعها طبق نظام الالفباء العربية .

واعظم القواميس هو القاموس الفرنسي العربي لالياس بقطر المصري ، المنقح والمزيد من قبل كوسان برسفال Caussin de Perceval . وكاترمير حمل غيره عام ١٨٥٢ على عمل فهرس وهو كويل E.A. Gouelle

حيث الكلمات العربية مرتبة حسب الحروف الابجدية ، متبوعة بارقام الصفحات حيثما وجدت . هذا المجلد الضخم يقبع حاليا في مكتبة ميونيخ . وقد استطعت استعارته ونسخه معا ، انا ودخويه ، وهذا ، اذا نظرنا الى الارقام اللامتناهية التي تضمنها تتطلب بعض الوقت وبعض الصبر وبعض الانتباه المتصل .

وبعد ذلك كرست عدة مواسم صيف امضيتها في الريف لتحقيق كل استشهاد ولتمحيص كافة المعاني والتعابير التي ليست لدى فريتاك . وبهذه الطريقة كانت لدي موادي جاهزة قبل البداية بالتدبيج . وفي عمل طويل كهذا ومنفر مثله كان كويل يفلت بعض الكلمات ويرتكب بعض زلات القلم (وقد لحظت قسما منها فصححتها في السطور المنسوخة التي اصبحت بالنتيجة اضبط من الاصل) (١٤) . ولكني اجرؤ على القول بانه انجز مهمته على العموم بوعي تام ، وانا اعترف كل الاعتراف بالجميل الذي اسداه ، لانني لولاه وما انا عليه من نفاد صبر كنت اخشى الا استعمل هذا القاموس الا عرضا ، كما صنعت مع قواميس برجرون ومارسيل . الخ ..

وهناك سفر اخر من هذا النوع ، اسف لانني لم استعن به كما ينبغي ، هو القاموس العملي العربي الفرنسي ، الذي اصدره بوسييه Baussier المترجم الاول في الجيش الجزائري ، في مدينة الجزائر عام ١٨٧١ . واستعماله مريح كل الاراحة ، طالما ان المقابل العربي يرد قبل الفرنسي ، ولكنه من هذه الاعمال الجليلة التي ليست معروفة معرفة توازي استحقاقها ، والذنب واقع على عدم اشاعته والتنويه بفضله في الوقت المناسب من قبل حراس العلم النشيطين ، لم تقدر لي رؤيته قط اذ لم يكن كتابي قد خطا انذاك خطوات في التدبيج فحسب ، وانما كان يتقدم في الطبع ، واذ في تلك الاونة لفت سيمونيه نظري اليه ، واظن انه لم يره هو ايضا الا عن طريق المصادفة . وقد سبق السيف العذل فلم استطع ان ادخل في مستدركي كل ما حواه هذا القاموس من طريف وجديد ، هذا القاموس الذي هو افضل القواميس في اللغة العصرية التي تضمنت اللغة العربية قبل اللغة الفرنسية . ولكني استشرته عدة مرات وقارنته مع منسوختي حتى قبل ان اسلمها للطبع ، بحيث انني استطعت حتى الان ان استعير منه ما اشاء .

ولعل خوفي من اعطاء عملي مظهر قاموس صارخ باللغة العصرية هو الذي منعني فيما منعني من استعمال بوسييه استعمالا واسعا ، بفرض انني عرفته في ابانه . وهو كما هويكتسي هذا المظهر كما لو كان لم ياخذ بنظر الاعتبار لغة العصرالوسيط. والعلة كامنة في امرين : الامر الاول ، لم استطع بتراي شيء من مقتبساتي من الكتب التي جردتها بصورة كاملة ، لانني كنت ارغب ان اوفر على اخلاقي عذاب الرجوع اليها وضجر التكرار. والامر الثاني ، ارى اننا في الحالة الراهنة للعلم لا نستطيع حتى الان التمييز الصحيح ، على الاقل في حالات كثيرة ، بين مصطلحات العصر الوسيط ومصطلحات عصرنا . وقد وقع لي بضع مرات ان اصادف فجاة (فابهت واذهل) لدى مؤلف من مؤلفي العصر الوسيط كلمة او معنى كان يخيل الي حتى تلك اللحظة انهما عصريان . وان تقدم الدراسات اللغوية القاموسية سيسلط تدريجيا المزيد من الضياء على هذه النقاط ، وفي تلك الحالة ينبغي قطع ما هو فضولي من كتابي . وبغية عدم تضخيمه بعقم فائدة ، سبق لي ان طرحت جانبا عددا كبيرا من الاشياء هي بكل تاكيد من العصر الوسيط ، مثال ذلك كلمات الحوائج التي لا نعرفها نحن انفسنا الا منذ اكتشاف امريكا ، كادوات السلاح النارية والنقود العصرية ، وبعض المصطلحات الاسبانية التي انسلكت في لهجة مراكش ، والتي لاحظها سيمونيه استنادا الى لاتور والى ارشادات P. Lerchundi

وبعض الكلمات الاغريقية والفارسية والتركية والايطالية والفرنسية في قاموس محيط المحيط ، لان في طراز كتاب مثل كتابي لن يذهب الباحثون للبحث عن الخطوط العربية بالنسبة لكلماتنا من امثال :

Piano, Protestation, Pudding,:

Thermoméitre, télégraphe, Télésofpe, jambon, général, géologie, الخ .

والكثرة من المصطلحات التي لاحظ Wetrzstein عائديتها الى اللهجة الراهنة لبدو سورية او تلك التي نجدها في مختلف مجاميع المحاورات المنشورة في مدينة الجزائر ، بوسعها كذلك ان تمر تحت ستار الصمت . وانني على اعتقاد جازم اننا لن نصادفها لدى مؤلفي العصر الوسيط .

يجب علي كذلك ان الاحظ انني لن اخذ على عاتقي مسؤولية كل ما استعرته من معاجم اللغة العصرية ، وانني حيثما وجدتها تحذف حروف العلة لن اضيفها الا اذا استيقنت من عدم توهمي اذا فعلت .

ان الرحالة الاوروبيين الذين جاسوا في ديار اسية وافريقية خلال مختلف الحقب زودوني كذلك بالكثير من المعلومات النافعة. وانني نقبت عن عدد وفير منها ، كما يمكن رؤية ذلك في ثبت المؤلفين المذكورين الذين سالحقهم بهذه المقدمة .

ورغم ذلك فما اكثر ما وقعت في حيرة من جهة رسم الكلمات الخاطىء المتعسف . بحيث انني اضطررت الى طرح الكثير من الكلمات التي عرضت نفسها علي . لقد كتبت ملاحظات عنها في دفتر اودعته لدى المكتبة ، ولعله ما يزال مفيدا للاخرين . ومع ذلك تبدو هذه الكلمات بصورة جزئية وكانها منسوبة الى لغات اخرى .

وادرجت في عملي كذلك معظم الملاحظات القاموسيةوالمسردية التي اضافها العلماء الاوروبيون الى المؤلفين الذين نشروهم او ترجموهم ، ومن بينها ملاحظات كاترير ومسارد دى خويه التي تقف في الطليعة . وان جمع هذه الملاحظات المتناثرة في كتب من مختلف الانماط وتنسيقها كان كما اظن عملا مفيدا ومستوجبا للتقدير .

اما انني في بعض الاحيان لم اورد بعض مواد المعاجم ، فذلك لانني لا استحسنها ، ولانني لا اراها ضرورية للغاية ، او لان لين اوضح هذه الكلمات ايضاحا كافيا ، عدا اخطاء السهو طبعا ، ولكنني اؤمل ان ستكون قليلة العدد .

ان مصادري الرئيسية مع ذلك كانت المؤلفين العرب في العصر الوسيط الذين قراتهم ، سواء في النصوص المطبوعة ، او في مخطوطات تعود لمكتبات أوروبة الرئيسية ، والتي تعالج مواضيع غاية في التنوع . وهكذا جردت بصورة اصولية من بين المؤرخين وكتاب السير : محمد بن الحارث ، ابن القوطية ، الاخبار المجموعة ، ابن حيان ، المطمح وقلائد الفتح ، عبدالواحد المراكشي ، ابن الابار ، ابن صاحب الصلات ، البيان المغرب ، ابن عبدالملك المراكشي ، رياض النفوس ، المؤرخ المجهول الموجود في مخطوطة كوبنهاكن ، عدة مجلدات من كتاب ابن خلدون العظيم ، القرطاس ، الحلل الموشية ، تاريخ بني زيان في تلمسان ، ابن

---

(١٤) لقد أهديت مع دخويه هذه النسخة الى مكتبة جامعتنا .

الخطيب ، المقري ، تاريخ تونس لابن باجي ، النويري (افريقية واسبانية) ، الفخري ، مقتبسات من تاريخ حلب نشرها فريتاك ومقتبسات من تاريخ اليمن نشرها رنيرس . ومن الجغرافيين والرحالين : البكري ، ابن جبير ، العبدري ، ابن بطوطة . ومن ناحية الوثائق : منشورات غريغوريو ، دى ساسي ، رينو ، اماري . ومن جهة الامثال والحكايات والقصص ، حكايات بيدبا، تاريخ باسم الحداد ، الف ليلة وليلة في مختلف الطبعات التي ظهرت على تنوع تحريرها ، بحيث انها تصلح شروحا لبعضها على بعض ، ثم بين علماء النبات : الكتاب المعنون المستعيني وابن البيطار . والكتاب العظيم عن الزراعة لابن العوام . ومن بين الاطباء : المسرد المخطوط لمنصور الرازي ، ابن وافد ، ابن الجوزي ، شكوري . ومن بين كتب الفقه : الكباب والاقرباذين . وكتاب العقود الذي تتملكه مكتبتنا . اما الكتب والمجاميع المتفرقة فهي : كتاب الاغاني الجزء الذي نشره كوزكارتن ، كتابـا الثعالبي ، نشر احدهما فالتن ونشر الاخر يونك ، ابن بدرون . تقويم قرطبة لعام ٩٦١ ، مجاميع فيرس ، هو كفليت، مورسنج، اماري ، مولر ، مقتطفات سيلفستر دي ساسـي ، مقتطفات كوزكارتن ، كتابا مقتطفات لفريتاك ، مجلة الشرق والجزائر ، جورنال آزياتيك الفرنسية وجورنال آزياتيك الالمانية ، القديمة والجديدة ، مجموعة تضم اكثر من مائة وسبعين مجلدا اهـده المجلات الموسمية الثلاث . واستفدت جزئيا من كتب كثيرة اخرى. والقائمة التي تجدونها بعيدا تعطي هذا الموضوع توضيحات ضرورية . ولم ادرج فيها بعض الملاحظات التي ذكرتها نادرا وبصورة واضحة بكفاية .

ومقابل ذلك اشرت كثيرا الى كافة قصص الرحالـين الاوروبيين التي استعنت بها ، ذلك لانني اردت ان اوفر علـى الذين يسلكون هذا السبيل عناء استشارتها من جديد . وللعلة ذاتها اضفت الى قائمتي مستدركا يحتوي على عناوين القصص التي تصفحتها عبثا . وقد اغنى بعض اصدقائي من العلمـاء مجهودي بمساهماتهم المهمة . فرايت (من كمبردج) اعـارني ملاحظاته المعجمية المنتزعة بصورة رئيسية من دواوين الهذليين، ومن ديوان امرىء القيس ، ومن الكامل للمبرد ، ومن المفصل ، ومن ابي الوليد ، ومن ترجمة المزامير من قبل Saadiah (الشدياق ؟) ومن القاموس السرياني لباين سميث Payne Smith ، ومن بار على Bar Ali ومن محفوظات (ارشيفات) مركس Merx . وكلها كان لي نافعا . ولكن اهمها بالنسبة لي تلك المستعارة من ابي الوليد . هذا المؤلف شديد الاهمية من ناحية اللهجة العربية الاسبانية . ولكن من جهة اخرى لا اعرف ان كانت ستتوفر لدي الشجاعة لدراسة معجمه العبري من الفه الى يائه ، ورايت الذي قرأ الطبعة المعتنى بها بافراط والتي قام بنشرها نيبور Neubauer ، ادى الي خدمة جليلـة بعرضه علي ملاحظاته فور علمه باحتمال جدواها الموضوعـي وسروري بها . أما الحواشي العربية لمؤلفها بار علي وللمحشين الاخرين لدى باين سميث فانها لغته خاصـة Sui generis وان دراستها ليست حتى الان الا في طور التخطيط ، والاخطاء العديدة في المخطوطات تجعلها صعبة لا يوثق بها .

اذن ينبغي استعمال ما يحتوي منها كتابي باحتراس وحذر. علي كذلك التزامات تجاه سيمونيه ، استاذ اللغة العربية في غرناطة . فقد اطلعني على مقتبسات ثمينة مستلة من كتـاب بالغ الغرابـة عـن الزراعـة لمؤلفـه Ibn-Loyon كما اعارني عدة مخطوطات من مكتبة الاسكوريال او من مكتبـات اخرى اسبانية (جميع الشواهد من هذا الفرع التي ستشهد بها هي له) ، ومثلها الكثير من الشذرات التي وجدها في المحفوظات العربية ببلاده . وعلاوة على ذلك فانه كان ينفحني بمواظبة بالاضواء الكاشفة المسلطة على اشتقاق الكلمات ، وهي غالبـا من الكلمات التي اكل الدهر عليها وشرب . تلك التي استعارها العرب من اللهجات الرومانية من شبه جزيرة ايبريا الاسبانية . وقد صنف هو نفسه سفرا نفيسا عن هذا الموضوع ، سفرا تلطف بارسال اوراقه الي فور خروجها من المطبعة . ولكن لسوء الحظ لم يطبع منها حتى الان الا ثلاث حروف ، وقد توقف الطبع فيه في السنوات الاخيرة لانعدام الصرف ، ذلك لان الكتاب كان يطبع على نفقة الحكومة ، ونحن نعرف ان اموال الدولة ليست هـي الجانب اللامع في اسبانية . ومع ذلك فان كتابي لم يتأثر بهذا الظرف ، الظرف المؤسف كـل المؤسف على كل حال ، لان سيمونيه كلما وجهت اليه اسئلة (وهذا ما حدث في معظـم الاحيان) اسرع فاغدق علي المعلومات التي كنت ارغب في الحصول عليهـا .

اما صديقي القديم اماري الممتاز ، فانه لم يشأ ان يظل في المؤخرة . اذ بوساطته توصلت الى استعارة مخطوطة المستعيني الفاخرة التي تتملكها مكتبة نابولي ، والتي استطعت ان انسخ منها في فلورنسة مسرد باني Pagni . وبالاضافة الى ذلك وضع تحت تصرفي الملاحظات التي استعارها من بعض الوثائق العربية الصقلية التي اوصل صورها اليه كوزا الاستاذ في جزيرة بالرمو وهو الذي نشرها بعد ذلك في مجموعته العظيمة . واسف على كون هذه المجموعة التي تحمل تاريخ عام ١٨٦٨ قد وصلت الي في اونة كان تدبيج كتابي يستغرق كل وقتي بحيث انني لم استطع الاستفادة منها . اسف لان طبع هذه المجموعـة بدأ ولكنه لم ينته الا بعد انقضاء ست سنوات .

ومن بين اسماء العلماء الاخرين الذين ساهموا في جعل مجموعتي اكثر اهلية لاستحقاق استحسان القراء المستنيرين هو اسم دخويه الذي يتلالا اقل ما يتلالا من جهة الاستئهال . ان صديقي الحميم هذا يفكر بالقول المأثور : « الفقير كثير التعداد لاغنام قطيعه » . وهو في حبه لتادية خدمات في الخفاء وطـي الكتمان اراد هذا الخفاء وذلك الكتمان مرة اخرى . ولـكن الحقيقة ترغمني على القول بان الصداقة الصميمة التي تربط بين قلبينا منذ سنين طويلة كنت اثمن خلالها زيادة فوق زيادة سعة معارفه وكذلك سعة نبل خلقه. ان هذه الصداقة وفرت لهذا الكتاب احمد النتائج . فكم من مادة لم تطبع الا بعد ان ناقشناها نقاشا طويلا ، وكم من شواهد وشواهد استقيتها منه ، لا سيما تلك التي وقع عليها لدى ياقوت وفي كتاب الاغـاني ، طبعـة بـولاق !

وارى قبل الانتهاء ان هناك بعض الملاحظات الضرورية .

لم اتقبل من الكلمات الاجنبية الا تلك التي منحها العرب الجنسية . معنى ذلك انني استبعدت عدة كلمات يونانية مذكورة لدى ابن البيطار او لدى الاخرين ، كما طردت الكلمات التـي استشهد بها الرحالون ولا سيما ابن بطوطة بوصفها منسوبة الى ألسنة مختلفة . ويخيل الي انني حسنا فعلت . واذ يروي سائح فرنسي ان الالمان يسمون نجارا زيمرمان Zimmermann فلن يرتاي الفرنسيون ان اخلي موضعا لهذه الكلمة في قاموس باللغة الفرنسية . هذه الملاحظة كان لابد لها ان تلاحظ لئلا يتوجه الي المتوجهون بتانيبات ظالمة . ولكنني اعترف ان التمييز احيانا عسير . فمن الممكن انني طرحت جانبا مصطلحات كان لهـا في الواقع حق المواطنة ، على الاقل في فترة من الفترات وفي بعض

الاقطار ، وانني تقبلت مصطلحات اخرى كان يجب علي ان احذفها . ولكن تقدم العلم سيضيء الدرب امامنا في هـذا النطـاق .

لقد اشرت ، لو استطعت ، الى اصل الكلمات الاجنبية . ولكن هذه دراسة مستقلة لم استطع ان اكرس لها العناية اللازمة لو اردت خوضها . وعزائي انني حين افكر ان المعاجم في اللغة الفصحى نفسها ، التي سبق لها ان تضمنت الكثير من المصطلحات اللا عربية المنشا ، اقول ان هذه المعاجم لم تحتو الا على الاقل من القليل في هذا الخصوص .

اما بشان مصطلحات علم النبات ، فان كتابي ، واجرؤ على قول ذلك ، هو غني هنا كل الغنى . ولكن بالرغـم من مساعفة سفر دودونيئوس Dodonaeus الى القديم ومساندة التوضيحات التي اتحفني بها بين حين واخر عالم نباتي حديث معروف في الاوساط الخاصة ، هو الدكتور تروب Treub فانني لا اجسر على اطراء نفسي بالامل بانني تجنبت الاخطـاء دائما . ذلك لان الشرقيين انفسهم يخلطون في معظم الاحايين بين النباتات المختلفة . فهم يطبقون ، في مختلف الاخطار ، الكلمة نفسها على عدة نباتات ليس لها اي صلة فيما بينها . وحين لا يكون الباحث عالم نبات ، فمن الصعوبة فهمها وتصليحها واحيانا من الاستحالة بمكان .

وفي مجموعة لها هذه الطبيعة لا يمكن توقع رؤية قوانين النحو العربي دائمة الاحترام . فهناك عدة صيغ (مثلا صيغـة المصغر في الاسم الرباعي ، حيث الحرف الاخير دوما a وليس i في كتب المفردات الاسـبانية) وهناك بضعـة نصوص تعـود نوعا ما للهجة العامية . فتركتها على حالتها . لان تحويرها يدخل في باب التقعر اللغوي . لقد حذفت بعض الصيغ عندما وجدتها لا يميزها شيء ، فجمع المؤنث السالم يكون بالتاء المربوطـة والمصغرات والمقارنات واسماء الوحدة بل احيانا كذلك الصفات التي نهايتها (ان) وبعض اسماء الحرف المصوغة من الجمـع (كالبراميلي من براميل وهي جمع برميل) والصيغة الثانية للفعل المستعمل بمعنى الصيغة الرابعة ، والصيغة السابعـة المستعملة مبنية للمجهول من الصيغة الاولى . وهذه مسالة اصولية جارية في اللغة العصرية .

وعلى العموم فانني لم اورد فقرات ولا مواد من مسـارد قديمة كانت في تعليقات المستشرقين ومساردهم، وهم المستشرقون الذين احلت عليهم .

وقد صححت بين الفينة والفينة فريتاك، ولكني كنت اصاب بالقرف حين يطول التصحيح . وبخصوص « حماسته » كمـا قال مستشرق الماني وهو يعلن وفاة فريتاك « ينبغي ان نغتفر له قاموسه العربي وكتابه الامثال للميداني » . وبصورة جزئية فان قاموس لين احال هذا الجهد العقيم نسيا منسيا .

وغالبا ما نصادف في النصوص المطبوعة كلمات نبحث عنها عبثا في كتابي ، لانني لم اتقبلها ، وذلك لانها لم توجد اصلا . وقد ادركني التذبذب في بعض الاحيان فعمدت الى تقييد هذه الاخطاء لغرض تصحيحها ، ولكنني اضطررت الى التخلي عنها ، لان عددها كان فادح الكثرة ، فلم الجا الى هـذا الاجراء الا بصورة استثنائية .

اما عن الايجاز فانني اشرت الى ابنية الافعال ، الخ .. بالاختصارات اللاتينية التي يعرفها كل احد في المعاجم العربيـة اللاتينيـة .

واما المصطلحات المركبة فيجب ان يجري البحث عنها مقابل الكلمة الاولى . بعضها في العدد الاقل تكـون مـع ذاك مقابـل الكلمـة الثانية .

لقد ملاني انجاز جهدي معرفة . كان مجهودا طويلا ، اذ توشك كافة الشواهد على وجه التقريب ان يكون جهادي معها منذ اربعين سنة . لانني تناولتها كلها بالتحقيق . ولو انني توقعت ان يكلفني التحرير وحده ثماني سنوات من العمل الدؤوب ربما كنت ترددت في الشروع به . بالاضافة الى ذلك كان ثمة زمان آخر وقعت فيه نضوا طليحا سقيما، فخشيت عدم استطاعة بلوغ نهاية الشوط في هذه الحلبة . ولكن شكرا لله وحمدا ، فهذا الفزع لم يكن قائما على اساس لان الحياة والقوى لـم تزايلني . واستطيع ان اقول لنفسي الان ان مجهودي ، مهمـا كان ناقصا معيبا ، فانه رغم ذلك سيدخل علم المعاجم في طريق جديدة . كان هذا حلم شبابي ، وباكورة اعمالي برهان على ذلك، وانها لقرة عين لنفسي رؤية تحقيق هذه الرؤيا .

نظرات سريعة في المعجم المساعد

بقلم

عبد الحميد الرشودي

المدرسة التميمية ـ ابو غريب ـ بغداد

لم تكن حياة الزهد والترهب التي اختارها انستاس طائعا مختارا ، والعكوف في الاديرة والصوامع لتحول بينه وبين خدمة امته ولغته . فحينما شبّ الكرملي عن الطوق في الهزيع الاخير من القرن التاسع عشر كانت تباشير النهضة العربية الحديثة قد ذر قرنها في الافق العربي وهي تؤذن بميلاد جديد للامة العربية التي طال عليها الامد وهي تغط في سبات طويل فقدت فيه سلطانها وكادت تنسى لسانها !

لقد اوضح الكرملي سر انصرافه الى اللغة العربية ودرس اصولها وفروعها واستقصاء منشأ كلماتها فقال : « ... دبت في شرقنا العزيز منذ حقبة من الزمن نهضة عاملة شاملة سرى روحها في جميع الانحاء الناطقة بالعربية فلم يشأ الراهب الواقف امامكم ، وهو منعكف في صومعته ، الا ان يساهم في هذه الحركة المباركة فيضع حجره الصغير في صرح نهضتنا الحديثة ... ما كان لي ان اخوض في مشاكلنا الاجتماعية وأنا في ديري ، منقطع عن مشاغل الدنيا .

وما كان من شاني ان اعالج السياسة ولست انا وامثالي من رجالها فانصرف الى اللغة ـ لغتنا الشريفة الجميلة ـ ادرس اصولها وفروعها واستقصي منشأ مفرداتها وقواعد اشتقاقها وتطور اصلاحاتها وانا على يقين انى بخدمة اللغة اخدم المتكلمين بها واحيي دائر مفاخرهم واصون الجميل من تقاليدهم فاللغة جماع كل ذلك . هذا ما حاولت ان اعمل له مدة نصف قرن ..... »(*)

ولقد صدق الكرملي وعده فلم يضع حجرا صغيرا في صرح نهضتنا ـ كما شاء له تواضعه ان يقول ـ وانما اقام صرحا ممردا للثقافة اللغوية ويكفيه فخرا انه قد ارسى قواعد النقد الادبي على اسس جديدة مع الحفاظ على الاساليب الموروثة في تتبع اللفظة من حيث النحو والصرف والبلاغة . وقد قام بدراسات لغوية تعتبر فتحا جديدا في الدراسات المقارنة في وقت لم تكن قد شاعت بعد النظريات الحديثة في دراسة اللغات واللهجات التي تستعين بالتسجيل الصوتي واجهزة التجارب النطقية . كما ان جهوده لم تقف عند تنقية لغة الكتاب المعاصرين له بل رجعت القهقرى حتى شملت اغلاط اللغويين القدامى .

اقول هذا لمناسبة صدور الجزء الاول من معجمه (المساعد) الذي يعتبر كتاب العمر بالنسبة اليه والذي اضطلع بتحقيقه والتعليق عليه وصنع فهارسه ، مشكورين ماجورين الاستاذان كوركيس عواد وعبدالحميد العلوجي فجزاهما الله كفاء ما لقيا من عنت ورهق ووفقهما الى انجاز بقية مجلدات هذا السفر انه سميع مجيب .

ولقد بدت لي ـ وانا اجوس خلال صفحات هذا السفر ـ ملاحظات عابرة وجدت الواجب يتقاضاني جمعها وتدوينها وهي ملاحظات لا اهمية لها في حد ذاتها انما تستمد اهميتها من الاثر المفقود وانها وان كانت في جملتها من امالي الفضول لا الفضل الا ان حرصي في ان يكون هذا السفر بريئا من كل خطا مهما صغر هو الذي شجعني على تدبيجها ولعل شافعي في هذا ان الكرملي رحمه الله كان ينحو هذا المنحى فقد كان يؤاخذ الكتاب بمثل ذلك وينبه حتى على الاخطاء المطبعية التي لا تخفى على القارىء اللبيب وغير اللبيب فاننا اذ نؤاخذه اليوم فانما نؤاخذه بما كان يؤاخذ به معاصريه(١) :

١ ـ جاء في الصفحة ٩ قول المحققين في ترجمة المؤلف : « واتم دراسته الثانوية في « مدرسة الاتفاق الكاثوليكي » ببغداد وتخرج منها في سنة ١٨٨٢ » .

وبما ان المعجم خاص باللغة العربية وان مؤلفه كان من حماة لغة الضاد وكان في مذهبه يدعو الى الافصح فان الثقات من رجال اللغة يقولون تخرج في المدرسة الفلانية ، قال الشيخ ابراهيم اليازجي : « ويقولون تخرج من هذه المدرسة كذا وكذا تلميذا يريدون خرج ولا ياتي تخرج بهذا المعنى(٢) ولكن يقال خرجت التلميذ تخريجا اذا ادبته ودربته فتخرج هو اي تادب وقد تخرج على فلان وتخرج في مدرسة كذا .... »(*)

٢ ـ جاء في الصفحة ١٠ قول المحققين : « ومن مزاياه في هذا الباب انه يتصدى لاعوص المواضيع » ولا يخفى ان جمع

(*) مجلة الاخاء العدد ـ الممتاز الصادر في آب سنة ١٩٣٢ ـ القاهرة

(١) عرضنا مؤاخذات الاستاذ الرشودي على الاستاذين عواد والعلوجي محققي المساعد ، فجاءا بما قد يعاضد المؤاخذة أو يدحضها ، وقد حبسنا ذلك في هوامش (المورد) .

(٢) عبارة المحققين سليمة ، فقد نص الزبيدي في التاج (مادة : من) على ان « من » ترادف « في » ، كما في قوله تعالى : « اروني ماذا خلقوا من الارض » أي : في الارض ، وكما في قوله تعالى : « اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة » اي : في يوم الجمعة .. مع التنبيه على ان « تخرج » في جذرها القريب : « خرج » التي تتعدى بـ « من » ، وهو الاصح (المورد) .

(*) ابراهيم اليازجي : لغة الجرائد ص٤٥ ـ مطبعة التقدم/ القاهرة .

مفعول على مفاعيل مسالة خلافية فيها اكثر من رأي فكان الاولى جمعها جمع سلامة (الموضوعات)(٣) .

٣ – جاء في الصفحة ١١ : « فاستقامت بتلك المجلدات مكتبة متحف الموصل » . وحق همزة الفعل الوصل لا القطع كما طبعت سهوا(٤) .

٤ – وفي الصفحة ٣٢ في معرض سرد مقالات الكرملي المنشورة في مجلة الاخاء القاهرية وجدت المحققين قد اغفلا الاشارة الى مقالة الاب الكرملي التي نشرها بعنوان « تشوه اللغة في انتقالها الى اليافثية » في العدد الممتاز من تلك المجلة الصادر في آب سنة ١٩٣٢(٥) .

٥ – وفي الصفحة ٤٤ سطر ٩ وقع خطا في رسم الهمزة المتوسطة المفتوحة والمسبوقة بالف حيث رسمت على باء – هجائين – وحقها ان ترسم مفردة – هجاءين – كما تقضي بذلك قواعد رسم الخط العربي(٦) .

٦ – وفي الصفحة ٥٣ : نشر المحققان مقتطفات من بعض القصائد التي قالها اصحابها في الكرملي اما تكريما او تابينا ولم يشير الى مقطوعة شاعر القطرين خليل مطران في تكريم الكرملي وهي حرية بالتدوين اكثر من سواها(٧) :

اذا اكرمت مصر العزيزة ضيفها
فهل عجب أن تكرم الضيف في مصر
على الرحب يا من نحتفي بلقائه
ونعجز عن ايفائه واجب الشكر
يحييك أعلام الثقافة والحجى
باحسن شيء في تحايا اولي الفكر
اينسى لك العرب الكرام مآثرا
وقفت على تجديدها معظم العمر
أعدت لاهل الضاد من ذخر مجدهم
تراثا نفيسا لا يقاس الى ذخر
واجريت بحر العلم من صدر حبره
فبورك من بحر وبورك من حبر
نقل رعاك الله في كل موطن
من الشرق تعلم ما اصبت من الفخر

٧ – وفي الصفحة ٥٥ وضع المحققان هذا العنوان (ثبت بما كتب عنه) والصواب كتب في(٨) ، لان كتب عن معناه نقل شيئا عنه بالكتابة وقد ذكر المرحوم مصطفى جواد : ان اغلب المحدثين يقولون في شيوخهم : « لقيت فلانا وكتبت عنه كذا وكذا »(*) .

٨ – وفي الصفحة ٦٧ : ذكر المحققان وهما بسبيل تقديم المعجم انهما لم يجدا في هذا المقام احسن من ان يقتبسا كلام الاب نفسه في صفة معجمه هذا ، يريدان بذلك بحثه المنشور في مجلة لغة العرب (الجزء الحادى عشر من السنة السابعة الصادر في تشرين الثاني ١٩٢٩) تحت عنوان معجمنا او ذيل اللسان الا انها لم يسمحا بنقل المبحث كاملا واكتفيا بجزء يسير منه وكم كان بودنا لو اتسع صدر المعجم لنقل بحث الكرملي برمته كما اتسع لكثير من الكلمات والقصائد وذلك لكي يتسنى للقارىء ان يقف على منهج الكرملي في تاليف معجمة وكيفية معالجة مواده اللغوية(٩) .

٩ – هذا وقد وجدت في الجزء المنقول من المقدمة بعض الفروق كاستبدال حرف الجر (من) واحلال عن محله (صفحة ٦٨ سطر ٨) . وووردت هذه الجملة في الصفحة ذاتها : (وتلك الطبقة من الالفاظ) في حين انها في المجلة وردت بهذه الصورة : (أو تلك الطبقة من تلك الالفاظ) كما وردت كلمة – مآخذها – في الصفحة ذاتها سطر ١٨ بصيغة الجمع وهي في المجلة مفردة (مأخذها) والسياق يرجح الافراد لانها وردت هكذا (على اصلها وفرعها ومأخذها ومصدرها)(١٠) .

١٠– وجاء في الصفحة ٧١ في كلمة الاستاذ مير بصري قوله : « فهو القاموس الذي أنفق الاستاذ الكرملي زهرة شيبته وسنى كهولته ... » ولا شك انه يريد زهرة شبيبته وهو من اوهام التطبيع الظريفة(١١) .

١١– وجاء في الهامش (١) من الصفحة (٧٧) قول المحققين : « ومن شاء حديث الاب الكرملي كاملا فليرجع الى الصفحتين ٦٧ ، ٦٨ من مقدمتنا .

---

(٣) من المعروف ان « مفاعيل » – وفق الاحكام القياسية – جمع لمفعال ومفعيل ومفعول . ويطرد قياس مفاعيل جمعا لمفعول في مقادير ومواضيع ومراسيم ومناكيد ومفاهيم ومساحيق ، وغيرها . قال الزبيدي في التاج (مادة : دار) : « ودارة مواضيع كأنه جمع موضوع » . وقال ابن منظور في اللسان (مادة : نكد) : « منكود وجمعه مناكيد » . وقد زخرت كتب البيان العربي بهذا الوزان من الجموع .. مما أسقط دعوى من انكر ذلك . ومن حفظ حجة على من لم يحفظ !! (المورد) .

(٤) هذا الملحظ [ومعه الملاحظ (٢٣) و (٢٥) و (٢٩) و (٣٢) و (٣٥) و (٣٧)] لا يوجب أية كفارة ، لان ما يتعلق برسم الهمزة وصلا ، وهمزة (ان) الشرطية أو (ان) بعد القول .. لا سلطان لاحد عليه في مطابعنا ، لقلة زادها في مواجهة الكمال الفني (المورد) .

(٥) استدراك جدير بالحفاوة (المورد) .

(٦) تصويب مقبول (المورد) .

(٧) لا جناح على أحد في معرض الاختيار ، وقد يعذر المرء على فوات لم يدركها ابان التأليف او التحقيق (المورد) .

(٨) ملحظ لا يقل جودة عن الملاحظ ١٥ و ١٧ و ١٨ و ٢٢ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٨ و ٣٥ و ٣٧ (المورد) .

(*) مصطفى جواد : المباحث اللغوية في العراق ص٥٣ – مطبعة البيان العربي/القاهرة . وقال الكرملي في معجمه ص ٢٧١ مادة الف : « ويقال الف فلان في موضوع كذا لا عن موضوع كذا » .

(٩) اقتبس المحققان من بحث الاب الكرملي ما يفصح عن صفة معجمه فقط ، وصفحا عن الامثلة التي أضاء بها منهجه في تأليف ذلك المعجم .. وليس في هذا السلوك ما يوجب المؤاخذة ، لان المواد : « أبد » و « ابر » و « ابز » و « أبس » التي شاء الكرملي أن يجعلها امثلة لتبيين منهجه .. قد وزعها بين دفتي معجمه في سياقها الابجدي ، وبامكان الاستاذ الناقد أن يراها في الجزء الاول من المساعد على الصفحات ٩٩ – ١٠٦ و ١١١ – ١١٤ .. وعندئذ يستطيع أن يلم بمنهج الكرملي ، ثم يعذر المحققين على ما صنعا حين وقيا القراء مغبة التكرار والاطالة (المورد) .

(١٠) لا يستقيم هذا الملحظ انما يغري بالمؤاخذة ، وهو – على اية حال – يدل على حرص الاستاذ الناقد (المورد) .

(١١) انه من اوهام المطبع لا التطبيع ! (المورد) .

ولعل المحققين يعلمان قبل غيرهما بان الحديث الملمع اليه لم ينشراه كاملا وانما نشرا منه جزءا يسيرا لانه قد غطى الصفحات ٨٣٢ ـ ٨٤٣ من مجلة لغة العرب على حين ان الذي نشر منه في المعجم لم يتجاوز ثلاث صفحات ٨٣٢ ـ ٨٣٥(١٢) .

١٢ـ ذكر المحققان في الصفحة ٧٩ مراجع التحقيق مرتبة على حروف المعجم غير ناظرين الى كون المرجع كتابا او مجلة او جريدة وحبذا لو عمدا الى تبويب المراجع تحت عناوين ـ الكتب ـ المجلات ـ الجرائد(١٣) .

وكم كان بودنا ان نرى في نهاية المعجم جريدة بالمصادر التي استقى منها المؤلف مواده اللغوية خصوصا وانه قد اتى ـ رحمه الله ـ على ذكر اكثرها في اعقاب المواد التي شرحها(١٤) .

١٣ـ وجاء في الصفحة ٩١ في شرح مادة (الآ اكثار) قول المؤلف : « وهو دقيق له ساق معروفة طولها ذراع » . بالفاء ولا يخفى ان كلمة معروفة هنا لا تخدم المعنى بشيء(١٥) مما يقوي ظننا بانها تصحيف معروقة حيث صحفت القاف الى الفاء . وساق معروقة اي ذات عروق وهي مناسبة للمعنى

١٤ـ وجاء في الصفحة ذاتها في تعريف (آالوسن) : قال ابن البيطار : « هو الدواء المعروف اليوم بالشام بحشيشة النجاة » فعلق المحققان في الهامش ٣ : « لعل الصواب حشيشة اللجاة » ولم يزيدا . وارى ان المعنى يؤيد صحة الكلمة لانه ذكر بعد ذلك : انه سمي بهذا الاسم ـ اي حشيشة النجاة ـ لانه ينفع عن نهشة الكلب الكلب . فهو من باب تخطئة الصواب(١٦) .

١٥ـ وجاء في الصفحة ٩٦ في شرح مادة (الاينسون) قول المؤلف : « بمدّ الالف وكسر النون ولا يجوز قصر المد لئلا يختلط تجمع الانيس الذي هو انيسون » والصواب الانيسون لان مفرده محلى بال فيجب ان يحلى به الجمع كذلك .

١٦ـ وجاء في الصفحة ٩٩ في شرح مادة ابجد قوله : « ... واما المنجمون فقالوا : هي حروف المعجم يستعملونها في حسابهم وقيل ايضا انهم اسماء ملوك العمالقة » والصواب انها بدلا من انهم(١٧) .

١٧ـ وجاء في الصفحة ١٠٣ في شرح مادة الابر قوله « .... اشارة الى جيل منشاه ... » وقد وقع خطأ في رسم الهمزة المتوسطة الطارئة فحقهــا ان ترسم على واو (منشؤه) وان حوز بعض الفضلاء ابقاء رسمها كما كانت عليه قبل ان يلحقها الضمير وهو راي قائل لانه يقود الى اللبس بين حالة الرفع والنصب والجر وما اغنانا عن ذلك أليست المشكلات التي نعانيها في رسم الخط العربي بكافية حتى نضيف اليها مشكلات جديدة ؟

١٨ـ وجاء في الصفحة ذاتها قوله : « وبعد ان بحثنا عنهم وجدناهم انهم هم الذين يسميهم الافرنج ... » وترادف الضمائر هنا مما يتجافى عنه الذوق ولعل في الجملة خطأ في النسخ وهو يستقيم بقوله اما (وجدناهم هم ...) واما (وجدنا أنهم هم ...)

١٩ـ وجاء في الصفحة ١٠٠ قوله في شرح الآبدة : « ... كانها لغة في الابله وهو غير بعيد كالمكود والمكول بمعنى المحبوس » وحق كافي المكود والمكول ان يرسما بالكاف الفارسية وهو ما يقصد اليه المؤلف من غير ريب(١٨) .

٢٠ـ وجاء في الصفحة ١٢٩/عمود ٢ قوله : « جاء في برهان قاطع (١ : ١٠٩) ما هذا تعريبه : « القلمون وابو قلمون هو (بوقلمون) وهو نوع من الديباج الرومي ... »

ولا يخفى على احد ان التعريب غير الترجمة اذ ان التعريب هو نقل الكلمة الاعجمية بمعناها ومبناها على حين ان الترجمة هي نقل المعنى حسب ، والذي ذكره الكرملي عن برهان قاطع هو ترجمة وليس تعريبا . وهو من الوضوح بحيث لا يحتاج الى فضل بيان(١٩) .

٢١ـ وجاء في الصفحة ١٣٣ عمود ٢ قوله « وقال لي محمود شكري الالوسي « ان بوشنطيا اصله لقب ملك رومي عظيم ... » ولا ريب ان حق همزة ان الكسر لانها واقعة بعد القول .

٢٢ـ وجاء في الصفحة ١٣٦ عمود/٢ قوله : « لكن اذا اعمى الله

---

(١٢) راجع الهامش (٩) « المورد » .

(١٣) هذا التحبيذ لا يتنافر مع اغلب المناهج التي تمالئ منهج المحققين في ترتيب المراجع . ويستطيع الناقد ان يرى مثال ما حبذ تعديله في ذيل « البخلاء » الذي حققه الاستاذ طه الحاجري ، وفي خاتمة « خريدة القصر وجريدة العصر » الذي حققه الاستاذ محمد بهجة الاثري (المورد) .

(١٤) الجريدة الخاصة بمراجع الكرملي ينتظمها فهرست الكتب والمجلات والجرائد الموجود في الصفحات ٣٢٤ ـ ٣٢٩ من المساعد (المورد) .

(١٥) ولكن هكذا وردت في « الجامع لمفردات الادوية والاغذية » لابن البيطار ١ : ٥ (المورد) .

(١٦) لم يقترف المحققان ما يدخل في باب « تخطئة الصواب » .. بل عمدا الى تصويب الخطأ . فقد وردت « حشيشة النجاة » في مفردات ابن البيطار (طبعة بولاق) ثم أصلحت ، فأضحت « حشيشة النجاة » في طبعة الاوفسيت . وقد وجداها بصورة « حشيشة اللجاة » في مادة « لجأ » في « المساعد » المخطوط .. حيث سماها الاب الكرملي بحشيشة السلحفاة ، كما وجداها بالصورة نفسها في معجم الالفاظ الزراعية للامير مصطفى الشهابي (ص ٣٠) . وقد ذكر ابن سيده في المحكم ان اللجأ نوع من السلاحف (المورد) .

(١٧) استعمل الكسائي (انهم) لملاءمتها الحديث عن ملوك العمالقة (المورد) .

(١٨) لم يقصد المؤلف الى ذلك ، فقد وردت « المكود » و « المكول » في اغلب المعاجم بمعنى المقيم اللازم ، وذكرهما السيوطي في (المزهر ١ : ٤٦٧) في ابدال الدال واللام بمعنى المحبوس (المورد) .

(١٩) لم يخطيء الاب الكرملي في استعمال « تعريب » ، لان التعريب كما قال الشيخ عبدالله العلايلي في (المرجع ، الجزء الاول ، مادة : تعريب) : « نقل الكلمة الاعجمية واجراؤها على منهاج العربية وابنيتها » لا كما قال الناقد : نقل الكلمة الاعجمية بمعناها ومبناها . والشواهد على ذلك كثيرة ، منها : الشبارق (تعريب الفارسية : بيشباره) ، والسجيل (تعريب الفارسية : « سنك » و « كل ») ورسخ الاستعمال المعاصر على استخدام التعريب والترجمة بمعنى واحد فيما ينقل من الاعجمية الى العربية خاصة (المورد) .

امرؤا جعله لا يرى ما بين يديه » وقد وقع في كتابة الهمزة خطأ املائي صوابه (امرءا) لانها متطرفة بعد فتح .

٢٣- وفي الصفحة ١٤٢/٢عمود ١ قوله (فاتصلت الهمزة بالتاء) وحق الهمزة هنا الوصل لا القطع كما طبعت سهوا .

٢٤- وفي الصفحة ٢/١٤٣ في شرح مادة تاتي انكر عربية هـذه المادة لان اصحاب المعاجم لم يذكروها وما كان ينبغـي للكرملي ان يطلق مثل هذا الحكم وهو يعلم قبل غيره ان المعجمات العربية قاصرة لم يسبق له ان قال : « ... اتضح لك مما تقدم بسطه ان معاجمنا اللغوية لا تحوي جميع الفاظ اللسان العدناني الشريف ، كما صـرح اللغويون انفسهم في مقدمات دواوينهم »(*) هذا من جهة ومن جهة اخرى فاني قد وقفت على كلام للجاحظ في كتاب القيان استعمل فيه التاتي .. قال : « ولم يكن الخليفـة ومن بمنزلته في القدرة والتاني ان تقف على راسه جارية تذب عنه وتروحه وتعاطيه الاخرى في مجلس عام بحضـرة الرجال ... »(**)

٢٥- وجاء في الصفحة ١٥٦ عمود (١) قوله نقلا عن التحفـة النبهانية : « وهو بقدر الاكف فاصفر ... » والمنقـول عندنا عن التحفة النبهانية هو : « بقدر الكف بـــل اصغر »(***) .

٢٦- وفي الصفحة ١/١٦٠ فتح همزة ان الواقعة بعد القول في قوله : « ومن الخطا ان يقال ان الادب » وحقها الكسر .

٢٧- وجاء في الصفحة ١٥٦ الهامش (٢) قول المحققين « ... وله ثمانية اذرع .. » وبما ان المعدود مؤنث فيجب ان يذكر العدد (ثماني اذرع) ونذكر ادناه ما جاء في فصيح ثعلب للاعتضاد والاستشهاد : « (والثوب سبع في ثمانية لان الذراع مؤنث والشبر مذكر)(٢٠) اراد ان الثوب طوله سبع اذرع في ثمانية اشبار »(****) .

٢٨- وفي الصفحة ١٦٣ عمود ٢ وقع خطا املائي في رسم الهمزة المتوسطة الطارئة حيث رسمت على الف : « اختلف الحكماء في مولده [مولد ادريس] ومنشاه ... » وحقها ان ترسم على نبرة (منشئه) للسبب الذي المعنا اليه في الفقـرة السابعة عشرة اعلاه .

٢٩- وفي الصفحة ١/١٦٧ فتحت همزة ان الشرطية في قـول الصاحب وحقها الكسر .

فان عسـى ملت الى التصابي
صفعت بالنعـل قفا بقراط

٣٠- وفي الصفحة ١/١٧٢ في مادة اربل جاء قوله : « والاكراد والفرس يقولون ارويل وبعض العوام اربيل ... » ويفهم من قوله (بعض العوام) ان الاكثرية منهم لا تلفظها كذلك في حين ان جميع العوام يقولون اربيل ويشاركهم في هذا الخطا طائفة من الخواص فهذا الوهم ليس مقصورا عـلى العوام وحدهم بل هو من اوهام الخواص وهو من الوضوح بحيث لا يحتاج الى غواص(٢١) !

٣١- وجاء في الصفحة ذاتها قوله : « وبينهم من ينتمي الـى عشيرة الجاف المبثوثين في لواء السـليمانية » وحيث ان الاسماء يراعى فيها ما هو كائن لا ما كان . فيتوجب على المحققين ان يشيرا الى ان كلمة لواء قد الغيت وحلت محلها محافظة بموجب التشكيلات الادارية الجديدة وذلك اما في في الهامش أو ان يضعا كلمـة محافظة بين معكوفتـين الى جانب التسمية القديمة(٢٢) .

٣٢- وفي الصفحة ١/١٨٣ قطع همزة الفعل انماط : « فمـا زالت تطبخه حتى انماط » وحقها الوصل : (انماط) .

٣٣- وجاء في الصفحة ذاتها قوله : « انا لتامنا فبلغنا ستماية رجل وست نسوة احداهن اختي » وصوابه انا التامنا(٢٣).

٣٤- وجاء في الصفحة ٢/١٩٣ قوله : « ... وقالوا في وصفها انه جعل » وحق همزة ان الكسر لوقوعها بعد القول لا الفتح كما طبعت سهوا .

٣٥- وجاء في الصفحة ١/٢٠٤ قوله في شرح الاسير : « .... وهي الآقجه عند الترك لقطعة من النقود تساوي ثلث البارة او جزء من (١٢٠) جزء من القرش وحق همزة جزء في الموضعين ان ترسم بعدها الف تنوين الفتح (جزءا) لانها لا تاباها في هاتين الحالتين .

٣٦- وجاء في الصفحة ٢/٢٠٦ قوله : « وهكذا يفعل اصحاب اللغات الاخرى في أسماء مدنهم الرئيسية » وكلنا نعلـم ان المرحوم الطيب الذكر مصطفى جواد قـد نبه الى ان الافصح هو الرئيسة ولكن في استعمال الكرملي لها ما يدعو الى التدبر فاى الرجلين المصيب وايهما المخطىء(٢٤) .

(*) مجلة لغة العرب : نقلا عن كتاب : المباحث اللغوية فـي العراق .

(**) عبدالسلام محمد هارون : رسائل الجاحظ ٢/١٥٥ – مطبعة السنة المحمدية – القاهرة/١٩٦٥ .

(***) داود الجلبي : ملاحظات على نخب الذخائر في احوال الجواهر/مجلة المجمع العلمي العربي دمشق .

(٢٠) نص السيوطي في المزهر (٢ : ٨٧) على ان الذراع مما يؤنث ويذكر ، وجاء في المعجم الوسيط (١ : ٣١١) ان الذراع مؤنث وقد يذكر . وفي لسان العرب (٩ : ٤٤٧) : « الذراع انثى وقد تذكر . وقال سيبويه : سألت الخليل عن ذراع ، فقال : ذراع كثر في تسميتهم به المذكر » على ان الاصل في قاعدة العدد والمعدود والتأنيث والتذكير ان يكون المفرد المؤنث ذا تاء (المورد) .

(****) ابوسهل الهروي : التلويح في شرح الفصيح – المطبعة النموذجية – القاهرة/١٩٤٩ .

(٢١) مادة « اربل » من المواد التي أثبتهـــا الاب الكرملي في المساعد ابان العهد العثماني .. ومن هنا لا يلام على ما قال (المورد) .

(٢٢) ما تزال كلمة « لواء » – رغم الاستكفاء ب « محافظة » عنها – شائعة على الالسنة بحكم المعاودة (المورد) .

(٢٣) هذا النص ثابت بشكله في معجم البلدان (١ : ٦٣٩ طبعة وستنفلد) ولم يملك المحققان عليـه تعقيبا ، وحبذا لو تكلم عليه الاستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي ، وحبذا كلمة يجود بها – في هذا المعرض – الاستاذ الشيخ جلال الحنفي (المورد) .

(٢٤) طرحنا هذه المؤاخذة على الاستاذ الشيخ جلال الحنفي ، فنقضها بقوله : الذين منعوا ان تكون النسبة الى رئيس بلفظ رئيسي اخذوا بالنظرية الصرفية التي تمنع نسبة الشيء الى نفسـه . ولكن المعاجم مزدحمة بالمفردات التي وردت على هيئتها عند الوضع كما وردت منسوبة الى =

٢٧- وجاء في الصفحة ١/٢١٤ قوله نقلا عن بحر الجواهر « .. الجسم باعتبار كونه جزء للمركب » وحق همزة جزء ان ترسم بعدها الف تنوين الفتح (جزءا) كما تقدم في الفقرة الخامسة والثلاثين .

٢٨- وجاء في الصفحة ٢/٢٢٥ في شرح مادة الاسكيم قوله : « ولانه يتحتم على لابسه ان يبقى مكفوفا على الارض والذراعين مشتملين مصليين ثلاثمائة مرة ... » وسياق الكلام يؤذن بان الواو هنا للحال وما بعدها مبتدأ وخبر وليست واو عطف فاذا صح ذلك فيلزم ان تكون الجملة هكذا (والذراعان مشتملان مصليان)(٢٥) .

وجاء في الصفحة ١/٢٣٢ نقلا عن الطبري في حوادث سنة ٢٥١ هـ قوله : « دخل من البصرة الى بغداد عشر سفائن بحرية تسمى البوارج ، في كل سفينة اشتيام وثلاثة نفاطين ونجار وخباز وتسعة وثلاثين رجلا ... »(*) ولا وجه لثلاثين هنا غير الرفع لانها معطوفة على مرفوع والمعطوف على المرفوع مرفوع فالصواب (تسعة وثلاثون) .

٢٩- وجاء في الصفحة ٢/٢٧٣ قوله : « ... كلمة دخلت بعد الحرب العامة في بغداد ... » .

لا شك ان الكرملي عندما كتب هذه الفقرة لم تكن هناك سوى حرب عامة واحدة اما وقد اندلعت بعد ذلك حرب عامة ثانية فكان واجب المحققين ان يقيدا الاطلاق بوضع كلمة (الاولى) بين معكوفتين وذلك فرقانا بينها وبين الحرب العالمية الثانية .

٤٠- وجاء في الصفحة ٢/١٥٩ قوله : « هذا الذي كان مستعملا سابقا في آدابهم في المخاطبة والتكلم مع الناس ولكل ذلك اثر في كتب الادب والتاريخ مما هو معروف عند الكل » لقد استعمل الكرملي (الكل) محلاة بال وفي هذا الاستعمال مجال للقول والنقد (٢٦) ذلك لان (كل) مما يلازم الاضافة ان لم يكن في اللفظ ففي التقدير(*) .

ويطيب لي في ختام هذه الكلمة ان اكرر شكري وتقديري للمحققين الفاضلين سائلا العلي القدير ان يسدد خطاهما ويوفقهما لانجاز بقية مجلدات هذا المعجم . كما آمل ان تتجه المساعي لطبع معجم الدكتور مصطفى جواد (المستدرك) فهو معجم مهم جدا .

- نفسها ، مما تبطل به تلك النظرية كل بطلان ، وعلى هذا اقام مذهب الكرملي جواز ذلك . على ان قولنا « المسألة الرئيسية » و « الخطاب الرئيسي » و « المقال الرئيسي » هو الاستعمال الصحيح ، وقول من قال « المسألة الرئيسة » و « الخطاب الرئيس » و « المقال الرئيس » خطأ كبير .. لانا نعني بالصيغة المنسوبة معنى تضمينيا هو وصف الشيء بالاهمية والشأن ، وليس انه ذو رئاسة بحيث يتبعه غيره ، لان هذا المعنى لا طعم له في المذاق البياني . اما قول صاحب القاموس اذ قال « والاعضاء الرئيسة في البدن » فانما عنى بذلك انها متبوعة فعلا لقوة اثرها في غيرها من اعضاء الجسم وجوارحه ، ولا يقاس على ذلك ما سواه (المورد) .

(٢٥) هكذا جاء النص في مخطوطة المساعد ، وحبذا لو افتى فيه الاستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي (المورد) .

(*) تاريخ الطبري ـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ٩/٢٠٧ ـ دار المعارف ـ القاهرة/١٩٦٨ .

(٢٦) قال ابن منظور في لسان العرب (مادة : بعض) : استعمل الزجاجي بعضا بالالف واللام ، فقال : وانما قلنا « البعض » و « الكل »مجازا ، وعلى استعمال الجماعة له مسامحة . قال ابو حاتم : قلت للاصمعي : رأيت في كتاب ابن المقفع « العلم كثير ولكن آخذ البعض خير من ترك الكل » . قال ابو حاتم : وقد استعمله الناس حتى سيبويه والاخفش في كتبهما . وقال الازهري : النحويون أجازوا الالف واللام في بعض وكل وان اباه الاصمعي . وخالف ابن درستويه الناس قاطبة في عصره لانه نال الكل والبعض (المورد) .

(*) محمد علي النجار : لغويات ١/١٢ ـ مطابع دار الكتاب العربي ـ القاهرة ـ غفل من تاريخ الطبع .

نظرات في معجم القاب الشعراء

بقلم

مزهر السوداني

جامعة البصرة ـ كلية الاداب

صدر للاخ الدكتور سامي مكي العاني سنة ١٩٧١ كتاب « معجم القاب الشعراء » وقد طبع في مطبعة النعمان في النجف الاشرف بمساعدة مالية من المجمع العلمي العراقي .

والكتاب جهد طيب يوفر على الباحثين مشقة البحث عن إسماء الشعراء الذين عرفوا بالقابهم كذلك يدل الكتاب على مبلغ التعب والنصب الذي عاناه المؤلف في جمع مادة الكتاب من عدد ضخم من المصادر المخطوطة والمطبوعة .

ولست انكر ان عملا كبيرا كالذي قام به الاخ المؤلف لا بد ان تكون فيه ثغرات وان يتعاون الباحثون للوصول به الى ما يقرب من الكمال لان الاستقصاء والدقة في كتب من هذا النوع امر لا سبيل اليه وساحاول ان اوجز ملاحظاتي على الكتاب بما يلي :

١ ـ عدم الدقة في تحديد الزمن :

على الرغم من جهد المؤلف في ذكر سنة وفاة الشعراء الذين يذكر القابهم او ذكر العصر او الفترة التي عاشوا فيها فقد بقيت طائفة اخرى بحاجة الى تحديد لان القول بأن الشاعر الفلاني من شعراء العصر العباسي لا يكفي بسبب طول الفترة وكذلك لا يكفي القول بأن فلانا من العصر الاموي ولست هنا اطالب المؤلف ان يحدد سنة وفاة شاعر لم تشر المصادر القديمة ذاتها الى تلك السنة ولم تحدد القرن الذي عاش فيه ولكنني اعتب على الاخ المؤلف لانه اسقط من كتابه سنوات ومعلومات قيمة ذكرها القدماء في كتبهم فمثلا في ص ١٧ قال عن الاسطرلابي انه شاعر عباسي دون تحديد فلم يشر الى انه من شعراء القرن السادس الهجري وقد توفي سنة ٥٣٤هـ وهو من الشعراء المشهورين له ترجمة في وفيات الاعيان رقمها (٧٤٦) وكذلك ترجم له صاحب عيون الانباء وابن تغري بردي والصفدي في الوافي بالوفيات وغيرهم .

وفي ص ١٧ ايضا قال عن اسير الهوى الهيتي انه شاعر عباسي فقط مع ان المؤلف رجع الى فوات الوفيات وفيه ان الرجل من شعراء القرن السادس وقال انه توفي سنة ٥٤٦ وفي ص ٢٤ قال عن جعفر بن شمس الخلافة انه شاعر عباسي فقط واشار الى وفيات الاعيان في الهامش وبالرجوع الى المصدر الذي ذكره المؤلف نجد ان ابن خلكان يحدد عصر الشاعر قائلا انه ولد سنة ٥٤٣ هـ وتوفي سنة ٦٢٢ وقد اسقط الدكتور سامي هاتين السنتين لسبب لا اعرفه ، ويلاحظ هنا ان صاحب الوفيات ينص صراحة على ان الافضلي ـ التي عدها الدكتور سامي لقباً ـ هي نسبة الى الافضل امير الجيوش بمصر وان لقب الرجل هو مجد الملك .

وفي ص ٣٠ قال عن ابي الفرج الببغاء انه شاعر عباسي لم ذكر الاختلاف حول سبب هذا اللقب دون الاشارة الى عصر الشاعر مع انه اشار الى وفيات الاعيان وفيه ان الشاعر توفي سنة ٣٩٨هـ والشاعر مشهور معروف .

وفي ص ٥٢ قال عن جحظة البرمكي انه شاعر عباسي اسمه احمد بن جعفر دون ان يشير الى القرن الذي عاش فيه الشاعر وهو القرن الرابع فقد توفي سنة ٣٢٤ وقيل سنة ٣٢٦ مع ان مصادر الرجل كثيرة جدا ومعظمها يشير الى سنة ولادته وكذلك الى سنة وفاته .

ولست اجد حاجة الى الاستمرار في ضرب الامثلة فهي كثيرة جدا منها ـ غير ما تقدم ـ ما ورد في الصفحات ٥٥ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢١٧ .

٢ ـ التوسع في مدلول كلمة ((شاعر)) :

لست اوافق الاخ المؤلف على اعتبار كل من نظم او كتب او نسب له احد المؤرخين شيئا من الشعر من بين الشعراء الذين يجب ان تذكر القابهم في « معجم القاب الشعراء » واذا كانت للاخ المؤلف وجهة نظر حول هذا الموضوع فيجب ان يشير في المقدمة ذاكرا اسباب ذلك لان من يطالع كتابه يعجب حين يجد ان كلمة شاعر قد اطلقت على طوائف من الناس لم يعتد مؤرخو الادب العربي على درجهم في قوائم الشعراء وما أظن احدا عثر على اسمائهم في الكتب التي افردت لهذا الغرض مثل معجم الشعراء والشعر والشعراء وطبقات الشعراء وغيرها فمثلا نجد بين الشعراء طائفة اشتهرت بالنحو ومذاهبه واعتاد الناس ان يطالعوا اسماءهم في كتب النحو واخبار النحويين ولكن الدكتور سامي جعلهم من الشعراء وذكر القابهم في « معجم القاب الشعراء » ومن هؤلاء الاخفش الاكبر والاوسط والاصغر ص ١٤ وابو جعفر محمد بن الحسن الرواسي ص ١٠٩ ومحمد بن المستنير المعروف بـ قطرب ص ١٨٧ والكسائي ص ١٩٧ والمبرد ص ٢١١ ونفطويه ص ٢٤٨ .

ومن المؤرخين محمد بن يحيى الصولي ص ١٢٥ والبلاذري ص ٣٥ ومن زعماء التصوف تاج العارفين الحسن بن عدي وقد احال المؤلف في ترجمته على فوات الوفيات وفيه بيتان فقط من شعره ص ٤٢ .

ومن القواد ورجال السياسة والادارة المعروفين الذين احتواهم معجم القاب الشعراء مالك بن الحارث النخعي المشهور بالاشتر ص ١٨ وخالد بن عبدالله البجلي ص ٩٤ وقد احال المؤلف في ذكره على وفيات الاعيان ترجمة رقم ٤٦٩ والصحيح

٢٠٢ ولم يذكر ابن خلكان له أي بيت من الشعر بل قال ما نصه كان خالد معدوداً من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان جوادا كثير العطاء .. ولم يشر ابن خلكان الى انه كان اعور يغطي عينه برقعة ولذلك لقب بذي الرقعة كما يقول الدكتور سامي .

ومن القواد المعروفين ايضا ذو الرياستين الفضل بن سهيل ص ٩٦ وطاهر بن الحسين ص ١٠١ وجعفر بن يحيى البرمكي ص ١٧٨ وفي لقب الاخير احال المؤلف على ابن خلكان الترجمة رقم ٧٦٩ وصوابها ١٢٩ وهو خطأ مطبعي بلاشك ولكن صاحب الوفيات لم يذكر لجعفر اي بيت من الشعر والدكتور سامي لم يذكر سوى مصدر واحد هو وفيات الاعيان فكيف اصبح جعفر شاعرا ؟ .

ويلاحظ ان المغنين الذين ذكر صاحب كتاب الاغاني الحانهم واخبارهم واطال في ذكر اساتذتهم وطلابهم قد احتواهم - مثل غيرهم - معجم القاب الشعراء فصاروا شعراء ومن هؤلاء المغنين المشهورين دحمان ص ٨٣ والدلال ص ٨٤ وابو علي المسدود ص ٢٢٥ وعمر الوادي ص ٢٥٧ .

وعندي ان جميع الرجال الذين سبقت الاشارة اليهم ليسوا من الشعراء حتى لو ذكرت المصادر القديمة لهم بيتا من الشعر او عدة ابيات بالرغم من ان بعضهم - كما سبق ان اشرت - لم يذكر احد من المؤرخين انهم حاولوا - مجرد محاولة - ان ينظموا الشعر تبعا للمصادر التي ذكرها الدكتور سامي مكي نفسه .

٣ - اخطاء مطبعية :

بالرغم من وجود قائمة بالخطأ والصواب البتهل - مشكورا - الاخ المؤلف في اخر كتابه فقد بقيت مجموعة كبيرة من الاخطاء المطبعية ارجو ان يتداركها في طبعة الكتاب القادمة باذن الله تعالى وسأثبت فيما يلي نماذج منها :

١ - ص١١ : الابله شاعر عباسي من القرن الرابع : والصواب من القرن السادس لانه توفي سنة ٥٧٩ هـ كما في وفيات الاعيان التي اشار اليها الدكتور سامي .

٢ - ص٢٩ : سقطت كلمة « فقلت » من اول بيت ابي تمام الدباس :

نقلت سيفتح الابواب شعري
ويدخلها فأن البرد لعش

٣ - ص٤٣ : بيت الموصلي في هجاء ابي تمام كتب غير مدور اذ جاء لفظ الجلالة كله في عجز البيت والصواب التدوير :

انت من اشعر خلق الـ
ـلاه ما لـم تتكلـم

٤ - ص٥٦ : عجز البيت الاول من بيتي الجميح مكسور الوزن :

امست امامة صمتا ما تكلمنا
مجنونة ام امست اهل خروب

٥ - ص٧٦ : سقطت « الباء » من رجز حذيفة بن بدر والصواب :

يرفعن بالليل اذا ما اسدفا ...

٦ - ص٨٥ : دوبل صوابها بالباء : دوبل .

٧ - ص١٠٧ : الرقاشي : الصواب بترك تشديد القاف كما في فوات الوفيات ٢٥١/٢ .

٨ - ص١٢٨ : عجز بيت الفرزدق الاتي مكسور الوزن :

يا ليتني والشـنتين نلتقي
ثـم يحاط بنـا بخندق

٩ - ص١٨٥ : ابيات قتيل الهوى :

قلن من ذاك فقلت هذا اليمامي
قتيل الهوى ابو الخطـاب
قلن بالله انت ذاك يقينـا
لا تقل قول مازح لقـاب
ان تكن انت هو فانت منـا
خاليا كنت او مع الاصحاب

البيت الاول : صدره مكسور الوزن .
اخر كلمة في البيت الثاني لعلها بالعين : لعاب .
صدر البيت الثالث مكسور ولعل الصواب :
.. فانك منا .

١٠- ص٢١٢ : بيت المتنبي الاتي كتب هكذا :

انا في امـة تداركهـا
الله كصالح في ثمـود

والصواب :

انا في امـة تداركهـا الله
غريب كصالح في ثمود

فالبيت مدور وقد اسقطت كلمة « غريب » من عجزه .

١١- ص٢١٧ : بيت المجنون :

يقول اناس عل مجنـون عامر
يروم سلوا قلتاني لما بيا

الصواب : انى لما بيا .

١٢- ص٢٣٠ : ابيات المفجع البصري - باستثناء الرابع - مدورة وقد كتبت بلا تدوير وصوابها :

وفرات تعتادني عنـد ذكرا
ك وذكـراك ما تريم فؤادي
وسروري قد غاب عني مذ غبـ
ـت فهل كنتما على ميعاد
حاربتني الايام فيـك بنصلـ
ـن بسيف النوى وسهم البعاد

١٣- ص٢٣٢ : بيتا معاوية الفزاري الثاني منهما صدره مكسور:

اذا استنجوا دلت وان جاءت بصبصت ...

ولعل الصواب : ... وان جاء بصبصت

١٤- ص٢٥٠ : النواسي : ضبطت بفتح النون المشددة والصواب الضم كما نص في اللباب في الموضع المشار اليه في الهامش .

١٥- ص٢٥٢ : ابيات التنوخي : البيت الاخير المدور الصواب ان تكون الالف واللام من كلمة الهادي في الصدر والهاء وما بعدها في العجز :

فالنص جاء عن النبي محمد الـ
هادي اقروا الطير في اوكارها

هذا وبقيت اغلاط مطبعية اخرى اكتفي بذكر ارقام صفحاتها : ١٢٥ ، ١٥١ ، ١٩٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٤ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١١٧ .

٤ - ملاحظات متفرقة :

١ - ص٢٩ : يقول الدكتور سامي ان البارد ابا تمام عرف بلقبه هذا بسبب بيت قاله ثم يشير في الهامش الى الجزء الثاني من القسم العراقي من الخريدة وبالرجوع الى المصدر المشار اليه لا نجد اية اشارة الى لقب الشاعر ولا الى سبب هـذا

اللقب مع العلم ان الاخ المؤلف لم يذكر مصدراً اخر .

٢ ـ ص٣١ : قال الدكتور سامي عن ابي علي احمد بن سعيد العجلي انه يعرف بالبديع ثم ذكر في الهامش مصدراً واحداً هو الخريدة / القسم العراقي / الجزء الاول وبالرجوع الى الصفحة المشار اليها لا نجد ذكراً لذلك اللقب .

٣ ـ ص٨٦ : قال الاخ المؤلف عن ديك الجن الحمصي انه شاعر اموي وهو غير صحيح لان الشاعر ولد سنة ١٦١هـ وتوفي ايام المتوكل سنة ٢٣٥ وقيل سنة ٢٣٦ كما في وفيات الاعيان الترجمة المرقمة ٣٥٧ وكذلك في الاعلام ١٢٨/٤ الطبعة الثالثة .

٤ ـ ص٢٤٦ : قال الدكتور سامي عن ابي الحسن محمد التغلبي الكوفي انه شاعر عباسي وذكر مصدراً واحداً في الهامش هو اللباب لابن الاثير وبالرجوع الى الصفحة المشار اليها لا نجد اية اشارة الى انه عباسي .

٥ ـ ص٢٤٩ : قال الدكتور سامي عن علي بن حسن بن ميمون انه شاعر عباسي ثم احال على القاموس « نهر » وبالرجوع الى هذا المصدر لا نجد اية اشارة الى ان المشار اليه عباسي ولم يذكر الاخ المؤلف مصدراً اخر .

٦ ـ ص٢٥٨ : قال الدكتور سامي عن وضاح اليمن انه شاعر جاهلي وبالرجوع الى الاغاني ج٦ من طبعة دار الكتب نجد ان الشاعر شبب بأم البنين بنت عبدالعزيز بن مروان في خلافة زوجها الوليد بن عبدالملك وقد تولى الخلافة سنة ٨٦ هـ فكيف يكون جاهلياً ؟ وقد يقال ان اخبار وضاح مضطربة في الاغاني فكيف جزم المؤلف انه جاهلي ؟

٧ ـ ص٤٤٠ : قال الدكتور سامي عن الصنوبري انه شاعر عباسي متاخر والشاعر مشهور بين شعراء القرن الرابع فلابد ان كلمة متاخر من سبق القلم .

٨ ـ ص٢٢ : قال الدكتور سامي عن ابي بكر محمد بن عبدالله الواسطي انه شاعر عباسي ثم احال على كتاب التشبيهات لابن ابي عون ص٢٢ وبالرجوع الى هذا المصدر ـ ولم يذكر الاخ المؤلف سواه ـ نجد ما نصه : ابي بكر محمد بن عبدالله الاخيطل الواسطي المعروف ببرقوقاه (في معجم القاب الشعراء برقواه) فليس في النص اية اشارة الى انه عباسي .

٩ ـ ص٥٢ : قال الاخ المؤلف عن الاحوى بن عوف انه شاعر عباسي ثم احال على مصدر واحد هو المزهر للسيوطي ٤٤٠/٢ ولا يوجد في هذا الكتاب ـ في الموضع المشار اليه ـ اي نص على انه عباسي .

١٠ـ ص١١٩ : قال الدكتور سامي عن محمد بن الخضر التنوخي المعروف بالسابق انه من شعراء القرن الرابع ثم ذكر مصدرين احدهما فوات الوفيات وبالرجوع الى الموضع المشار اليه من هذا الكتاب نجد ابن شاكر الكتبي ينص على ان الشاعر توفي بعد سنة ٥٠٠هـ واشار محقق الفوات الى ان الشاعر توفي سنة ٥٣٨هـ نقلا من شذرات الذهب وفي الخريدة / قسم شعراء الشام / ١٢٥/٢ ان الشاعر مات بعد سنة ٥٠٠هـ ولذلك فالسابق من شعراء القرن السادس .

٥ ـ استدراكات :

اشرت في بداية هذه الملاحظات الى ان عملا كبيرا كهذا الذي قام به الدكتور سامي لا بد ان توجد فيه ثغرات وخاصة ما يتعلق منها بتتبع جميع القاب الشعراء الى نهاية العصر العباسي لذلك يطالب الاخ المؤلف لانه لم يشر في مقدمة كتابه الى ان طائفة من الالقاب لابد ان يخلو منها كتابة مهما بذل من جهد في المراجعة والاستقصاء وسأثبت فيما يلي الالقاب التي عثرت عليها ولكنها لم ترد في معجم القاب الشعراء :

١ ـ **ابن المعلم** : محمد بن علي بن فارس بن علي ابو الغنائم نجم الدين المعروف بابن المعلم الواسطي الهرثي الشاعر ت ٥٩٢ [ابن خلكان ٩٨/٤] وهو شاعر مشهور .

٢ ـ **العلوي الكوفي** : وهي نسبة استعملت كلقب وهو علي بن محمد الحماني ت ٢٦٠هـ كان فاضلاً اديباً شاعراً . مروج الذهب ١٥٠/٤ ط . السعادة ، كامل ابن الاثير في سنة وفاته ـ اعيان الشيعة ٥٠/٤٢ .

٣ ـ **العلوي الاصبهاني** : وهي نسبة ايضا استعملت لقبا للتمييز بينه وبين العلوي الكوفي كما اظن وهو محمد بن احمد ابن طباطبا شاعر مفلق وعالم بالادب مولده ووفاته باصبهان ت ٣٢٢هـ له كتب منها عيار الشعر . الاعلام ١٩٩/٦ ، معجم الادباء ١٤٣/١٧ ط . دار المامون .

٤ ـ **ابن ميخائيل** : محمد بن الحسين بن ابي الفتح القرشي المغربي السوسي القيرواني المعروف بابن ميخائيل . المحمدون ص ٢١٣ .

٥ ـ **الوضاحي** : محمد بن الحسين بن علي .. ابو عبدالله الانباري يعرف بالوضاحي . المحمدون ص ٢٤٢ .

٦ ـ **باذنجانه** : محمد بن علي الكاتب المعروف بباذنجانه من شعراء المائة الثالثة للهجرة . الديارات ص ١٠٣ ط ٢ .

٧ ـ **ابو الشامه** : محمد بن خلف البكري القابسي المغربي ويقال له ابو شامه لشامة بطرف شاربه . المحمدون ص٣٠٣ .

٨ ـ **زنبور** : محمد بن رباح المنبوز بزنبور .. من شعراء القرن الثالث الهجري . المحمدون ص ٣٢٤ .

٩ ـ **سلطان العاشقين** : وهو لقب ابن الفارض الشاعر المصري الصوفي المشهور ت ٦٣٢ هـ . شذرات الذهب ١٤٩/٥

١٠ـ **الشرف** : وهو لقب ابن صاحب المثل السائر ضياء الدين ابن الاثير واسمه محمد ذكره ابن خلكان في اخر ترجمة والده [الترجمة ٧٤٣] وقال انه توفي سنة ٦٢٢ وله النظم والنثر الحسن وصنف عدة تصانيف نافعة .

١١ـ **ذكر الدكتور سامي ان حمدون بن اسماعيل يعرف بالنعجه ص ٢٤٨ ويستدرك عليه** : الاديب ابو الحجاج يوسف بن علي المنبوز بالنعجه من شعراء مصر في العصر الايوبي . دراسات في الشعر في عصر الايوبيين ص ١٦٩ نقلا عن بدائع البدائه لابن ظافر .

وفي ختام هذه الملاحظات اعتذر للاخ ابي عمر عن كل كلمة ربما جمح بها القلم فما اردت سوى وجه العلم والله على ما اقول شهيد .

حول المستدرك على اشعار أبي علي البصير

بقلم

يونس احمد السامرائي

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

في العدد الثاني من مجلة المورد الغراء ، وفي باب العرض والنقد والتعريف نشر السيد محمد حسين الاعرجي استدراكا على اشعار ابي علي البصير التي كنت قد جمعتها ونشرتها على صفحات هذه المجلة .

واستدراكه يقسم الى قسمين : الاول يتعلق بالمصادر التي اعتمدتها ، والثاني يتصل بما لم اطلع عليه منها عند نشر المجموعة .

ففي الاول استدرك سبعة ابيات خمسة منها كانت ضمن ابيات للبصير ونسبت في طبقات الشعراء للعطوي ، واستدرك بيتا جاء مفردا في عيون الاخبار بدون نسبة ، واخر جاء غفلا من النسبة مع بيت كنت قد ذكرته في الاشعار .

وما تبقى من استدراكه جاء من مصادر لم اطلع عليها .

وانا اشكر للسيد الاعرجي اهتمامه في تتبع اشعار البصير ووقوعه على شعر له لم يتيسر لي ـ قبل النشر ـ الوقوف عليه .

غير ان السيد الاعرجي لم يكتف بالاستدراك على الاشعار وانما تطرق الى امور اخرى ارى لزاما علي ان اقف عندها لمخالفتي اياه فيها ، وقبل الخوض في مناقشة تلك الامور اود ان اشير الى ان عملية جمع الاشعار ما زالت ذات مزالق مهما ابدى الفرد من حيطة وحذر وانتباه ، ومن اسباب هذه المزالق السهو والنحل واغفال الاسماء وكثرة المصادر المطبوعة والمخطوطة ومن اجل هذا فمن العسير ادعاء الاحاطة والشمول في هذه العملية ، اذ لابد ان يند الشيء القليل أو الكثير عمن يتصدى لمثل هذا العمل مهما رزق من قوة الذاكرة واليقظة . وعلى هذا فالاستدراكات ستبقى ما بقيت الدواوين والمخطوطات محتجبة ، وما دام الانتحال واغفال الاسماء قائمين . ويكفي لتوضيح هذا الامر ان اسوق ما وقع للسيد الاعرجي في مصدرين له كانا من جملة مصادره التي استدرك فيها على اشعار واوصى ان اضمهما الى مصادري التي اعتمدتها .

الاول : شرح نهج البلاغة . قال المستدرك في ص ٢٥٠ من المورد « ويمكننا ان نستشهد على ما فاته من ابيات موجودة في مصادره التي رجع اليها بالمقطوعة (٤٥) فقد جمع منها خمسة ابيات موزعة بين المصادر ، وفاته بيت منها موجود في عيون الاخبار (٨٧/١) مع بيت اخر بدون عزو . والبيت هو :

ابا جعفر ان الولاية ان تكن   منبلة قوما فانت لها نبل »

وجاء في ص ٢٥١ « (٦) التخريج : شرح نهج البلاغة ٢٠٨/٢٠ » واورد ثلاثة ابيات من قافية اخرى .

جاء في شرح نهج البلاغة (٩٥/١٧) « وكتب بعضهم الى جعفر بن محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب :

با جعفر ان الولاية ان تكن
منبلة قوما فانت لها نبل
فلا ترتفع عنا لامر وليته
كما لم يصغر عندنا شانك الشغل»

الثاني : كتاب الآداب .

جاء في ص ٢٥١ من المورد « (٨) التخريج : كتاب الاداب : ٩٧ ـ ٩٨ » واورد بيتين مستدركين . وفي الصفحة نفسها من المورد جاء : « (١١) التخريج : كتاب الاداب (٩٨) واورد بيتين مستدركين ايضا » . وجاء في كتاب الاداب ايضا في الصفحة (١٤٠) مما لم يشر اليه السيد الاعرجي وبدون نسبة هذا البيت :

فلا تعتذر بالشغل عنا فانما
تناط بك الامال ما اتصل الشغل

وفي الصحيفة (١٥١) منه بدون نسبة ايضا وفي جملة انصاف أبيات أوردها المؤلف في المصدر نفسه « والمشرب العذب كثير الزحام » ، وجاء في الصفحة ١٥٣ من المصدر نفسه « أعمى يدلس نفسه في العور » .

وواضح مما تقدم ان شرح نهج البلاغة ، وكتاب الاداب من مصادر السيد المستدرك ، ولكنه لم يشر الى البيتين اللذين جاءا في الاول ، وكان احدهما مما استدركه في عيون الاخبار ، كما لم يشر الى البيت ونصفي البيتين في الثاني مع ان البيت ذكر في استدراكه ، ولم يفطن الى النصفين والسبب في هذا كله هو اغفال اسم الشاعر في المصدرين ، فكان هذا الاغفال من اسباب تنحية هذه الابيات والنصفين من استدراك السيد الاعرجي . اما النصفان فالاول منهما صدره :

« يزدحم الناس على بابه » . واما الثاني فصدره :

« ردوا علي الحارثي فانه » . والبيتان في مجموعتنا .

ونعود الان الى الامور التي اثارها المستدرك في غضون استدراكه وساكتفي بالرد على اهمها .

١ ـ جاء في الصحيفة (٢٤٩) من المورد قوله « رجع الاستاذ السامرائي الى مصادر في جمعه نشرت قديما دون الرجوع الى طبقاتها (كذا) المحققة ، وكان من المستحسن ان يستانس في الاقل بهذه الطبعات وعلى سبيل المثال نذكر كتاب زهر الاداب فقد رجع فيه الى طبعة الدكتور زكي مبارك وهي مما لا نستطيع ان نقول عنها انها محققة ، وكان الاولى ان يرجع الى طبعة الاستاذ محمد علي البجاوي . وقل مثل هذا عن جمع الجواهر فقد رجع فيه الى طبعة المطبعة الرحمانية التي استدرك عليها الاستاذ محمود محمد شاكر دون ان يطلع على طبعة الاستاذ البجاوي المحققة . ويمكننا ان نضيف الى هذين الكتابين كتاب حماسة ابن الشجري فقد رجع فيه الى طبعة حيدر اباد وكان من الدقة ان يستانس بطبعة دمشق ـ رغم ما فيها ـ التي حققها الاستاذ عبدالمعين الملوحي والاستاذة اسماء الحمصي ... وقد يدخل هذا الذي نقوله في الملاحظات الشكلية لولا ان تساهل الاستاذ السامرائي في الرجوع الى هذه الطبعات قد كلفه ان يصحح اوهاما في بعض الاحيان وان تفوت عليه اوهام في احيان اخر ... » واورد السيد الاعرجي مثالين مما صححته من تحريف وقع في الحماسة الشجرية . ولا ادري هل يعد تقويم الانحراف من المآخذ ؟ اما عن الاوهام التي فاتتني ـ بزعمه ـ فيقول «ومن الاوهام التي فاتته ما ورد في المقطوعة (٣٢) فقد اخذها من زهر الاداب وجمع الجواهر موردا البيت الرابع فيها على هذه الصورة :

فولت كما ولى الشباب لطية
طوت دونها كشحا على ياسها النفس

وكلمة « الطية » لا معنى لها في السياق . ولو رجع الاستاذ السامرائي الى طبعة البجاوي واضاف اليها كتاب التشبيهات ـ وهو كتاب مهم في الاختيارات ـ لا بن ابي عون لوجوها (بطيئة) .

الحق ان ما في زهر الاداب وجمع الجواهر هو الاصل ، وما في كتاب التشبيهات (المحقق) تحريف . جاء في اللسان « ومضى لطيته : أي لوجهه الذي يريده ولنيته التي انتواها . »

وان احدا من الشعراء ـ على ما نعلم ـ لم ينعت تولى الشباب بالبطء ، وانني اعتمدت جمع الجواهر بتحقيق البجاوي لا كما ظن المستدرك . وان الموقف الذي يصفه الشاعر يقتضي هذه ـ اللفظة لا سواها .

٢ ـ وجاء في الصحيفة ٢٥٠ « ويمكننا ان نستشهد على ما فاته من ابيات موجودة في مصادره التي رجع اليها بالمقطوعة (٥) فقد جمع منها خمسة ابيات موزعة بين المصادر ، وفاته بيت منها موجود في عيون الاخبار (٨٧/١) مع بيت اخر بدون عزو . والبيت هو :

ابا جعفر ان الولايــة ان تكــن
منبلة قوما فانت لها نبـــل

وعليه يمكننا ان نرتب المقطوعة ترتيبا مغايرا لترتيبه ونظنه اسلم منه ، فتكون على هذه الصورة :

فقل لسعيد اســعد الله جــده
لقد رث حتى كاد ينصرم الحبل
ابا جعفر ان الولايــة ان تكــن
منبلة قوما فانت لها نبـــل
لنا كــل يوم نوبــة قد ننوبها
وليس لنا رزق ولا عندنا فضل

وواضح ان الترتيب لا يكون سليما الا بتقديم البيت الثاني على الاول ، فالشاعر يخاطب ابا جعفر ويلتمسه ان يقول لسعيد ـ ونظنه سعيد بن حميد رئيس ديوان الرسائل في عهد المستعين ـ باختلافه الى بابه منتجعا مرتزقا ...

٣ ـ وجاء في الصحيفة ٢٥٢ « المنسوب « ك (١) التخريج: الابيات ما عدا السابع عشر في البصائر والذخائر (٤٩٨ ـ ٥٠٠) وهي منسوبة لابي علي البصير ، والابيات ... في الديارات ... والابيات .. في مروج الذهب .. » . وواضح ان هذا المستدرك يوهم بانه من استدراكه وانني اغفلته في الاشعار ، في حين ان المستدرك زاد على التخريج مصدرا واحدا هو البصائر والذخائر ولكنه اسقط مصدرا كنت ذكرته وهو محاضرات الادباء .

٤ ـ وجاء في الصحيفة نفسها « واذ انتهى من المستدرك اود ان اذكر ملاحظات لم تجد لها مكانا في المقدمة . وها انا اوردها على شكل نقاط :

ا ـ يضاف الى تخريج المقطوعة (١٠) اخلاق الوزيرين (٤٠٥) وفيه انها للبصير » ، والنقاط (جـ ، و ، ز ، هـ) تنحو هذا المنحى .

والحق انني منذ نشرت هذه الاشعار ومن قبلها رسائل سعيد بن حميد واشعاره كان يدور في خلدي انها ليست كل ما اثر للشاعرين ، ولذلك دابت على التتبع فتجمع لدي ـ بحكم انصرافي الى اعداد رسالتي وهي تدور في فلك الشعر وفي الحقبة التي عاشها الشاعران تقريبا ـ اكثر ما استدركه السيد الاعرجي(١) ، كما وقفت على شيء اخر من رسائل سعيد ابن حميد واشعاره ، لم يتيسر لي الوقوف عليه قبل النشر(٢)

كما تجمع لدى مصادر جديدة لم اذكرها ضمن قائمة المراجع التي اثبتها في نهاية اشعار البصير ، كما لم يشر اليها المستدرك اذكر منها : ربيع الابرار ، والتذكرة الحمدونية وديوان الخريمي ويتيمة الدهر وقراضة الذهب ، والحلة السيراء ، والجامع الكبير ، ولسان العرب ، وانوار الربيع ، كما وقفت على شيء من شعره الذي نشرته في مصادر لم اشر اليها، مثل : تاريخ بغداد، ومعجم الادباء .

٥ ـ هـ ـ ورد البيت الثاني في المقطوعة (٣٩) على هذه الصورة :

ارجوك أم خافوك أم شاموا الحيـــا
(بحراك) فانتجعوا من الافـــاق

واذا رجعت الى مصادره وجدته « ام شاموا الحيا بيديك » و « يديك » أصوب من « بحراك » .

١ ـ لم تتفق المصادر كلها على رواية « بيديك » كما يوهم كلام المستدلك .

٢ ـ لا ندري لم كانت « يديك » اصوب من (بحراك) ؟

وجاء في نهاية الاستدراك « على ان لا ندعي استيفاء كل ما ينبغي له (كلنا) ان يذكر الا ان في الابيات التي اوردناها ما يقوى ببعض جوانب دراسة الاستاذ السامرائي كما ان فيها ما ينقض ماجاء بهمن آراء لا ارى ـ هنا ـ ان اتعرض اليها بشيء » .

الواقع انني لا ارى فيما اورده المستدرك ما يقوى اوينقض ما قدمته في تعريض المقتضب للشاعر الذي اسماه المستدرك دراسة ، لسبب واحد هو ان ما استدركه يدرج ضمن المعاني التي طرقها البصير فيما جمعته له من اشعار(٢) .

ويا حبذا لو فعل السيد الاعرجي فا تحفنا ـ في ضوء استدراكه ـ ببعض ما ينقض به اراءنا في اللمحة التي قدمت بها مجموعة الشاعر .

---

(١) وقد فاتني في المجموعة ، كما فات السيد المستدرك ، هذان البيتان للبصير ، وقد وردا في « محاسن اصفهان » وهما من الكامل ، ومن مقطوعتين او قصيدتين =

= ١ ـ فالله يبقيــه لهـا ويزيدهـــا
بــرا ومرحمة لها ويزيدهـــــا
الصحيفة (٣) .
٢ ـ حســن التغزل والفكاهة ناظــم
حب القلوب بقاصـــدات حبيب
الصحيفة (٧٥) .

(٢) ارى من المناسب ان احتبل الفرصة هنا لاشير الى ما وقفت عليه في رسائل ابن حميد واشعاره مما لم يتيسر لي الوقوف عليه قبل نشره ، وسأكتفي بالاشارة الى تلك المصادر وصفحاتها وما وقفت عليه فيها :

١ ـ الصداقة والصديق لابي حيان التوحيدي الصحيفة : ١٨٣ ـ ١٨٤ ، ١٨٨ ، شيء من رسائله .
٢٠٩
٢ ـ الزهرة للاصفهاني النصف الثاني ــــ مخطوط
عدد الابيات ٢ ٢
٣ ـ الصداقة والصديق للتوحيدي الصحيفة ٥٧
عدد الابيات ١٣ .
٤ ـ الغيث المسجم للصفدي ٩٣/٢
عدد الابيات ٣ تضاف الى المقطوعة (٧٢) في « رسائل سعيد بن حميد واشعاره » .
٥ ـ ديوان المتنبي : شيء من كلامه .
٦ ـ جوامع اللذة (مخطوط) : ثلاثة ابيات .
٧ ـ نزهة الانام : ثلاثة أبيات .

(٣) وهذا يصدق على ما وقفت عليه لسعيد بن حميد ايضا وللسبب نفسه .

الزهاوي والأغلاط اللغوية والنحوية في شعر الرصافي

بقلم

عبد الرزاق الهلالي

جمعية الكتاب والمؤلفين ـ بغداد

* تمهيـــد :

ان موضوع الخصومة بين شاعري العراق الكبيرين ، الرصافي والزهاوي ، من الموضوعات الهامة ، التي لا يغفل عنها اي دارس ، راصد لتاريخ الحركة الادبية في العراق في اوائل هذا القرن ، ذلك لان في دراسة هذه الخصومة ، وفي الكشف عما انتجت من اثار ادبية في حقلي الشعر ونقده ، صورا حرية بالبحث والدراسة والتحقيق !

وحين تصدينا لدراسة (الزهاوي في مواقفه الفكريـــة والادبية) (١) افردنا فصلا خاصا بهذه الخصومة واثارها .

ومن المواقف البارزة التي اتخذها الزهاوي في خصومته مع زميله الرصافي ، ذلك الموقف الذي تصدى فيه لنقد شعر الرصافي من جميع الوجوه ، عندما راح ينشر مقالات متسلسلة على صفحات جريدة (الفيحاء) الدمشقية سنة ١٩٢٥ ، فكان لهذا النقد اثره في الرصافي وانصاره الذين انبروا للزهاوي ، ينقدون شعره ، ويكيلون له الصاع صاعين :

ولقد ضمنا مقالات الزهاوي هذه الى مقالاته الاخـرى التي نقد فيها شعر كل من الشاعرين المصريين الكبيرين ، احمد شوقي ، وعباس محمود العقاد ، تمهيدا لاصدارها بكتـــاب اسميناه (الزهاوي ناقدا) .

* نقد شعر الرصافي :

... اما سبب تصدي الزهاوي ، لنقد شعر الرصافي ، فهو ، كما تروي أخبار ومصادر تلك الفترة من حياة العـراق الادبية ، اطلاعه ، على ما كان الاستاذ الرصافي ، قد خط بقلمه على (ديوان الزهاوي ، ورباعياته) من تعليقات جارحـــة ، وعبارات حاطة من شاعريته وفلسفته ، فما الذي يفعل تجاه ذلـك ؟! لقد انبرى لكتابة فصول مطولة في نقد شعر الرصافي ، حتى اذا فرغ منها بعث بها الى جريدة الفيحاء الدمشقية . وفي اول حلقة منها قال :

(... وقد عزمت على نقد ديوانه ، وقصائده خـــارج الديوان ، في سلسلة مقالات متتابعة ، ذرعها سبعون ذراعا ، قسم منها في سرقاته ، وقسم في غلطه النحوي واللغوي ، وقسم في مبالغاته وخروجه عن المعقول ، الى غير ذلك ، من عيوبـه في شعره ، فاكشفه عن زيفه ، خدمة للادب العربي غير مبال ولا وجل .. الخ)

* اغلاط الرصافي اللغوية والنحوية :

ولما كنا نرغب في ان يطلع قراء (المورد) الزاهرة على تلك الاغلاط اللغوية والنحوية ، التي وجدها الزهاوي ، في شـعر الرصافي ، فها نحن اولا ندرج فيما يلي ، ذلك الفصل الـذي نشر حلقاته ابتداء من عدد الجريدة الصادر يوم ١٧-١٠-١٩٢٥ مشيرين الى اننا ، ونحن نثبت هذا الفصل ، لا نقصد به الحط من شاعرية شاعر العراق الكبير الرصافي ، انما نود ان نكشف بذلك ، عن جانب من جوانب حياة شاعر العراق الكبير الزهاوي، وموقف من مواقفه الفكرية والادبية !!

ونقدم فيما يأتي ، ما وجده الزهاوي في شعر زميله من الاغلاط اللغوية والمآخذ النحوية ، كما وجدها في ديوانه المطبوع سنة ١٩١٠ وهي :

* * *

١ ـ قال في الصفحة (١٧) من ديوانه :

تنظمنا الايام شعرا وانما ترد المنايا ما نظمن الى النثر

* * *

نظم ، لا يتعدى الى مفعولين ، ولا يجوز ان يكون قولـه (شعرا) حالا ، لانه عدا كونه جامدا ، لا يبين هيئة المفعول ، في البيت ، اذ لم نكن (شعرا) عندما كانت الايام تنظمنا ! ولا (حالا) مقدرة ، وهي التي تكون في المستقبل ، فان هذا النوع من الاحوال لا يكون الا مشتقا !!

٢ ـ وقال في الصفحة (١٨) منه :

خليلي ما ابهى وابهج في الـرؤى
نجوما باجواز الدجى لم تزل تجري

* * *

حين قال : ما ابهى وابهج في الرؤى ، نجوما ، فقد فصـل بين فعل التعجب ومفعوله وهو قبيح !!

٣ ـ وقال في الصفحة (٢١) منه :

رقى من اعاليها الفنغـراف منبرا
محاطـا باصحـــاب غطـارفة غـرٌ

* * *

لم يجيء (رقى) ك (رمى) بمعنى (صعد) بل (رَقِيَ) ك (رَضِيَ) !!

٤ ـ وقال في الصفحة (٢٢) منه :

واصـيد مأثور المكارم في الـورى
يريك اذا يلقـاك وجـه فتى حـر

* * *

---

(١) هذا عنوان كتاب لنا سنصدره في المستقبل .

الصواب : اذا لاقاك . فان الشرط اذا كان فعلا وحذف جوابه ، يجب ان يكون ماضيا ، كما صرح به النحاة !

٥ ـ وقال في الصفحة (٢٦) منه :

وكـائن ترى مخدومـة في جـلالها
سعت حيث ابكاها الردى سعيخادم

* * *

(ترى) للحال و (سعت) للماضي ، فكيف جمعهما ؟
الصواب : ان يقول ، وكائن ترى خادمة تسعى ، وكـانت مخدومة في جلالها !

٦ ـ وقال في الصفحة (٣٠) منه :

اقول والنسر فـوق راسـي
وطالـع النجـم في ازائـي

* * *

ازائي ، ظرف مكان مبهم ، لايستعمل معالجار ، فالصواب (ازائي) بدون (في) !

٧ ـ وقال في الصفحة (٣٤) منه :

طال عتبى على عدات الليالي
مثلمـا طـال مطلهـا بمرادي

* * *

المطل ، يكون في العدة والدين ، لا في (المراد) !

٨ ـ وقال في الصفحة (٥٦) منه :

كخيط من لعاب الشمس ادلت
به في الجو هاجـرة حلـوب

* * *

لم يجيء (ادلى) متعديا بالباء ، الا في مثل (ادلى برحمه) اي توسل بقرابة . وادلى بحجة ، اي احضرها ، وادلى اليه بمال ، اي دفعه ، وكل هذه المعاني لا تناسب المقام !

٩ ـ وقال في الصفحة (٥٧) منه :

فيخطف اشلاء من القوم حية
ولم يَقدِرِ المقتول منه ولم يَدرِ

* * *

الاشلاء لا تكون حية !!

١٠ ـ وقال في الصفحة (٥٨) منه :

ثلاثون مترا في جدار ، يحيطها
بسمك زهاء العشر في الجو مصعد

* * *

الصواب : يحيط بها . وقال (زهاء العشر) والصواب (العشرة) لانها امتار كما يدل عليه الشطر !

لقد قال (ثلاثون مترا في جدار يحيطها !) برئت من الادب، لو عرفت ماذا هو المعدود ، اهو مساحة الساحة المربعة ، ام طولها ام عرضها ؟!

ثم ماذا موقع (في جدار) من الاعراب ؟! ولا يجوز ان يكون (ظرفا) للعدد (ثلاثون مترا) اذ ، الظرف يتعلق بفعل سابق ، ولا فعـل !!

١١ـ وقال في الصفحة نفسها :

مقابر بالاحياء غصت لحودها
بخمس مئين انفس او بازيـد

* * *

مميز (المائة والمئتـين كالالاف والالوف) لا يكـون الا (مفردا) ، فقوله (انفـس) خطا ، والصـواب (نفـس) بالافراد !

قال الشاعر :

يد بخمس مئين عسجد وديت
ما بالها قطعت في نصف دينار

١٢ـ وقال في الصفحة (٥٩) منه :

يبيت بها والهم ملء اهابـه
بليلة متبول الحشى غير مقصد

* * *

المقصد هو الذي رماه الرامي ، فاصابه ، و (غير مقصد) ينافي مراده !

فكان الصواب ، ان لا ياتي بكلمة (غير) فهلا قال : بليلة متبول الحشاشة مقصد !!

١٣ـ وقال في الصفحة (٦٠) منه :

الارب مر شاهد الحكم جائرا
يقود بنا ، قود الذلول المعبد

* * *

يقود بنا ، غير صحيح ، لان (يقود) يتعدى بنفسه !

١٤ـ وقال في الصفحة (٦٩) منه :

قاتل الله يابن امي المنايـا
انا من قبل مذ حبست الرزايا

* * *

(يابن امي) خطا ، والصواب (يابن ام) هو مصـرح في بحث المنادي ! يابن ام ، لا تاخذ بلحيتي ولا براسي !!

١٥ـ وقال في الصفحة (٧١) منه :

فاعف عن اخذهم وان كان عدلا
انت يارب انت بالعفو اولى

* * *

والعفو يكون عن المذنب او الذنب لا عن (اخذهم) فان فاعل الاخذ هو (العافي) والا كان المعنى اعف عن اخذك اياهم !!

١٦ ـ وقال في الصفحة (٧٧) منه :

متى يتاتى في القلوب انتباهها
فينجاب عنها رينها وجمودها

* * *

اراد ، ان ياتي انتباههـــا ! ولـكن (يتاتـى) بمعنـى (يتهيـــا) !

١٧ـ وقال في الصفحة نفسها :

سقى الله ارضا امحلت من امانها
وقد كان رواد الامان تردهـــا

* * *

اراد بامحلت ، خلت ، فعداها ب (من) . ومعنى : أمحل المكان ، حصل به المحل !

١٨ـ وقال في الصفحة نفسها :

اذا وليت امـر العبـاد طغاتهـا
وساد على القوم السراة مسودها

* * *

عدى (ساد) ب (على) ! وساد يتعـدى بنفســـه ! والصواب : ساد القوم مسودها !!

١٩ـ وقال في الصفحة (٧٨) منه :
بني وطني مالي أراكم صبرتم
على نوب أعيا الحصاة عديدها

* * *

الصواب : المحصين ، فان (الحاصي) لم يجيء بمعنى (المحصي) !!

٢٠ـ وقال في الصفحة (٨٠) منه :
الى كم أنت تهتف بالنشيد
وقد أعياك ايقاظ الرقود

* * *

يقال : هتفت الحمامة ، ولا يقال هتفت بكذا !!

٢١ـ وقال في الصفحة نفسها :
اذا ايقظتهم زادوا رقادا
وان انهضهم قعدوا وئادا

* * *

لم يجيء (وئيد) بمعنى (ثقيل) كما اراد الرصافي ، بل لم يجيء (وئاد) جمع (وئيد) !

٢٢ـ وقال في الصفحة (٨١) منه :
لماذا نحن يا اسرى التواني
اخذنا بالتقهقر والتدني

* * *

اراد (التدني) الانحطاط ، وهو لم يجيء بهذا المعنى ، بل (التدني) التقرب شيئا فشيئا . وقد اخذه من الاتراك ، فانهم يستعملونه بمعنى الانحطاط !

٢٣ـ قال في الصفحة (٨٥) منه :
اقول وليس (بعد) القول جدا
لسلطان تجبر واستبدا

* * *

أعمل ليس عمل (ان) فنصب اسمها وهو (جدا) !
فهلا قال : أقول وليس بعض القول جدا (١) .

٢٤ـ قال في الصفحة (٨٦) منه :
فانى يبلغوك وذاك افك
لئن وهبوا النقود فانت ملك

* * *

ان كانت (أنى) استفهامية ، فما وجه حذف النون من يبلغونك ؟؟ وان كانت شرطية فاين جواب الشرط ؟؟

٢٥ـ وقال في الصفحة (١٠٤) منه :
كل ابن آدم مقهور بعادات
لهنّ ينقاد في كل الارادات

* * *

تأتي (كل) لاستغراق افراد المنكر ، نحو : كل نفس ذائقة الموت !
ولما كان (ابن آدم) معرفا ، فلا يصح ان يراد هذا المعنى !!
ولا ، استغراق المعرف المجموع نحو : كلهم ميتون ! ولا يصح هنا ايضا ، لان (ابن آدم) مفرد !
ولاستغراق اجزاء المفرد المعرف نحو : كل زيد حسن !!

---

(١) لقد اخذ الاستاذ الرصافي برأي الزهاوي هذا فوضع كلمة (بعض) بدلا من كلمة (بعد) حين طبع ديوانه سنة ١٩٣١ .

ولا يصح هذا ، لانه لم يرد اجزاء شخص ابن آدم ، فماذا اراد ؟ !

٢٦ـ وقال في الصفحة (١٠٥) منه :
ان مربين شفاه القوم اسودها
القى اصفرارا على بيض الثنيات

* * *

المستعمل في جمع (الثنية) هو الجمع المكسر (الثنايا) !!

٢٧ـ وقال في الصفحة نفسها :
عوائد عمت الدنيا مصائبها
وانما انا في تلك المصيبات

* * *

عوائد : لم تات بمعنى (العادات) وقد اخذها من لغة العوام !!

٢٨ـ وقال في الصفحة (١٠٦) منه :
لو لم يك الدهر سوقا راج باطلها
ماراجت الخمر في سوق التجارات

* * *

النون : في (لم يكن) لا تحذف اذا كان ما بعدها ساكنا .
وورود حذفها في بيت جاهلي شذوذ لا ينهض دليلا مسوغا !

٢٩ـ وقال في الصفحة (١٢٢) منه :
أشر فعل البرايا فعل منتحر
وافحش القول منهم قول مفتخر

* * *

الفصيح : شر فعل البرايا !

٣٠ـ وقال في الصفحة (١٢٨) منه :
وما انس لا انس المياه بدجلة
وان هي تجري في العراق ضياعا

* * *

لا ياتي بعد (ان) الوصلية الا الماضي ! وان هي تقدمت على الاسم ، فلابد من أن ياتي بعد الاسم ماض ، كقولك : وان هي جرت !!
اما قوله : وان هي تجري !! فخطا !!

٣١ـ وقال في الصفحة (١٦٤) منه :
وهناك ذو برذونتين قد انثنى
بهما العشي من الكراب نحيلا

* * *

البرذونة : لم تات ، وانما يطلق (البرذون) على الذكر والانثى !!

٣٢ـ وقال في الصفحة (١٦٥) منه :
تثب الوثبة الخفيفة كالبر
ق صعودا في رقصها وصبوبا

* * *

لم أر (صبوبا) في المعجمات بمعنى الانحدار ، وانما جاء : الصبب !

٣٣ـ وقال في الصفحة (١٦٩) منه :
واني اعاف الماء في صفوه القذى
وان كان في أخواضه باردا عذبا

* * *

القذى : يكون في الماء ، لا في الصفو !!

٣٤- وقال في الصفحة (١٧٢) منه :
قد كاد يمكن عنـد ظني انـه
بالماس يوشـر منه لي موشـور
* * *
يمكن ، فعل متعد ، وقد استعمله لازما . ويوشر بمعنى يقطع بالميشار ، فيكون معنى : يوشر موشور ، يقطع مقطوع !! وهو كما ترى تحصيل للحاصل !!
وجعل يمكن خبرا لـ (كاد) جهل بما في الامكان من سعة ؟! وأحسن من (كاد) كان !!

٣٥- وقال في الصفحة نفسها :
هو العلم يعلو بالحياة سـعادة
ويجعلها كالعلم محمودة العقبى !
شبه العلم بالعلم ، وفسر الماء بعد الجهد بالماء !!

٣٦- وقال في الصفحة (١٧٢) منه :
لها ضربان" في الحشى قد حكت به
فؤاداً تغشـاه الهـوى وحكاهـا
* * *
اراد بـ (الضربان) الحركة والصوت . ولم يجيء بهـذا المعنى . وانما الضربان في الارض بمعنى السباحة !

٣٧- وقال في الصفحة (١٧٧) منه :
فمن ذا يراهم ثم لم يك واغـلا
عليهم وان امسى بعد الفتى الانقى
* * *
والصـواب : لا يكون .

٣٨- وقال في الصفحة (٢٠٧) منه :
كأن انقـلاب الارض ماء واننـا
على الماء من ريح الحيـاة نقوش
* * *
(الانقلاب) في هذا البيت ليس في موقعه ، واحسن منه : كأن اديم الارض !!

٣٩- وقال في الصفحة نفسها :
كأن جيوش المـوت رافقـة بنـا
فتزحـف منـا للحروب جيـوش
* * *
ليست (رافقة بنا) في محلها !! واحسن منها : لم تكف للـردى !!

٤٠- وقال في قصيدة له :
فولى على الاعقاب يحبو وقد درى
ولـلـه دري انـنـي انـا غالبـه
* * *
ليس من المعقول ، ان يرجع شيطان الاستاذ على الاعقاب (حابيا) فانه ليس بطفل يحبو ! ولم يذكر لنا ماذا ادرى الشـيطان ؟ !

٤١- وقال في قصيدة انا ودجلة :
انا ابن دجلـة معروفا بها ادبي
ولو تسـيل بمـاء ليس يرويني
لو : هنا مثل (ان الوصلية) ، وهي لا تدخل عـلى المضـارع !!

٤٢- وقال فيها ايضا :
قـد كنت بلبلها الفريد انشدهـا
اشجى الاناشيد في اشجى التلاحين
* * *
لم يجيء (التلاحين) جمع (لحن) بل الصواب ، الالحان جمع لحن !!

٤٣- وقال فيها ايضا :
ولست ابذل عرضي كي اعيش به
ولـو تأدمـت زقومـا بغسـلين
* * *
تادم : لم يجيء ، وانما جاء (ائتدم) وهذا لا يتعدى : يقال ائتدم بمعنى أكل الخبز من الادام !!

٤٤- وقال ايضا :
ما بالسنين يقاس العمر عندي بل
بماله في المعـالي من تحاسـين
* * *
ولم تجيء (تحاسين) بمعنى (تحسين) ؟!

٤٥- وقال في قصيدة له ايضا :
فكم ظهرت للعلم فيك معاجـز
بها آمن السيف الذي كذب الكتبا
* * *
لم تأت (المعاجز) بمعنى المعجزات !!
* * *

وبعـد
فها هي ذي نماذج من الاغلاط اللغوية والنحوية ، التي وجدها الاستاذ الزهاوي في بعض قصائد زميلـه الرصافي ، نعرضها ، كما وردت في مقاله ، راجين مـن عرضها ، على صفحات هذه المجلة الزاهرة ، اعطاء صورة عما كان عليه الصراع الفكري والادبي في العراق منذ اكثر من نصف قرن ، مشيرين في الوقت نفسه ، باننا نرحـب باي تعليق او تصحيح لما ورد في ، نقد الزهاوي ، للافادة منه حين ننشر كتابنا (الزهاوي ناقدا) في المستقبل ان شـاء الله !

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
(١٧١) لسنة ١٩٧٣

SUBSCRIPTIONS

I.D. 1/— 20 Shillings - in Iraq

I.D. 2/— 40 Shillings-outside Iraq

Price per Single Copy

I.D. —/250 5 Shillings-in Iraq

I.D. —/500 10 Shillings-outside

Correspondence should be Addressed to

AL-MAWRID

Ministry of Information

Baghdad - IRAQ

AL-MAWRID

A QUARTERLY JOURNAL OF CULTURE AND HERITAGE

ISSUED BY MINISTRY OF INFORMATION

Baghdad – IRAQ

Rending a Nation Service is a Result of the Profit Gained from Books that Preservc the National Heritage and Procreate our Ancestors Glories.

Ahmed Hasan Al-Bakr

Al-Houria Printing House
Government Press — Baghdad
1973

المورد المجلد الثاني كانون الاول ١٩٧٣ العدد الرابع

دار الحرية للطباعة
مطبعة الحكومة ـ بغداد

١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م

المحتوى

CONTENTS